طيبي

اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى

١٩٧

من اجل نعمه الوافره سبحانه على عبده الفقير الى الملك القد[ير]
السيد محمد بن محمد غفر الله ذنوبه وستر عيوبه

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بفتح الها وكسر
اليا يريد بالكسر الامالة من كسرت العقاب جناحها اذا امالته للانقضاض قال
صاحب التيسير قرا ابو بكر والكسائي بامالة فتحة اليا والها وابن كثير وحفص بفتحهما
وابن عامر وحمزة بفتح الها وامالة اليا وابو عمرو بامالة الها وفتح اليا ونافع
بالها واليا بين بين • وقال ابن جني قرا الحسن بفتح الها ورفع اليا وقرا ايضا بضم
الها وفتح اليا وقال الامالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من ضروب التصرف
وذلك لانها اذا فارقت موضعها من الهجا صارت اسما وخلها ضرب من القوة
فتصرفت لحملت الامالة والتفخيم فمن قال ياحيح بالامالة الى اليا كما في نحو السبال
ومن فخم تصوران عين الفعل في اليا منقلبة عن الواو كالباب والدار والمال
وذلك ان هذه الالفات وان كانت مجهولة لانه لا اشتقاق لها فانها تحمل
على ما هو في اللفظ مشابه لها والالف اذا وقعت عينا مجهولة فالواجب فيها
ان تعتقد انها منقلبة عن الواو وعلى ذلك وجدنا سر اللغة هذا قول جامع في
هذا الضرب من الالفات فاعرفه واغن به عما وراه وقال صاحب التقريب
ولا تغلب الاله ... او الهذه الضمة بل تسمى الفها الف التفخيم في اللوائح هذه
الكلمات الثلاث مترجم عنها بالضم وليست مضمومات بالحقيقة لانه لو كان
لذلك لوجب قلب ما بعدهن من الالفات واوات بل تجب هذه الالفات
نحو الواو على لغة اهل الحجاز وهي التي تسمى الف التفخيم بضد الالف الممالة المراد
بالكلمات الثلاث الكاف والها واليا لانه روى عن الحسن ضم الكاف ايضا
قوله وقرا الحسن ذكر رحمت ربك قال ابن جني فاعل ذكر ضمير ما تقدم
اي هذا المتلو من القران الذي هذه الحروف اوله وفاتحته يذكر رحمت
ربك عبده زكريا • قال ابو البقا وان شئت كان التقدير فيما نقص
عليك او يتلى عليك ذكر رحمت ربك عبده زكريا قال ابو البقا وذكر
مصدر مضاف الى المفعول والتقدير هذا ان ذكر ربك رحمته عبده

وقيل هو مضاف الى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا ان ذكرت رحمت ربك فعلى الاول
ينتصب عبده برحمة وعلى الثاني بذكر قوله نداء خفيا لا رياء فيه فكونه لاخفائه ملزوما
للاخلاص الذي هو عدم الريا لان الاخفا ابعد من الريا ولما ... الريا بالخفا
علم ان لا اعتبار للظاهر وان الامر يدور على الاخلاص حتى انه لو نادى جهرا بلا ريا
ودخل فيها او نادى سرا بلا اخلاص خرج منها وفي الجمع بين النداء والاخفاء اشارة الى هذا
المعنى الراغب اذ نادى ربه اشار بالنداء الى الله تعالى لانه تصور نفسه بعيدا منه
بذنوبه واحواله السيئة وقوله تعالى اولئك ينادون فاستعمال النداء فيهم تنبيه
على بعدهم عن الحق وقوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان فالاشارة
بالمنادي الى العقل والايمان والكتاب المنزل والرسول المرسل وساير الايات
الدالة على وجوب الايمان بالله وجعله مناديا للايمان لظهوره ظهور النداء وحثه
على ذلك كحث المنادي • فان قلت كيف جمع بين النداء وهو رفع الصوت
وبين خفيا وهو خفض الصوت • قلت جعل خفيا مجازا عن الاخلاص لا كناية
لان المجاز ينافي ارادة الحقيقة او النداء عبارة عن الاظهار والاستكانة
وابداء التضرع والخشوع قوله في ابان الكبرة • الجوهري ابان الشي بالكسر
والتشديد وقته وقال الكبر في السن وقد كبر الرجل يكبر كبرا اي اسن والاسم
الكبرة بفتح الكاف وسكون البا يقال علت فلانا كبرة قوله او خفت صوته
بالرفع والنصب • الجوهري خفت الصوت خفوتا سكن والمخافتة والتخافت
اسرار المنطق والخفت مثله قوله صوته خفات • الاساس خفت صوته خفوتا
وصوته خافت وخفت الرجل سكت فلم يتكلم واصبح السكات والخفات قوله
وسمعه تارات اي مسموعة تحتاج الى التكرار • الاساس فعل ذلك تارات وتارة
بعد اخرى قوله وهذه الحركات الثلاث بفتح الها السبعة والضم والكسر شاذ
الراغب الوهن ضعف من حيث الخلق او الخلق قال تعالى رب اني وهن العظم مني
وقال تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله ولانه اسند ما فيه عطف على
لانه عمود البدن لانه اصل الكلام ضعف بدني وانما كنى عنه بقوله وهن العظم
مني وخص العظم بالذكر لانه كالاساس للبدن وكالعمود للبيت فاذا وقع الخلل
في الاس وسقط العمود تداعى الخلل في البناء وسقط البيت فالكناية مبنية

على التشبيه او ان العظم اصلب ما في الانسان فيلزم من وهنه وهن جميع الاعضا
بالطريق الاولى فالكناية غير مسبوقة بالتشبيه قوله وهو انه لم يهن منه
بعض عظامه ولكن كلها قال صاحب الفرائد ذكر في اصول الفقه ان اللام اذا
دخلت على الجمع يبطل الجمع وتعلق الحكم بكل فرد فرد باعتبار الجنس سلمنا ان الجمع لم
يبطل ولكن من اين يلزم المعنى الذي ذكره وهو القصد الى انه لم يهن منه بعض
عظامه ولكن كلها غاية ما في الباب احتمال عدم وهن البعض لكن من الاحتمال
لا يلزم الوجود بل يمكن ان يكون القصد الى كل واحد من العظام لان هذا محتمل
اللفظ كما ان ذلك محتمله والوجه ان يقال اختير الواحد احترازا عن هذا الاحتمال
واقول ان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه
كان ما سواه مرفوضا مطروحا هذا نص المصنف في سورة البقرة والمقصود من الايراد
في هذا المقام اظهار الضعف في البدن وابدا تساقط القوى ٠ الا ترى الى اداة الحصر
في قوله وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه يعني ما ذكر العظم لان يكون
الكلام فيه بل لان ينبه على ان هذا الجنس الذي هو عمود البدن وقوامه قد اصابه
الوهن ولو قيل العظام لرجع القصد الى ان الكلام في العظام فانه لم يهن
بعضها فقط بل كلها لان ترك المفرد الى الجمع ثم تحليته باللام الاستغراقية ينبي
عن القصد الى انه لم يهن بعض العظام بل كلها ويخرج عن المقصود ٠ الا ترى
الى تصريحه القصد في قوله لكان قصدا الى معنى اخر ونكتة وبحوه قوله ولا يفلح
الساحر حيث اتى فانه لو قيل السحرة لاوهم ان الجمعية معتبرة في الحكم بعدم
الفلاح بخلاف المفرد فان القصد فيه ان هذا الجنس وان ما يقال له الساحر
محكوم عليه بانه لا يفلح قوله شبه الشيب بشواظ النار الى قوله وفشوه
باشتعال النار كتب صاحب الايضاح في حاشية كتابه ان في جعل الاية
من التشبيهين نظرا لان المذكور في طرفي التشبيه في الاستعارة بالكناية
اسم المشبه دون المشبه به من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا
اطلق عليه اسم ذلك الامر واما اطلاق لفظ على صورة وهمية محضة
شابهة لصورة محققة هي معنى ذلك اللفظ فلو كان تشبيه الشيب بشواظ
النار كما ذكر مقصودا في الاية لكانت استعارة بالكناية ولو كانت استعارة

بالكناية لكان قوله اشتعل استعارة تخييلية وذلك لا يمكن لانه جعل انتشار الشيب
في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ تشبيها باشتعال النار وهو ينافي ذلك الا
لما مر ان الاستعارة التخييلية لا تعتمد المشبه امرا محققا والاولى ان يجعل المشبه
انتشار الشيب في شعره والمشبه به اشتعال النار والجامع فشو الشيء في الشي
وقلت انما دخل عليه من جعل التشبيهين تمهيدا لقاعدة الاستعارة
المكنية لانها مستدعية لما ذكره وقد تبع عنه ان التشبيهين تمهيد للاستعارة
التمثيلية وهو ان ينتزع التشبيه من عدة امور متصورة فلابد من سبق
تشبيه حالة الشيب بحالة النار حالة فشوه في الراس واخذه منه كل ماخذ
بحالة اشتعال النار في الحطب الجزل كالغاك ٠ واشتعل المبيض في مسوده ٠
مثل اشتعال النار في جزل الغضا ٠ والجامع سرعة انبساط بياض في سواد مع
تعذر التلافي ثم حذف احد طرفي التشبيه وهو المشبه واخرج المشبه به
مخرج المشبه ليتم امر الاستعارة واليه الاشارة بقوله ثم اخرجه مخرج الاستعارة
واما اختيار صاحب الايضاح والاولى ان يجعل المشبه انتشار الشيب
في الشعر والمشبه به اشتعال النار فمرجعه الى الاستعارة التبعية ٠
وهو لا ينافي ذلك التقرير على ان التشبيه كلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل
في الحسن قوله ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر هذا اخذ في شروع علم
المعاني بعد الفراغ من شروع علم البيان يريد ان اصل الكلام اشتعل
شيب راسي فترك هذه المرتبة الى ما هي ابلغ وهي اشتعل راسي شيبا وكونها
ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الاشتعال
لان وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيته
واشتعل بيته نارا وثانيها الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثها
تنكير شيبا لافادة التعظيم ذكره صاحب المفتاح تفسيرا لقول المصنف ولما بين
المعنى من جهة البيان ومن جهة المعاني قال ومن ثم فضلت هذه الجملة وشهد
لها بالبلاغة قوله ولم يتسم مراسمه ٠ الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي
امتثله قوله توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة قال القاضي
وفيه ايضا تنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة

وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه قوله وقرأ
ابن كثير وهي شاذة قال ابو البقا وهو من قصر الممدود قوله لفساد المعنى اذ المراد
بالموالي العصبة لقوله كان مواليه وهم عصبته وانما لزم فساد المعنى لان الخوف
واقع في الحال لا فيما يستقبل ولو جعل من ورائي متعلقا بخفت لزم ان يكون الخوف
واقعا فيما يستقبل فلا بد من تقدير محذوف او جعل الموالي من الولاء بالكسر
اي كل من يملك بعدي لا العصبة بعدي فقط فيصح ان يقال على الاول خفت
فعل عصبتي بعد موتي وعلى الثاني خفت الذين يلون الامر من بعد موتي فاللام
في الموالي على هذا موصولة فيتعلق الظرف بصلتها ولهذا قال الذين يلون الامر من وراي
وعلى الاول اللام حرف التعريف وفي الكلام لف ونشر قوله خفت الموالي الاساس
ومن المجاز خفت حاله ورقت واخف فلان صار خفيف الحال وفاز المخفون قوله
فيتعلق الظرف بالموالي اي خفت الذين يلون الامر من وراي ويجوز ان يراد بالتعلق
ان يكون حالا منه قال ابن جني من وراي حال متعلقة محكية اي خفوا متوقعا متصورا
كونهم بعدي ومثله مسالة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي
متصورا اصيده غدا قوله ودرجوا الراغب الدرج طي الكتاب والثوب ويقال
للمطوي درج واستعير الدرج للموت كما استعير الطي له في قوله طوته المنية
وقولهم من دب ودرج اي من كان حيا يمشي ومن مات تنطوي احواله قوله
والاصل في وليا يرثني كاف لعني من لدنك يجب ان يحمل على التاكيد والا فالكلام
مستغن عنه وذلك ان قوله من لدنك تاكيد لمعنى قوله فهب لي وليا يرثني
لان هذا المطلوب وما يكون من عند الله وهبة منه ومفضيا اليه لا يكون الا
حين الحصانة كد بقوله من لدنك ذلك المعنى فهو على هذا ظرف لغو وصفة لولي
قدمت فصارت حالا موكدة وهو معنى لطيف والباقي في قوله بكونه مضافا متعلق
بقوله تاكيدا اي تاكيد بسبب كونه مضافا الى الله ويجوز ان يكون من لدنك حالا
مستقلة واليه الاشارة بقوله اخترعا منك اي مخترعا قوله يرثني ويرث بالجزم
ابو عمرو والكسائي والباقون برفعهما قال الزجاج الجزم على جواب الامر والرفع
على الصفة لولي وهي اقوى من الاول وقال ابو البقا الجزم على الجواب اي ان
يهب يرث والرفع على الصفة لولي وهي اقوى من الاول لانه سال وليا

هذه صفته والجزم لا يحصل هذا المعنى وقال صاحب المفتاح واما قراءة الرفع فالاولى حملها
على الاستيناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصفهما لان يحيى
قتل زكريا عليهما السلام • قلت وكان من قصتهما على ما رواه ابن الاثير في تاريخه
الكامل ان الله بعث عيسى عليه السلام رسولا فنسخ به بعض احكام التوراة وكان مما
نسخ انه حرمه نكاح بنت الاخ وكان للملك بنت اخ تعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيى
عنها وكان لها في كل يوم حاجة يقضيها لها فلما بلغ ذلك امها قالت لها اذا سالك
الملك ما حاجتك قولي ان تذبح يحيى ابن زكريا فلما سالها قالت ان تذبح يحيى وابى
الا ذلك فدعى بطست وذبح يحيى فقطرت قطرة من دمه فلم تزل تغلي حتى بعث الله
بخت نصر والقى الله في قلبه ان يقتل على الدم من بني اسرائيل حتى يسكن فقتل سبعين
الفا حتى سكن وروى السدي نحو هذا وابسط ولما قتل الملك يحيى وسمع ابوه
قتله فر هاربا فدخل بستانا فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بالشجرة فنادته
هلم الي يا نبي الله فدخلها وانطبقت عليه فدلهم ابليس فشقوا الشجرة بالمنشار
فمات زكريا فيها فسلط الله عليهم اخبث اهل الارض فانتقم منهم • واما سوال
صاحب المفتاح فوارد على الوجوه المذكورة في يرثني كلها لان قوله فهب لي وليا
مرتب بالفا على الدعا وهو رب اني وهن العظم مني الى قوله واني خفت الموالي
من وراي وهو وصف مناسب للطلب والمناسبة ان يرث بعده ويوقيه
ما رواه محيي السنة في المعالم انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه
على ما شاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبيا فسال ربه ولدا صالحا
يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى قول عطا
عن ابن عباس • وقد روي قريبا منه المصنف على ان الاستيناف ايضا رابط
معنوي سيما انه في هذا المقام وارد لبيان الموجب • قال المصنف في اول
البقرة ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني
على تقدير سوال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان
مبتدا في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه والجواب الصحيح ان الانبيا
وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما دعوا استجيب لهم لان قضا الله لا
يدفع الا ترى الى ابراهيم عليه السلام ودعايه في حق ابيه والى دعوة نبينا صلوات

الله عليه على ما رويناه عن الترمذي والنسائي عن الخباب ابن الارت قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها
قال اجل انها صلاة رغبة ورهبة اني سالت الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنين ومنعني
واحدة سالته ان لا تهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا
من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها وفي رواية
النسائي وسالت ربي ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها • وروى ابن ماجة عن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه نحوه وكان من قضاء الله وقدره ان يوجد يحيى نبيا صالحا
ثم يقتل ويقتل من قومه ليفتح لسانه بخت نصر وليمكنه بقتل سبعين الفا
فاستجيب دعاء زكريا في ان بشر بغلام اسمه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا
ونودي يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة
ومنع ان يكون وارثا لابيه من بعده كما كان من قضاء الله وقدره ان يقتل عثمان
رضي الله عنه مظلوما فيهدر بسببه دم جم غفير من الصحابة والتابعين يوم
صفين والجمل وغيرهما فاستجيب دعاؤه صلوات الله عليه في تبيين الخليفتين
دون الثالثة ليقضي الله امرا كان مفعولا والله اعلم بحقائق الامور قوله
يرثني ويرث ال يعقوب بنصب ارث قيل هو حال اي يرث على وريث ال
يعقوب • وقال القاضي هو نصب على الحال من احد الضميرين قوله
ويسمى التجريد في علم البيان والتجريد هو ان ينتزع من متصف بصفة اخر
مثله فيها مبالغة لكمالها فيه نحو رايت بفلان اسدا ولقيني منه اسد قال ابن
جني وهي قراءة ابن عباس وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وجعفر بن محمد
وهو ضرب من العربية غريب معناه التجريد يريد هب لي من لدنك وليا
يرثني منه اوبه وارث من ال يعقوب وهو الوارث نفسه فكانه جرد منه
وارثا • ومنه قوله تعالى لهم فيها دار الخلد هي نفسها دار الخلد فكانه جرد
من الدار دارا وقد ادرج ناقص هذا الضرب بابا من كتاب الخصائص فانه قال انه
موضع غريب لطيف قوله والمراد بالارث ارث الشرع والعلم قال الزجاج
قيل لا يجوز ان يقال ان زكريا خاف ان يورث المال لان الانبياء والصالحين
لا يخافون ان يرثهم اقرباؤهم ما جعل لهم وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة • الراغب الوراثة انتقال قنية اليك عن
غيرك من غير عقد ولا ما يجري مجرى العقد وسمي بذلك المنتقل عن الميت ويقال
للقنية الموروث ميراث وارث وتراث ويقال ورثت مالا عن زيد وورثت
زيدا • قال تعالى وورث سليمان داود وقال وورثه ابواه فلامه الثلث وقال
الوراثة الحقيقية هي ان يحصل للانسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة ولا عليه محاسبة
وعباد الله الصالحون لا يتناولون من الدنيا الا بقدر ما يجب وفي وقت ما يجب
وعلى الوجه الذي يجب ومن تناول الدنيا على هذا الوجه لا يحاسب عليه ولا يعاقب
بل يكون له عفوا صفوا كما روي من حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسب في الاخرة
قوله الحبورة قيل وجد بخط المصنف كانها مصدر حبر الرجل كقصوا اذا تعجب
من قضائه ولا الحبورة هو السرور • النهاية الاحبار العلماء جمع حبر بالفتح والكسر
وكان يقال لابن عباس الحبر والبحر لسعة علمه قوله وقيل من للتبعيض عطف
على قوله قيل يرثني الحمولة على ان من على الاول صلة لورث لقوله ورثته وورثت
منه قوله على ان الاسامي الشنع • الاساس شنعت عليه هذا الامر
قبحته عليه وله اسم شنيع وقوم شنع الاسامي قوله جديرين بالاثرة الجوهري
استاثر فلان بالشيء اذا استبد به قوله والنبز عن النبز الجوهري النبز بالتحريك
اللقب وفلان ينبز بالصبيان يلقبهم قال المصنف رحمه الله في قوله تعالى اذ
قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما ازر اسم صنم يجوز ان ينبز به للزومه عبادته
كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي يشبب بهن • وانشد بعضهم • ٥ •
• ادعى باسماء نبزا في قبائلها • كان اسماء اضحت بعض اسمائي • وانما كان
انزه لان الاسم القبيح لا يرغب فيه احد فيختص به ويشتهر فلم يحتج الى التعريف
والتلقيب ومن متعلق بانزه ومن محذوف اي التسمية بالاسامي الشنع ابعد
بها وليسته انزه من غيرها عن التلقيب والنبز • ولهذا سمي كليبا وعنترة
وتابط شرا كانهم اختاروا الاسم الشنيع لاجل الغرابة لئلا يشاركهم فيه احد
كيحيى لان يحيى اسم شنيع قوله مسبلي وزرهم حمر صفة ازر مسبلي ازر
كناية عن الكبر قوله وقيل مثلا وشبيها عطف على قوله لم يسم احد بيحيى
قوله وانه كان حصورا يريد قوله تعالى فيه ان الله يبشرك بيحيى مصدقا

بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا يقرب النساء حصرا لنفسه
اي منعا لها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر فاستعير لمن لا
يدخل في اللعب واللهو **قوله** قلت ليجاب بما اجيب به فالمناسب لانتصاف لا
يجوز لنبي ان ينطق بما لا يسوغ لطلب مثل ذلك اي لتثبيت المؤمن ورد المبطل اذ يمكن
حصوله بدونه فان زكريا طلب ولدا على الجملة وليس في الآية ما يدل على انه يوجب
وهو هرم ولا انه من زوجته وهي عاقر ولا انه تعاد اليهما قوتهما وشبابهما كما فعل
بعضهما او يكون الولد من غير زوجته العاقر فاستخبر عن ذلك فقيل له كذلك
اي يكون الولد وانتما كذلك **قلت** وخلاصته ان الاستفهام في الآية
ليس للتعجب والاستبعاد **ولهذا** قال الامام ان المقصود من قوله انى يكون لي
ولد الاستخبار في انه تعالى يجعلهما شابين او يرزقهما الولد او يتركهما شيخين
ويرزقانه والدليل عليه قوله فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
وما هذا الاصلاح الا انه اعاد اليها قوة الولادة وانه ما ذكر ذلك للشك
لكن لتعظيم القدرة وهذا كالرجل الذي يرى صاحبه قد وهب الكثير الخطير فيقول
اني سمحت نفسك باخراج مثل هذا تعظيما للموهوب او ان من شان من فوجئ
ببشارة ما تمناه من فرط السرور وفقد الاستثبات والذهول عن مقتضيات
الفكر كما قالت االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب حتى قيل لها
اتعجبين من امر الله **قوله** كالعود الناحل . الجوهري نحل الشيء ينحل نحولا اي سقم
فهو ناحل **قوله** والطعن في السن العالية الاساس ومن المجاز خرج يطعن الليل
يسري فيه وطعن في السن العالية **قوله** ما سمي عتيا قيل من هذا للتبعيض
حال من عتيا اي بلغت عتيا حال كونه بعض مراتب الكبر وعلى الاول ابتدائية
اي بلغت سنا عالية ابتداؤها جهة الكبر وقوله من اجل الكبر اشير به الى ان من
مثلها في قولك جئتك من اجل اكرامك اي لاجل اكرامك وتحقيقه ان من
ابتدائية ومن الكبر مفعول له . **قلت** ويمكن ان يكون من على الوجه الاخير
بيانية وهي مع المجرور حال من عتيا تقدمت لان صاحبها نكرة ولما كانت من
البيانية تجريدية قال مما يسمى عتيا اي انتزع من مدارج الكبر ومراتبه مرتبة تسمى
عتيا لقولك لقيت منه اسدا ايد عليه قوله في تفسير قوله فهب لي من لدنك

هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين من يحتمل ان يكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة
اعين ثم بينت القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك
اسدا وعلى الوجه الاخير ابتدائية ولما كان معنى الابتداء الانشاء قال من اجل الكبر
يدل عليه قوله في تفسير قوله اعينهم تفيض من الدمع من ابتدائية على ان فيض
الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه **قوله** وقرا ابن وثاب
وحمزة قرا حمزة والكسائي وحفص عتيا وصليا وجثيا وجميع ما في هذه السورة
بكسر اوله والباقون بضم اوله ذلك **قوله** بفتحهما فيهما اي في عتيا وصليا
وحكى ابن جني عن ابن مجاهد انه قال لا اعرف لهما في العربية اصلا وقرا مع ذلك
بكيا بضم الكاف البا واقول له في العربية اصل وهو ما جاء من المصادر على فعيل
نحو الحويل والزويل والنخير واما البكي فجماعة وهو فعول كالجي والدلي والطلي
قوله او نصب بقال اي قال الشان وكذا عن القاضي قال الكاف منصوب
بقال في قال ربك وعليه كلام صاحب التقريب الكاف اما رفع وذلك اشارة
الى قول زكريا اي الامر كذلك تصديقا له ثم ابتدا قال ربك فينتصب هو
على هين يعني قراءة الواو ولا يكون تفسيرا لوجود العاطف فالوجه ان يشار بذلك
الى ما تقدم من وعد الله حتى لا يحتاج الى تفسيره اي قال قولا مثل ذلك الوعد
فحينئذ يبقى على هين بالواو وقد وههنا غير منصوب بقال المظهر لاشتغاله
بما قبله فيضمر قال على كلتا القراءتين لينصبه او لا يضمر لان الله هو
المخاطب . **قلت** تمام تقريره ان المشار اليه بقوله ذلك اما الكلام
السابق وهو قول زكريا رب انى يكون لي غلام الى اخره او اللاحق وهو قوله
على هين يعني الاول كذلك خبر مبتدا محذوف اي التقدير الامر كما قلت
فتكون الجملة ثابتة على تقدير جواب عن سؤال سائل فماذا قال الله تعالى
بعد تصديقه اياه فاجيب قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا وعلى الثاني المشار اليه ما في الذهن والدال عليه قوله هو علي
هين وهذا انما يصح على القراءة الاولى لا على اثبات الواو لوجود العاطف
فحينئذ الواجب ان يستنبط وجه يشملهما وهو ان يقال على تقدير النصب
ان المشار اليه ما تقدم من وعد الله فلا يكون المقول مبهما لما علم انه قول مثل

ذلك الوعد في الغرابة وهو المراد من قوله لا ستبعاده بما قبله وكانه قيل قال الله
فولا شك في ذلك الفعل العجيب الشان وهو يا زكريا انا نبشرك الى اخره فاتجه
لسائل ان يقول ما ذلك الفعل المشبه لعينه فقيل قال هو علي هين او قال
الامر في ذلك وهو علي هين وهو المعنى بقوله اي قال هو علي هين وهو علي هين
ويجوز ان لا يقدر قال اذ لا ارتياب ان المتكلم هو الله تعالى في الحقيقة فاذا
اعتبر معنى التجريد في قال الثاني يقدر انه حكى قول الله تعالى فيقول قال
الله تعالى يا محمد لزكريا فولا شك في ذلك الفعل فيتجه له ان يقول ما ذلك الفعل
الذي قال لي فيجيبه قال هو علي هين واذا لم يعتبر معنى التجريد يقدر قال الله
تعالى لمحمد قلت لزكريا فولا شك في ذلك الفعل هو علي هين فلا يقدر سؤال ولا قال
ثانيا اذ لا يحسن ان يقال قلت قال هو علي هين فوضع موضع المضمر المظهر
وهو ربك للاشعار بان قول ربك حق ووعده صدق وهو المراد من قوله والمعنى
انه قال ذلك حق ووعده وقوله الحق **قوله** عجب من لا شي يجوز فيه الفتح وهو ظاهر
والجر وفيه وجهان احدهما ان يكون لا زائدة لفظا لا معنى اي لا تكون عاملة في
اللفظ ويكون مراده من حيث المعنى فتكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي
فيه لقول النابغة • امسى ببلدة لا عم ولا خال • وقول الشاعر •
• اذا ما ادلجت وضعت يداها • لها ادلاج ليلة لا هجوع • لا هجوع صفة
ليلة اي ليلة النوم فيها مفقود لان الهجوع النوم وثانيهما ان يكون لا غير زائدة
لفظا ولا معنى كقولهم غضبت من لا شي وجئت بلا مال قال ابو علي فلا مع الاسم
المنكور في موضع جر بمنزلة خمسة عشر ويقدري الاسم بلا **قوله** • •
• اذا راى غير شي ظنه رجلا • اوله للمتنبي • وضاقت الارض حتى كان هاربهم •
هو ماخوذ من قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو قال صاحب الانتصاف
قوله المعدوم ليس بشي هو الحق خلافا للمعتزلة الذين يقولون المعدوم الممكن شي ولهذا
مال الى التاويل الى نفي كونه شيئا معتدا به مع بقا كونه شيئا واثبات الامة
على ظاهره اولى وقال القاضي في الاية دليل على ان المعدوم ليس بشي **قوله** وقرا
الاعمش والكسائي قال صاحب التيسير وحمزة ايضا **قوله** وادحي اشارة الراعب
الوحي الاشارة السريعة والمضمر السريعة وقيل امر وحي وذلك يكون تارة بالكلام على

سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد واشارة ببعض الجوارح وبالكتابة وقد
حمل على ذلك قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فقد قيل رمز وقيل
اشار وقيل كتب وعلى الوجوه المذكورة في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا **قوله** واحكم كحكم فتاة
الحي • تمامه • واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت • الى حمام سراع وارد الثمد •
• قالت الا ليتما هذا الحمام لنا • الى حمامتنا ونصفه فقد •
الثمد الماء القليل الذي لا مادة له الى حمامتنا اي مع حمامتنا وقد بمعنى حسب
الجوهري قولهم قدك اي حسبك وهو اسم يقول قدي وقدني وبالنون شاذ
قال الميداني قال النابغة في زرقاء اليمامة يخاطب النعمان واحكم كحكم فتاة
الحي وكانت نظرت الى سرب حمام طاير فيه ست وستون حمامة وعندها حمامة
واحدة فقالت • ليت الحمام ليه • الى حمامتيه • ونصفه قديه • تم الحمام ميه
وقال بعض الصحابة المعنى ان النابغة لما اراد مدح هذه الحكيمة الحاسبة لسرعة
اصابتها سدد الامر وضيقه ليكون احسن له اذا اصابت فجعلها حزرت للطير اذ
كان الطير احف ما يتحرك ثم جعله حماما اذ كان الحمام اسرع الطير ثم كثر العدد
اذ كانت المسابقة معروفة لها لان الحمام يشتد طيرانها عند المسابقة ثم ذكر انها
طارت بين نيقين لان الحمام اذا كان في مضيق من الهوى كان اسرع طيرانا منه اذا
اتسع عليه الفضاء ثم جعله واردا الماء لانه الحرص على الماء على سرعة الطيران
قوله وقيل النبوة وقال الامام الاقرب هذه الاية تعالى ذكرها هنا
مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح ولا ارتياب ان اشرفها النبوة فوجب حمله
عليها • وروى الواحدي عن ابن عباس ان الحكم النبوة وقال ايضا المعنى
وهبنا له وقلنا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا والكتاب
التوراة وقال الامام ويحتمل كتابا خص به كما خص الله تعالى كثيرا من الانبيا
بذلك والاول اوجه لان حمل التعريف على المعهود السابق اولى ولا معهود
سوى التوراة • وقلت يحمل على العهد الذهني لقراين الاحوال
كقول عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا والكتاب هو الانجيل
قوله حنانا رحمة لابويه وهو مصدر بمعنى الاسم اي التحنن بدليل قوله وتعطفا

قال الراغب الحنين النزاع المتضمن للاشفاق يقال حنين المراة والناقة لولدها وقد
يكون مع ذلك صوت لذلك يعبر بالحنين عن الصوت الدال على النزاع والشفقة
او متصورا بصورته وعلى ذلك حنين الجذع ولما كان الحنين متضمنا للاشفاق
لا ينفك عن الرحمة عبر عن الرحمة به في نحو قوله تعالى وحنانا من لدنا ومنه قيل
الحنان المنان وحنانيك اشفاق بعد اشفاق وقال ابو البقا وحنانا
معطوف على الحكم اي وهبنا له حنانا وقيل هو مصدر قوله وبرا
اي وجعلناه برا وقيل برا معطوف على خبر كان . قلت وسلام
معطوف من حيث المعنى على واتيناه الحكم كانه قيل واتيناه الحكم صبيا
وجعلناه برا لوالديه وسلمناه في تلك المواطن الموحشة عدل الى الجملة
الاسمية لارادة الثبات والدوام وهي كالخاتمة للكلام السابق ومن ثم شرع
في قصة اخرى وفي قوله ويوم يموت اشارة الى ان القتل ايضا موت مقدر
باجل خلافا للمعتزلة قوله وقال حسان ما اتى بك البيت . روي عن المصنف
انه قال ما في البيت الهامية كما تقول ما جاء بك ههنا راى رجلا غريبا انكر
مجيئه الى الحي فقال قل لي وجه مجيئك ما جاء بك ههنا اقريب ذو نسب اليك ام
انت عارف بالحي وجيت لمعرفتك بهم . اوله . ده .
. واخذت عهدا من امينة نظرة . على جانب العليا اذ انا واقف .
سوى حسان البيت قوله وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في
العطف والرافة سببا للاشتياق والارتياح وفي الاساس بخلافه
لانه ذكر في قسم الحقيقة حن الى وطنه وحن عليه حنانا ترحم عليه وكيف
ما كان استعماله في حق الله تعالى استعارة تبعية لمعنى انعامه على عباده
ولطفه بهم لان الوالد اذا عطف على ولده واظهر الشفقة في حقه لطف
به وانعم عليه قوله وفيه ان المقصود بذكر قصتهم ذكر وقتها اي في الابدال
اشارة الى ان المقصود الاولى في هذا المقام استحضار ذلك الوقت الذي
حدثت تلك الحادثة الغريبة فيه في ذهن السامع ومشاهدته ليتعجب منه
ولذلك فعل في قصة زكريا عليه السلام في قوله اذ نادى ربه قوله
والانتباذ الاعتزال والانفراد الراغب انتبذ فلان اعتزل

اعتزال

اعتزال من تقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس والنبذ القا الشي وطرحه لقلة الاعتداد
به ولذلك يقال نبذته نبذ النعل الخلق قال تعالى كلا لينبذن في الحطمة فنبذوه
وراء ظهورهم لقلة اعتدادهم به وصبي منبوذ ونبيذ كقولك ملقوط ولقيط لكن
منبوذ باعتبار من طرحه وملقوط باعتبار من تناوله قوله او من دارها عطف
على مما يلي بان يقدر مما يلي شرقي دارها اي في مكان من الذي يقرب شرقي بيت المقدس
او يقرب شرقي دارها قوله في مشرقة اي موضع القعود لاشراق الشمس الاشراق
مقدوا في المشرقة وشرقوا قوله سويا سوي الخلق الراغب السوي يقال فيما
يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية قال تعالى من اصحاب
الصراط السوي ورجل سوي استوت اخلاقه وخلقته عن الافراط والتفريط
قوله وسبر لعقلها المغرب سبرا لخروج بالمسيار وقد دعوه بحديدة اذ عرها قوله
زوج اختها قيل الصواب خالتها وقد سبق في آل عمران تحقيقه قوله لتفلي
راسها . الاساس فليت راسه واستفليته واستفليت راسي طلبت ان يفلي
ومن المجاز فليت الشعر تدبرته عن معانيه . الجوهري فليت راسه من القمل
قوله في صورة ترب لها الجوهري قولهم هذه ترب هذه اي لدتها وهن اتراب
قوله او سماه الله روحه على المجاز هذا يوهم ان الوجه الاول لا مجاز فيه لكن
هنا المجاز في الاضافة للتشريف على نحو بيت الله وناقة الله والاول من
اطلاق المسبب على السبب كقوله لان الدين يحيى به واحياء الدين ايضا مجاز عن
اظهاره وتنويره قوله واصابة الروح بالروح عطف على روح العباد على ان يراد
بالروح القران فيكون من باب عطف الخاص على العام اهتماما لان قوله فاما
ان كان من المقربين فروح وريحان بعض منه ويؤيده رواية الجر عطفا على ما في
لما تجوز ان يكون الرفع عطفا على سبيل البيان كما ان قوله ويوجه عطف
على الهاني به كذلك اي انه سبب لما فيه اصابة الروح عند الله لانه عليه السلام
نزل بقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وهو عند المقربين قوله
او لانه من المقربين اي امتاه للروح لانه من المقربين وانما سمي المقربون بالروح
لانهم وعد ابه فيكون مجازا بادنى ملابسة فالوجهان في هذه القراة كالوجهين
في القراة الاولى مجازا واضافة تعم الاضافة الاولى اعلى واسنى قوله

قوله وتحلل بالاستعاذة الجوهري حللت تحلة اي ابررت به يقال افعل به قوله
كقوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال المصنف فيه ما ينبغي ان يكون من الجلال
بعدا الشرع عما هو حرام خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه الشبه ان المتقي انما يكون متقيا
اذا اشرف على محارم الله تعالى ولا هتك حرمته فيها كما ان المؤمن انما يكمل ايمانه
اذا اعتقد ان القليل من الحلال خير من الكثير من الحرام وفائدة هذا الاسلوب الانزجار
على الوجه الابلغ ولا يسلك الا من يدعي انه متصف بتلك الصفة وهو غال
فيها • ومنه ما روى البخاري عن ابي وائل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت
ان كنت تقيا ذو نهية اي ذو عقل وقال الجيلي السنة هذا كقول القائل ان كنت
مؤمنا اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا من الظلم • وقلت مثاله في
الشاهد قولك لمن تخاف غائلته وتعرف انه ممن يتقي سطوات الملك العادل
انا استجير بك الى الملك العادل ان كنت تتقي سطواته فاذا بلغ تماديه في
الغي الى انه لا يرتدع بمثل هذا الرادع قلت للملك العادل انا الوفد اليك
واستجير بكنفك من معرة فلان تعني لها انا اعوذ بابك وذريتها من الشيطان
الرجيم من هذا المقام قوله لا يكون سببا لهبة الغلام الراغب الهبة ان تجعل
ملكك لغيرك بغير عوض وقوله لاهب لك غلاما زكيا نسب الملك الهبة الى
نفسه لكونه سببا وقرئ ليهب لك منسب الى الله عز وجل لهو على الحقيقة ويوصف
الله تعالى بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطي كلا على قدر استحقاقه قوله
جعل المس عبارة عن النكاح الحلال • قال الامام ولقائل ان يقول
قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم اك بغيا فلم ذا اعادها ويقوي السؤال قولها
في آل عمران قالت انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر والجواب من وجهين
احدهما انها جعلت المس عبارة عن النكاح الحلال وثانيهما ان اعادتها لتعظيم
حالها لقوله تعالى وملائكته وجبريل بذكر النبي بعد دخوله في الكلام لانه
اعظم ما في بابه لان من لم يعرف من النساء بالتزوج فاغلظ احوالها اذا اتت
بولد ان يكون زانية • وقلت الوجه الاول اقتضى لحق البلاغة ولهذا
اختاره المصنف لان قوله ولم يمسسني بشر حال مقررة لجهة الاشكال
وردت على الكناية عن النكاح الحلال مقرونة باخرى لارادة التقسيم الحاصر

فيفيد ان علقة الولد ومظنة حصول الغلام عرفا انما يكون بطريق النكاح او السفاح
وما لم يوجد اكيف يتصور وجوده لكن في تعكيسه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال
لانه كناية عنه جزاه لانه جاء في العمران ولم يرد به هذه الكناية بل العبارة
الجيدة ان يقال جعل المس عبارة عن النكاح في هذا المقام لوقوعه قرينة لقوله
ولم اك بغيا لافادة التقسيم الحاصر • فان قلت كيف طابق قولها
ولم اك بغيا قوله لاهب لك غلاما زكيا فانه منهي كل الريبة والتهمة بقوله زكيا
قلت كانها من فرط تعجبها وغاية استبعادها نبذت الوصف وراءها
ظهريا واتت بالموصوف واخذت في تقرير نفيه على الابلغ وجدا اي ما ابعد وجود هذا
الموصوف مع هذه الموانع بله الوصف وهو قريب من الاسلوب الحكيم • ولما كان الا
بيان النفي في الثاني ام اثبت كان الايذان بان انتفاء الفجور لازم لها وبعيد ان تتصف
بما يخالف العفة لانها كانت من بيت العفة ومعدن الطهارة الا ترى الى قولهم
يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فقصد الطهران ان يوال
من قال ان هرون كان رجلا صالحا اخا لها هو القول • قال الراغب كان ما
استعمل منه في جنس التي متعلقا بوصف له لينبه على ان ذلك الوصف
لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان كفورا • وقلت
ومدحا في فرد من افراد الجنس باعتبار وصف يجعله كالجنس نحو ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وما نحن بصدده من هذا القبيل
فان قلت قال الامام ويقوي السؤال ما في آل عمران يعني ان القرينة
الاولى كافية في الجواب عن قوله لاهب لك غلاما زكيا فكيف وقوعها في هذا
المقام دون ذلك والقصة واحدة • قلت يجوز ان يكون ما في آل
عمران بشارة اخرى من الملائكة بعد هذه البشارة من جبريل البشرى اولا
بموهوب زكي ثم بموهوب موصوف بتلك الصفات الكوامل لتحقيق البشارة
في الكرة الثانية هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر لسرورها الثاني عن الاول
وانما لم يرد القرينة الثانية بها في البشارة الثانية لانه لم يلحقها
ما تستشعر معه الخوف على نفسها كما لحقها في المرة الاولى ولذلك استعاذت
فيها بقوله اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وايضا لا ارتياب ان سورة

ان سورة مريم مكية لانها تليت على النجاشي في اول الهجرتين وسورة ال عمران كما قيل مدنية
ويمكن ان يقال ان كلتيهما قصة واحدة وانما اختلفت العبارات لما انه عز شانه
ذكر قصتها الواحدة في كل مكان بحسب ما يقتضيه المقام من الاطناب والايجاز
فهذا المقام مقام المقاولة التي جرت فيها وبين الملك والحالات الواقعة
بينهما لا بيان وصف الغلام بتلك الاوصاف المذكورة في ال عمران
فاطنب في الاول واختصر في الثاني بخلافه في ال عمران لانه مقام تقرير الامتنان
على مريم بموهوب عظيم القدرة بديع الشان فاطنب في الاوصاف واوجز
في بيان المقاولة وقد ذكرنا في سورة هود فائدة يرجع اليه في امر قصته واصل
تردد مثلها تختلفه في مواضع شتى وبسطنا الكلام فيه والله اعلم باسرار
كلامه **قوله** ولم يمسسني بشر انت من ان يفعل كذا بالتحريك اي جدير خليق
لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث فاذا كسرت الميم او قلت قمين ثنيت وجمعت
قوله وهي فعول عند المبرد قال ابو البقا فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو
ياء وادغمت وكسرت العين اتباعا ولذلك لم تلحق تاء التانيث كما لم تلحق في
امراة صبور وشكور **قوله** هي فعيل قال ابو البقا فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق
التاء ايضا لانه للمبالغة او لانه على النسب مثل طالق وحائض **قوله** فلان لهو
وهو شاذ قيل لانه اذا اجتمع الواو والياء وسبق ساكن قلب الواو ياء وادغم
وقال صاحب التقريب نصوا على ان هو شاذ ليس بقياس **قوله** او هو معطوف
على تعليل مضمر والمعنى اهب لك وانت لذلك لسمن قوله تعالى وخلق السموات
والارض بالحق ليستدل بها المكلف على قدرته ولتجزى كل نفس وقوله وكذلك
مكنا ليوسف في الارض ليتصرف فيها ولنعلمه ونظير الاول قوله في الانفال
ليقضي الله امرا كان مفعولا ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا واجبا
ان يفعل دبر ذلك الحاصل انه على التقدير الاول عطف الجملة على الجملة
وعلى الثاني عطف المفرد على المفرد . فان قلت لم يقدر المعلل مؤخرا
قلت فايدة هذا الاسلوب وهو ان تحذف العلة بالواو للاهتمام
بان العلة المذكورة لانه اما ان يقدر علة اخرى ليعطف عليها فيكون اختصار
ذكرها لكونها اهم واما ان يقدر معلل فيجب ان يكون مؤخرا ليشعر بتقديمه بالاهتمام

قوله او كان امرا حتميا بان يكون ويقضي فعلى الاول قوله كان امرا مقضيا تذييل
للكلام وتوكيد له وكالموجب ليكون ما يدل على القدرة الكاملة والرحمة الشاملة
وعلى الثاني كالموجب بفتح الجيم وذلك بالنظر الى معنى الاية وانها البرهان على قدرة
الله ومعنى ورحمة وانها يقصر بها مساوكا وان كونهما من المصالح الموجبة
ان تراعى والاول انسب لمذهبنا والثاني لمذهبه ويدل على ان المراد رعاية
الاصلح قوله وما كان سببا لرعاية الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح
فهو جدير بالتكوين **قوله** فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت
النفخة الى بطنها فحملت اشارة الى ان الفاء في فحملته تعطف هذه الجملة على ما قبلها
بواسطة المضمرات فلا يبعد ان تسمى فصيحة لان الاطنب ان يستدعي سبق
انزعاج وذلك انه حين مثل لها الرسول بشرا سويا انزعجت منه فاستعاذت
بالرحمن فلما جرى بينهما تلك المقاولة اطمانت الى قوله فدنا الى اخره
قوله كما حملته نبذته بيان لمعنى الفاء في فانتبذت ولفظة كما فيها
معنى المفاجاة قال صاحب اللباب الكاف قد تاتي للقران للوقوع كقولك
كما حضر زيد غاب عمرو **قوله** وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره غير ابن
مريم وابنها اشار بهذا الى الحديث المشهور مضى شرحه في ال عمران وانما
اومى اليه وهو اجنبي هاهنا لانه ذكر نبذا من احوالها الخارقة للعادات **قوله**
تدور بنا الجماجم والزهبا . اوله . نمرت عيرنا فرق عليهم . قبله .
. كان خيولنا كانت قديما . تسقى في تحرهم الحليبا . الزائب عظام
الصدر والتحف العظم فوق الراس والضمير يعود الى الاعادى والعرب
استقى اللبن كرام خيولهم يقول خيلنا كانت تسقى اللبن في الجاف دون الاعدا
لا كرامها ولهذا كانت تمر عليهم وعلى صدورهم وتحرمها ولم تنفر عنهم **قوله** فهزب
بها اي هز بن عمه مستصحبا اياها ويجوز ان يكون الباء للتعدية **قوله** الا ان
استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجا الجوهري اجاته الى كذا الجاته
واضطرته اليه . قال الفرا اصله من جئت وقد جعلته العرب الجاوفي
المثل ما اجاءك الى مخة عرقوب قال الاصمعي وذلك ان العرقوب لا مخ فيه
وانما يحوج اليه من لا يقدر على شيء الراغب المجي كالانسان لكن المجي اعم لان

الاتيان مجي بسهولة ويقال جاني الاعيان والمعاني وبما يكون مجيه بذاته وبامره ولمن
قصد مكانا او عملا او زمانا يقال جا لكذا واجاه قال تعالى فاجاها المخاض الى
جذع النخلة قيل الجاها وانما هو معدى عن جا وقال الشاعر ٥
اجابها المخافة والرجا ٥ قوله ولم تقل اتيت المكان واتاه فلان
الجوهري اتاه اتيا اي اعطاه واتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى
اتنا غدانا اي ايتنا به وقيل معنى قوله اتنا غدانا ايتنا به اظهر من قوله
اعطنا الغدا لان موسى عليه السلام طلب من يوشع احضار الغدا لا اعطاه
اياه وسيجي في قوله انه كان وعده ماتيا اختيار لغيرها اختاره هنا قوله
لمخض الولد • الجوهري مخض اللبن وامتخض اي تحرك في المخضة وكذلك الولد
اذا تحرك في بطن الحامل والمخاض وجع الولادة قوله متغالم الجوهري •
تعالمه الجميع اي علموه قوله خرسة النفسا الجوهري الخرس بالضم طعام الولادة
الاساس اطعموا النفسا خرستها وهي طعامها خاصة وقد خرست وعن
بعضهم الخرس بالضم طعام الولادة والوليمة وبالمد طعام النفسا قوله
من جمارها الجوهري الجمار شحم النخلة وفي تذكير ضميره بحث لانه راجع الى
الثمار • اللهم الا ان يحمل انه نظر الى الجنس ولعله سقط من النساخ قوله
فلو افقتها لها مع جميع الايات اختيار دها لها الفا صيحة والمراد بالموافقة
مع جميع الايات ما ذكر اولا قوله ليطعمها منها وابرها الخ احتاجت الى الخرسة
وقد اتيت بما هي محتاجة اليه وبا نيتها قوله ولان النخلة اقل شي صبرا على
البرد فضربت اليه بان امرت لذلك النفسا تو في منه لاستمرار دهابه
ثم ان الله تعالى حفظها منه كما حفظ النخلة وبا لتها قوله وثمارها انما هو من
جمارها اي امرت من غير اللقاح وفي غير الاوان • قال الامام كان الله تعالى
ارسلها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه اشد الاشيا موافقة للنفسا
ولا تثمر الا عند اللقاح واذا قطعت راسها لم تثمر فكانه كما قيل كما ان الانثى
لا تلد الا بالذكر كذلك النخلة لا تثمر الا عند اللقاح ثم اني اظهر الرطب
من غير اللقاح ليدل على جواز ظهور الولد من غير الذكر قوله الجاها الهاتية
اشعار بان لا اسناد في قوله اجاها المخاض مجازي المعنى الجاها الله تعالى

الى جذع النخلة وقت نفاسها واختارها لها قوله مت بالضم والكسر ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله النسي ما من حقه ان يطرح الراعب
المنسي اصله ما ينسى كالنقض لما ينقض فصار في التعارف اسما لما يقل الاعتداد به
وقوله تعالى نسيا منسيا اي جاريا مجرى المنسي القليل الاعتداد به ولهذا •
عقبه بقوله منسيا لان النسي قد يقال لما يقل الاعتداد به وان لم ينس قوله
وعن يونس قال ابن الانباري هو يونس بن حبيب المصري اخذ عن ابي عمرو ابن العلا وسمع
من العرب كما سمع من كان قبله اخذ عنه سيبويه والكسائي والفرا وله
مذاهب واقيسة تفرد بها قوله والشطاط الجوهري هو العود الذي يدخل
في عروة الجوالق قوله تافها الجوهري التافه الحقير اليسير قوله وقد نسي واطرح
حال من فاعل ينسى وهو الضمير الراجع الى شيا وان ينسى فاعل من شانه لانه
صفة شيا بتاويله وانما قال من شانه ان ينسى في العادة لما قال
النسي ما من حقه ان يطرح وينسى وفايدة تاكيده بمنسيا الدلالة على المبالغة
فان كل شي لا يلزم ان يكون منسيا واليه الاشارة بقوله فوجد فيه النسيان
الذي هو حقه قوله لا كراهة قيل هو عطف على لما لحقها وانما حذف اللام
لان الكراهة فعل الفاعل الفعل المعلل ولم يحذف في لما لحقها لان ما لحقها
وان كان عبارة عن الحيا وهو فعله لكن لما اسند اللحوق الى ما فكانه ليس
فعله او ليوذن ان الحذف جايز عند وجود شرايط الحذف لا واجب
وقلت ويمكن ان يقال انه عطف على محل قوله على حكم العادة البشرية
من حيث المعنى لانه حال من الضمير المنصوب في لحقها المعنى لما لحقها من فرط الحيا
جارية على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله تعالى • او يقال هو عطف
على ما تعلق به الجار والمجرور اي بنا على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم
الله يدل عليه عطف قوله او لشدة التكليف باللام وقوله او لخوفها على
الناس في ما لحقها والخوف فعلها ولان لما لحقها خير من ذلك ولا يسوغ ذلك
كراهة لحكم الله بالنصب قوله ان يعرف في موضع النصب على انه مفعول
مطلق لقوله عارفة اي هي براة الساحة معرفتك اغتباطك بامر عظيم
وعن بعضهم انه في موضع الرفع خبر لمبتدا محذوف يعني هو اي المقام الدهر

ان يتوقف انت الى اخره وقيل ان الحرف بدل من اسم ان **قوله** وقرا ابن وثاب
والاعمش وحمزة نسيا بالفتح وحفص ايضا **قوله** وهي قراءة عاصم اي من تحتها
قراها عاصم من رواية ابي بكر وقراها ابن كثير وابن عامر ايضا **قوله** الاكمة
الاساس هي التل **قوله** وقرا زر وعلقمة في جامع الاصول هو ابو مريم زر بن حبيش
الكوفي وهو من اكابر القراء المشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود زر بكسر الزاي
وتشديد الراء اما علقمة فمن التابعين لانه علقمة ابن عبد الله المزني وعلقمة بن علقمة
مولى عائشة رضي الله عنها وعلقمة بن قيس النخعي روى عن عمر وعبد الله ابن مسعود
وفي الحاشية ما يدل على انه هو **قوله** فتوسطا عرض السري البيت الضمير
في توسطا للعير والاتان عرض السري جانب النهر الصغير مصدعا فتنا مسجورة
عينا مملوءة بحذف الموصوف والكلام ضرب من البيت متجاورا ملتفا نقياه
فتوسط العير والاتان جانب النهر شقا عينا مملوءة ماء قد ظلا عرض نهرها
الذي كثر عليها فتيه من هذا الضرب من النبت **قوله** وقيل هو من السرو
والمراد عيسى عليه السلام • الراغب الرفعة يقال رجل سري وذاك وبذلك
الى عيسى عليه السلام وما خصه به من سرو يقال سروت الثوب عني نزعته
وسروت الجل عن الفرس قيل ومنه رجل سري كانه سري ثوبه بخلاف المتدثر
والمزمل **قوله** من حيث انها معجزتان في تسميتها معجزتان بحث لان المعجز
هي اظهار خرق العادات على سبيل التحدي وهذا لا يستقيم في حقها ولا في حق
عيسى عليه السلام لان ما يتقدم على البعثة من خرق العادات يسمى ارهاصا
كاظلال الغمام في طريق الشام وارتجاس ايوان كسرى لنبينا صلى الله عليه وسلم
والذي يصح ان يقال انهما كرامتان لها ويعين ما ذكرنا في قولك اني لك هذا
قالت هو من عند الله وقد استقصينا القول هناك **قوله** تساقط فيه
تسع قراآت حمزة تساقط بالتخفيف وفتح التاء والقاف والباقون بالتشديد
الا حفصا فانه خفف بضم التاء وكسر القاف والباقون في شواذ **قوله**
رطبا تمييز اي تساقط النخلة رطبا كقولك تصببت الفرس عرقا واذا قرئ
بالضم يكون مفعولا اي تساقط النخلة رطبا جنيا • قال ابو البقاء ورطبا فيه
اوجه احدها حال موطئة وصاحبها الضمير في الفعل والثاني هو انه مفعول

به لتساقط والثالث هو مفعول هزي والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الاوجه يمس
بالنظر في القراآت فيحمل كل منها على ما يليق به **قوله** وعن المبرد جواز انتصابه
بهزي قال الزجاج قال محمد بن يزيد يعني المبرد هو مفعول به المعنى وهزي اليك
بجذع النخلة رطبا تساقط عليك رطبا ورطبا منصوب بتساقط فانا لست ارى
مثلها في قولك كتبت بالقلم قال ابو البقاء المعنى هزي الثمرة بالجذع وقيل التقدير
وهزي اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فقوله بالجذع حال • وقلت
فعلى هذا يكون قد تنازع رطبا هزي وتساقط وقد اعمل فيه وهو ضعيف
ولانه يكون ثاني جزء الاسم متاخرا عن جوابه ومن ثم قال المصنف وليس بذاك
قوله او على معنى افعلي الهزة يعني نزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة نحو فلان
يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى اللازم نحو قول الشاعر • شعر •
• فان يعتذر بالمحل عن ذي ضروعها • الى الضيف يجرح في عراقيبها نصلي •
ذي ضروعها اللبن في الضرع ويجرح جواب الشرط ونصلي فاعله والعراقيب
جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عقب الحيوان يقول اذا اعتذرت الناقة
الى الضيف بقلة اللبن بالمحل انحرها له • وذهب صاحب الكشف الى ان الباء
للتسبيب والمضاف محذوف اي هزي اليك هز جذع النخلة اي اذا هززت
النخلة اهتزت وهزك النخلة وتساقط عليك رطبا ورطبا منصوب بتساقط
فان تساعل قد جا متعديا قال تعالى ان تصالحا بينهما وتبعا دون بينهم ومن قال
ضاتني وضربت زيدا كان رطبا منصوب بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا
متمسكة بجذع النخلة تساقطه عليك فاضمر لتساقط مفعولا وجعل الباء في
موضع الحال هذا هو الجيد البالغ في الاية • وقيل رطبا منصوب على الحال
اي وهزي اليك بجذع النخلة اي بتمرة جذع النخلة تساقط عليك بتمر
النخلة رطبا **قوله** التحنيك وهو الصاق التمر بحنك الصبي **قوله** اي جمعنا
لك في السري والرطب فائدتين يعني رتب بقوله فكلي الاية على قوله قد
جعل ربك تحتك سريا • وقوله وهزي اليك بجذع النخلة يعني ما تحتاج اليه
وفي ضمنه التسلية مما اصابها من الحزن الراغب الهز التحريك الشديد
يقال هززت الرمح فاهتز ويقال هززت فلانا للعطاء واهتز النبات اذا

تحرك لغضارته فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت **قوله** وقري عينا وطيبي نفسا
يريد ان قري عينا كناية عن طيب النفس ورفع الحزن النهاية في حديث الاستسقا
لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته ابرد الله دمعة عينيه لان دمعة
الفرح والسرور باردة وقيل معنى اقر الله عينك بلغك امنيتك حتى ترضى
نفسك وتسكن عينك فلا تستشرف الى غيره الراغب قر في مكانه يقر قرارا ثبت
ثبوتا جامدا من القر وهو البرد لانه يقتضي السكون ويوم القر يوم النحر لاستقرار
الناس فيه بمنى والاقرار اثبات الشي قال تعالى ونقر في الارحام ما نشا وقد
يكون ذلك اثباتا اما بالقلب واما باللسان واما بهما واما الجحود فانما يقال
فيما ينكر باللسان دون القلب • وقيل لمن يسر به قرة عين وقيل اصله من
القر اي البرد معناه بردت فصحت وقيل بل لان للسرور دمعة قارة وللحزن
دمعة حارة ولذلك يقال فيمن يدعى عليه اسخن الله عينه وقيل هو من القرار
والمعنى حصول ما يسكن به عينه فلا يطمح الى غيره **قوله** ترين بالهمزة لابن جني
رويت عن ابي عمرو وهي ضعيفة لان اليا مفتوح ما قبلها والكسرة فيها لالتقا
الساكنين فليست محتسبة اصلا وعليه قراة الجماعة ترين باليا نعم وقد
حكي الهمز في الواو التي هي نظيرة اليا في قوله تعالى لتبلون في اموالكم فشبه
اليا لكونها ضميرا وعلم تانيث بالواو من حيث كانت ضميرا وعلم تذكير
وهذا ليس بقوي **قوله** لباب بالحج اصله لببت تلبية ثم ابدل التضعيف
باليا ثم ابدل اليا بالهمزة وحلات اي خلطت بالشي الحلو واصله حلوته
قلبت الواو يا ثم ابدل اليا بالهمز **قوله** وقيل صيا ما هو عطف على قوله
صوما صمتا يعني صوما اما مجاز عن صمتا بقرينة ترتب فلن اكلم اليوم انسيا
او هو على حقيقته واما معنى ترتب فلن اكلم عليه فانهم كانوا يمسكون
عن الطعام والشراب كانوا يمسكون عن الكلام ايضا **قوله** وفيه ان السكوت
عن السفيه واجب تريد ان هذا المعنى مدمج في الاية وقوله ومن اذل الناس
سفيه لم يجد مسافها ينظر الى قول ابي الطيب • ه •
• واتعب من ناداك من لا تجيبه • واغيظ من عاداك من لا تشاكله • ه •
قوله اي اكلم الملايكة دون الانس يعني عدل من قوله فلن اكلم

اليوم احدا اي انسيا لتفيد بدلالة المفهوم هذه الدقيقة ويدمج فيه معنى كرامة اخرى
وهي رفعة منزلتها **قوله** الفري البديع • الاساس فلان يفري الفري اذا اتى
بالعجب ويقال قد افريت وما فريت اي افسدت وما اصلحت ومن المجاز
تفري الليل عن بياض النهار وتفرت الارض بالعيون الراغب الفري قطع الجلد
بالخرز والاصلاح والفرا للافساد والافترا فيهما وفي الافساد اكثر ولذلك
استعمل في القران للكذب والشرك والظلم نحو من يشرك بالله فقد افترى
وقوله تعالى لقد جيت شيا فريا قيل معناه عظيما وقيل عجيبا وقيل مصنوعا
قوله هارون كان اخاها من ابيها يؤيده ما روينا عن مسلم والترمذي
عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرون يا اخت
هرون وموسى قبل عيسى كذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيايهم والصالحين قبلهم والنظم
يساعد عليه ايضا كما سبق في قوله تعالى ولم اك بغيا **قوله** وكانت من اعقابها
اي كانت ممن لعقب هرون في مرتبة الاخوة وذلك بان يكون من نسل اخي هرون
او اخيه وقيل في طبقته حين كان اي كانت في طبقة الاخوة من جهة اعقابه
اي اخلافه في النسك والعبادة ومن ابتدايه **قوله** او شبهوها به وشبهوها
ببشر لقوله رجل صالح ومعنى التشبيه قولهم كما تشبهك بهرون او كنت
عندنا مثله في الصلاح او شبهوها ببشر لقوله او طالح والشتم هو اما ان يقولوا
انت مثله في الفساد او شبهوها به والله اعلم **قوله** تعلت من نفاسها
اي طهرت من بقايا ما كان يعتريها من نفاسها • الاساس بقيه كل شي علالته
وللفرس بداهة وعلالة وقال تعاللت دمسيل العيس وهو يتعلل ناقته اي
حلب اللبن الذي يجتمع في ضرعها بعد الحلب الاول وما هي الا علالة اتعلل بها
وهي اسم ما يتعلل به **قوله** ثم جات تحمله في انجاز البيان تحمله حال منها
او منه او منهما الحصول الضماير في الجملة التي هي حال والبغي الفاجرة مصروفة
عن الباغية او بمعنى المفعول كقولك نفس قتيل وكف خضيب • وقال
صاحب الكشف ولم يقل بغية فيحتمل ان يكون مصدرا كما قالوا في قوله قال من
يحيي العظام وهي رميم ولم يقل رميمة لانه اراد المصدر ويجوز ان يكون

ذلك للعواصل **قوله** فاني عبد الله وسبحة النهاية قيل المسيح الصديق وهو بالعبرانية
مشيحا فعرب وقيل انما سمي لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ **قوله** والدليل
عليه معنى الكلام يعني لما قيد مضمون الجملة بكان وهي وان كانت قيدا لكن بالنظر
الى دلالتها على الازمنة الماضية مطلقة مفتقرة في الاختصاص بزمان دون زمان
الى قرينة معتبرة وههنا القرينة المختصة بالزمان القريب سوق الكلام للتعجب
فعلى هذا تكلم للحال الحاضرة ومن موصولة والمراد عيسى عليه السلام ويجوز جعلها
موصوفة فالمراد كل من هو موصوف بكونه في المهد صبيا فيكون قوله تكلم لحكاية
الحال الماضية وكان على ابهامها قال ابو البقا قيل كان زائدة كما في كان الله وقيل زائدة
اي من هو في المهد صبيا وصبيا حال من الضمير في الجار والمجرور ولو كانت زائدة
لا يستتر فيها الضمير فلا يحتاج الى تقدير هو بل الظرف صلة من من اي كيف نكلم من
في المهد صبيا • وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط اي من يكن في المهد
صبيا نكلمه وقال ابن الانباري هذا كما يقال كيف اعظ من لا يقبل موعظتي
اي من يكن لا يقبل والماضي بمعنى المستقبل في باب الجزا **قوله** انطقه اولا
بانه عبد الله ردا لقول النصارى اي قدم ما هو الاهم واعتنى بشانه وهو
كمقدمة الاعجاز **قوله** والكتاب هو الانجيل الاغلب كل موضع ذكر في وصف
الكتاب اتينا فهو ابلغ من موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد يقال
اذا اوتي من لم يكن منه قبول واتيناه يقال فيمن له قبول والايتا الاعطا وخص
دفع الصدقة في التنزيل بالايتا **قوله** لا محالة الجوهري لا محالة اي لا بد يقال
الموت ات لا محالة المغرب اصل التركيب دال على الزوال والنقل ومنه
التحول ومنه نقل الشي من محل الى اخر فعلى هذا معنى لا محالة لا تحول عنه كما ان معنى
لا بد لا فراق والفرق التبديد والاسم في البابين مبني والخبر محذوف
قوله وقرئ وبرا بكسر البا والبر بفتح البا صفة مشبهة وبالكسر اسم قال
ابن جني قراها ابن نهيك وابن مجلز وهو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله
بالصلاة كانه قال والزمني برا بوالدتي لانه اذا اوصاه به فقد الزمه اياه وعليه
بيت الكتاب • فان لم تجد من دون عدنان والدا • ودون معد فلتزعك العواذل
عطف دون الثانية على موضع من دون وان شئت حملته على حذف المضاف اي وجعلني

فابروا وان شئت جعلته اياه على المبالغة كقولها انما هي اقبال وادبار فعلى هذا هو معطوف
على مباركا او نصبه باضمار فعل مضمر كانه قيل وكلفه برا بوالدتي **قوله** والصحيح
ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة يؤذن ان التعريف السابق غير صحيح فقيل لان
التعريف في العهد الخارجي اشارة الى ذلك المشخص المعبر المتوجه الى يحيى عليه السلام
ويستحيل ان يتوجه ذلك السلام بعينه الى عيسى عليه السلام • وقلت
حمل على التشبيه ليصح كقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل والمراد ذات الحاضر
عندهم في الجنة هي ذات المرزوق في الدنيا ومعناه هذا مثل الذي رزقنا من
قبل وشبهه كانه عليه السلام سال ربه ان يفعل به مثل ما فعل بيحيى عليه السلام
من السلامة في سائر احواله • قال الازهري السلام مصدر سلمت سلاما وسلامة
وهو دعا الانسان بان يسلم من الافات في دينه ونفسه وتخلص من المكروه
لذا عن المبرد وهذا معنى صحيح لو اريد به مجرد الدعا لكن المانع شي اخر وهو اقتضا
المقام التعريض بالجنس لان الكلام مع القوم ولم يجر بين عيسى وبين القوم حديث
سلام الله على يحيى عليه السلام ليشير بذلك اليه بل انما اسند الصديقية لما اشارت
اليه وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله الى اخر الايات
براءة لساحتها واظهار الكرامتها فانفتح باب التعريض وهو قوله اني عبد الله ردا
لقول النصارى واختتم بمثله من التعريض كانه قال والسلام على اتباعي والعذاب
على من كذب وتولى • ولذلك قال وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة
لنحو هذا من التعريض **قوله** فهو مئنة • النهاية اي موضع تستعمل فيه اي
هي مفعلة من معنى ان التي للتحقيق غير مشتقة من لفظها وانما ضمنت حروفها
على ان معناها فيه كالحولقة والحيعلة **قوله** ومن مشعوذة الحق والحق الله
ولهذا عقبه بقوله وقال الله **قوله** كما سمي العشب بالسما قال
• اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا • **قوله** والنجم
بالندى • قال ابن احمر
• كثور العداب الفرد يضربه الندى • تعلى الندى في متنه وتحدرا •
العداب ما اسدق من الرمل والندى الاول المطر والثاني الشحم
قوله تلاحون • الجوهري لاحيته ملاحاة ولحاء اذا نازعته وتلاحوا

ستارعوا وفي رواية ستلاحون من اللجاج **قوله** كذب النصارى وبكتهم اعلم انه تعالى
لما اشار بقوله ذلك عيسى ابن مريم الى الموصوف السابق وجعله علما في العبودية
بتلك الاشارة واكد الكلام بقوله قول الحق اي بما ذكر من صفته **قوله** الحق
او اقول قول الحق وقلع الريبة من سنخها اي بما يطابقه الحجر وشفع النص القاطع
بالبرهان القاطع فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه ثم علله بقوله
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالايتان معترضتان بين كلامي المسيح
عليه السلام اني عبد الله وان الله ربي وربكم فاعبدوه تقريرا للمعنى العبودية
يفسر هذا النظم قول الواحدي من كسر وان الله ربي وربكم جعله عطفا على
قوله اني عبد الله • ومما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ان عيسى عليه السلام
اقر بالعبودية على نفسه وربوبية الله اول ما تكلم **قوله** من اذا اراد شيئا
من موصولة منصوبة بان والجملة الشرطية من قوله اذا اراد مع جوابه وهو
اوجه صلتها وكان منها خبر ان **قوله** قرا المدنيون وابو عمرو وقرا ابن كثير
ايضا **قوله** كقوله ان المساجد لله فلا تدعوا قال المصنف لان المساجد لله
اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله قال
ابو البقا ولوحدانيته اطيعوه فعلى هذا ما بعد الفا السببية يجوز ان يعمل
فيما قبلها بخلاف الجزائية **قوله** والاستار في الصحاح والاستار الاستار
بكسر الهمزة في العدد اربعة قال جرير •

• قرن الفرزدق والبعيث وامه • وابو الفرزدق قبح الاستار •

وقال الكميت • ابلغ يزيد واسماعيل لكه • ومنذرا وابا شر استارا •
والمراد منه عاصم والاعمش وحمزة والكسائي وقيل بدل الاعمش ابن عامر
قوله عن الحسن الذين يحزبون على الانبيا يوذن بان التعريف في الاحزاب
للجنس والمراد قوم معهودون كما هم في الاختلاف وقريب منه قوله تعالى
وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوا نوحا وحده ولذلك جميع الانبيا **قوله**
اي من شهودهم هول الحساب او اشهد مكان منه اي من مكان الشهود او من
زمان والمعنى من وقت الشهادة **قوله** وان تشهد عليهم الملائكة
عطف تفسيري على قوله شهادة ذلك اليوم يعني اسند الشهادة الى اليوم على

المجاز نحو يوما يجعل الولدان شيبا والاصل يشهد عليهم الملائكة والانبيا في ذلك اليوم
قوله لا يوصف الله بالتعجب يريد ان قوله اسمع بهم وابصر فعلا تعجب
والتعجب راجع الى العباد لا الى الله تعالى لان المتعجب هو ما خفي سببه وهو على
الله محال • قال المالكي منع بعض النحويين تنازع فعلي التعجب والصحيح عندي جوازه
لكن بشرط اعمال الثاني كقولك ما احسن واعقل زيدا بنصب زيدا باعقل
لا باحسن لانك لو نصبته به لفصلت ما لا يجوز فصله ولا ممتنع على مذهب
البصريين احسن واعقل بزيد ثم حذف الباء لدلالة الثانية عليها ثم اتصل الضمير
واستتر كما استتر في الثاني من نحو قوله تعالى اسمع وابصر فان الثاني يستدل
به على الاول الا ان الاستدلال بالاول على الثاني اكثر من العكس • وقيل
معناه التهديد بما سيسمعون عطف على قوله وانما المراد وعلى الاول المراد التعجب
وهو راجع الى العباد لقوله جل سره لان يتعجب منهما ومتعلق الاسماع
والابصار معنى لعينيه كل ما يصح ان يسمع ويبصر فهو كقول الشاعر
• سجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واعي • فقطع الفعل
عن متعلقه الخاص ليصير مطلقا ثم كنى به عن ذلك المتعلق بقرينة مقام
التهديد وعلى الثاني هو كناية عن مجرد التهديد والمتعلق المنوي هو ما يسوءهم
ويصدع قلوبهم **قوله** حين يذبح الكبش • روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيئة كبش
املح فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا
فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راوه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم
يوم الازفة الاية **قوله** اي وانذرهم على هذه الحال هذا التفسير
غير ملائم لقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها والوجه ان يتعلق بقوله
في ضلال مبين لان قوله وهم لا يومنون نفي الايمان منهم على سبيل
الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية والاتية على التاكيد والمبالغة
قوله وانه يفني اجسادهم اي يحتمل انا نحن نرث الارض ان يراد به
الوراثة الخاصة وان يراد العامة فالتعريف في الارض على الاول

للعهد ولذلك قال حزب ديادهم وعلى الثاني للجنس وهو المراد بقوله ويعني الارض وبيد
لها والثاني هو الراجح لوجهين احدهما ان الكلام من قوله من مشهد يوم عظيم
في شان القيامة وثانيهما ان فيه معنى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
قوله وكثرة ما صدق به الراغب الصديق من كثر الصدق منه وقيل بل من
لم يكذب قط وقيل بل من لم يكذب قط وقيل بل من لا يتاتى منه الكذب لتعوده
الصدق وقيل بل من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله قال
تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا • وقال تعالى اولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصديقون هم قوم دون
الانبيا في الفضيلة على ما بينت في الذريعة قوله او كان مبالغا في الصدق الظاهر
انه عطف على قوله والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به ويجوز ان يحمل على
المبالغة يدل عليه قوله تعالى في قوله في فاتحة البقرة بما كانوا يكذبون وقرئ
يكذبون من كذب الذي هو نقيض صدقه ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب
ثم قال او بمعنى الكثرة ولما عداها هنا اسنادا في اثبات الكثرة من قوله غيوب
الله واياته وكتبه ورسله اراد ان يرجح بعضها على بعض بمقتضى المقام
وقال كان الرجحان والغلبة والتصديق للكتب والرسل واستدل عليه
بانضمام صديقا مع نبيا ليوافق قوله بل جا بالحق وصدق المرسلين فقوله
بل جا بالحق وصدق المرسلين اشارة الى قوله صديقا اما قوله اي كان مصدقا لجميع
الانبيا وكتبهم وكان نبيا فهو معنى مقارنة الوصفين اعني صديقا ونبيا وقوله
لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله مع حيزه معطوف على الجملة التي قبله
واقتران مع التي على الوجه الاول للتكميل وعلى الثاني للتتميم قوله وهذه الجملة
وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله قال صاحب الفرائد كون الجملة اعتراضا
بين البدل والمبدل منه بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستحباب
والذي ذكر من النظير ليس مستعمل وهو مع ذلك بالواو • ويمكن ان يقال
انه كان صديقا في مقام التعليل كانه قال واذكر لقومك لانه كان صديقا
نبيا • ثم ابتدا وقال اذ قال اي اذكر لهم ما قال لابيه كانه بيان لبعض ما
يكون به صديقا نبيا والعامل في اذ اذكر والوقت في هذا قايم مقام المقول

عن اعتر

به قلت اما قوله كون الجملة اعتراضا بدون الواو بعيد فكلام من لم يحقق معنى الا
وهو ان يوتى في اثنا كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة لا محل لها من الاعراب
ومرجعه الى التاكيد وهو ياتي تارة بالواو كقوله • ه •
• ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعي الى ترجمان • واخرى بلا واو
نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ومن التنزيل قوله
تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم هذا اذا
كان اذ قال بدلا من ابراهيم واذا تعلق بكان او بصديقا كان تعليلا قوله
والاول هو ذاكر ومحدده في منزلته اشار الى ان اصل الكلام انا قد اوردنا
في التنزيل قصة ابراهيم وذكرنا ما فيه فاتلها انت على الناس وبلغها اياهم
لقوله واتل عليهم نبا ابراهيم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله
في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده جعله ذاكرا ومورداً في القران
قصص الانبيا عليهم السلام قوله وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من اليا يشويه
يا ابتي غير جائز لاجتماع العوض والمعوض فيه صريحا وبما اليا والتا خلاف
يا ابتا لان الالف بدل من اليا كما ان اليا بدل منها فلا يكون في القراءة مثل اليا
ولكن لما استعار له للعود اليه ولا يبعد اجتماع عوضين من معوض واحد فان
صاحب الجمرة يجب عليه التيمم والمسح وهما عوضان عن الغسل قوله اينق
تدججت الناقة في اللغة على اونق ثم استثقلوا الضمة على الواو وقدموها
فقالوا اونق ثم عوضوا من الواو يا فقالوا اينق ثم جمعوها على ايانق قوله
ان ينصح اباه ويعظه فيما كان فيه وقع بنصح ويعظه في الظرف ومنع الخطاب
ما وجب ان يقدر في والتسلح من قضية التمييز فيه لان الجملة معطوفة على صلة
الموصول ولابد من الراجع قوله سوى طا فيه الجوهري اوسطه ووسطه قوله
سويا اذا اوقعه في الورطة وهي الهلاك فتورط هو فيها قوله امر العقل
معناه العقل الامر والفكر الصايب وقوله من الغباوة عطف على من الخطا
قوله مع استعمال المجاملة واللطف هذا الاسلوب يسمى بالاستدراج
والكلام المصنف قوله ارشق مساق الاساس غلام رشيق اذا كان في اعتدال
ودقة ومن المجاز رجل رشيق ظريف وخط رشيق قوله متضحا في ذلك

ذلك اشارة الى قوله رتب الكلام معه في احسن اتساق اعلم ان حين في قوله انظر
حين اراد ان ينصح لا يجوز ان يكون ظرفا لقوله انظر اذ ليس المراد الامر بالنظر في
ذلك الزمان ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله رتب اذ لا يعمل ما بعد الاستفهام فيما
قبله بل هو مفعول به لقوله انظر اي انظر الى زمان ارادته نصيحة ابيه
والمقصود من النظر في ذلك الزمان النظر الى ما هو فيه لكن ذكر الزمان للاشعار
بان ذلك الزمان لغرابة ما فيه جدير بان ينظر فيه وهذا المعنى ماخوذ من كلام
المصنف في قوله اذ قلنا يا ادم واذ قال ابراهيم وفي الكلام حذف وهو فعل
العلم المعلق عن العمل اي انظر لتعلم كيف رتب او انظر تعلم كيف رتب
قوله كفرا وجحودا • قال الراغب الجحود نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في
القلب نفيه قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله فلا يسمع
يا غافل ذكرك له هذا الاعتراض فيه التنبيه على غباوة السامع والتمادي
في الغفلة والانغماس في ورطة الجهل قال الفرزدق ••
• فانفي نصابك يا جرير فانما • منتك نفسك في الخلاء ضلالا ••
قوله استعصى على ذلك المبالغ من عصى لمعنى الطلب فيه قوله لم يذكر من
جنايات الشيطان الا التي تختص منها برب العزة من عصيانه لعله يريد ان قوله
انه كان للرحمن عصيا من باب التمليح وهو ان يشار في الكلام الى قصة وهي ما
ذكره الله تعالى في قوله اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني استعصا اللعين
على الله وانه عدو لبني ادم فان خليل الله ما هو مختص بالله على ما يختص بالغير
لانه اهم شي عنده • ومنه قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون • قال المصنف ان تكذيبك
امر راجع الى الله قاله عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق ه
وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظام الجحود بايات الله والاستهانة
لكتابه قوله كان النظر في عظم ما ارتكب عن فكره اي لم يلتفت الى ما
هو فيه من ما هو في جنب الله وهو عداوته لادم وقد يعرض للمتكلم وهو في اثناء
كلامه ما يذهله عن بعض ما هو فيه فياخذ في الاهم قوله ثم ربع بتخويفه

سوء العاقبة • فان قلت قد رتب الكلام معه احسن اتساق وساقه ارشق مساق
ثم اتى بكلمة الرب وعدد اربعة انواع من النصيحة وما بين وجه الاتساق • قلت
وفي كلامه اشعار به وتلويح اليه وتقريره ان الواجب على الداعي الناصح والطبيب الحاذق يبادر
الضلال وتشخيص الدا العضال • ثم الشروع في المداواة بازالة المرض ورد الصحة
فبين عليه السلام اولا خطاه في ارتكاب الشنيع من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني عنه شيئا واليه الاشارة بقوله طلب اولا العلة في خطابه طلب منبه
على تماديه الى اخره فاذا تنبه المنصوح والمريض على الضلال والمرض لا بد ان طلب
من المنبه طريق الازالة فعليه ان يوقفه على المرشد والطبيب واليه الاشارة
بقوله وعندي معرفة بالهداية فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه فاذا اذن له
عند ذلك الشروع في ازالة ما ينبغي ازالته فيبتدي بالاهم والاولى ولا
ارتياب في ان الشيطان هو الذي نامن الضلال في بني ادم وفرخ فيه من اول
الزمان واوقعه في ورطة المهالك واليه الاشارة بقوله وهو عدوك وعدو
ابيك وابنا جنسك وهو الذي ورطك في هذه الضلالة وان الشيطان
هو الذي انتصب لاستجرارهم الى الوبال وعذاب النار في اخر الامر
واليه الاشارة بقوله ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة فلما نجع في ابيه هذا الوعظ
حتى اجاب جوابه الاحمق بقوله اراغب انت عن الهتي لاجرم انه عليه السلام
لما لم يتمكن من التخلية بازالة الشرك الذي هو المرض ما شرع في التحلية من الاس
بالتوحيد الذي هو والصحة التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومكارم
الاخلاق فطلب الاعتزال بقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله فذكر الخوف والمس ونكر العذاب
ثم اسنده الى الرحمن للايذان بان العذاب من الموصوف بالرحمة واشد
واليه لوح المتنبي قوله • فما يوجع الحرمان من كف حارم • كما يوجع الحرمان من كف رازق
قوله وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر
من العذاب وجعل مس العذاب سببا لكون الشيطان وليه ووسيلة الى
الدخول في زمرة اشياعه قوله وشيا يحتمل وجهين اي في قوله ولا يغني عنك
شيئا والعمل اتباعه قوله ويجوز ان يقدر عن وعه مع التعليل السابقين ينبغي

لا يسمع ولا يبصر اعتراضا بين الوجهين للاشعار باختصاص النصب على المصدر فيهما دون المفعول به
كما في الوجه الثاني ليلا يفوت ارادة الاطلاق منهما على ما سبق له واعلم ان سبا بجي به لمراعاة
لفواصل السورة ظاهرا وكان من حقه ان يعلق بالافعال الثلاثة فترك تعلقه بالفعلين
السابقين لذلك الغرض فوجب تعلقه بالاخير من الوجهين الاول اولى لانه اقرب
الى ارادة المبالغة **قوله** اغن عني وجهك اي بعد وجهك عني لان الشي اذا استغني
عنه فقد ترك وبعد قال في المغرب اغن عني كذا اي نحه عني وبعده • **قال**
• لنغن عني ذا انك اجمعا • وعليه حديث عثمان رضي الله عنه في صحيفة الصدقة
التي بعثها علي رضي الله عنه على يد محمد بن الحنفيه اغنها عنا وهو في الحقيقه ٥
من باب القلب كقولهم عرض الدابة على الما **قوله** قد جاني فيه تجدد العلم عنده
بيان لا اتصال قوله يا ابت اني قد جاني من العلم بقوله ولا يغني عنك شيا اي
لم تتعبد الجماد وما لا يدفع عنك الاذي وما اقول لك من تلقا نفسي ولا كنت
عالما به قبل هذا بل قد جاني فيه تجدد العلم عند امحاض نصحي هذا ان الضمير في فيه
يعود الى المذكور محض النصح كما ان الضمير في عنده راجعا اليه **قوله** اقبل عليه
الشيخ وفي تخصيصه به تنبيه على صاوه قلبه وشدة شكيمته يعني كان هذا
من حقه وكونه رجلا شيخا ان ياتي باللطف والمجاملة لكن عكس **قوله**
وقدم الخبر على المبتدا • **قال** ابو البقا راغب مبتدا وانت فاعله اغنى عن الخبر وجاز
الابتدا بالنكرة لاعتمادها على الهمزة وقال المالكي وعندي ان انت مرفوع براغب
ولا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتي باجنبي وهو انت واجب
ان عن متعلق بمقدر بعد انت دل عليه اراغب • **قال** ابن الحاجب في الامالي
لا يتوهم احد ان قايم هو من قبيل اقايم زيد بل قايم خبر هو مقدم عليه ولذا قال
في التثنية والجمع اقايمان هما واقايمون هم وعورض بجواز اراغب انتما واراغب
انتم لانه متعين ان يكون اراغب مبتدا **قوله** وهو عندي اعني اي يقدم الخبر
عند ابي ابراهيم اسم الاساس عني بكذا واعتني وهو معني به ومنه قول
سيبويه وهم عنايته اعني **قوله** سلوان • الجوهري السلوانة بالضم
خرزة كانوا يقولون اذا صب عليها الما من المطر فشربه العاشق سلا واسم
الما السلوان **قوله** ولج لصدر الاساس ومن المجاز لج فواده وهو مسلوح

الفواد ولجت نفسه بكذا بردت وسخت **قوله** الرمي بالرجام • قال الجوهري الرجم
القتل واصله الرجم بالحجارة والرجام حجارة ضخام **قوله** من الملاوة الجوهري
اقمت عنده ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة وعلى هذا مليا ظرف وعلى الوجه الثاني
حال من الفاعل **قوله** اتحنك بالضرب الاساس الحن في الامر بالغ فيه **قوله**
لان لارجمنك تهديد وتقريع لدلالة لارجمنك على فاحذرني ولا يصلح المذكور
ان يكون معطوفا عليه لانه جواب القسم ولا يصلح هذا ان يكون جوابا له
فيقدر ما يكون مسببا عما تقدم فيعطف عليه على منوال قوله تعالى ولقد
اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله **قوله** كما ترد الاوامر والنواهي
قبل النواهي مجمع عليها في كونهم مخاطبين بها • واما الاوامر فعند الشافعي رضي
الله عنه انهم مخاطبون بها بشرط الايمان وعند ابي حنيفة رضي الله عنه انهم
مخاطبون مطلقا قيل فيه نظر لان التوحيد اصل فلا يجوز ان يجعل شرطا
لان الشرط تبع للمشروط • واجيب ان كونه شرطا بسبب توقف صحة هذا
المامور لا انه شرط في نفس الامر **قوله** والذي يدل على صحته اي صحة القول
بجواز الاستغفار على قضية العقل وبطلان القول باشتراط التوبة عن
الكفر هذه الاية • وبيانه انه لو كان ابراهيم عليه السلام شارطا للايمان
لم يكن استغفاره مستنكرا ومستثنى في قوله الا قول ابراهيم لابيه ٥
لاستغفرن لك فلما استثني دل على انه ما شرط التوبة لان الاستغفار
على شريطة التوبة مستحسن من كل احد فلا يكون منكرا • قال صاحب الانتصاف
الحق ان التحسين والتقبيح باطلان فلا حاجة الى هذا التعليل • وقال صاحب
الفرايد لو كان الوعد والوفا على قضية العقل لقيل ما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا جريا على قضية العقل فلما وردا الشرع بان الاستغفار لا يجوز للكافر ترك
الاستغفار وتبرا منه ويمكن ان يقال وعد الاستغفار بشرط التوبة ولم يعلم
بانه ممن لا يومن البتة فوفى بالوعد وقال واغفر لابي انه كان من الضالين
كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين انه عدو لله اي ممن لا يومن ترك الدعا
وتبرا منه • **وقال** الامام الاية تدل على انه لا يجوز لنا التاسي به
في ذلك لا يدل على ان ذلك كان معصية فان كثيرا من خواص النبي صلى الله عليه وسلم

لا يجوز لنا التأسي بها مع انها كانت مباحة له وزاد صاحب التقريب على هذا بان قال
نفي اللازم ممنوع ايضا فان استثنا عما وجبت فيه الاسوة مستثنى عما جازت
فيه الاسوة لقوله تعالى لقد كان لكم الاية ولا دلالة فيه على الوجوب • وقلت
والعلم عند الله كلام صاحب الفرائد وعد الاستغفار لشرط التوبة ولم يعلم بانه ممن لا
يومن الى اخره حسن لكن مع زيادة تفسير والنظم ليساعد عليه وبيانه انه عليه السلام
لما اجاب عن قول ابيه لارجمنك واهجرني مليا بقوله ساستغفر لك في انه كان في ضمن
جوابه الحكيم اظهار التعطف والرافة وابدا الرافة والرحمة كانه عليه السلام ما التفت
الى جفايه وغلظته بناء على ما وصفه الله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولما لم يكن عارفا
بما يؤول اليه حال ابيه من الاصرار على الكفر وانه ممن لا يومن البتة وفى بالوعد وقال
واغفر لابي انه كان من الضالين كانه قال اخرجه من الضلال واغفر له فلما تبين انه عدو لله
اي مصر على الضلالة والكفر ترك الدعاء وتبرا منه فظهر من هذا ان استغفاره انما لم
يكن مستنكرا لانه عليه السلام لم يكن عالما باصراره على الكفر لقوله تعالى فلما تبين
له انه عدو لله تبرا منه بخلافه في سلك الصواب فانه بين للمومنين انهم اعدا الله تعالى بقوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وان لا مجال لاظهار المودة بوجه
ما ثم بالغ في تفصيل عداوتهم بقوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ثم حرضهم على قطيعة الارحام بقوله لن تنفعكم
ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة ثم سلاهم بالتاسي في القطيعة بابراهيم عليه
السلام وقومه بقوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك فاستثنى من المذكور ما لم يحتمله هذا المقام كما احتمله ذلك
المقام للنص القاطع يعني لكم التاسي بابراهيم مع هولاء الكفار في القطيعة
والهجران لاعدي فلا تجاملوهم ولا تبدوا لهم الرافة والرحمة كما ابدا ابراهيم لابيه
في قوله ساستغفر لك لانه لم يتبين له حينئذ انه لم يومن كما بدا لكم كفر هولاء وعداوتهم
لكم فظهر من هذا البيان انه لابد للمفسر من تعيين المقام والنظر الى ترتيب النظم
لئلا يدحض في مزال الاقدام والحمد لله الذي هدانا لهذا قوله واما عن موعدة وعدها
اياه والواعد ابراهيم لا ازر ابطال لاستبعاد الخصوم وتوهمهم انما استغفر له لانه

ومن ان يومن بدليل قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
بان الواعد هو ابراهيم لا ازر بدليل قراءة حماد • وقلت اظهر منه سياق
الايات لان قوله عليه السلام سلام عليك ساستغفر لك ربي انما صدر منه بعد فظاظة
ابيه في الرد وغلظته في قوله لارجمنك واهجرني مليا فيكون هذا هو الوعد فالواعد
في قوله وعدها اياه هو ابراهيم عليه السلام فيعلم منه ضعف قول صاحب التيسير
الاستثنا في قوله الا قول ابراهيم لاستغفرن لك منقطع تقديره لكن قال
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان لموعدة وعدها ابوه فظن انه قد انجزها
فلما تبين اصراره تبرا منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم قوله ما قال الا عن لا اي
الا عن قوله ما صدر قوله الا عن قوله لاستغفرن لك وبسببه كقوله ينهون عن
اكل وعن شرب قوله قراءة حماد الرواية قيل حماد ان الرواية الكوفي والرواية
البصري وهو المراد ههنا وتصحيفا انه مشهور من ذلك في قوله عذابي اصيب به
من اشا انه قرا اساء وفي قوله له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا قرا ابتنا قوله
الدعاء هو العبادة الحديث اخرجه ابو داود والترمذي عن النعمان بن بشير ومعنى
الحصر ان المقصود من العبادة انما غاية الخضوع والتذلل والدعاء ليس الا اظهار
الافتقار وابدا التذلل لله تعالى قوله الدعاء الذي حكاه الله تعالى في سورة
الشعراء وهو قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين الى اخره قوله كما عبر باليد
عما يطلق باليد وهو من باب اطلاق السبب على المسبب او من باب اطلاق اسم
المحل على الحال قوله اني اتتني لسان لا اسر بها • تمامه • من علو لا عجب منها ولا سخر
علوه اسم امراة والضمير في بها راجع الى الكلمة والشعر لاعشى باهلة تدا اناه خبر مقتل
اخيه المنتشر ويروى ولا صخب وهو الصياح مكان ولا سخر يقال سخرت منه اسخر
سخرا بالتحريك سخرا واسخرا قوله واعطي في ذلك يجوز ان يكون اشارة الى معنى قوله
ووهبنا لهم من رحمتنا الاية ولذلك رتب عليه قوله فاعل في قربهم واثني عليهم وجعل
ذلك تخلصا الى ذكر موسى عليه السلام بقوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
قوله كما اعلى ذكر الاناس • ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف
وانه لذكر لك ولقومك ورجل مذكور قوله المخلص بالكسر عاصم وحمزة والكسائي
وبالفتح الباقون قوله النبي الذي ينبئ عن الله عز وجل الراغب النبي لغير همز لعبد

قال النحويون واصله الهمز واستدلوا بقولهم مسيلمة نبيء سوء وقال بعض العلماء من النبوة
اي الرفعة وسمي نبيا لرفعة محله عن سائر الناس المدلول عليه ورفعناه مكانا عليا
فالنبي بغير الهمز ابلغ لانه ليس كل منبئ رفيع المحل لذلك ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال لمن قال له يا نبيء الله لست بنبيء الله ولكن نبي الله لما خاطبه بالهمز ليغض منه قال
والنبوة والنباوة الارتفاع • ومنه قيل نبا بفلان مكانه كقولهم قض عليه مضجعه
ونبا السيف عن الضرب اي ارتد عنه ولم يمض فيه ونبا بصره عن كذا اي نبا بذلك
قوله صريف القلم • الحاية صريف الاقلام صوت جريانها بما تكتبه من قضية
الله عز وجل ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ **قوله** كما في قوله ووهبنا لهم
من رحمتنا يعني ما نصران من للتبعيض قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا
جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا لان من في
هذه الاية لا يحتمل ما تحتمله في تلك الاية من الوجهين لان وهبنا يقتضي مفعولا
به وليس فيها غيره بخلافه فيما نحن فيه لان اخاه ان جعل مفعولا كان من ابتدائيا
واذا جعل من مفعولا كان اخاه بدلا منه والبعض الرحمة اما ديني وهو النبوة والكتاب
والحكمة وارشاد الخلق او دنيوي وهو الولد والمال وسعة الرزق وفي
كلام الواحدي اشعار بهذا فعلى هذا الانسب ان يجعل اخاه بدلا
البعض من الكل لان معاضدته باخيه وموازرته به بعض المذكورات
قال في قوله تعالى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء يجوز ان يكونا
للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اي بعض
بعض عذاب الله والمعنى على الابتداء ووهبنا له من اجل سبق رحمتنا وتقدس
تخصيصه بالمواهب الدينية والدنيوية اخاه هرون نبيا فالاول هو الوجه
لما فيه تنبيه على سعة رحمة الله تعالى فان الانبياء مع جلالتهم ورفعة منزلتهم
منحوا بعضا منها **قوله** وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته
يعني لما كان هرون اكبر سنا منه لم يكن الهبة من قوله ووهبنا نحو قوله ووهبنا
له اسحق ويعقوب فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة **قوله** كان يلقب
الحليم يعني ذكر اسماعيل للشهرة بصدق الوعد لذكر ابراهيم عليه السلام
بالحليم والاواه في قوله ان ابراهيم لاواه حليم • الاساس وهو ملقب بكذا او ملقب

به ولقبت به ومن لقبت فتح ولا تنابزوا بالالقاب وقال الحماسي •
اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقبا • قيل الفرق بين اللقب والعلم
ان اللقب من معنى في الغالب كقفة وبطة سمي بهما القصير **قوله** فاستظر سنة عن ابي
داود عن عبد الله بن ابي الحمساء قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان
يبعث فبقيت له بقية ووعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث
فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك
قوله انهم احق بالتصدق عليهم • روينا عن ابي داود والنسائي عن ابي هريرة
قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصدقة فقال رجل يا رسول الله عندي
دينار قال تصدق به على نفسك قال عندي اخر قال تصدق على ولدك قال عندي اخر
قال تصدق به على زوجتك قال عندي اخر قال تصدق به على خادمك قال عندي
اخر قال انت ابصر **قوله** وفيه ان من حق الصالح اشارة الى معنى الادماج في هذا
الوجه وان في موضع الاهل موضع الامة اشارة الى الحض على النصح وادخال الاجانب
في زمرة الاهل والاقارب واذا كان حكم الاجانب هذا في المناصحة فكيف بالاقربا
قوله انه رفع الى السماء الرابعة • عن الترمذي عن انس قال ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال لما عرج بي رايت ادريس في السماء الرابعة وكذا في حديث المعراج عن البخاري
ومسلم **قوله** بلغنا السماء مجدنا البيت قبله • قال
• ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •
• ولا خير في امر اذا لم يكن له • حكيم اذا ما اورد الامر اصدرا •
قيل مجدنا مفعول له مظهرا اي مصعدا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سمع ابياته قال لا يفضض الله فاك وانه نيف على مائة وكان من احسن الناس ثغرا
والله اعلم بصحته قوله فاك اي اسنان فيك **قوله** لان من جميع الانبياء منعم عليهم
تعليل لجعل من للبيان لا للتبعيض لما يلزم من الثاني خروج بعضهم من ان يكونوا منعما عليهم
قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء لذلك قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما لان الضمير في منهم عائد الى قوله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى
اخره فان جميعهم امنوا وعملوا الصالحات لا بعضهم وان الله تعالى وعد لكل مغفرة

واجراعطيما لا البعض لقصر المشار اليه بقوله اوليك بعض الانبيا لا الكل وهم المذكورون
في هذه السورة وقد اخبر عنه بقوله الذين انعم الله عليهم وبين بقوله من النبيين فوجب
ان يحمل التعريف في الخبر على الجنس للمبالغة كقوله تعالى ذلك الكتاب او ان يقدر
مضاف بان يقال اوليك بعض الذين انعم الله عليهم من النبيين **قوله** لقربه
منه وفي جامع الاصول ولد ادريس وادم حي قبل ان يموت بمائة سنة **قوله** جد ابي
نوح وهو نوح ابن ملك وقيل ملكان ابن متوشلخ ابن ادريس **قوله** وممن هدينا
يحتمل العطف على من الاولى والثانية فالمعنى على الاول انعم الله عليهم من النبيين
وممن هدينا واجتبينا وعلى التقدير من ممن هدينا غير الانبيا نبوتها بشانهم اسئلوا
القران وابكوا الحديث من رواية ابن ماجه عن سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول نزل القران بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا **قوله** وعن
صالح المري قال الحافظ اسمعيل ابن محمد صاحب سير السلف هو صالح ابن بشير المري
قاري البصرة احد الزهاد وكان اذا قص قال هات جونة المسك والترياق المجرب
يعني القران ولا يزال يقرا ويدعو ويبكي حتى ينصرف **قوله** خلفه اذا عقبه الراء
خلف ضد مقدم وسلف والمتاخر لقصور منزلته يقال له خلف ولذلك قيل
الخلف الردي والمتاخر لا لقصور منزلته يقال له خلف يقال سكت الفا ونطق
خلفا ويقال تخلف فلان فلانا اذا تاخر عنه واذا جاء خلف اخر واذا قام مقامه
ومصدره الخلافة وخلف خلافة بفتح الخا اي فسد فهو خالف وردي احمق ويعبر عن
الردي بخلف نحو فخلف من بعدهم خلف **قوله** وعن ابن الاول قوله الا من تاب
وامن اي عن الوجه الاول وهو ان يراد بالقوم اليهود وبإضاعة الصلاة تركها
لا اخرها عن وقتها لانه لا يقال امن الا لمن كان كافرا ويجوز ان يحمل على التغليظ
كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التاويل يحسن قول قتادة
هو في هذه الامة اي هذا الكلام نازل في شان امة محمد صلوات الله عليه وسلم
قوله وركب المنظور اي الزنا والفعل الاتي ولا اجل ما ينظر اليه قال
ابن نباتة • لا يكمل الطرف المحاسن كلها • حتى يكون الطرف من اسرابه •
قوله من يلق خيرا البيت قبله • امن حلم اصبحت تنكت واجما • وقد تعتري
الاحلام من كان نائما • تنكت في الارض اذا جعل يخط وينقر وهو كناية عن المهموم والواجم

والحزين يقول امن اجل اضغاث احلام تصبح حزينا تنكت على الارض ومن كان نائما يعتريه
الاحلام ثم قال • فمن يلق خيرا يحمد الناس امره • ومن يغو لا يعدم على الغي لائما •
اي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يغو بالكسر من غوي وبالفتح من غوى
يغوي غيا وغواية لغو غيا وغوى • وقيل وجوز ان يكون التقابل
معنويا كقول المتنبي • لمن يطلب الدنيا اذا لم يرد بها • سرور محب او مساءة مجرم •
قوله وقرئ يدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر على صيغة المفعول والباقون
على صيغة الفاعل **قوله** بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم بيانا نصب
على انه مفعول له واللام في لان صلة بيانا المعنى قال تعالى لا يظلمون شيئا لتبين
ان تقدم الكفر لا يضرهم وانه تعالى لا يمنع من جزاء اعمالهم شيئا اذا تابوا من الكفر
كما لم يمنع المسلم الاصلي **قوله** او لا يظلمون البتة والتاكيد يستفاد ومن
جعل شيئا مفعولا مطلقا ولهذا قال شيئا من الظلم وعلى الاول مفعول به والظلم
متضمن لمعنى النقص **قوله** لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها
وهو من بدل البعض من الكل لاشتمالها ده يقوله ابصرت دارك القاعة والعلالي
لان القاعة والعلالي بعض الدار والعلالي جمع علية وهي الغرفة وقيل فعلية
اصله عليوه من علوت وقيل هي علية بالكسر على فعلية بجعلها من المضاعف
قال وليس في الكلام فعيلة قال في الاساس ولهم قاعة واسعة وهي عرصة الدار
واهل مكة يسمون اسفل الدار القاعة ويقولون فلان قعد في العلية ووضع قماشه
في القاعة وعليه قول القاضي حيث قال جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض
لاشتمالها عليها **قوله** اعلاما لمعاني القسم قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات
اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة وان لم تكن الاوقات شيئا موجودا اجروها
مجرى الامور الموجودة ولهذا قال المعاني القسمية • وقال ايضا ان وضع الاعلام
للاوقات كوضعها في باب اسامة لا كوضعها في باب زيد وعمرو لانه يصح استعمالها
لكل فرد من الاوقات المخصوصة كما يصح استعمال اسامة وفينة وقيل الذي
اثنيته • وقيل ليس المراد بها الان وانما يراد بها الساعة يقال يأتيني
فينة اي ساعة بعد ساعة وقال الجوهري الفينات الساعات يقال
لقيته الفينة اي الحين بعد الحين **قوله** وهي غايبة عنهم يريد ان قوله

بالغيب اما حال من المفعول الاول لوعد وهو الضمير الراجع الى جنات وهي محذوف
فالتقدير وعدها وهي غايبة عنهم او حال من المفعول الثاني وهو عباده فالتقدير
وهم غايبون عنها او صلة لوعد بتقدير المضاف والبا للسببية اي وعدها عباده
لسبب تصديقهم الغيب وايمانهم به **قوله** قيل في ماتيا مفعول بمعنى فاعل
لان وعد الله ياتي ولا يوتى • الراغب ماتيا مفعول من اتيته وقال بعضهم
معناه اتيا وليس كذلك بل يقال اتيت الامر واتاني الامر ويقال اتيته بكذا
وآتيته كذا قال تعالى واتوا به متشابها واتيناهم ملكا عظيما قال ابو البقا
وماتيا على بابه لان ما تاتيه فهو ماتيك وقال الوجه ان الوعد هو الجنة والجنة
توتى لان المكلفين ياتونها الاساس اتى اليه احسانا اذا فعله ووعد الله ماتي
واتيت الامر من ماتاه اي من وجهه قال البحتري • له •

• اعد سنيني فارحا بمرورها • وما تي المنايا من سني واشهري •

قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين
به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم الراغب
اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى
اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور وقال ابو عبيد يقال لغو ولغا
قوله لولا ما فيه من فايدة الاكرام • اعلم ان اصل السلام الدعا بالسلامة قال
المبرد هو دعا الانسان بان يسلم من الآفات في نفسه ودينه ويتخلص من المكروه ثم
فشى استعماله في الاكرام حتى لا يفهم غيره ولهذا لو تركنا حمل صاحبك على الاهانة
قوله الوجبة الجوهري الوجبة الذي يوكل في اليوم والليلة مرة يقال
فلان ياكل وجبة وعنه النهمة بلوغ الهمة في الشي وقد نهم بكذا فهو منهوم
اي مولع والنهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام **قوله** وهي العادة الوسطى
المحمودة يريد ان اكل الوجبة من طرف التفريط والاكل على الدوام افراط والوسطى
هي المحمودة • والمراد بمن ياكل الوجبة المسكين الذي يقتنع بالبلغة دون العارف
الذي يتعاطى التقشف **قوله** ولان المتنعم عند العرب عطف على قوله ولكن
بالتقدير اي لا يكون ثمة ليل ولا نهار لكن بقدر ان على ما الف في الدنيا او لا
بقدر ذلك فيكون كناية عن مجرد التنعم والترف لان المتنعم عند العرب من وجد

من وجد غداء وعشاء **قوله** ولان الاتقيا يلقون ربهم عطف على قوله اي نبقي عليه
الجنة من حيث المعنى فعلى الاول نورث استعارة لنبقي لقوله صلوات الله عليه واجعله
الوارث منا اي ابقهما وعلى الثاني اعمالهم وثمرتها بمنزلة المورث وتركته كان
المورث اذا قضى نحبه يبقى للوارث ماله كذلك اعمالهم تنقضي ويبقى ثمرتها لهم
وهي الجنة وعلى الاول استعارة تبعية وعلى الثاني تمثيلية **قوله** قلت لا انسي
البيت اي ليت انني ابدا لا انسى ومنصوب استيناف على سبيل البيان والتعليل
وفي معناه قول صواحب يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم **قوله**
وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك عطف على قوله لا يجوز
عليه الغفلة والنسيان وقوله وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون
الجنة عطف على قوله وما نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلام نقل الامام عن
القاضي من المعتزلة انه رد هذا القول وقال هذا مخالف للظاهر لان التنزل
نزول الملايكة اليق والامر في قوله بامر ربك بالتكليف انسب ولان الخطاب
هنا من جماعة لواحد وذلك لا يليق بمخاطبة بعض اهل الجنة لبعض وقلت
وكلا الوجهين له اعتبار في النظم اما الاول فلانه صلوات الله عليه حين
سيل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح وابطا عليه الوحي
حتى لم يدر كيف يجيب ثم انزل الله الاجوبة لكرامه له واراد الله تعالى ان يعرف
هذه الاحوال في السور الثلاث اودع سوال الروح في بني اسرايل ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وسوال قصة اصحاب الكهف وذي القرنين
فيما يليها واودع ذكرا مستنبطا الاجوبة في هذه السورة وللاختصاص
اسرار لا يعلمها الا الله ومن ايد بروح القدس • واما الوجه الثاني فترتيبه
ما ذكره المصنف بقوله وما نتنزل الجنة الا باذن الله علينا الى آخره
قوله السالفة والمترقبة والحاضرة قال ابو مسلم الاية تدل
على ان الازمنة ثلاثة مستقبل وهو قوله ما بين ايدينا وماض وهو قوله
ما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك **قوله** واعبد يثبك كما انه بعزله
من المنقض اشارة الى ارتباط الامر بالعبادة بكلام اهل الجنة واما اتصاله
بحديث نزول جبريل عليه السلام فكان جبريل عليه السلام يقول وما امر

الا بامر ربك لانه الحكيم الذي يعرف المصالح كلها المحيط بكل شيء علما ونحن لا نقدم
على فعل الا باذنه وامره لانه المالك والمتصرف وليس لنا الا الطاعة والمثال
لامره فعليك ايضا لزوم العبادة والصبر عليها الا التصرف لانه لا ملجا ولا مفزع
الا اليه هل تعلم له سميا ملجا اليه قوله وما نتنزل الا بالياء على الحكاية عن جبريل
اي يكون كلامه ومقوله وذلك بان يقول يا محمد وما يتنزل الوحي الا بامر ربك
قوله ويجب ان يكون الخلاف في النبي ومثله والنهي وقد سبق انه نقول
او نفعل قوله وقبيلة خولان فانكح فتاتهم قوله بمتاعه واكرومة
الحين خلوكما هيه خولان اسم قبيلة والاكرومة من الكرم كالاعجوبة من العجب
والخلو التي لا زوج لها اي الخالية كني به عن كونها مطلقة الحين حيا ابيها
وحيا امها ودفع بعد الفاء الجملة من المبتدا والخبر يقول رب قائلة لهولا
خولان فانكح فتاتهم فجبتها كيف تزوج والحال ان اكرومة الحين خلو لا زوج
لها وهي اولى ان تزوجها فانها في عيد كالقمر في البيت وهي ذلك
على ان وجود هذه القبيلة علة لان تتزوج منها الحسن نسايها وشرفها وفيه اشارة
الى ترتب الحكم على الوصف المناسب وعلى قوله وعلى هذا الوجه يجوز ان
يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة وعلى
الوجه الاول كان قوله وما نتنزل حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وقوله
وما كان ربك نسيا رب السموات والارض من كلام الله تعالى تقريرا لقولهم
وفيه انه اذا جعل بدلا من ربك لا يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا
من كلام المتقين بل اما من كلام الله تعالى او من كلام الملائكة لان المتقين اذا قالوا
وما كان ربك نسيا ويكون قوله رب السموات والارض بدلا منه يبقى قوله
فاعبده لا متعلق له فانه كما عرف حكم مرتب على الوصف المناسب ولا يجوز ان يكون
من تتمة كلام المتقين لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة واما اذا جعل جملة
مستقلة منقطعة عن كلام المتقين مرتب عليها فاعبده ويصح اللهم الا ان يجعل
الفاء جزاء شرط محذوف ويكون من كلام رب العزة اي لما عرف من احوال اهل
الجنة واقوالهم على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده قاله صاحب التقريب
وقيل هو حكاية المتقين اي وما ننزل الجنة الا بامر الله علينا بثواب اعمالنا

وامرنا

وامرنا بدخولها وقدره الله ذلك اي وما كان نسيا لاعمال المتقين وفيه جزارة لقوله
بامر ربك دون ربنا الا ان يخاطبوا به جبريل حين دخولها قوله وتلك المراد انهم
بسرورهم وفرحهم بما فازوا من الكرامة والنعيم يقبل بعضهم على بعض يبشرون
وهو ابلغ من لو قيل ربنا لانه دال على ان البشارة بلغت بحيث لم يختص بها مبشر دون
مبشر بل كل من يتاتى منه البشارة فهو مبشر قوله هلا عدي اصطبر بعلى يعني
ان اصطبر يعدى بعلى لا باللام فلم خولف قوله واجاب ان التركيب
من باب الاستعارة وفيه تضمين معنى الثبات شبهت العبادة بالقرن وهو
كفوك في الشجاعة شبه امر المكلف بالمكابدة معها بما يوهر به من يريد مدافعة
قرنه ومزاولته في الحرب ثم قوله اصطبر له وهذا هو المراد من قوله جعلت
العبادة بمنزلة القرن ولما ضمن معنى اصطبر معنى اثبت عدي تعديته اي
اثبت للعبادة صابرا له وبالتيه الاشارة بقوله اثبت له فيما يورد عليك من
شداته اي حملاته وفيه لمعة من بارقه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر وما رويناه عن مسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات
اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة الى الصلاة
فذلكم الرباط فذلكم الرباط اي ذلكم المجاهدة الكاملة التي تستحق ان تسمى
مجاهدة وكان غيرها من المجاهدات بالنسبة اليها كلا مجاهدة قوله وقال
الماضي انما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات وذكر الكواشي ما ذكره المصنف
بعينه ثم قال ويجوز ان يقال اصطبر على الشدايد لاجل العبادة اي لتتمكن من الاتيان
بها قوله عدا ابك الجوهري العدي بكسر العين الاعداء يقال قوم اعداء وعدي
بكسر العين فاذا دخلت الهاء قلت عداه بالضم قوله الاغاليط الجوهري
الاغلوطة ما يغلط به من المسائل ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الاغلوطات والمراد بها هنا ما سالته اليهود من قصة الكهف وذي
القرنين والروح قوله هل تعلم من سمي باسمه على الحق اي يستحق ان يقال له
لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا وليعاقبه شيئا وما سمي من دونه
باله تسمية باطلة لقوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله

من سلطان قوله فسيف بني عبس البيت ورقا عيسى ضرب راس خالد وبنا السيف عن الضريبة
اي لم يعبث قال صاحب الانتصاف المستبعد على الزمخشري ارادة العموم فيما لو اراد الله
بالانسان العموم ومعناه يريد الله نسبة الشك والكفر الى كل فرد فرد من افراد
الانسان وقد صرح بان الناطق بكلمة الشك بعض الجنس فهذه عبارته خلل والصحيح
ان يقال يحتمل ان يكون التعريف جنسا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان
يكون عهدا هو ابي ابن خلف خاص • وقلت ما ليس عليه ارادة العموم
لا العموم لان دليل الخصوص عندهم مستقل بنفسه كما سبق في قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن بلا نه فرد فرد قوله يقول لا يخص الانسان لانه سند به بل يعتده
وما ذهب اليه بامرنا لك وفيه تهجين ما وجد في بني ادم من القول الشنيع نحو قوله
تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال خطبت الجماعة لوجود القتل فيهم قوله
لا تقول اليوم لزيد قايم لان لام الابتدا تمنع ما بعدها عن العمل فيما بعدها بفعل
مضمر يدل عليه المذكور • قال ابو البقا اذا العامل فيها فعل دل عليه الكلام
اي ابعث اذا ولا يجوز ان يعمل فيها اخرج لان ما بعد اللام وسوف لا يعمل فيما
قبلها قوله لتجامعها الا مخلصة للتاكيد قال ابن الحاجب في الامالي هذه اللام
لام تاكيد وليست لام ابتدا والا وجب ان يذكر معها الابتدا • فان قيل قدر
المبتدا محذوفا وابق اللام داخلة على الخبر قلنا ان اللام مع المبتدا كقد مع الفعل
وان مع الاسم فكما لا يحذف الفعل والاسم ويبقى قد وان فكذلك
هذا وهذا التقدير خلاف تقرير المصنف في سورة والضحى حيث قدر ولانت
سوف يعطيك قوله وما في اذا ما للتوكيد ايضا وذلك ان حروف الصلات
كلها وضعت لتوكيد مضمون الكلام وقد ضمت مع اللام التوكيدي ولذلك
قال ايضا قوله احيا اي سنخرج احياء قال الزوزني قال سيبويه احيا
منصوب على الظرف كانه قال انى الحق ذلك وانما جاز ذلك لانهم يقولون
انى حق كذا اي في الحق كذا فنصبوه على تلك الطريقة والمعنى في الحق انا نخرج
احيا ونحوه عندي انك قايم واتيان ضمير الجماعة ونفي التنزيل من ذوائد بان
المراد بالانسان الجنس قوله خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادر
الاساس ومن المجاز خرج فلان في العلم والصناعة خروجا اذا نبغ وخرجه

فلان فخرج قال زهير رحمه الله تعالى يصف الخيل • ه •
• وخرجها صوارخ كل يوم • فقد جعلت عرائكها تلين • ه •
اراد انه ادبها كما تخرج المعلم المتعلم قوله وتقديم الظرف وايلاؤه حرف
الانكار يعني لما كان الوقت الذي تكون فيه الحياة منكرة هذا الوقت قرن به
حرف الانكار • ويمكن ان يقال وايلا الظرف همزة الانكار وتقديمه
على عامله ان الكلام في الظرف وان المنكر وقت حياتهم بعد الموت فكانهم
انكروا مجي وقت فيه حياة بعد الموت يعني ان هذا الوقت لا يكون موجودا
وهو ابلغ من انكار الحياة بعد الموت لما يلزم انكاره على وجه برهاني
قوله احرمت عليك لغة فلان اسات اليه وانشد في معناه • ه
• احين ابى ان اجتني ثمر الرضا • اردت الى نزر من العيش سيرضخ •
قوله الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار قال صاحب
التقريب وفيه نظر لان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا من
المعطوف عليه لتاخرها عنه ولانه كيف يدخل الانكار على يقول مع تاخر
الهمزة عنه ولانه يبطل صدريتها فالاولى ان يقال لا يذكر عطف على يقول مقدرا
بعد الهمزة لدلالة الاول عليه ليرتفع الاشكال • وقلت قد سبق مرارا
واطوارا ان هذه الهمزة مقحمة لتاكيد الانكار السابق واوردنا فيه كلام
صاحب ابي اسحق الزجاج • وقال القاضي وتوسيط همزة الانكار بينه وبين
العاطف مع ان مقدمها يدل على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف
عليه انما نشا منه لانه لو تذكر وتامل فيما انكره لما انشا ذلك قوله ولو كان شيا
دليل على هذا المعنى قال صاحب الانتصاف اعادة المعدوم جايزة عقلا واقعة
نقلا موافقة المعتزلة لكن زعموا ان المعدوم له ذات ثابتة في العدم وتسمى
شيا وليست عندنا صرفا ثابل الوجه فكانهم لولا ذلك لما لو ابقوا الى الالاسعة
خذلهم الله في نفي اعادة المعدوم والمطابق للاية معتقدنا اذ النشاة
الاولى لم يسبقها وجود ولا كان المنشا شيا بخلاف النشاة الثانية
فانه سبقها وجود وكان شيا فظهر الفرق بين النشاتين والمعتزلي
انما ان الاجسام يعدمها الله ثم يوجدها وهو حق لكن لا يتم عنده فرق

بين الشيئين فالمعدوم فيها كان شيئا وان قالوا الا سنعدم الاجسام لكن يجمع ويفرق
كما قال الزمخشري فقد ابعدوا وما لوا الى بهادي الفلاسفة وتفطن الزمخشري
بان القول باعدام الاجسام واعادتها يبطل الفرق بين النشاتين فلم يطلقه
والقرآن قد نطق به فالزم ان الاجسام لا تنعدم لتميز له الفرق بين النشاتين لانها
على هذا جمع وتاليف بخلاف الاولى فانها ايجاد وقرب من القطر فوقع تحت الميزاب
والفرق بين النشاتين ان الاولى اصعب بالنسبة الى قياس العقل الا ان ذلك
راجع الينا والا فالكل الى قدرته سوا **قوله** تفخيم لشان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني الاضافة اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله ثم اذا ضم معها القسم
من السبب والمسبب تاكيد بليغ في شان الوعيد وذلك انهم لما انكروا الحشر
بقولهم ايذا ما مت لسوف اخرج حيا بعد معرفتهم انهم لم يكونوا شيا فخلقهم وجعلهم
بشرا سويا رتب عليه الوعيد على سبيل التوكيد بقوله فوربك لنحشرنهم الاية
قوله يعتلون الاساري عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره الى حبس او نحوه خذوه فاعتلوه
قوله والمثاقلات الاسارى من المجاز قال الشاعر قضه ورجل ثقل وذو
ثقل اذا كان جدلا وفي الاسارى همهم الخيل غشيتهم **قوله** والطلاق الحبي
كناية عن خلاف الطمانينة ولذلك عطفه عليه على سبيل التفسير **قوله** وان
مر بالعموم وما يشعر بان ارادة الخصوص اولى لان اذا التحقيق في القسم الاول
وان للشك في الثاني ولان الضمير في لنحشرنهم عائد على الانسان المنكر للبعث
في قوله اولا يذكر الانسان لانه مظهر وضع موضع المضمر لان المراد منه الانسان
المذكور في قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا **قوله** على ان جثيا
حال مقدرة يعني ان قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا اذا فسر بالخصوص اي بالكفار
فيكون حالا غير مقدرة لاستمرار جثوهم من المحشر الى شاطئ جهنم لان اهل المحشر
كلهم يجثون على ركبهم قلقا او اضطرابا او قلة طاقة وعجزا واذا فسر بالعموم
كان حالا مقدرة لان غير الكفار لا يستمر جثوهم الى الاحضار الى شاطئ جهنم
بل انهم بعد الجثو في المحشر يمشون الى شاطئ جهنم بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون
دل على هذا التقدير عطف ثم لنحضرنهم على لنحشرنهم وانه لابد من الجثو في المحشر
لقوله ترى كل امة جاثية **قوله** الطائفة اي تبعث غاويا له بنا على العرف

والان لشيعة لغة الاتباع الجوهري شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد
يتبع بعضهم راي بعض فهم شيع **قوله** ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤسا الشيع
يريد ان ايهم اشد يجوز ان يحمل على الاستفهام فيفيد العموم في الجنس باعتبار افراده
فالمعنى يمتاز من كل طائفة اعصاهم فاعصاهم والمراد بالذين هم اولى بها صليا
المنتزعون اما باعتبار الترتيب السابق كما يقال ابتدوا بالاهم فالاهم بالعذاب فالاولى
او باعتبار المجموع كان المنتزعين كانهم فيكون قوله او اراد بالذين عطفا على قوله
فاذا اجتمعوا فوضع المظهر موضع المضمر وان يحمل على الموصولة ويكون التعريف
للعهد والاشارة الى اشخاص معينين وهم الرؤسا **قوله** واختلف في
اعراب ايهم اشد قال ابن الحاجب في الامالي مذهب الخليل انه مرفوع على الحكاية
اي لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد فعلى هذا ايهم استفهامية ولذلك قدر القول
ليصح وقوع الاستفهام بعده ومذهب سيبويه ان ايهم مبني على الضم لسقوط
صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جي به لاعرب فقيل ايهم هو اشد فعلى هذا
هي موصولة بمعنى الذي منصوب مفعول لننزعن هذا هو الصحيح لانه يلزم من
قول الخليل اما حذف اشيا كثيرة او حذف الصلة والموصول فهو بعيد وايضا
القول الذي يصح حذفه قول مفسر غير واقع صلة نحو قوله تعالى والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم الى غيرها ولان المعنى لا يستقيم الا ان يقدر الذي
يقال فيه ايهم هو اشد وليس الكلام على ذلك ولان الاستفهام لا يقع الا بعد
افعال العلم او القول على الحكاية وننزعن ليس من افعال العلم فاذا قلت ضربت
ايهم في الدار لوجب ان يقال انما ايهم موصولة لان يقال ضربت الذي يقال فيه
ايهم في الدار وانما لم يقع بعد الاستفهام الا بعد افعال العلم او القول لان القول
يحكى بعده كل شي وافعال العلم انما وقع بعدها الاستفهام لان احد امرين اما لكون
الاستفهام مستعلما به فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو كانك قلت اعلمني
ايهما عندك فاذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو كان معناه علمت ما تطلبه
الاعلام فبين الاستفهام والعلم اشتراك في هذا واما لكونها في الاستعمال
تحمل لها شان في الكثرة ليس لغيرها كما جعل لها خصائص في غير ذلك
ولم يكن غيرها كذلك واجيب عن قوله يلزم منه حذف اشيا كثيرة

والمعتبر في الكلام على اسلوب
عن ح ان يقال فيه يقال لهم والله اعلم
للاشارة الى ان قوله تعالى والملائكة باسطوا
ايديهم يقوم مقام القول او حذف
القول ليدل على انهم نزل عن
خطاب الملائكة لهم ذلك لان فيه نوع
احترام وايهام ان امر الاخراج
موقوف على نظر فيه
والله الموفق
كاتبه الفقير

ان اثبات هذا الحذف من جانب التنزيل الذي هو معدن البلاغة على التقدير لننزعن
من كل شيعة المقول في حقه ايهم اشد وعليه قراءة ابن عباس ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام صفة للعذاب اي العذاب المقول
في حقه من فرعون وقال انشد الزجاج • ولقد ابيت من الفتاة بمنزل •
فابيت لا حرج ولا محروم • اي فابيت بمنزلها الذي يقال له لا هو حرج ولا
محروم وهذا هو الجواب ايضا عن قوله وانما القول الذي يصح حذفه قول
مفرد وعن قوله انما لم يقع الاستفهام الا بعد القول واما قوله وليس الكلام
على ذلك فمن المقلوب ذكر ابو اسحق الزجاج بعد ما حكى قول الخليل وسيبويه
ويونس والذي اتوهمه ان القول في هذا قول الخليل ثم لننزعن الذين يقال لهم
ايهم اشد على الرحمن • وتاويله ثم لننزعن من كل شيعة الذي من اجل عتوه يقال
له اي هؤلاء اشد عتيا فيستعمل ذلك في الاشد وقال كانه يبتدا بالتعذيب
لاشدهم عتيا ثم الذي يليه وهو اوفق للتفسير • وروى محيي السنة عن مجاهد
ويبدا الاعتى فالاعتى • وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين
مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر وعليه الوجه الاول من كلام المصنف
يمتاز من كل طايفة من طوايف الغي اعصاهم فاعصاهم وعليه ينطبق قوله
تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا لان المعنى على ما قال التقديم اولا ثم
بالعذاب فاولاهم على الترتيب ولا يستقيم مثل هذا المعنى في الوجه الثاني
قوله ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة اي يكون من كل شيعة مفعولا
به لقوله لننزعن اي لننزعن بعض كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي بعض
رحمتنا كما سبق • وروى الزجاج عن يونس ان قوله لننزعن من معلقة لم تعمل
شيا واوله الزجاج بقوله ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم
قال ابو علي مراد يونس ان الفعل يعمل في موضع من كل شيعة ولا يريد به انه
غير معمل في شي البتة • والدليل عليه قوله معلقة والمعلق يستعمل في الموضع
دون اللفظ الا ترى انهم قالوا علمت ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو
معمل في موضع الجملة وقال الكسائي ان قوله لننزعن من كل شيعه لقولك
اكلت من طعام فايهم منقطعة مستانفة فهو كقول يونس • فان قلت لم

زعم يونس انه اذا حذف العايد من الصلة وجب البنا على الضم • قلت لان الصلة
تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه كما انه لما حذف
المضاف اليه من الاسما التي تبنيها بالاضافة بني كذلك هذا او الامر الجامع كونهما
موضحين ومبينين تم كلام ابو علي وقال ابو البقا انما بنيت هنا لان اصلها
البنا لانها بمنزلة الذي ومن من الموصولات الا انها اعربت حملا على كل وبعض
فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الاعراب واذا حذف العايد بنيت لمخالفتها
بقية الموصولات فرجعت الى حقها من البنا لخروجها من نظايرها وموضعها نصب
بننزع قوله وعن معاذ الهرا • قال الانباري هو ابو مسلم معاذ الهرا من موالي
محمد ابن كعب القرظي اخذ عنه الكسائي واخذ الفرا عن الكسائي ونسب الزجاج هذه
القراة الى هرون الاعور ونقله عن سيبويه قال ابو البقا ايهم اشد يقرا بالنصب
شاذا والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى الذي قوله فان تعلقتها بالمصدر لا سبيل
اليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه قوله هما للبيان لقوله تعالى للرويا
تعبرون كانه سايلا سال على من عتوا قيل على الرحمن وباي شي صليهم قيل
بالنار قوله فاذا اريد الجنس كله يجوز ان يكون تفريعا على الوجهين
وتفصيلا لكل من القولين اما على الالتفات فالمراد بالانسان هو الذي ذكر عنه
قوله ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا وهو على ما فسر يجوز ان يراد
به الجنس وان يراد به ابتدا الكلام ولا التفات فيه ولا يلتفت الى الانسان المذكور
من قبل فالمخاطبون كل من يصلح ان يخاطب لعظم الخطب ولذلك عدل من الالتفات
الى الناس فالتفاتا في قوله فان اريد الجنس تفصيليه • قال صاحب الانتصاف
احتمال الالتفات متفرع على ارادة العموم من الاول حتى يتحد المخاطبون الا انهم
ذكروا اولا بلفظ غيبة وثانيا بلفظ حضور وان اردنا بالاول الخصوص
لم يكن التفاتا بل عدولا الى الخطاب العامة عن خطاب الخاصة المعينين
وقلت قوله وان اردنا بالاول الخصوص لم يكن التفاتا غير مسلم لانه
التفت فيه من جماعة غايبين الى الخطاب بهم • واما العدول الى الخطاب العامة
الخاصة عن خطاب الخاصة فليس مختص بمعين بل هو مطلق لان وان منكم حينئذ
ابتدا كلام • واما بيان الترتيب فانه تعالى لما حكى عن جنس الانسان انه قال اذا

ما مت لسوف اخرج حيا ثم انكر عليه بقوله اولا يذكر الانسان الاية فانه لما يدور لا
يلتفت الى البرهان الظاهر ولا يذكر خلقته من قبل ووضع المظهر وهو الانسان
موضع المضمر ليؤذن بحقارته وذرايته وان اعادة مثله لا يؤبه بها ولهذا
صرح بقوله ولم يك شيئا ثم اقسم على تحقيق الاعادة بقوله فوربك لنحشرنهم
واكد وفصله الى قوله وان منكم الا واردها مخاطبا للانسان بعد الحكاية عنه
اعتنا بشان الاعادة وليرشح التحقيق مما اقسم عليه وانه لابد من ابرار القسم
ولا غنى عنه ثم اردفه بقوله كان على ربك حتما مقضيا تتميما لمعنى القسم ويمكن
ان يحمل على هذه التسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه تحلة القسم في قوله لا
يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم اخرجه البخاري ومسلم
ومالك والترمذي عن ابي هريرة • النهاية اراد بتحلة القسم وان منكم
الا واردها كما يقال ضربته تحليلا اذا لم تبالغ في ضربه وهو مثل في القليل المفرط
في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه
قوله وهي خامدة وروي جامدة اي باردة او ساكنة لا تتقد • الاساس
رجل جامد الكف بخيل وهو جامد العين ولازلت اضربه حتى جمد الجوهري
جمد الماء جمدا وجمودا اي قام وكذلك الدم وغيره اذا يبس قوله اهالة
الاساس هي الودك وكل من الادهان يؤتدم به كالزيت والحل بالحاء المهملة قوله
دوايه • الاساس يقال ما على لبنك دواية وهي جلدة تعلو المرق والماء الراكد
شبه النار وحرارتها بالنسبة الى المؤمنين بحرارة الاهالة والدواية مع دسمها
ونعومتها ليشير الى السلامة المقرونة بالنعومة فان الجمود وان دل على السلامة
لكن لم يعلم منه النعومة فكمله بها كقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم
فانه لو اقتصر على كونها سلاما لم يعلم معنى البرودة وهو الايناس بها قوله
حتى ان للنار ضجيجا من بردها • روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي سمية قال اختلفنا
في الورود فمن قائل لا يدخلها مؤمن ومنهم من يقول يدخلونها جميعا ثم ينجي الله
الذين اتقوا فلقينا جابرا فسألته عن ذلك فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا
ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى
بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم

حتى

حتى ان لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا قال محيي
السنة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي قوله
الحمى من فيح جهنم وتمامه فابردوها بالماء اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة
رضي الله عنها • النهاية الفيح سطوع الحر وفورانه قوله قرئ ينجي وننجي
بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد والمرانان شاذان قوله فمعنى ثم
ينجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار يعني اذا جعل
الورود للكفار خاصة ينبغي ان يفسر ينجي بالسوق ليقابل لقوله تعالى وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا وقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وعلى الاول
قوله ينجي الذين اتقوا مقابل لقوله ونذر الظالمين فيها جثيا لانها برمتها بمعنى الهلاك
فان قلت اذا كانت الاية من التقابل فلم خولف بين قوله الذين اتقوا وقوله
الظالمين • قلت ليؤذن بترجيح جانب الرحمة وبان التوحيد هو المنجي والاشراك
المردي فكانه قيل ثم ننجي من وجد منه تقوى ما وهو الاحتراز عن الشرك ونهلك
من اتصف بالظلم اي الشرك وثبت عليه • قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم قال
المصنف في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم الظلم ولم
يقل الظالمين وفي ايقاع نذر مقابلا لقوله ننجي للطيفة ايضا • قال الراغب
يقال فلان نذر الشيء اي نبذه لقلة اعتداده به قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد اباؤنا والوذر قطعة من اللحم وتسميته به لقلة الاعتداد به نحو
قولهم فيما لا يعتد به هو لحم على وضم • فان قلت ان يراد عنكم ضمير جنس الانسان
رواية ودراية • قلت اما الرواية فكما سبق واما الدراية فان ننجي اذا ترك على ظاهره
ليقع مقابلا لنذر كما سبق ويكون ثم للتفصيل لقوله وان منكم الا واردها
على ارادة الجنس كان احسن من التأويل وفقدان التفصيل • فان قلت
موقع ثم في قوله ثم ننجي على ذلك الوجه احسن لانها جيئت لبيان التفاوت
بين ورود الكافرين النار وسوق المتقين الى الجنة وان احدهما للاهانة والاخر
للكرامة • قلت وعلى هذا الوجه ينبني على التفاوت بين فعل الخلق
وهو ورودهم النار وفعل الحق سبحانه وهو النجاة والدمار زمانا ورتبة
قوله دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها يعني سبق ان المراد بالجثو اما

الدخول او الجواز على الصراط او القرب والدنو من جهنم او الجثو حولها والذي يدل على ظهور
الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جثيا لما ملنا ان ننجي ونذر تفصيل لقوله وان
منكم الا واردها واذا قيل ونذر الظالمين فيها جثيا بمعنى نتركهم على ما كانوا عليه
علم ان حال المتقين بخلافه فيلزم اشتراكهم في الجثو ولا بد على هذا الوجه من تقدير
مضاف اي نذر الظالمين حول جهنم جثيا وتوبيخ ايضا قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا **قوله** او ظاهرات الاعجاز عطف على قوله مرتلات الالفاظ وعلى الاول
بينات من بان الشيء عن الشيء انفصل وانقطع وعلى الثاني من بان الشيء بيانا ظهر
الاساس بان الشيء عنه بينا وبينونة وباينه مباينة فقوله مرتلات الالفاظ
اعتبارها بحسب الفصاحة • وقوله ملخصات المعاني بالنظر الى البلاغة وقوله
مبينات المقاصد بالنسبة الى الاصول والفروع لان المعنى اما نص ملخص
هو المحكمات واما مؤول مبين مقاصده هو المتشابهات التي يتبعها البيان
اما بالقرآن او بالسنة والسنة اما قول الرسول صلى الله عليه وسلم او فعله
او تقريره **قوله** والوجه ان يكون حالا مؤكدة يعني بينات يحتمل ان يكون حالا مستقلة
من اياتنا وان يكون مؤكدة لمضمون الجملة والوجه الثاني اوجه وان لم يكن الجملة
عندها من اسمين لان المعنى عليه كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط • واما بيان النظم فانه تعالى لما حكى عن المشركين طعنهم
في البعث والحشر بقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا واجابهم
ذلك الجواب العتيد شرع في طعنهم في القرآن المجيد فقال واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين كفروا الاية **قوله** ينتدون • الاساس وانتدوا وتنادوا
تجالسوا الراغب النداء رفع الصوت وظهوره وقد يقال للصوت المجرد كقوله
تعالى كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي لا يعرف الا الصوت المجرد
دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام ويقال للمركب الذي يفهم منه المعنى
ذلك كقوله تعالى واذ نادى ربك موسى وقوله واذا ناديتم الى الصلاة اي دعوتم
ونداء الصلاة مخصوص بالالفاظ المعروفة واصل النداء من الندى اي الرطوبة
يقال صوت ندي اي رفيع واستعارة النداء للصوت من حيث انه من يكثر
رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق يقال ندا وانتدا

والندية ويسمى المجلس نديا لكونه منه وعبر عن المجالسة بالنداء حتى قيل للمجلس النادي
والمنتدى والندي وقيل ذلك للجليس قال تعالى فليدع ناديه وسمي دار الندوة
بمكة وهو مكان يجتمعون فيه ويعبر عن السخاء بالنداء فيقال فلان اندى كفا من فلان
ويتندى على اصحابه اي يتسخى وما نديت بشيء من فلان اي ما نلت منه ندا **قوله**
وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم • الراغب القرن القوم المقترنون في زمن واحد
النهاية القرن اهل زمان وهو مقدار التوسط في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من
الاقتران وكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم وقيل اربعون
سنة وقيل ثمانون وقيل مائة • الجوهري قرن الشمس اعلاه واول ما يبدو منها
في الطلوع وهو المناسب لقوله لانهم يتقدمونهم **قوله** لم يكن لك بد من نصب
احسن على الوصف معناه ان قوله هم احسن يجب اجراؤه على الوصف دون الاستئناف
اذ لو جيء بهم دالو لم يكن بد من نصبه على الوصف قال ابو البقاء هم احسن صفة كم
قوله ماجد من العرس الجوهري جد الشيء يجد بالكسر جدة صار جديدا وهو
نقيض الخلق • الراغب الاثاث متاع البيت الكثير من اث اي كثر وتكاثف وقيل
للمال كله اذا كثر اثاث ولا واحد له كالمتاع وجمعه اثاث او نساء اثايث كثيرات
اللحم كان عليهن اثاث وتاثث فلان اصاب اثاثا **قوله** والحتي ما لبس منها وفي
الاساس هو السقط من الثياب **قوله** وقرئ على خمسة اوجه ريا قالون وابن ذكوان
ريا بتشديد اليا من غير همز والباقون بالهمز الاحمر فان له في حالة الوقف
ثلاثة اوجه ادغام وابدال وحذف قال ابن جني قرا طلحة وريا خفيفة بلا همز وقرا
وزيا بالزاي سعيد بن جبير والنظر من ذلك في وريا وهو في الاصل فعل بكسر الفاء
وضم العين من رايت فاصله ورءيا كرعيا على قراءة ابي عمرو وغيره اريد تخفيف
الهمزة فابدلت الهمزة يا لسكونها وانكسار ما قبلها ثم ادغمت اليا المبدلة
من الهمزة في اليا الثانية التي هي لام الفعل فصارت ريا ويجوز ان يكون من رويت
ثم خفف بحذف احدى الياءين وينبغي ان يكون المحذوفة اليا الثانية لانها هي
المكررة وبها وقع الاستثقال ولانها لام وقد كثر حذف اللام حسب علة كراهية
ورية وفيه • واما الذي بالزاي ففعل من زويت وذلك انه لا يقال لمن لوني
واحد من الثه ذي حتى يكثر الثه المستحسنة فزويت جمعت من قول النبي صلى الله

في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى واولا انما صح العطف لان قوله الذين اهتدوا
حكاية اعدائهم فكانه قال من كان في الضلالة فيزيد الله ضلالته ويزيد هداية اعدائهم
من المؤمنين لتسوء الهم وغيظا لان الاحسان الى عدوهم مما يغيظهم فكان داخلا في جملة
التنكيل بهم فوضع الظاهر موضع المضمر • وقال القاضي ويزيد الله عطف على
الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا
ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى
اراد به ما هو خير • وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يجيب عن قول المعاندين
الذين اذا تتلى عليهم ايات الله قالوا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
فالواجب على المجيب ان يراعي المطابقة في الجواب ويذكر الفريقين ايضا اصالة لا
استطرادا كما عليه كلام القاضي وكانه قيل قل من كان في الضلالة من الفريقين
فليمهله الله وينفس في مدة حياته ليزيد في الغي ويجمع الله له عذاب الدارين ومن كان
في الهداية يزيد الله هداية فيجمع له خيري الدارين والجواب من الاسلوب الحكيم
وفيه معنى قول حسان • اتهجوه ولست له بكفؤ • فشركما لخيركما فداء •
في الدعاء والاحتراز عن المواجهة قوله وهل يرد بكاي زندا • اوله • •
ما ان جزعت ولا هلعت وهل يرد بكاي زندا • التزند مثل في القلة مضى
شرحه في سورة الرعد قوله كان المفاخرة ثم ثوابا والمراد بالمفاخرات قولهم اي
الفريقين خير مقاما واحسن نديا وتفسيره ما سبق اي الفريقين من المؤمنين
بالايات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنون ويتطيبون ويتزينون هذا التفسير يعضد ما ذهبنا اليه ان
قوله قل من كان في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا قوله فاعتبوا بالصيلم • اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار
فاعتبوا بالصيلم • مضى شرحه في البقرة قوله نجعاجرها الدميل • البيت
نجعا من النجاعة بالسجع في الابل شرعة نقل الاقدام بها لناقة نجعة والجرع
بالكسر ما تجترع الابل من اجوافها من العلف والدميل ضرب من السير واللواك
مضغ الشيء اذا راح اي دخل في الرواح وهو من زوال الشمس الى الليل وغرابا

اي جياعا من السير يقول سير هذه الناقة النجعا في المفازة سيرها لها بمثابة الاجترار لغيرها
اذا كان سائر المطايا لا تسير ومثله في المعنى قول ابي تمام • ٥ •
• وركب يساقون الركاب زجاجة • من السير لم يقصد لها كف قاطب •
جعل الشاعر بالادعاء افراد جنس الجرة قسمين متعارف هي ما تفعله الابل عند اخراج العلف
وغير متعارف وهو السير وتباعه باحد قسميه وهي الدميل والبيت انما استشهد
به لهذا المعنى فقط قوله هذا من وجيز كلامهم اي في الكلام حذف واضمار ومن
الامثلة العسل احلى من الخل وحاصل الجوابين انه سال اولا عن الاشتراك في الثواب
واجاب انه من باب التهكم على وجه لزم منه وجود التفصيل ثم سال ثانيا عن وجه
التفصيل واجاب بوجه غيرهما لن مراد لا اي ثواب المؤمنين ابلغ في بابه من عقابهم
في بابه فلا يكون الثاني مستدركا • قال صاحب الفرائد هذا بعيد عن الطبع والاستعمال
ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم
ثم انه اراد بما قال ان الاعمال الصالحة في ثوابها خير من مفاخرتهم في ثوابها وهو النار
ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة في الاخرة خير من ثوابهم في الدنيا
وهو ما حصل لهم من الخير بزعمهم ومما اوتوا من المال والجاه والمنافع الحاصلة
منها • وقال صاحب التقريب وفي قول المصنف نظر اذ يؤول الى ان ثوابهم في
بابه ابلغ من عقابهم في بابه وهو غير محقق ولا مناسب للتهديد بل الاولى ان
يجري الخير به ايضا على التهكم كما ذكر في الثواب كانه قال ثوابهم النار وهو ثواب
حسن على التهكم وهذا احسن منه وحسن • والجواب عن قوله ولم اظفر في تراكيبهم
ما يفيد هذا المعنى هو ان الزجاج ذكر في تفسير قوله تعالى اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون ان قال قايل كيف يقال الجنة خير من النار والخير في النار
البتة فيقال انما يقع التفضيل فيما دخل في صنف واحد فالجنة والنار
قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد ولذلك قيل اذلك خير ام جنة الخلد
كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا • وقلت والذي يقتضيه النظم
ان قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى ومشتمل على تسلية قلوب المؤمنين مما عسى ان يختلج فيها
من مفاخرة الكفرة شيء كما ان قوله حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما

في الضلالة ويزيد الله الذين اهتدوا هدى واوقل انما صح العطف لان قوله الذين اهتدوا
حكاية احد الفريقين فكانه قال من كان في الضلالة فيزيد الله ضلالته ويزيد هداية اعدائهم
من المؤمنين لتسوء لهم وغيظا لان الاحسان الى عدوهم مما يغيظهم فكان ذا اخلا في جملة
التنكيل بهم فوضع الظاهر موضع المضمر • وقال القاضي ويزيد الله عطف على
الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا
ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى
اراد به ما هو خير • وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يجيب عن قول المعاندين
الذين اذا تتلى عليهم ايات الله قالوا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
فالواجب على المجيب ان يراعي المطابقة في الجواب ويذكر الفريقين ايضا اصالة لا
استطرادا كما عليه كلام القاضي وكانه قيل قل من كان في الضلالة من الفريقين
فليمهله الله وينفس في مدة حياته ليزيد في الغي ويجمع الله له عذاب الدارين ومن كان
في الهداية يزيد الله هداية فيجمع له خيري الدارين والجواب من الاسلوب الحكيم
وفيه معنى قول حسان • اتهجوه ولست له بكفء • فشركما لخيركما الفداء •
في الدعاء والاحتراز عن المواجهة قوله وهل يرد بكاي زندا • اوله • ه •
ما ان جزعت ولا هلعت وهل يرد بكاي زندا • التهديد مثل في القلة مضى
شرحه في سورة الرعد قوله كان المفاخرة ثم ثوابا والمراد بالمفاخرات قولهم اي
الفريقين خير مقاما واحسن نديا وتفسيره ما سبق اي الفريقين من المؤمنين
بالايات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنون ويتطيبون ويتزينون هذا التفسير يعضد ما ذهبنا اليه ان
قوله قل من كان في الضلالة امر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا قوله فاعتبوا بالصيلم • اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار
فاعتبوا بالصيلم • مضى شرحه في البقرة قوله تجاجرها الدميل • البيت
تجا من الشجاعة بالسجع في الابل شرعة نقل الاقدام بها ناقة سجعة والجرع
بالكسر ما تجترع الابل من اجوافها من العلف والدميل ضرب من السير والذلك
مضغ للشيء اذا راح اي دخل في الرواح وهو من زوال الشمس الى الليل واما

اي جيا عامن السير يقول تسير هذه الناقة السجعا في المفازة فسيرها لها بمثابة الاجترار لغيرها
اذا كان يساير المطايا بالاسير ومثله في المعنى قول ابي تمام • ه •
وركب يساقون الركاب زجاجة • من السير لم يقصد لها كف قاطب •
جعل الشاعر بالادعاء افراد جنس الجزء قسمين متعارف هو ما تفعله الابل عند اجترار العلف
وغير متعارف وهو السير وعبر عنه باحد قسميه وهو الدميل والبيت انما استشهد
به لهذا المعنى فقط قوله هذا من وجيز كلامهم اي في الكلام حذف واضمار ومن
الامثلة العسل احلى من الخل وحاصل الجواب انه سال اولا عن الاشتراك في الثواب
والجواب انه من باب التهكم على وجه لزم منه وجه التفصيل ثم سال ثانيا عن وجه
التفصيل والجواب بوجه غيرهما لن مراد لا اي ثواب المؤمنين ابلغ في بابه من عقابهم
في بابه فلا يكون الثاني مستدركا • قال صاحب الفرائد هذا بعيد عن الطبع ولا استعمال
ولم اظفر في تراكيبهم ما يفيد هذا المعنى ولم يذكر ما يكون دليلا على تحققه في كلامهم
ثم انه اراد بما قال ان الاعمال الصالحة في ثوابها خير من مفاخراتهم في ثوابها وهو النار
ويمكن ان يقال المراد ثواب الاعمال الصالحة في الاخرة خير من ثوابهم في الدنيا
وهو ما حصل لهم من الخير بزعمهم ومما اوتوا من المال والجاه والمنافع الحاصلة
منها • وقال صاحب التقريب وفي قول المصنف نظر اذ يؤول الى ان ثوابهم في
بابه ابلغ من عقابهم في بابه وهو غير محقق ولا مناسب للتهديد بل الاولى ان
يجري الخير به ايضا على التهكم كما ذكر في الثواب كانه قال ثوابهم النار وهو ثواب
حسن على التهكم وهذا احسن منه وخير • والجواب عن قوله ولم اظفر في تراكيبهم
ما يفيد هذا المعنى هو ان الزجاج ذكر في تفسير قوله تعالى اذلك خير ام جنة
الخلد التي وعد المتقون ان قال قايل كيف يقال الجنة خير ام النار وليس في النار
خير البتة فيقال انما وقع التفصيل فيما دخل في صنف واحد فالجنة والنار
قد دخلا في باب المنازل في صنف واحد ولذلك قيل اذلك خير ام جنة الخلد
كما قال خير مستقرا واحسن مقيلا • وقلت والذي يقتضيه النظم
ان قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا تتميم لمعنى قوله ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى ومشتمل على تسلية قلوب المؤمنين مما عسى ان يختلج فيها
من مفاخرة الكفرة شيء كما ان قوله حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما

الساعة الى قوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا تتميم لوعيدهم وكلاهما
من تتمة الامر بالجواب عن قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا كما قررنا يدل عليه
قول المصنف ههنا قوله كان لمفاخرتهم شركا فيه وتفسير المفاخرة هو ما قال اي المراد
او فرحظا من الدنيا وقال يدعون انهم اكرم على الله منهم وحقيقته ان الكفرة لما بنوا الخيرية
في قولهم اي الفريقين خير مقاما على زعم المومنين جي في الجواب بما يرد ذلك على طريق المشاكلة
واطباق الجواب على السوال فقيل خير عند ربك ثوابا وخير مردا ولا يخلو من شائبة الوعيد
والتهكم بهم قوله استعملوا ارايت في معنى اخبرني قال صاحب الفرايد ذكر اهل التفسير
هذا المعنى اعني اقامة ارايت مقام اخبرني ولا بد فيه من ملاحظة معنوية بينهما
بحيث ينتقل الذهن من المعنى المذكور الى المراد ولا شك ان الذهن ينتقل من معنى ارايت
الى معنى اعلمت وينتقل ايضا الى معنى طلب الروية لان ارايت سوال عن الروية
في الماضي من الزمان فان لم تكن الروية حاصلة في الماضي كان هذا السوال باعثا له
على تحصيلها في المستقبل منه كانه قيل وان لم تره فره لتتعجب من حاله هذا في الظاهر
اقرب • قلت مآل كلام المصنف يعود الى التعجب لان طلب الله الاخبار
وهو عالم الغيب والشهادة يعود الى ان هاتين القضيتين مما لا ينبغي ان يتركا والمعنى
تعجب ايضا من قصة هذا الكافر عقيب تعجبك من تلك القصة قوله لاقيت
مطلع الجبال وعورا • اوله • اي اذا مضى هل تحدثت • الوعر المكان الصلب والجمع
الوعور مطلع الجبال مصعدها ومرتقاها وعورا انتصب على الحال من مطلع ويجوز ان يكون
مفعولا به ... اذا مضى تحدثت على اي يقولوا في ما لا ادري به لقيت روس الجبال التي
هي بمثابة الحصون قوله وتالى عليه اي حلف وهو مستفاد من قوله لاوتين
مالا وولدا فانه جواب قسم محذوف قوله وقيل في العهد كلمة الشهادة مروع
في تفسير قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا وتعداد الاقوال فيه وسميت كلمة الشهادة
عهدا لانه تعالى وعد قايلها اخلاصا ان يدخله الجنة البتة فهو كالعهد الموثق الذي
لابد يوفي به قوله والمشهور انها في العاص ابن وايل روي عن الامام احمد والبخاري
ومسلم والترمذي عن خباب ابن الارت قال كنت قينا في الجاهلية وكان لي على العاص
ابن وايل دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر حتى
يميتك الله ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال دعني حتى اموت وابعث

فساوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال الايات قوله
ولا حين تبعث اي لا اكفر ابدا ما دمت حيا وميتا ولا في حال بعثك ايها الكافر وانت
معذب يعني ادمن شوابي بعد الموت وعقابك بعد البعث يدل عليه ذكر الموت
والبعث قوله كلا ردع وتنبيه الراغب كلا ردع وزجر وابطال لقول القايل
وذلك نقيض اي في الاثبات قال تعالى افرايت الذي كفر باياتنا الى قوله ام اتخذ
عند الرحمن عهدا كلا الى غير ذلك من الايات قوله وهو كما قاله اي يكف عنه صدور
القول منه من غير تاخير والكاف لمقارنة الوجود • قال صاحب اللباب يجي الكاف
لقران الوقوع • وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة
او فزعة طار اليها رواه النسائي عن ابي سعيد قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
تمامه ولم تجدي من ان تقري بها بدا • قيل البد العوض الجوهري لا بد من كذا اي لا
فراق منه لم تلدني جواب اذا وهو ليس في معنى الاستقبال لان الولادة كانت قبل
والمعنى على البيتين يقول اذا انتسبت علمت يا فلانة اني لست بابن لئيمة وظهر لك
ما تضطري به الى الاقرار بذلك قال لم تلدني لئيمة لان الام اذا كانت من الكرام
فالاب اولى • تجرد لمعنى الوعيد اي استعمل التركيب على معنى اثبات العمل المودي
الى المجازاة تجردا لاجل المعنيين كانه قيل كلا سننتقم منه وان تاخر الزمان وحاصل
الجواب ان القصد في كتابة الاعمال اظهارها على العامل واعلامها اياه ليرهبه
او يحزنه بمجازاته بمقتضاها ان خيرا فخير وان شرا فشر فالجواب الاول مبني على
الاول والثاني على الثاني قوله او نزيد من العذاب ونضاعف له من المدد
فان قلت اليس هذا مخالفا لما ذكره في البقرة ويمدهم في طغيانهم انه من
مد الجيش وامده اذا زاده الى اخره وليس من المد في العمر والاملاء ولان الذي
بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملي له • قلت بلى وقد قرر هناك ما هو عليه
قوله ويدل عليه ويمد له لانه جاء امددت الدواة بالمداد ومددتها بمعنى الزيادة
قوله ونرثه ما يقول عطف على نمد ما يقول على سبيل البيان قوله
يكذبه وفي نسخة يكذب به بالتشديد الجوهري اكذبت الرجل القيته كاذبا وكذبته
اذا قلت له كذبت قال الكسائي اكذبته اخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته
اذا اخبرت انه كاذب وقال ثعلب اكذبته وكذبته بمعنى قوله او لا ننسي قوله

هذا عطف على قوله نزوي عنه ما زعم انه يناله يريد ان معنى نرثه انا نزوي عنه قال في الاساس
زوى المال وغيره احتازه وزوى عنه حقه وزوى الرجل الميراث عن ورثته عدل به عنهم
وقد انزوت عنا اي انقبضت او تنحت ولا تنساه من قوله صلوات الله عليه واجعله
الوارث منا قال صاحب النهاية اي ابقهما اي السمع والبصر صحيحين سليمين والقول
الاول على وجهين احدهما ان نزوي عن القائل مسمى ما قال وهو ما له وولده حقيقة
فيحال بينه وبينهما في الاخرة ويعطى من يستحقه وثانيهما يحتمل وجهين ايضا ان نزوي
عنه ما له وولده تقديرا وهو كما اذا تمنى ذلك فيقال في حقه هب انا اعطيناه
ما اشتهاه اما نزوي عنه في العاقبة ما تمناه ويأتينا فردا بلا مال وولد وان يحال
بينه وبين قوله ذلك كما قال اذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقول ويأتينا فردا
منفردا عنه غير قايل له . ولما كان الوجه الاول هو لما سبق من حديث العاص بن
وايل قال في الوجهين الاخرين ويحتمل قال ابو البقاء فيما يقول وجهان احدهما
هو بدل من الهاء وهي بدل الاشتمال اي نرث قوله والثاني هو مفعول به اي نرث
منه قوله **قوله** فردا على الوجه الاول حال مقدرة وهو ان يراد بما يقول مسمى
ما يقول وهو المال والولد والمراد من الفردية الانقطاع منها في العاقبة
بالكلية ولا شك ان يراد مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن
والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي ازواجه
واولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه ابدا
ومثل هذا الانفراد لا يحصل في بقية الوجوه **قوله** لانه وعد من سوا تعليل للمشبه
للحال المقدرة بقوله فادخلوها خالدين فان المراد منها خاتمة الامر وعاقبته
واما اتصال قوله واتخذوا من دون الله الهة بما قبله فانه عطف على ويقول
الانسان وسبق ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا قال الذين كفروا عطف
عليه حكى الله تعالى عنهم اولا انكارهم الحشر ثم طعنهم في القران والافتخار بالمال
والولد ثم اثبات الشريك لله تعالى **قوله** زيدا مررت بغلامه اي جزت
زيدا مررت بغلامه كذلك كلا منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب
لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار الالهة وكل ما نسب المشركون

اليها من الشفاعة والنصرة والانقاذ من النار والدال عليه قوله ليكونوا لهم عزا فيتعدد
الناصب سيجحدون **قوله** في محتسب ابن جني وفيه كلا سيكفرون مناسب لهذا
المفعول لان المراد من سيكفرون انكار الالهة قراءة ابن نهيك ومعنى ان يكون
مصدرا لقولك كل السيف كلا ومنصوبا بفعل مضمر وكانه تعالى لما قال
واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا قال ردا عليهم كلا اي كل هذا الاعتقاد
كلالة اي ضعفا لهذا الراي ثم استانف سيكفرون والوقف على قوله على عزا
ثم استانف فقال كل رايهم كلا ثم وقف ثم قال سيكفرون **قوله** كما في قوله
تعالى قواريرا اي قلب الف الاطلاق نونا قال الشاعر . اقلي اللوم عاذل والعتابن .
قوله اي يكونون عليهم ضد ما قصدوه واراده والمعنى طلبوا العزة فانقلب
ضدها وهو الذل فيكون من الطباق المقدر **قوله** او يكونون عليهم عونا
والعون ههنا على التهكم كما في قوله تعالى بئس الرفد المرفود اي بئس العون المعان
فيلزم التقابل ايضا لان ضد المعين لا يكون الا الخاذل المذل قال القاضي ومعنى
كونهم ضدا انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم **قوله** وكان
العون مسمى ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه . قال الراغب الضدان الشيئان اللذان
تحت جنس واحد وينافي كل منهما الاخر في اوصافه الخاصة وبينهما ابعد البعد
كالسواد والبياض والخير والشر وما لم يكونا تحت جنس واحد لا يقال لهما ضدان كالحلاوة
والحركة وكثير من المتكلمين واهل اللغة يقولون الضدان ما لا يصح اجتماعهما
في محل واحد وقيل الله تعالى لا ند له ولا ضد لان الند هو الاشتراك
في الجوهر والضد هو ان يعتقب الشيئان المتنافيان على جنس واحد والله تعالى
منزه عن ان يكون له جوهرا فاذا لا ند له ولا ضد **قوله** وهم يد على من سواهم
الحديث من رواية النسائي عن ابي حسان عن علي رضي الله عنه المؤمنون تكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم . النهاية تكافأ
دماؤهم اي تتساوى في القصاص والديات والكفء النظير والمساوي وهم
يد على من سواهم اي مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التخاذل بل يعاون بعضهم بعضا
على جميع الاديان كانه جعل ايديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا ونظيره اجعل
المنافق يدا يدا اي فرق بينهم فاذا افردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق

والاجتماع واذا جمعت اريد الشتات والافتراق وقال صاحب الفرايد انما وحد لانه ذكر
في مقابلة عزا وهو مصدر يصح ان يكون جمعا بالنظر الى ما يراد منه وهو الذل وكانه قيل
ويكونون عليهم خلافا قوله ويكونون عليهم اي اعداهم جاني كلاهم الناس عليكم اي اعداوكم
ومنه اللهم كن لنا ولا تكن علينا وعلى هذا الضمير في عليهم للمعبودين وفي سيكفرون
ويكونون للكفرة اي يكونون على معبودهم كافرين بعد ان كانوا عابدين قوله
وشدة الازعاج • الراغب قال تعالى تؤزهم ازا اي ترجعهم ازعاج القدر اذا ازّت
اي اشتدت غليانها وروي في الحديث كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وازه
ابلغ من هزه قوله بعد الايات التي ذكرتها العتاة وهي قوله تعالى ويقول
الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا واشار بالعتاة والمراد الى ما في قوله ايهم
اشد على الرحمن عتيا وبقوله اثاثا ورئيا الى قوله تعالى ويقول الانسان وقال
الذين كفروا للذين امنوا وبقوله ملاحتهم ومعاندتهم الى قوله لاوتين مالا وولدا
فهذه الاية واردة كالتذييل لتلك الايات والتقرير لمضمونها لان المقصود من
اقاصيصهم تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلة الاكتراث منه الى احوالهم
ومنع من الدعا عليهم بالاستيصال ومن ثم رتب عليها قوله فلا تعجل عليهم
قوله عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه • الاساس اعجلته عن اسلال سيفه
وتعجلت اخراجه كلفته ان يعجله واستعجل الكفار العذاب قوله كانها
في سرعة تقضيها الساعة يريد ان قوله انما نعد لهم عدا كناية عن سرعة تقضي
اجالهم قال في قوله تعالى دراهم معدودة وقليلة تعد عدا وقيل للقليل
معدود لان الكثير يمنع من عده كثرته قوله اذا كانت الانفاس بالعدد الى
اخره وفي معناه قول القايل ٥ ٥

• ان الحبيب من الاحباب مختلس • لا يمنع الموت بواب ولا حرس •
• وكيف تفرح بالدنيا ولذتها • يا من يعد عليه اللفظ والنفس •

قوله كما تفد الوفود على الملوك يعني ذكر الوفد تمثيل وتشبيه لحالة المتقين
بحالة الوفود والنهاية الوفد هم القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم
وافد وكذلك الذين يقصدون الامرا لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك
تقول وفد يفد فهو وافد قال الراغب وفد القوم تفد وفادة وهم وافد

وهم وفد ووفود وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج ومنه الوفد من الابل
وهو السابق لغيرها قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال القاضي لاختيار
الرحمن في هذه السورة شان ولعله ان سياق الكلام فيها لتعداد النعم الجسام وشرح
حال الكافرين الشاكرين لها والكافرين بها كانه قيل يوم نحشر المتقين الى ربهم
الذي غمرهم برحمته وشملهم برافته • وقلت في التقابل بين الوفد
والرحمن وبين الورد وجهنم اعلام بتبجيل الوافد وتحصيل مطالبه وانها من جلايل
النعم واعظمها بالوافد الذي الموفود اليه من اسمه الرحمن واشعار باهانة الوارد
والتهكم به كقوله عتابه السيف وتقريبهم لهذميات وكفى بالعطش الذي
ورده النار التي هي اعظم النيران قوله وردي وردي البيت صما قيل انها من
الصمم لا تسمع صوت الفامض فسر كدرته اي قطا كدرته عن اللون تخاطب
ناقته اي وردي الما كما يرد القطا تحبها برد الما قوله سمي به الواردون اي
حقيقة الورود المسير الى الما فشبه من يقصد الجواد ويستجديه بمن يسير الى الما
ليروى منه فاستعير له • الراغب الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره
يقال وردت الما قال تعالى ولما ورد ما مدين والورد الما المرشح للورود ويستعمل
في النار على سبيل الفظاعة قال تعالى فاوردهم النار وبيس الورد الذي يتقدم
القوم فيستقي لهم قال تعالى فارسلوا واردهم اي ساقيهم وقوله وان منكم
الا واردها فقد قيل هو مثل وردت ماكذا اذا حضرته ولم تشرع فيه وقيل
بل يقتضي ذلك الشروع ولكن من كان من اوليا الله لا يوثر فيهم ولكن يكون حاله
فيها كحال ابراهيم عليه السلام ويعبر عن المحموم بالمورود وعن الحمى بالورد وشعر
وارد قد ورد العجز او المتن والورد قيل هو من الورود وتسميته بذلك لكونه
اول ما يرد من ثمار السنة يقال لنور كل شجر ورد يقال ورد الشجر نور وخرج نوره
وشبه به لون الفرس فقيل فرس ورد قالت السما منه قال تعالى فكانت
وردة كالدهان قوله والفاعل من اخذ من هذا على ان يكون الضمير في لا
يملكون علامة للجمع • قال ابو البقا الا من اتخذ استثنا متصل اذا كان الضمير
في يملكون للمتقين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع بدلا من الضمير في يملكون
او في موضع نصب على الاستثنا المنقطع الاسقاف في هذا الوجه تعسف

لانه اذا جعله علامة ثم اعاد على لفظها الافراد بضميرا غذ كان اجمالا بعد ايضاح وهو عكس
طريق البلاغة التي هي الايضاح بعد الاجمال فالواو على اعرابه وان لم تكن عايدة على من
الا انها كاشفة لمعناها كشف الضمير العايد اليه **قوله** وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم الحديث والدعا الى اخره اورده الامام احمد بن حنبل
عنه في مسنده مع تغيير يسير **قوله** طبع عليه بطابع النهاية الطابع بالفتح الخاتم
يريد انه ختم عليها وترفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه **قوله** اعهد اليك الجوهري
عهدت اليه اي اوصيته ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاية **قوله** او يكون
من عهد الامير عطف على قوله والخاذ العهد الاشتراطها ودحتيته هذا الوجه
يعود الى قولك عهدا ليه واستعهد منه اذا وصاه او شرط عليه في الاساس
قوله عهد الامير الى فلان بكذا ان عهد مضمن معنى الامر وعدي بالباء على هذا
الباقي التنزيل محذوف نحو قوله امرتك بالخير **قوله** وبدا بالكسر والفتح السبعة
والفتح شاذ **قوله** قال ابن خالويه قال ابن الانباري في الزهة انه كان من كبار
اهل اللغة اخذ عن ابن دريد ونفطويه وابن الانباري عن ابي عمرو الزاهد
قيل ايه اسم مركب مبني على الكسر في ظاهر المذهب كسيبويه **قوله** تكاد
قراة الكسائي ونافع بالياء التحتانية والباقون بالتا **قوله** وقرى ينفطرن
الحسبان وحفص والكسائي بالتا الفوقانية وفتح الطا مشددة والباقون بالنون
ساكنة وكسر الطا مخففة • قال ابو البقا القراة الاولى هو مطاوع فطر بالتشديد
وهو هنا اشبه بالمعنى والثانية مطاوع فطر بالتخفيف **قوله** وكرر الفعل
يعني هذا اما مفعول مطلق او حال او مفعول له وهو وان لم يكن من فعل الجاعل
لكن اذا الهد يحصل له الهد فصح ان يكون مفعولا له واليه الاشارة بقوله
لانها الهد **قوله** والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا يريد انه من
باب التمثيل والتصوير واصل الزبدة من الجمل كلها من غير نظر الى مفرداتها
كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
قال صاحب الانتصاف ونظيره انه استعارة لدلالتها على وجود الله تعالى
وعلى وصفه بصفات الكمال لكونها مسبحة بحمده في قوله تسبح له السموات السبع
الاية وللدلالة عليه هي دلالة انه مقدس عن نسبة الولد اليه فالمعتقد

لدلالة عطل وجه دلالتها على تقدسه ووحدانيته فاستعير لما فيه من ابطال روح الدلالة
التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهد والانفطار • وقال صاحب الانتصاف
استشهد هذا القايل على دلالة الموجودات على وحدانية الله تعالى بقول الشاعر
• وفي كل شي له اية • تدل على انه واحد • واقول الموجودات تدل على ان لها
خالقا قادرا عالما حكيما لان الاثر دال على الموثر والمفيد وعلى القدرة والاتقان
العمل دليل على العلم والحكمة • واما دلالة الموجودات على الوحدانية فلا وجه له
واصعب ما حقق به هذا الاصل قول شاعر طن ان الموجودات تدل على الوحدانية
والنكتة التي ابداها انما تم له بنا على ان الموجودات شاهدة بنفي الولد وقد
ظهر لك ما فيه • وقلت كلام صاحب الانتصاف احسن ما ذهب اليه في
هذا المقام **قوله** علل الخرور بالهد والهد بدعا الولد يعني هو من تداخل العلة
كقوله تعالى اعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون قال الواحدي ان لا
يجدوا انتصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا **قوله**
اي هدها دعا الولد قيل هو كما تقول شاهدت من بازيدا اي ان ضرب زيدا
قوله وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات • اعلم انه ذكر اولا المستقيز
وكرر فيها هذه الكلمة مرتين ليعلق بها اولا ما خصه الله به من فضيلة التبجيل
والاكرام وثانيا ما ينفي عن التقرب من الله والتفي عنه من مرتبة درجة السعة
ومحل حصول هذه المرتبة باتخاذ العهد وهو التوحيد والقيام بمواجب الشكر والعبودية
وعقبه بقوله قالوا اتخذ الرحمن ولدا وقوله ان الذين امنوا الى قوله سيجعل لهم
الرحمن ودا اعلاما بعظم تاثير الكلمة من الموافقين والمنافقين في الدنيا ليكون
تكميلا لتاثيرها في العقبى فاتى اولا بذكر المنافقين وكررها اربع مرات تشديدا
لكفران النعم التي موليها الرحمن وتعكيسا لارائهم يعني كان من حق مولي اصول النعم
وفروعها رضا لنا العالمين وما فيها ان لا يشكر غيره فقد كفر وابه بان اتخذوا له ولدا
كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ثم ثنى بذكر الذين اتخذوا عنده
عهدا او ثقوه توثقة شديدة حتى علقت به عقدة المحبة والمودة تعريضا بالمخالفين
وانهم المبغوضون ولذلك وصفوا بالمغضوب عليهم **قوله** طلبا للعموم
والاحاطة اي لم يقل دعوا عيسى ولدا ولا عزيرا ولا الملايكة طلبا للعموم

سؤال فلان يعطي ويمنع لكن اقتصر على احد مفعوليه **قوله** انا بني نهشل لا ندعي لاب
نمسا عنه ولا هو بالابنا يشرينا **قوله** انبغي مطاوع بغي الجوهري تقول
ينبغي لك ان تفعل كذا فهو من افعال المطاوعة تقول بغيته فانبغي **قوله** وما
ينبغي اي ما يحصل طلبه **قوله** من موصوفة لانها وقعت بعد كل قال ابو البقا
من نكرة موصوفة وفي السموات صفتها والا اتى خبر كل ووحّد اي حملا على لفظ
كل وقد جمع في موضع اخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم اتيه • ه •
• ورب من انضجت غيظا قلبه • قد تمنى لي موتا لم يطع • بعد •
• ويراني كالشجي في حلقه • عسرا مخرجه ما ينتزع • نضج اللحم والعنب
ينضج نضجا فهو نضيج والشجي ما نشب في الحلق من غصة هم او نحوه ومن في من انضجت
موصوفة اي رجل انضجت **قوله** فهدم الله الكفر الاول بما تقدم من الايات
واما الكفر الاول وهو قوله اتخذ الرحمن ولدا فهدمه قوله لقد جيتم شيئا ادا
تكاد السموات يتفطرن الاية وهذا انما يصح هدما اذا ذهب الى ما ذكره صاحب
الانتصاف اي لو صح هذا لبطل وجه دلالة المكونات على تقدسه سبحانه وتعالى
ووحدانيته فاستعير لما فيه روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها بالهدم
بالانفطار واما الكفر الثاني وهو ما يلزم من اثبات الاولاد الالاباء فالمالكية
فهدمه قوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا الايات لان من
يأوي الى الرحمن ويلتجي الى ربوبيته يكون عبدا منقادا سميعا مطيعا خاشعا
لا يكون الا ذليلا فضلا عن ان يكون شريكا **قوله** لا ندعي لنفسه الضمير المرفوع
راجع الى قوله ما من معبود وهو الذي اسنته في اي وقوله كابخ عليهم جملة
معترضة مؤكدة معنى كما تفعل العبيد بل وهي معطوفة عليه نحو اعجبني زيد
وكرمه **قوله** مهيمن الجوهري اصله مامن اليت الثانية وقلبت يا وقلبت
الاولى ها **قوله** دحا الاسلام • الاساس ومن المجاز نوب داج سابغ
غطى جسده كله وذلك مذ دحا الاسلام ونوب الاسلام داج **قوله** يقول
الله عز وجل يا جبريل قد احببت فلانا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
من ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل
ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض **قوله**

فكانه قال الفاء جواب شرط محذوف اي اذا كانت الاية خاتمة للسورة فكانه قال بلغ هذا المنزل
وفيه اشعار بان الفاء الشرطية اعني فانما يسرناه فا فصيحة لان السبب المحذوف اسا
قوله بلغ هذا المنزل اوقوله لتبشر وانذر يعني بلغ المنزل لانا انزلناه بلغتك ليسهل
عليك بلاغه فتبشر وانذر وانذارا لتبشر وانذر فانا سهلناه بلسانك وفصلنا مواقع
البشارة والنذارة وانما كانت خاتمة للسورة بل للقران باسره لانها مشتملة على
البشارة لاولياء الله والنذارة لاعدائه • قال القاضي ضمن يسرنا معنى سهلنا
بلغتك وعدي بالباء الا لحقه على لسانك والله تعالى اعلم • ه •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ابو عمرو
فخم الطاء قال صاحب التيسير قرا ابو بكر وحمزة والكسائي باما له فتحة الطاء والها
وورش وابو عمرو باما له الهاء خاصة والباقون بفتحها **قوله** اوقلبت في يطا
اي قلبت الهمزة في يطا الفا ويني الامر عليه كما قال اني هناك لاهناك واذا بني
عليه الامر فيكون كما يكون الامر ويم الحق ها السكت فصار طه **قوله** لاهناك
المرتع اوله • راحت بمسلمة البغال عشية • فارعي فزارة لا هناك المرتع •
الوداع نقيض الغدو ولاهناك دعا على الناقة من الهنو اي لاهناك رعي هذا المرتع
راحت بمسلمة البغال الخزومي يقال فلان فزارة حي من العطفان يخاطب ناقته وقد
رحل مسلمة بالبغال عشية وقد بني فزاره اي ما مقامك هاهنا وعليك مرعاها
فاقصدي بني فزارة وارعي مرعاها **قوله** ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين
اي بنصف كل واحد من الطاء والها وقد سبق في فاتحة البقرة ان الفاظ اسما
سميا تها الحروف المبسوطة فسقطت الالف من كل واحد منهما فتمثيله وعز
نور الدين الحكيم كانه قصد بهذا الكلام الذب عن الحسن فانه استدل للمثال بان هذه
السورة من السور الثالث والعشرين المبتدأة بفواتح السور فلو كان يدرج
طه بالفواتح تعالى يجوز ان يكتفي بشطري الاسمين اي بهذين الحرفين من طا وها اللذين
هما اسمان من الفواتح **قوله** في لغة عك الجوهري وهو عك بن عدنان اخو معد

وهو اليوم في اليمن **قوله** والله اعلم بصحة ما يقال وجه اخر **قوله** يقرءوا في يا هذا
اي في لفظة هذا فقلبوا حرف النداء طا واختصروا لفظة هذا بحذف الدال وقالوا
طاها قال الواحدي واكثر المفسرين على ان معنى طه يا رجل يريد النبي صلى الله عليه
وسلم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد وابن عباس
في رواية عطا والكلبي غير ان بعضهم يقول هي بلسان الحبشة وبالنبطية والسريانية
والكلبي بلغة عك قال ابن الانباري ولغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا لان الله لم
يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش وقد ذكر محيي السنة مختصرا من هذا والمص
ما رضي بهذا القول حيث قال والله اعلم بصحة ما يقال وقال والاقوال الثلاثة
في الفواتح هي التي يعول عليها الالبا المفسرون **قوله** والقران ظاهر اوقع موقع الضمير
يعني طه اذا كان اسما للسورة كان مبتدا اخبر ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا بد
في الجملة اذا وقعت خبرا من عايد وهنا اقيم مقام العايد القران وهو اما اسم
للسورة فيستغني عن الضمير به اشعارا بالعلية وايذانا بان ما هو حجة لك لا
يكون انزاله لشقاوتك او القران كله فاكتفي عن الضمير بالعموم كما في قولك نعم
الرجل زيد في وجه وقد اشار الى الوجهين بقوله انها قران **قوله** والشقا
يجي في معنى التعب قال تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب الاساس
ومن ترك في شقا من امره في تعب وما زلت اشاقي فلانا منذ اليوم مشاقاة
تعاسره وتعاسرك **قوله** اتعب من رايض مهر قال الميداني هو كمن لهم لا يعدم
شقي مهرا يريد ان معالجة المهارة شقا لما فيها من التعب **قوله** فاريد رد ذلك
اي قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى رد لقول المشركين انك تشقى بترك
دين ابائك وتعريض بانهم الاشقيا لا ان طه اذا جعل اسما للسورة وما انزلنا
عليك القران خبر يكون القران من وضع المظهر موضع المضمر لما ذكرنا وللتفخيم تعظيما
له وانه هو السلم في نيل كل فوز وسعادة ومن حرم فهو الشقي الخايب الخاسر
واذا جعل قسما وما انزلنا عليك القران لتشقى المقسم عليه دل ايضا على شرفه
كقوله • وثناياك انها اغريض • من كون القسم والمقسم عليه من واد واحد
فقوله وما فيه الكرة هو الشقاوة بعضها اشارة الى معنى التعريض **قوله**
حتى اسعدت قدماه النهاية وفي الحديث انه صلى حتى اسعدت رجلاه اي تورمتا

وانحنا

وانحنا واسعد الجرح اذا ورم **قوله** لينهك نفسك الجوهري نهكته الحمى اذا جهدته
واضعفته ونقصت لحمه الذي يعلله وامر فادح اذا غاله وبهظه **قوله** لاستجماعه الشرائط
الشرائط بالرفع في بعض النسخ وفي الحاشية عن المصنف لاستجماع الشرائط بغيرها
هذا هو الصحيح لما ذكر صاحب المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء
اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم كما ترى وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على
التمييز • واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت واما قول
الاسوردي • سامية تستجمع الشول حرجف • فكانه قاسها على ما هو الغالب
في الباب او سمعه من اهل الحضر واستعمله في كلامه ويمكن ان تصحح الرواية بالرفع
بان يقال التقدير لاستجماع الشرائط فيه كقول الشاعر • ويوم شهدناه سليما
وعامرا • **قوله** نصبه ظرفية اي في قوله تعالى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم يعني كان من حقه دخول اللام لضعف دلالته على التعليل
لانه ليس على الشريطة لكنها نصبة عارضة كما في قوله تعالى واختار موسى قومه
قال صاحب الفرايد هذا السؤال مبني على قوله الا ان الاولى مجيئه باللام يعني
ذكرت الوجوب والتعريض لانه يجوز مجيئه بدون اللام كما في قوله ان تحبط اعمالكم
وخلاصة الجواب ان الواجب ان يجا باللام الا انه حذف اللام تخفيفا لطول
الصلة والموصول ولذلك قال لو اعدت حرف الجر مع ان وان كررت اللام
ههنا متحقق حكما ولم يكن متحققا في تذكره لاحقيقة ولا حكما **قوله** لاختلاف
الجنسين قال صاحب الفرايد هذا ليس بجواب ان يقال المبدل منه لا بد من ان
لا يكون مقصودا في الكلام والمقصود هو البدل ولهذا يجوز اطراح الاول حيث
لا تستقيم بقية الكلام كما في قولك زيدا رايت غلامه رجلا صالحا وههنا
الشقي مقصود في الكلام واطراحه يخل بالمقصود مع ان بقية الكلام يصح بعد اطراحه
وقال صاحب التقريب لا يجوز البدل لاختلاف الجنسين في الاستصحاب لكنه نصب على
الاستثنا المنقطع • وقلت مقصود المصنف من قوله اختلاف الجنسين
ان التذكرة والشقاوة لا تتراءى ناراهما ولو ابدلته منه لكنت جعلت الشي بدلا مما
لا تجانسه والقايم مقام الشي لا بد ان يكون بينهما مجانسة ولان البدل كالبيان
للمبدل منه لا يضاح فكان كالتاكيد له من حيث تكرير العامل كما سبق في اهدنا

الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ولهذا اجاز ان يكون استثنا منقطعا لان
احلاف الجنسية شرط فيه اما تحقيقا نحو ما جاني احد الا حمارا او تقديرا نحو انا ارسلنا
الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم على ما سبق ويؤيد ما ذكره صاحب الكشف
لا يجوز البدل لان التذكرة ليست من الشقوة في شي ليس هو اياه ولا بعضه ولا
مشتملا عليه **قوله** المعنى انا انزلنا اليك القران لتحمل متاعب التبليغ يريد
ان النفي تعليل لانزلنا ثم دخل النفي على العلل والاستثنا متصل اما على تقدير
الحال فيقال كما انزلنا عليك القران لتتعب في حال من الاحوال الا في حال التذكرة
ولما على تقدير ان يكون مفعولا له فيكون التقدير ما انزلنا هذا القران المتعب
لامر من الامور الا تذكرة وقد رد صاحب الانتصاف في هذا الوجه بعد لانه
حينئذ يكون الشقا سببا للنزول وما جرت به عادة الله مع نبيه صلى الله عليه
وسلم لانه نهاه عن الشقا وضيق الصدر بما له تعالى فلا يكن في صدرك حرج لعلك
باخع نفسك ٭ **وقوله** ما ذكره ليس بشي لان المراد بالشقا التعب وقد جا
ذلك في قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا حيث فسره المصنف بقوله ان المعنى
بالقول الثقيل القران وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة
لا سيما عليه صلوات الله عليه لانه متحملها بنفسه ومحملها امته والمعنى في
هذا التفسير ما انزلنا عليك القران المتعب الا تذكرة لا لتحمل على نفسك
قيام الليل وتذيبها المشقة تحسبك منه ما تلقاه منهم من متاعب التبليغ ومشاق
مقاولة الاعدا ومعنى قوله فلا يكن في صدرك حرج لا تحف تكذيب القوم واعراضهم
ولا يضيق صدرك من الاذى فيها عن سبيل الاثم وهو صريح في تلقي المكاره وتحمل
المتاعب ٭ **وقوله** لعلك باخع نفسك معناه لا تتساقط عليهم حسرات ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث ودم على التبليغ ولا تتهاون وتلخيص ذلك ان الشقا الذي
نهاه عنه غير الشقا الذي هو سبب النزول وهو الذي يخرج بصدده **قوله** لمن
يؤول امره الى الخشية هذا القران تذكرة للناس كلهم الخاشي وغير الخاشي وخص
الخاشي لانه المنتفع به وقوله ولمن لم يعلم الله عطف تفسيري لقوله لمن يؤول امره
قوله لان الشي لا يعلل بنفسه يعني تذكرة علة لانزلنا ولو ابدل من تنزيلا
عند رجع الى كونه علة لانزلنا فيلزم تعليل الشي بنفسه واذا جعل حالا لا يكون بمعنى تنزيلا

فيكون حالا لا موطئة كقوله انا انزلناه قرانا عربيا بخلاف ما اذا جعل مفعولا له فانه يبقى على مصدريته
فيكون تعليلا لنفسه **قوله** لان معنى ما انزلنا الا تذكرة انزلنا تذكرة تعليل لجواز
ان يكون انزلنا عاملا في المصدر المؤكد بهذا التقدير لانه لو كان منصوبا بانزلنا
لا على هذا التقدير بل على ظاهره يكون تقدير الكلام ما انزلنا تنزيلا ممن خلق الارض
وهو فاسد وهو معنى حسن واعراب تنزيلا لان المعنى ما انزل عليك القران
الا تذكرا لمن يخشى المنزل الذي شانه انه من جهة القادر الحكيم القاهر الواسع
السلطان فذاخشية بدل الكفر ايمانا والعصيان طاعة ولا يقدم على
التكذيب والارتياب وقوله ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسما الحسنى لتعظيم
وتفخيم لشان المنزل فيه ايما الى ترتب الحكم على الوصف **قوله** ولا يخلو من ان يكون
متعلقه الضمير في لا يخلو راجع الى قوله ما بعد تنزيلا وعليه قول صاحب التقريب
في قول المصنف سمح صلة ويمكن ان تبيا له ان من فاعل اي لا يخلو من من ان يكون يعني
من خلق اما ان يكون معمولا لتنزيلا او للمقدر وهو صفة تنزيلا والصفة ادخل في
التفخيم والتعظيم المطلوب لان الصفة حينئذ تكون مادحة **قوله** ان هذه
الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة يعني قوله خلق الارض واستوى له ما في
السموات الله لا اله الا هو فلو دام على لفظ التكلم لم يحسن سرد هذه الصفات
على ما هو عليه لان المعنى انا انزلنا عليك القران تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن يستحق
لان يطاع فيما امر ونهى وان يعبد ويخضع له وان لا يستعان الا به لانه متصف
بهذه الصفات الكاملة ومن الاسلوب قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فلم يقل استغفرت لهم تعظيما
لشان الرسول صلى الله عليه وسلم وتفخيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من
اسمه الرسول من الله بمكان ٭ واما قوله ان هذه الصفات انما تسردت على لفظ
الغيبة فمعناه انه ما انتقل من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة كما عليه ظاهر الالتفات
وانما انتقل منه الى ما من حقه ان يكون على لفظ الغيبة وهو المظهر كما في هذه
الاية من لفظ الرسول فهو في الحقيقة من وضع المظهر موضع المضمر لتوخي بيان
العلة لان حق العود بعد المضمر ان يجا بالمضمر **قوله** فضوعف الفخامة
من طريقين بعد اذا ابتدي الكلام بنوع من التعظيم وهو اتيان الضمير الدال

على ان المتكلم به معظم مطاع ذو سلطان ثم بني بما يمكن معه اجرا الاوصاف الجليلة
على الموصوف بنوع التعظيم وتكرار المعنى المقصود وسوت هذا ان اجرى الكلام على
سنن واحد **قوله** واما ان يكون مبتدا مشارا بلامه الى من خلق يريد ان التعريف
فيه كالتعريف في قوله وليس الذكر كالانثى في ان المشار اليه ما يعلم من مفهوم قوله
نذرت لك ما في بطني محررا من الذكورة فانه لما قيل من خلق الارض والسموات
العلى فهم منه معنى الرحمن وانه مولي جلايل النعم ولا نعمة اجل من ايجاد الاشيا
من العدم فاشير باللام الى ذلك المعهود كانه قيل ذلك الخالق على العرش استوى
وفيه اثبات وصفين مستقلين اي الخالقيه والمالكية **قوله** قالوا ايضا
جزا القول وان لم يقصد وقوله سلك مفعول لقوله ومساواته يعني الحصر بكون
بقوله استوى فلان على العرش من سلك سوا قعد على السرير او لم يقعد لان
اللازم مساو وفي بادية المعنى كما يقال يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى
انه جواد او بخيل حتى ان لم يكن له يد واسا قيل هذا الكلام في حقه **قوله**
وان كان اشرح اسم كان ضمير يرجع الى قولهم استوى فلان على العرش لا الى ملك
كما ظن المعنى قالوا استوى فلان على العرش يريد ملك سوا قعد على السرير
او لم يقعد لمساواة هذا اللفظ ملك في بادية المقصود وان كان هذا اللفظ
ابسط من ملك وابلغ منه كما علم في البيان ان الكناية اوقع من الافصاح
بالذكر لانك مع الكناية كمدعي الشي بالبينة ولانه لا يقال فلان استوى على
العرش الا بعد تمكنه على الملك واستقراره له بخلاف ما اذا قيل ملك ولان
في تلك العبارة تصوير الصورة العرش في الذهن وخيالا لحالة الاستوا عليه
ويلزمه المعنى الاخر لا عكسه فيكون ابسط واول **قوله** والتمثيل للتثنية
من ضيق العطن يريد وقولهم ان معنى اليد النعمة بمعنى يد الله مغلولة نعمة الله
مقبوضة ومعنى يداه مبسوطتان نعمته في الدنيا ونعمته في الاخرة نقله
الواحدي عن بعضهم **قوله** من ضيق العطن اي من ضيق مجاله في المعاني والبيان
الاساس ضرب القوم بعطن اذا اناخوا حول الورود واذا اناخوا حول الما بعد
السقي والعطن والمعطن المناخ حول الورد واما في مكان اخر فمراح وماوي
ومن المستعار فلان واسع العطن اذا كان رحب الذراع وقال الامام في قوله

من

من غير تصور يد ولا غل ولا بسط نظرنا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تاويلات الباطنية فانهم
يتاولون ايضا المراد من قوله تعالى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الاستغراق
في خدمة الله تعالى من غير تصور نعل وقوله تعالى بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه
تخليص ابراهيم من يد الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا القول
في كل ما ورد في كتاب الله المجيد بل القانون انه يجب حمل كل لفظ ورد في التنزيل
على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف وليت من لم
يعرف شيا لم يخض فيه • واقول سلمنا ان الاصل اجرا اللفظ على حقيقته الا
اذا منع مانع لكن طريق العدول غير منحصر في المجاز في المفرد فكما جاز العدول من
الحقيقة الى المجاز في المفرد جاز العدول من الاسناد الى الاسناد في مثل قولنا
انبت الربيع البقل وهزم الامير الجند • ومن المركب كما نحن بصدده فانه عدول
الى هذا الزبدة والخلاصة من المجموع لمانع اجرائها على مفهومها الظاهري ويسمى
هذا الكناية الايمائية **قوله** ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين والثرى
هو التراب الندي **قوله** وعن بعضهم ان اخفى مثل قال المحيي السنة روي عن زيد ابن اسلم
اي يعلم اسرار العباد واخفى سره عن عباده فلا يعلمه احد • تحريره انه يعلم اسرار
العباد والعباد لا يعلمون اسراره لقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يحيطون به علما **قوله** وليس بذاك اي الشرط لا يلايمه لان الكلام ليس في اثبات
العلم لله تعالى ونفيه عما سواه • قال صاحب الانتصاف يلزم منه عطف الجملة
الفعلية على الاسمية ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف الماضي على المضارع
ان عطفت على الجملة الصغرى هذا من اللفظ ومن المعنى العقد الحصر في ترتب
الجهر وسقوط فايدته بعلم الله ما هو اخفى منه واذا جعلته فعلا ماضيا خرج
عن قصد السياق وليس مثل قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما اذ بين السياقين اختلاف **قوله** فاعلم انه غني عن جهرك فيه ايذان
بان السؤال عن وجه ترتب الجزا على الشرط يعني ان من شرط الجزا ان يكون مسببا
عن الشرط وههنا الشرطية مفقوده • واجاب بوجهين مالهما
الى تقدير الاعلام والتنبيه والتوبيخ والجواب الاول مبني على نفي الجهر وانا
الغير ذاك في على الارشاد الى وجه حكمة اما قوله اولا علم انه غني عن جهرك

فيشترح يعني جهرك بالقول سبب لان اوقعك على قلة جدواه لان السامع قريب يسمع السر
والاخفى ومنه تاديب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه • روينا عن البخاري ومسلم
عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم الحديث • واما قوله فانه اما
ان يكون نهيا عن الجهر فمعناه لا تجهروا بالقول في الدعا بل اعتمدوا الخفية لانها
ابعد من الريا واقرب الى الخشوع واهضم للنفس كما قال تعالى واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما قوله فانه تعليما للعباد فمعناه يعلم
اني ما كلفتكم الجهر لاني لا اسمع الا الجهر فاني اعلم السر واخفى وانما كلفتكم
لاغراض ومصالح فانه قيل شرعية الامر بالجهر بسبب البعثة على هذه
الحكمة ودفع الرهبة • قال القاضي في شرعية الجهر ليس لاعلام الله بل لتصوير
النفس بالذكر وترسيخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار
وقلت وقد اسلفنا في خاتمة الاعراف مراتب الدعا بحسب اختلاف
المقامات على لسان العارفين ومن الاعتبار بالسر ما روينا عن ابي داود والترمذي
عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة فاذا هو بابي بكر رضي الله
تعالى عنه يخفض من صوته ومر بعمر رضي الله عنه يصلي رافع صوته فسال ابا بكر
فقال قد اسمعت من ناجيت يا رسول الله • وسال عمر رضي الله عنه فقال
اوقظ الوسنان واطرد الشيطان • واخرج الامام احمد عن علي وزاد
الحسن في حديثه فقال يا ابا بكر ارفع من صوتك شيا وقال لعمر اخفض من صوتك
شيا ورواه ابو داود عن ابي هريرة ايضا • ولعلم ان هذه المعاني المذكورة
مستنبطة من الاية باستعانة اشارة النص واما عبارته فلاثبات علمه الشامل
للكائنات من جزئياتها وكلياتها ايما الى التدبير التام وقوله له ما في السموات
وما في الارض اشارة الى المالكية العامة فيكون قوله وان تجهر بالقول الاية
اثبات للعالمية فالمعنى ينبه ايها السامع على ان علمه محيط بكل شي ان اردت
ان تجهر بالقول وتخفي في نفسك خلافه فاعلم انه يعلم المضمر واخفى منه مما
ستضمره فيها وهو في المبالغة في جانب العلم مثل وما تحت الثرى في جانب الملك

فينطبق

فينطبق على هذا التاويل اسمه المقدس الجامع لاجل ترتب الحكم بالتوحيد عليه وارداف
قوله له الاسما الحسنى به على التتميم قوله سائر الاسما الجوهري سائر الناس
جميعهم وذكره في السر مع اليا • وقال ابن الاثير في النهاية السائر مهموز ومعناه
الباقي والناس يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه اللفظة
في الحديث وكلها بمعنى باقي الشي ومنه فضل عائشة على النسا كفضل الثريد على سائر
الطعام اي باقيه وفي المغرب الاسار جمع على افعال جمع سور وهو بقية الما
التي يبقيها الشارب في الانا ثم استعير لبقية الطعام وغيره وقال الحريري في
درة الغواص يستعملون سائر بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي والدليل
عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لغيلان حين اسلم وعنده عشرة نسوة اختر اربعا
منهن وفارق سائرهن • وما انشده سيبويه رحمه الله • ه •
ترى الثور فيها مدخل الظل راسه • وسايره باد الى الشمس اجمع •
قوله تفاه بقصة موسى عليه السلام ليتاسى به المصنف راجع الى معنى قوله طه ما
انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى على ان يكون المعنى انا نزلنا عليك
القران لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعدا الاسلام ومقابلتهم وغير
ذلك كما انزلنا على موسى التوراة لذلك فتكون الواو عاطفة قصته باستقلالها
على قصة مثلها قوله اعبا النبوة الجوهري العبا بالكسر الحمل والجمع اعبا قوله
ظرف للحديث لانه حدث اي مصدر ههنا بدليل قوله فقال لاهله امكثوا علاف
قوله هل اتاك حديث الغاشية فانه بمعنى الخبر قال الجوهري والحديث الخبر على
القليل والكثير • الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع في يقظته
او منامه يقال له حديث قال تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وقال
وعلمتني من تاويل الاحاديث اي ما يحدث به الانسان في نومه وسمى تعالى كتابه
حديثا فاتوا بحديث مثله وقال فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا
والحديث الطري من الثمار ورجل حدث حسن الحديث ورجل حدث وحديث
السن بمعنى قوله شاتية قيل هي من قولهم شتوت بموضع كذا اقمت به
الشتا قوله مثلجة اي ذات ثلج قوله وقدح فصلد زند الجوهري وصلد
الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا قوله لما وجد منه الايناس

روي وجد معروفا ومجهولا والاول اوجه لمطابقة خفية لهم اي لما وجد موسى من نفسه
الاساس خفية للاهل بان قال اني انست بكلمة التحقيق قوله من سقفه السقفه
الخزفة بلغة اهل مكة والسقاف الخزاف قوله واذا وجد الهداة فقد وجد
الهدى يريد انه اطلق الهدى واريد الهداة اطلاقا للازم على الملزوم ويمكن ان
تكون الاية من باب قول ابن المنادر • ٥ •

• ان عبد الحميد لما تولى • هد ركنا ما كان بالمهدود •
• مادري نعشه ولا حاملوه • ما على النعش من عفاف وجود •

لانه اذا وجد الهدى في ذلك المكان ولا ارتياب في انه لا يتقوم فيه بنفسه
فقد وجد الهداة وعليه المستشهد به في الكتاب قوله كما قال سيبويه يعني
حيل استعلاه منها يقرب منها بمثابة استعلائها كما جعل اللصوق بمكان
يقرب من زيد بمثابة اللصوق بمكان زيد قوله اولان المصطلين بها اعلم
ان على النار ظرف مستقر حال من هدى وكان صفة قدمت فصارت حالا قال
صاحب الفرائد على حرف جر لا بد له من متعلق فالتقدير اواجد ذوي هدى مشرفين
على النار لانه لا بد في الاصطلاء بالنار من ان يكون النار تحت اذيالهم
يكتنفونها قوله الجوهري يكتنفوه واكتنفوه اي احاطوا به والتكنيف مثله
قوله وبات على النار • اوله • ٥ •

• لعمري لقد لاحت عيون كثيرة • الى ضوء نار في يفاع تحرق • ٥ •
• تشب لمقرورين يصطليانها • وبات على النار الندى والمحلق •
• رضيعي لبان ثدي ام تقاسما • باسحم داج عوض لا نتفرق •

قال الحريري في درة الغواص بعد انشاد البيتين الاخيرين يعني ان المحلق الممدوح
والندى ارتضعا ثدي ام واحد وتحالفا على انهما لا يفترقان ابدا لان عوض
من اسماء الدهر وهي مما بني على الفتح والضم وهو للمستقبل كما ان قط للماضي
وعنى بالاسحم الداجي ظلمة الرحم المشار اليها في قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث • وقيل بل عنى به الليل ومعنى تقاسما
على التفسير تحالفا وقيل ان تقاسما اقتسما وان المراد بالاسحم الداجي الدم
واليفاع المكان المرتفع وهو اشهر النار للقاصدين لسبب توكد والمجرور

من اصابه العزاء البهي والمحلق بكسر اللام وفتحها اسم رجل من بني عكاظ كان خاملا ذا مال وله عدة
بنات لا يرغب فيهن فالعزل عن قومه الى بعض الهامة فنزل به الاعشى ذات ليلة فاحسن قراه
ونحر ناقته ولم يكن عنده غيرها ووقع صنعه من الاعشى موقعا جليلا فلما اراد الانصراف
قال الك حاجة قال اريد ان تشير بذكري في بني عكاظ لعلي اشتهر ويرغب في بناتي
فلما حضر الموسم توجه الاعشى الى قومه ومدحه بقصيدة ذكر فيها محاسن شيمته ومكارم
اخلاقه واستمال به اخلاقهم الى مواصلته فلم يمض قليلا حتى خطب له جميع
بناته قوله اي نودي فقيل يا موسى قال صاحب الكشف مثل هذا الذي قام
مقام الفاعل في الحقيقة في نودي هو المصدر دون قوله يا موسى لانه جملة والجمل
لا تقوم مقام الفاعل • الا ترى انه قال في قولهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الا
ليسجننه ان التقدير ثم بدا لهم بداء لا يقوم ليسجننه مقام الفاعل لانه جملة والجمل
نكرات والفاعل مضمر والمضمر اعرف المعارف فاذا التقدير نودي النداء ثم
فسر فقيل يا موسى قوله باني اسمعه من جميع جهاتي الست بجميع اعضائي قال
صاحب الانتصاف ان كان الزمخشري قصد بهذا التعصب لمذهبه في حدوث
الكلام لم يبعد منه وان كان نقله كما وجد في كتب التفسير فلا عليه والمعتقد
الحق الذي سمعه موسى ليس حرفا ولا صوتا اذ لو كان صوتا فالصوت عرض والعرض
الواحد لا يوجد في الجهات الست فعبر بنفي لازم كونه صوتا عن نفي الصوت كقوله
صلوات الله عليه وكلتا يديه يمين اي لو كانتا جارحتين لكانت احداهما اليسرى
واما ان الصوت لا يختلف بقرب وبعد فيما يجب تغليط روايته والذي يثبت
صوتا وجسما يقول ان موسى قال سبحانك اسمع صوتك ولا ارى مكانك
وقلت روى الواحدي ومحيي السنة عن وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى
فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك
فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به • هذا كله لا يدل على لزوم الجسمية
ولذلك القرب والبعد وقال القاضي وهذا اشارة الى انه عليه السلام
تلقى من ربه كلاما تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس
المشترك فانتقل اليه من غير اختصاص بعضو وجهة قوله فالقيت عليه السكينة

السكينة فعيلة من السكون وهي الطمانينة **قوله** عوسجة الجوهري العوسج ضرب
من الشوك الواحد منها عوسجة **قوله** لانهما كانتا من جلد حمار عن الترمذي عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كلمه ربه سراويل صوف وكمة صوف
ونعلان من جلد حمار ميت • الراغب الخلع خلع الانسان ثوبه والفرس جله وعذاره
واذا قيل خلع فلان على فلان اعطاه ثوبا واستعير معنى العطا من هذه اللفظة بان
وصل به على لا لمجرد الخلع والنعل معروفة وشبه به نعل الفرس ونعل السيف وفرس
منعل في اسفل رسغه بياض ورجل ناعل ومنتعل ويعبر به عن الغنى كما يعبر عن الفقر
بالحافي **قوله** الحفوة مواضع الجوهري عن الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفا بالمد
وقد حفي يحفى وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل واما الذي حفي من كثرة المشي اي رقت
قدمه او حافره فانه حف **قوله** طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف في معالم
التنزيل قرا اهل الكوفة والشام بالتنوين والاخرون بلا تنوين لانه معدول عن
طاو • الراغب طويت طيا وذلك كطي الدرج وعليه قوله يوم نطوي السما كطي السجل
ومنه طويت الفلاة ويعبر بالطي عن مضي العمر يقال طوى الله عمره وقوله تعالى والسموات
مطويات بيمينه يجوز ان يكون من الاول وان يكون من الثاني والمعنى مهلكات
وقوله تعالى انك بالوادي المقدس طوى • قيل هو اسم الوادي الذي حصل فيه
وقيل ان ذلك جعل اشارة الى حالة حصلت له على طريق الاجتبا فكانه طوى عليه
مسافة لو احتاج اليها ان ينالها بالاجتهاد لبعد عليه وقيل هو اسم ارض فمنهم
من يصرفه ومنهم من لا يصرفه • وقيل مصدر طويت فيصرف ويفتح اوله ويكسر
نحو ثني وثنى ومعناه ناديته مرتين **قوله** وقيل مرتين نحو ثنى الجوهري قال
بعضهم طوى مثل طوى وهو الشي المثني وقال ثنيت فيه البركة والتقديس
مرتين **قوله** كم بعد كرة نحو لبيك وسعديك **قوله** وقرا حمزة وانا اخترناك
يعني انا بتشديد النون والالف بتخفيف النون الراغب الاختيار طلب
ما هو خير فعله وقوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين يجوز ان يكون
اشارة الى ايجاده تعالى اياهم خيرا وان يكون اشارة على تقديمهم على غيرهم
والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه
فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار احدهما

كرا
يا الحين **قوله** اولذكري فيها لاشتمال الصلاة على الاذكار هذا الوجه وقوله اذ لتكون لي ذا
غير ناس فعل المخلصين الى اخره منتقار بان لكن المراد بالاقامة على الاول تعديل اركانها
وعلى الثاني ادامتها وجعلت الصلاة في الاول مكانا للذكر ومقرة وعلته وعلى هذا الثاني
جعلت اقامة الصلاة علة لادامة الذكر اي ادم الصلاة لتستعين بها على استغراق
فكرك وهمتك في الذكر لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ولخصها القاضي
حيث قال خص الصلاة بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو
تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره يعني ولثبوته الذكر امرن الصلاة
من جنس العبادات وجعلت جنسا اشرف واعلى منها ثم نيط بها الذكر للعلية ليوذن
بان الذكر مخ العبادة تم كلامه • واعلم انه تعالى لما خاطب كليمه عليه السلام
في مقام القدس بخطاب رتب عليه حكما قال اولا اني انا ربك فعقبه بقوله فاخلع
نعليك قال الامام نبه به على تعظيم البقعة وعلى ان لا يطاها الا حافيا ولذلك
علله بقوله انك بالوادي المقدس طوى واكرام الديار لساكنيها كانه اشير به
انك بالوادي المقدس بجلال الله وطهارة عزته فتجرد عما سوى الله ويمكن ان يقال
خلع النعلين اشارة الى التجريد ما وقطع النظر عن السعي بالكلية لان بالقدم يعبر عن
السعي كما ان باليد يعبر عن القوة ويوافقه ما رواه السلمي في الحقايق عن الشبلي اخلعه
الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا يكون محقق في عين الجمع ليكون اختيارك
وفعلك فعلنا وقال ابن عطا اخلع نعليك انزع عنك قوة الانفصال والاتصال
انك بوادي الانفراد معي ليس معك احد سواي والله اعلم وثانيا وانا اخترتك فعقبه
بقوله فاستمع لما يوحى قال الامام وانا اخترتك لذلك المنصب العالي ابتدا بلا استحقاق
منك فتاهب له واجعل نفسك وعقلك مصروفا اليه فقوله وانا اخترتك يفيد
نهاية اللطف والرحمة وقوله فاستمع فانه الهيبة والرهبة وثالثا انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني • قال الامام العبادة لا تسلم الا بالهيبة هي الزمت العبادة
هذا هو تحقيق قول العلماء لا اله الا هو معناه المستحق للعبادة ورابعا ان الساعة
اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن [illegible]
عما يصده عن الايات على مجي الساعة كما رتب نهي الصد هذا النظم على اية السبع
المثاني في قوله تعالى والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي

لا يصدنك النظر عن متمتعاتهم التي هي زهرة الحياة الدنيا عن التشبه لزاد المعاد والتفرغ
للعبادة فان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال الامام قوله
فاخلع نعليك تعلية والثلاثة الاخرى تحلية فقوله انني انا الله لا اله الا انا
اشارة الى علم المبدا • وقوله فاعبدني واقم الصلاة لذكرى علم الوسط وهو مشتمل
على العمل بالجوارح وبالقلب فاعبدني اشارة الى الاول واقم الصلاة لذكرى الى الثاني
وقوله ان الساعة اتية علم المعاد • وقلت اذا تقرر هذا المعنى لم يخط فيه معنى
قول سيد المرسلين من نسي صلاة فليقضها اذا ذكرها • روينا عن مالك ومسلم
والترمذي وابي داود وغيرهم عن ابي هريرة في حديث طويل فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة الصبح حين نام عنها قال من نسي صلاة فليقضها
اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل لذكرى
لان الحكمة في وضع اقامة الصلاة كما سبق تذكر المعبود فيها وانها مكانه ومحله
فاذا ذكرت الصلاة بادرت الحكمة في شرعيتها في الذهن فتكون الحكمة حاملة للمكلف
على اقامتها فصح ان يكون وجود ذكر الله سببا لاقامة الصلاة فالعدول عن هذا التاويل
الى الوجوه التي ذكرها المصنف في تاويل الحديث وجعلها مستحيلة تعسف وتمحل
قوله وكان ذلك لست ليال خلون • قال الحريري في درة الغواص والاختيار
ان يقال من اول الشهر الى منتصفه خلت وخلون وان يستعمل في النصف
الثاني بقيت وبقين على ان العرب تختار ان تجعل النون للقليل والتا للكثير
فيقولون لاربع خلون ولاحدى عشرة خلت قوله وكان حق العبارة ان يقال
لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها يعني حمل لذكرى على ذكر
الصلاة بعد نسيانها غير صحيح لانه لو اريد ذلك لقيل اقم الصلاة لذكرها •
ولا يجا بضمير الله سبحانه وتعالى لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد
هذا المعنى اتى بضمير الصلاة دون ضمير الله في قوله اذا ذكرها قوله ومن يتمحل
له محل اي احتال فهو متمحل قاله الجوهري قوله اولان الذكر والنسيان من الله
تعالى في الحقيقة يعني لما كان الذكر والنسيان من الله تعالى حقيقة اسند اليه
في الاية كما اسند في قوله انبت الله البقل والمستعمل انبت الربيع البقل
قوله من اللطف لان في الاعلام بتعين وقتها قطعا وفي اخفا الوقت مع

الاستظهار سامة تحذيرا قوله ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف يريد انه
لا بد لهذا الكلام من وجود قرينة على تعيين المحذوف والذي دلت عليه الكلام
الاستدلال فيجب ان يقدر اكاد اخفي اتيانها على حذف المضاف وقيل والذي يدل
على ذلك المقدر انه اخفيها من متعلق وهو على من عفيها فلا يجوز ان يقال اكاد اخفيها
من الخلق لانه تعالى اخفاها منهم ونص عليه بقوله ان الله عنده علم الساعة وبقوله
انما علمها عند ربي وغير ذلك فتعين انه تعالى كاد يخفيها من نفسه على سبيل المبالغة
قال محيي السنة واكثر المفسرين على ان معناه اكاد اخفيها من نفسي ولذلك هو
في مصحف ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهرها لكم
وهو على عادتهم اذا بالغوا في كتمان الشي يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية
الاخفا • وفي صاحب الانصاف عن ابي علي اخفيها ازيل خفاها واظهرها
فقال اخفيته ازلت خفاه مثل اشكيته واعتبته ويؤيده القراة بالفتح من خفاه اذا
اظهرها قوله اخفيها بالفتح قال ابن جني احفيت الشي كتمته واظهرته جميعا وخفيته
بلا الف اظهرته البتة وقال ابو علي وابن جني اذا كان اخفيها بالضم بمعنى اظهرها فاللام
في قوله لتجزى متعلقة بنفس اخفيها ولا يحسن الوقف دونها واذا كان بمعنى الاخفا
والستر متعلقة بنفس اتية فالوجه ان يقف بعد اخفيها وقفة قصيرة قوله
فان تدفنوا الدا البيت • الاساس ومن المجاز دفنه داء دفين وهو الذي لا يعلم
به حتى يظهر شره يقول ان ترجعوا الى الصلح لا نظهر العداوة وان تبعثوا الحرب
اي يعودوا الى الحرب نعد اليها قوله فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين اي القراة المشهورة تحتمل
اخفيها اي اكتمها واخفيها اظهرها على ما سبق قوله لتجزى متعلق باتية فيكون
قوله اكاد اخفيها معترضا بين المتعلق والمتعلق مؤكدا لمعنى الاخفا لان قوله ان
الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى دل على الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها وبيان الحكمة
فيها قوله والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلاة هذا هو الوجه وعليه تاليف
النظم لان قوله واقم الصلاة لذكرى من عطف الخاص على العام وهو فاعبدني
اي اعبدني واستظهر وقت الجزا ولا تقصر في العبادة فالتفات فيها فتور لانك لا
تدري متى تاتيك الساعة لقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وان اعترا النضا ويصدك عن العبادة فلا تلتفت اليه فيل هذا المراد بقوله واقم

الصلاة اذ ام الصلاة لكونه اكراعه نابر نسل المخلصين في جعلهم ذكرهم على بال سهم
وتوكل همهم ذالكا دهم به كان له لا يلهيهم عارة ولا بيع عن ذكر الله يدل عليه سياق الكلام
وينطبق عليه تاويل نبي الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليقضها اذا ذكرها يعني دوموا
على اقامة الصلاة فاذا طرى النسيان الذي هو خلاف العادة فارجعوا الى ما كنتم عليه
لان الشرط تعلق بالحادث الطاري **قوله** العبارة قوله يعني يصدنك عنها من لا يؤمن
بها وهو لنهي الكافر الغايب والمقصود نهي موسى عليه السلام عن التكذيب
بالبعث تهييجا اوامره بالمداومة على التصديق به **قوله** فيه وجهان اي في صلاح
هذه العبارة لاداء هذا المقصود طريقان احدهما ان الكافر اذا صدوه عليه السلام
عن تصديقه البعث واثر فيه ذلك كان سببا بان يكذب بالبعث فنهى هو عن الصد
الذي هو السبب واريد المسبب وهو نهي موسى عن التكذيب تهييجا والهابا
وثانيهما ان الكافر انما ينهى عن الصد اذا وجد في موسى ما يناسب صد الكافر
من الرخاوة واللين فيكون تاثيره سببا للنهي فذكر المسبب وهو النهي ليدل
على السبب وهو الرخاوة واللين فيرجع المعنى الى قوله كن شديد الشكيمة
صليب المعجم • وفي اعتبار العكس ايذان بان الملازمة بين المذكور والمطلوب
مساوية وهذا شان الكناية ويجوز ان يكون الاول مجازا والثاني كناية قال
صاحب المفتاح الانتقال من اللازم الى الملزوم متعين لعينه مساواته اياها
لكنها عند التساوي يكون متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم
اذذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم • وفي قوله عن رخاوة الرجل ادب
حسن حيث كني به عن نبي الله **قوله** الشكيمة • الاساس فلان شديد
الشكيمة اذا كان ذا جد وصرامة **قوله** صليب المعجم الجوهري عجمت العود اعجمه بالضم اذا عضضته
لتعلم صلابته من خوره والعواجم الاسنان ورجل صليب المعجم اذا كان عزيز النفس
قوله يعني ان من لا يؤمن بالاخرة يترددي بيان كون موسى عليه السلام على الوصف
الذي يراد لفه عنه بجعل نهي الكافر وسيلة الى ذلك النهي وهو كونه في رخاوة
وعدم تصلب في الدين حيث يقول وفورد بها الكفرة ولذلك خص المعنى بقوله
ولا تجعل الكفرة منزلة تقدمك الباخر • **وقلت** والله اعلم ويمكن ان يحمل
من لا يؤمن على المعرض عن عبادة الله المنهمك في الدنيا المنغمس في لذاتها وشهواتها

بدليل قوله واتبع هواه فتردى ويحمل نهي الصد على نهي النظر الى ما متعنا لهم من زهرة
الحياة الدنيا ليكون على وزان قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم كما سبق ويحمل متابعة الهوى على الميل
الى الاخلاد اي الارض كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه يعني تفرغ
لعبادتي ولا تلتفت الى ما هم فيه فانها مردية مودية الى الهلاك فان ما اولينا
لك واخترناه لك هو المقصد الاسني فان شئت فانظر الى اخرها معك
وهو العصا فانها تشطل ما معهم وفي هذا حث عظيم على الاشتغال بالعبادة وزجر
بليغ عن الركون الى الدنيا ونعيمها **قوله** لقوله هذا بعلي شيخا في انتصاب الحال
قال ابو البقاء ما مبتدا وتلك خبره وبيمينك حال يعمل فيها معنى الاشارة
قوله نضناضة • الاساس حية نضناضة تنضنض لسانها اي تحركه
قال بيت الحية النضناض منه مكان الحب تستمع السرارا • ورع الجوهري
الزبرة القطعة من الحديد **قوله** وقرا الحسن عصاي بكسر الياء قال
ابن جني وقرا ابو عمرو ايضا بخلاف وكسر الياء في نحو هذا ضعيف استثقالا للكسرة
فيها هربا الى الفتحة والالف في عصاي اخف من الكسرة والياء في مصرخي ودونه
عن قطرب وعن قال الهامل لك يا باني اراد في ثم اشبع الكسرة للاطلاق
قال شاعرها يا نحو منزلي وحولي • وقال ابن مجاهد هو مثل غلامي لا وجه له
لان الكسرة في ياء عصاي لالتقاء الساكنين والكسرة في ميم غلامي هي التي
يجلبها ياء المتكلم **قوله** اكلت جعا وابن لبون وجذع الحق بالكسر ما كان من
الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة سمي لاستحقاقه ان يحمل عليه وينتفع
به وابن لبون اذا استكمل الثانية ودخل في الثالثة لان امه وضعت غيره فصار
لها لبن وهي نكرة تعرف بالالف واللام والجذع قبل الثني وهو من الابل ما
طعن في السنة الخامسة وهذا سحر من لعب ليس لسقط ولا عيب اراد
نفسه تخب تمار ذلك الوادي وسيلا دفع ما انصب دفعات • الاساس جاء
الوادي بدفاع اي بالسيل العظيم • وفي المثل اكل من لقمن قال
الميداني يعنون لقمن بن عاد وذعموا انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بجزور
وهذا من اكاذيب العرب **قوله** اهش اهش بكسر الهاء لغة في اهش وقد جاء

متعل في مثل هذا استعد باكذا في المنتهى والفوائح واما في الموضح فنقل عن قراءة النخعي اهش
بضم الهمزة وكسر الهاء والشين معجمة قوله ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي تممه
من فحوى كلام ربه لانه تعالى انما سأله ليريه عظم ما يخترعه في الخشبة اليابسة وموسى
عليه السلام تفطن لذلك واتى في الجواب مطابقا الغرض وقال هي عصاي الى اخره
وكان يكفي ان يقول عصا اي ليست الا هذه الخشبة اليابسة التي شأنها معلومة
عند كل احد قوله ويجوز ان يريد عز وعلا عطف على قوله ليريه عظم ما يخترعه
عز وعلا فعلى الاول التعداد لاجل تحقير شأنها والمراد بقوله ولي فيها مآرب اخرى
التتميم للتحقير اي مآرب معدودة وعلى الثاني التعداد لاجل التعظيم ومآرب
اخرى تتميم للتفخيم اي لا تحصى ولا تعد • ولعل هذا الوجه احسن الوجوه ولذلك
نبهه في الندا بقوله وما تلك بيمينك يا موسى اي تفطن لها لانها ما اشتملت
على مرائي عجيبة وآيات عظيمة • ومن ثم اجاب موسى بما عرفه منها من
المنافع والمآرب ثم نبهه تعالى على منفعة اعظم منها بقوله القها يا موسى فكرر
الندا اهتماما لشانها واليه الاشارة بقوله اين انت عن هذه المنفعة العظمى
الى اخره فاجرا هذه الصفات على العصا كاجرا هذه الصفات على العصي كاجرا
النعوت المادحة ندا على الجميل وابدا للصنيع الذي يستزيد به مواجب الشكر
لا للتفصلة والتمييز كما ظن بعضهم • واورد عليه صاحب المفتاح ما اورد وقد
بسطناه في شرح التبيان فلينظر هناك ومما يشد من عضد ما ذكرنا من ان المقام
مقام الامتنان على موسى قوله تعالى بعد ذلك ولقد مننا عليك مرة اخرى
قوله لتبسط منه الاساس وقد بسط بساطه وبسط اليه يده ولسانه اي بما
يحب ويكره وانه ليبسطني ما بسطك ويقبضني ما قبضك اي يسرني ويطيب
نفسي ما سرك ويشق علي ما ساءك لان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر وبعكسه
اذا اغتم الجوهري الانبساط ترك الاحتشام يقال انبسطت من فلان فانبسط قوله
انما احمل موسى ليبسطه عن تلك المآرب فيزيد في كرامته ونحو قول بعضهم
• تصاممت اذ نطقت ظبية • بصيد الاسود بالحاظها • ٥ •
• وما بي وقر ولكنني • اردت اعادة الفاظها •
ولعل موسى عليه السلام اطنب اولا للاستمتاع انبساطا واوجز اخرا للانقطاع

استلذاذا

استلذاذا قوله اسم العصا نبعة وهي غير منصرفة للعلمية والتانيث قوله والحلاب وهو
المحلب وهو الذي يحلب فيه اللبن قال • صاح هل ريت او سمعت براع • رد في الضرع ما قرى
في الحلاب • قري اي جمع قوله وعرض الزندين على شعبتيها • الجوهري عرض العود على الاناء
والسيف على فخذه يعرضه ويعرضه ايضا الاساس الزندين هما الزند الاعلى والزندة
السفلى قوله ويكون شعبتيها للشيء قال بعضهم يدفع هذا قولهم قدح فصلد فلم
في تفسير قوله تعالى اني انست نارا • واجيب ان المطلوب حينئذ هو النار للاستيقاد
اقتباسها لا الضوء ومما يدل على ان العصا لم يكن للنار قوله ههنا وعرض الزندين
على شعبتيها لان الزند انما يعد للنار ولكن يدفعه هناك في ليلة شاتية مظلمة مثلجة
وقد ضل الطريق ولعل الجواب ان الله طمس نورها كما جعل الزند صلدا اضطرارا الى
المطلوب ليفوز بالمطلوب الحقيقي قوله عرف ما لقي ادم منها يريد الحية التي كانت
سببا لاخراجه بسبب تمكن منه ابليس من الوسوسة قوله بمعنى عاد اليه الجوهري
عاد اليه يعود عودا وعودة رجع قوله وعادك ان تلاقيها عداء • او له ٥
فصرم حبلها اذ صرمته • الحبل العهد قال ابو عمرو وعادك بمعنى شغلك وقال
الاصمعي صرفك والعدا البعد والبعد والشغل وقال الاصمعي الجور وعادك
عطف على صرمته يقول اقطع عهدها اذ قطعته هي وعادا ليك وشغلك البعد
والجور عن تلاقيها وتلخيص الاية سنعيدها الى سيرتها الاولى قوله وهو ان
يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها اي لا يكون عاملا في سيرتها
بل يكون عاملها مضمرا او يكون حالا لا من الها في سنعيدها كما قدر سنعيدها سائرة
سيرتها الاولى • والفرق بين هذا وبين الوجهين الاولين ان الحية في الوجهين
انقلبت عصا خشبة كما يرما يسمى عصى وعلى هذا انقلبت الى عصى ذات شعبتين
ومحجن ذا طال للغصن جاه بالمحجن الى سائر ما ذكر المصنف من المآرب وقال
ابو البقا يجوز ان يكون سيرتها بدل اشتمال من ضمير المفعول في سنعيدها لان معنى
سيرتها صفتها او طريقتها • الراغب السيرة الحالة التي يكون عليها الانسان وغيره
غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة وقوله تعالى سنعيدها
سيرتها الاولى اي الحالة التي كانت عليها من كونها عودا قوله الى جنبيه اي اليمنة
والميسرة قوله والاصل المستعار منه جناحا الطاير هذه الاستعارة عن

مسبوقة بالتشبيه كاستعارة الاسد للمقدام بل هي من المجاز الخالي من الفايدة
نحو اطلاق المرسن على انف الانسان **قوله** فكنت اغنته بالابرش . الجوهري البرش في شعر
الفرس نكت صغار تخالف سائر لونه والفرس ابرش والبرص البياض في ظاهر الجلد
وفي زعم الاطباء مادة نفاخة بسبب اجتماع الرطوبات اللزجة وكان من اخبار جذيمة
على ما ذكر ابن الاثير في الكامل انه كان من افضل الملوك رايا وابعدهم مغارا واشدهم
نكاية واول من استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب وكان به برص فكنت
العرب عنه فقيل الوضاح والابرش اعظاما له وكانت منازله بين الحيرة والانبار
وكان يملك العرب بارض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب العمليقي فحاربه جذيمة
وقتله وملكت بعده عمرو ابنته الزبا واسمها نايلة فلما استحكم ملكها اجمعت
لغزو جذيمة تطلب ثار ابيها فاشارت لها اختها زبيب بترك الحرب واعمال الحيلة
فاجابتها الى ذلك . كتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها فلما انتهى الكتاب الى جذيمة
استخفه ما دعته اليه فجمع اليه ثقاته واستشارهم فاجمع رايهم على المسير اليها
فخالفهم قصير وكان اريبا حازما ناصحا قريبا منه وقال راي فاتر وغدر حاضر
فذهبت مثلا اكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا لم تمكنها من نفسك
وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة رايه فاستخلف جذيمة عمرو بن عدي ابن اخته
على ملكه وسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرضة استقبله رسل الزبا بالهدايا
والالطاف فقال يا قصير كيف ترى فقال خطر يسير وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك
الخيول فان سارت امامك فان المراة صادقة وان سارت خلفك واحاطت بك
فان القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة لا تبارى فاني راكبها ومسايرك
عليها فلقيته الكتايب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصير ونظر الى جذيمة موليا
على متنها فقال ويل امه حزما على ظهر العصا فذهبت مثلا فلما دخل جذيمة على الزبا
تكشفت فاذا هي مظفورة الاسب [illegible] وهو شعر الاست وقالت يا جذيمة
اداب عروس ترى فذهبت مثلا وقالت انبيت ان دما الملوك شفاء من الكلب
ثم اجلسته على نطع وسقته الخمر حتى اخذت منه ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت
اليه طستا وقيل لها ان قطر من دمه شي في غير الطست طلب بدمه فلما ضعفت
يداه سقطتا فقطر من دمه في غير الطست فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال

جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا فهلك جذيمة وخرج قصير حتى قدم على عمرو بن
عدي فقال له قصير تهيا واستعد ولا تطل دم خالك فقال له وكيف لي بها وهي امنع من
عقاب الجو فذهبت مثلا وكانت الزبا سالت عن هلاكها فقيل سبب هلاكك عمرو بن
عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمروا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل
مدينتها وصورت صورة عمرو فلا تراه الا وعرفته وقال قصير لعمرو بن عدي اجدع انفي واضرب
ظهري ودعني واياها فقال عمرو فجدع قصير انفه واثر بظهره وظهر كانه هارب
واظهر ان عمرا فعل ذلك به وقدم على الزبا فقالت ما الذي بك يا قصير فقال
زعم عمرو اني غدرت خاله وزينت له المسير اليك وما لأتك عليه ففعل ما ترين
فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد هو اثقل عليه منك فاكرمته واصابت
عنده ما ارادت من الحزم والراي والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما عرف
انها قد وثقت به قال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة ولها طرايف وعطر
فابعثيني لاحمل مالي واحمل اليك من طرايفها فدفعت اليه اموالا وجهزت معه
عيرا فسار حتى قدم على عمرو بن عدي مستخفيا واخبره الخبر وقال جهزني بالبز والطرف
وغير ذلك لعل الله يمكن من الزبا فتصيب ثارك فاعطاه حاجته فلما عرضها عليها
سرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد ذلك باكثر مما جهزته به اولا ثم عاد الثالثة
فاخبر عمرا الخبر وقال اجمع ثقات اصحابك وجندك وهيي لهم الغراير واحمل كل
رجلين في غرارتين واجعل معقد رؤسها من باطنها وقال له اذا دخلت مدينة الزبا
اقمتك على باب نفقها وخرج الرجال من الغراير فصيحوا باهل المدينة فمن قاتلهم
فاقتلوه ففعل ذلك ثم ساروا فلما قربوا تقدم قصير اليها فبشرها واعلمها كثرة ما حمل
من الثياب والطرايف فخرجت الزبا فابصرت الابل تكاد قوايمها تسوخ في الارض
فقالت يا قصير . ما للجمال مشيها وييدا . اجندلا يحملن ام حديدا .
ام صرفانا باردا شديدا . ام الرجال جثما قعودا . ٥
فلما توسطت الابل المدينة خرج الرجال من الغراير ودل عمرو على باب النفق واقبلت
الزبا مولية تريد الخروج من النفق فابصرت عمروا قايما فعرفته بالصورة فمصت
سما في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها واصاب
ما اصاب من المدينة ثم عاد الى العراق وصار الملك له و[illegible]

والصفان نوع من التمر والله اعلم قوله احرى للفاصل الاساس ومواضعي من المفاصل
هو الماء الذي يقطر من بين العظمين اذا فصلا ولما تقارب كلام بالمفصل اشد من كلام بالمفصل
وتكلم فاصاب المحز قوله بيضا واية حالان معا قال الزجاج اية اسم في موضع الحال
اي تخرج بيضا مبينة اية اخرى • وقال ابو البقا بيضا حال ومن غير سوء يجوز ان يتعلق
بتخرج وان يكون صفة لبيضا او حالا من الضمير في بيضا اي بيضاء اية او حالا من الضمير
في الجار مع المجرور وهو قوله من غير سوء قوله او لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا
ذلك عطف على قوله وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك ومن في قوله من اياتنا اما
للتبعيض واليه الاشارة بقوله او لنريك بها الكبرى من اياتنا يويده قول ابن عباس
كانت يد موسى اكبر اياته فتكون من اياتنا حالا من الكبرى قدمت عليها وان كان ذو
الحال معرفة مراعاة للفواصل قوله لما امر بالذهاب الي فرعون الطاغي عرف
انه كلف امرا عظيما الي قوله فاستوهب ربه ان يشرح صدره يعني لما علل الله سبحانه
وتعالي الامر بالذهاب بوصفه الي فرعون بالطغيان عرف موسى ذلك وطلب ما
طلب والاستمرار علق قول موسى عليه السلام رب اشرح لي صدري بما خاطبه من
لدن قوله اني انا ربك فاخلع نعليك الي هذا المقام قال ان شرح الصدر مقدمة
لسطوع الانوار الالهية في القلب والاستماع ايضا مقدمة لفهم كلام الله تعالي
المجيد فلما كلفه الله بالمقدمة التي هي الاستماع في قوله فاستمع لما يوحي تنبه عليه السلام
على ذلك السوال وطلب المقدمة وقال رب اشرح لي صدري حتى يتمكن قلبي في خصوص
المعرفة ووسادة تقذف النور من تلقي سماع كلامك وقال اخرى لما نصب موسى عليه
السلام لذلك المنصب العظيم احتاج الي تكاليف شاقة من تلقي الوحي وتبليغه
الي المعاندين والمواظبة على خدمة الباري واصلاح العالم السفلي فكانه كلف بتدبير
العالمين والالتفات الي احدهما يمنع من الاشتغال بالاخر فطلب عليه السلام
شرح الصدر حتى يفيض عليه كالا من القوة لتكون قوته وافية لضبط تدبير العالمين
الراغب شرح الصدر بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى قال تعالي افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه • وقلت يويد هذا التاويل قوله
عليه السلام كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا بعد طلب تيسير الامر
وحل العقدة ووزارة اخيه للتبليغ ليطابق قوله فاعبدني واقم الصلاة لذكري وقوله

وقوله اذهب الي فرعون انه طغى وعلى هذا فسر المصنف يكون قوله كي نسبحك الاية اجنبيا
ومنه نكتة اخرى وهي ان الله سبحانه وتعالي في قوله واقم الصلاة لذكري كذلك على
عليه السلام مطالبه كلها بالقيام على تكثير ذكر الله عز وجل فاذن ان ذكر الله لا يطلب
لوقته • وفي حقايق السلمي عن عطا انه قال اكشف لي عن صدري حتى لا اشاهد غيرك
ويسر لي امري حتى لا انطق الا بعرفتك واحلل عقدة من لساني حتى لا اتكلم الا بما
ابلغه عنك وقال جعفر قيل لموسى استكثرت تسبيحك ونسيت بدايات فضلنا
عليك في اليم وردك الي امك وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذا كله خطابنا
معك وكلامنا اياك واكبر منه اختيارنا باصطناعنا لك قوله ذو جاش رابط
الاساس الجاش والجوش الصدر يقال فلان قد ربط لذلك الامر جاشا
وفلان ممن يربط نفسه عن الفرار لشجاعته رابط الجاش قوله يستعمل ماعسى
يرد عليه استعمل عسى لغيره ان يشبهها لها بكاد كما في قوله • •
• عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب • •
مستتب اي مستقيم الاساس استتب الطريق ودله وانقاد كما يقال طريق سعيد
واستتب له الامر قوله بذكرهما اي بذكر المشروح والميسر قوله لما روي
من حديث الجمرة روى محيي السنة انه لما كان موسى عليه السلام في حجر فرعون وامراته
فبينا هو يلعب وبيده قضيب فضرب راس فرعون فغضب حتى هم بقتله فقالت
اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطستين في احدهما الجمر
وفي الاخر الجوهر فاراد موسى ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل عليه السلام بيده فوضعها في
النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصار عليه عقدة • الراغب اللسان
الجارحة وقوتها وقوله تعالى واحلل عقدة من لساني يعني به من قوة لسانه
فان العقدة لم تكن في الجارحة وانما كانت في قوته التي هي النطق به يقال
لكل قوم لسان ولسن قوله او من الوزر اي الملجا واصل الوزر الجبل الراغب
الوزر الملجا الذي يلتجا اليه من الجبل قال تعالي كلا لا وزر والوزر الثقل
تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك عن الاثم قال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة قوله
او من المؤازرة وهي المعاونة • قال في الاساس وزير الملك الذي يوازره اعباء
الملك اي يحامله وليس من المؤازرة لان واوها عن همزة وفعيل منها ازير

بيا لـ ادرة اي شدبه ازري وازرت كذا اي زرني عليه فلان اذا ظاهرك وعاونك واجاز في الكتاب
ان يكون منه بناء على الوزن وحملا للنظير على النظير وذلك ان ازرا اخوا الموازر كما ان
العسير والجليس والخليل اخوات المعاشر والمجالس والمخالل • وآذا انت انه اخوا
الموازر فكما قلبت الهمزة في اخيه وهو الموازر واوا وقيل موازر لانضمام ما قبله
تقلب فيه وان لم ينضم ما قبله حملا للنظير على النظير ونظرا الى المضارع منه والمصدر
وهما موازر والموازرة فقوله ونظرا الى يوازر عطف على قوله ان فعيلا جا من
حيث المعنى قوله اولى وزيرا مفعولاه فعلى هذا ايضا قدم الثاني على الاول
عناية لشان نفسه وانه محتاج الى عون ولذلك عقب به قوله يفقهوا قولي كما
قال هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني قوله وان جعل عطف بيان آخر
جاز وحسن يعني هرون عطف بيان للوزير واخي مثله وانما جاز ذلك وحسن
وان لم يكن اشهر الاسمين مثل هرون لكونه بمنزلته في الشهرة وقليلا ما سمعه في التنزيل
ولم يشفع به وفي جاز وحسن ايما الى ان تقدير البدل احسن قوله قرآ جميعا
اشدد • وفي التيسير قرأ ابن عامر اشدد بقطع الالف وفتحها في الحالين واشركه
بضم الهمزة والباقون بوصل الالف في الاول ويبتدئونها بالضم وفتح الهمزة في الثاني
قال الزجاج اما قطع الالف وفتحها وضم الالف في واشركه فعلى جواب الامر
المعنى اجعل لي اخي وزيرا فانك ان فعلت ذلك اشدد به ازري واشركه على الاخبار
عن النفس • واما من قرأ اخي اشدد به ازري بوصل الالف واشركه بفتح الهمزة
فعلى الدعا المعنى اللهم اشدد به ازري واشركه في امري قوله اي اوحينا اليها
امرا لا سبيل الى التوصل اليه الا بالوحي هذا يؤذن بان الوحي الذي هو بمعنى الالهام
لا يكون الا في امر يعز على كل احد قوله ولا يخل به بضم اليا وفتح الخاء من اخل
الفارس بمركزه اذا ترك موضعه الذي عينه له الامير قوله القذف مستعمل
في معنى الالقا • الراغب القذف الرمي البعيد فيه قيل منزل قذف وقذيف
وبلدة قذوف بعيدة وقوله عز وجل فاقذفيه في اليم اي اطرحيه فيه واستعير
القذف في الشتم والعيب كما استعير الرمي قوله غلام رماه الله بالحسن يافعا
تمامه في المطلع • له سيما لا تشق على البصر غلام يافع ويفعة عزك ولما يبلغ والسيما
السيما العلامة واصلها الواو قوله فيه هجنة والهجنة مصدر الهجين وهو الذي

ولدته

ولدته امه • الاساس انا استهجن فعلك وفيه هجنة وفي زيادة هجنة اذا كان احد الزندين
داريا والآخر صلودا قوله سلك في ذلك جواب لما والمشار اليه قوله فليلقه اليم
والمجاز من باب الاستعارة المكنية شبه اليم بمامور ذي تمييز اورد عليه امر آمر
مطاع وجعل الترشيح امره بقوله فليلقه قوله لا تمالك ان يصبر عليه الجوهري
ما تمالك ما تماسك قوله وظاهر اللفظ عطف على قوله روي اوحال لكن الضمير في
روي يعني ظاهر لفظ القرآن يخالف الرواية المذكورة لان اليم البحر والساحل شطه
والقذف من اليم انما يكون بالساحل وكذلك الالتقاط منه وليس فيه دخول التا
البركة فيلتقط منها الا ان يحمل اللقط على ان الساحل كان متصلا سوهه فرعون وقلت
روايتنا للواحدي ومحيي السنة ان اليم هو نهر النيل والشاطي شاطي النيل وكان
يشرع من النيل نهر كبير في دار فرعون فبينا فرعون جالس مع امرأته على رأس البركة
اذا بتابوت يجي به الماء فامر باخراجه فاخرجوه قوله لان الماء يسحله • الجوهري
الساحل شاطي البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله قوله يقذف به
الى الفنا على المستمر في يقذف البحر وهو عطف تفسيري على الفاه لساحله وما بينهما
معترض قوله وتوهة لهم فرعون • الجوهري والاواه الازقة والانهار واحدها
توهة بتشديد الواو قوله واما ان يتعلق بمحذوف يعني الجار والمجرور يحتمل ان يكون
ظرفا لغوا وان يكون مستقرا وعلى الاول من ابتدائية فيكون انشاء المحبة من الله
ثم ليسري منه الى الخلق واليه الاشارة بقوله من احبه الله تعالى احبته القلوب
وعلى الثاني اما ان يقدر عاملا عاما كما هو المشهور وهو المراد من قوله اي محبة حاصلة
اي كائنة موجودة مني او خاصا للزاين الاحوال وهو ان الله تعالى اوقع محبته في قلب
آسية واعمى عدوه فرعون وغيرهما واليه الاشارة بقوله فقد ركزته انا في القلوب
فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك والوجه الثاني اشمل من حيث المنطوق والاول
ادخل في البلاغة من حيث المفهوم • وليشاهد عليه ما روينا عن البخاري ومالك
والترمذي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى
جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض ورواية
مسلم ابسط من هذا قوله مسحة جمال الاساس مسحه بالماء والدهن ومسح رأسه امر
عليه ومن المجاز مسحة من جمال يعني كان الجمال مسح وجهه ومنه بيت الحماسة • ٥ •

على آلوجه مني مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا • وانا من عليك
ورآتيك وفي نسخة ورا فيك من دونه سكينة من رعب يريد ان على عيني حال من
المستتر المرفوع في لتصنع وليس بصلة لتصنع قوله كما يراعي الرجل الشي بعينيه اذا اعتنى
به اشارة الى ان في التركيب تمثيلا واستعارة • قال الواحدي وتفسير قوله على عيني
براي مني صحيح ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى فان جميع الاشيا براي من الله تعالى
والصحيح لتعدي على محبتي وارادتي وهذا قول قتادة واختيار ابي عبيدة وابن الانباري
قال يريد العرب تقول اتخذ شيا على عيني على محبتي • وقلت هذا الاختصاص
للتشريف كاختصاص عيسى عليه السلام بكلمة الله والكعبة ببيت الله فان الكل موجود
بكن وكل البيوت بيوت الله على ان خلاصة الكلام وزبدته تفيد مزيد الاعتنا
بشانه وانه من الملحوظين بسوابق العناية قوله وراما الجوهري رمت الناقة
ولدها رياما اي احبته قوله ولتصنع بكسر اللام وسكونها ابن جني وهي
قراة ابي جعفر وليس دخول لام الامر هنا كدخولها في قوله فبذلك فليفرحوا بالتا
لان المامور في فليفرحوا مخاطب وههنا غايب وهو كقولنا لتعن بحاجتي ولتوضع
في تجارتك لان المعاني لها والواضع فيها غير المخاطبين نحو ليضرب زيد ولتكرم هند
فاما قول الرجل خطرفك لا تخطر في وقوله لتعنى كلنا وانما جاءا باللام ولم تخفف
وبين نحوهما لانه لم يكثر امر الانسان لنفسه كثرة امر لغيره فلما قل استعماله لم تخفف
قوله ولتصنع بفتح التا والنصب وكسر اللام قراها ابو نهيك قوله العامل
في اذ تمشي القيت او تصنع او صاحب الانصاف ولتصنع اولى لان معناه انك
محفوظ ومكلو وزمان التربية هو زمان رده الى امه واما القا المحبة عليه فقيل
ذلك من اول لما التقطه ال فرعون • وقلت والاولى تقديراذكر لان
كونه مراقبا محفوظا قبل زمان رده الى امه من حين وجوده والقائها في التابوت في
اليم وغير ذلك وكان الكلام سيق للامتنان فاستقلاله قوله ونجاه من فرعون
من ان يصيبه فيه فرعون لانطفا رشبه فرعون السبع ضاري القوى غضبه وشدة شكيمته
واثبت له لازمه كقول الهذلي • واذا المنية انشبت اظفارها •
قوله هاجر بها البا للتعدية اي جعله الله مهاجرا الى مدين قوله على فعول
في المتعدي اشارة الى ان ذلك قليل وهو مع قلته قد جا كالامثلة المذكورة

قوله وجمع فتن من قولهم فتن الذهب بالنار اذا امتحنه بها قوله وقضى ادنى الاجلين
اي المذكورين في قول الله تعالى حكاية عن شعيب اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك الى قوله فلما قضى موسى الاجل
تقدوقته لذلك اي للتكليم والاستنبا المعرب الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل
في كل حد وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلاة وقتها وحددها ثم قيل
لكل محدود موقوت وموقت قوله هذا تمثيل لما خوله تعني قوله واصطنعتك
لنفسي لا تجوزان تجري على ظاهرهم لاستغنائه تعالى عن ذلك فهو استعارة تمثيلية
وبيانها قوله مثل حاله بحال من يراه الى اخره • الراغب الصنيعة ما اصطنعته من
خير وفرس صنيع احسن القيام عليه وعبر عن الامكنة الشريفة بالمصانع وكني عن الكرم
بالمصانعة والاصطناع المبالغة في اصلاح الشي قال تعالى واصطنعتك لنفسي
وقوله ولتصنع على عيني اشارة الى نحو ما قال بعض الحكما ان الله تعالى اذا احب عبدا
تفقده كما يتفقد الصديق الصديق والصنيع اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات
والجمادات وكما ينسب اليها الفعل قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شي وللاجادة
يقال للحاذق المجيد صنيع وللمرصاع قوله لئلا يكون اقرب منزلة كان تامة
اي لئلا يوجد احد اقرب منزلة منه قوله ولا يا تمن على مكنون سره الا سواء عن
الاساس سوا الشي وسطه وضرب سواه وسطه ومستوى مفرقه فراه في سواء
الجحيم اي وسطها قوله الونى الفتور والقصور • الاساس وني في الامر
ضعف وفتر وفلان عمل ونى تعب واونيته اتعبته قوله واتخاذ ذكري جناحا
تطيران به يعني اذهبا بآياتي واسرعا فيه واستعينا على مضائها بمداومة ذكري
فان الامر الذي وجهتما اليه ما يتمشى الابمداومة الذكر والاصطبار عليه • وقلت
وفيه تلويح الى اشارات العارفين وان الترقي الى المقامات العالية والعروج
الى سلطان الزلفى انما يحصل بملازمة الذكر وشد اعضاده بالاعمال الصالحة اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • انظر كيف كرر الذكر من اول
ما بدا بالتكليم ليعرف غايته ومن ثم قال ان امرا من الامور لا يتمشى لي كل
الا بذكري قوله يتقبله اي قابله الاساس رايت بذلك القبل شخصا وهو ما
استقبلك من شي او جبل قوله وعرض ما فيه الفوز العظيم عطف تفسيري

وقوله والمشهور وهي على قوله الاستفهام بمعنى القول اللين من مثل موسى عليه السلام
لمثل فرعون لا يكون الا على المشورة والعرض فضح الاسلوبها بقوله هل لك الى ان
تزكى واهديك الى ربك فتخشى قوله عداه وهو امر للاثنين من الوعد قوله
لا يجبها بما يكره الاساس جبهته ضربت جبهته ومن المجاز جبهه لقيه بما يكره ولقيته
منه جبهة اي مذلة قوله والرحمن لهما اشارة الى ان معنى الرحمن راجع الهالا الى
الله تعالى لانه تعالى يعلم ما كان وما سيكون وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة
وقوله وتجاوبي اذ سالهما الزام عطف على قوله والرحمن لهما قوله مقدم الوارد
اي الذين يردون الما قوله وقري يفرط من افرطه غيره هذه القراة وما بعدها شاذة
والمشهورة ان يفرط بفتح اليا وضم الرا وابن جني القراة بفتح الرا وضم اليا لابن محيصن
وهي منقولة من يفرط علينا اي يسبق ويسرع وكانه يفرطه مفرط اي يحمله حامل على
السرعة وترك الثاني بنا والحمل على العجلة في بابنا قال ابو البقا الجمهور على فتح اليا
وضم الرا ويجوز ان يكون التقدير ان يفرط علينا منه قول فاضمر القول كما تقول فرطني
قولا والفاعل ضمير فرعون كما في ان يطغى قوله او بمجاوزة الحد عطف على قوله
بالمعاجلة ويروى او يجاوز الحد عطف على يعجل تبينا والمعنى على الاول اي على القراتين
الاوليين نخاف من ان يعجل علينا ومن تبليغ الرسالة بالمعاجلة بالعقاب فانه
لا اذية فوقها لما عهدنا من التوصية بابلاغ الرسالة وعلى الثاني المعنى نخاف
من الافراط في الاذية فانه شرع في عذابه شديد مقوله ان يحل بنا على القراتين
الشابتين او بمجاوزة الحد على اللف والنشر قوله من شارته الاساس شر فلان
لبث شرارة وهو شرير قوله على الاطلاق وعلى سبيل الرمز يريد انهما عليهما السلام
لم يذكرا متعلق يطغى وهو علينا بمعنى القول فيك بما لا ينبغي وذكرا متعلق يفرط
وهو علينا لان مرتبة ما يؤدي اليها اجلالا لله تعالى وهيبا عن عزته واستزادة لرافته
واستنزالا لرحمته وذلك ان الجاهل بالله وبرسوله خاف منه على الرسول الافراط
في التكذيب اذى في العقوبة وعلى الله سبحانه وتعالى بما لا ينبغي من القول فيه فيسبوا
الله عدوا بغير علم قوله فجاز ان يعتد الفا تفصيل لقوله ما جرى بينكما وبينه من قول
او فعل يعني يجوز ارادة هذا المعنى من التركيب اما بالمعنى بحسب القرائن واما بغير
التقدير على سبيل الكناية بان يجعل الفعل المتعدي لازما ليعم ثم يكنى به عن فعل

خاص

خاص كما في قول البحتري في قوله • شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع •
اي يكون ذو روية وذو سمع فعبر به عن قوله ان يرى مبصر اثار محاسن الممدوح ويسمع واع
صيت محامده قوله مجرى البيان والتفسير وانما لم يكن بيانا تاما لانه في الظاهر
كالعلة والعلة غير المعلول كانه لما قال انا رسولا ربك فقيل لم قال لانه جيناك باية
لان دعوة الرسالة لا تثبت الا ببينتها الى اخره قوله وسلام الملائكة الذين هم
خزنة الجنة على المهتدين الى اخره فيه اشارة الى التعريض والسلام محمول على التحية
والتعريف فيه للعهد والاحسن ما قال الزجاج والسلام ليس يعني به التحية
وانما معناه ان من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل عليه على انه ليس
بسلام انه ليس ابتدا لقا وتحقيقه ما ذكره المصنف في قول عيسى عليه السلام
والسلام علي يوم ولدت اللام للجنس فاذا قال جنس السلام علي خاصة فقد عرض
بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب
على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مظنة لنحو هذا من التعريض
وقلت ولما دل قوله والسلام على من اتبع الهدى على التوبيخ سلكا ن
التعريض كان قوله انا قد اوحي الينا ذلك وفيه لمحة من كلام المصنف استينافا
مطويا على تعليل ذلك المفهوم المقصود في الايراد كانه قيل العذاب على من كذب
وتولى لان الله تعالى اوحى الينا ذلك وفيه لمحة من كلام المصنف قوله
ويدل عليه قوله امرانا حرا اي يدل على ان فرعون كان عارفا من فصاحة هرون
والرتة في لسان موسى هذا الكلام قوله اعطى خليقته • الجوهري الخليقة
الخلايق يقال هم خليقة الله وهم خلق الله ايضا وهو في الاصل مصدر قوله
اوثانيهما اي اعطى كل شي صورته فالضمير في خلقه لشي وعلى الاول لله تعالى قال القاضي
انما قدم المفعول الثاني على الاول لانه المقصود بيانه • وقلت لان مقصود
موسى عليه السلام ايجاب العبودية على فرعون واستجلاب الشكر منه وانه مغمور
في انعام الله وعطائه يدل عليه قراة من قرا خلقه صفة اي كل شي خلقه الله صفة
لم يخله من عطائه وانعامه وترشيح الجواب على الوجه الثاني يناسب قوله
الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شا ركبك قوله كل شي خلقه الله لم
يخله من عطائه يؤذن ان ثاني مفعولي اعطى محذوف اما للعموم او للاطلاق

قال ابو البقا المفعول الثاني محذوف للعلم به اي اعطى كل شي ما يصلحه **قوله** وهذا من هذا الجواب ما احضره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن يعني وكان من الظاهر ان يقول لا رب العالمين لكن سلك طريق الارشاد والاسلوب الحكيم **قوله** عن شقا من شقي منهم وسعادة من سعد يريد به على سبيل التفصيل والتشخيص يدل عليه قوله فما بال القرون الاولى لانه طلب تفصيل ما سبق من قوله والسلام على من اتبع الهدى وان العذاب على من كذب وتولى • ومن شرح حسن جوابه عليه السلام بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال الامام ان موسى عليه السلام لما هدده في قوله ان العذاب على من كذب وتولى قال فرعون فما بال القرون الاولى فانها كذبت ثم ما عذبوا **قوله** كما يجوز ان عليك احيا العبدا للدليل اشارة الى ان قوله لا يضل ربي ولا ينسى قال الامام ان موسى عليه السلام لما هدده في قوله ان العذاب على من كذب وتولى تعريض بالمخذول الجاهل ولذلك من اضافة الرب الى ضميره وتكريره وتخصيص ذكر الرب **قوله** وهذا من مظانه ومجازه لان الملعون قد استاثر بقوله ربنا الذي اعطى كل شي بقوله لا يضل ربي ولا ينسى على سبيل التعريض كانه زعم ان الربوبية مشتركة بينه وبين الله لقوله انا ربكم الاعلى فاجرى الاوصاف الباقية على المدح اخرى واولى كانه قال ربي المعروف بالمالكية المنعوت بالربوبية الذي لا يخفى على كل عالم وجاهل وخالق كل شي من السما والارض وما بينهما من الخلايق والمرافق • ومن صفات الله جعل لكم الارض مهدا وانزل من السما ما ولو جعل صفة لربي افاد تمييزا وان الرب مشترك بينه وبين الله على زعمه لقوله انا ربكم الاعلى وفات النكتة **قوله** مهدا قراة اهل الكوفة والباقون مهادا **قوله** انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع • قال صاحب الانصاف هذا ليس بالتفات لان الالتفات يكون في كلام متكلم واحد وههنا حكى الله عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علمها عند ربي في كتاب الى قوله ولا ينسى • وقوله الذي جعل الى قوله فاخرجنا به اما ان يكون من كلام موسى فيكون كلام بعض خواص الملك امرنا وفعلنا يريدون الملك وليس بالتفات وان كان الله تعالى ابتدا وصف ذاته فليس التفاتا وهو انتقال من حكاية الى انشا خطاب وعلى هذا يوقف على ولا ينسى • ويحتمل ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفة على لفظ الغيبة وقال فاخرج به ازواجا فلما حكاه عنه اسند الضمير

الى ذاته لان الحاكي هو المحكي عنه فمرجع الضمير واحد • وقلت هذا الوجه له وجه لانه اذا نظر ان الله تعالى حكى عنه وغير العبارة يكون التفاتا واذا نظر ان موسى عليه السلام سمع هذه الكلمات بعينها من الله تعالى في تنبيهه وادرج في كلامه كان التفات ونحوه في الادراج قوله تعالى في الزخرف ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله والذي نزل من السما ما بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون • ومعنى ليقولن خلقهن العزيز العليم الى اخره التفسير خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وقيل في حقه بتلك النعوت **قوله** والايذان بانه مطاع تنقاد الاشيا المختلفة لامره يعني في وضع ضمير الجمع موضع المفرد على سنن الملوك في هذه الايات الدالة على سرعة تاتي المكونات على اختلافها لارادة الله تعالى في ان الملك لا ياتي من تحت تصرفه مع اختلاف اصنافهم لسرعة اجابته وامتثال امره وقد ادمج في الكلام معنى الاختصاص ورد الزعم الطبيعيين على منوال ان نفعل كذا انها العصابة كما قال بانا نحن نعدل على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد اي الما واحد والارض واحدة والمخرج مختلف الوانه فلا يكون ذلك الا بامر قادر مختار لا يمتنع شي من ارادته ومشيته كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل **قوله** عدد الله عليهم ما علق بالارض بيان للنظم وان الاية كالتتميم للاية الاولى والتكميل للمنافع المنوطة بالارض ودلت الاولى على بيان مرافقهم واصناف انتفاعهم وهذه على انها اصلهم وفيها تقلبهم حيا وميتا فكانت الارض كالام البارة بولدها في جميع ما تفتقر اليه • ومن ثم استشهد بقوله تمسحوا بالارض فانها ام بكم البرة اراد به التتميم وقيل اراد مباشرة جباههم بالجباه في السجود من غير حايل وهذا امر ندب واستحباب لا وجوب فانها ام بر اي مشفقة كالوالدة باولادها يعني ان منها خلقكم ومعاشكم واليها بعد الموت معادكم **قوله** كفاتا اذا ماتوا هو من قول الله تعالى الم نجعل الارض كفاتا قال الكفات من كفت الشي اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت اي كافتة احيا وامواتا **قوله** بصرناه وعرفناه صحتها يعني يجوز ان يكون اريناه بمعنى الروية بمعنى المعرفة فعلى التقدير سقط الثاني الاضافة الى المضاف محذوف ولا يجوز ان يكون الروية بمعنى العلم

الى المفعولين وعلم

لئلا يلزم حذف المفعول الثاني من الاعلام وهو غير جائز **قوله** ان يكون موسى قد اراه والاضافة
على هذا بمعنى اللام الاستغراقي ومعنى اريناه عرفناه لانه قدر مشترك بين الاراءة بالبصر
بالنسبة الى الايات التي اظهرها الله على يد موسى وبين الاراءة التي هي الاعلام والاخبار
بالنسبة الى ما اوتيه غيره ولهذا قال لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به قال القاضي
كلها تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات
التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات
وقال السجاوندي كلها اي كل اجناس الايات بمعنى ايجاد المعدوم كايجاد الضوء من اليد واعدام
الموجود كاعدام حبال السحرة وتغيير الموجود كقلب العصا حية واعادة الحية **قوله** العصا
واليد والحجر الى اخره وليس في معالم التنزيل ذكر الحجر ولا شق الجبل وفيه في رواية
ابن عباس والعقدة التي كانت بلسانه فحلها ۰ وفي رواية عكرمة والسنون ونقص
من الثمرات وفي رواية محمد بن كعب الطمس واما الحجر وشق الجبل فغيرهما سيان لانهما من
الايات التي اختصت ببني اسرائيل بعد هلاك فرعون **قوله** بين ما يشاهد به بكسر
الهاء اي يحاضر به ونريه قاله نور الدين الحكيم **قوله** وقيل فكذب عطف على قوله فكذبه
جميعا يعني اي حذف مفعوله اما بواسطة القرينة الظاهرة او المعنوية فعلى الاول
اي تميم وعلى الثاني تكميل لان الحق اعم المعجزات **قوله** يلوح من حيث قوله الرواية
جب بالجيم والباء الموحدة ويروى من حيث بالخاء المعجمة والثاء المثلثة وهو تصحيف التصحيح
الاول ۰ وقد تضمنت الاستعارة الموشحة بالترشيح وذلك ان قوله لتخرجنا من
ارضنا فيه اظهار تجلد من اللعين للقوم وفي ضمنه استشعار خوف عظيم وقوله بسحرك
تعمية والباس على الحمقى والجملة لان هذا الكلام ما صدر عن اللعين الا من بعد ما
ايقن وحقق ان ما جاء به ليس من قبيل الباطل الذي هو السحر بل هو من الحق الساطع
الغالب على كل باطل ارتكبه فابرازه في معرض السحر استشعار الخوف فشبه بالثوب
الساتر على عيوب لابسه مع اطلاع ذي الدربة على عيبه من حسه **قوله** فرابضه
الجوهري عن الاصمعي الفريضة اللحمة بين الكتف والجنب التي لا تزال ترعد من الدابة
قوله ان يجعل الزمان مخلفا قال ابن الحاجب في الامالي الظاهر ان الموعد الوعد
لانه وصف بقوله لا نخلفه والاخلاف انما يتعلق بالوعد يقال اخلف وعده لا
بمكانه ولا بزمانه ولو جعل مكانا وزمانا لوقع الاخلاف على غير الوعد وهو بعيد

قوله

قوله وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة لانه يكون حينئذ فاجعل لطلب المكان
الوعد فلا يكون لتعيين زمان الوعد مطابقا للسؤال **قوله** وقراءة الحسن غير مطابقة
له اي للموعد من جهة المكان والزمان اما المكان فظاهر واما الزمان فلان زمان
الوعد زمان التكلم لا زمان الزينة وانما توقع الانجاز فيه قال ابن جني اما نصب يوم
الزينة فعلى الظرف والموعد مصدر والظرف بعده خبر عنه على حذف المضاف
اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك اليوم واليه الاشارة بقوله فالموعد في قراءة الحسن
مصدر لا غير لان التقدير اجعل بيننا وبينك يوم انجاز وعد فقيل انجاز وعدكم
في يوم الزينة وقال ابو البقاء تقديره موعدكم واقع يوم الزينة **قوله** ومكانا
بدل من المكان المحذوف وجاز الابدال لتغايرهما بوصف الثاني بسوى **قوله**
فكيف طابقه اي يا لفا انكارا يعني قررت انه لا يجوز جعل الموعد مكانا لما يلزم منه
عدم المطابقة بينه وبين قوله موعدكم يوم الزينة وحين جعلته مصدرا على تقدير
المضاف وقعت فيما فررت منه والجواب انه كان يلزم من الاول محذوران
جعل المكان مخلفا وعدم المطابقة ومن الثاني محذور واحد وهو عدم المطابقة
فتدارك كما اشار اليه وذلك كما يقال لمن يقول لصاحبه اين اراك يوم عرفة اي
في عرفات وقال صاحب الانتصاف ويحتمل ان يجعل موعدا اسم مكان فيطابق مكانا
والزمان بما ذكر ويعود الضمير في لا نخلفه على المصدر المفهوم من اسم المكان
اذ حروفه فيه والموعد اذا كان اسما حاصله مكان وعد وكذا اذا كان اسم زمان
حاصله زمان وعد واذا جاز عود الضمير الى ما دلت عليه قوة الكلام ورجوعه الى ما هو
كالمنطوق به اولى قال لو ان صدق كان خيرا له فاعادوا الضمير على مصدر صدق
لدلالة الفعل عليه ويكون قد عدل عن جواب موسى من جامع الكلم سائل
مكانا فعلم ان الزمان لا بد ان يسال عنه فاجاب بجواب مغن كاف في الجميع
فان قيل المسؤول عنه جعل ضمنا وهو المكان وصرح بما لم يطلب وهو الزمان
فالجواب ان قرينة سوا لم دلت على المصر وما لم يسال عنه صرح به اذ لا
قرينة معه ۰ وقلت في قوله لعود الضمير الى المصدر المفهوم من اسم المكان
نظر لان قوله لا نخلفه صفة للموعد او الضمير فيه لا يرجع الا اليه قطعا
بالمصدر اي انتصب مكانا بالمصدر قال ابو البقاء وصاحب المرشد والانتصاف

وفيه نظر لان المصدر الموصوف لا يعمل وغاية ما يقال فيه ان عمله في الظرف من الاتساع
وقال ابن الحاجب لا يستقيم نصب مكانا بالوعد وان كان مصدرا لانه قد فصل بينه وبينه
بالوصف فصار مثل قولك اعجبني ضرب حسن زيدا وهو غير سائغ لان المنصوب بالمصدر
من تتمته ولا يوصف الشي الا بعد تمامه فكان كوصف الموصول قبل تمام صلته وقال
صاحب الفرائد ان جعلته مصدرا فالتقدير اجعل لنا وعدا لا نخلفه جايين او اتين
مكانا سوى • وقال ابو البقا يجوز ان يكون مكانا مفعولا ثانيا لاجعل قوله كيف
يطابقه الجواب اي قوله موعدكم يوم الزينة كيف يستقيم جوابا لقوله اجعل بيننا
وبينك موعدا فان يوم الزينة حمل على موعدكم واجاب انه على قول الحسن
ظرف مستقر وعلى المشهورة يقدر في الخبر مضاف بان يقال وعدكم وعد يوم الزينة
قوله لانه ضحى ذلك اليوم بعينه اي يوم الزينة فيوم الزينة ظرف والظرف من
المخصصات والمراد من قوله على نية التعريف فيه اي في ضحى انه لما وقع جزا من المجموع
لم يلتبس على احد انه ضحى غير ذلك اليوم فانه وان كان نكرة لفظا الا انه وقع معرفة معنى
ونية اذ التقدير موعدكم في يوم الزينة ضحاه • قال صاحب التقريب وعلى هذا في نصب
يوم الزينة نظر الا ان يجعل صفة للضحى تقدمت عليه اي ضحى كاينا في ذلك اليوم
وحينئذ يستغني عن نية التعريف فيه • وقلت لا يجوز ان يكون حالا لانه
ضحى لفقد العامل قوله وقرئ سوى وسوى عاصم وابن عامر وحمزة بالضم والباقون
بالكسر ووقف ابو بكر وحمزة والكسائي سوى بالامالة وورش وابو عمرو بين بين
والباقون بالفتح • قال محيي السنة وهما لغتان مثل عدى وعدى قال مقاتل وقتادة
مكانا عدلا بيننا وبينك ابن عباس نصفا يستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد
منصفا قوله لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية تعليل لتصحيح قول مجاهد
اي لما كان اصل سوى من الاستوا جعله بمعنى منصفا لان المسافة اي البعد لكل فريق
من السحرة والمومنين الى ذلك المكان مستو لا تفاوت فيه قال الزجاج منصفا اي
مكانا يكون النصف فيما بيننا وبينك • الراغب سواء وسط وقيل سواء وسوى قال
تعالى مكانا سوى اي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك
مصدر والسي المساوي كعدل ومعادل وقتيل ومقتول تقول سيان زيد وعمرو
والمساواة متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا قوله ومن لم ينون

وفيه

وجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه وقف حقيقة بعدم التنوين
لكونه وقفا لا اجرا الوصل مجرى الوقف الا ان يثبت عدم التنوين في الوصل ايضا وقال
ابن جني وهي قراة الحسن وترك صرفه مشكل لانه وصف على فعل وهو مصروف يقال رجل
حطم ودليل جمع وما لبد الا انه ينبغي ان يحمل على انه محمول على الوقف عليه فجاز ترك
التنوين فان وصل على ذلك فعل وهو مصروف نحو قولهم سبسبا او كلكلا
يجري في الوصل مجراه في الوقف دليل اي بما هو في الدلالة قوله ويحل ان يحشر الرفع او
الجر عطفا على اليوم او الزينة قال ابو البقا وان يحشر الناس فيكون في موضع جر
ويجوز ان يكون في موضع رفع اي موعدكم ان يحشر الناس قال ابن جني في قوله
تعالى وان يحشر الناس ضحى النظر فالظاهر انه مجرور كانه قيل موعدكم يوم الزينة
وحشر الناس ضحى النظر ويجوز ان يكون مرفوعا عطفا على الموعد كانه قال انجاز موعدكم
وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وكانه جعل الموعد عبارة عما يتجدد في ذلك اليوم
من الثواب والعقاب وغيرهما سوى الحشر ثم عطف ان يحشر عليه فهو على منوال
ملائكته وجبريل ومن رفع فقال يوم الزينة فان الموعد اذن زمان اي وقت
وعدكم يوم الزينة وعطف وان يحشر يؤكد الرفع لان ان لا يكون ظرفا الا ترى انك
قال زيارتك اياي مقدم الحاج لا تقول زيارتك اياي ان يقدم الحاج وذلك ان لفظ
المصدر الصريح اشبه بالظرف وصلتها التي بمعنى المصدر اذ كان اسما للحدث والظرف
اسم للوقت والوقت ميقات ويكون حينا قوله وكتب لكافة الجهني الكتب
الصرف والاذلال يقال كتبه الله العدو اي صرفه واذله قوله فيسحتكم
حفص وحمزة والكسائي بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما • قال الزجاج سحته
الله واسحته اذا استاصله واهلكه • قال الفرزدق • ه •

• وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحت او مجلف •

لم يدع لم يستقر من الدعة الا مسحت بالرفع والاكثر بالنصب فهذا بنا على قولهم
اسحت فهو مسحت الجوهري المسحت المهلك والمجلف بالجيم الذي بقيت منه بقية يريد
الا مسحتا وهو مجلف وقيل معنى لم يدع لم يستقر ثم رفع به مجلف ومن روى مسحتا
فهو على معناه وتمام بقيته في قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه مني قوله
لانه الكبير يصطلح مثل في علمه وفضله قوله وعن وهب لما قال ويلكم

الاية قالوا ما هذا يقول ساحر وذلك ان قوله قال لهم موسى ويلكم كلام مع السحرة وبه صرح
الواحدي وعليه ينطبق قوله فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى اي ثم اتى بمجمع ما راى ان يوقع
به من العمل والسحر والالات فلما حضروا موسى للميقات ونظر الى السحرة وما استعدوا به
قال ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيقيد تنازع السحرة امرهم واسروا النجوى وقالوا
ما هذا ايقول ساحر ثم اجبه لسايل ان يقول ما فعل فرعون وقومه عند هذا التقاعد
والتواني وما قالوا للسحرة اجيب قالوا ان هذين لساحران الى قوله استعلى
قوله وتجاذبوا اهداب القول استعارة وتجاذبوا ترشيحها والمجموع كناية عن اداره
الكلام ذو شجون • وفيه ان كلامهم كان اقوالا ملفقة لا حقيقة لها لان هدبة
الثوب مثل في الرخاوة يدل عليه قوله في تلفيق هذا الكلام وتزويره ويروى
وتزويره من الترويز وهو الذوق يقال رازا العدل اي حركه هل يقدر على حمله ام لا
قوله خوفا من غلبتهما يريد ان نجواهم في السكان للتلفيق قوله ان هذين لساحران
يعني ان صحبنا الحق نخاف من غلبتهما علينا بان يقولا فاتبعونا اذن ومن تثبيط الناس
العيام فانهم اذا سمعوا ذلك رغبوا في اتباعهما فالواجب ان يقال ان هذين
لساحران فيامن من ذلك هذا يقوي رواية من روى تزويره بالراء بعد الزاي
قوله قرا ابو عمرو ان هذين بالياء والباقون بالالف ان هذين ساحران بفتح
ان وبغير لام بدل من النجوى هذا على ان يكون قوله ان هذان لساحران من كلام
السحرة كما قال والظاهر انهم تشاوروا في السر فيكون قوله قالوا مقحما تاكيدا لانه
اسروا نوع من القول وقوله فاجمعوا كيدكم كلام بعضهم مع بعض وفي الموضح
بخلاف قالوا من السر **قوله** جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف
كعصى قال الزجاج حكى ابو عبيدة عن ابي الخطاب وهو راس من رؤسا الرواة انها
لغة لكنانة يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد وينشدون
• فاطرق اطراق الشجاع ولو ترى • مساغا لناباه الشجاع لصمما •
ويقولون ضربته بين اذناه وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبني الحارث بن كعب
وقالت النحاة القدما ان الضمير فيه مضمر اي انه هذان لساحران وقالوا
ايضا ان بمعنى نعم وينشدون • وتعلق شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه
وحكى صاحب المطلع ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه شيئا فلم يعطه فقال

لعن

لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكبها اي نعم وقال ابن الحاجب في الامالي وهذه
القراءة مشكلة واظهرها ان هذا مبني لانه من اسماء الاشارة فجاء في الرفع والنصب والجر
على حال واحد وهي لغة واضحة ومما يقويها ان اختلاف الصيغ في اللغة الاخرى ليس اعرابا
في التحقيق لوجود علة البناء من غير معارض لان العلة في هذا وهؤلا كونها اسم اشارة
وقال ان بمعنى نعم شاذ **قوله** وقال بعضهم ان بمعنى نعم وقد اعجب به ابو اسحق الزجاج
قال بعد ما نقل كلام النحويين هذا جميع ما احتجوا به والذي عندي والله اعلم
وكنت عرضته على عالمنا محمد بن يزيد يعني المبرد وعلى ابن اسماعيل فقبلاه وذكرا انه
اجود ما سمعناه في هذا المعنى ان تقديره نعم هذان لهما ساحران وان اللام قد وقعت
موقعها اي دخلت على المبتدا لا الخبر • وقال النحاة اصل هذا اللام ان تقع في الابتدا
ووقوعها في الخبر جائز وانشدوا • ام الحليس لعجوز شهربه • ترضى من اللحم بعظم الرقبه
اي لام الحليس عجوز وقال ابو علي في الاغفال وهذا غير مرضي لان هذا اللام للتاكيد
ويقبح ان يذكر للتاكيد ويحذف نفس المؤكد لان التاكيد انما يحتاج اليه فيما خيف لبسه
على السامع فاذا بلغ به الحال التي يستجاز معها حذفه لعلم المخاطب به استغني لذلك عن التاكيد
ولهذا حمل النحويون قوله ام الحليس لعجوز على الضرورة حيث ادخل اللام على الخبر وحقها
ان تدخل على المبتدا ولو كان الذي ذكره وجها ما حملوا هذا على الضرورة بل قد رواه فيما
قدروه في قوله ونحذف نفس المؤكد نظر لان المؤكد مضمون الجملة كما نص عليه المصنف
في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى • ثم قال ابو علي فان قلت السواكد
اجازوا حذف الخبر في نحو ان محلا وان مرتحلا واذا لم يمتنع الحذف في الخبر مع ان لم يمتنع
في المبتدا مع اللام • **قلت** لا يلزم من جواز هذا جواز ذلك وان اجتمعا في التا
وتلقي القسم لان ان مشبهة بلا من حيث كانت نقيضها وحمل
النقيض على النقيض سائغ وانما حسن الحذف مع لا لان المنفي في تقدير التكرير
لانه لا يتم بعد اثبات شيء وبعد اثباته يحسن الحذف **قوله** سموا طرق مذهبهم
الطريقة المثلى • الراغب الطريق السبيل الذي يطرق بالارجل قال تعالى فاجعل
لهم طريقا في البحر يبسا وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محمودا كان
او مذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى **قوله** وقيل الطريقة اسم
لوجوه الناس واشرافهم قال الزجاج يعني بطريقتكم المثلى جماعتكم الاشراف

اكيد

والمثلى تأنيث الأمثل والأمثل والمثلى ذو الفضل الذي به يستحق أن يقال هذا أمثل
قومه للرجل الفاضل وقيل هذا الذي ينبغي أن يجعله قومه قدوة ويسلكوا طريقته
والذي عندي أنه أهل طريقتكم لقولهم هذا طريقة قومه أي صاحب طريقة قومه
وقال القاضي بطريقتكم المثلى أي بمذهبكم الذي هو أفضل المذاهب بإظهار مذهبه
وإعلاء دينه لقوله إني أخاف أن يبدل دينكم قوله فأجمعوا كيدكم بوصل الألف
وفتح الميم قرأها أبو عمرو والباقون بقطع الألف وكسر الميم قال صاحب الكشف
من قال فأجمعوا بقطع الألف حذف الجار كما حذفها في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح
لقوله فأجمعوا أمركم وشركاءكم ومن قال فاجمعوا بوصل لم يحتج إلى حذف الجار لأنه متعد
بنفسه قوله إما منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف
قال أبو البقاء إما أن تفعل الإلقاء أو أمرنا الإلقاء قوله ووجه صحة أي صحة هذا
المجاز والعدول من الحقيقة وإرادة المصلى نصفا في قول فرعون ائتوا صفا
بعد تقرير علاقة المجاز هو أن يقع علما ويراد مصلى من المصليات قوله هذا
التخيير منهم استعمال أدب حسن قال في الانتصاف سبق أدبهم في قولهم اجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه فجعلوا الموعد من موسى ثم قالوا إما أن تلقي وألهم
الله تعالى موسى عليه السلام أن يجعل الموعد يوم عيدهم ليفتضحوا على رؤوس الأشهاد
والمهمة بأن يبدؤوا ليكون القذف بالحق على الباطل ● وقال القاضي أمرهم
بأن يبدؤوا في الإلقاء إسعافا إلى ما أوهموا من الميل إلى البدء بذكر الأول في شقهم
وتغيير النظم إلى وجه أبلغ وهو إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قوله
وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته قال صاحب التقريب والتقدير فجاء موسى وقت
تقدير سعي حبالهم وهذا تمثيل والغرض من المدعى لأن وقت في التقدير مفعول به
لفاجأ والمدعى أنه ظرف فالأولى أن يقال فجاء موسى حبالهم في وقت تخيلها السعي
وقد نبه في قوله والمعنى على هذا ● وقلت المراد من قوله هذا تمثيل
أن ما ذكر وهو قوله فجاء موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم مخيلة إليه
السعي بناء على قولهم إذا هي للمفاجأة كان الظرف سد مسد فعله قال
ابن الحاجب ولا يقع بعدها في المفاجأة إلا المبتدأ والخبر والعامل فيها معنى
المفاجأة وهو عامل لا يظهر استغنوا عن إظهاره بقوة ما فيها من الدلالة عليه

قوله

قوله وحمل على إسناده إلى ضمير الحبال ابن ذكوان والباقون بالياء التحتاني قال ابن جني
القراءة بالتاء الفوقانية للحبال والعصي والياء للسعي بدل من الضمير في يخيل وهو ما يسند
إلى الحبال والعصي كقولك أخوك يعجبني أحواله وقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم
الأبواب في من جعل الأبواب بدلا من الضمير في مفتحة وهذا أسهل من أن يعتقد خلو
يخيل من الضمير ● قال أبو البقاء حبالهم مبتدأ والخبر إذا ويخيل حال قوله نبأة يسيرة
قال الجوهري النبأة الصوت اليسير قوله إنك أنت الأعلى فيه تقرير لغلبته
وقهره وتوكيده يجوز أن يكون قوله وتوكيد عطفا على قوله تقرير لغلبته على البيان
وقوله بالاستئناف وكلمة التشديد أي التحقيق وهي إن إلى آخر تعداد المؤكدات
ويجوز أن يكون توكيدا غير الأول فيتعلق قوله بالاستئناف على تقرير الغلبة والقهر
فهي أنه لا مثيل له لا تخف أي لا تبال بما يرد لك والحال حال استشعار الخوف
فجيء بإنك أنت الأعلى ● وأما دلالة لام التعريف على تقرير الغلبة فإنها للجنس
فقد دخلت على الخبر فأفادت أن حقيقة العلو والغلبة مخصصة بك لا تتعدى إلى غيرك
وقوله وألق ما في يمينك أمر عطف على النهي وهو لا تخف إنك أنت الأعلى وفصل
فيه ما كان مجملا في أنت الأعلى بقوله تلقف ما صنعوا إلى قوله آمنا برب هارون
وموسى قوله جاز أن يكون تصغيرا لها حقرا لقوله قوله ما في يمينك فما حينئذ
موصولة والصلة تدل على التحقير أي الذي اشتمل عليه يمينك من العويد
الخفيف الحقير وعلى تقدير أن يكون تعظيما لها فما موصوفة إبهامية والتنكير للتعظيم
أي ألق شيئا استقر في يمينك أي شيئا عظيما وإلى الأول الإشارة بقوله الصغير
الجرم الذي في يمينك وإلى الثاني بقوله لا تحتفل إلا قوله فإن في يمينك شيئا
أعظم منها ● قال صاحب الانتصاف ويحتمل وجها آخر وهو أن الله تعالى
إنما قال لموسى عليه السلام ألق ما في يمينك ليتيقظ بهذه الصيغة الوقت الذي
قيل له وما تلك بيمينك وأظهر له معجزتها فآنسه بأن خاطبه بما خاطبه به
وقت ظهور آيتها لينبه على ما فيها من المعجزة القاهرة ويقوي قلبه قوله
تلقفها بإذن الله وتلحقها الراغب لقفت الشيء ألقفه وتلقفته تناولته بالحذق سواء
كان تناوله باليد أو الفم قوله وقرئ تلقف بالرفع ابن عامر في المعالم
وفي التيسير ابن ذكوان والباقون بالجزم على جواب الأمر قوله وقرئ كيد سحر

حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف والباقون بفتحها والف بعدها واضافة الكيد الى
الساحر اولى من اضافته الى المفعول قال الزجاج وتجوز كيد ساحر بنصب الدال واما
رفعها فعلى ان الذي صنعوه كيد ساحر على حذف وما اسم ومن قرأ بالنصب جعل ما نافية
لان من للعمل ولسوغ الفعل ان يكون بعدها ونصب كيد ساحر بصنعوا قوله لان القصد
الى معنى الجنسية لا الى معنى القلة ومضى بيانه في اول سورة عبد قوله وهذا العظم ستى
مشتق في قوله في سعي دنيا طالما قد مدت • قبله • يوم ترى النفوس ما اعدت
• من نزل اذا الامور غبت • ما اعدت اي جعلته عدة غبت الامور اذا بلغت
اواخرها اما في طالما كافة او مصدرية مضى من صد في الخطبة مدت اي امهلت
في جمعها وتهيئة اسبابها وانما نكر دنيا لتنكير السعي اذ لو عرف الدنيا صار السعي
معرفة والمراد تنكير المعنى في سعيها دنيوي قوله في سعي دنيا طرفعت بقوله
يوم القيامة ترى النفوس ما جعلته عدة من نزل يوم القيامة حتى تبلغ الامور
اواخرها قوله وفي حديث عمر رضي الله عنه • النهاية في حديث عمر رضي الله
عنه قال اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة سبهللا اي
فارغا يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شي التنكير في دنيا واخرة
يرجع الى المضاف وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال
الاخرة قوله حيث اتى كقولهم حيث سار الراغب حيث عبارة عن مكان مبهم
يشرح بالجملة التي بعده نحو قوله تعالى وحيث ما كنتم ومن حيث خرجت قوله قد
التواجا لهم من العوارض فما اعظم الفرق بين الالقائين قال في الانتصاف
في تكرير لفظ الالقاء والعدول عن قوله فسجدوا اشعار بلطفه في نقلهم من غاية
الكفر الى غاية الانقياد وتحصل ذلك بتكرير لفظ واحد لمعنيين متناقضين
وفيه مناسبة لما تقدم والق ما في يمينك وما تلك بيمينك قوله شبه تمكن
المصلوب الى الجذوع بتمكن الشي الموعى بيان المجاز استعمال في موضع على قوله
بدليل قوله امنتم له يعني دل هذا على ان المراد من قوله ايتنا اشد نفسه وموسى
عليه السلام لان معنى امنتم له امنتم لاجله وبسببه لانكم خفتم على انفسكم
ان يعذبكم ان لم تؤمنوا له استهزا بموسى لانه لم يعذب قط قوله وفيه نفاجة
النهاية النفاجة الذي يتمدح بما ليس فيه من الانتفاج الارتفاع يعني يتعلمون

عادي في العذاب ولا تسكون في ضعف موسى قوله ان الحياة في القراة المشهورة منتصبة على
الظرف قال القاضي المعنى فاقض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكم به انما تقضي هذه
الحياة الدنيا اي انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الحياة الدنيا والاخرة خير
وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده قوله والسابر من بني اسرائيل موذن
ان سابر من السور الباقي لا بمعنى الجميع كما مر عن صاحب النهاية قوله قيل في هذه
الايات الثلاث اي قيل في شانها وحقها هي من كلام السحرة وهي حكاية الله قولهم
والايات قوله تعالى انه من يات ربه مجرما الى قوله جزاء من تزكى كذا عن القاضي
وصاحب التقريب قوله وقرئ يبسا ويابسا قال الزجاج فمن قرأ يابسا جعله نعتا
للطريق ومن قرأ يبسا فانه نعته بالمصدر اي ذا يبس يقال يبس الشي يبس
يبسا ويبسا ويبسا ثلاث لغات بفتح الياء والباء وبضمها وسكون الباء وفتحها وسكون
الباء قوله ومعاجيا غاث تمامه انشد صاحب المطالع رحمه الله
• كان تنوده رحلي حين ضمت • حوالب غزرا ومعاجيا غاث • القتاد شجر
الرحل والجمع اقتاد وتنوده والحالب ناقة ان مكتنفان بالسرة والغاث الناقة
التي قل لبنها والجمع الغرز والغاث وسده الراي على الراضيد هاما من الغزارة وحوالب
جر كان ومعاجيا عطف عليه وغزرا جيا غاثا لان وتنبل خبر كان في البيت الذي يليه
وحوالب مفعول ضمت اي شدت على حوالب ناقتي • وقلت الاظهر
ان يقدر مضاف اي ذات حوالب وهو مفعول ضمت بفتح الضاد وحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وغزرا صفة حوالب ومعاجيا صفته عطف على حوالب
وخبر كان في البيت الذي يليه وهو قوله على وحشية شبه حال تنوده وطرحه
وضعت على ناقته موصوفة بالضمور بحال وضعها على وحشية تعدت ولدها الخنيذ
التشبيه مركب فهذه الرواية اصح معنى واعرابا اما من حيث المعنى فلان غرض
الشاعر تشبيه ناقته بالوحشية في الضمور والنفور لا تشبيه القتود بالحوالب
واما من حيث الاعراب فلان حوالب ومعاجيا نكرتان فلا يصح وقوعهما حالا
مقدما وبعده • على وحشية خذلت خلوج • وكان لها طلا طفل فضاعا •
قوله • فكرت تبتغيه وصادفته • على دمه ومصرعه السباعا •
والخلوج من النوق التي اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبنها قال الاصمعي

اذا غلظ الظل عن القطيع فثل جدل جعله لفرط جوعه كجماعة جياع كذا جعل الطريق لفرط
يبسها كاليبس والمعنى ليس فيها ماء ولا طين ولا ندوة الانتصاف اوقدر كل جزء من اجزا
الطريق طريقا يابسا فكانت لذلك اثنى عشرة طريقا لكل سبط طريق **قوله**
لا تخف على الجواب حمزة والباقون برفعها والف فتلحاق للنجاح لا تخاف اي لا تستخاف
لا تخف اي لا تخف ان يدركك فرعون ولا تخشى الغرق وعلى هذا الالف للاطلاق
قوله الدرك والدرك منسوب سمان من الادراك الاعلى الدرك كالدرج
والدرك اقصى قعر البحر ويقال لما يلحق الانسان من تبعة درك كالدرك في البيع قال
تعالى لا تخاف دركا اي تبعة وادرك الصبي بلغ غاية الصبي وذلك حين البلوغ اي
ومن شانك انك امن لا تخشى اي انها جملة معترضة **قوله** كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا •
اوكه • وتضحك مني شيخة عبشمية • القايل كان اسيرا فهزت به عجوز من عبد شمس
كعبدري منسوب الى عبد الدار واثبت الالف مع الجازم في لم ترى لضرورة الشعر
قل ترى كانه جاعل الاصل ترءي ثم سكنه بالجازم **قوله** يستقل مع قلتها بالمعاني
الكثيرة الاساس ومن المجاز هو مستقل بنفسه اذا كان ضابطا لنفسه وهو لا يستقل
بهذا الامر اي لا يطيقه **قوله** ورطة جنوده الاساس وقع في ورطة لا مخلص منها في بلية
والورطة من ورط **قوله** وما هدى تهكم به قال في الانتصاف التهكم ان يوتى
بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقوله انك انت الحليم الرشيد واما وما هدى
فهو اخبار عن عدم الهداية قال في الانتصاف لا ارى كذلك لكن في العرف في قولك ما هدى
زيد عمرا اثبات كون زيد مهتديا بالغا في طريق الهداية وفرعون اضل الضالين
فكيف يتوهم انه يهدي غيره ولانا ضل وفرعون كاف في المقصود من عدم الهداية زايدا
عليها الاضلال فان من لا يهدي قد يكون غير مضل • وقلت وتوضيح
معنى التهكم ان قوله وما هدى من باب التلميح وهو ان يشار في اثنا الكلام الى قصة
او حال فان نحو وما هدى اشارة الى ادعا اللعين ارشاد القوم في قوله وما اهديكم
الا سبيل الرشاد فهو كمن ادعى دعوى وبالغ فيها فاذا حان وقتها ولم يات بها
قيل له ما اتيت بما ادعيت تهكما **قوله** والوجه هو الاول اذا النظم يستدعيه
لان السابق واللاحق وهو قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى فيهم **قوله**
ودي اخسكم اي بتا مضمومة حمزة والكسائي والباقون بالنون المفتوحة

والف بعدها **قوله** وان تزوروا اي بصدوا الجوهري وزوى فلان المال عن وارثه
زيا **قوله** ان سطوا وباشروا الجوهري البطر الاشر وهو شدة المرح والفرح
والنشاط وقد بطر بالكسر يبطر بطرا الراغب الاشر شدة البطر والاشر ابلغ
من البطر والبطر ابلغ من الفرح فان الفرح وان كان في اغلب احواله مذموما كقوله
تعالى ان الله لا يحب الفرحين فقد يحمد اذا كان على قدر ما يجب في الموضع الذي يجب كما قال
تعالى فبذلك فليفرحوا **قوله** فيحل بالنصب جوابا للنهي والفا عاطفة بنا وقيل
المصدر على مصدر قبلها فيتقدر لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني ونحوه اتيتني
فاكرمك اي ليكن منك اتيان فاكرام مني وان مقدرة وقرا الكسائي فيحل بضم
الحا ومن يحلل بضم اللام الاولى والباقون بكسر الحا واللام **قوله** وغضب الله
عقوبته ولذلك وصف بالنزول • الانتصاف لا يسعه ان يذكر الغضب لا
بالعقوبة لانه ينفي الارادة في جملة ما نفاه من صفات الكمال وعند اهل السنة
يجوز ان يكون الارادة من صفات الذات وعاملهم معاملة الغضبان لانه صفة
فعل ولا يابى وصفه بالحلول ان يكون صفة ذات ويكون كقوله صلى الله عليه وسلم
ينزل ربنا الى سما الدنيا بتاويله المعروف او عبر عن حلول اثر الارادة بحلول امرها
كقولك انظر الى قدرة الله اي اثر قدرته قال المصنف في المنهاج وليس لله تعالى
مثل صفة المريد منا وهي القصد والميل وقال الامام في نهاية العقول
القايلون بنفي الارادة من المعتزلة ابو الهذيل والنظام والجاحظ والكعبي والخوارزمي
وقد استقصينا القول فيه في اول البقرة عند قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا
قوله هوى من راس مرقبة الغابلة الخنسا والمرقبة مكان المربد بان يفعله
من رقب اذا نظر قوله ففتت اي صارت فتاتا دقاقا **قوله** • هوت امه
الجوهري يقال لا ام لك وهو ذم وربما وضع موضع المدح قال كعب بن سعد يرثي اخاه
• هوت امه ما يبعث الصبح غاديا • وماذا يودي الليل حين يوب •
اي اي رجل يبعثه الصبح واي رجل يوديه الليل انما البها مية للتفخيم
والتعظيم اي جدت امه **قوله** الاهتدا هو الاستقامة والثبات على الهدي
المذكور يعني لما اراد قوله لمن تاب وامن وعمل صالحا الهدى حمل قوله اهتدى على
الاستقامة عليها قال الامام المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي

في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه ويركبه
قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي ليست للتباين الزماني
بل للتباين الرتبي فكأنه قيل الإتيان بالتوبة والعمل الصالح والإيمان مما يتفق
لكل أحد وإنما الصعوبة في المداومة عليها بعد ذلك • وقلت
ومعنى قوله وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين لا لتشاهد على تباين الوقتين
أن مرتبة الاستقامة والدوام أعلى من مرتبة الإحداث والابتداء فانك
• لكل إلى شأو العلى حركات • ولكن عزيز في الرجال ثبات •
أي شيء عجل بك على وجه الإنكار الراغب العجلة طلب الشيء وتحريه قبل أوانه وهي
من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل العجلة من
الشيطان وقوله تعالى خلق الإنسان من عجل فيه تنبيه على أنه لا يتعرى من ذلك
وأن ذلك أحد القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الإنسان عجولا وأما
قوله وعجلت إليك رب لترضى فذكر أن عجلته وإن كانت مذمومة فالذي دعا
إليها أمر محمود وهو رضى الله تعالى عنه قوله وكان قد مضى مع النقباء إلى الطور
على الموعد المضروب إلى قوله وذلك أنه تعالى لما وقت له الأنظار آل
دواعي الحكمة فيه إشعار بأنه عليه السلام كما تقدم القوم تقدم الموعد المضروب
أيضا • وقال الإمام وعجلت إليك رب لترضى يدل على أنه ذهب إلى الميعاد
قبل الوقت الذي عينه الله تعالى له • وقلت يرده هذا التأويل
قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين
ليلة إلى قوله فلما جاء موسى لميقاتنا قال المصنف لميقاتنا لوقتنا الذي
وقتنا له وحددنا وإنما المراد بعجلت إليك عجلت عن قومي لا عن الميقات
لقوله تعالى وما أعجلك عن قومك والله أعلم قوله قد تضمن ما واجهه به رب
العزة شيئين يريد أن قوله ما أعجلك عن قومك في الظاهر سؤال عن سبب
العجلة ولما تضمن معنى الإنكار أفاد أيضا إنكار نفس العجلة لأن نفس العجلة لو لم تكن
منكرة لم يكن الحامل عليها منكرا • ولهذا قدم عذر نفس العجلة في الجواب على العذر
على السبب الحامل عليها اهتماما بشأنه وإليه الإشارة بقوله فكان أهم
الأمرين إلى موسى بسط عذره وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه وقال القاضي ما

أعجلك سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارها من حيث إنها نقيصة في نفسها وانضم إليها إغفال القوم
وإيهام التعظم عليهم وقال صاحب الفرائد الواو لمطلق الجمع والجواب مجموع الكلام فلا نسلم
التقدم الذي ذكر ألا ترى أنه قال وإذ قلنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال في موضع آخر
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والقصة واحدة وظاهر كلامه يقتضي أن يكون موسى عليه
السلام رد قوله تعالى ما أعجلك بقوله هم أولاء على أثري لأنه قال في معناه ما هذا
تقدم يعتد به فلم يكن هذا التعجيل مني في العادة والوجه أن يقال إن خشيت أن مثل
هذا التقدم غير معتد به نظرا إلى العادة • وقلت الأحسن أن يقال
إن الجواب هو قوله وعجلت إليك رب لترضى وقوله هم أولاء على أثري كالتوطئة والتمهيد
للجواب يعني ما كانت عجلتي إلا لرضاك وأن أكون من السابقين الذين يتقدمون على
تابعيهم مسافة يسيرة يتقدم بمثلها الوفد رأسهم فجاء قوله وعجلت إليك رب
لترضى كالبيان لذلك • ويؤيده ما في المعالم أن موسى عليه السلام اختار من قومه سبعين
رجلا حتى يذهبوا معه إلى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم عجل من بينهم شوقا
إلى ربه وخلفهم وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال الله تعالى له ما أعجلك عن قومك
يا موسى فقال مجيبا هم بالقرب مني يأتون على أثري وعجلت إليك لتزداد رضا
ودل قوله لتزداد رضا على وجود رضا • فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الذي
ذكر في هذا المقام وما سيجيء في الأعراف أن قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية
منه عليه السلام غير قصة الميقات للاعتذار لأجل عبادتهم العجل وأنه عليه السلام
اختار السبعين في الكرة الثانية وأنه لم يحضر معه القوم في الكرة الأولى وما
طلب الرؤية إلا لنفسه • قلت وعده الله تعالى بعد هلاك فرعون وأعد
بني إسرائيل بقوله يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن
أحضرهم جانب الطور ثم إنه عليه السلام اختار منهم سبعين فذهب بهم ثم عجل
من بينهم إلى الجبل شوقا إلى ربه فكلمه ربه وطلب الرؤية وليس فيه أنهم لحقوه
وطلبوا الرؤية والحاصل أنه اختار السبعين مرتين ففي الثانية كانوا معه وأما
في الأولى فليس في التنزيل ولا في الروايات أنهم حضروا معه في المكالمة وطلب
الرؤية على أنه يجوز أن يراد بالقوم جميع قومه الذين خلفهم مع هارون ويفسر هم
أولاء على أثري بأنهم بالقرب مني ينتظرونني كما أورده الإمام • وقلت

وفي هذا الوجه التعقيب بقوله تعالى فانا قد فتنا قومك بحرف الترتيب وقول موسى عليه السلام عجلت اليك
رب لترضى كما عطف ابراهيم عليه السلام قوله ومن ذريتي على الكاف في قوله تعالى اني جاعلك
للناس اماما فالتصريح بقوله قومك بعد قوله ما اعجلك عن قومك يدل على انهم هم لان
المعرفة اذا اعيدت كان الثاني عين الاول ولان المفتونين ليسوا السبعين بل المخلفين
ويحمل التعجيل على انه عليه السلام ما صبر لانقضاء الميقات المضروب عند القوم بل
حسب تمامه عند مجيئه الى الميقات بدليل اللام في قوله لميقاتنا اي لوقت ميقاتنا
ولهذا كان من جواب الله فانا قد فتنا قومك يعني ان فعلت ذلك فانا قد فتناهم
وقال صاحب الانتصاف والمراد والله اعلم ان موسى لعلمه ان ادب السفر وهو ان يتاخر
رئيس القوم ليحفظ بصره بطانته كما علم لوطا بقوله واتبع ادبارهم وموسى انما اغفل
ذلك لعله طلب الرضى بمسارعته الى الميعاد الذي سود له كتب حجة الطير
قوله فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك
قال صاحب الفرائد لو كانت الفاء داخلة على تقدير التسليم المراد من قوله فانا قد فتنا
اردنا فتنتهم او حكمنا بوقوع الفتنة لقوله تعالى واذا قرات القران وقوله فجاءها باس
وقال صاحب التقريب ظاهر الاية وجود الفتنة اول زمان مفارقته لقوله من بعدك
اي من بعد انطلاقك ومن للابتداء فوجه التوفيق لا نسلم ان من للابتداء بل بعدك وبين
بعدك سوا في الاستقبال فيصح من بعدك ولو بعد عشرين ليلة والفاء وقد ليسا
لتعقيب الفتنة بل هما للاخبار بالفتنة لا لنفسها • وقلت مراد المصنف
من السؤال انه تعالى كيف قال انا فتنا بلفظ الماضي والمقتضي المستقبل بذلك
عليه جوابه قد اخبر الله عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة اي الماضي او
انه قال فتنا لما ان مقدمات الفتنة كانت موجودة فجعلها لذلك كانها وجدت
واليه الاشارة بقوله فكان بدو الفتنة موجودا قوله من اهل باجرما في الحاشية
الفاترية من قرى الموصل • وقال الزجاج الاكثر في التفسير ان السامري كان عظيما
من عظماء بني اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم الى هذه الغاية بالشام يعرفون
بالسامريين قوله عجلا من كرمان • النهاية العجل الثور الضخم والعلج الرجل
من كفار العجم وغيرهم والاعلاج والعلوج جمعه قوله في سنة النجاة رحمة للمؤمنين
الحديث رواه عن ابي عبيدة مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال موتتا النجاة اخذة اسف اخرج الاسنة ابو داود والاولى ذكرها في النهاية
اي اخذة غضب او غضبان يقال اسف ياسف اسفا فهو اسف اذا غضب قوله •
فاخلفوا موعدي اي ما وعدوه قال تعالى فاخلفتم موعدي اي ما وعدتموني من الاقامة على
الايمان وهو من اضافة المصدر الى المفعول قوله بملكنا قرئ بالحركات الثلاث بالضم
حمزة والكسائي وبالفتح نافع وعاصم والباقون بالكسر فالفتح مصدر ملكت الشيء
املكه ملكا والملك ما ملك ولا يستعمل استعمال المصدر كالرزق وبالضم السلطان
والقدرة اي لو ملكنا وقدرنا عليه وخلينا ورأينا قوله وليس للمستامن ان ياخذ
مال الحربي اي ليس له ان ياخذ الا باذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الربا حل عند ابي حنيفة
وان جرى بينه وبين مسلم اسلم هناك كما يجوز للمسلم المستامن اخذه من الحربي برضاه
قوله وقرئ حملنا الحرميان وابن عامر وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددا والباقون
بفتحها مخففا قوله حين ورد النهاية في حديث بدر اقدم حيزوم جاء في التفسير انه اسم
فرس جبريل عليه السلام قوله عجلا خلقه الله من الحلي انما قال خلقه الله لانه قال
في قوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه والسحر حيلة وتمويه كالنفث في العقد
ونحو ذلك مما يحدث الله تعالى عنده الفرك والنشوز ابتلاء منه لا ان للسحر له اثر
قوله فلم خلق الله العجل من الحلي حتى صار فتنة الانتصاف قد ثبت ان الله تعالى
تعبدنا بالبحث عن علل احكامه لا عن علل افعاله وختم ذلك بقوله لا يسال عما يفعل
والزمخشري يراعي قاعدة رعاية الاصلح قوله فنسي اي فنسي موسى عليه السلام يجوز ان
يكون من كلام القوم والفاء فصيحة اي قال بعضهم لبعض هذا الهكم واله موسى
الذي كنتم ترومونه منه فالزموا عبادته ولا تطلبوا في الموضع الذي ذهب اليه
موسى للطلب فان موسى اعتراه النسيان فغفل عن ذلك وقد دل على
اتيان اسم الاشارة والمشار اليه بمراى منهم كقوله • هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
ويمكن ان يراد به تخصيص موسى بالذكر وان الفاء اي قد ظهرت لكم الهيبة فلا تتركوا
عبادته ولم يؤمن موسى لذلك فيفعل ولئن ومثله قول الشاعر •
• خولان فانكح • اي هؤلاء القوم يستحق ان ينكح منهم لجمال نسائهم ووفور حسنها
فلا تغفل عن النكاح فيهم وان يكون من كلام الله ولئن يعني ترك واليه الاشارة
بقوله اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر قوله يرجع من رفعه فعلى ان مخففة

من الثقيلة قال الزجاج هذا الاختيار والمعنى افلا يرون انه لا يرجع اليهم قولا كما قال
تعالى الم يروا انه لا يكلمهم ويجوز ان لا يرجع بنصب بان والاختيار مع علمت ورايت
ان يكون ان لا يفعل في معنى قد علمت انه لا يفعل وكذا قال ابو البقا في قوله وحسبوا
ان لا يكون فتنة لا يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة مع افعال الظن والشك ولا
الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها **قوله** من قبل ان يقول لهم السامري
ما قال • قال الواحدي ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم
بالعجل ان ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى • **وقلت** تفسير المصنف ادخل
في المعنى واولى بالقبول لان الكلام وارد على توبيخ القوم وتعسفهم على الغباوة وان
دليلي العقل والسمع تعاضدا على بطلان الهية العجل وانهم ما التفتوا اليهما وما رفعوا
لهما راسا • وهذا انما يستقيم على تقرير المصنف والنظم ايضا يساعد عليه وذلك
انه تعالى لما حكى عن السامري انه حين قال للقوم هذا الحكم وان موسى قبلوا منه واشربوا
في قلوبهم العجل بكفرهم عقب ذلك بقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا الايات
منبها على غباوتهم فاتى بهمزة الانكار داخلة على الفا العاطفة المستدعية لمقدر
فعل يصح ان يكون معطوفا عليه لما بعد الفا وهو ان يقال اعموا العقل الهادي فلا
يتفكرون ويبطلون بنظر البصيرة ان هذا المتخذ من هذه الاجرام لا يصلح للالهية
ام عموا وصموا فلا يهتدون الى ان الاله ينبغي ان يكون سامعا لدعا عابديه فعالا لما ينفع
عنه المضار مثيبا ومعاقبا تابع ان دليل السمع ببطلانه وهو تنبيه نبي الله هرون
بقوله يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن على سبيل التوكيد والحصر قد سبق على
وقوعهم في تلك الفتنة وايضا في ايثار المضارع في قوله افلا يرون وعطف
ولقد قال لهم هرون عليه الدلالة على استحضار تلك الحالة الفظيعة في ذهن
السامع واستدعا الانكار عليهم ويجوز ان يكون الجملة القسمية حالا من فاعل يرون
مقررة لجهة الاشكال اي افلا يرون والحال ان هرون نبههم قبل ذلك
ببطلانها • واما جوابهم وهو قوله قالوا لن نبرح عليه عاكفين فمن باب الاسلوب
الاحمق نقيض الاسلوب الحكيم لانهم قالوا لو عن قلة مبالاة بالادلة الظاهرة
كما قال نمرود في جواب الخليل انا احيي واميت وذكر القاضي الوجهين في تفسير

قوله لم تلحقني قال محيي السنة اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فيكون
مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه **قوله** العدو المكاشف الجوهري كاشفه
بالعداوة اي باداه بها يقال لو تكاشفتم ما تدافنتم **قوله** وكان افرع اي تام
الشعر الاساس امراة طويلة الفروع ولها فرع تطاه **قوله** فاستدنيتك الجوهري
داستاني به اي استطرفته **قوله** وحفظ الدهما الجوهري الدهم العدد الكثير
يريد بقوله صنم الغبراء المعشور وحفظ الدهما قوله يا هرون اخلفني في قومي
واصلح **قوله** ما خطبك فمعناه ما طلبك له • الجوهري الخطب سبب الامر
يقال ما خطبك الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا يطلبه وما خطبك ما شانك
الذي تخطبه • ومنه هذا خطب جليل والظاهر ان المراد بما في الاية هذا الاخير
لان السؤال المترتب بالفا على ما سبق من السؤال عن القوم وعن هرون وجوابهم
مما يدل على جلالة الخطب وعليه النظم لانه عليه السلام لما وبخ القوم بقوله اولا
يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى اخره واجابوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
اي بان ملكنا امرنا بل بسبب ان صدر كيت وكيت ورايا خطبا جليلا ثم ثنى بالسؤال
اخيه بالمعاتبة واجاب بما ظهر عجزه ثم التفت ثالثا الى السامري بقوله ما
خطبك يا سامري اجاب بما ينبئ عن عظم الشان حيث قال بصرت بما لم
يبصروا به اي علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له كما نص عليه المصنف
اي كان من خطبي ان اطلع القوم اني تفوقت بالعلم والبصارة وانا احق بالاتباع منك لكن
تذييل الكلام بقوله وكذلك سولت لي نفسي دل على حمقه وانه جاء به من الاسلوب
الاحمق وانطقه الذي انطق كل شيء **قوله** بصرت بما لم يبصروا به الى قوله
فطنت ما لم تفطنوا له قال القاضي وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض
لا يمس اثره شيئا الا احياه **قوله** فقبضت قبضة بالضاد الضاد قال ابن جني
تقاربت الالفاظ لتقارب المعاني وذلك ان الضاد المعجمة لتفشيها واستطالة مخرجها
جعلت عبارة عن الاكثر وهو القبض بكل الكف وان الصاد المهملة لصفائها وضيق
محلها وانحصار محلها ومخرجها جعلت عبارة عن القبض باطراف الاصابع ولعلنا
لو جمعنا من هذا الضرب لكان اكثر من الف موضع **قوله** ونحوهما الخضم والقضم
الجوهري الخضم هو الاكل بجميع الفم والقضم الاكل باطراف الاسنان

قال الاصمعي اخبرنا ابن طرخة قال قدم اعرابي على ابن عم له بمكة فقال له ان هذه بلاد مقتصر وليست ببلاد مخنم **قوله** لم يسماه الرسول يعني ان السامري كان لم يعرف جبريل فلم عدل عن اسمه وسماه الرسول قال لو انحصر الجواب انه عرف جبريل حين جا الى موسى راكب الحيزوم فيكون جوابا واحدا وعليه ظاهر كلام صاحب التقريب • **وقلت** الظاهر انه جوابان احدهما ان السامري عرف جبريل وانما عدل الى الرسول عن اسمه لتصور تلك الحالة البديعة وهي كونه راكب الحيزوم جا لامر له شان عجيب وهو عرف الحال يدل عليه قوله بصرت بما لم يبصروا به على ما فسره الامام علمت ان تراب فرس جبريل له خاصية الاحيا وفي كلام محيي السنة اشعار بانه عرف انه جبريل عليه السلام وثانيهما انه لم يعرف الا كونه رسولا مبعوثا لامر فاني بما عرفه **قوله** او حين من القائل اللاجي الى الحرم قال المصنف عند ابي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل في الحل فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يووى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج **قوله** بات فيهم ذلك الى اليوم قيل الصواب النقص روي سيبويه عن بعض العرب اليوم الجمعة وعلى ذلك قوله •

• اليوم يوم بارد سمومه • من جزع اليوم فلا تلومه • اليوم اذا كان بمعنى الوقت بفتح وورد بانه يلزم ان يكون الزمان ظرف ولذلك اولوا اليوم الجمعة واليوم السبت من سبت اليهود قامت بامر سبتها • ومن شم لم يجز في ساير الايام فلا يقال اليوم الاحد واولوا قولهم اليوم يومك على غلبتك ومثل هذه التاويلات بعد في الكتاب فانه اسم معرب دخل فيه حرف الجر فلا وجه لنصبه **قوله** لا مساس بوزن فجار قال ابن جني قراها ابو حيوة واما المشهور فتح السين فواضحة وفي هذه القراة نظر وذلك انها كنزال ودراك وحذار وليس هذا الضرب من الكلام اعني ما سمي به الفعل مما يدخل فيه لا النافية للنكرة نحو لا رجل عندك فلا اذن في قوله لا مساس نفي الفعل كقولك لا امسك ولا اقرب منك **قوله** فلا عتاب علم للعبة من عتاب الماشية من غير مصر والابات علم للاانه من اباب الطلب يصف الظبا بالصبر عن الما اي اذا وردت الما فلا تشغل العتب • قال الميداني يقال ان الظبا اذا اصابت الما لم تقب فيه وان لم تصبه لم توب له اي لم تتهيا لطلبه يقال ابا ابا اذا قصد وتهيا والعنز في من الوحش من الظبا والنعام والبقر يطلب الما الا ان يرى الما قريبا منه فيرده وان تباعد عنه لم يطلبه ولم يرده كما ترد الحمير يضرب لرجل يعرض عن الشي استغنا **قوله**

وذكر ابن غلبه ان كثير وابو عمرو بكسر اللام والباقون بفتحها **قوله** النوي وقصر البيت النوي اقام وقيل النوي اي صار ضعيفا وقصر ليله برجا الوصال لمضي الليل ووجد الموعد من قبيله خلفا ولم يستمتع بوصالها **قوله** كما في لاهب لك قال انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقول الله **قوله** القراان من الاحراق اي لنحرقنه ولنحرقنه بمعنى **قوله** وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون حرق لغة في حرق اذا برده بالمبرد قال الزجاج لنحرقنه اذا شدد فالمعنى نحرقه مرة بعد مرة وقيل لنحرقنه اي لنبردنه بالمبرد يقال حرقت الشي احرق واحرق اذا بردته قال ابو علي ان من قرا لنحرقنه حمله على الحرق بالنار بعيد لانه لا يحتمل الاحراق يعني لم يستعمل حرقته بالنار لكن احرقته وحرقته **قوله** وعليه القراة الثالثة **قال** ابن جني قرا علي وابن عباس رضي الله عنهما لنحرقنه بفتح النون وضم الرا يقال حرقت الحديد اذا بردته فتحات وتساقط ومنه قولهم انه ليحرق علي الارم اي يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا علي **قوله** لننسفنه بكسر السين المشهورة وبضمها شاذة **قوله** وهذه عقوبة ثالثة اولاها الدعا عليه بقوله لا مساس وثانيها لنحرقنه قال القاضي المقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **قوله** فنصبها معا على المفعولية قال ابن جني معناه حرق كل مصمت بعلمه لانه مطن كل مخفي ومستنبط فصار لعلمه قضا متسعا بعد ما كان متلاقيا **قوله** تكثير البينات الى اخر بيان لفايدة ذكر الايات منصوص في المنزل فقوله زيادة المعجزات تفسير لقوله تكثير البينات لان القران كما دل بنظمه الفايق على الاعجاز دل بذكر الايات منصوص فيها كما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان على الاعجاز لانه صلى الله عليه وسلم ما سمعها من احد ولا قرا في الكتب **قوله** ويزداد المستبصر وتاكد الحجة اي السامع ان كان الموافق فيزداد بصيرة على بصره وان كان المخالف فيزداد الالزام على الالزام **قوله** وان هذا الذكر الذي اتيناك الى اخره تفسير لقوله وقد اتيناك من لدنا ذكرا وقد اشار فيه الى وجه نظمه مع الاية السابقة واللاحقة اما ربطه بالسابقة فهو ان العطف فيه للتفسير ولذلك اعاد ذكر الاخبار والايات منصوص فيه واعتبار التنكير والاعتبار واما بيان التيامه مع الاية التالية فهو قوله وان هذا الذكر الذي اتيناك الى قوله لمن اقبل عليه فاذن به انه مقابل لقوله من اعرض عنه فكانه **قيل**

نحو ما قصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك اخبار الامم وقصص الانبيا لتكثير
بيناتك وتزيد معجزاتك من اقبل عليه فاز بالفلاح المعلى ومن اعرض عنه فقد شقي وتردى
وانما دلالته على قوله وانه لذكر عظيم وقران كريم فيه النجاة والسعادة فان التنكير في ذكر
اوتيناه وضمير الجماعة في اتيناك واختصاص من لدنا مناد بلسان نطق ان المؤتى مما لا يقادر
قدره ولا يكتنه كنهه كانه قيل اعطيناك بمولى سولية عظيم السلطان قوي الشان
وانه من عندنا ومن خزاين لطفه وكرمه في تخصيص اليوم بالذكر وتكثير الحمل في التذييل
وهو وساء لهم يوم القيامة حملا الاشعار بان الموجب للحمل في الدنيا امر عظيم وخطب
جسيم وهو الاعراض المودي الى تفويت السعادات والكمالات الدنيوية والاخروية
وبان تبعة الحمل في ذلك اليوم مما لا يدخل تحت الوصف فيجب ان يقدر مثله في مقابلة
والمصنف قصر على لفظ النجاة والسعادة اختصارا وايجازا **قوله** لذكر عظيم
وقران كريم من عطف الشي على نفسه تجريدا نحوه قولهم مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة **قوله** الباهظة الجوهري بهظه الحمل يبهظه بهظا
اي اثقله وعجز عنه **قوله** وينقض ظهره الجوهري وانقض الحمل ظهره اي اثقله
واصل الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال **قوله** ويلقى عليه بهر بهره
بهرا اي غلبه والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر يقال بهره الحمل يبهره بهرا
اي اوقع عليه البهر فانبهر اي تتابع نفسه **قوله** او لانه جزا الوزر عطف
على يشبهها فالوزر على الاول بمعنى الثقل وضع موضع العقوبة على الاستعارة وعلى
الثاني بمعنى الاثم اقامة للسبب مقام المسبب **قوله** جمع خالدين على المعنى اي حملا
على المعنى **قوله** هي للبيان كما في هيت لك فان في قوله هيهات لما توعدون اللام
لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جات اللام في هيت
لك لبيان المهيت به كانه لما قيل وساء قيل لمن يقال فاجيب لهم فالعامل
القول المقدر **قوله** واحزن الوزر لهم يوم القيامة حملا قال ابو البقا حملا
تمييز لاسم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغي ان يكون المقدر
وساء الوزر لان المميز ينبغي ان يكون من لفظ اسم بئس **قوله** بعد ان تخرج
من عنده هذه اللام لان ساء تعدى بنفسه الجوهري ساءه سوءا بالفتح نقيض
سره قيل انما كان فسادا لانه لا يفهم من هذا التركيب معنى يصح التعبير عنه مع ان اللام

لا وجه له في هذا الموضع اذ لا ساء له اخرهم والمنصوب لا يصح ان يكون تمييزا لان الضمير
اذا كان عايدا الى الوزر لا يصح ان يميز بالحمل وعند التمييز لا وجه له وفيه نظر لجواز ان
يكون اللام للبيان كما في قوله تعالى للرؤيا تعبرون وحملا تمييز والمعنى اخرهم حمل الوزر
وثقله **قوله** فيمن قرا ننفخ بالنون ابو عمرو مفتوحة وضم الفا والباقون بالياء
مضمومة وفتح الفا **قوله** ولان الملايكة عطف على محذوف لان المعنى اسند النفخ
الى الله تعالى لانه الامر به ولان المقربين بالمنزلة العظيمة من رب العرش والحاصل
ان هذا الاسناد مجازي اسند النفخ الى الله تعالى لانه سبب كما في بنى الامير
المدينة او لان الملايكة المقربين بمنزلة عظيمة عنده فيكون فعلهم فعله **قوله**
واسرافيل منهم هو جملة معترضة دخلت بين اسم ان وخبرها ولا يجوز ان يكون
اسرافيل عطفا على الملايكة لانه لا يبقى لقوله منهم محل ومن رب العرش خبر لقوله هم
وبها متعلق بالفعل المقدر في الخبر نحو مستقرون او حال من ضمير الاستقرار في الجار وهو الخبر
وهو ايضا متعلق من والمعنى الملايكة المقربون او المتصلون من رب العرش بالمنزلة
التي هم بتلك المنزلة اي بمنزلة عظيمة معلومة عند كل احد وذلك من ايقاع هم بها
صلة للموصول لان من حقها ان تكون معلومة الانتساب عند السامع **قوله** اصهب
السبال النهاية الصهبة مختصة بالشعر وهي حمرة تعلوها **قوله** يتخافتون التخافت
من خفت صوته اذا خفضه **قوله** لان ايام السرور قصار • قال •
• تمتع بايام السرور فانها • قصار وايام الهموم طوال • وتقاله استقله
اي عده قليلا النهاية وفي الحديث كانهم تقالوها اي استقلوها اي عبادة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو تفاعل من القلة **قوله** ويعضده ويؤيد تقوم الساعة
اي يعضد ارادة استقصار لبثهم في القبور هذه الاية وفيه نظر لانه صرفها
عن يوم بعثها في احزا الروم بقوله ارادوا لبثهم في الدنيا او في القبور او ما بين فناء الدنيا
الى البعث للوجه الاول وهو يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا بقوله قال كم لبثتم
في الارض عدد سنين صح للتصريح ذكر الارض **قوله** يجعلها كالرمل الراغب ينسف
الشي التي اقتلعته وازالته وكذا انتسفته قال تعالى ويسالونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا ونسفت البعير الارض بمقدم رجله قال تعالى ثم لننسفنه في اليم
نسفا اي يطرح فيه طرح النسافة وهي ما يثور من غبار الارض وانتسف لونه

اي تغير كان عليه لسانه كما يقال اعوج وجهه **قوله** العوج بالكسر في المعاني وبالفتح في الاعيان
قال الزجاج العوج في العصا والجبل ان لا يكون مستويا والامت ان يغلظ مكان ويدق مكان
قال القاضي عوجا بالقياس امتا بالاحساس **قوله** من الفلاحة الاشارة الفلاحة
الاكرة جمع اكار لانهم يفلحون الارض اي يشقونها **قوله** بدل لا بعد بدل يعني يومئذ
بدل من يوم ينفخ وهو من قوله يوم القيامة في قوله وساء لهم يوم القيامة حملا
والعامل يتخافتون قوله ويسألونك الاية وحدها استطرادا وعلى الاول
العامل يتبعون ويسألونك الى قصة ادم استطرادا والاول اوجه لمجيء قوله يومئذ
لا تنفع الشفاعة فيكون بدلا ثانيا على الترتيب **قوله** يدعوا الناس فيقبلون من كل
اوب • قال محيي السنة يقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم
المتفرقة هلموا الى العرض الرحمن **قوله** لا عوج له قيل هو كما يقال لا عصيان
له اي لا يعصي ولا ظلم له اي لا يظلم **قوله** والمراد بالوجوه وجوه العصاة قال
القاضي ظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل
الاضافة ويؤيده قوله وقد خاب من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف
لبيان ما لاجله عنت وجوههم وكذا عن البقا **قوله** وقوله وقد خاب
وما بعده اعتراض يعني في هذا الكلام معنى التوكيد لما قبله وكان من الظاهر
وذلت وجوه العصاة وقد خابوا وخسروا فوضع موضعه ذلك وفيه رائحة من
الاعتزال والاولى انه حال من الوجوه ووضع موضع الراجع من حمل ظلما كما في قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نضيع اجرهم
والمراد بالظلم الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم • وروى محيي السنة عن ابن
عباس خسر من اشرك بالله والظلم شرك ولانه واقع في مقابلة قوله وهو مؤمن
والمراد بالوجوه الرؤساء والمتكبرين لان هذا المقام مقام الهيبة والصوت
الذلة وجوههم اولى وقد خاب مقابل لقوله فلا يخاف ظلما ولا هضما المعنى
فلا يخاف الخيبة واليه الاشارة بقوله فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم
ولم يهضم فلا يستقيم حينئذ ان يكون اعتراضا **قوله** وقرئ فلا يخف على النهي
ابن كثير والباقون بالرفع وهذه القراءة توافق لما يقابله وهو قوله وقد خاب
من حيث الاخبار وابلغ من القراءة الاولى من حيث الاستمرار والاولى ابلغ لانها لا تحتمل

الزيادة في الاخبار قال الواحدي رحمه الله فلا تخف فلما من لانه لو يعرظ فيما وجب عليه
ونفيه عن الخوف امر بالامر **قوله** ولذلك عطف على لذلك نقص اشارة الى بيان
النظم وان التكرير للتزييد والترجيع الى ما هو مهتم لشأنه وما سبق الكلام
لاجله ذكر هناك وعلق به مدح القرآن ومن اقبل عليه ومن اعرض عنه واشار
الى ان المقبل ناج مفلح والمعرض خاسر دامر واستمر على وعيد المعرض ووعد المقبل
الى ان عاد الى ما له سوق الكلام وهو مدح القرآن والحض على التمسك به واستعمال
التؤدة والرفق في اخذه وعهد على العزيمة بامره وترك النسيان فيه وضرب
حديث ادم مثلا للنسيان وترك العزيمة واستوفى حقه ثم رجع الى ما هو المقصود
في الايراد حيث قال ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا الى ان قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وانت اذا تاملت حديث موسى عليه السلام بطوله
وجدته مشتملا على حديث القرآن وما افتتح به السورة من قوله تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى وهلم جرا الى اخر السورة • وقوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا والامر بما هو عمدة
عن امر النبوة ومشكاة الرسالة صلوات الله عليه ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل
ان خلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة
ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا اخرجه الدارمي
عن ابي هريرة **قوله** الوتيرة الجوهري هي الطريقة يقال ما زال على وتيرة واحدة
قوله ليكونوا بحيث يرجى منهم ترك المعاصي او فعل الخير قال في الانتصاف
الصواب ليكونوا على رجاء التقوى والتذكر اذ لو اراد الله تقويهم لكان والعجب
ان الزمخشري ينقل عن سيبويه في اول هذه السورة في لعله يتذكر او يخشى اي كونا
على رجائكما ثم تحرج عنه ههنا لمعتقده **قوله** والذكر كما ذكرنا اي عند قوله
واقم الصلاة لذكري اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد يطلق على العبادة والطاعة
اي مجازا لان الطاعة اثر الذكر والتذكر ومراده من هذا التأويل اعتبار المطابقة
لتفسيره التقوى بالاجتناب عن المعاصي ليجمع بين فعل الطاعة وترك المعصية
وفيه ايذان بان التقوى مدار امر الاحراز عما لا ينبغي كما قررناه في فاتحة البقرة
وقال محيي السنة والواحدي لعلهم يتقون اي يجتنبون الذكر او يحدث لهم ذكرا

اي يجدد لهم القران عبرة وعظة ليعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم وقال الامام
وفيه وجهان لعلهم يتقون اي يصيرون محترزين عما لا ينبغي او يحدث لهم القران ذكرا يدعوهم
الى الطاعات وفعل ما ينبغي اي انزلنا القران ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان
يحدث لهم ذكرا شرفا وصيتا حسنا او كلمة كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين وقال
القاضي لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا
حين يسمعونه فتثبطهم عن المعاصي ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث
الى القران • قلت والذي يحضرنا الان والله اعلم ان المعنى وكذلك انزلناه
قرانا عربيا اي فصيحا ناطقا بالحق ساطعا بيانه يحدث لهم التامل والتفكر في ابانته
وبيانه الواضحة الشافية فيذعنون ويطيعون وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم
يتقون العذاب ففيه لف ونشر من غير ترتيب فالاية على وزان قوله تعالى لعله يتذكر او يخشى
قال المصنف يتذكر اي يتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق ويخشى ان
يكون الامر كما يصفان فيجره انكاره الى الهلكة قوله وسكن بعضهم الياء للتخفيف
اي يحدث قال ابن جني قراها الحسن وينبغي ان يكون هذا مما يسكن استثقالا للضمة والشاعر
ابو عقيل لجرير • سيروا بني العم فالاهواز منزلكم • ونهر تيرى ولا يعرفكم العرب •
اي لا تعرفكم قوله فاليوم اشرب غير مستحقب • كما مر في المطلع • اثما من الله ولا واغل •
مستحقب اي محتمل يقال استحقب الاثم اذا احتمله واكتسبه ماخوذ من الحقيبة والواغل
الداخل على القوم في شربهم من غير ان يدعى كالوارش في الطعام قبله • • •
• حلت لي الخمر وكنت امرا • من شربها في شغل شاغل • قاله امرؤ القيس
وكان حلف ان لا يشرب الخمر حتى يقتل بني اسد باسم حجر فوقع ببعضهم فقتل جماعة منهم
فقال عند ذلك هذا البيت قوله ولما تفرع عليه عطف على له اي استعظام
لما تفرع عليه عنايته وقوله يصرف بضم الياء وفتح الصاد وكسر الراء المشددة الاسار
من فيه في اعماله واموره فيتصرف فيها وتصرفت به الاحوال ولعل فيه ولا في الصحاح
تصرف عليه ولعله ضمنه معنى العلو والاستيلاء اي يحمل الخلق على امتثال الاوامر والانتهاء
عن نواهيه تصرفا كما يرى الملك الفعال لما يشاء التصرف في رعيته وهذا
لا يوافق مذهبه • وفي هذا التقرير ايذان بان في ترتب حكم الانزال والتصريف
في انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد على قوله فتعالى الله الملك الحق لطفا

امرا عظيما وخطبا جليلا فذلك وصف الباري بالملك على التصريف القوي في الملك والملكوت
على مقتضى مشيئته بالامر والنهي والوضع والرفع والثواب والعقاب فكان مناسبا
لقوله وصرفنا فيه من الوعيد ودل وصفه بالحق على البيان والظهور وعلى الثبات في الصفة
الكاملة فكان مناسبا لقوله انزلناه قرانا عربيا اي مبينا برهانه ساطعا يزهق الخصوم
الباطل حوله فاعظم بمنزل ومتصرف منزله الحق ومتصرفه الملك وفيه ايضا معنى
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه • وقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
ان علينا جمعه وقرانه يعني لا تستعجل بالقران خوفا من ان ينفلت منك لان المصرف فهو
الملك الحق لا بد من امضاء ما اراده انا علينا جمعه في صدرك لتحفظه واجراه على لسانك
لتدمغ الباطل بالحق وهذه السنة قائمة في امتك الى قيام القيامة فتعالى الله الملك
الحق فان له تحت كل كلمة بل تحت كل حرف من هذا الكتاب العزيز اسرارا ورموزا تتحير
فيها الاوهام • زادنا الله تعالى اطلاعا على اسرار تنزيله والتوفيق للعمل بما فيه بقدر
الوسع والطاقة فاصاحب المطلع الذي بيده الثواب والعقاب فهو يملكهما
والحق الثابت ذاته وصفاته الكاملة قوله ولما ذكر القران وانزاله قال على
سبيل الاستطراد • قلت قد سبق بان قوله فتعالى الله الملك الحق كالرابطة
بين الكلامين وذلك انه تعالى لما عظم شانه في انزال القران العربي وتصريف
الوعيد فيه بان اتى بصيغة العظمة والكبرياء في قوله انزلناه وصرفنا امتن
على حبيبه صلوات الله عليه وبين ان القصد في الانزال والتصريف الترغيب والترهيب
واراد ان يرشده الى حسن تلقيه لهذا المنزل العظيم الشان وان يترك من عادته من
العجلة فيه ووسط بين الكلامين قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق وعطف عليه ولا تعجل
على تنزيل الاخبار منزلة الانشاء لان فيه انشاء التعجب بمعنى حين تبين لك عظمة
جلاله المنزل واسندت الى فخامة المنزل بعظم جانب الملك الحق المتصرف في الملك
والملكوت واقبل بشراشرك في تحفظ الفاظ كتابه وتحقق معانيه واذا وعيت
فادع الله لاستزادة العلم لتدبر حقايقه ومعانيه وقد سبق وجه نظمه مع قوله
ولقد عهدنا قوله ريثما يبعث الانسان ما ريثك وما بطا بك وما بعدك
لثلاث الاريثما كذا النهاية وفي الحديث فلم يلبث الاريثما قلت
اي قدر ذلك وقد يستعمل بغير ما والمعنى ادنى على نفسك قدر ما يبعث قوله

مساوقة لغرائه الاساس فلان في ساقة العسكر في آخره جمع سايق وهو ليسا وقه وتساوقت
الابل تتابعت وهو يسوق الحديث النهاية المساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضا
قوله وقري حتى نقضي قال محيي السنة قرأ يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد
وفتح اليا ووحيه بالنصب قوله عندما علم ظرف يتعلق بالشكر والشكر له عطف تفسيري
على قوله للتواضع لله لان التواضع ههنا عين الشكر كانه قيل يا رب اني لا اعلم شيئا وان افتقاري
الى جنابك الاقدس لا يزول فكما علمتني كيفية ترتيب العلم وطرق التحفظ بعد التعلم
فلا تقطع هذه النعمة عني في كل ما انا فيه من الاقوال والافعال قوله اي علمني
يا رب يعني ادبتني في باب العلم ادبا جميلا وهو التاني عند تلقين المعلم ثم
الاقبال عليه بالتحفظ وهذا ما كنت اعلمه فزدني علما اي ادبني ادبا الى ادب
فان لك في كل شي حكمة فقوله ما كان عندي معترضة قوله يقدموا المسلك
الى فلان الراغب قدمت اليه بكذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اي قبل ان
يدهمه الامر او الناس وعهد فلان الى فلان العهد اليه واوصاه بحفظه قوله
واوعز اليه الجوهري اوعزت اليه في كذا وكذا اي تقدمت وكذلك وعزت اليه توعيزا
وقد يخفف فيقال وعزت اليه وعزا قوله عطف الله سبحانه وتعالى قصة ادم
عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد . فان قلت اليس هذا مخالفا
لما ذهبت اليه في النظم وقولك وضرب حديث ادم مثلا للنسيان وترك العزيمة
وانه متصل بقوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه قلت
هيهات ما اشد التيامه بما اسلفناه من ان تصريف الوعيد لاجل اتقاء العذاب
وان قوله ولا تعجل بالقران متصل بقوله ولقد صرفنا وذلك ان معنى قوله
ولقد صرفنا في هذا القران من الوعيد لعلهم يتقون هو انا كما نهيناهم عما لا ينبغي
ورتبنا عليه الوعيد لعلهم يخافون العذاب ويجتنبون عنه لذلك نهيناك عن
التعجيل لتلقي التنزيل مشافهة متدبرا لحكمه وغرائبه وكان ما عهدنا اليك بذلك
لئلا تستعجل في شي مما لا ينبغي كما نهينا ادم عن اكل الشجرة لئلا يشقى فنسي
ولم نجد له عزما فالضمير في قوله فقيل وجوههم لمن قيل في حقهم لعلهم يتقون ويحدث
لهم ذكرا من قوم محمد صلوات الله عليه فسبيل حديث العجلة سبيل الاستطراد
وسبيل حديث ادم سبيل التذييل واليه الاشارة بقوله ان اساس امر بني ادم على ذلك

قوله فخالف ما نهي عنه هو من قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال
المصنف رحمه الله خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وتقول خالفني الى
الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانت صادر عنه قوله فخالفهم مفعول مطلق
لقوله فخالف وتوعد عطف على نهي عنه اي خالف المنهي والمتوعد في قوله وصيناه
ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين فخالفه مثل مخالفة هؤلاء
في النهي والوعيد قوله لم يعن بالوصية اي لم يعتد بها الاعتداد الصادق الجوهري
عنيت بحاجتك اعنى بها عناية وانا بها معني والامر لتعن بحاجتي بضم التاء وسكون
العين قوله من الاحتراس الجوهري تحرست من فلان واحترست منه اي تحفظت منه
قوله علية اهله . الجوهري فلان من علية الناس وهو جمع رجل علي اي شريف
رفيع مثل صبي وصبية قوله سراتهم الجوهري هو جمع السري لا يعرف جمع فعيل
على فعلة غيره . الاساس هو سري من السراة ومن اهل السرو وهو السخاوة والمروة قوله
وذلك معصوب برأس الرجل اي موكل اليه . الاساس الامور تعصب برأسه النهاية
سمي السيد المطاع معصبا لانه تعصب به امور الناس اي ترد اليه وتدار به قال عتبة
ابن ربيعة ارجعوا ولا تقاتلوا واعصبوها براسي يريد السبة التي تلحقهم
بترك الحرب اي انسبوها الي وان كانت ذميمة قوله روي وانك بالكسر والفتح
بالكسر ابن كثير وبالفتح الباقون قال الزجاج اذا كسرت فعلى الاستيناف
وعطف جملة على جملة واذا فتحت فعلى معنى ان لك ان لا تظما فتنسق بانك على قوله
ان لا تجوع ويكون انك في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع والعطف على محل
ان واسمها لان معنى ان زيدا قائم زيد قائم فالمعنى ولك انك لا تظما وقال ابو البقا
وجاز ان تقع ان المفتوحة معمولة لان لما فصل بينهما التقدير ان لك الشبع والري
وقيل يجوز ان عندنا ان زيدا منطلق قوله الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة
عن ان انما هي عن كل عامل . قال صاحب التقريب يريد ان الواو تنوب
عن كل عامل ولم توضع للتحقيق خاصة والممتنع تلاقي حرفين موضوعين للتحقيق
وتكلف يعني ان الواو وان نابت مناب ان لكن باللفظ لها [illegible]
وضعها ليست نصا في التحقيق مثل ان فلا نهمل وضعها الحقيقي وقال القاضي
حرف العطف وان ناب عن ان لكنه ناب من حيث انه عامل لا من حيث انه

حرف تحقيق وقيل الواو ان كانت نافية الا انها ليست في قوة المنفي عنه فلذا لا تعمل
معها ما لا يعامل معه كقولك ليس زيد قائما ولا قاعدا ولا يجوز ان تقول ليس لا
قاعدا **قوله** الشبع والري والكسوة والكن اورد على خلاف ما عليه ترتيب الاية
ليشير الى انه من باب التتميم والاستيعاب يعني كان من الظاهر ان يضم الشبع
والري في قرن واحد والكسوة والكن في اخر تخالف لينبه على ان المذكور في الاقطاب
التي يدور عليها الكفاف يعني انما ضم الشبع واللبس ليوذن بعدم استغناء الانسان
عنها وانهما من اصول النعم وجمع الاستظلال والري ليشير الى انهما تابعين لها ومكملين
لنا فيها وهذا ادخل في الامتنان من الظاهر لما في تقديم اصول النعم وجلائلها
وارداف توابعها ولواحقها لا علام باستجلابها لسائر ما يفتقر اليها في الكفاف كما سبق
في تقديم الرحمن على الرحيم • ويتضح هذا التاويل اختلاف العبارتين في الفقرتين
وهو ان لك وانك والا ولا اندلت الاولى على استقرار الاكرام وثبوت الاجزام
مقدرة متعلق الجر واتيان اللام وكذا في نسق المذكورات الاربعة مرتبة
هكذا مقدما ما هو الاهم فالاهم ثم في جعلها تفصيلا المضمون قوله فلا تخرجكما
من الجنة فتشقى وتكرير لفظة فيها واخراجها في صيغة النفي مكررة الاداة الايماء
الى التعريض باحوال الدنيا وان لا بد من مقاساتها فيها لانها خلقت لذلك
وان الجنة ما خلقت الا للتنعم ولا يتصور فيها غيره وما ذكره من تصوير ما ينفس
الى مع وكلام حتى تحامى بعض من ذلك **قوله** استجماعها وفي بعض النسخ اجتماعها
هو ثاني مفعولي ذكر اي ذكر الله تعالى ادم استجماع هذه الاشياء له في الجنة اي
اجتماعها المغرب استجمعت للمرء اموره اجتمع له ما يحبه وهو لازم وقولهم استجمع
الفرس جريا نصب على التمييز • واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس
بثبت واللام في لسعايتها لضعف عمل النفي بسبب التعريف والفرعية • له
قوله كيف عدي وسوس تارة بالى ومرة باللام اي ما معنى استعماله مع حرف الجر ووجه صحته
وتحقيق وضعه قال الجوهري وسوس لهما الشيطان يريد اليهما ولكن العرب
توصل ببعض الحروف كلها الفعل واجاب ان وسوس فعل ماخوذ من الوسوسة وهي
حكاية صوت وحكمها حكم صوت وكذا وكذا وهو فعل لازم فاذا عدي باللام
كان لبيان الموسوس له كما في قوله تعالى هيت لك وقوله ارسل لها قال
هيت

هيت لك واللام صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان واذا عدي بالى ضمن معنى الانهاء
المغرب الوسوسة الصوت الخفي يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمي فاعله اذا تكلم بكلام خفي
يكرره وهو فعل لازم كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بالكسر ولا يقال
بالفتح ولكن موسوس اليه اوله اي يلقي اليه الوسوسة وقال الليث الوسوسة حديث
النفس وانما قيل موسوس لانه يحدث بما في ضميره **قوله** وسوس المبرسم المغرب
برسم الرجل على ما لم يسم فاعله فهو مبرسم بفتح السين اذا اخذه البرسام بالكسر
وفي التهذيب بالفتح وهو معرب عن ابن دريد وفي الاسباب والعلامات هو ورم
يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب
بحجاب الدماغ **قوله** وهو موسوس بالكسر والفتح لحن قال الحريري في درة الغواص
يقولون باقلا مدود وطعام مسوس ورجل موسوس وخبز مكرج وشاع مقارب
فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود
مددا ودوا وودود ودود **قوله** وسوس يدعو مخلصا رب الفلق • تمامه
سرا وقد اوذن باذن العقوق • في الزرب يمضغ شرابا ما يصوق • اوذن البعير
اذا عظم بطنه من شرب الماء والعقق جمع عقوق وهي الحامل ووسوس صوت
حكاية للصوت لان رويه يصف قانصا يخفي نفسه ويخفت صوته حتى انه لو مضغ خطلا
ما يصوق من ان يحسه الصيد فينفر الاناس ومن المجاز للصائد في رويته
ووعيه وهي فريد شبهت بن ربل النجم **قوله** اجرس لها يا ابن ابي كباش •
تمامه في المطلع • فما لها الليلة من انفاش • اجرس لها اي احد للابل ليسمع الحدا
فتسير وهو ماخوذ من الجرس وهو الصوت وجرس الطير صوت بمن فيها على شي
تاكله قوله لها اي لاجلها الانفاش من انفش الغنم اذا تركها ترعى الكلا بلا راع اي
سرحها ولا تتركها الليلة لترعى **قوله** وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن
الا ان يكونا ملكين بالكسر في الاعراف لان الملك غير مطابق للملكين بالفتح وقلت
يجوز ان يطابقه من حيث انتظام لا يبلى مع الملك لانه حينئذ كناية عن الخلود فهو
بمنزلة او يكونا من الخالدين هنا ك **قوله** كان لباسهما الظفر النهاية اي شي يشبه
الظفر في بياضه وصفائه وكثافته **قوله** فيه لطف للمكلفين ومزجرة بليغة خبر
لكن اي لكن قوله كنت ورب فيه لطف يعني كان من الظاهر ان يقال في حقه

ولو اخطأ لجعله غاصباً او متيقناً اي سبباً عنه للتغليظ كما قال ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلاً ومن كفر بدل عليه قوله بهذه الغلظة قوله فغشيهم الجوهري
الشَّبَم التخمة يقال بشمت من الطعام وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله جبى الي
كذا فجبيته من قولك اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اي جمعه نقوله هلا اجتبيتها لتبين
ان جبيتها فقوله معناه هلا جمعتها اليك فجمعتها انما الامر عند الفسل فانهم
كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى قوله جليت على العروس فجليتها اي نظرت
اليها مجلوة قوله وهدى اي وفقه لحفظ التوبة فمن الهداية المطلقة لانه انها
بالتوبة بما يناسبها سمتها فعلى هذا ينبغي ان يفسر الغواية في قوله وعصى ادم ربه فغوى
بما يناسب العصيان من متابعة هوى النفس بتسويل الشيطان لا بالغواية الحقيقية
لقول اخوة يوسف ان ابانا لفي ضلال مبين قوله ونظيره اسناد الفعل الى السبب
وهو في الحقيقة للمسبب نحو بني الامير المدينة وكسى الخليفة الكعبة يعني خوطب ادم
وحوا بقوله بعضكم لبعض عدو لانهما اصل الصنفين في اهبطا اي متعادين عقب بقوله
فاما يأتينكم مني هدى على لفظ الجماعة ولم يحصل منهما العداوة ولا كانا نبيين لاحد
من الانبياء لكن لما كانا سببي البشر ومنهما نشأوا جعلا كأنهما البشر فخوطبا مخاطبتهم
وفي عكسه خطاب اليهود في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم نحو قوله واذ فرقنا
بكم البحر فانجيناكم قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الآخرة ونحوه في المعالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعن الشعبي عن ابن عباس
وقلت هذا اشارة الى الترجيع الذي بنيت هذه السورة الكريمة عليه
كما سبق والا فلم خصه بالقرآن ههنا وتركه في البقرة على العموم والقصة القصة
حيث قال فاما يأتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي والقرينة ههنا
ومن اعرض عن ذكري الى قوله كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
روينا عن ابي داود عن سعيد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقي الله يوم القيامة اجذم وزاد رزين واقرؤوا
ان شئتم قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتتك آياتنا
فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وان حضر الآية لا يضل بالدنيا ولا يشقى بالآخرة

لان قصة ادم عليه السلام كانت مصدرة بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ومختتمة بقوله
فعصى ادم ربه فغوى وانهما مقابلان لقوله فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
قوله الضنك مصدر الراغب ضنكاً اي ضيقاً وقد ضنك عيشه وامرأة ضناك
مكتنزة والضناك الزكام والمضنوك المزكوم قوله ان مع الدين التسليم
تأويل المعنى قوله ذكري المراد منه القرآن لان الدين منه ويؤيده قوله ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
قوله فيعيش عيشاً رافغاً الجوهري الرفغ السعة والخصب يقال رفغ عيشه
بالضم رفاغة اتسع فهو عيش رافغ ورفيغ اي واسع طيب الراغب العيش الحياة
المختصة بالحيوان وهو اخص من الحياة لان الحياة يقال في الحيوان وفي الباري وفي الملك
ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية وقال صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة
قوله وعن الحسن هو الضريع عطف على قوله ان مع الدين التسليم والقناعة
الى آخره من حيث المعنى يعني معيشة ضنكا اما ما يلقاه المعرض في الدنيا من الضيق
في العيش بسبب الحرص وجمع المال او الذلة والمسكنة او قلة الرزق او الابتلاء
بالجدب والقحط واما ما يلقاه في الآخرة من اكل الزقوم والضريع وقال الله
تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان فتلخيصه المعرض
عن الدين شأنه في الدنيا كيت وكيت وعيشة ضنك وعن الحسن المعرض عن الدين
شأنه في الآخرة اكل الضريع والزقوم ليشهد للقول الاول رعاية التقابل
فان قوله له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى مقابل لقوله ولا يضل
ولا يشقى كما سبق قوله وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عمياً وصماً وبكماً لانه من اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لقوله كذلك اتتك آياتنا
والوجه هو الاول لقوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قوله وكما فسر الزرق
بالعمى يعني في قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً قال المعنى لان حدقة من
يذهب نور بصره يزراق قوله لا تعدى المعرض يريد ان قوله ولعذاب
الآخرة اما مؤكد لمعنى قوله ونحشره يوم القيامة اعمى ومبين لما قصد به
او لقوله وكذلك اليوم تنسى قوله ثم نزل ان آياتنا اتتك يعني لما قال القائل

لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا واجيب بقوله كذلك والمشار اليه السابق اي كما انا
حشرناك اعمى وكنت بصيرا مثل ذلك فعلت انت قال انما فعلت يا رب فقيل اتتك
اياتنا واضحة مستنيرة وانت بصير صحيح فعميت عنها فلما وضع في التنزيل موضع فعميت
عنها فنسيتها وضعا للمسبب موضع السبب لان من عمي عن شيء نسيها وتركها
ونبه عليه ولذلك اليوم تنسى ولذلك بدل المصنف الواو فا واما معنى كذلك
الثاني التذييل والتقرير ولذلك عم المعنى بقوله من اسرف فالمشبه في التشبيه
الاول تعاميهم وهو عماهم عن الايات والمشبه به حشرهم اعمى وفي التشبيه الثاني
المشبه فعل الحق وهو تركهم ايام على عماهم والمشبه به تركهم ايات الله وفي التشبيه
الثالث المشبه به الجزاء الخاص والمشبه الجزاء العام قوله وفاعل لم يهد الجملة
قال صاحب الكشف فاعل يهد مضمر والمعنى فلم يتبين لهم اهلاكنا ولا يكون كم
في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لكنه منصوب
باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثيرا من القرى اهلكنا واذا كان الضمير في يهد لله او
للرسول فكم اهلكنا الجملة في تاويل المفعول قال المصنف في قوله تعالى اولم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم انما عدي فعل
الهداية باللام لانه بمعنى التبيين واذا قرئ بالنون كان المعنى اولم نهد لهم هذا
الشان كذلك المعنى اولم تبين لهم ليس هذا الشان وهو اهلاكنا كثيرا من القرى
الخالية والحال انهم يمشون في مساكنهم والبيان مثل قوله تعالى اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم في اللباب قال الكوفيون فاعله
كم اهلكنا وهذا لا يجوز عند البصريين لان الجملة لا تكون فاعلة وقالوا فاعله مضمر
يفسره كم اهلكنا ● والثاني قول المصنف عنا ● مثله في كتبت بالقلم اي فاعل
لم يهد هذا بواسطة مضمونه قوله هي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة قال
القاضي اي تاخير عذاب هذه الامة قوله لزاما مصدر اي مثل الاساس هذا لزام
الباب لمحافظة الذي يلزمه وانه لزام خصم ولزاما ل مصلح له والحاق الغسه
قوله من ان يكون معطوفا على كلمة ● قال صاحب الكشف المعنى لولا كلمة سبقت
من ربك واجل مسمى لكان العذاب لزاما لهم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه
بكان واسمها وخبرها قوله وبعد انا الليل قال صاحب المطلع انا بعض ساعات

الليل

الليل واحدها اني مثل رحي وانى كمعي واني كنحي قوله مخصصا لهما بصلاتك اعتبر
في تقديم الظرف للاختصاص وقد تقدم تقرير معناه من قوله تعالى واياي فارهبون
اي اياي ارهبوا فارهبون واريد بالاختصاص الاهتمام لانه ليس المراد تخصيص
هذين الوقتين بالصلاة دون غيرهما ويجوز ان يراد الاختصاص اي تعهد هذين الوقتين
بالفضل وخصص فضيلتها على ساير الاوقات قوله عند بعض المفسرين وهو
مجاهد لقوله في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي الفجر لانها
بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وبيان النسبة هو ان قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها شامل صلاة الفجر والظهر والعصر وانا الليل صلاة العتمة ثم جي بقوله
واطراف النهار فعلم منه صلاة المغرب وصلاة الفجر على ان صلاة الفجر كررت على تلك
الوتيرة اي على عطف الخاص على العام فقوله على التكرار متعلق بصلاة الفجر بدليل
قوله كما اختصت اي صلاة الفجر لا صلاة المغرب والفجر كما ظن قوله هدوا الرجل
الجوهري اتانا فلان هدوا اي بعد نومه وبعدما هدا الناس اي ناموا والرواية
هدوا الزجل بالزاي والجيم المفتوحة الصوت قوله مجي الامرين اي التثنية والجمع
قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين ● قبله ● ومهمهين قذفين مرتين ● بعده
جبتهما بالنعت لا بالنعتين ● المهمه المفازة البعيدة والمرت بسكون الراء
مفازة لا نبت فيها ولا ماء والقذف الارض المستوية والواو يعني رب وجوابها
جبتهما وظهراهما صلباهما لان ظهر الترس ما لي بالنعت الترس فرس نعت منساه في
الجري لان النعت وصفك الشي بما فيه من الحسن هكذا ذكر الخليل وكل شي جيد
بالغ نعت ينعت ● وقيل المراد قطعتهما ولو ينعت لي الامرة واحد يصف نفسه
بالفطانة والجزم لسلوك المفاوز ● وقيل انما قال ظهورا الترسين كراهة الجمع
بين التثنيتين احدهما في المضاف وثانيهما في المضاف اليه كقوله تعالى فقد صغت
قلوبكما قوله ولعل للمخاطب اي الترجي راجع الى المخاطب كما ان الشك في قوله
تعالى او يزيدون راجع الى المخاطب لا الى المتكلم سبحانه وتعالى قوله وترضى
يرضى اي بضم التاء الكتابي الراغب رضي يرضى رضا فهو مرضي ومرضو ورضى
الله عن العبد اي لا يكرهه ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا
لامره ومنتهيا عن نهيه قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه قوله بادهالي

بادهه فجاءه والاسم البداهة والبديهة **قوله** ازواجا منهم اصنافا من الكفرة
والاعب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة
وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا قال تعالى
احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم المقتدين بهم في افعالهم وقال تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا **قوله** ويجوز
ان ينتصب حالا من هاء الضمير اي في به وتقديره وهو اصناف وقوله منهم على
هذا مفعول به والعامل متعنا ومن للتبعيض وثانيا في الكتاب تفسير لقوله
بعضهم المعنى لا تمدن عينيك الى اصناف الزخارف التي متعنا به بعضا من
الكفرة كالملابس الفاخرة والمناكح المونقة والمراكب الفائقة والروائح الطيبة
وعلى الاول كان الفعل واقعا على ازواجا ومنهم صفة ومن بيان اي لا تمدن عينيك
الى الزخارف التي متعنا بها اصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمشركين ل
صاحب التقريب منهم هو المفعول به **قوله** وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا
وخولنا اي ملكنا قال صاحب التقريب فالباء في به تمد الدلالة اي الى المال
الذي اعطينا لسببه الكفار زهرة اذ لو كان صلة متعنا لزم ان يكون له ثلاث
مفاعيل وقال ابن الحاجب في الامالي الاظهر الاظهر ان يكون زهرة
منصوبا بفعل مضمر دل عليه الكلام اي جعلنا لهم ازواجا او اتيناهم لانه اذا متعهم بها
جعلها لهم او اتاها اياهم هذا قول الزجاج • وقال ابن الحاجب ويجوز ان يكون الفعل المقدر
قولنا اعني بيانا لما او للضمير في به او لازواجا وهو الذي يسمى نصبا على الاختصاص
وان يكون بدلا من ازواجا على حذف المضاف اي اهل زهرة الدنيا بدل الكل من الكل
على المبالغة كانه جعلهم الزهرة على الحقيقة وجعله بدلا من به ضعيف لانه لا يقال
مررت بزيد اخاك ولان الابدال من الضمير العائد الى الموصول يجعله من باب
قولك زيد رايت غلامه رجلا صالحا ولم يجوزها قولان وكذا عن صاحب التقريب
قوله وعلى ابداله من محل الجار والمجرور هذا اختيار صاحب الكشف قال هو عندي
بدل من موضع ما في قوله الى ما متعنا لان موضع الجار والمجرور نصب كقوله تعالى
دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا ملة ابيكم بعد قوله قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم وقوله وجاهدوا في الله • وقلت اما وجه النصب على الاختصاص

والذم

والذم فينبغي تحقيرها واستحقارها كقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو
ولعب والمقام يا باه لان المعنى ان النفوس مجبولة على النزوع اليها راغبة فيها حق رغبتها
حتى لا تكاد ترغب عنها نفوس الانبياء فلذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مد العينين
اليها • والعيضد ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما
زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الارض • وعن مسلم والنسائي عن ابي سعيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون ولتوافقه التعليل في قوله لنفتنهم فيه ولا اسلعا والحوف بسبب
زخرفها وزينتها وبهجتها • ويجوز ان يكون زهرة بدلا من ازواجا على تقدير ان يكون
حالا من ها الضمير فلا يحتاج الى تقدير ذوي **قوله** كما جاء في الجهرة الجهرة وهي ايضا
مصدر كالغلبة واما جمع جاهر ترا يعقوب زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها
قوله ويتهلل وجوههم الجوهري تهلل السحاب ببرقه تلالا وتهلل وجه الرجل
من فرحه واستهل **قوله** وشارتهم الشارة اللباس والهيئة والتقشف
الجوهري التقشف ان يتبلغ بالقوت والمرقع **قوله** هو خير منه اي مما متع
به الكافر في نفسه لانه الخير المحض الذي لا يشوبه ما يكدره في نفسه ولا يلحقه ما يعقبه
قوله او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة هذا الوجه اوفق لما ليف لنظم على
ما سبق وعليه ينطبق قوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها اي دين الاسلام
والنبوة من الكتاب والسنة حرفا ستعمل بذلك وتمسك بالحبل المتين وامر
اهلك بالصلاة واصطبر عليها لان الذي بعثت لاجله هو لا الحصال
لا لتكون تاجرا كسوبا او حريصا جمع الدنيا فلا تهتم بامر رزقك فان رزقك
مكفي عندنا ونحن رازقوك ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ
بالك في التبليغ والانذار والاشتغال بالعبادة والامر بالمعروف
لاهلك وامتك والعاقبة اي الجنة لاهل التقوى ولمن اتقى حطام الدنيا
وزينتها كما جاء عن خير البرية ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا **قوله** لا انس
قيل هو على سبيل الدعا كانه قال لا كان ان قاصي اباه الا ابرهن كما تقول
لا رحمك الله والاوجه من هذا ان يكون حالا لما قوله بعد ان قاصيه برهن للمبالغة

نحطه قوله كان الله في عمله فقيل معناه كان ملائكة الله الموكلون بكتابة الاعمال في تحقيق
عمله قوله خصاصة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى
الشي قوله ان القران برهان ما في سائر الكتب المنزلة آه القاضي لان القران مشتمل
على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي به امي لم يرها ولم يتعلم
ممن علمها وفيه اشعار بان القران كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث
انه مصداق لها وهو معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على
صحتها قوله ذكر الضمير اي في قوله من قبله والظاهر انه راجع الى معنى تاتيهم اي
قبل مجي البينة ويعين قوله لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك لان في هذه البينة
لا يكون الا مع ارسال الرسول قوله كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة وما
يؤول الامر اليه فيه معنى المتاركة وان الانذار والتذكير بلغ غايته كقوله تعالى
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون • تم اعلم ان هذه خاتمة شريفة ناظرة
الى الفاتحة وهي قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى الا تذكرة لمن يخشى
فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بالاعراض عن الكفار وعما اوتوا من
زهرة الحياة الدنيا والاقبال بكليته الى دين الحق والاشتغال بالعبادة والصبر
عليها وامر اهله اي امته به رمز الى ما بدئ به اي اشتغل بالعبادة على مقدار
طاقتك وصبرك وامر من يجمع منه تذكيرك ووعظك • واما هؤلاء المعاندون
الذين ما تواعت فيما انذرتهم والزمت الحجة عليهم وظهر الحاحهم حيث اقترحوا
الايات وقالوا لولا ياتينا باية من ربه وانت قد اتيت بام الايات واعظمها
في باب الاعجاز يعني القران فاعرض عنهم واتركهم لان التذكرة انما ينفع فيمن يخشى
واوعدهم بقولك قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط
السوي ومن اهتدى • والحمد لله وحده • والله اعلم •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ادنى كيدا
لاضافة الحساب اليه الاصل اقترب حساب الناس كقوله ازف رحيل الحي

ثم اقترب للناس الحساب كقوله للحي الرحيل فقدم المضاف اليه وعرف الحساب لتعريف جنس
ليفيد ضربا من الابهام والتبيين وهذا التقديم احتيج الى تقدير مضاف لانه ليس
مثله اقترب فصار رمل حساب للناس الحساب فحذف المضمر لدلالة المفسر عليه ولما
كان الحساب لا يتعداهم جي بضمير الناس ليعود اليهم فيحصل التاكيد اخرج ازف للحي رحيلهم
نظير هذا فيك زيد راغب فيك الاصل زيد راغب فيك ثم قدم فيك فصار معمولا
لمقدر لاعادة فيك واليه الاشارة بقوله وهذا الوجه اغرب • وقال صاحب الفرايد
يمكن ان يكون التقدير اقترب لمجازاة الناس حسابهم فيكون للناس مفعولا له كقولك
جيتك للتيمن اي لحصوله • وقيل اذا جعل اللام صلة كان المقترب لذاته المدنو منه
مذكورا واذا جعل تاكيدا للاضافة لم يكن مذكورا قوله ازف الرحيل اي دنا
ادني قوله المستقر وهو الظرف الذي يقع خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا
لتعلقه بفعل الاستقرار فهو مستقر فيه فحذف فيه اختصارا والظرف اللغو
ما كان فضلة ولو حذف لكان الكلام مستقيما والظرف في المثال لغو فسماه مستقرا
مجازا قوله وقد عدت دون هذا المثال اكثر من خمسين عاما بعد هذا القول
قوله بعثت في نسم الساعة قيل بقيته ان كادت لتسبقني النهاية في الحديث
بعثت في نسم الساعة وهو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله تعالى
قبل اقتراب الساعة كانه قال اخر النسم من بني ادم والنسمة النفس والروح الجوهري
نسمت الساعة حين ابتدات واقبلت اوائلها ونسم الريح اولها حين تقبل وتبتدئ
ما بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعه السبابة
الوسطى اخرجه الترمذي عن المستورد قوله وفي خطبة بعض المتقدمين قال ابن عبد
البر في الاستيعاب هو عتبة بن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهد المشاهد كلها وهو الذي اختط البصرة وخطبته بعد حمد الله والثناء عليه
اما بعد حمد الله فان الدنيا اذنت بصرم وولت حذاء وانما بقي منها صبابة كصبابة
الاناء وانتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد
رايتني وانا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا
ورق الشجر حتى تقرحت اشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك
فاتزرت بنصفها واتزر بنصفها فما اصبح منا اليوم واحد الا وهو على مصر من الامصار

فاني اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وعند الناس صغيرا رواه صاحب رياض الصالحين
عن مسلم عن جلد بن عمر العدوي ادنت اعلمت بصره بانقطاع وقنا الصبابة بضم الصاد
المهملة البقية اليسيرة النهاية حذا بالحا المهملة والذال المعجمة مشددة وبالمد
الخفيفة السريعة ٥ وفي حديث علي رضي الله عنه بيدي حذا اي قصيرة لا تمتد الى ما تريد
قوله من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم قد سبق ان تعريف الجنس
يحتمل الكل والبعض وهو كاللفظ المشترك مفتقر في تعيين المراد الى انتهاض القرينة
فالناس في قوله اقترب للناس حسابهم للجنس يحتمل لان يراد به الناس من لدن ادم الى
تلك المدة وان يراد البعض والقرينة ههنا لارادة الثاني قوله ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث الاية وهو المراد من قوله وهو ما يتلوه من صفات المشركين ٥
قوله وصفهم بالغفلة مع الاعراض اي وقع معرضون خبرا بعد خبر لضميرهم
الا ترى كيف اوقع غافلون عن حسابهم خبرا في قوله على معنى انهم غافلون وقال
ابو البقا والقاضي ويجوز ايضا ان يكون الظرف حالا من الضمير في معرضون
قوله وقرر اعراضهم على ما لم يسم فاعله عطف على وصفهم ولو قرئ معروفا كان
ظاهرا يعني حين يقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث بغير عاطف سوكدا للجملة
الاولى مقررا لها لما فيه من معنى الاعراض والغفلة مع تنبيه المنية وقنا فوقتا
قوله واذا قرعت لهم العصا اصل المثل على ما قال الميداني ان العصا قرعت
لذي الحلم اول من قرعت له عمرو بن مالك الكناني يضرب لمن اذا نبه انتبه مضى
بيانه في اول البقرة **قوله** حالان مترادفتان وهي ان يجعلا حالين من ضمير استمعوه او
متداخلتان بان يجعل وهم يلعبون حالا من الضمير في استمعوه ولاهية حالا من الضمير
في يلعبون **قوله** كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم يعني افاد قوله ما
ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه انهم فطنوا كل ما عدد لهم من الذكر ايتا فاية
وسورة فسورة فطنة لا مزيد عليها بدلالة من الاستغراقية واداة الحصر وافاد
قوله لاهية قلوبهم انهم ذاهلون غافلون عن ذلك فنفي اخر الكلام ما اثبته اولا
على سبيل التوكيد ليوذن بانهم لما لم ينتفعوا بذلك الاستماع والتفطن حين استهزؤا
بالذكر كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم ونحوه قوله تعالى ولقد علموا لمن
اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون الكد

اثبات العلم اولا بالتسمية ثم نفاه نفيا كليا لعدم جريهم على موجب العلم **قوله** اسم
من التناجي الجوهري النجوى السر بين اثنين يقال نجوته نجوى اي ساررته والاسم النجوى وقال
الفرا قد يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا قال تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما
النجوى **قوله** بالغوا في اخفائها اي سروا قول التناجي لخفيته اسروا السر **قوله**
او جعلوها بحيث لا يفطن معناه واسروا فعل التناجي اي جعلوها في الخلوة ولا يبعد
في الاول ان يعلم تناجيهم لكن لا يفطن قطعا ما اسروا به **قوله** اشعارا بانهم
الموسومون بالظلم الفاحش لان في الابدال فايدة البيان والتوكيد كما في قوله اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين والذي خص هذا الموضع من الفايدة ما ذكره لانه ابدل
المظهر من المضمر وخصه بذكر الظلم للاشعار بقبح ما اسروا به الظلم الفاحش
قوله او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث قيل هي لغة ازد شنوءة وفيه شذوذان
احدهما تعدد الفاعل وثانيهما جعل ضمير اولي العلم لغيره واعتذر للاول ابو عبيدة
وقال عن بعضهم ان العرب قد يظهرون عدد القوم في فعلهم اذا بدؤوا بالفعل قال
ابو عمرو الهذلي اكلوني البراغيث فجاء بلفظ الجمع في الفعل واظهر الفاعلين بعده وقال
ابو البقا الواو حرف للجمع لا اسم قيل جيء بالواو وهي حرف للدلالة على ان الفاعل جمع
كما يجاء بالتاء للدلالة على ان الفاعل مونث واعتذر للثاني الزجاج حيث قال لما وصفت
البراغيث بالاكل قيل اكلوني قال الشاعر ٥
٥ يمن ولها والديك يدعو صباحه ٥ اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ٥
قوله فوضع المظهر موضع المضمر هذا يوهم ان هولا في تقديره وهولا اسروا
النجوى لاقتضا قوله وهم يلعبون ذلك مضمر وضع موضع الذين ظلموا وليس
بذلك لانه مثل الذين ظلموا قوله من قال او لا موصولة لذا الا صل هم اسروا
النجوى لاقتضا قوله وهم يلعبون ذلك كشف الله عن معنى قوله وهم في غفلة معرضون يلعبون
بثلاثة انواع من القبايح ٥ احدها انهم استمعوا الذكر استماع تفطن لكنهم ترنوا
بذلك الاستهزا نقل الواحدي رحمه الله تعالى عن ابن عباس في معنى الا استمعوه
وهم يلعبون يستمعون القران مستهزئين وثانيها لاهية قلوبهم قال
القاضي وهم يلعبون يستهزئون لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر
في الامور والتفكر في العواقب جعل لاهية قلوبهم علة لقوله وهم يلعبون

به اهل الطائف والاولى ان يجعل لاهية قلوبهم امرا مستقلا على ترادف الحالين كانه قيل
يستمعون مستهزئين كانهم ما يستمعون لانهم ما انتفعوا به ليؤذن به ان استماعهم ذلك
لم يكن استماعا لانهم ما عملوا بموجبه بل عكسوا حيث لعبوا فهم على ان غفلتهم وما اشتغالها
انهم ما اكتفوا في العناد على هذا المقدار حتى بالغوا في التناجي خشية وودها ليظهروا
للاتباع ان ذلك ليس للعناد بل لانه سحر باطل فتفوا الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة
في التثبيط عنه وظهر بهذا ان الجواب الثاني عن قوله لم اسروا وهو قوله ويجوز ان
يسر واتجوا هم بذلك ضعيف **قوله** وعمل المنصوبة الجوهري النصيب الشرك
المنصوب وقيل يقال لفلان سوى منصوبة وهي في الاصل صفة للشبكة او الحبالة
فجرت مجرى الاسما كالدابة **قوله** القول عام الراغب القول يستعمل على وجوه اظهرها
ان يكون للمركب من الحروف المبرز بالنطق مفردا كان او جملة الثاني للمتصور في النفس
قبل الابراز في اللفظ فيقال في نفسي قول لم اظهره قال تعالى ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله فجعل ما في اعتقادهم قولا الثالث للاعتقاد نحو فلان يقول بقول
ابي حنيفة الرابع للدلالة على الشيء قال الشاعر امتلا الحوض وقال قطني • الخامس
للعناية الصادقة بالشيء نحو فلان يقول بكذا السادس يستعمل في معنى الحد فيقال
قول الجوهر كذا وقول العرض كذا اي احدهما السابع الالهام نحو قلنا يا ذا القرنين
اما ان تعذب قال ذلك لم يكن بخطاب فيا ودى وقيل في قوله تعالى قالتا اتينا
طائعين ان ذلك بتسخير لا بخطاب • وكذا قوله يا نار كوني بردا **قوله** ثم بين ذلك
بانه هو السميع العليم يحتمل ان يراد ان الجملة حال من فاعل يعلم والحال بيان او مذيلة
وفيها نوع من التاكيد والبيان لكن قوله بانه السميع العليم اثبات صفتين لله تعالى
بذاته مذهبه • وفي شرح السنة على العبد ان يعتقد ان الله تعالى عالم له علم وسميع
له سمع قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه وكان الله عليما حكيما وكان الله
سميعا بصيرا انني معكما اسمع وارى قال في الانتصاف السميع العليم اثبات صفتين
لله تعالى والزمخشري يحرفهما عن مواضعهما فيكون سميعا بصيرا لذاته والصفات
مشتقات من المصادر ولا يثبت لا مصادرها فمن انكر السمع والعلم فقد تسارع
الى انكار السميع العليم • وتحقيق هذا يعلم من الكلام واما الزمخشري اذا ادعى ان
الاية ظاهرة له فما خالفه او حرف شيئا عن موضعه بنى عليه وهذه الاية خاصة

تعسف فيها وخالف نفسها **قوله** تفنن الكلام الجوهري الفن واحد الفنون وهي الانواع
والافانين الاساليب وهي اجناس الكلام وطرقه وافتن الرجل في حديثه اذا جاء بالافانين
قال صاحب الفرائد ما ذكر يوجب ان يكون البعض في الدرجة العليا من البلاغة والفصاحة
والبعض نازلا منها ومنحطا في الدرجة وهذا لا يجوز الافتنان انما يحسن اذا كان
عن مفض الى نزول البعض لانه ينبئ عن نقصان البعض بل الافتنان المستحسن
ان يكون الكل في الدرجة العليا ويبدل البعض اللفظ بالبعض باعتبار اقتضاء الموارد
والمواضع لا بالنزول من الاعلى الى الاسفل لانه يكون اختلافا وتفاوتا في البلاغة
والفصاحة • والجواب عن قوله بل الافتنان المستحسن ان يكون الكل في الدرجة
العليا ان يقال ان اردت به ان التركيب باسرها ينبغي ان يكون مرتبة في قالب
المبالغة فهو غير مسلم فكم من تركيب في كلام الله المجيد يجري ابتداء ليس فيه رائحة
المبالغة وترى تراكيب فيه بلغت في المبالغة الدرجة القصيا • وان اردت ان
التركيب في سعتها لها في مقاماتها ينبغي ان يكون في الدرجة العليا فهذا لا ننكره
لان مقامات المقاولة ومقتضيات الاحوال تتغير وبحسبها يتغير الكلام فمن
مقام يقتضي الخلو عن التاكيد فالاتيان به خروج عن مقتضى البلاغة ومن مقام يستدعي
توكيدا فلا يؤتى بالاكد لان البلاغة هي اصابة المحز وتطبيق المفصل ومراعاة
وجه النظم • ومن ثم لم يقع التحدي باقل من سورة **قوله** من قبل انه قدم ههنا
انهم اسروا النجوى الى قوله فوقع القول على قوله موضع ذلك الكتب لعنة
قال صاحب التقريب فيه نظر لان تحصيل كلامه يؤول الى ان اللام في القول
للعهد وقد تقدم ههنا معهود دون ثم اذ لو اراد الجنس لم يرد بتقدم شيء عليه
لكنه يفوت حينئذ كونه اوكد اذ القول المعهود والشرط واحد • وقلت
معنى كلامه ان اللام ان جعلته فلا يكون الثاني عين الاول فلا يؤثر تقدمه عليه
شيئا وان جعلته للعهد لم يحصل التركيب • قلنا نختار الاول فلا نسلم عدم
تاثيره بل المراد من الثاني العام الذي سبق لقصد الخاص فيدخل فيه الاول دخولا اوليا
ولذلك كان اوكد وعلى هذا مبنى كلامه حيث قال على ان اسلوب تلك الاية
خلاف اسلوب هذه لان المراد من الثاني الى الحر با يراد اخفائهم سرهم ونجواهم
المقتضي الاناة لينبئهم به على ان اخفاءهم ذلك لا يجديهم شيئا لانه تعالى يعلم القول

الذي هو الجنس الشايع للجهر والهمس والسر واخفى منه فيدخل سرهم في هذا العام بالطريق
البرهاني كما سبق غير مرة واما سياق قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات فعلى ابتدا
اثبات صفة العلم من كلام سابق لان المراد من قوله يعلم السر ما اسروه من قولهم
ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير
الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا لانهم ايقنوا ان الامر على خلافه ولكن قصدوا
بذلك ايقاع الشبه في قلوب الناس ولهذا قال ومن جملته ما يسرونه من الكيد
لرسوله مع علمكم ان ما يقولونه باطل فالمراد من السر ما يتضمنه قولهم اساطير الاولين
فقيل لا يعلم ذلك الا عالم الغيب والشهادة كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا
يعزب عنه مثقال ذرة فاذن القصد في الثاني اجرا الوصف على الله عز وجل وفي الاول
تقريرها من المعنى السابق والمبالغة فيه **قوله** وقرئ قال ربي ابي عمرو وحفص
والكسائي **قوله** الباطل لجلج هو من قولهم الحق ابلج والباطل لجلج قال الميداني
يعني ان الحق واضح يقال صبح ابلج اي مشرق ومنه قوله • حتى بدت اعناق صبح ابلجا •
وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم ابلج الوجه اي مشرقه والباطل لجلج اي ملتبس
قال المبرد قوله لجلج اي يتردد فيه صاحبه ولا يصيب منه مخرجا ومقصود المصنف من
هذا الاستشهاد بيان ان اضراب الكفرة عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام
الى اخره ليس على النسق السوي بل هو خبط عشوا وفعل المتحير من غير تمييز بين مضرب
عنه ومضرب عنه يدل عليه بعد ذلك قوله ويجوز ان يكون تنزيلا من الله لاقوالهم
يعني انه تعالى اتى باقوالهم منزلها على سبيل التدرج والترقي ليؤذن بفاسدها
وافسدها فظهر من هذا ان الاضراب في الوجه الاول واقع في كلام الكفرة
وانه تعالى حاك اضرابهم الواقع في كلامهم وفي الثاني الاضراب واقع في كلام الله
وانه تعالى يحكي كلامهم • وفي الوجه الاول اشكال لانه لو اريد ذلك لقيل قالوا
بل اضغاث احلام ويمكن ان يقال ان قالوا زيادة تاكيد لما تضمن قوله تعالى
واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر من القول بعده وقوله قال قل ربي يعلم
القول فانه يدل على انه صدر منهم قول بسبيل الكلام وسبق مثله في يونس
عند قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الى قوله قل الله اذن لكم في وجه • واما
بيان الترقي في الوجه الثاني فيقال انهم استهجنوا القران الى التحير سيما لان هذا حق

وذلك باطل واتى بسبه هذا السحر افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ثم قوله انه اضغاث
احلام اي تخاليطها افسد منه لان يشبه النظم الفائق المعجز بالسحر اقرب من ذلك لقوله
ان من البيان لسحرا لكن اين هذا من التخاليط انه كتاب احكمت اياته ثم فصلت من
لدن حكيم خبير ثم قولهم انه كلام مفترى يبين منه ابعد من ذلك لانه قد تحداهم
ولو يدركوا ان قوى البشرية وان استفرغت طوقها لا تطيق على الاتيان بمثله
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولان المفترى مبطل وكلامه باطل وهذا لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد • ثم قولهم انه قول شاعر ابعد
وافسد لان الشعر تخيلات ملفقة وتخرصات مزخرفة تدعوا الى الهوى والشيطان
وهذا يدعوا الى الهدى وطاعة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر
وقران مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين • وهذا الوجه ادل على النحي
من جنبة الحقيقة الراغب بل للتدارك وهو ضربان ضرب يناقض ما بعده ما قبله
لكن ربما يقصد لتصحيح الحكم الذي بعده وابطال ما قبله قال تعالى اذا تتلى عليه
اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم اي ليس الامر كما قال بل جهل او
يقصد به تصحيح الاول وابطال الثاني كقوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه
فاكرمه ونعمه الى قوله فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم اي ليس اعطاؤه من
الاكرام ولا منعه من الاهانة لكن جهلوا وظلموا حيث وضعوا المال في غير
موضعه • والضرب الثاني ان يكون مبينا للحكم الاول وزائدا عليه بما بعد بل
نحو بل اضغاث احلام بل افتراه فانه نبه انهم يقولون اضغاث احلام ويزيدون على ذلك
بان الذي اتى به مفترى بل يزيدون ويدعون انه كذاب قال الشاعر في
القران عبارة عن الكاذب بالطبع **قوله** لا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين
قولك اتى محمد بالمعجزة قيل فيه نظر لان قوله ارسل محمد اثبات للرسالة لا ينفك
ثبت بارسال المرسل • وقوله اتى بالمعجزة اظهار للرسالة وما ثبت به النبوة
عند ما تظهر به الرسالة قلت ليس المراد من قوله لا فرق ان معنى العبارتين
سوا بل مراده ان مودى العبارتين سوا لان قولك ارسل محمد صلوات الله عليه
معناه انه صلوات الله عليه ادعى الرسالة واتى بالمعجزة فثبتت رسالته
وقولك اتى محمد بالمعجزة مودا ادعى الرسالة واتى بالمعجزة فيكون رسولا والاول

لكذاب

كناية والثاني تصريح وسواهما واحد الاستوى الى تفسيره لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقولك يد فلان مبسوطة بمعنى انه جواد لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت يعني كون احدهما
كناية والاخرى تصريح والكناية اشرح والبسط • فان قلت ما فايدة العدول
قلت لو قيل كما اتى الاولون لكان من القصد بمعزل لان قصدهم فلنا تنا باية
مثل ما اتى به المرسلون نحو عيسى وموسى من قلب العصا ثعبانا واحيا الموتى لا كغيره
من الانبيا قوله فيه انهم اعني من الذين اشركوا على انبيايهم وكان اصل الكلام ما
امنت قبل هولا المشركين اهل قرية اردنا اهلاكها لسبب عنادهم فهولا ايضا
لا يؤمنون ثم ادخل همزة الانكار والاستبعاد لتدل على الادماج وان هولا اعني
من الناس بعنين فقوله ما امنت متعلق بقوله فالنا تنا باية لانهم لما طعنوا في
القران وانه معجزة وبالغوا فيه حتى اخذوا من قوله افتاتون السحر الى ان انتهوا الى قوله
فلنا تنا باية واراد وانه ليس من جنس اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا
الموتى علم انهم معاندون فقيل مسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ان الانذار
لا يجدي فيهم بقوله ما امنت الاية قوله شيعا يعني المشركين الجوهري شيعة الرجل
اتباعه وانصاره ويقال شايعه كما يقال والاه والمتابع ايضا اللاحق قوله
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا استشهد بها
على اتفاق كلمتهم على اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عطف ومن الذين
اشركوا على من الذين اوتوا الكتاب ونبه بصلة الموصول على علة الاذى قوله
ردء لرسول الله اي عون له اي لا يكاذب اهل الكتاب المشركين اي لا يكذب نبي الذي هو
منه عون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الانبيا لم يكونوا ملايكة يعني كانوا متفقين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسالة وكيف لا وفي لفظها ابطاله بينهم
وقيل قوله لرسول الله متعلق بملايكة دون سوسهم اي لاجل الرسول وفيه نظر
لبقا رد لا متعلق له وان المعنى لا يساعد عليه قوله تحمل ان يقولوا انه بشر اجاب
ان قوله وما كانوا خالدين رد لما لزم من توهموا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما
نموت ان النبي يجب ان يكون خالدا لا كالملك او رد لما اخرجوا به من توهمهم هلا
كان ملكا لا يطعم ويخلد قوله صدقني سن بكره قال الميداني البكر الفتي من الابل
يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم

رجلا في بكر فقال ما سنه قال بازل ثم نفر البكر فقال له صاحبه هدع هدع وهذه لفظة يسكن
بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقني سن بكره ونصب سن
على معنى عرفني سن او صدقني خبر سن ثم حذف ويروى بالرفع فجعل الصدق للسن
توسعا • الراغب صدق قد يتعدى الى مفعولين نحو قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده
وصدقته نسبته الى الصدق واصدقته الحديث وجدته صادقا وقيل هما واحد
ويقالان فيهما جميعا قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم ويستعمل
التصديق في كل ما هو تحقيق يقال صدق في فعله وكتابه قال تعالى ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم • والصداقة صدق الاعتقاد في المودة وذلك
مختص بالانسان قال تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قوله ذكركم شرفكم
وصيتكم • الاساس ذكرته ذكرا وذكرى وذكرى ان الذكرى تنفع المؤمنين
ومن المجاز له ذكر في الناس اي صيت وشرف قوله او موعظتكم قال الزجاج فيه
تذكرة لكم فيما تلقونه من رحمة او عذاب كما قال تعالى كلا انها تذكرة قوله مطلبون
به الثنا الحسن الجميل اي فيه ما يطلبون به الصيت والشرف والفرق بين هذا
الوجه والوجه الاول هو ان على الاول المراد بالكتاب كما هو موجب لصيتكم لانه
منزل بلسانكم ولغتكم فاذا اشتهر اشتهرتم وعلى الثاني اذا علمتم بما فيه حصل
لكم مكارم الاخلاق فحسن بذلك صيتكم فذكر الذكر واريد بذلك مكارم الاخلاق
الموجبة للثنا الحسن فيكون من باب اطلاق المسبب وارادة السبب او يكون كناية
تلويحية يعني فيه ذكر ما تطلبونه من مكارم الاخلاق فتحروا فيه واجتهدوا واعملوا
العمل بما فيه فاذا علمتم به كنتم اصحاب الاخلاق فحينئذ ينتشر بذلك
صيتكم قوله مناديه على سخط عظيم لانه استعير ما يستعمل في الجسم للمعنى
واختير ما هو الابلغ فيه ليدل على ابادة بليغة قوله في ثوبين سحوليين عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية من كرسف ليس فيها قميص ولا
عمامة • وفي الجامع سحول قرية باليمن ينسب اليها الثياب وقيل السحولية المقصورة
كانها نسبت الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها ويروى بضم السين
قوله يا لثارات فلان الجوهري يا قتلة فلان النهاية ومنه يا لثارات عثمان

اي يا اهل نارانه ويا ايها الطالبون بلدمه بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيكون
قد نادى طالبي النار ليعينوه على اسعافه واحدة وعلى قول الجوهري نداء المنادي للتعريف
والتوبيخ وتقطيع الامر حتى يجتمع لهم عند اخذ النار بين القتل وبين تعريف الجرم
ومنع اسماعهم به ليصدع به قلوبهم ويكون ادعى في انكارهم والتشفي منهم والى
تعريف الجرم الاشارة بقوله لما نادى منادٍ من السماء نموا واعترفوا بالخطا قوله
وظاهر الاية على الكثرة يعني يقتضي قوله كم قصمنا ان يجري على العموم وعلى كثيره
من القرى قوله ويجوز ان يشبهوا فعلى الاول الركض مجاز في العدو مستعمل استعمال
المرسن في انف الانسان وعلى الثاني حقيقة وعلى الثالث استعارة قوله او يجعلوا
خلفاء بان يقال لهم ذلك يعني انهم بلغوا في الركض والفرار من العذاب بعد ذلك
الانزاف والتنعم بحيث من رآهم قال هذا الكلام بلسان الحال الراغب الركض الضرب
بالرجل فمتى نسب الى الراكب فهو اعدا مركوب نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشي فوطي
الارض نحو قوله تعالى اركض برجلك وقال تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
فنهوا عن الانهزام والترفه التوسع في النعمة يقال اترف فلان فهو مترف قال تعالى
واترفناهم في الحياة الدنيا قوله او لتلهمهم ذلك اي يلهم الله الملائكة بهذا الكلام
نفوس الملائكة فتحدث الملائكة به فيكون كلاما نفسيا خاطب به الكفار الراكضين
وليس هناك مخاطبة وانما هو شيء يقصد الملائكة في نفسهم قوله تدبوا في مراتبهم
اي يمكنوا فيها • الاساس رتب فلان رتوب الكعب في المقام الصعب ورتب في
الصلاة انتصب قائما قوله ويمترون اخلاف معروفكم • الجوهري مريت الناقة
مريا اذا مسحت ضرعها لتدر والريح تمري السحاب وتمتريه اي تستدره الاساس
ومن المجاز واخلفت النجوم والشجر لم تمطر ولم تثمر وناقة مخلفة ظن بها حمل ثم لم يكن
وهو خالفة اهل بيته اي فاسدهم وشرهم ودرت لفلان اخلاف الدنيا يمترون
ترشيح لاستعارة اخلاف معروفكم ويستمطرون ترشيح لسحاب اكفكم لعلكم •
انه تهكم لعلكم تسألون بوجوه بناء على انه مطلق يحتمل ان يقيد بما يقتضيه المقام
بحسب الاستعمال وان نزل على اطلاقه • قال في الاساس سالته عنه مسالة وسالته
حاجة واصبت منه سولي طلبتي فعل بمعنى مفعول فتقدر في الوجه الاول عن حيث
قال تسالون غدا عما جرى عليكم والطلق في الثاني حيث قال حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم

ومن

ومن يملكون امرهم والمجرى مجرى اللام او تقعدوا اشياء مما يليق بحالهم لا يحصى وفي الثالث والرابع
على انه من قولهم سالته حاجة مما يقتضي مفعولين يعني اما انهم يجيئون يستنجد بهم الناس
ويطلب منهم المعونة والى الاشارة بقوله يسالكم الناس المعاون او اسخياء يستجدون
من نائلهم ويستمطرون سحائب اكفهم المعاون جمع المعونة قوله تهكما الى قوله
اي منضما الى مثله اوله يقال لهم ارجعوا الى ما اترفتم فيه حين ولات حين مناص
وثانيه يقال لهم ليسالكم الوافدون ويستمطرون سحائب اكفكم وهم الجامدون
البخلاء قوله وكذلك دعواهم اي من نوع او مضى قبلهما او جرا وفيه نظر لان
تلك اسم لفظا ومعنى لان المعنى لا زالت تلك الدعوى دعواهم ولان الاسم المبهم
اشد توغلا في التعريف من المضاف لانه قريب من المضمر على انه مقدم قوله
واصطلامهم اي استيصالهم قاله الجوهري قوله جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
يعني كما يجمع الحلو والحامض في معنى واحد وهو المز كذا الحصيد والخمود لان النار
اذا خمدت فصارت رمادا كانت كالزرع المحصود المدقوق الراغب قوله جعلناهم
حصيدا خامدين كناية عن موتهم من خمدت النار اذا طفي لهبها وعنه استعير
خمدت الحمى سكنت فيكون والخمود في المتن عطفا على الحصيد لا على المماثلة كما ظن لان
قوله حصيدا خامدين كلاهما مشبه بها والمشبه هم في قوله جعلناهم قوله ونظم
لسماواتنا قال القاضي خلقناهما تسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد
فينبغي ان يتسلقوا الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال
قوله ان كنا فاعلين شرطية قال الزجاج اللهو
في لغة حضرموت الولد وقيل اللهو المراة وقال قتيله في القرآن الولد لهو الدنيا
اي فلو اردنا ان نتخذ ولدا اذ اللهو يلهى به ومعنى لاتخذناه من لدنا اي لاصطفيناه
مما نخلق ان كنا فاعلين معناه ما كنا فاعلين ولذلك جاء في التفسير ويجوز ان يكون للشرط
اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله والقول الاول قول المفسرين والثاني
قول النحويين وهم اجمعون يقولون ان الاول القول الاول ويستجودونه لان ان
يكون مع النفي الا ان اكثر ما جاءت مع اللام تقول ان كنت لصالحا اي ما كنت صالحا
وقال ابن الحاجب هذا مذهب الكوفيين • واما البصريون فيقولون ان اللام
الفارقة لا تدخل بعد ان النافية فاذا قلت ان زيد لقائم فالمعنى اثبات القيام

وإذا قلت أن زيد قايم فالمفهوم نفي القيام وقال صاحب المطلع فإن قيل على الثاني يقتضي
تكرار كلمة الشرط قلنا دخلت على جواز الشرط به وما الأولى على جواز الإيجاد وكلاهما متغايران
قوله هو أن الحكمة صارفة والأفانا فاعلين بعضهم هذا ابنا على أن الله تعالى عندهم
قادر على السفه والظلم وإن كان لا يفعله وعند أهل الحق أن الله تعالى لا يوصف
بالقدرة على الظلم والسفه لأن القدرة مصححة للإمكان والمحال لا يدخل تحت الإمكان
وقيل إنه لما قال لو أردنا إلى آخره علم أن المانع عدم الإرادة فينبغي أن يكون مقدورا
لأنه لا يقال فيما لا يكون مقدورا لو أردت فعلته وقيل هذا منظور فيه لأن تفسير
اللهو بالولد أو بالمرأة يأباه لأنه لا يقال إن اتخاذ الولد أو المرأة لو أراده لفعله لأنه
من المستحيل • **وقلت** لا يخفى سقوط هذا النظر على من تأمل في كلام الزجاج
كما مر ولا ارتياب بين علماء الأصول ومعنى علم البيان أن حمل اللفظ على المجاز والعدول
من الحقيقة من غير صارف وداع قوي غير جائز لا سيما إذا انضم معه قرينة إرادة
الحقيقة وهو مقتضى المقام وذلك أن يجيء قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا عقيب قوله
وما بينهما لاعبين من باب وضع المضمر موضع المظهر من غير لفظه السابق لأن
اللهو ما يتلهى به ويلعب وليس في الكلام السابق أحد من معنى الولد والمرأة
فلا يحمل إلا على الظاهر وشيء الكلام في الولد في سورة أخرى ولأن قوله إن كنا على
الشرط أظهر من النفي في الذوق لدى ولأن تفسير اللهو بالولد والمرأة يخرج الكلام
عن سنن النظام • **قال** الإمام الغرض من سوق هذه الآيات تقرير نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم والرد على منكريه لأنه تعالى أظهر المعجز عليه من باب الغيب وإن كان صادقا
فيفسد ما ذكروه من المطاعن • **وقلت** تحرير النظر أن هذه السورة من مفتتحها
واردة في أمر النبوة وما يتصل بها ومن ثم سميت بسورة الأنبياء ألا ترى كيف بدئ بقوله
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وثني بقوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا
نوحي إليهم ثم ثلث بقوله لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ثم وبخهم وسفههم
وسجل بحرمان عقلهم حيث دفعوا ما فيه شرفهم وعزهم ثم ربع بقوله ما في السموات والأرض
وما بينهما لاعبين لينبههم عن رقدة الجهالة وأنهم في ارتكابهم العناد كمن يحاول
في إبطال الحكمة في خلق السماء والأرض وهي العبادة والمعرفة قال الله تعالى وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون وقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب

النار قال المصنف معناه ما خلقته خلقا باطلا بل لداعي حكمة عظيمة وهو أن تجعلها مساكن
المكلفين وأدلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك قال
وصل قوله فقنا عذاب النار به لأنه جزاء من عصى ولم يطع وقال في النجم في قوله ولله ما
في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى
أن الله تعالى إنما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم
ولا يتم ذلك إلا بإنزال الكتاب وإرسال الرسول وإظهار المعجز على يديه فإذا
حصلت هذه المطالب وجبت المتابعة فإنكارها يؤدي إلى إنكار هذا المطلوب
ثم علل استحقاق العبادة بقوله وله من في السموات والأرض أي هو خالقهم ومالكهم
ورازقهم ومتولي أمورهم فيجب عليهم أن يخضعوا بالعبادة وإن استكبر هؤلاء وعاندوا
فله من لا يستكبر ولا يعاند فهو مستغن عن هؤلاء لقوله تعالى ولا يكن من الغافلين
إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فلما فرغ من هذا
النوع من الكلام رجع إلى توبيخ المعاندين فقال أم اتخذوا آلهة وساق الحديث إلى ما
هو سوق الكلام له من قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله
إلا أنا والله أعلم **قوله** سبحانها أن يتخذ اللهو واللعب هذا التنزيه ينفيه
صيغة الكبرياء والتعظيم وتكريره مرارا ثمانية وإلى التعظيم الإشارة بقوله
كما تسوي الجبابرة سقوفهم كأنه قيل أيها الناظر المنكر ألا ترى إلى هذا السقف المرفوع
وهذا المهاد الموضوع كيف سويناهما وكيف جعلناهما مطارح الأفكار ومطامح الأبصار
ومنافع لمرافق العباد في المعاش والمعاد إذ لا يليق بعظمتنا وجلالتنا أن نخلقهما باطلا
فسبحاننا أن نتخذ اللعب واللهو إذ من شأننا محق الباطل ودمغه وإليه الإشارة
بقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه • ثم **اعلم** أن قوله إن الحكمة صارفة
عنه والإفانا قادر على اتخاذه كلام مبني على قاعدة مذهبه وأما تقريره على مذهب
أهل السنة والجماعة فهو أن تعالى له أن يخلق ما يشاء وإن توهمه المعتزلي قبيحا
وحسنا وأنه فاعل مختار له أن يختار خلق هذا دون ذاك فقوله تعالى ما خلقنا السماء
والأرض وما بينهما لاعبين إخبار عما وجد لا عما وجب وقوله لو أردنا أن نتخذ لهوا إيذان
بأن له أن يختار هذا دون ذاك • وقد تقرر في البلاغة أن مفعول الإرادة والمشيئة
يجب أن لا يذكر إلا إذا تعلقت به غرابة ولا شك أن اتخاذ اللهو بالنسبة إلى الله تعالى

عزيب كانه قيل ان العظمة والكبريا اقتضت التنزيه عن اتخاذ اللهو كانها استدعيا
ان لا يمنع من ذلك وان خفي على بعض الخلق لانه فاعل لما يشا لا يسال عما يفعل وهم
يسالون لكن من شانه ان يقذف بالحق على الباطل فيدمغه وان يتصف بما فيه التعظيم
والكبريا وان كان الكل منه ولكم الويل مما تصفون اي تنسبون اليه مما لا يليق
بجلاله من اتخاذ اللهو واللعب حيث تطعنون في رسله والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل قوله اللهو الولد وقيل المراة وفي المطلع اللهو طلب الترويح
عن النفس ثم المراة تسمى لهوا وكذا الولد لان كل نفس تستروح بكل واحد منهما
والمعنى امراة ذات لهو ولد اذ اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال
لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب
ولهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ومن قال اراد باللهو
المراة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحياة الدنيا الذي جعل لهوا ولعبا قلت
ومما يقرب منه من حيث ارادة التخصيص قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا
والبنين الاية قوله وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح قال صاحب الانتصاف
اراد باستغنائه عن القبيح وجوب رعاية المصالح وفعل ما يظنونه حسنا بعقولهم
فلا يستغني الحكيم عن الخلق الحسن والحكمة تقتضي الاستغنا عن القبيح ويقولون
ليس في الامكان ذلك ولو امكن لفعله اذ ليس في لو تركه لكان اما بخلا او عجزا تعالى
الله عنهما والحق ان الله تعالى مستغن عن الافعال وله ان يخلق ما يتوهمه
القدري حسنا او قبيحا وليس في الوجود الا الله وصفاته قوله واستعار
لذلك القذف والدمغ قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ
في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار
له عقلي قوله فجعله كانه جرم صلب كالصخرة قذف به على جرم رخو اجوف
يعني بولغ في طرفي الافراط والتفريط لان القذف انما يستعمل في رمي الحجارة
والدمغ لا يكون الا في الدماغ وهو جسم رخو مجوف وقيل انما اختير الدماغ
دون ساير البدن لان الدماغ مجمع الحواس وهو مقتل يقال دمغه دمغا اي
شجه حتى بلغت الشجة الدماغ قوله فيدمغه بالنصب وهو ضعيف قال النحاة
لا ينتصب باضمار ان بعد الكلام الموجب لا يقال يقوم زيد فيغضب لا

الا في الضرورة كما في قوله سانزك منزلي لبني تميم والحق لان اضمار ان انما يجب اذا لم
يستقم الكلام بادخال الثاني تحت حكم الاول فينتصب الثاني لاظهار الارادة المخالفة
وفي الموجب هما متحدا الحكم فكان الشاعر يوهم معنى غير الموجب في الاول اما بالتمني
او بالشرط فنصب بعد الفا ووجه ضعفه انه ليس في جواب الستة والعذر ان فعل
المضارع كالتمني والترجي في كونهما مترقبين قوله وقري فيدمغه اي بضمتين
في المطلع هي كما في الحروف الحلقية من الباب كطبخ وصبغ قوله والبيان انهم
وفضلهم على جميع خلقه يعني اختصاص لفظ عنده مع عطف الخاص على العام دليل
على ذلك قال الامام انه تعالى لما حكى كلام الطاعنين في النبوات واجاب
عنها وبين ان غرضهم من تلك المطاعن التمرد وعدم الانقياد بين في هذه الاية انه تعالى
منزه عن طاعتهم لانه المالك لجميع المخلوقات ولان الملايكة مع جلالتهم مطيعون
خايفون منه فالبشر مع نهاية الضعف اولى ان يطيعوه وقلت معنى ان الكلام
في اقوام مخصوصين معاندين وهو حق كما سبق ومجرد لفظ عند لا يدل على المطلوب
وقد جا ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار وغير ذلك وغاية معنى الترقي والتدرج في الضعف
والقوة الدلالة على انهم لا يفترون في العبادة وان احدا من البشر لا يدرك
شاوهم في هذا المعنى وهذا مما لا نزاع فيه وانما النزاع في امر اخر قوله الاستحسار
مبالغة في الحسور وذلك ان السين فيه لطلب الحسور ولا طلب هنا فدل
على المبالغة فنفي الابلغ لا يفيد نفي الادون فيفيد اثبات التعب مطلقا
والحال انهم لا يتعبون واجيب ان في نفي المبالغة للاشعار ان ما هم
فيه من الطاعات في غاية من الثقل والتعب وان كانوا لا يتعبون نحوه قوله
تعالى وما ربك بظلام للعبيد في احد وجهيه وهو ان الذنب في العظم بحيث
من نظر الى العذاب العظيم علم ان الذنب ما هو لان عظم العقوبة بحسب عظم
الجناية وفيه انهم احقا لتلك العبادة الباهظة لان اختصاصهم
بنعم لم يشعر لها غيرهم يوجب ذلك وفيه رايحة من الاعتزال قوله اي تسبيحهم
متصل دايم تفسير لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويجوز ان يكون
بيانا للجملة الاولى قال الزجاج لا يفترون لا يشغلهم عن التسبيح رسالة

ومجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء كذلك تسبيحهم دائم **قوله**
الباهظة اي المثقلة يقال بهظه الحمل اثقله **قوله** تداذنت اي دل
منقطع ام معنى بل على الاضراب عما سبق كما اعلم تضمنها معنى الهمزة للانكار لما
بعدها • واما الاضراب فهو ان الكلام السابق وارد في شان طعنهم في النبوات
وما يتصل بها على ما سبق اي دع هذا النوع من الكلام وافتح منه ما احق
وهذا دل على ان الاوجه لتفسير اللهو بالولد ما يتلوه من قوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا **قوله** لكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار قال
الامام لانهم لما اشتغلوا بعبادتها ولا بد للعبادة من فائدة وهي الثواب
فاقدامهم على عبادتها يوجب عليهم الاقرار بكونهم قادرين على الحشر والنشر
والثواب والعقاب ولذا قال القاضي والذي اقول والعلم عند الله ان
سبيل قوله ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون مع الكلام السابق سبيل
قوله تعالى قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ولذلك قيد بقوله
من الارض وذلك ان معنى قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين
كما مر انما خلقناهما لنجعلهما مساكن المكلفين وادلة لهم على المعرفة ووجوب
الطاعة والاحتراز عن المعصية ثم بعد ذلك لا بد من الحشر والنشر ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم الاية
يعني ينبغي ان يكون الاله كما وصفناه والا لا يستقيم ولا يصح ان يكون الها
ثم نزل من ذلك وقال دع ذلك كله فالذي اتخذوه هل يصح ان يطلق عليه ما يتم
به امر الالهية وهو اثابة مطيعها وعقاب عاصيها لان مصحح المعبودية الحشر
والنشر يدل على التنزل قوله تعالى بعد ذلك ام اتخذوا من دونه الهة قل
هاتوا برهانكم يعني اترك ذلك الهم الهة يقدرون على اثباتها بدليل من السمع
والعقل فهو في قوله هم ينشرون للدلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا
على الاختصاص لما قلنا ان لا بد للمعبود من الاثابة والعقاب قال محيي السنة
ولا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والاماتة
والانعام بابلغ وجوه النعم **قوله** وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل
يعني انهم اذا كانوا عاجزين عن ان يحيوا ويميتوا ويضروا وينفعوا فباي عقل

عوذان يتخذونها الهة **قوله** ومن ذلك حديث الامة وهو ما روى معاوية ابن الحكم
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها
وقد فقدت شاة من الغنم فسالتها عنها فقالت اكلها الذيب فاسفت عليها وكنت
من بني ادم فلطمت وجهها وعلي رقبة فاعتقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الله فقالت في السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اعتقها هذا لفظ مالك وقد اخرجه مسلم وابو داود والنسائي في حديث
طويل كلهم عن معاوية ابن الحكم الا مالكا فانه اخرجه من هلال ابن اسامة **قوله**
كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشاء الا هم والنكتة فيه تتميم معنى التهكم
والمبالغة فيه قال في الانتصاف وفيه نظر لان اداة الحصر مفقودة وليس من
قبيل صديقي زيد فان المبتدا في الاية اخص شيء لانه منفي وعندي ان فائدة هم
الايذان بانهم لم يتخذوا الهة من الارض هم ينشرون وهم استثنينا فكانه
قال ام اتخذوا الهة من الارض مع الله فهم اذا ينشرون اذ هو لازم توهمهم
وما توضحه دليل التمانع الذي اقتبس من نور هذه الاية • وقلت ليس لصاحب
الانتصاف ان يشرع معه في البحث عن خواص التراكيب لانه ليس من رجاله قال
المصنف في الزخرف ان هذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك
اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا فهنا ان جعل متعديا الى مفعولين
والحق بباب افعال القلوب مثلا لاستقامة الحمل في الاية وفي المثال
وفي قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا بان يقال من الارض صفة لالهة والخبر ينشرون
كان هم ضمير فصل فيفيد التخصيص وان جعل متعديا الى مفعول واحد وجعل
من الارض ثاني مفعوليه كان هم ينشرون من قبيل انا عرفت وهو عرف في
ان دة معنى التخصيص الذي عليه السياق لا الدلالة على قوة امرهم فيما اسند
اليهم لا الاختصاص كما سبق ويتصل دليل التمانع به اي اتخذوه الها لا يصح ان
يطلق عليه ما يتم به امر الالهية ويسند اليه ذلك على الحقيقة ثم تتصل
لو كان فيهما الهة غير الله لفسدتا يعني او فرض ذلك وقدر كما يقدر المحالات
لانقلبت تلك الغاية التي ذكرناها في قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين لان ضمير التثنية عائد اليهما مفسدة وذهب كل اله بما خلق

والفائدة ان جعلها مساكن المكلفين ودالة على المعرفة ووجوب الطاعة والاحتراز عن
المعصية لتجزيهم بالثواب والعقاب قال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان واليه اشار المصنف بقوله لعلمنا
ان الرعية تفسد بتدبير الملكين الى قوله وهذا ظاهر ولاحتمال الغير قال واما
طريقة التمانع للمتكلمين فمجال تجادل اي ليس من مقتضى المقام ثم فرع على بيان التوحيد
قوله تعالى فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون كما
فرع فيما سبق على النبوة قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ولذلك شرع بقوله
سبحانه ان يتخذ اللهو واللعب • ثم المطلوب في التنزيه اما تنزيه ذاته عن
جميع ما ينسب اليه اهل الشرك فهو المراد من قوله فسبحان الله رب العرش واما تنزيه
ذاته عن جميع ما يتوهمه المتوهمون من نسبة القبائح اليه قياسا على الشاهد
فهو المراد من قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يدل عليه قوله عادة الملوك والجبابرة
ان لا يسألهم من في مملكتهم يعني لا يجوز ان يسأل الملوك ما يجوز ان يسأل عن غيرهم
ويرد عليهم هيبة وجلالا وهذا المعنى مناسب لقول المصنف في قوله وما خلقنا
السماء والارض كما يسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم فسبحان الذي دقت حكمته
في كلامه وعظمت جلالته في ملكه وملكوته **قوله** لو ممتنعة ان روي عن المصنف لو
بمعنى ان الشرطية فان الغرض محض الملازمة • وقال ابن الحاجب لو ممتنعة ان في ان
الكلام معه موجب لان النفي معنوي لا يجري مجرى النفي اللفظي الا ترى انك تقول
اتى القوم الا زيدا بالنصب ليس الا ولو كان النفي المعنوي كاللفظي لجاز اتى القوم الا
زيد وكان المختار وههنا اولى اذ النفي في ابى محقق غير مقدر وفي لو مقدر ما بعدها
الاثبات • وقال صاحب الكشف ومما يدل على بطلان القول بالبدل هو ان قولك
ما جاءني القوم الا زيد وهو مما يكون بعد الا بدلا مما قبلها فانه يدل على الاثبات فمعنى
ما جاءني القوم الا زيد جاءني زيد فكذلك ههنا لو كان فيهما آلهة الا الله لو كان
بدلا لكان معناه لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد فثبت ان قوله الا الله
بمنزلة الوصف لآلهة • وقال المالكي في شرح التسهيل ولا يجوز ان يجعل الله بدلا
لان من شرط البدل في الاستثناء صحة الاستغناء به عن الاول وذلك ممتنع بعد
لو كما يمتنع بعد ان لانهما حرفا شرط والكلام معهما موجب ولذلك قال سيبويه

لو قلت

لو قلت لو كان معنا الا زيد لهلكنا لكنت قد احلت اي اتيت بممتنع فصح قول سيبويه ان لو
لم يفرغ العامل من بعدها لما بعد الا كما فرغ بعد النفي وان كان ما تدل عليه من الامتناع
شبيها بالنفي ولو كانت بذلك مستحقة لتفريغ ما يليها من العوامل لكانت مستحقة
لغير ذلك مما يختص بحروف النفي كزيادة من في معمول ما يليها واعماله في احد قال
السيرافي شارحا لقول سيبويه لكنت قد احلت لانه يصير المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا
لان البدل بعد الا موجب ولذا لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد وحكى ابن السراج
ان ابا العباس المبرد قال لو كان معنا الا زيد اجود كلامه واحسنه وكلام المبرد
في المقتضب مثل كلام سيبويه وان التفريغ والبدل بعد لو غير جائز انتهى كلامه
قوله وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح اثباته قيل مراده ان الاستثناء
من اعم العام في طرف النفي غير ممتنع وفي طرف الاثبات ممتنع يجوز ان يقال ما في الدار
احد الا زيد ولا يصح كان في الدار الا زيد اي في الدار جميع الاشياء الا زيد وقال
ابو البقا لا يجوز نصب غير على الاستثناء لوجهين احدهما انه فاسد في المعنى وذلك
انك اذا قلت لو جاءني القوم الا زيدا لقتلتهم كان معناه ان القتل امتنع لكون زيد
مع القوم فلو نصبت في الاية لكان المعنى ان فساد السموات والارض امتنع لوجود الله
مع الالهة • وفي ذلك اثبات الهة مع الله واذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل
ذلك لان المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا والوجه الثاني ان الهة هنا نكرة
والجمع اذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه
المستثنى لولا الاستثناء الى هذا اشار ابن الحاجب بقوله لو كان معنى قوله الا الله
معنى الاستثناء لجاز ان يقول الا الله بالنصب ولا يستقيم المعنى لان الاستثناء
اذا سكت عنه دخل ما بعده فيما قبله • الا ترى انك لا تقول جاءني رجال الا زيدا
فكذلك لا يستقيم ان يقول لو كان فيهما آلهة الا الله **قوله** وفيه دلالة على امرين
الى الجزم وقال صاحب الفرائد قوله وجوب الا يكون مدبرهما الا واحدا منظور
فيه من وجهين احدهما ان من نفى الجماعة لا يلزم نفي الاثنين ولا الواحد فكيف يلزم
من نفي الالهة وجوب التدبير للواحد • والثاني لا يلزم من هذا التركيب
كونه تعالى مدبرا وانه يلزم ان لا يكون مستغنيا كما استغنت الالهة • والجواب انه
لما عرف ان هذه الاية متصلة بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين

وان قوله ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون انكار عليهم وتجهيل على وفق نظمهم في تلك
الدلائل كان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا برهانا على تلك الدعوى
وسبق ان المراد بالفساد فساد امر المكلفين وعدم تمكنهم من العبادة التي ما خلقت
السموات والارض الا لاجلها واستشهد ثانيا بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون الاية ولكونه برهانا على تلك الدعوى وردا على المشركين جمع الآلهة
ولم يقل لو كان فيهما اله ولم يرمز الى اشارة النص على طريقة الادماج المشار اليه بقوله
وفيه دلالة على امر التوحيد لان هذا الفساد كما لزم من المجموع يلزم من الاثنين ولذلك
اورد السؤال المرتب على الاثنين • واجاب لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين
واما لزوم التدبير من هذا الترتيب من ايقاع فيهما ظرفا لالهة على منوال قوله وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو الله في السموات وفي الارض ولان
اسمه الجامع حامل للمعاني الالهية كما نقل الازهري عن ابي الهيثم لا يكون الها حتى
يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن
كذلك فليس باله قوله حين قتل عمرو بن سعيد وفي التاريخ الكامل هو عمرو بن
سعيد بن عمرو بن العاص ابن امية الاشدق • واما عبد الملك بن مروان ابن الحكم
ابن ابي العاص وكانت ام عمرو ام البنين بنت الحكم عمة عبد الملك وكان سبب قتله
على ما رواه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في الاخبار الطوال ان عبد الملك لما
سار خرج عليه عمرو بن سعيد ثم اصطلحا على ان يكونا مشتركين في الملك وان يكون اسم
الخلافة لعبد الملك وعمرو بعده يلي امر الخلافة وكتبا بذلك كتابا واشهدا اشراف
اهل الشام عليه وكان روح ابن زنباع من اخص الناس بعبد الملك فقال له وقد خلا
به يا امير المؤمنين هل من رايك الوفاء بعمرو فقال ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمع
فحلان على هجمة قط الا قتل احدهما صاحبه فدخل يوما عمرو على عبد الملك وقد
استعد للغدر به فاخذ وذبح ذبحا فاحس اصحابه فتنادوا وكان عبد الملك قد هيا
خمسين صرة فامر بها فالقيت اليهم مع راسه فترك اصحابه الراس واخذوا الصرر وتفرقوا
وفي ذلك يقول • الشاعر •

• غدرتم بعمرو يا آل مروان ضلة • ومثلكم يبني البيوت على الغدر •
• وما كان عمرو عاجزا عن لقائه • اتته المنايا بغتة وهو لا يدري •

• كأن بني مروان اذ يقتلونه • بغاث من الطير اجتمعن على صقر • ه
الهجمة من الابل اولها الاربعون الى ما زادت قوله الاشدق الجوهري الشدق جانب
الفم والجمع الاشداق والشدق بالتحريك سعة الشدق يقال خطيب اشدق بين
الشدق والشول النوق التي قل لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة
اشهر او ثمانية والواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس قوله واما طريقة
التمانع فللمتكلمين فيها تجادل وطراد ويروى تجاول من الجولان وهو انسب لصنعة مراعاة
النظير بين التمانع والتجاول والطراد • قال الامام قال المتكلمون القول بوجود الهين
يفضي الى المحال لانا لو فرضنا الهين ولابد ان يكون كل منهما قادرا على كل المقدورات
فلو فرضنا ان احدهما اراد تحريك زيد والاخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال
او لا يقع مراد واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الاخر
فلا يمتنع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو امتنعا لوجدا معا وذلك
محال او يقع مراد احدهما دون الاخر وذلك ايضا محال لانه اذا وقع مراد احدهما
دون الاخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والاخر عاجزا والعجز نقص وهو على الله
محال • فان قيل الفساد انما يلزم عند اختلافهما في الارادة وانتم لا تدعون وجوب
اختلافهما بل اقصى ما تدعونه انه ممكن وكان الفساد ممكنا لا واقعا فكيف جزم الله بوقوع
الفساد • قلنا الجواب من وجهين احدهما لعله تعالى اجرى الممكن مكان الواقع بناء
على الظاهر ولعل مراد المصنف من قوله وهذا ظاهر هذا وثانيهما انا لو فرضنا
الهين لكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدور من
قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان استناد الفعل الى الفاعل
انما كان لامكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالايجاد فالفعل لكونه مع هذا
يكون واجب الوقوع فيستحيل استناده الى هذا لكنه حاصل منهما جميعا فيلزم
استغناؤه عنهما واحتياجه اليهما معا وهذه الحجة مائية في مسألة التوحيد فثبت
ان القول بوجود الهين يفضي الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما فلا يقع البتة
فيلزم وقوع الفساد • وقال صاحب الانتصاف دليل التمانع فللمتكلمين فيه تجاول
وطراد جملة مستطردة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لان قوله ولان هذه
الافعال معطوف على قوله لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين وبانضمامه معه ثم

الجواب قطعا والمراد من قوله هذه الافعال هو خلق السموات والارض وما بينهما وما
من بدينا وتحتنا من المصنوعات يدل عليه قوله فيما مر في تفسير وما خلقنا السما
والارض لايات اي ما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما
من اصناف الخلايق الى قوله لهوا واللعب يعني ان هذه الافعال المحكمة المتقنة المحتاجة
العجيبة محتاجة الى ذات له الحكمة الفايقة والقدرة الكاملة والعلم النافذ حتى
ثبت وتستقر ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا **قوله** بتلك الصفات متعلق بقوله المتميز
قيل فيه اشارة الى مذهبه وهو ان ذاته تساوي ساير الذوات في كونه ذاتا اذ
المعني بالذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وهو مشترك ويخالفه بالاحوال الاربعة
الحيه والواجبيه والعالميه والقادريه وهذا قول اكثر المعتزلة واثبت ابو
هاشم حالة خامسة وهي علة للاحوال الاربعة مميزة للذات • واما اهل السنة
والجماعة فيقولون ذاته المقدس مخالف ساير الذوات في كونه ذاتا اي حقيقته
لا يماثل غيره ويمنعون ان يقال معنى الذات ما يصح ان يعلم ويخبر عنه لجواز ان يكون
هذا المفهوم امرا عارضا لما صدق عليه واشتراك العوارض لا يستلزم اشتراك
المعروضات وتمامها وتحقيق هذه المسألة في الكتب الكلامية **قوله** منفعل
بدواعي الحكمة • الانصاف ما اقبح هذا في حق الله لان الدواعي والصوارف
تستعمل في افعال المحدثين وقوله ولا يجوز عليه فعل القباح لانه لسيت وما بالعهد
من قدم • حيث جعل مع الله شريكا في خلق الافعال وعزيهم اشركوا الملائكة وهولا
اشركوا انفسهم والجن والحيوانات نعوذ بالله من ذلك **قوله** اي لم يملوكون مستعبد
خطاب لبشر الى ان قوله وهم ليسالون كناية من هذا المعنى لان من يسال عنه لو فعلت
لم يكن الا مستعبدا خطا وصح اذا لم يسال عنه ما فعل **قوله** كرر ام اتخذوا من دونه
الهة اي قال ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون ثم عاد الى هذا القول
استفظاعا لشانهم يعني خلقنا السما والارض لدواعي المعرفة والعبادة ثم الجاوهم
اتخذوا من دونه الهة ليس من شانها ذلك بل اتخذوا ما لم ينزل به سلطانا
فانظروا الى هذا الامر الفظيع • **وقلت** وليكون وسيلة الى الرجوع
الى ما سبق الكلام له وهو قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ثم قوله وما ارسلنا

من معي وذكر من قبلي ثم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية ثم جي هذا والاضراب بقوله
بل اكثرهم الى اخر الاية تتميم لذلك الاستفظاع ومبالغة فيه فقوله هذا ذكر من
معي وذكر من قبلي نفي البرهان من جهة الوحي وقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق نفي البرهان
من جهة العقل • وقوله فهم معرضون مسبب لفقدان دليل العقل واليه الاشارة
بقوله فمن ثم جا هذا الاعراض **قوله** مستعد عليه فيه الضمير في فيه راجع الى قوله
كانا مدعو وسمى ومتعدى متنازعت في الظرف **قوله** على من الاضافة قال ابن جني
هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين وكسر الميم من من هي قراءة يحيى بن يعمر وطلحة
بن مصرف وهذا احد ما يدل على ان مع اسم صاحب الكتاب وابو زيد والكسائي
يقول جئت من معهم اي من عندهم وكانه قال هذا ذكر من بعدي ومن قبلي اي جيت
انا به كما جاءت به الانبياء من قبلي **قوله** وقرئ الحق بالرفع قال ابن جني هي قراءة الحسن
وابن محيصن قال ابن جني وصاحب المرشد يجوز حينئذ الوقف على قوله لا يعلمون ويبتدا
الحق بمعنى هو الحق والوقف التام عند قوله معرضون • **وقلت** فعلى هذا
لا يعلمون مطلق من قبيل فلان يعطي ويمنع ولذلك عبر عنه بالجهل وقوله هو الحق
معترض بين السبب والمسبب لتاكيد هذا الحكم فاذا وقف على معرضون كان
الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والمسبب كالشي الواحد واذا وقف
على لا يعلمون كان جائزا من حيث اللفظ فقول المصنف رحمه الله ان اعراضهم بسبب
الجهل كلام تام • وقوله هو الحق توكيد له نحو وان قوله هذا عبد الله الحق لا
الباطل فلا تعلق لقوله يعلمون بسبب الجهل بقوله اعراضهم وجعل الخبر هو الحق وقال
من ال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل حتى حمل على تخصيص المعنى كما مر انفا ان قوله
هو الحق معترض لتاكيد الحكم لا انه عهد به الى ان يتبين تعلق قوله بسبب الجهل بقوله
باعراضهم كما توهم **قوله** يوحي ونوحي بالنون حفص وحمزة والكسائي والباقون
بالياء **قوله** وهذه الاية مقررة لما سبقها من اي التوحيد • **وقد قلت**
مرارا ان السورة نازلة في شان النبوة وما يتعلق بها وكلما فرغ من الكلام كر الى
ما سيق له الكلام لتعلق به بنوع اخر فلما قيل وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه وعلق به منشور التوحيد وتوقيع لا اله الا انا جعل ذريعة وتخلصا
الى قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا **قوله** من زعمهم مفعول عزوا منهم شان من اراد

للتبعيض وهو مفعول عزوه من زعم بدل منه مفضلون على ساير العباد وقال في الانتصاف
جعل الزمخشري القران تبعا لرايه وليس غرضنا الا بيان ذلك خاصة فان لفظ مكرمون
لا يفيد الا اكراما مطلقا اما على كونه مفضلون على ساير العباد او على بعضهم فلا ٥
قوله اي لا يتقدمون قوله بقولهم • قيل جعل تقدم متعديا الى واحد وعداه
بالباء الى اثنين ولم يوجد ذلك في اللغة لكن جعل تركيبه بمنزلة نقدمه • قلت
لعل هذا السايل ما نظر الى قوله في الحجرات قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو
والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيره معنى ونقلا سلفه واسلفه
وانشد الجوهري للبيد • فمضى وقدمها البيت اي تقدمها ٥٥ قوله كما تقول
سبقت بفرسي فرسه قال القاضي اصله لا يسبق قولهم فنسب السبق اليه تعالى
واليهم وجعل القول محله وقرينته تنبيها على استهجان السبق وتعريضا
بالقايلين على الله ما لم يقله ونحوه قال المصنف في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله هو تمثيل وفيه تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على
امر من الامور دون الاحتذاء على الكتاب والسنة قوله بعين الله اي بمراقبة الله
وهو حال وقال في طه على عيني اي انا راعيك كما يراعي الرجل الشي بعينه اذا اعتنى به
قوله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم مذهبه قوله فلاحاطتهم بذلك
معناه بسبب احاطة الملايكة بان الله تعالى مراقب لاحوالهم كلها وانه يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم يضبطون جميع احوالهم وبعض ذلك الضبط انهم لا يشفعون
الا لمن ارتضى يدل هذا الكلام على ان قوله تعالى ولا يشفعون عطف على محذوف
هو مسبب عن جملة قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وان ذلك المحذوف عام في
جميع ما يجب ان يراعى ويحفظ من الاحوال وقوله لا يشفعون بدل منها واليه الاشارة
بقوله يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم فقوله وهم من
خشيته ربهم مشفقون تتميم في غاية الحسن لضبط انفسهم ورعاية احوالهم
كلها سابقها ولاحقها • ولذلك قال من امارة ضعيفة كانهم على حذر وعن بعضهم
اي يقولون لعلنا نقصر في عبادة الله والمؤمنون يتوقعون من امارة قوية لكرم
مولاهم وفيه ان الصغيرة جايزة للتعذيب قوله ودقة الاسا من ودقته وراقبه
حاذر لان الخايف يرقب العذاب قوله كالحلم النهاية هو الكسا الذي يلبس

ظهر

ظهر البعير تحت القتب شبه به للزومه قوله فاجابا بالوعيد الشديد يعني اتى بما لم يحتسب
وكان من مقتضى الظاهر بعد اجراء كل الصفات الكاملة على الملايكة المقربين ان يعقب
بالوعد العظيم وبالثواب وبالتكريم لكن لوحي بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه اي من
دون الله وهو وعيد شديد ليوذن بان الشرك امر فظيع والقسم مع جلالتهم ان صدر
منهم الشرك رتب عليه ذلك العذاب نحو قوله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك قوله الم
يعلموا اي بعد الهمزة ابن كثير والباقون بالواو قوله ورتقا بفتح التا وكلاهما في معنى
المفعول قال ابن جني قراها الحسن وعيسى الثقفي وقد كثر عنهم مجي المصدر على فعل ساكن
العين واسم المفعول منه على فعل مفتوحها فالرتق بفتح التا هو المرتوق كالنقض والطرد
بمعنى المنقوض والمطرود قوله الرتق صالح ان يقع بحضيه ان المصدر يصح ان يراد به
المثنية والجمع والواحد كما قال الرتق بفتح التا فانه اسم مفعول استعمل بمعنى مرتوقين
وجاء بان السموات والارض يقع عليها اسم الشي فكانه قيل شيا رتقا الراغب
الرتق الضم والالتحام خلقة كان او صنعة قال تعالى كانتا رتقا اي منضمتين والرتقا
من الجارية المنضمة الشفرتين وفلان راتق وفاتق في كذا اي هو عاقد وحال
قوله ان السموات كانت لاصقة • روى محيي السنة عن مجاهد والسدي كانت
السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقال
عكرمة وعطية كانت السما رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السما
بالمطر والارض بالنبات • وقال الزجاج ويدل على هذا التفسير قوله تعالى
وجعلنا من الماء كل شي حي وقال القاضي فعلى هذا المراد بالسموات سما الدنيا وجمعها
باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار قوله مصمتة
الاساس شي مصمت لا جوف له وقفل مصمت قد ابهم اغلاقه قوله لقاحان
سوداوان • الجوهري اللقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب
وفي قولهم لقاحان سوداوان كانها قالوا قطيعان لانهم يقولون لقاح واحدة كما
يقولون قطيع واحد وابل واحد قوله فعل في المضمر اي كانت حيث جعل ضمير
السموات وضمير الارض كل منهما بمنزلة جماعة كما في المظهر اي لقاحان قوله
سيرا وبما تقاضى جاء بتقريرهم بذلك اي الهمزة في اولم يروا للتقرير وتحرير السؤال
والجواب ما ذكره الامام قال للسايل ان يقول ان المراد بالروية اما النظر واما العلم

والاول مشكل لان القوم ما رادوهما فقط لقوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض
وذلك في كذلك لان الاجسام قابلة للرتق والفتق في نفسها فالحكم عليها بالرتق اولا
وبالفتق ثانيا لا سبيل اليه الا بالسمع والمناظرة مع المنكرين للرسالة والجواب المراد
من الروية العلم ودفع السوال من وجهين احدهما انا نثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم نستدل بقوله ثم نجعله دليلا على حصوله • وثانيهما ان نحمل الفتق والرتق على امكانهما
والفعل يدل عليه لان الاجسام يصح عليها الاجتماع والافتراق فاختصاصها بالاجتماع
دون الافتراق او بالعكس يستدعي مخصصا ويجوز ان يقال ان اهل الكتاب كانوا عالمين
بذلك وكان بين عبدة الاوثان وبينهم مخالطة فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجة بناء على
انهم يقبلون قولهم • وقال صاحب الفرايد اما الجواب الاول لصاحب الكشاف فمنظور
فيه لانهم كفار فكيف يكون لهم اعتقاد بما في القران لكونه في القران • فان قيل لما
كان القران معجزة وجب ان يومنوا به ثم زادوا ذلك قلنا المراد من هذا انكار اشراكهم
وانهم لم يستدلوا بها على انه واحد لا شريك له لانهم معترفون بان السموات والارض وما
يتعلق بها لم يكن الا مخلوقا لله تعالى وان لا يمكن مثل ذلك مما جعلوه له شريكا فكيف يستقيم
ان يقال لهم لم لم تعلموا ان النبي حق لما اتى به من الكتاب لم تروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما اي لم تعلموا لانكم وجدتموه في الكتاب ثم تعلموا انه واحد لا شريك
له ولا توقف العلم بالتوحيد على العلم بالنبي وكما يدل الرتق يدل الفتق مع ان العلم
بالفتق ضروري وبالرتق استدلالي والاعتراض على الثاني ان يقال كما انه لابد للتباين
من مخصص لابد للتلاصق من مخصص لانه يمكن ان يكونا متلاصقين كما يمكن ان يكونا
متباينين ووجوب المخصص باعتبار الجواز وكان كلا الطرفين مفتقرا الى المخصص فقوله
فلابد للتباين دون التلاصق من مخصص مع انه موهم تخصيص المخصص بالتباين في جواب
السايل متى وانما رتقا منظور فيه • وقلت اذا حمل على فتق السما بالمطر
والارض بالنبات فالمعنى ظاهر واذا حمل ان السموات كانت طبقة واحدة ففتقها
الله وجعلها سبعا وكذا الارض فالمراد من قوله اولم يروا الم يتوا الذين كفروا ولم يعلموا
ذلك على هذا المعنى حمل في التيسير وقال في هذا الوجه افلا يومنون افلا يصدقون
ثم كلام صاحب الفرايد • وقلت ولا ارتياب بعد ذلك لا استدلال
فانهم اذا استدلوا بان القران حق فاي حاجة الى العلم بان السموات والارض كانتا

ولقد فتقناهما فان علم التوحيد والتنزيه منه اشد سطوعا من ذلك فيجوز اثبات التوحيد
بقول الرسول لما تقرر في الاصول ان اثبات الرسالة موقوف على وجود الصانع لا على وحدته
فيقال ان هذا الانكار وقع مع الذين نسبوا الولد الى الله سبحانه وتعالى فهم
لا ينكرون البتة بانه سبحانه وتعالى خالق السموات والارض ومبدعهما ومخترعهما الا
ترى الى قوله تعالى في البقرة وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض
كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
وفي الانعام بديع السموات والارض انى يكون له ولد فكانه قيل لهم كيف تغفلون
عن هذه العظيمة وتغفلون عما انتم معترفون به وتعتقدونه من انا ابدعنا هذه الا
الاجرام العظام واخترعناها ابتداء فهلا تتفكرون فتعلموا ان مبدع السموات والارض
لا يستقيم ان يوصف بالولادة كما سبق في الانعام فوضع موضع ابدع السموات
والارض قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما مزيدا للتصور
كانه تعالى يصور لهم تلك الحالة التي وقعت الخلقة والابداع عليها ليكون
اردع وازجر • واذا كانوا مقرين باصل الابداع فاي بعد في اثبات العلم
بذكر الفتق والرتق الذي هو بيان حالة الابداع وتفصيله بل هو اكد ويؤيد
هذا التاويل قوله تعالى اولم ير الذين كفروا بعد قوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا حيث وضع الذين كفروا موضع الضمير للاشعار بان القايلين ستروا الحق
وغطوا على عقولهم بهذا القول الفظيع والله اعلم قوله فالمعنى خلقنا من
الما يعني اذا جعل جعلنا متعديا الى مفعول واحد فهو بمعنى خلقنا فمن اما ابتدائية
او بيانية فعلى ان يكون ابتدائية الجار والمجرور متصل بالفعل وكل شي مفعول به
وحي صفة لشي فالمعنى انشانا كل حيوان فقدم الجار والمجرور على المنصوب
وعلى الثاني الجار والمجرور حال قدم على صاحبها لكونها نكرة وانت تعلم ان من
البيانية قد تكون تجريدية نحو رايت منك اسدا اجرد من الما الحي مبالغة كانه
هو واليه الاشارة بقوله اوكانما خلقناه من الما لفرط احتياجه اليه فاختص
الظرف • واذا جعل متعديا الى مفعولين كان بمعنى صيرنا فمن اما اتصالية
او صلة فعلى الاول المعنى كل حي متصل بالما او ملابسه كقوله تعالى الناس يقولون
والمنافات بعضهم من بعض اي مشتبك بعض متصل كالاسباب والنية

جرام

الاشارة بقوله بسبب من الماء اي مخالطه به غير منفك عنه لان السبب هو ما يوصل
به الي المقصود من علم او آلة او قدرة وعلى الثاني الظرف لغو يحتاج حينئذ الي مفعولين
لان اللغو ما يتم الكلام بدونه والية الاشارة بقوله حيا وهو المفعول الثاني
والظرف لغو **قوله** ما انا من دد ولا الدد مني • النهاية الدد اللهو واللعب
وهي محذوفة اللام ولا تخلو المحذوف من ان يكون يا كقولهم يد في يدي او نونا
كقولهم لد في لدن ومعني التنكير في الاول للشياع والاستغراق وان لا يبقي
شي منه الا وهو منزه عنه صلوات الله عليه اي ما انا في شي من اللهو واللعب
والتعريف في الثاني للعهد اي ولا ذلك النوع مني وانما لم يقل ولا هو مني لان
الصريح اكد وابلغ • وقيل اللام للجنس قال واختار الزمخشري الاول وقال ليس
يحسن ان يكون للجنس لانه يخرج الكلام عن التيامه والكلام جملتان وفي الموضعين
المضاف محذوف اي ما انا من اهل دد ولا الدد من اشغالي قال ابو علي يقال حاد
موالي القوم منهم والاذنان من الراس وقال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اي بعض يلابس بعضا ويوالي بعضا وليس المعني على النسل والولادة
لانه قد يكون من نسل المنافق مومن وبالعكس • وعن بعضهم اي ما انا لعب ولا الدد سوى
كقوله تعالى ام اتخذوا الهة من الارض اي الهة ارضية اي جعلنا كل رطب يابسا
قوله اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم الانتصاف
والاولى من هذين الوجهين ان يكون مثل قولك اعددت هذه الخشبة ان يميل
الحائط اي اعددتها ان ادعم الحائط بها اذا مال وقدم ذكر الميل عناية بامره
ولانه السبب في الادعام والادعام سبب ادعام الخشبة فعامل سبب السبب
معاملة السبب فكذا هذا اي مثلها اذا مادت المعنى خلقنا في الارض رواسي
لان تستقر الارض بها اذا مادت قال هذا اقرب من قول الزمخشري اذ مكروه
الله تعالى محال ان يقع ولان المشاهد خلافه • فكم من زلزلة امادت الارض
وعلى تقديرنا معناه ان الله تعالى يثبت الارض بالجبال اذا مادت وذلك لا
ينافي الميد **قوله** الفج الطريق الواسع • الراغب الفج شقة يكتنفها جبلان
قال تعالى من كل فج عميق وقال فجاجا سبلا والفج تباعد الركبتين وهو افلج
من الفج ومنه حافر مفج وجرح فج لم ينضج **قوله** لغة موحشا طلل قديم

تامة • عفاه كل اسحم مستديم • مذهب الكوفيين والاخفش ان طلل فاعل لغة موحشا
فلا يكون الحال النكرة والتمثيل انما يصح على مذهب الكوفيين والاخفش **قوله** ما
الفرق بينهما من جهة المعني اي بين قوله سبلا فجاجا وبين قوله فجاجا سبلا وخلاصة
الجواب ان سبلا فجاجا في جاسبلا انها كانت فجاجا غير نافذة نابعة لقاصديها
من السلوك ثم جعلت نافذة مسلوكة امتنانا كقوله تعالى ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما وهو المراد من قوله فهو بيان لما ابهم ثمه اي في تلك
الاية • وقال محيي السنة الفج الطريق الواسع بين جبلين وسبلا تفسير للفجاج
معناه قال صاحب المطلع سبلا تفسير للفجاج • وقيل ان تلك الفجاج قد
مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج فان قلت
لم قدم ههنا واخر هناك • قلت تلك الاية واردة للامتنان على سبيل
الاجمال وهذه لبيان الاعتبار والبعث على امعان النظر فيه وذلك يقتضي
التفصيل • ومن ثم عقب قوله كانتا رتقا ففتقناهما بهذه وهذا يقوي
ما ذهبنا اليه في ايات الفتق والرتق على الابداع **قوله** هذه النصبة المنصبة
مصدر بمعني النوع كالركبة والجلسة اي بنوع منه عجيب **قوله** وهم عن اياتها
على التوحيد اكتفاء بالواحد في الدلالة على الجنس يعني المراد بالاية ما يدل على وجود
الصانع القادر العليم الحكيم وذلك كما يحصل من مجموع ما وضع في السما من الشمس
والقمر والنجوم وسايرها وغير ذلك فقد يحصل من واحد منها والمراد بالاعراض
انكار كونها دالة على المطلوب يعني انهم متفطنون لتلك التفاصيل وبعد كون
اوضاعها وينتفعون منها بالمنافع الدنيوية لكنهم معطلة ينكرون المنفعة العظمى
وهي دلالتها على وجود منشيها وانه فاعل مختار معبود مستحق ان يعبد فيدخل
فيه المنجمون والطبيعيون والمعاندون وهولا اسوا حالا من الاولين واما المعني
بالايات على قراءة الجمع فهو ما وضع فيها من الدلايل والعبر المتكاثرة والمراد
بالاعراض الذهول وعدم اجالة الفكر فهم كالانعام ساهون غافلون كقوله
تعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اي لا
يتفكرون فيها ولا يعتبرون • ومن ثم قال واي جهل اعظم من جهل من لم
يذهب وهمه الى مدبرها والاعتبار لها **قوله** جنس الطوالع كل قوم تطلع

متعلق بالطوالع **قوله** وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار قال صاحب الفرائد
يمكن ان يقال لما ذكر الشمس والقمر جعل الضمير لكل ما يسبح وهو الكواكب السيارة وقوله
وهو السبب في جمعهما منظور فيه لان الجمع باعتبار كل واحد منهما اسم جنس وفي صيرورة
اسم الجنس جمعا لا يفتقر الى وجود الجمع وهذا ظاهر • **قلت**
في كلامه غموض وان قال هذا ظاهر ولعل مراده ان الجمع في الاية ليس كالجمع في المثال
لان الجمع في المثال باعتبار استقلال كل واحد من الشمس والقمر والمراد جنس الطوالع
او الكثرة باعتبار كثرة مطالعها • ولذلك جمعا بالشموس والاقمار والوجه الاول
من باب التغليب غلب القمران على سائر السيارة لشرفهما والثاني من اسلوب المثال
المذكور في الكتاب • واما قول المصنف المراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة
فهو ان ذكرهما لارادة مطالعهما كل يوم وليلة يدل عليه قوله جعلوها متكاثرة
لتكاثر مطالعها **قوله** هذا كقولهم كساهم الامير حلة قال صاحب الفرائد
قولنا كلهم في دار مثلا يحتمل وجهين ان يكونوا مجتمعين في دار وان يكون كل واحد منهم
في دار على حدة فلابد ههنا من قرينة والاول اسبق الى الفهم وهو انه كونه في
حقيقة ولما كان كون كل واحد منهما في ذلك على حدة ظاهرا علم ان المراد هو الثاني
قوله او كساهم وقلدهم • قال بعضهم فالمجاز في الاول في هم من كساهم
وفي الثاني في حلة كانه اطلق فردا واراد به الجنس وفي الثاني اراد به الجنس
كما في قوله تمرة خير من جرادة **قوله** كانوا يتقلدون انه سيموت فيشمتون
بموته اشارة الى الرجوع الى ما سيق له الكلام في السورة من حيث السبق ليتخلص
به الى تقرير مستعرض وذلك انه تعالى لما الحم القائلين باتخاذ الولد وبكتهم
بالدليل الالزامي كما عرفت كرما يدل على افحامهم وهو قوله افان مت فهم
الخالدون لان الخصم اذا لم يبق له متشبث في الحجة تمنى هلاك خصمه • **قال**
القاضي الفا في افان مت لتعليق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر
قوله الا عرضة للموت • الجوهري جعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبته له
قوله فقل للشامتين بنا • اذا ما الدهر جر على اناس • كلاكله اناخ
باخرينا • فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا ••
الكلاكل جمع كلكل وهي الصدر يقول اذا الدهر الفى على اناس كلاكله

اي عصفوا فاهلكهم اناخ بعدهم على اخرين فيقتلهم فقل للشامتين ان عنهوا ولا تشمتوا
ستلقون من حوادث الزمان كما لقينا لان الاناخة اصعب من جر الكلاكل
قوله اطلق ولم يقيد وفيه لطيفة يعني ان الذكر من الالفاظ المطلقة كالمشترك
محتاج في تقييده بمعين الى قرينة فاذا حصلت القرينة ينبغي ان لا يقيد اي لا يذكر
معه الخير او الشر لكون القرينة تكفي في التقييد فقوله اهذا الذي يذكر
الهتكم متضمن لتحقير شان الالهة فالذكر متعين للذم وهم بذكر الرحمن هم كافرون
انكار عليهم الاعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة وان جلائل النعم وعطاياه
الافضال ليس الا منه فالذكر لا يكون الا للمدح وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم
لقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون لانه حال مقررة لجهة الاشكال والشبه
الاشارة بقوله انهم عاكفون بهمتهم الى اخره اذ المعنى العجب انهم بمجامع هممهم
يذكرون بالتعظيم ما يجب ان يذكر الا بالمذمة والحال انهم معرضون كافرون عن ذكر ما
يجب ان يذكر بكل الفضائل بكونه رحمانا له الرحمة الواسعة في الدنيا والاخرة
وفي تكرير هم وتقديم الجار والمجرور على عامله شان في الانكار وتوبيخ عظيم يقتضي
اكرما قال لا يصدقون به اصلا **قوله** وليس لهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك
الانصاف وانما لم يقولوا هذا الذي يذكر الهتكم بكل سوء استقطاعا منهم
ان يحكوا ما قال من رميها بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر حاشوها
من نقل ذمه فرمزوا اليه بالاشارة كما يتحاشى المؤمن من حكاية كلمة الكفر فيومئ اليها
فسبحان من اضلهم فنادوا بوامع الاوثان واساؤوا الادب مع الرحمن • وفي
قول المصنف ان لا يذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ايما الى هذا المعنى الراغب
الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه
من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا
باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء القلب والقول ولذلك قيل الذكر ذكران
ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان بل عن ادامة
الحفظ وكل قول يقال له ذكر **قوله** بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن يعني
يراد بالذكر الاسم اي باسم الرحمن اي ما نعرف من يسمى به سوى مسيلمة **قوله**
فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم قال القاضي كانه خلق لفرط استعجاله

وقلة ثانيه كقولك زيد من الكرم جعل ما طبع عليه منزلة المطبوع عنه مبالغة في لزومه له ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعد **قوله** ولم يتبالغ فيه اي لم يتمكن من البلوغ فيه **قوله** والظاهر ان المراد الجنس يعني به القول الاول وقوله تقدم او لادم الانسان يدل عليه قوله ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وقوله وعن ابن عباس انه النضر عطف على قوله وعن ابن عباس انه اراد بالانسان ادم وعلى هذين القولين التعريف في الانسان للعهد • وقوله وقيل العجل الطين متفرع على القول بالجنس فيكون القصد تحقير شانه **قوله** تتميما للمعنى المهدد به وفي قوله سأريكم اياتي اي لا تستعجلوا اليها انها ونون سأريكم ما تستعجلونه من العذاب ونظيره في التحقير قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره **قوله** والنخل ينبت بين الماء والعجل • اوله في المعالم **قوله** والنبع في الصخرة الصما منبته • النبع شجرة تتخذ منها القسي **قوله** من وراء وقد امر صح بالرفع على معنى الغاية كبعد وقبل **قوله** لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزا والاستعجال هذا هو جواب لو المقدر والمراد بالكفر ما في قوله واذا راك الذين كفروا وبالاستهزا قوله اهذا الذي يذكر الهتكم لانه بيان لقوله ان يتخذونك الا هزوا وفي اسم الاشارة معنى التعظيم كما في قوله **قوله** هذا ابو الصقر فردا في محاسنه • ليستقيم الاستهزا اي هذا النبي المعظم يذكر الهتكم اي يعيبها • قال الواحدي ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا نبي بني عبد مناف وبالاستعجال قوله متى هذا الوعد • وقد اشار بهذا الى وجه توفيق النظم بين الايات وذلك ان قوله الذين كفروا في قوله واذا راك الذين كفروا في قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات وهو كما سبق مظهر موضع المضمر المعني به القايلون اتخذ الرحمن ولدا فالمعنى انهم انما استحقوا ان يسموا كفارا لانك لما عددت عليهم تلك الايات الدالة على القدرة الباهرة والحكمة البالغة من الاثار العلوية والسفلية وادمغت باطلهم واقمتهم الحجار عن صواعقها وتمنوا موتك واستهزوا بك وصغروا شانك ولما انذرتهم بالعذاب واوعدتهم بنزول الهوان استعجلوه تكذيبا وذلك لجهلهم لانهم لو علموا ذلك

الوقت الصعب لما ارتكبوا هذا الصعب ولما اريد ان ينتقل من الكفر والاستهزا الى قوله خلق الانسان من عجل تمهيدا للتخلص منه اليه والاشارة بقوله فاراد نفيهم عن الاستعجال المتقدم او لادم الانسان ثم نهاهم وزجرهم **قوله** ويجوز ان يكون يعلم متروكا عطف على قوله وجر مفعول به ليعلم اي متروكا مفعوله نسيا منسيا ومن شرط له لو كان معهم علم لم يستعجلوا لا بد لقوله حين من متعلق فيقدر ما دل عليه يعلم والجملة مستانفة كانه لما قيل لما وجد منهم علم لما استعجلوا اتجه لسائل ان يقول حين لم يحصل لهم العلم الان فمتى يحصل فقيل يعلمون حين لا يقدرون ان يدفعوا النار عن انفسهم **قوله** اي غلب ابراهيم الكافر قال الراغب قال الله تعالى فبهت الذي كفر اي دهش وحير وقد بهته وقال الله تعالى هذا بهتان عظيم اي كذب يبهت سامعه لفظاعته • ويقال يا للبهيتة اي الكذب وقال البغت مفاجاة الشي من حيث لا يحتسب يقال بغته كذا فهو باغت قال الشاعر

• اذا بغتت اشيا قد كان مثلها • قديما فلا تعتدها بغتات • **قوله** تذكير بانظاره اياهم اي يذكرهم الله سبحانه وتعالى الان انهم لا ينظرون هناك ليغتنموا هذه الفرصة **قوله** سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بان لمن في الانبيا عليهم السلام اسوة اشارة الى ما عليه اساس هذه السورة الكريمة من الكر الى ذكر النبوة وما يتصل بها بعد الشروع في نمط من الكلام فاتى ههنا بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك لينصب الكلام الى الشروع ذكر الانبيا مفصلا الى اخر السورة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** ما فعلوا اهل كاف **قوله** والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم • لتعلم ان في هذه الايات اضرابات تحتاج ان يراعى فيها ما توجبه من التدرج والمصنف نظر في تقريره الى ذلك المعنى قوله والمراد انه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه صلوات الله عليه امر اولا بقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ان يسالهم سؤال التقريع والتوبيخ يعني انتم تستعجلون العذاب وتقولون متى هذا الوعد تكذيبا واستهزاء ابعث وذلك وقت صعب شديد يحيط بكم النار من كل جانب ومن يحجز لكم مفزوع عنه من يكلؤكم من باسه ونقمته ان قدر انزاله الان ثم اضرب من هذا السؤال بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون وترقى فيه اي دعهم الان عن هذا السؤال

لانهم لا يسمعون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يجدي فيهم واتركهم حتى اذا وردوا في الهلاك عرفوا من
الكالي الحفيظ سا هو سوال التقريع من يكلوكم لقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة الى قوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون • وهو المراد من قوله حتى اذا رزقوا الكلاة منه
عرفوا من الكالي وصحوا للسوال هذا المعنى يعطيه هذا الاضراب بعد تمام ما يقتضي الى
ما هو ابلغ منه • وقيل ام لهم الهة تمنعهم من دوننا اي دع هذا وسل من يتعقود
انهم لو يكونوا تحت كلايتنا وحفظنا وان اصنامهم متى كانت تحميهم وتمنعهم من الافات
افلا يعقلون ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها كيف يمنع غيره وينصره • والية
الاشارة بقوله ثم اضرب من نفس السوال اي لا تسالهم عن شي لانهم لا يجدهم
ولا ينفعهم الانذار فيهم لانه طال عليهم الامد فقست قلوبهم فانك قد بلغت واديت
ما عليك بقي ان نعاملهم بالاهلاك على سبيل التدريج في الاستيصال في الدنيا
والنار في العقبى اغفلوا وعموا افلا يرون كيف شرعنا في ذلك حيث انا ننقص دار
الكفر ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهرهم على اهلها فينظر واهل
يتددون على دفعه فهم الغالبون ام المغلوبون فالفا في افلا يرون لعطف الجملة
على المقدر وفي انهم على المذكور والهمزة الثانية مكررة مقحمة بين العطف والمعطوف
عليه لتاكيد النكير على سبيل التعكيس اي افلا ينظرون كيف نغلبهم وننقص من اطراف
ارضهم فهم الغالبون ام نحن وانما خولف في الاضراب الثاني ان اي بام المتضمنة للهمزة
وبل ليوذن بالاهتمام وان الجملة مستطردة بين الاضرابين بل • ولما اريد
ان ينتقل من عذاب الاستيصال الى عذاب النار وهو قوله ولين مستهم نفحة
الاية وسط بينهما ما هو مهتم بشانه من حديث الوحي وهو قوله قل انما انذركم
توكيدا للتخلص منه اليه والية الاشارة بقوله ولين مستهم نفحة من هذا الذي
ينذرون به ادنى شي لا ذعنوا • وفيه ان قوله من عذاب ربك وضع موضع المضمر
والذي يدل على ان قوله ولين مستهم متعلق باحوال القيامة اتباع قوله ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة حالا من الضمير في ليقولن تقدير الحق نضع خاليا
عن الضمير على سوال جيتك والشمس طالعة • نقل بعض الشارحين للكافية عن
المصنف انه قال في حواشي المفصل ان مثل قولك اتيته وزيد قائم ليستطال

ف

هنا بيان هيئة الفاعل والمفعول ولكنها بيان لازم الفاعل او المفعول وقد استمر في كلام العرب
العبارة عن الملزوم واللازم فاللازم هنا وشان الاتيان فكانه بيان ذاتها على انه من الجائز
ان يكون الحال هنا لبيان هيئة الفاعل صريحا لان الذي اتيتم مقام الغايب العموم في قوله
فلا تظلم نفس شيا المعنى ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين والحال انهم لا يظلمون شيا **قوله**
ويحذف اطرافها بحذف النون وفي اكثر النسخ بحذف الفا الجوهري حذفا بالرجل واحدقوا
به احاطوا وقال حذفته بالعصي اي رميته بها وحذفت راسه بالسيف اذا ضربته
وقطعت منه قطعة **قوله** اي في نبدع في قوله ناتي الارض يعني كان ذلك واقعا
فلم جي بالمضارع **قوله** غالبة عليها وفي نسخة بالبا • وفي الاساس تعالى النبت ارتفع
قوله قري ولا تسمع الصم ابن عامر ولا تسمع بالتا الفوقانية مضمومة وكسر
الميم والصم بالنصب والباقون باليا مفتوحة وفتح الميم والصم بالرفع **قوله** اولا
ليسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الثنات **قوله** في المثنى والنفحة ثلاث مبالغات
الراغب نفح الريح نفحا نفخ وله نفحة طيبة اي هبوب من الخير وقد يستعار ذلك للشر
قال ولين مستهم نفحة من عذاب ربك ونفحه بالسيف ضربه والنفوح من النوق التي
يخرج لبنها من غير حلب وقوس نفوح لبعد الدفع للسهم • ونقل في المطلع عن المبرد
النفحة الوقعة من الشي التي دون معظمه يقال نفحه بنابل اي يسير منه ويقال نفحه
بالسيف للضربة الخفيفة • الاساس نفحته الدابة ضربته بحد حافرها **قوله** وصفت
الموازين بالقسط الراغب القسط هو النصيب بالعدل كالنصف والنصفة قال
تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره وذلك جور
والاقساط ان يعطي قسط غيره وذلك انصاف ولذلك قيل قسط الرجل اذا
جار واقسط اذا عدل • قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال
واقسطوا ان الله يحب المقسطين **قوله** توسمت ايات لها البيت ويروي يسمت
التوسم التامل في رسم الشي كالتوسم التطلب في وسمه تقال درس الدار المحبوبة
وتوسمتها فعرفتها بالوسم لشدة تبدلها وتغيرها بعد سبعة اعوام مضت عليها
قوله وقيل لاهل القيامة • قال صاحب الفرايد والظاهر ان نحو هذا مفعول
له كقولك جيتك للسمن واللبن ثم توسع في الاستعمال واجري ما ليس في المعنى
مجراه للاختصاص المشترك بينهما والبيت الذي ذكره ليس نظير للاية لانه يصلح ان يقال

لابل يوم القيامة ولا يصلح لاجل ستة اعوام وقلت استشهد به لاحد الوجهين وقال غيره معنى حسه لخمس ليال لخمس ليال بقيت مثلا خمس ليال كقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي

قوله اتينا بها اي احضرناها بالمد ينبغي ان يكون فاعلنا لا افعلنا لانه لو كان افعلنا لما احتج الى الساد ولقيل اتينا بها كقوله تعالى واتينا ثمود الناقة ومضارعها يواتي يواتاه وان مواتاة وهو مواتي قوله واتينا به ضيا وذكرا اي لا الجرمي يجوز اثبات بلك اسدا ليوهمك ان العطف من باب قولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جرد من الفرقان وهو التوراة شي يسمى ضيا وذكرا وهما نفس التوراة ثم عطف عليه واليه الاشارة بقوله انه في نفسه ضيا وذكر وسيجي في اول الصافات بيانه ان شا الله تعالى

وقال صاحب الكشف ادخل الواو على الضيا وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التي هي صفة لفظا لقوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال سيبويه مررت بزيد وصاحبك فاذا قلت مررت بزيد فصاحبك بالفا لم يجز كما جاز بالواو لان الفا تقتضي التعقيب وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو اما قول القايل • يالهف زيابة للحرب الصابح فالغانم الايب • له فانما ذكر بالفا وجاز لانه ليس بصفة على ذلك الحد لان الالف واللام بمعنى الذي اي فالذي صبح فالذي غنم فالذي آب وابو الحسن يجيز المسالة بالفا كما يجيزها بالواو

قوله اوتيناهما بما فيه من الشرايع والمواعظ فعلى هذا لا يراد بالفرقان التوراة بل ما يفرق بين الحق والباطل قوله وقرا ابن عباس ضيا بغير واو قال ابن جني هو كـ

تحذفت اليك زيدا مجالا لك ومسددا من امورك واصحبتك العراق دافعا عنك ومن ليالك واما في قراة الجماعة فهو عطف على الفرقان على انه مفعول به على ذلك قوله ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله يعني الاضافة فيه بمعنى اللام والاختصاص المعنى والله لقد اتينا جلالتنا وعظم شاننا ابراهيم رشدا لا يليق بمثله ونحا امرا انتصب للرسالة وخليلا للرحمن ولارادة هذه الوصفية قال رشد مثله على الكناية ولو قيل الرشد او ترك الكلام خلوا من الشر وضمير الجماعة لم يفخم هذا التفخيم ثم جا قوله تعالى وكنا به عالمين تتميما لهذا المعنى كما قال انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة الى قوله حتى اهله لمخالته ونحا لصته الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل استعمال الهداية يقال رشد يرشد ورشد يرشد قال تعالى فان انستم

منهم رشدا وبين الرشدين اعني الرشد المونس من اليتيم والرشد الذي اوتي ابراهيم بون بعيد وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص من الرشد بالضم فان الرشد يقال في الامور الاخروية والرشد والرشد يقال فيهما قال تعالى اولئك هم الراشدون وما امر فرعون برشيد

قوله تجاهل الحمر وتعاب الجوهري تغافل • وانشد • له • ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي •• قوله من قبل من قبل موسى وهرون قاله الامام هذا قول ابن عباس وابن عمر وفي معالم التنزيل من قبل البلوغ حين خرج من السرب • وقال القاضي من قبل محمد صلوات الله عليه وذلك والذي يقتضيه النظم الاول لما سبق ان السورة اسس مبانيها على ذكر النبوة وما يتصل بها من ذكر الوحي وان ذكر الانبيا وارد لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من حق الظاهر تقدم نوح على ابراهيم وهو على موسى صلوات الله عليهم لكن المناسبة استدعت تقدم موسى عليه السلام لان حاله اشبه بحال النبي صلى الله عليه وسلم من حيث ايتا الكتاب وكثرة الدلايل الباهرة ومقاسات الشدة وثقل اعبا النبوة وكثرة التوابع والامة وان حال ابراهيم عليه السلام اقرب اليه من حال نوح عليه السلام وقد روعي في تاخيرهما تلك اللطيفة وهي ان قبل من قبل ويشعر هذا التاويل قوله ونوحا اذ نادى من قبل اي من قبل المذكورين • وفي المعالم من قبل ابراهيم ولوط والله اعلم باسرار كلامه قوله اذ اما ان يتعلق باتينا او برشد او بمحذوف والثالث ابلغ من الاول والاستدعا المقام او فق وهو من الثاني الاختصاص الوصف به عند ارشاده الناس وقت هذا القول قال ابو البقا اذ ظرف للعالمين او لرشد او لاتينا ويجوز ان يكون بدلا من موضع من قبل او ان ينتصب باضمار اعني او اذكر قوله او قصد التعدية لعداه بصلته يعني قد ذكرنا ان اسم الفاعل يجرى مجرى اللازم فلا يكون اللام صلته بل جي بالجار والمجرور بيانا لمن عكف له لقوله تعالى للرويا تعبرون في احد وجهيه انما اورد هذا السوال والجواب لانه لما قال لم لم يقل عاكفين مفعولا وقدرنا على ان العكوف لها او وانتم لها الجيد لسايل ان يقول لم قيل لها وكان الواجب عليها • والجواب ان ذلك ليس للتعدية بل للبيان اذ لو اراد التعدية لعداه بما يختص به من الجارة والحاصل ان تمام المبالغة اقتضى ان يترك عاكفون على اطلاقه سوا كان المتعلق مفعولا

بواسطة او بغير واسطة الجوهري عكفه اي حبسه ووقفه يعكف عكفا ومنه قوله تعالى
والهدي معكوفا وعكف على الشيء يعكف عكوفا اي اقبل عليه مواظبا قوله ومجادلون
لاهل الحق ضمن مجادلون معنى الدفع ولذلك عدي بعن قوله هذا الذي جئتنا به
اموجد وحق ام لعب وهزل • فان قلت ما الفرق بين هذا القول وبين قول
صاحب المفتاح اجددت تعاطي الحق ام احوال الصبي بعد الاستمرار • قلت
نظر صاحب المفتاح الى ما يلي حرف الاستفهام ومعادلها فاوقع السؤال على التجدد
والاستمرار ونظر المصنف الى متعلقها وهو الحق واللعب والى ظاهر الجواب
قال بل ربكم رب السموات والارض فاوقع السؤال على ما يطابقه فاجيب اي ما جئت
الا بالحق الساطع وهو الذي لا تنكرونه انتم ولا اباؤكم الاقدمون • ويمكن ان
يوجه قول صاحب المفتاح بان يقال ما جددت شيئا بل جئت بما استمر عليه اباؤكم
الاولون وانتم لا تنكرونه اذا انكرتم العناد • وقلت والذي عليه النظم
المعجز حمل ام في قوله ام انت من اللاعبين على المنقطعة لا المتصلة كما عليه ظاهر
كلام هذين الحبرين لان هذا الاستفهام وقع في مقام المقاولة بين خليل الرحمن
صلوات الله عليه وبين اعداء الله فانه عليه السلام لما قال لابيه وقومه ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون استجهلهم حيث جا بما الاستفهامية التي تستعمل
غالبا فيما لا معرفة فيه ولا علم وضم معه لفظة هذه التي تدل على شان تحقير
المشار اليه في مثل هذا المقام وجعلها تماثيل صورا لا يعتد بها من له مسكة
بالغ في ابطال عبادة تلك التماثيل وكما نسبها الى الافراط في الحقارة نسبهم ايضا
الى الافراط في العكوف لها حيث قال انتم لها عاكفون بالضمير المرفوع وبنا الخبر عليه
المفيد لتقوي الحكم وتخصيص العكوف بالذكر ولما لم يكن جوابهم الا انا لوا وجدنا
اباءنا لها عابدين ضللهم وجعلهم منغمسين في الضلال بالجملة القسمية وقرن اباهم
معهم واكد الضمير المرفوع ووصف الضلال بالمبين ولما سمعوا منه هذه الغلظة وشاهدوا
هذا الحد طلبوا منه البرهان يعني هب انا قد قلدنا اباءنا فيما نحن فيه فهل
معك دليل على ما ادعيت اجئتنا بالحق ثم اضربوا عن ذلك وجاؤوا بام المتضمنة
لمعنى بل الاضرابية والهمزة للتقرير فضربوا ببل عما اثبتوا له وقرروا بالهمزة
خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع وذلك انهم قطعوا انه لاعب وليس

نحو البتة لان ادخالهم اياه في زمرة اللاعبين اي انت عريق في اللعب داخل في زمرة الذين
قصارى امرهم في اثبات الدعاوي اللعب واللهو على سبيل الكناية الايمائية ودل على
اثبات ذلك بالدليل والبرهان وهذه الكناية توقفك على انهم لا يجوزون ان يكون متصلة
قطعا وكذا الحال في قوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وهذا الجواب
وارد على الاسلوب الحكيم • وكان من الظاهر ان يجيبهم بقوله انا لمحق من المحقين
ولست من اللاعبين فجا بقوله بل ربكم الاية لينبه به على ابطال ما انتم عليه عاكفون
وتضليل اباكم مما لا حاجة فيه لوضوحه الى الدليل ولكن انظروا الى هذه العظيمة
وهي انكم تتركون عبادة خالقكم ومالك امركم ورازقكم ومالك العالمين الذي
فطرها انتم لها عاكفون وتشتغلون بعبادتها دونه فاي باطل اظهر من ذلك
واي ضلال ابين من هذا ثم ذيل الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله وانا على
ذلكم من الشاهدين من حيث الاسلوب وهي الكناية ومن حيث التركيب وهو بنا
الخبر على الضمير اي لست من اللاعبين في الدعاوي وبه يتقوى قول المصنف كون
الضمير للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم • قال القاضي قال
بل ربكم اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وقال المعنى من الشاهدين
من المحققين له والمبرهنين عليه قوله شهادته على ذلكم اي شهادة ابراهيم على معنى
قوله بل ربكم رب السموات والارض ولما كانت الشهادة على خلاف المتعارف
لقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الاية قال انها دلته على ذلك او ادلاؤه بالحجة عليه
اي توصله بها على ما قال • وفي المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه
ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها الى الحكام اي لا تلقوا امرها والحكومة فيها
وفلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل قوله وابرهن عليه • الاساس حكى عن الفرا
ابره فلان جا بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة
وهي البيضا من الجواري قوله قرا معاذ بن جبل بالله قال الزجاج ولا يصلح التاء
في القسم الا في الله تقول وحق الله لافعلن ولا يجوز تحق الله والتاء بدل من الواو ويجوز
بالله لاكيدن • وقراءة العامة بالتاء والفرق بينه وان التاء فيها زيادة معنى
وهي التعجب وذلك ان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون نادر الوقوع فان الشيء المتعجب
لا يكثر وقوعه والا لم يكن متعجبا ومن ثم قل استعمال التاء الا مع اسم الله تعالى

قوله اذا الله سني عقدتني تيسرا • اوله • ولا تياسا واستعونا الله انه • ويروى
واستعونا الله انه وقيل اوله • واعلم علما ليس بالظن انه اذا الله سني عقدتني تيسرا
سني الامر سهله وسني العقد حلها والضمير في انه للشان قوله وقرئ بالكسر
والفتح اي جذاذا الكسائي بكسر الجيم والباقون بضمها وروي عن ابي حاتم قال فيها
لغات جذاذا بالضم والفتح والكسر واجودها الضم كالحطام والرفات وقال
الزجاج اسمه كل ما كسر وقطع وحطم على فعال ومن قال جذاذا بالكسر فهو جمع جذيذ
نحو ثقيل وثقال وخفيف وخفاف ويجوز جذاذا بالفتح على القطاع والحصاد ويجوز جذاذ
بضم الجيم والدال جمع جذيذ وجدد مثل جديد وجدد • وقال ابن عبيدة فجعلهم
جذاذا اي مستاصلين ولفظ جذاذ يقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث
بمنزلة المصدر • الراغب الجذ كسر الشي وتفتيته ويقال لحجارة الذهب المكسورة
ولفتات الذهب جذاذا وما عليه جذة اي منقطع من الثياب قوله اي ان من
فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم هذا تفسير لقوله من فعل الى اخره اوقع
انه لمن الظالمين خبر الموصولة • قال ابو البقا من يجوز ان يكون بمعنى الذي وانه
وما بعده الخبر وان يكون استفهاما وانه استيناف فدل ابتاع فعل هذا بالهتنا
صلة للموصول على تحقيق الخبر اي هذا الفعل الشنيع الفظيع لا يفعله الا ظالم كما
قالوا انهم داوا فراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها ودلالة ان واللام في الخبر
على مزيد التاكيد • والية الاشارة بقوله معدود في الظلمة لشديد الظلم ودل
اللام الاستغراقي في الظالمين على انه عريق فيه واليه الاشارة بقوله معدود
في الظلمة وهذه المبالغات انما ذهبوا اليها لاعتقادهم الها الهة حقيقة
يجب توقيرهم واعظامهم واليه الاشارة بقوله اما الجرأة على الالهة الحقيقة
عندهم قوله لا بد منه لسمع • قال ابو البقا يذكرهم مفعول ثان لسمعنا ولا يكون
ذلك الا مسموعا كقولك سمعت زيدا يقول كذا اي سمعت قول زيد وعند
المصنف يقول كذا حال عن المفعول قوله هو خبر مبتدا محذوف او منادى والصحيح
انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى اي يقال له هذا اللفظ هذا
التعليل يوذن ان في الوجهين الاولين ليس المراد منه الاسم • قال صاحب الفرائد
قوله اما ان يكون بالخطاب كقولك قلت لزيد اذا خاطبته فكان ينادي

مثل يقال له يا ابراهيم اذا نودي او بالغيبة كقولك قلت لزيد اذا قلت في بابه من غير
ان يكون مخاطبا فكانه قيل اذا اخبر عنه يقال هو ابراهيم واذا كان المراد من ابراهيم
اللفظ فلا بد من اعتبار التسمية في قوله يقال له كانه قيل اذا اخبر عنه يسمى ابراهيم
ويمكن ان يكون على اعين الناس حالا من الفاعل اي فاتوا به عارضين على اعين الناس
او من العرض او مريدين العرض قوله ان قصد ابراهيم عليه السلام لم يكن ان ينسب
الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب
تعريضي • قال صاحب الفرائد هذا بعيد لان ذلك انما يستقيم اذا كان الفعل دايرا
بين الاثنين فاذا نفي من احدهما ثبت للاخر بالضرورة وههنا ليس كذلك لان الكسر
لم يكن دايرا بين ابراهيم وبين الصنم الكبير لاحتمال ان يكون كسرها غير ابراهيم والنظير
الذي ذكره لذلك ليس الفعل دايرا بين الاثنين ايضا لانه يمكن ان يكون الفعل لك لثالث
اتفق ان يكون دايرا بينهما كان صحيحا الا انه لم يطابق لما نحن له • والوجه الثاني وهو ان
يقال غاظته تلك الاصنام الى قوله كما يسند الفعل الى مباشره يسند الى الحامل عليه
ايضا ضعيف لان غيظه من عبادة غير الله فا يستوي فيه الكبير والصغير والجواب
انه دل بتقديم الفاعل المعنوي في قوله انت فعلت ان الكلام ليس في الفعل لانه معلوم
بل في الفاعل كما مر في قوله تعالى وما انت علينا بعزيز • وذكر قولهم سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم وقولهم فاتوا به على اعين الناس على انهم لم يشكوا
ان الفاعل هو فذلك يكون قصدهم في قولهم انت فعلت هذا الاتيان بقرارا انه هو
فلا رد بقوله بل فعله كبيرهم تعريضا دار الامر بين الفاعلين • وقال صاحب الفرائد
ويمكن ان يكون القضية كما كانت فعلية كانت امكانية يقال زيد كاتب بالامكان
يريد انه يمكن الكتابة منه ولذلك قيل في قوله تعالى كل شي هالك لا وجهه اي كان
قابلا للهلاك • اذا عرفت هذا فقوله قوله فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله
ان كانوا ينطقون المعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسالوهم ان امكن
هذا الفعل من كبيرهم ان كان هو وغيره مما تعبدون من الاصنام من اهل النطق لا
اذا كانت من اهل النطق كانت عالما بذلك قوله خرمشه الجوهري الخرش خمشه
خطاط الجراد قوله فعله كبيرهم هذا في المطلع قال ابو العباس اصل لفعل
زيدت اللام للتوكيد واشد • يا ابت علك او عساكا • قوله التهم

الحركاتية عن الادغام والاسكات **قوله** كما سمع الجوهري الجمعة بالكسر الفلادة **قوله**
مضارة منهم مفعول له لقوله في المجادلة وقيل مفعول مطلق او حال من فاعل اخذوا **قوله**
او قلبوا على رؤسهم حقيقة عطف على قوله وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة
وكذلك او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم فهذه وجوه ثلاثة الوجهان الاولان واردان
على التمثيل قال القاضي شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه
ثم كلامه • اما على الاول فقوله ثم نكسوا على رؤسهم عبارة عن انقلابهم من الفكرة
الصالحة الى الفاسدة وذلك انهم لما سمعوا من الخليل كلمة الحق رجعوا الى انفسهم
واصابوا في الفكر وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا
ينفع ولا يضر لا من نسبتم اليه الظلم بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
ثم انقلب رايهم من الاستقامة الى التسفل قائلين هولا معبوده لا شك فيها مع كونها
عن ناطقة ومع انها متضررة بالكسر واليه الاشارة بقوله هولا مع تقاصر حالها
عن حال الحيوان الناطق معبودة مضارة منهم وهو معنى قوله لقد علمت ما هولا ينطقون
اي استمر عند كل واحد ان هذه الالهة لا تحدث والثاني علمت خطاب لكل احد
ويدل على قولهم هولا معبوده قوله افتعبدون من دون الله لما ادعوه من عبادة لها
مع كونها غير قادرة • واما الثاني فهو عبارة عن انقلابهم من الفكرة الفاسدة الى الصحيحة
واليه الاشارة بقوله انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم مجادلين عنه اي انهم
جادلوا ابراهيم اولا في قولهم انت فعلت وغيره ثم انقلبوا فصاروا مجادلين عنه
ذابين بقولهم لقد علمت ما هولا ينطقون فهذا يدل على انها لا تنطق ولا تصلح
للالهية وهذا اوفق لما في الكتاب فاللام في قوله مجادلين لابراهيم كاللام في مثل
انا ضارب لزيد او انهم جادلوا قومهم ذابين عن ابراهيم مجادلين لاجله حين قالوا انكم
انتم الظالمون لابراهيم ثم انقلبوا عن هذه المجادلة لاجله بقولهم لقد علمت
ما هولا ينطقون فكيف يامرنا بالسؤال عنهم فهذا جدال مع ابراهيم فقد انقلبوا
عن الدفع عنه الى المجادلة معه اذ المراد لقد علمت انهم لا ينطقون فكيف تامرنا
بالسؤال عنهم واشار اليه في تفسير اللباب • واما على الثالث فالمعنى انهم لما
رجعوا الى انفسهم وتفكروا اذ ساءوا طويلا عن الحق فقلبوا على رؤسهم لفرط خجلهم
قائلين والله لقد صدق ابراهيم فيما قال وعلمت ايها المخاطب ما هولا ينطقون

وهو المراد من قوله فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم لاعترافهم بعدم قدرة الهتهم على النطق
المستلزم لعجزهم وعلى هذا الوجه والوجه الذي قبله على تقدير ان يكون اللام في ابراهيم
صلة سطق قوله واراد وابه كيدا فجعلنا هم الاخسرين لانه تذييل لهذا المعنى كما سيجي
قوله واخزالا • الجوهري انخزل الشيء انقطع والانخزال الانقطاع **قوله** فما احاروا
جوابا الجوهري المحاورة المجاوبة يقال كلمته فما احار الي جوابا وما رجع الي حويرا ولا
حوارا اي ما رد جوابا **قوله** الا ما هو حجة عليهم هو من اسلوب قوله ما معه من العقل
شيء الا ما يوجب الحجة عليه وهو المسمى بالرجوع **قوله** واللام لبيان المتافف به
والتند صاحب المطلع • افا وتفا لمن مودته • ان غبت عنه ساعة زالت •
قوله الا ما صبته • الجوهري نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب
مناصبة **قوله** من اعراب العجم يريد الاكراد شبهها بالاعراب من العرب
وهم الذين يسكنون البادية ولا يدخلونها الا لحاجة **قوله** انما نجي بقوله حسبي
الله ونعم الوكيل • عن البخاري عن ابن عباس قال في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام
حين القي في النار وقالها محمد صلوات الله عليه حين قال لهم الناس ان الناس قد
جمعوا لكم فاخشوهم **قوله** واطل عليه • الجوهري اي اشرف **قوله**
فاطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال
اني مقرب الى الهك فصيحة يعني بعث نمرود واخرج ابراهيم عليه السلام من النار
واحضره واكرمه والطف له القول فقال اني مقرب الى الهك **قوله** نصرا
موزرا اي بالغا شديدا يقال ازره وازره اذا عاونه واسعده من الازر القوة
والشدة **قوله** ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين جزاوه ما دل عليه قوله حرقوه
وانصروا الهتكم قوله من ادرك الضمان فقد ادرك اي ادرك مرعى بالغا في شانه
واليه الاشارة بقوله ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا موزرا فاختاروا له اهول
المعاقبات وهي الاحراق بالنار • الا ترى كيف اتى في الشرط من معاني الجزا
وفي الجزا عكس **قوله** ولربا لواجدا • الجوهري الا بالواو اي قصر وفلان لا
يالوك نصحا فهو الو وحكى الكسائي عن العرب اقبل يضربه لا يال يريد ما لو فحذف
قوله ويدل عليه قوله على ابراهيم وذلك من وضع المظهر موضع المضمر

اي كناية لهذا المسمى قيل لانه على الوجه الاول لم يكن مردها مخصوصا بابراهيم فلا يكون
للتخصيص بقوله على ابراهيم وجه وفيه بحث **قوله** واراد ان يكيدوه فيكروا به
تفسير لقوله تعالى واراد به كيدا وهو تذييل للكلام السابق وفيه كيد ان الكيد
الاول قولهم انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم لما سبق انهم سالوا لك عنه
ليعرفوا بان كسر الاصنام مما كان بل ليقربا انه منه فالهمه الله تبكيتهم وجعلهم خاسرين
بقوله بل فعله كبيرهم هذا الى اخره وهو المراد من قوله فالقوه بالجدال
فغلبه الله والكيد الثاني قولهم بعد ما الهمهم الحجة حرقوه وانصروا الهتكم ان
كنتم فاعلين فاوحى الله الينا ان كوني بردا وسلاما على ابراهيم فجعلهم خاسرين
بان فضحوا حتى نذر نمرود بان يتقرب الى الله القرابين وهو المراد من قوله وفزعوا
الى القوة والجبروت فنصره وكانه فزعوا الى القوة والجبروت بناء على قوله قيل هذا
اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا فرغت شبهته بالحجة لم يبق له
مفزع الا مناصبته فالتنكير في كيدا للنوع اي النوع العظيم من الكيد والمطلق
محمول على المقيد ولهذا قيد بالكيد من المذكورين **قوله** وطيب العيش الغني والفقير
فان الغني فيها شاكر والفقير قانع صابر **قوله** فيه ان من صلح ليكون قدوة يريد
ان هذا الكلام وارد على سبيل المدح لهؤلاء المذكورين وادمج فيه معنى مدحهم
اولا بصلاحهم في انفسهم بقوله وجعلناهم ائمة اي قدوة يقتدى بهم في الخير
ثم باصلاحهم غيرهم بامدهم بقوله يهدون بامرنا اي يرشدون الناس الى طرق
الخير بامرنا اياهم بذلك فيلزم على هذا ان يكون الهداية محتومة عليه وهو مامور
به **قوله** لان الانتفاع بهداه اعم اي اشمل لان داعي الخير اذا لم يكن مهتديا
ربما يكون فعله سببا لتقاعس بعض الناس **قوله** اصله ان يفعل الخيرات
اي الاصل في هذا ان يقال واوحينا اليهم ان يفعل الخيرات وان يقام الصلاة
ثم فعلا الخيرات لانه في معنى الاول لان ان مع الفعل في تاويل المصدر ولذلك
دفع الخيرات لانه مصدر الفعل المجهول كذلك الباقي **قوله** حكما حكمه وهو ما
يجب فعله والحكمة علما فسرهما باعتبار العلم والعمل وجعلهما هنا على المجرد
العمل لعطف قوله وعلما عليه **قوله** هذه رحمتي ارحم بها من اشاء • روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي الحديث **قوله** هو نصرا الذي مطاوعه
انتصر اي عدي بمن كما عدي انتقم بها الاشاس فيضرم الله على عدوه ومن عدوه ونصرناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا وانتصرت منه • وفي المطلع اي منعناه وحميناه منهم
باعزائهم وتخليصه **قوله** جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما قال الامام احتج
من قال اقل الجمع اثنان بقوله لحكمهم مع ان المراد داود وسليمان وجوابه ان الحكم كما
يضاف للحاكم قد يضاف الى المحكوم عليه فاضيف الى المجموع تم كلامه • فان قلت
الحكم مصدر ولا بد في اضافته الى الضمير من العمل فلا يجوز الجمع • قلت يؤول
الحكم بالقضية فلا يكون من اضافة العامل الى المعمول كانه قيل كنا شاهدين لتلك
الحالة العجيبة وما جرى بين اولئك الاقوام من اصابة احد الحاكمين وخطأ الاخر
واستيفاء المحكوم له من المحكوم عليه حقه على النهج المستقيم وهذا المعنى لا يحصل
من تلك الاضافة • والحاصل انه من باب عموم المجاز **قوله** فسلمت بجنايتها الى المجني
عليه قيل هذا مقدم على قوله فلان الضرر وقع بالغنم لان تسليم الغنم حكم وكون الضرر
واقعا بسبب الغنم علة والعلة متاخرة عن الحكم لفظا **قوله** والشافعي يوجب
الضمان بالليل ودليله انه صلوات الله عليه قضى على اهل الماشية حفظها بالليل
روينا عن مالك وابي داود وابن ماجه عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة للبراء دخلت
حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على
اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي حفظها بالليل **قوله** وفي قوله
ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان قال الراغب الفهم هيئة
للنفس بها تحقق معاني ما يحس يقال فهمت كذا وقوله تعالى ففهمناها سليمان وذلك
بان جعل الله تعالى له من فضل قوة الفهم ما ادرك به ذلك واما بان القى في روعه
او بان اوحى اليه وخصه به • وقال القاضي في الاية دليل على ان خطا المجتهد لا يقدح
فيه وقيل فيه دليل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالفة لقوله ففهمناها
سليمان ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه
في صغره ثم كلامه • يريد ان الاصل ففهمناها ولما اختص سليمان عليه السلام
بصغر السن والفهم من اغرب حسن لذكر **قوله** والطير حيوان ناطق يعني ان
الجبل صامت والطير ناطق النهاية في الحديث على رقبته صامت يعني الذهب

والفصة خلاف الناطق وهو الحيوان الراغب لا يكاد يقال النطق الا للانسان ولا
يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت
ما لا صوت له قوله كما خلقها في الشجرة مذهبه قوله وهو ان يسبح من راها تسبيح
بتسبير الله يريد انه من الاسناد المجازي قال صاحب الفرايد هذا الجبال يشكل بقوله
يا جبال اوبي معه والطير ولتسبير الجبال معه ليس في القران ولا ضرورة في حمل التسبيح
على التسبير قوله وكنا نفعل مثل ذلك بالانبيا يريد ان قوله تعالى انا كنا فاعلين
تذييل للكلام السابق نحو قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الى قوله وكذلك
يفعلون ثم متعلق فاعلين اما خاص مقدر على ان نفعل هذا اي نفعل بداود عليه السلام
او عام مقدر كما نفعل مثل ذلك بالانبيا اي نفعل مثل هذه المعجزة اتينا الانبيا
الماضية قوله البس لكل حالة لبوسها ٭ تمامه في المطلع ٭ اما نعيمها واما بوسها ٭
اي البس لكل حالة ما يصلح لها يعني اعدد لكل زمان ما يناسبه ويلايمه قوله
لتحصنكم قرئ بالنون والتا والياء ابن عامر وابو بكر بالتاء والباقون بالياء التحتاني
والتشديد شاذ قوله وفي الريح والرياح بالافراد والنصب سبعة والباقي
شواذ قوله وتحكم ابيه اي تحكم سليمان الاساس وحكمه في ماله فاحكم فيه ٥
وحكم ولا تحكم على وابيه نصب حين كان وان يكون رخا بدل من الامرين ويروي
ابيه وهبوبها رفعين على الابتدا والخبر فعلى هذا حين كان او يكون والوجه الاول
قوله وقيل كانت في وقت رخا وفي وقت عاصفا كما وصفت عصا موسى تارة
بانها جان وتارة انها ثعبان فانها في بدء الالقا جان وفي الانتها ثعبان او انها جان
في خفتها وثعبان في عظم خلقها قوله والمهن الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكي
ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم قوله والله حافظهم
ان يزيغوا عن امره الى قوله او يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه اذا ان
ما بين قوله وكنا لهم حافظين تذييل لقوله ومن الشياطين كما كان قوله وكنا فاعلين
تذييلا لقوله وسخرنا مع داود الجبال وقوله وكنا بكل شيء عالمين لقوله وعلمناه صنعة
لبوس ولسليمان الريح عاصفة وكان اثبات العلم مناسبا لقوله فهل انتم شاكرون
للجزاء ان قدر المصنف فجرى الاشيا كلها على ما يقتضيه علمنا قوله ولم يصرح
بالمطلوب اي قال وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني ليعم ذيل وليتعد

بالتعليل ولذلك استجيب له وذكر الضر في قوله فكشفنا ما به من ضر اي ضر عظيم متميز من بين
الضر فلو عرف لكان عين الضر السابق ولم يعلم تهويله قوله جردان يعني الجوهري الجرذ
ضرب من الفار والجمع الجرذان بكسر الجيم والذال المعجمة على العصا اي مشت متكئة
على العصا ٭ وذكر صاحب المثل السائر ان امراة اشتكت لبعض ولد سعد بن عبادة
قلة الفار في بيتها فقال املؤوا بيتها خبزا وسمنا ولحما قوله لا اردها حتى تشاكله
على نحو قول شريح فيمن يشهد عنده انك لسبط الشهادة فقال انها لم تجعد علي قوله
فدان الجوهري هو الذي الثور للحرث وهو فعال بالتشديد وقال ابو عمرو وهي البقر
التي يحرث والجمع الفدادين مخفف قوله لو عوت لو يحتمل ان يكون بمعنى التمني وان
يكون للشرط قوله او رحمة منا عطف على قوله رحمتنا اي باللام او لا من معها اثبتا
والرحمة مفعول له ليوذن بان الكلام على الاول تذييل عام في العابدين فيدخل فيه
ايوب دخولا اوليا فلا بد من تقدير اللام لحصولها قبل وبعد وعلى الثاني تتميم مختص
الرحمة بايوب عليه السلام فلم يحتج الى اللام لحصول المقارنة والرحمة والذكرى في
الاول منتزعان في العابدين قوله وذا الحظ من الله لان الكفل بالكسر الحظ
والنصيب ٭ وروى محيي السنة عن عطا ان نبيا من الانبيا اوحى الله اليه اني اريد
قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي الليل لا يفتر
ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك
شاب فقال انا اتكفل لك فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل
قوله برم بقومه ٭ الجوهري البرم بالتحريك مصدر قولك برم به بالكسر
اذا سئمه وتبرم به مثله وابرمه اي امله واضجره قوله وراغمهم الاساس وراغم
اباه فارقه على رغم منه وكراهة قوله وانفة لدينه ٭ الجوهري انف من الشيء
يانف انفا وانفة استنكف قوله نقدر بالنون مخففا الجماعة والباقي شواذ
قوله وفسرت بالتضييق عليه قال محيي السنة قال عطا وكثير من العلماء لن نضيق
عليه بالحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي يضيق وقال ايضا لن نقدر
عليه اي لن نقضي عليه بالعقوبة قاله مجاهد والضحاك والكلبي وفي رواية عن ابن عباس
يقال قدر الله الشيء يقدره قدرا وقدره يقدره تقديرا بمعنى واحد ٭ قال تعالى نحن قدرنا بينكم الموت
وفي قراءة من خففها دليل على هذا وعليه قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري لن يقدر بالتشديد

قال الزجاج اي ظن ان لن نقدر عليه ما قدرنا من كونه في بطن الحوت ونقدر بمعنى نقدّر جا في التفسير
وروي عن المصنف انه قال في تفسير ابن عباس بمعنى القدرة معناه ان لا نورد عليه تقديرا
بغير لكونه مبتلى به بقوله قدر الله عليه الضر وقدر له السوء كقولك قضى القاضي
على فلان وحكم عليه • واذا جعل من القدرة فسبيله سبيل الاستعارة اي فعل
فعل من ظن ان لن نقدر عليه والاستعارة تكون في الاسما والافعال والحروف
ونظيره شجع الرجل اذا ذم وحقيقته فعل به فعل السبع بالمسبوع من قولهم شاة
مسبوعة • وقلت مرجع كلامه انه من الاستعارة التبعية التي وقعت على
طريق الاستعارة التمثيلية يدل عليه قوله وكانت حالة ممثلة لحال من ظن ان لن نقدر
عليه فاستعير الفعل هاهنا كما استعير لعل في قوله تعالى لعلكم تتقون كما قرره صاحب
المفتاح • وقال صاحب الفرائد لما اشكل حمله على الحقيقة وهو انه من القدر لقوله
تعالى يقدر عليه رزقه اي ضيق فاي ضرورة ان يحمل على ما ذكر من المجاز واما الوهم
الذي ذكره فمردود من اوجه احدها ان مثل هذا الخاطر والظن من المؤمن بعيد
فكيف من النبي المعصوم لان ذلك كفر • وقوله وتظنون بالله الظنونا ليس من الظن
الذي يكون كفرا وثانيها انما يجري بالخاطر ولم يستقر ولم يلتفت اليه لم يكن
من باب الظن وثالثها مثل هذا الخاطر لم يكن احد معاتبا به ورابعها لما كان هذا
الظن جايلا له على الخروج من بين القوم من الغضب علم انه لم يكن ما اطرها لوسوسة
ولم يلتفت اليه ولم يكن مخلا بالاعتقاد • والجواب ان قوله والحنث
يصح ان يفسر بالقدرة بعد ما ذكر من بين القوم من الوجوه تنبيه على التوسع في الكلام
وان هذا وجه يصار اليه لمن له يد في البيان لا انه واجب واما بقية السؤال
فجوابه سبق في سورة يوسف خاتمة قوله اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة وذلك
انه حبس في بطن الحوت والجمع يدل على التكاثف • وانشد السيرافي • ٥
• وليل يقول الناس في ظلماته • سوا صحيحات العيون وعورها • ٥
والدليل عليه الوجه الثاني وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل الى اخره
قوله ما من مكروب يدعو • روينا عن احمد بن حنبل والترمذي عن سعد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ دعا في بطن الحوت لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها احد قط الا استجيب له وفي رواية احمد

فانه

فانه لم يدع بها مسلم ربه في شيء الا استجاب له قوله ننجي ونجي في المعالم قرا عاصم
برواية ابي بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها مكتوبة في المصحف
بنون واحدة وقرا العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون
الثانية تخفى مع الجيم • فاما ما روي عن عاصم بنون واحدة فلا وجه له لان ما لم يسم
فاعله لا يكون بغير فاعل وقد قال بعضهم المعنى نجي النجا المؤمنين وهذا خطا باجماع
النحويين لا يجوز ضرب زيدا بزيد ضرب الضرب زيدا لانك اذا قلت ضرب زيد فقد علم
ان الذي ضرب به ضرب فلا فايدة في اضماره واقامته مقام الفاعل وقيل لانه لو
كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنون وقال ابو علي راوي هذه القراة
عن عاصم غالط وانه قرا ننجي بنونين كما روى حفص عنه لكن النون الثانية تخفى
مع الجيم ولا يجوز تبيينها فالتبس على السامع الاخفا بالادغام ويدل على هذا اسكانه
الياء في نجي لان الفعل اذا كان مبنيا للمفعول وكان ماضيا لم يسكن اخره واسكان
اخر الماضي انما يكون في قول من قال رضي رضا وليس هذا منه • وايضا الفعل المبني
للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول كما يسند المبني للفاعل الى الفاعل وانما يسند الى
غيره اذا لم يذكر المفعول به وقال الجعبري وجه تشديد نجي ان اصله ننجي مضارع انجى
ادغمت النون في الجيم لتجانسهما في الانفتاح والاستفال والجهر والتفتح على
حد اجاص واجانه وقال ابو عبيد اصله ننجي مضارع نجي ثم ادغم او ماض مبني للمفعول
سكنت ياؤه للتخفيف واقيم المصدر المقدر مقام الفاعل اي نجي النجا مبقي المؤمنين
منصوبا بالمفعولية ورد بمنع الادغام في المشدد وبان المصدر لو وجد لقدم المفعول
به عليه في النيابة والمفتوحة لا تحذف • واجيب على ضعف لجواز الادغام
في المشدد على لغة تخفيف المضاعف وهي رواية ابي زيد عن ابي عمرو وجواز اقامة
المصدر مطلقا مرجحا على الكوفية • ومنه قراءة يزيد ليجزي قوما اي ليجزي الجزاء
قوما وقوله • ولو ولدت قفيرة جرو كلب • لسب بذلك الكلب الكلابا •
ولجواز حمل الفتحة على اختها ومنه قراة الحسن وذروا ما بقي • وقوله • ٥
• هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف • ووجه
تخفيفه انه مضارع انجا والاخفا اعني عن الادغام وهو المختار عملا بالافصح اسلم
من التاويل خلافا لابي عبيد اذ لا تمسك له برسمها واحدة واذا صح نقلها وظهر وجهها

فلا يلتفت الى قول جاهل او معاند فيه ومن ثم احتج قاريه الى ذكا سبق له الحق من الباطل وقال
الشيخ موفق الدين الكواشي لاشك ان هذه اقوال من غفل عن ثبت اصل اخذت عنه العربية
وركن الى اقوال واشعار نقلت ممن لا يعتمد عليه لجهله وعدم عدالته وايضا قولهم لم
يات من العرب مثلها يشير الى انه احاط بجميع كلام العرب وهذا بحر واسع وسهو ظاهر
ومن زعم انه غلط من الراوي زعم انه ليس ثقة ولا ضابطا وكانت غير مقطوع بصحتها
وقول من زعم انه متعسف نادر البشع واشنع تعسفا **قوله** والضمير اي في الضمير
للمذكورين من الانبيا • **اعلم** انه تعالى عقب استجابة دعا زكريا بما يشتمل
على تعليل استجابة دعوة الانبيا السالفة اما اولا فقوله تعالى في حق ابراهيم عليه
السلام ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب
فانه مسبوق بالدعا من ابيه نوح عليه السلام لقوله تعالى ونوحا اذ نادى من قبل
فاستجبنا له فنجيناه واهله واما ثانيا فقوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني
الضر الى قوله فاستجبنا له فكشفنا ما به • واما قوله ثالثا فقوله تعالى وذا النون اذ
ذهب مغاضبا الى قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وشرط في التعليل ثلاث شرايط
احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة مقدمة على الطلب وثانيها ان يكون الداعي
بين الخوف والرجا يخاف بتقصيره كقوله تعالى يحذر الاخرة اي لا يعتمد على عمله لان
العمل بالخواتيم ويرجو مع ذلك رحمة الله الواسعة • وثالثها ان يكون مخلصا لامر ربنا
كما قال ابراهيم ان يرى الله من العبد الاخلاص والخشوع اذا تخلل معه اذ ليس الخشوع
ان يراه باكل الخشن ولبس ويرى **قوله** فليرا الله فيه خيرا اي يكون على حالة يرى الله
منه بها خيرا على نحو لا ارينك بها خيرا **قوله** لعلك ترى اي لعلك تظن ان الخشوع
اكل الخشن ولبس المسوح وتطاطا الراس عند الملا من الناس لا بل الخشوع بان تعامل
مع الله في الخلوة بالاخلاص **قوله** جشبا بالجيم والبا الموحدة • الجوهري طعام
جشب ومجشوب اي غليظ خشن ويقال هو الذي لا ادم معه **قوله** التي احصنت
اي اذكر التي احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا هذه المبالغة
يعطيها معنى عطف هذا المذكور على ما قبله من اسما الانبيا ثم التعبير عن اسمها
بهذه الصفة المختصة بها على الكناية • **قال** صاحب المفتاح اذا اتفق في صفة
من الصفات اختصاص بموصوف معين لعارض فذكرها مستقلا بها الى ذلك الموصوف

شان سؤال جا المضاف ويريد زيد العارض اختصاص المضاف يريد ثم بالاتيان بالموصولة
مع الصلة الدالة على مزيد تقرير الاختصاص على نحو قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
والايذان بانها انما انتظمت في سلك الانبيا بسبب هذه الخصلة من جهة روحنا وهو
جبريل بني على هذا ابتدائيه والاسناد مجازي نحو بنى الامير المدينة والنفخ حقيقته
وعلى ان يراد نفخ الروح الاحيا بيانيه اي نفخت فيه ما حيي به من الروح والى الاشارة
ونفخت فيه من روحي اي احييته والاسلوب تمثيل نحو قوله تعالى كن فيكون • **الامة**
الملة • **قال** صاحب المطلع الامة اصلها القوم يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها حتى قيل
للدين امة واشتقاقها من ام قصد وهي الملة المقصودة قال تعالى انا وجدنا اباءنا
على امة اي دين وملة **قوله** وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي المشار اليه ما في
الذهن كما مضى في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك ولما كان معنى الاشارة ههنا
لاجل كمال التمييز والتعيين والمشار اليه غير محسوس ومعرف فلعل يفيد اضافة
للاختصاص قال التي يجب ان تكونوا عليها اي هذه الملة متعينة لكم فلا مجال
للانحراف عنها **قوله** يشار اليها ملة واحدة اشارة الى ان قوله امة واحدة حال
والعامل اسم الاشارة نحو قوله تعالى هذا بعلي شيخا وفيه ايما الى ان عامل
الحال غير عامل ذيها • قال المالكي في شرح التسهيل والاكثر ان يكون العامل في
الحال هو العامل في صاحبها لانها واياه كالصفة والموصوف ولكنها كالمميز
والمميز عنه وكالخبر والمخبر عنه ومعلوم ان ما يعمل في المميز والمميز قد يكون واحدا
وقد يكون غير واحد وكذا ما يعمل في الخبر والمخبر عنه فكذا الحال وصاحبها فمثال
اتحاد العامل في الابواب الثلاثة طاب زيد نفسا وان زيدا قايم وجا زيد راكبا
ومثال عدم الاتحاد في الثلاثة لي عشرون درهما وزيد منطلق على مذهب سيبويه
وان هذه امتكم امة واحدة فامة حال والعامل فيها اسم الاشارة والمتكم
صاحب الحال والعامل فيها ان • وقال ابن جني في قوله تعالى والذين معه اشدا
نصب اشدا على الحال اي هم معه على هذه الحالة فجعله حالا من الضمير في معه ولو
جعلته حالا من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبها كان ذلك نظيرا
كقوله تعالى هو الحق مصدقا • وقوله يشار اليها في الكتاب حال من الضمير المجرور
في عنها وكذا ملة واحدة حال من الضمير المجرور في يشار اليها **قوله** غير مختلفة

يريد قوله واحد صفة مؤكدة لمعنى الواحد في مالة فيوافقه قوله وانا ربكم وهذا فسر بقوله
وانا الهكم اله واحد لان التركيب في مثل قولك انا اخوك لمن يعرف انا له ويعرفك لكن لا
يعرف انك اخوه قوله وانا الهكم اله واحد تفسير لقوله انا ربكم وتخصيصه بالتوحيد
لاقتضا المقام وعطفه على قوله وان هذه امتكم امة واحدة والفاء في فاعبدون لترتب
الحكم على الوصف • واما قصته ترتيب النظم فان هذه السورة كما مر نازلة في بيان النبوة
وما يتعلق بها والمخاطبون المعاندون من امة محمد صلوات الله عليه • ولما فرغ
من بيان النبوة وتكريره تقريرا من ذكر الانبيا مسلسلا عاد الى الخطاب بهم بقوله
ان هذه امتكم امة واحدة اي هذه الملة التي كررتها عليكم ملة واحدة اختارها
لكم لتتمسكوا بها وبعبادة الله والقول بالتوحيد وهي التي ادعوكم اليها لتعضوا
عليها بالنواجذ لان سائر الكتب نازلة في شانها والانبيا كلهم مبعوثون للدعوة
اليها ومتفقة عليها • ثم لما علم اصرارهم وعنادهم قيل وتقطعوا امرهم بينهم
المعنى الملة واحدة والرب واحد والانبيا متفقون عليها وهولا البعدا جعلوا
امر الدين الواحد فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشي الواحد قوله ونصب الحسن
امتكم قال ابن جني وروينا عن ابي عمرو امتكم امة واحدة بالرفع فتكون امة واحدة بدلا
من امتكم كقولك زيدا اخوك رجل صالح ولو قرئ امتكم بالنصب بدلا وتوصيفا لهذه
ورفع امة واحدة لانه خبر ان لكان وجها جميلا حسنا قوله والمعنى وجعلوا امر دينهم
فيما بينهم قطعا ضمن تقطع معنى جعل وقال ابو البقا امرهم اي في امرهم اي تفرقوا
وقيل عدى تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا اي فرقوا قوله فتطير لهذا آضيف
تعالى طائرهم اي شوم وخف واصله من الطير بالسانح والبارح للحظ والنصيب
والخيبة والحرمان قوله مثلا لاخلالهم مفعول له لليلقي لقوله ينعي عليهم
قوله الكفران مثل في حرمان الثواب يدل عليه قوله تعالى وما تفعلوا من
خير فلن تكفروه اي لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه وانما قال هو مثل لان حقيقته
الشكر الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف وهذا في حق الله محال فشبه
معاملته مع من اطاعه وعمل صالحا لوجهه بثنا من قد احسن اليه غيره واولاه
من معروفه ثم استعمل لجانب المشبه ما كان مستعملا لجانب المشبه به من لفظ
الشكور وفي عكسه الكفران • النهاية وفي اسما الله تعالى الشكور وهو الذي

يزكوا عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزا وهو من ابنية المبالغة قوله فهو
عن صانع اشارة الى ملزوم قوله وانا له كاتبون لانه كناية عنه قوله استعير
الحرام للممتنع وجوده انشد صاحب المطلع للخنسا • وان حراما لا ارى الدهر باكيا
على شجوه الا بكيت على عمرو • وانما جعله استعارة لان الحرام اسم لما امتنع تناوله
قطعا بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشي المحرم على الناس ومنه الحديث
حرمت الظلم على نفسي اي تقدست عنه وتعاليت قوله وقرئ وحرم وحرم بالفتح
والكسر ابو بكر وحمزة والكسائي بالكسر واسكان الراء والباقون بفتحها والف
بعد الرا • الجوهري الحرام ضد الحلال وكذلك الحرم بالكسر قال الكسائي ومعناه الواجب
وقال ابن جني قرا ابن عباس حرم بفتح الحا وسكون الرا والتنوين وهو مخفف من حرم
على لغة بني تميم كبطن من بطن وفخذ من فخذ وقرا ابن عباس ايضا حرم بضم الرا
قوله ومجاز الاية اي الذي يبنى جواز الاية وطريقها عليه وبيان تقرير الاستعارة
واستعمال الحرام في الممتنع وجوده وذلك ان ما عزم الله عليه غير متصور ان يكون
خلافه فيمتنع وجود اثباته هولا لان الله تعالى عزم على اهلاكهم فلا يرجعون
ولا يتوبون قوله فكيف لا يمتنع ذلك اي فكيف يحصل لهم العمل الصالح والسعي
المشكور لان الانكار اذا دخل على المنفي افاد الثبوت قوله ولا صلة على الوجه
الاول اعلى ان يكون انهم لا يرجعون مبتدا والخبر حرام اوان يكون تعليلا ولهذا
قدر في الاول لا زايدة وقال ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا
وجعل في التعليل غير زايدة وقال ثم علل فقيل لانهم لا يرجعون وقال ابن الحاجب
في الامالي اذا جعلت انهم مبتدا وحرام خبر مقدم وجب تقديمه لما تقرر في
النحو من ان الخبر عن ان لابد ان يكون مقدما نعم هذا لو جعلت لا نافية لفسد المعنى
اذ يصير التقدير انتفا رجوعهم ممتنع فيؤدي الى معنى الاثبات اذ نفي النفي اثبات
قطعا وان جعلت لا زايدة استقام • واذا جعلت انهم تعليلا لا تكون زايدة
وحرام خبر مبتدا مقدر وهو ذلك يعني ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه بقوله
فمن يعمل من الصالحات ويكون انهم لا يرجعون وقد يضعف هذا الوجه بانه معلوم
امتناع العمل على الهالك فهو اخبار بما قد تحقق وعلم • ويجاب عنه بان
المراد امتناع دخولهم الجنة وكني عنه بامتناع العمل الصالح وهو السبب فذلك

استعاره

ذكر المسبب وذكر السبب وكانه قيل ممتنع دخولهم الجنة لامتناع عملهم وقال القاضي يعني املكناها
حكما باهلاكها • وقلت الذي يقتضيه النظم ان يكون قوله كل الينا راجعون مجملا
كما قال ثم توعدهم بان هذه الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم وقوله
فمن يعمل من الصالحات الاية تفصيلا له على ان تقدر ما يقابله لمن يعاديهم في العمل
فحذف واقيم مقامه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون مقامه على ان المعنى
وحرام على قرية اهلكناها العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون
عن الكفر كما قال تعالى على اوليك الذين تقطعوا امرهم بينهم وتسجيلا على تصميمهم وعدم
ارعوائهم قوله واقتة غاية له واقعة حال والضمير في له يرجع الى ما التي
في قوله بم قوله وانه الملك هي المعنى ان حتى بلا انه اقسام حرف جر وحرف عطف
وحرف يبتدا بعدها فهذه من ابتدائية هذه الاقسام قوله وقيل فتحت كما قيل املكناها
اي انث باعتبار المذكور اي القرية قوله وهما قبيلتان من جنس الانس روى
محيي السنة عن الضحاك انهم جيل من الترك وقال اهل التاريخ اولاد نوح بلانه سام
وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة
ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج وروى عن حذيفة مرفوعا
ان ياجوج امة وماجوج امة قوله وقرا ابن عباس من كل جدث قال ابن جني قالوا اجدث
له جدث ولم يقولوا اجدثت فهذا يريك ان الفاء في جدث بدل من الثاء في حدث
الاترى انه اذ هب عن التصرف من الفاء ويجوز ان يكونا اصلين الا ان احدهما
اوسع تصرفا من صاحبه كما قالوا وكدت عهدي واكدته الا ان الواو اوسع تصرفا
وعليه قالوا موده وكيد ولم يقولوا اكيد فهو مذهب مقياس في امثاله قوله
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا فاذا ها هنا وساق صاحب الفرايد اذا المفاجاة بدلا من الفاء في الجواب
فكان هذا اجماعا بين البدل والمبدل منه • ويمكن ان يكون جواب اذا فتحت يا ويلنا
اي قالوا يا ويلنا وقيل محذوف اي ندموا وعلموا فاذا ابصارهم شاخصة واما
على الوجه الاول فالتقدير اذا فتحت ياجوج وماجوج وكان كيت وكيت فقالوا
وقت شخوص ابصارهم قالوا يا ويلنا • وقال الزجاج الجواب عند البصريين قوله
يا ويلنا والقول محذوف وعند بعضهم واقترب والواو مقحم وهو لا يجوز عند
البصريين قوله هي ضمير مبهم يوضحه الابصار يعني ضمير هي عند بعضهم اي ضمير القصة

ضمير لانه الضمير المصطلح عليه معرفة ولابد له من شي قبله يعود اليه ولا شي هنا فيكون على وزان
قوله واسروا النجوى الذين ظلموا قال القاضي يجوز ان يكون الضمير للقصة وقال ابو البقا
فاذا هي اذا للمفاجاة وهي والفاعل فيها شاخصة وهي ضمير القصة وابصار الذين
مبتدا وشاخصة خبره قوله ما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام قال في البقرة
ما عام في كل شي فاذا علم فرق بما ومن وقد علم هنا بقرينة الخطاب في قوله انكم وما
تعبدون وفيما سبق ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون والالتفات
في قوله وتقطعوا امرهم ان المخاطبين المشركون فان ما محمولة على الاصنام • ومن ثم
قدر محيي السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم
وقال محيي السنة وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لقوله وما تعبدون ولو
اريد الملائكة والناس لقيل ومن تعبدون وهو ضعيف لان ما عامة قوله
للتغليب • قال صاحب الفرايد لا تغليب هنا والمراد من ضمير هم المخاطبون في قوله
انكم لالتفات من الخطاب الى الغيبة • وقلت لما حكم على جميعهم وانهم مع
اصنامهم حصب جهنم ثم حقق ذلك بان هذا وعد لا بد منه بقوله انتم لها واردون
وعطف عليه قوله وكل فيها خالدون توكيدا لشمول الاشخاص والازمان على سبيل الالتفات
ثم اوقع بين المعطوف والمعطوف عليه قوله لو كان هولا الهة ما وردوها اعتراضا تجهيلا
للكفرة واحتجاجا عليهم عقبه ببيان احوال كلهم في جهنم بقوله لهم فيها زفير وكان مقتضى
السياق الشركة ايضا لكن امتنع وصفها بالزفير فوجب المصير الى التاويل بالتغليب
ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيظ والزفير على الحقيقة قوله والحصب
المحصوب به والمحصوب النار والمحصوب به الحطب كما ان المرمي الهدف والمرمي به
السهم • وقري بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراة ابن السميفع وقرا ابن عباس
حضب بالضاد مفتوحة وبسكونها كثير عزة وبالطا علي بن ابي طالب وعايشة وابن
الزبير رضي الله عنهم والحضب بالضاد والصاد والحطب وفيه ثلاث لغات
حطب وحصب وحضب انما يقال الحضب ذا القي في التنور الموقد فاما ما لم يستعمل
فلا يقال حصب قال احمد بن يحيى اصل الحصب الرمي حطبا كان او غيره فهذا يؤكد ما ذكرنا
فاما الحضب ساكنا بالضاد المعجمة او غيره فالطرح فهو هنا على ايقاع المصدر موقع
اسم المفعول قوله اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق

للطاعة اما السعادة فما روينا عن الترمذي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد او من نفس منفوسة الا وقد كتبت شقية او سعيدة الحديث عن البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق احدكم يجمع في
بطن امه الى قوله يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح الحديث
واما البشرى فلقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة • واما التوفيق فلقوله صلوات الله عليه واما
من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة الحديث اخرجه البخاري ومسلم
عن علي رضي الله عنه قوله روي ان عليا رضي الله عنه لبشيرا الى معنى ما روينا
عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول واني لغني
ان اقول عليه ما لم يقل فيسالني عنه غدا اذا لقيته ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في
الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح
في الجنة وسكت عن العاشر فقالوا ومن العاشر قال سعيد بن زيد يعني بنفسه اخرجه
ابو داود والترمذي ايضا عن عبد الرحمن بن عوف مثله قوله يذبح الموت على صورة •
كبش املح الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل
الجنة فيشرئبون وينظرون فيقولون هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
الى قوله فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود
فلا موت الحديث • الاملح الذي بياضه اكثر من سواده وقيل هو النقي
البياض قوله او الفزع اي العامل في يوم مطوي الفزع • وقد قيل الفزع
الاكبر مصدر موصوف وهو لا يعمل واجيب بانه اتسع في الظرف ما لا يتسع
في غيره قوله السجل بوزن العسل قال ابن جني بضم السين والجيم مشددة قراءة
ابي زرعة وقرا الحسن بكسر السين وسكون الجيم واخفاء ابو عمرو وقرا ابو السمال
بفتح السين وسكون الجيم وتخفيف اللام • قال ابن جني السجل الكتاب وهو كتاب العهد
ونحوها وقال قوم هو فارسي معرب وانكر اصحابنا كلهم ذلك وقيل هو ملك
وقيل هو كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك مدفوع لانه كتابه معروفون
وما وقف على مثل هذا الاسم في ذكر اسامي الصحابة ولسببه عند من قال

هذا

هذين القولين ان السجل فاعل في المعنى وانما هو مفعول وهو كطي الكتاب للكتابة اي
كطي الكتاب لان يكتب فيه قوله او لما يكتب فيه فيكون اللام متعلق بالطي
لا انه اذا كان السجل فاعلا كانت للاختصاص واذا كان مفعولا كان بمعنى لاجل
وقال ابو البقاء اللام زائدة كقولك لا ابا لك وقيل هي بمعنى على وقيل
متعلق بطي بمعنى كلامه فقوله ليكتب فيه على ان المصدر بمعناه او لما يكتب فيه على
ان المصدر بمعنى المفعول قوله كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال
اعلم ان اول اذا كان مفعولا به لنعيده المفسر بما ذكر فالظاهر ان يضاف الى الجمع
لان الخلق على هذا التاويل عام في السما وغيرها فاذا نكر اريد به تفصيل الجنس
واحدا واحدا وكما على هذا منصوب على المصدر بنعيده المقدر ومفعول بدانا
ضمير اول الخلق واليه الاشارة بقوله نعيد اول الخلق كما بداناه ولا كذلك اذا جعل
اول ظرفا او حالا لان مفعول بدانا على هذا ضمير يرجع الى ما في كما وهي موصولة
واريد به الشي فيختص بالابداء والاعادة به ولهذا قال اول ما خلق فلا يحتاج اذا
الى التعميم • وقال ابن الحاجب كما بدانا يجوز ان يكون في موضع نصب على المصدر بنعيده
كان الاصل نعيد اول خلق اعادة مثل ما بداناه ويكون ما مصدرية ويكون في موضع
الحال كانه قال نعيده اول خلق مماثلا للذي بداناه وصح الحال لانه من الضمير في نعيده
معنى لنعيده المفسر الساقط من اللفظ الثابت في المعنى قوله زبور داود خبر
مبتدا محذوف اي الزبور المذكور في الاية زبور داود قوله وقيل اسم الجنس
ما انزل كقوله تعالى وانه لفي زبر الاولين • نقل محيي السنة عن سعيد بن جبير
ومجاهد ان الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب اي بعد ما كتب ذكره في
اللوح المحفوظ • ويؤيدها ما رويناه في صحيح البخاري عن عمران بن حصين في حديث
وفد اليمن جئناك لنتفقه في الدين ولنسالك عن اول هذا الامر ما كان قال
صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق الله
السموات والارض وكتب في الذكر كل شي قوله اي يرثها المومنون بعد اجلا
الكفار • روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان
امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ورواه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس

قال الامام دليل هذا القول قوله تعالى ليستخلفنهم في الارض **قوله** وعن ابن عباس هي
ارض الجنة وقال الامام ويبين قوله واورثنا الارض نتبوأ منها حيث نشاء لانها
الارض التي تختص بها الصالحون لانها لهم خلقت وغيرهم اذا حصلوا فيها فعلى وجه
التبع ولانها ذكرت عقيب ذكر الاعادة فلا تكون غير الجنة **قوله** ومن خالف ولم
يتبع جواب سؤال اي كيف قال رحمة للعالمين والعالمين كالمستغرق في جميع المخلوقات
ونرى كثيرا ممن خالفه محرومين من تلك الرحمة فقال ومن خالف ولم يتبع فانما اتي
من عند نفسه **قوله** ومثاله ان يفجر الله عينا غدقة • **وقلت** مثاله في
مذهبنا ما روينا عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء
وانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس
فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم
ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجه
البخاري ومسلم الاجادب بالجيم والدال المهملة قال الخطابي هي الارض التي تمسك الماء
فلا يسرع فيه النضوب • وروى الشيخ الامام محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم
عن بعضهم انما هي اخاذات بالخاء والذال المعجمتين جمع اخاذة وهي الغدير شبه العلم
والهدى بسبب الرحمة المهداة صلوات الله وسلامه عليه بالغيث كما شبه الغيث
بالرحمة في قوله هو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وكما ان الغيث
يحيي البلد الميت باصناف العشب والكلا وغيرهم كذلك الهدى والعلم يحييان
القلب الميت وانما اوثر الغيث على سائر اسماء المطر ليؤذن بشدة اضطرار الخلق اليه
حينئذ قال الله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته • وفي
حديث الاستسقاء اللهم اسقنا غيثا مغيثا اخرجه ابو داود وقال التوربشتي
وقد كان الناس قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب ونضوب
العلم حتى اصابهم الله برحمة من عنده فافاض عليهم سجال الوحي السماوي فاشبهت
حالهم حال من توالت عليهم السنون واخلفتهم المخايل حتى تداركهم الله بلطفه
وارخت عليهم السماء عزاليها ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ما ذكر من الامثلة .

والنظائر

والنظائر • **وقلت** وقد يتوهم ان الشطر الاول من التمثيل مشتمل على مثلين مستقلين
وليس كذلك ولكنه تمثيل واحد مركب من امرين وذلك ان اصاب طائفة منها عطف
على اصاب ارضا ثم قسمت الارض الاولى بحرف التعقيب في قوله فكانت وعطف كانت
على كانت قسمين فيلزم اشتمال الارض الاولى على الطائفة الطيبة وعلى الاجادب
ولان اصل التمثيل مركب من امرين من الهدى والعلم لتغايرهما في الاعتبار وكما ورد من
ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا ولعل مراعاة التقابل
بين القرينتين من اثبات انبات الكلا وامساك الماء في احداهما ونفيهما في الاخرى على
سبيل الحصر ثم تعقيبها بالفذلكة المفرقة للتفصيل المنصوص منها المثلان المشيران
الى الارضين لم يدع ما عسى ان يتوهم متوهم ازيد منها وذلك قوله فذلك مثل
من فقه في دين الله الى اخره وكذا بينه ما ذكر شارح الصحيح وهو اما قوله وزرعوا فهو بالراء
من الزرع هكذا هو في جميع نسخ مسلم • ووقع في البخاري ورعوا وكلاهما صحيح انتهى
كلامه لانه على الاول في الكلام لف ونشر فان زرعوا مناسب لقوله انبتت الكلا
والعشب الكثير وقوله وشربوا وسقوا مناسب لقوله اجادب فيكون الضمير
في نفع الله بها لقوله ارضا ومعنى قوله كلاهما صحيح ان زرعوا ايضا متعلق بالاول
لا بالاجادب فانها لا تكفي في الشرب والسقي فضلا عن الزرع فعلى هذا قد ذكر في الحديث
الطرفان العالي في الاهتداء والغالي في الضلال فعبر عمن قبل هدى الله والعلم
بقوله فقه في دين الله الى اخره وكنى عمن ابى قبولهما بقوله لم يرفع بذلك راسا
وبقوله لم يقبل هدى الله وترك الوسط وهو قسمان احدهما العامل الذي
انتفع بالعلم في نفسه فحسب والثاني الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير
ثم تامل ايها الناظر في الفاآت الست تتعجب من حسن مواقعها فالاولى تفصيلية
قسمت احدى الارضين قسمين والثانية سببية لان القبول سبب النتيجة
والثالثة جعلت القسمين في معنى النفع والرابعة اتبعت كل واحد منهما بما يناسبه
والخامسة عكس الاولى حيث عقبت التفصيل بالاجمال لانها ردت الاقسام
الثلاثة الى التمثيلين والسادسة سببية اي فعلم الحق وعلم وآذنت
بان الفقيه هو الوارث يجب عليه تكميل الناقصين بعد كماله كما قال تعالى
ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم وفي الحديث اشعار بان الاستعدادات

ليست يكتسبه لاكما عليه ظاهر كلام المصنف بل هي مواهب ربانية يختص بها من يشا
وكما لها ان يمتن الله عز وجل عليها من المشكاة النبوية فاذا وجد من يشتغل بعلم
الكتاب والسنة وما والاهما علم ان الله تعالى لو يرد به خيرا فلا يغتر باستعداده
الظاهر وان الفقيه هو الذي علم وعمل ثم علم وفي قد اضدهما فافقد هذا الاسم
وان العالم العامل ينبغي ان يعتقد الناس لعمله كما يعتقدهم بعلمه ولو ان رد العمل
فحسب لو يخطر منه بطائل كارض معشبة لا ماء فيه فلا يثمر ثمارها ولو اقتصر على القول لاشبه
السقي مجردا عن السعي فيشبه الاخذ بالمستسقي ولو منعهما معا كان كارض ذات ماء وكلاء عشبه
وحماها بعض الظلمة عن مستحقيها قال رحمه الله تعالى له •

• ومن منح الجهال علما اضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم • ه •

وفي اختصاص الاخاذات ايماء الى ان القلب الخالي من الكتاب والسنة كالمصنع
الفارغ من الماء وان اخذ الحديث ينبغي ان يكون واعيا كالاخاذ حافظا للالفاظ
الجامعة من التحريفات المغيرة ليتمكن من الاستنباطات المتنوعة اذ لو تخرم
حرف او تحرفت كلمة لفاتت الفوائد المتكاثرة • وعن مسروق قال صحبت
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذات لان قلوبهم كانت
واعية فصارت اوعية للعلوم بما رزقوا من صفاء الفهوم وان يكون وافيا
لها من الشوائب النفسانية متعاديا من الاغراض الدنيوية كالمصنع الذي
يبقى الماء من الكدورات الداخلة والخارجة • ولهذه الاسرار الغامضة ورد
فيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد اخرجه الترمذي وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما • وروى الدارمي
عن عمران عن الحسن انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير
بامر دينه المداوم على عبادة ربه • هذه خاتمة شريفة حيث ختمت سورة الانبيا
بخاتم خاتمهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين ونحن نختم
ايضا بما روي عن ابي صالح قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يناديهم يا ايها
الناس انما انا رحمة مهداة اخرجه الدارمي هكذا مرسلا • وروي موصولا بذكر
ابي هريرة رضي الله عنه وقيل في معناه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قوله عينا غدقة الجوهري غدقت العين بالكسر اي غزرت والغدق بالفتح

الماء الكثير وانما قال المحنة ليطابق قوله تعالى رحمة قوله انما القصر الحكم على شيء بماله
انما زيد قائم وهو نوع لقولك ما زيد الا قائم وهو من تخصيص الموصوف بالصفة
اي ليس له صفة سوى القيام قوله او القصر الشيء على حكم مثاله انما يقوم زيد
وهو نوع قولك ما يقوم الا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف اي صفة القيام
لا يتعدى عن زيد قوله وفائدة اجتماعهما ان الوحي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية قال صاحب التقريب وفيه نظر
لان الحصر الاول مشكل وهو انه لا يوحى اليه الا الوحدانية دون غيرها من التكاليف
ولانه لم يذكر الحصر الا في انما المكسورة • ولعل المراد ان المقصود الاعظم
من الوحي هو الوحدانية وانما الحق بها المفتوحة اما لانها بمعنى المكسورة لان
يوحى بمعنى القول او للاطراد دليل حصر المكسورة على ما قيل فيها ايضا • قلت
اما من يد تقرير الجواب فهو ان الكلام الذي يفيد الحصر لابد يؤتى لافادة العموم
بما الباب قد يؤتى لرد منكر فيما وقع النزاع فيه وهنا الكلام السابق في الرد
على المشركين كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ولذلك اللاحق
فان تولوا فقل اذنتكم على سواء على ان سائر التكاليف متفرع على اصل التوحيد
مترتب له لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الا ترى
كيف ذم في قوله تعالى تبت يدا ابي لهب شاني سيد الموحدين وشتم من يسلك
السؤلة في طريقه ولهذا عقبت هذه السورة سورة التوحيد والسورتان على
وزان انا اعطيناك الكوثر ان شانئك هو الابتر وقوله فصل لربك وانحر •
تعليل لها وامر بالقيام لشكرهما قدم قبل تمام الكلام لشدة الاهتمام قوله
ان الوحي الوارد على هذا السنن يوجب ان يخلصوا التوحيد لله تعالى وذلك ان
قوله فهل انتم مسلمون ونحوه انما يذكر اذا تقدم امر وشان تقترن معه ما
يوجب الايثار به او الترغيب فيه فيؤتى به للتحريض عليه والتنبيه على ازاحة
الموانع والصوارف عنه • وههنا المبالغ في امر التوحيد بالحصر عقبه به
اعانا للامتثال لاخلاص التوحيد وان شئت فانظر الى قول المصنف في
تفسير قوله تعالى انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل انتم منتهون ليتحقق لك
ما اوردنا ايراده هنا قوله وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع

يريد ان قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد مع كونه مسبوقا باخلاص التوحيد
وان شئت فانظر الى قول المصنف في تفسير قوله تعالى اوحج فيه هذا المعنى
قال الامام العلم بصحة النبوة لا يتوقف على العلم بكون الاله واحدا فلا جرم
امكن اثبات الوحدانية بالدلايل السمعية **قوله** اذ نتنا ببينها اسماء
تمامه ورب ثاو يمل منه الثواء قال الايذان الاعلام والثوي الاقامة يقول
اعلمتنا بمفارقتها ايانا اسماء ورب مقيم تمل اقامته ولم تكن اسماء منهم **قوله** كرجل
بينه وبين اعاديه بيان للتقدير المشبه به وظرف لمجاز اذ تنكم على سوا في الكلام
وانه استعارة تبعية واقعة على التمثيل **قوله** هدنة قال الجوهري هادنه
اي صالحه والاسم منها الهدنة **قوله** على سوا اي مستوين يعني انه حال قال ابو البقا
هو حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في العلم بما اعلمتكم به **قوله** وقشر
العصا عن لحائها قال الميداني قشرت له العصا يضرب في خلوص الود اي
اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة
قوله وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كاين لا محالة قال صاحب
الفرايد يمكن ان يقال ما توعدون يشمل غلبة المسلمين وعذاب الاخرة فيكون
المراد ما يعمهما اذ لا امتناع في ارادته وقلت يأباه قوله تعالى فقل
اذنتكم على سوا لانه بمعنى قشر العصا عن لحائها **قوله** علمه نصب على المصدر واصله
لم يعلمنيه علما ثم قدم المصدر واضيف على نحو فضرب الرقاب **قوله** من الاحن
الجوهري يقال في صدره علي احنة اي حقد والجمع احن **قوله** وقرئ قل رب قال
حفص قال بالالف والباقون بغير الف **قوله** ورب احكم على الضم قال
ابن جني قرا ابو جعفر بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد وهذا ضعيف
اعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز ان يكون وصفا لاي الا ترى انك لا تقول
رجل اقبل لانه يمكن ان تجعل الرجل وصفا لاي فتقول يا ايها الرجل ولهذا
ضعف عندنا قول من قال في قوله تعالى هؤلاء تقتلون انه اراد يا هؤلاء وحذف
حرف النداء من حيث ان هؤلاء من اسماء الاشارة وهو جايز ان يكون وصف
لاي نحو قوله يا ايهذا المنزل الدارس وقد يجوز ان يكون وصفا لاي فتقول
يا ايها الرجل واما ما جاء في الاثر من اصبح ليل واطرق كرا فان الاصل الجري

في محل الضرورة لها مجرى المنظوم وروي ان هذه القراءة مبنية على جواز غلام في يا غلامي وهي
لغة حكاها سيبويه كما قرا ابن ابي عبلة يا قوم انكم ظلمتم ولو لم يقدر رب مضافا لزم
حذف حرف النداء عما يقع صفة لاي وهو غير جائز **قوله** ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد
عليهم قال القاضي اي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي استعجال العذاب
والتشديد عليهم قال محيي السنة كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر
نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا **قوله** اشدد وطاتك على مضر النهاية
معناه خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو
والقتل لان من يطا على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته ه

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وان يضعف
ذليل الاشيا يقال صل اذا احترك مرة وصلصل اذا تكررت **قوله** عن مقاربها
متعلق بذليل والذليل مصدر كالصغر **قوله** ابقى على نفسه اي حفظها النهاية
يقال ابقيت عليه ابقاء اذا رحمته واشفقت عليه والاسم البقيا **قوله**
في غزوة بني المصطلق وهم قوم من خزاعة قال الامام محمد بن اسمعيل البخاري
هي غزوة المريسيع وقال ابن ابي اسحق وذلك في سنة ست روى البخاري ومسلم
وابو داود عن عبد الله بن سلام بن عون اغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني
المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى
ذراريهم واصاب يومئذ جويرية **قوله** وعن الحسن انها تكون يوم القيامة
ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا ادم فيقول لبيك وسعديك
فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب
وما بعث النار قال من كل الف تسعماية وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب
الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فان قلت كيف يستقيم على هذا قوله تذهل كل مرضعة عما ارضعت

وتضع كل ذات حمل حملها • قلت والعلم عند الله لعل ذلك تمثيل لبيان شدة الامر وتفاقمه كما قال وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ونحوه قوله يوم يكشف عن ساق اواز يكون ذلك عند النفخة الثانية فانهم يقومون على ما صعقوا في النفخة الاولى لقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون • وينطبق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم تشيب الوليد مع قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي الوليد والولدان الذين ماتوا على هذه الحالة وعلى هذا لا يخالف قول علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها مخالفة ظاهرة قوله المرضعة التي هي في حال الارضاع قال الزجاج ومرضعة جار على الفعل اي ارضعت ويقال امراة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او ارضعت غيره • الانتصاف والفرق ان النسب لا يلاحظ فيها حدوث الصفة المشتق منها بل مقتضاها انها موصوف بها وفي غير النسب يلاحظ حدوث الفعل وخروج الصفة عليه فاذا قلت مررت بامراة حاملة يكون معناه مررت بها في حال كونها حاملة واذا قلت حامل لغير شاكان معناه مررت بامراة من شانها ان تحمل ولا يلزم ان يكون في وقت مرورك بها حاملة قوله او عن الذي ارضعته فعبر عن العقلا بما اراده للوصفية اي عن مولودها وقرة عينها وفلذة كبدها وبحوها تصوير لشدة الامر قوله لغير فطام ولغير تمام يجوز ان يكون اللام للتعليل اي لا يكون الذهول لاجل الفطام والوضع لاجل التمام بل الامر غيرهما وهو ما لحقها من الدهشة والحيرة وما يصيبها من تفاقم الامر وان يكون للوقت نحو قولك جيتك لثلاث خلون من الشهر قوله وترى وترى بالضم من اريتك قايما • النهاية ذي بغل لما لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت ونقضي كلامه ان كان ترى من اريتك قايما فمعناه تظن انت الناس سكارى اقيم الناس مقام الفاعل ونصب سكارى على المفعولية لان رايت متعد الى اثنين • وفي نسخ البخاري من رويتك وهو مشكل فانا ما وجدنا رايت متعديا الى ثلاثة وقوله اورايتك قايما مشكل • ولعل المراد من اريتك قايما من رايتك قايما او سوال منصوب ومرفوع على الثاني مع ان المرفوع الذي قرى في الاول ايضا جايز وقوله اسم ترى لعله ذكره كذلك ذهابا الى ان ترى مزيد الاجل المبتدا والخبر قاله الفاضل نور الدين الحكيم قوله وترى سكرى وبسكرى وفي التيسير

قراة

قراة حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بغير الف فيهما على وزن فعلى والباقون بالالف على فعالى قال ابن جني واما سكارى بضم السين وظاهره ان يكون اسما مفردا غير مكسر كحبارى وسمانى وسلامى ويجوز ان يكون مكسرا اما جاء على فعال كالظوار والعراق والتناوالتوام الا انه فعال في نحو جماده وعباده • واما سكرى كصرعى وجرحى لان السكر علة لحقت اجسامهم وفعلى في التكسير مما يختص به المبتلون وقال ابن جني روينا عن ابي زرعة انه قراها بضم السين والكاف ساكنة وهو اسم مفرد على فعلى كالحبلى والبشرى بهذا افتاني ابو علي وقد سالته عن هذا قوله فما هم بسكارى من الشراب بعد قوله وما هم بسكارى على التحقيق موذن ان قوله تعالى وما هم بسكارى بيان لارادة معنى السكر من قوله وترى الناس سكارى فانه اما ان يراد منه التشبيه كما تقول وترى الناس كالسكارى شبهوا بالسكارى بسبب ما غشيهم من الخوف فبقوا مسلوبي العقول كالسكران او ان يراد الاستعارة كانه قيل ترى الناس خايفين فوضع موضعه سكارى ولهذا بينه بقوله من الخوف وفزع وما هم بسكارى من الشراب • الانتصاف ومن علامات المجاز صحة سلبه كما اذا قلت للبليد حمار يصح نفيه وكذا ههنا نفي السكر الحقيقي بقوله وما هم بسكارى موكدا بالبا لان هذا السكر اشهر لعهد بمثله ولكن لا يسند دالك بقوله ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفي عنهم السكر قوله لان الروية علقت اولا بالزلزلة تلخيص الجواب ان المرئي على الاول حالة الزلزلة والجمع كلهم لشاهدوها وفي الثاني المرئي حالة تحير الناس فكل واحد لا يشاهد حالة نفسه بل يشاهد سائر الناس دون نفسه • ولهذا اتى بلفظ التاسيد لانه من السور القسمة او يكون عاما قصدا الى تقطيع حال الامر وان تلك بلغت من الظهور حتى يمتنع خفاوها البتة فلا تختص رويته راي دون راي قال صاحب الفرايد يمكن ان يكون نوى خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او يمكن ان يراد بها المخاطب وانما المراد من الاول التهديد بالوقوع ومن الثاني التعجب من حالهم قوله ولا بعض فيه بضرس قاطع اي لم يتقنه ولم يحكم الامور • وفي الحديث ايضا كان نابيا من ضرس قاطع اي ماض في الامور قاطع نافذ العزيمة يقال فلان ضرس من الاضراس اي داهية قوله يخبط خبط عشوا • النهاية اي يخبط في الظلام

وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل وربما تردى في بئر او سقط على سبع وهو
كقولهم يخبط في عمياء اذا ركب الجهالة **قوله** علم من حاله وظهر وتبين الى آخره
تفسير لقوله كتب عليه انه من تولاه فانه يضله فالضمير في عليه للشيطان وكذا المنصوب
في تولاه والمرفوع لمن • وانما قال علم من حاله وظهر وتبين لان قوله كتب عليه وصف
آخر للشيطان وتمثيل كانه قيل وجب على الشيطان ولزم عليه اضلال من تولاه
الا ترى كيف يجتهد في ذلك ويبذل وسعه فيه ولا يترك من الحيل والنصب لا يفعله
وهذا بين ظاهر جلي واليه الاشارة بقوله والكتبة عليه مثل اي كانما كتب
اضلال من تولاه ورقم به لظهور ذلك في حاله **قوله** سالطوه بلحمهم الجوهري السوط
خلط الشيء بعضه ببعض • النهاية ومنه حديث علي مع فاطمة رضي الله عنها مسوط
لحمها بدمي ولحمي اي ممزوج مخلوط **قوله** ويا رب مقفو الخطى البيت مقفو من قفوت الرجل
اذا تبعته والنهج الطريق الواضح نهجا وضاحا وانحاه بالحاء المهملة عن الصغاني اي قصد
يقول رب رجل متبع في قومه متبوع في حزبه عندهم انه على صراط مستقيم ولو
قرأوا ما في اللوح المحفوظ من ضلالته وغوايته ضجوا متضرعين الى الله تعالى من ان يكونوا
مثله **قوله** انه فانه بالفتح والكسر بالفتح سبعة والكسر شاذ **قوله** ومن فتح
فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه • **قلت** هذا موضع صعب
من حيث الاعراب وقد اختلف آراء الادباء فيه فالواجب ان يبسط الكلام فيه فضل
البسط • قال الزجاج انه في موضع رفع وفانه عطف عليه وموضعها رفع ايضا
والفاء الاجود فيها ان تكون في معنى الجزاء وجائز كسران مع الفاء ويكون خبر الاغير
والتاويل كتب عليه اي على الشيطان اضلال متوليه وهدايته الى عذاب
السعير وحقيقته ان انه اتى بها مكررة على جهة التاكيد لان المعنى كتب عليه
انه من تولاه انه في موضع رفع وهي انما توصل بالجمل فمن ههنا اصله • وقال
ابو علي في الاغفال اعراب هذه الاية مشكل وانا اشرحه وابين السهو فيه قوله
كتب عليه انه من تولاه انه في موضع رفع وهي انما توصل بالجمل فمن ههنا اما
ان يكون شرطية او موصولة فان جعلتها شرطية فالفاء للجزاء وان جعلتها موصولة
فالفاء هي الداخلة في خبر المبتدا المتضمن للشرط فعلى التقديرين لا يكون عاطفة
ثم ان في قوله فانه يضله ليس بكلام تام لانك لا تقول انك منطلق بفتح

ان فلا يكون ما بعد جملة فينبغي ان يقدر فشانه انه يضله او امره فثبت ان قول ابي اسحق
الزجاج بانه عطف على انه خطأ • **وقلت** والذي ذهب اليه المصنف
في العطف في غرايب لانه جعله معطوفا على انه مع ما في حيزها وما يتصل بها على تقدير
حذف الجزاء المعنى كتب على الشيطان انه من تولاه يهلكه فانه يضله عن طريق الجنة
ونوالها ويهديه الى طريق السعير وعذابها فالفاء مثلها في قوله فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتوبوا فاقتلوا انفسكم والكلام متضمن لامور مترتبة
بعضها على بعض وهذا اقضى لحق البلاغة مما ذهب اليه ابو علي والشارح ويدل على هذا
التقدير قوله في تفسير قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم
فان قلت جوزوا ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه
من يحادد الله يهلك فان له نار جهنم فيدفع بهذا قول صاحب التقريب والثاني عطف
فانه على انه فيه نظر لانه اما ان يعطف عليه مع الخبر او بدونه ويلزم على الاول فقد الجزاء
والعطف على انه قبل تمام صلته وعلى الثاني تخلل العطف بين اجزاء الشرطية
والعطف قبل التمام • والاولى ان يقدر بعد الفاء وهي الجزائية مبتدا او خبرا
اي فالامر انه او فحق انه على انه وافق المصنف في قوله انه من يحادد الله الاية
وقال الجواب الشرط محذوف وهو يهلك وفان له عطف على انه اي الم يعلموا هذا فهذا
لا يلتفت الى تخلل العطف ههنا • واما قوله يلزم تخلل العطف بين اجزاء الشرطية فهو
وارد على تقرير الزجاج ايضا فانه يكرها وهو ايضا ضعيف لانهم عدوا امثال
هذا التخلل من المحسنات البديعية • وعن بعض الفضلاء ان الضمير في انه للمجادل
اي كتب على الشيطان ان المجادل من تولاه فانه يضله عطف عليه فلا يلزم المحذوران
اللذان ذكرهما صاحب التقريب ويدفعه ارادة العموم من الاية ولعسف هذا
المعنى وقال ايضا ولتقدير المصنف كانما كتب اضلال من تولاه على ان ما بعد الفاء
اما جواب للشرط او خبر للمبتدا المتضمن معنى الشرط وبابه قوله والثاني عطف عليه
لكن بتقدير ذلك تحرير للمعنى وتلخيصه **قوله** او على تقدير قيل عطف على قوله
فعلى حكاية المكتوب اي ومن كسر فعلى تقدير وكتب عليه فقيل انه من تولاه اي كتب
عليه هذا القول وقيل ههنا كما في قوله وقيله يا رب على تقدير واقسم بقيله
يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والضمير في قوله وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم

واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعايه الى النهاية وفي الحديث نهى عن قيل وقال وهو في
حكاية اقوال الناس قال القاضي وروي انه بالكسر في الموضعين على حكاية المحكي باضمار
القول او بتضمين الكتب معناه **قوله** من البعث بالتحريك في المطلع وهو قياس عند الكوفيين
فيما جاء من هذا المثال وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر وعند البصريين ليس بقياس
بل هما لغتان كالحلب والحلب والطرد والطرد فيتوقف على السماع **قوله** فمزيل
ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم يريد ان قوله فانا خلقناكم من تراب جزاء لقوله
ان كنتم في ريب وشرط الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط فلابد ههنا من التاويل فيقال
كونكم في ريب من البعث سبب وحامل للتنبيه على النظر المودي الى مزيل الريب
والارشاد الى طريق الحق والصواب وهو انا خلقناكم من تراب الاية ولان
الكلام مع المرتابين لان التعريف في الناس للعهد المعهود ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم • وكان من حق الظاهر اذا كنتم في ريب ونحوه مما يبهم فيه كما يفرض
المحالات بعثا لهم على النظر وارشادا الى ان المقام ليس موقعا للريب ومظنة
له بوضوح دلايله وسطوع براهينه فهو كقوله تعالى ان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله **قوله** واهون في القياس اي عند الناس وفي تقديرهم
والا فان ارادة الله اذا تعلقت بشي كان كما قال انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون فالابدا والاعادة سوا **قوله** وورود الفعل غير معدى الى المبين
يعني قوله ليبين لم يذكر له مفعول ليعم التقدير او انه تجري مجرى اللازم **قوله**
وتقر ونخرجكم بالنون والنصب وهي شاذة وقرا الجماعة نقر ونخرجكم بالنون والرفع
قوله مجة الارحام اي اذا كان نطفة واسقطته اي اذا كان مضغة او علقة او غيرهما
قوله تعليل معطوف على التعليل اي ليبين ولتقر قال الزجاج ونقر في الارحام
لا يجوز فيها الا الرفع ولا يجوز ان يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الارحام لان الله
تعالى لم يخلق الانام لتقر في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاحهم
والمصنف بين ان اخذ هذا السوال قال حتى تولدوا وينشاوا ويبلغوا حد التكليف
فاكلفهم فعلى هذا ليبلغوا عطف على نخرجكم وانما اتى باللام ليوذن بان البلوغ
هو المقصود الاولي لانه اوان التكليف • وعلى قراءة الرفع ليبلغوا عطف على
لنبين لكم قال المصنف فان قلت كيف صح عطف ليبلغوا على لنبين لكم

ولا انطباق قلت بل الطباق حاصل لان قوله ونقر قرين للتعليل ومقارنته له والتباسه
به نزلانه منزلة نفسه فهو راجع من هذه الجهة الى مشابه القراة بالنصب هذا السوال
والجواب في بعض النسخ مثبت في المتن **قوله** وتعضده هذه القراة قوله ثم لتبلغوا
اشدكم اي قراة النصب وذلك ان قوله ثم لتبلغوا اشدكم يدل على التدرج والبلوغ
الى الغاية فيجي الكلام من قوله ونقر ثم نخرجكم ثم لتبلغوا اشدكم منسوقا على نسق
التدرج بخلاف القراة بالرفع • وقلت القراة بالرفع وهي التي اجمع عليها الايمة
امتن معنى وامكن ترصيفا لان قوله ونقر في الارحام الى اخره عطف على خلقناكم
فاجتمع مع ذكر تلك الاطوار ذكر الزمانين زمان لبث الجنين في رحم الام
وزمان المكث في الدنيا ابتدا الطفولة الى البلوغ والى انتها الشيخوخة والرد
الى ارذل العمر فلا يكون ليبلغوا عطفا على لنبين كما ذكر بل على نخرجكم كما عليه القراة
بالنصب ويكون قوله لنبين لكم واقعا في البين اعتراضا لان الكلام الى اخر الاية
سبق في الرد على منكري البعث والاحتجاج عليهم وللبيان اثبات قدرته الكاملة
وعلمه الشامل فلا يختص البيان ببعضه دون بعض لكن لما اشتمل تلك الاطوار
السابقة على احتقار المنكر من كونه نطفة وعلقة ومضغة ابرز لنبين لكم تنبيها
على اختصامه مع احتقاره كما قال انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
وما انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة مهين • ولعضده ما روى محيي السنة
الواحدي عن صاحب النظم لنبين لكم ان البعث حق لان الاية نزلت دلالة على
البعث • وقال الامام لنبين لكم ان تغير النطفة الى العلقة ثم الى المضغة
المخلقة وغير المخلقة انما هو من الفاعل المختار والمعنى ان كنتم في ريب من البعث
فانا نخبركم انا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب فان القادر
على هذه الاشيا كيف يكون عاجزا عن الاعادة وقال ايضا ثم نخرجكم ثم لتبلغوا في
تربيتكم واعديتكم امورا لتبلغوا اشدكم فنبه بذلك على الاحوال التي بين
خروج الطفل من بطن امه وبين بلوغ الاشد ويكون بين الحالتين وسايط اذا واذ
يتعلق لتبلغوا المحذوف وهو عطف على نخرجكم • وقلت ويمكن ان
يقال ان التقدير ثم لتبلغوا اشدكم فعلنا ما فعلنا اراده للتخصيص ايذانا بان بلوغ
الاشد افضل الاحوال والامزاج ابدعها والرد الى ارذل العمر اسواها

صغير العبادة لذلك ومن ثم نسب الاخراج الى ذاته الاقدس وحذف المعلل في الثاني ولم
ينسب الثالث الى ذاته عز وجل وسلب فيه ما اثبت للانسان في تلك الحالة من اتصافه
بالعلم والقدرة المومي اليه بالاشد كانه قيل ثم نخرجكم من تلك الاطوار الخسيسة
طفلا اي انشا بديعا غير شا كالة لما قال الله احسن الخالقين ثم لتبلغوا اشدكم
دبر ذلك التدبير العجيب والانشا الغريب لانه اوان رسوخ العلم والمعرفة والتمكن
من العمل والطاعة وهو المقصود من الانشا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم
منكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الذي يسلب به العلم والقدرة على العمل ونظير هذا تقديرا
ومعنى ما في سورة يوسف • اما تقديرا فقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف ولنعلمه
من تاويل الاحاديث اي ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجا والتمكين
واما معنى فقوله ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما نعم هذا لا يرد السؤال
كيف صح عطف لتبلغوا على لنبين لكم ولا تطابق ولم يحتج الى ذلك الجواب الواهي
على ان عطف نقر بالنصب على نبين عن ظاهر كما قال الزجاج • وقال ابو البقا ونقر
الجمهور على الضم على الاستيناف اذ ليس المعنى خلقناكم لنقر وقري بالنصب على
ان يكون معطوفا في اللفظ والمعنى مختلف لان اللام في لنبين للتعليل واللام
المقدرة في لنقر للصيرورة • وقلت ودل العطف بثم على التراخي بحسب
الازمنة وبحسب المرتبة كما ترى ولما كانت الدلايل الافاقية مرتبطة بالانفسية
كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ومشتبكة بعضها مع بعض خصوصا
دلالة احيا الارض بعد موتها اذ كانت انموذجا للبعث والنشر عطف وترى
الارض هامدة على قوله انا خلقناكم من تراب • واليه اشار بقوله هذه دلالة
ثانية على البعث وقوله ذلك بان الله هو الحق كالفذلكة للدليلين وهو بمنزلة
قوله حتى يتبين لهم انه الحق في تلك الاية واليه اشار بقوله ذلك الذي
ذكرنا من خلق بني ادم واحيا الارض حاصل بهذا والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

قوله ومن اي طفلا • قال القاضي طفلا حال اجريت على تاويل كل واحد
او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر قوله كالاسد وهو جمع سد
بمعنى العيب قال الحاجز الجوهري والسد بالفتح واحد الاسداد وهي العيوب

مثل العمي والصم والبكم جمع على غير قياس وكان قياسه سدود ومنه قولهم لا تجعلن بجنبك
الاسدة اي لا تضيقن صدرك فتسكت عن الجواب كمن به صمم وبكم قوله والقتود جمع
قتد وهي على غير قياس وجمعه القياسي في القلة اقتاد ونظيره في السدود واسود جمع
اسد في الكثرة • وقال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جمع على قياس قال الجوهري
القتد خشب الرحل وجمعه اقتاد وقتود قوله لو ينشب ويروى لم يلبث وهو مثل
قولهم ما لبث ان فعل كذا لقوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل قوله وقرا ابو عمرو
العمر بسكون الميم اي في الشاذة قوله وربت وقري ربات قال ابن جني وربات بالهمز
رويت عن ابي عمرو ابن العلا والمشهور ربت من ربا يربو اذا ذهب في جهاته زائدا
واما الهمز فمن ربات القوم اذا اشرفت مكانا عاليا لتحفظهم ولهذا النافية
الشخوص والانتصاب لكن اذا وصف علوها دل على ان الزيادة قد شاعت في
جميع جهاتها وهذا انما يذكر احد اوصاف الشي فيدل على بقيته قوله اي
ذلك الى قوله حاصل بهذا هذا اشارة الى قوله تعالى ان الله هو الحق الاية
والضمير في وهو راجع الى لفظ هذا باعتبار معناه المشار اليه قال ابو علي موضع
ذلك رفع على الابتدا والجار مع المجرور في موضع خبره ولا يجوز غيره • وقلت
وفيه تلويح من حكاية قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فخلقت الخلق لاعرف يعني خلق
الانسان من التراب وتقلبه في الاطوار المختلفة والحالات المتنافية وانشا
النبات من الارض الهامدة وتصييره كل صنف بهيج واتى بمختلف الوانه انما كان
ليظهر ان الله هو الموجود الحي الازلي الدايم الحكيم العالم بدقايق الاشيا وعظايمها
وانه القادر على ما يرتابون فيه من البعث وعلى كل ما يدخل تحت القدرة من
الممكنات وانما كان ذلك لئلا يختلف وعده من جزا المحسن والمسي لان اتيان الساعة
والبعث من القبور سبيل وان الساعة اتية من قوله ان الله يبعث من في
القبور سبيل قوله ان الله على كل شي قدير من قوله وانه يحيي الموتى لكن قدم واخر
لرعاية الفواصل قوله وقيل كررت سائر الاقاصيص عطف على قوله عن ابن
عباس انه ابو جهل يعني ان قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
اما نازل في ابي جهل كما قال ابن عباس او نازل في النضر ابن الحارث كان كس
ان قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد نازل فيه فكررت

قصته كما كررت اقاصيص سائر المعاندين وكرر ليناط به ما لم ينط به اولا
ويتبع كل شيطان مريد نازل فيه ليكون ذما للمقلدين وثانيا قوله ليضل عن
سبيل الله ليكون ذما للمقلدين بفتح اللام قوله والمراد بالعلم العلم الضروري
قال الامام المعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والآية
دالة على ان الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حق حسن قوله وثني العطف
عبارة عن الكبر قال صاحب المطلع الثني اللي والعطف الجانب وهو ما يعطفه
الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء قال ابن
عباس متكبرا في نفسه . وقال ابن زيد معرضا عما يدعى اليه كبرا وهو حال
من فاعل يجادل قوله كتصعير الخد . الجوهري الصعر الميل في الخد خاصة وقد صعر
خده وصاعر اذا اماله من الكبر . الراغب الصعر ميل في العنق والتصعير امالته
عن النظر كبرا قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وكل صعب يقال له مصعر
والظليم اصعر خلقة قوله ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه فهو ايضا كناية
عن الجبروت والكبرياء لان ذا الجبروت لا تعطف له ولا رحمة كانه قيل ومن
الناس من يجادل في الله متجبرا في نفسه ولا يعطف على احد قوله لما كان غرضه
في جداله الضلال تخصيص لسؤال ان قوله ليضل اما ان يتعلق بيجادل تعليلا او بثاني
عطفه وعلى الاول كيف يستقيم لان احدا لا يضل ليجادل وعلى الثاني انى يستقيم
لان الشيء للضلال مسبوق بوجود الاهتداء . واجاب عن الاول ان اللام
مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون وعن الثاني بانه من قبيل اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى في جعل التمكن على الهدى كالحصول عليه قوله قرئ بضم الياء وفتحها
ليضل بالفتح ابن كثير وابو عمرو والباقون بالضم قوله معرضا له من عرض
بمعنى مكن اي ممكنا من العرض وهو الجانب والعرضة المعرضة للامر قال
فلا تجعلوني عرضة للوائم قوله فيما يبنى به الاساس شيء بكذا يلي به وهو
ممنو به قوله طار على وجهه اي اسرع مستعليا على وجهه هاربا لا يدري اين
يتوجه وهو كناية عن الهزيمة فان المنهزم يولي ظهره العدو ويقبل بوجهه
الجهة التي يقصدها لكن هنا عبارة عن القلق والاضطراب لوقوعه
مقابلا لقوله اطمأن فعدل للمبالغة قوله قالوا ان لنا في اعاريب

روى البخاري عن ابن عباس قال ومن الناس من يعبد الله على حرف كان الرجل يقدم المدينة
فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امرأته ولم تنتج
خيله قال هذا دين سوء قوله ونتجت فرسه الجوهري نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله
تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا وانتجت الفرس اذا حان نتاجها الاساس نتجت الناقة
وهي منتوجة وانتجت فهي منتج اذا وضعت وقد نتجت اذا حملت قوله مهرا سريا
اي خطرا كريما قوله وقرئ خاسر الدنيا والآخرة قال ابن جني هي قراءة مجاهد
وحميد بن قيس على معنى انقلب على وجهه خاسرا لانه على تقدير الانفصال وقراءة
الجماعة خسر الدنيا والآخرة الجملة بدل من قوله انقلب على وجهه فكانه قال ان اصابته
فتنة خسر الدنيا والآخرة قوله ووضع الظاهر موضع المضمر لان في انقلب
الضمير المرفوع الراجع الى الناس من فاذا جعل خاسر الدنيا فاعلا له وانقلب المستتر بارزا
ظاهرا فقد اذن بان من يعبد الله على حرف هو الخاسر الداير فيه تعليل
واليه الاشارة بقوله وهو وجه حسن وعلى المشهور خسر الدنيا والآخرة
كالتوضيح والبيان للجملة السابقة وتكرير معنى الخسران والتصوير لان في بدل
البدل التفسير والتوكيد وعلى ان يكون خاسر خبر مبتدأ محذوف تكون الجملة
واردة على الذم والشتم وعلى الحال تكون مؤكدة نحو قوله ثم وليتم مدبرين قوله
يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ يوم القيامة ليقول لا لنا لـ
يريد ان يدعوا الثاني بمعنى يقول وانشد الزجاج لعنترة قوله . ٥ .
. يدعون عنتر والرماح كانها . اشطان بئر في لبان الادهم . اي يقولون يا عنترة
والشطن الحبل والادهم فرسه فقوله تعالى لمن ضره اقرب من نفعه مستأنف
مرفوع بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير والهاء في ضره ونفعه ضمير
الصنم والجملة مقول يدعوا لانه بمعنى القول والمعنى يقول الكافر في القيامة
حين لا يرى الشفاعة اثرا للصنم الذي هو حاله هذا لبئس الناصر والشفيع
هو ولبئس المعاشر والمخالط . قال الزجاج وقدي اللام في لمن للابتداء ولبئس
خبره واللام فيه جواب قسم محذوف . وقال ابو البقا يدعو بمعنى يقول ومن
مبتدأ وضره مبتدأ ثان واقرب خبره والجملة صلة من وخبر من محذوف تقديره اله والهي
وموضع الجملة نصب بالقول ولبئس مستأنفة لانه لا يصح دخوله في الحكاية

لان الكفار لا يقولون عن اصنامهم لبئس المولى وقال صاحب الكشف قال البصريون الوجه
في الاية ان يكون في يدعو ضمير عايدا الى ذلك اي ذلك هو الضلال البعيد يدعوه
والجملة في موضع النصب على الحال اي ذلك هو الضلال البعيد مدعوا **قوله**
او كرر يدعوا قال ابو البقا يدعوا اذا امتد مكررا لا يكون له معمول لا لفظا ولا تقديرا
وقلت فعلى هذا يدعوا في الموضعين بمعنى يعبد ولهذا اتى في الجملة الثانية
معنى العبودية وقال المرضي بكونه معبودا فالجملة الثانية استيناف على بيان الموجب
فانه تعالى لما نبه بقلتهم وشنع عليهم عبادتهم لما لا ينفع ولا يضر اتجه لسايل لماذا هذه
النقيصة في معبودهم فقيل لمن ضره الى اخره المعنى من ضره اقرب من نفعه لبئس
المولى ولبئس العشير فكيف بما كله ضر ولا يوجد منه نفع البتة **قوله** وفي حرف
عبد الله من ضره بغير لام وهي مؤذنة بان اللام في لمن زايدة قال ابن الحاجب قيل
ان اللام في لمن ضره زايدة ومن ضره في موضع نصب مفعول يدعوا ولبئس ليس لان
اللام المفتوحة لا تزاد بين الفعل ومفعوله وقال الفرا ان اللام مقدمة عن موضعها
والتقدير يدعوا من لضره اقرب من نفعه ولبئس بجيد ايضا لان لام الابتدا لا تقدم
عن موضعها وايضا ما في صلة الذي لا يتقدم عليها **قوله** هذا كلام قد دخله
الاختصار يعني قوله من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة يستدعي
كلاما يذكر ان الله ينصر رسوله في الدنيا والاخرة ومنكرا ينكره لان الضمير
في ينصره يطلب مرجعا اليه ولن ينصره يوجب كلاما انكر فيه ما يصح ان يكون هذا
رده كما سبق انك تقول لصاحبك لا اتيتم غدا وان انكر عليك قلت لن اتيتم
غدا • واما بيان النظم فانه تعالى لما ذكر المعاندين والمخالفين المجادلين
ومن لا يثبت على الاسلام وبالغ في هدم قواعدهم واساس دينهم وبين انهم خسروا
الدنيا والاخرة وان معبوديهم عن قادرين على دفع خسرانهم ذلك بل يتضررون
بسبب عبادتهم ويعبدون من ضره اقرب من نفعه ومن يقال في حقه لبئس المولى
ولبئس العشير عقبه بقوله بذكر اضدادهم وما لهم على خلاف اعمالهم ومن مواليهم
وناصرهم فقال في حقه نعم المولى ونعم النصير حيث يدخلهم لاعمالهم الصالحة
جنات تجري من تحتها الانهار وينصرهم في الدنيا والاخرة وابرز ذلك ابرازا
يزيد في حسرة اضدادهم فان الاحسان الى الاضداد مما يزيد في غيظ الحساد

وداخل في جملة التنكيل بهم **قوله** ويغيظه انه يظفر بمطلوبه والضمير في انه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ويروى انه لا يظفر بمطلوبه فالضمير حينئذ للحاسد **قوله**
وسمي الاختناق قطعا يعني كنى عن الاختناق بالقطع فانه لازمه يقول العرب قطع فلان
اذا اختنق **قوله** قيل للبهر القطع البهر بالضم العلة التي تمنع التنفس **قوله**
وسمي فعله كيدا او هو قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر لان وضعه
موضع الكيد لان المراد بالمد والقطع الكيد فكانه قيل من كان يظن من حاسديه
ان الله تعالى لا ينصر رسوله في الدنيا والاخرة فليستقص وسعه في ازالة ما يغيظه
وهو الكيد نفسه ادعا فوضع موضعه فليمدد الى اخره وعن بعضهم لم يعتمد على غير
اي المناسبة من ما نفعل وبين الكيد هي ان الكايد كيف يستقصي فعله وقدرته
كان هنا كذلك **قوله** الذي يغيظه يريد ان ما في يغيظ موصولة وجعل الزجاج مصدرية
اي هل يذهبن كيده غيظه او على سبيل الاستهزا اي سمي خنق نفسه كيدا تهكما به
لان وبال الكيد راجع اليهم **قوله** والمراد ليس ما في يوم الا ما ليس يذهب
لا الغيظ يعني حاصل الوجهين يعود الى هذا المعنى وهو من اسلوب قوله تعالى لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي لو قدروا على كيد لكان هذا الفعل وهذا
ليس بكيد فلا يكون كيد قط **قوله** وقيل فليمدد بحبل الى السماء عطف على قوله
حتى يمد حبلا الى سمايه فاختنق فعلى هذا الكلام فيه استعارة تمثيلية والاول
للتعجيز وعلى الاول كناية عن شدة الغيظ والامر للاهانة • قال محيي السنة ليس
هذا الامر على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت
وهو مثل قولك للحاسد ان لم ترض فاختنق ومت غيظا **قوله** كان قوم من
المسلمين والمعنى من استبطا نصر الله وطلب الموعود عاجلا فليهلك نفسه بالخنق
او حزوه من السما قال لذلك وقتا لا يجوز ايقاعه الا فيه **قوله** وقد فسر النصر
بالرزق فعلى هذا الكلام تام فلم يدخله الاختصار وكذا على الوجه الاخير والضمير
في ينصره لكل احد وهو راجع الى من ولهذا قال لابد للعبد من الرضا بقسمته فمن
ظن ان الله غير رازقه فليبلغ غاية الجزع • وروى محيي السنة عن مجاهد لنصر الرزق
وقال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة وحينئذ تكون الاية متصلة
بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فانها كما قال نازلة في اعاريب

وكان احدهم اذا اصح بدنه وبحث ونسه مهما الى اخره ويكون قوله يدعوا الى اخر الايات
معترضة ويؤكد معنى تحصيلهم وان الله هو القابض الباسط وهو الضار النافع وحج
قوله ومثل ذلك الانزال يعني مثل ما تقدم من ايات القران المشتملة على البيان
التام انزلنا القران كله يعني كل ايات القران مبينات وقوله وان الله يهدي
تعليل لكون القران بيانا ومتعلقه محذوف يدل عليه المذكور والجملة من التعليل
والمعلل معطوفة على ما قبلها على طريقة اعجبني زيد وكرمه ونظيره قوله تعالى
وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين • واما بيان النظم فانه
تعالى لما ذكر المجادلين من المخالفين واراد ان يعم المخالفين كلهم بقوله ان الذين
امنوا الاية اوقع هذه الاية كالتخلص من وصفهم الى وصفهم قوله يحتمل الوصف
بينهم في الاحوال والاماكن هذا اعمال للفظ الواحد في معنيين متنافيين اعمال
التقدير المشترك وادخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة قال الزجاج خبر ان
الاولى في الاية جملة الكلام مع ان الثانية • وقد زعم قوم ان قولك ان
زيدا انه قايم ردي وان هذه الاية انما صلحت في الذي ولا فرق بين الذي
وغيره في باب ان ان قلت ان زيدا انه قايم كان جيدا ومثله قول جرير •
• ان الخليفة ان الله سربله • سربال ملك به ترجى الخواتيم •
وليس بين البصريين خلاف في ان ان تدخل على كل ابتدا وخبر تقول ان زيدا هو قايم
وان زيدا انه قايم الا الزجاج السوح والمراد بالخواتيم الملك قوله تشبيها
لمطاوعتها بادخل افعال المكلف في باب الطاعة هذا بيان لتمهيد الاستعارة
لانها نوع من المجاز الذي العلاقة فيه التشبيه يعني استعار السجود المتعارف
وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا للباري لمطاوعة الاشيا له فيما يحدث له
فيها من افعاله لعلاقة الحصول على وفق ارادته وجريان مشيته من غير امتناع
منها لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فيكون كل نوع
من انواعه المختلفة سوا كان حقيقة او مجازا مرادا من هذا العام دفعة واحدة
قوله فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وثانيهما ان اسناد
السجود الى المذكورات يوجب يعني هذا يرد تاويل السجود من وجهين احدهما
ان هذا المعنى شامل للجماد والحيوان والمطيع والعاصي فاي فايدة في ذكر وكثير من

الناس وثانيهما ان اسناد السجود الى المذكورات يوجب ان اشيا منها لا تخرج من هذا الحكم ومفهوم
قوله وكثير من الناس تخرج البعض منه فيلزم التناقض واما جوابه فلا انظم كثيرا من المفردات
بمعنى لا اجعل العطف من باب عطف المفرد على المفرد بل اجعله من عطف الجملة على الجملة
واضمر عاملا اخر وافسر السجود الاول بالمطاوعة والانقياد والثاني بالمتعارف
وهو الطاعة والعبادة ليكون من عطف الخاص على العام من حيث الفعل والفاعل
تشريفا لعبادة الصالحين فاندفع هذا السوال لان عموم المجاز يقتضي ذلك فلا يرد
ايضا ما اورده صاحب الفرايد وقال ان اللفظ الواحد لا يصح استعماله على
معنيين مختلفين في حالة واحدة لما قررنا ان المانع عطف وكثير على من ويجوز ان تحمل الصلاة
عليه صلوات الله عليه للاعتنا بشانه واظهار شرفه ونبوته امره صلوات الله
على عموم المجاز فيكون مستعملة على حقيقتين مختلفتين في حالة واحدة لانه لا اضار لفعل
قوله ولو اقل افسر سجد افسر بدل من اقل او عطف بيان اي لو ادفع كثيرا بالفعل
المذكور ولو افسر بالفعل المذكور بمعنى المطاوعة والعبادة معا قوله ويجوز ان
يجعل من الناس خبرا له اي لكثير وهو نكرة صرفه • قال صاحب التقريب مصححه
التنوين نحو شر اهر ذا ناب • وقلت المعنى كثير له فضل واعتداد لا يخفى
على كل احد وهم المومنون الكاملون لكونه مقابلا لقوله وكثير حق عليه العذاب
ويجوز ان يكون المصحح وقوعه مقابلا لمن يضاده فيكون كتعريف عين اذا وقع بين
الضدين او يكون على سوال قول الشاعر • فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نسا ويوم نسر •
اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة معنى حمل التعريف في الناس على
الحقيقة والجنس فان الجنس اذا اطلق على بعضه اعتبر الكمال فيه ولهذا قال وهم
الصالحون المتقون قوله ومن اهانه الله والتلاوة يهن الله يوذن بان ايثار
المضارع في الاية للاستمرار لا لمطلق الاخبار قوله ولا انشا من ذلك الا شا
بمقتضيه عمل العاملين يعني ان كان العامل مومنا انشا الثواب وان كان بخلافه
فالعقاب بنا على ان المشية تابعة لافعال العباد كما هو معتقده لكن النظم يقتضي
خلافه لان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم تذييل لقوله الم تر ان الله يسجد له من في
السموات الاية يعني الا تعجب من حال المخالفين فان الكاينات مطواعة لله
خاضعة لجلاله وكثير من عباده الصالحين ساجدون له مطيعون لاوامره متمثلون

من نواصيه وهؤلاء الكفرة الذين حق عليهم العذاب كيف خرجوا من هذه الكرامة ومن
يهن الله فما له من مكرم وما ذلك الا لان المشيئة تعلقت باهانتهم قوله الخصم
صفة وصف بها الفوج • الجوهري الخصم يستوي فيه الجمع والمؤنث لانه في الاصل
مصدر ومن العرب من يثنيه ويجمعه وقال المصنف الخصم الخصا يقع على الواحد والجمع
فثناه على تاويل فريقان خصمان وقيل الخصم اسم جمع كالركب فثناه على تاويل
الفريقين والجماعتين قوله فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله
يفصل بينهم يوم القيامة • هذا الكلام مبني على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما
هذان خصمان رجع الى اهل الاديان الستة يعني ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا فعلى هذا في الكلام تقسيم وجمع وتفريق
فالتقسيم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين الى قوله والذين اشركوا
والجمع ان الله يفصل بينهم الى قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم والتفريق قوله
فالذين كفروا الى قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات وروعي
فيه معنى قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لانه حين ذكر فريق الكفار وما اسند
جزاءهم الى الله تعالى وحين ذكر جزاء المؤمنين اتى باسمه الجامع وصدر الجملة بان وفصلها
للاستيناف ليكون ادل على التفخيم والتعظيم وذيل الكلام بقوله وهدوا الى
الطيب من القول • واما توسيط قوله الم تر ان الله يسجد الاية فللتفريع على اختلاف
الكفرة واستبعاده مع وجود هذه الايات الصادقة والخطاب بقوله الم
تر لكل احد اعظمه يعني ان الرب واحد وكل شيء مطيع ومنقاد وليست الخصومة
والاختلاف الا بمحض مشيئة الله تعالى وارادته ويؤيد ما ذكرنا قول
الزجاج ان الله يدخل الذين امنوا احد الخصمين ومن التقسيم مع الجمع قول حسان
• قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم • او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا •
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع قوله ويجوز ان يظاهر
على كل واحد النهاية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم احد
اي جمع ولبس احداهما فوق الاخرى وكانه من التظاهر والتعاون والتساعد
ومنه حديث علي رضي الله عنه انه بارز يوم بدر وظاهر اي نصر واعان
قوله ما اقلوها النهاية وفي حديث العباس فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع

تعالى اقل الشيء يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله وانما قال المصنف رحمه الله تعالى
ما اقلوها ولم يقل ما رفعوها ليؤذن بانهم استقلوا قوائم لرفعها قوله ان
يخرجوا منها من غم يخرجوا قال ابو البقاء ومن غم بدل باعادة الخافض بدل الاشتمال وقيل
الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل وقيل الغم هنا لتغطية العذاب لهم
والاخذ بكظمهم لا لما هم فيه من الحزن • وقال صاحب الكشف من غم بدل
منها والغم هنا مصدر غممت الشيء اي غطيته اي كلما ارادوا ان يخرجوا مما غمهم
من العذاب اعيدوا فيها وبقاء الغم ذوقوا قوله سبعين خريفا قال التوربشتي
كان العرب يؤرخون اعوامهم بالخريف لانه كان اوان جدادهم وقطافهم وادراك
غلاتهم حتى ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة الهجرة قوله ولؤلؤا بالنصب
عاصم ونافع والباقون بالجر وابو بكر يقلب الهمزة الثانية واوا والفراء تان
شاذتان قوله وينعش المضطهدين • الجوهري نعشه الله ينعشه نعشا رفعه
وضهدته فهو مضهود ومضطهد اي مقهور مضطر قوله اي الصدود منهم مستمر
دائم وهو من عطف المستقبل على الماضي يعني ان صدودهم كان دائما مستمر الاستمرار ابدا
وكذلك قولك فلان يحسن الى الفقراء في مقام المدح لانك لا تريد به الاخبار بانه
سيفعله في الزمان الاتي بل تريد ان ذلك دابه وعادته التي نشا عليها قوله
وشانئ وطاري اي بالهمز • الجوهري تناءت بالبلد نتاوا اذا قطنته والناني
من ذلك وهم تناء البلد والاسم النتاءة وطرات على القوم اطرا وطروءا اذا طلعت
عليهم من بلد اخر قوله فانا في وقال المصنف المسموع من العرب انفى وانفي
وهو القياس والاستعمال لان النسبة الى الواحد واستعمال الفقهاء افاقي وهو
صحيح لانه اريد به الخارج اي الخارج من المواقيت فكان بمنزلة الانصاري حيث اريد
القبيلة قوله وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله على امتناع جواز
بيع دور مكة • قال الامام وفي المسالة قولان احدهما ان ارض مكة لا تملك والا
لو ملكت لم يستو فيها العاكف والباد فلما استويا علم ان سبيله سبيل المساجد فعلى
هذا المراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما يدل عليه قوله تعالى من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى وقوله العاكف فيه لانه المقيم والاقامة لا تكون في المسجد بل
في المنازل وهذا قول ابن عباس في بعض الروايات وابن عمر وسعيد بن جبير وعمر

بن عبد العزيز ومذهب ابي حنيفة في احدى الروايتين ومذهب هولاء ان كراء دور مكة وبيعها حرام
وثانيهما انها تملك والمراد بقوله سواء العاكف فيه والباد الاستواء في العبادة اي
ليس للمقيم ان يمنع البادي من العبادة فيه وبالعكس • وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا
طاف بهذا البيت او صلى اية ساعة من ليل او نهار وهذا قول الحسن ومجاهد
والشافعي ورواية الحسن عن ابي حنيفة • وقال الزجاج سواء في تفضيله واقامة
المناسك العاكف بالحرم والنازع اليه وقال محيي السنة ومعنى التسوية هو التسوية
في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة بالمسجد الحرام والطواف فيه • وقلت
والله اعلم والمقام لا يقتضي غير ذلك وبيانه انه تعالى لما ذم المشركين وبين سوء
صنيعهم بقوله ان الذين كفروا الى قوله ويصدون عن سبيل الله عاطفا عليه وهو
مضارع وهو نوع من انواع الكفر لدلالة الاستقبال على ان الصد عادتهم ودابهم
كما ان الكفر كذلك وعطف النوع على الجنس على تمادي هذا الكفر وهو الصد الى الغاية
حتى خرج من ذلك الجنس على سواء الشرك بالله وملائكته وجبريل ثم عقبه بقوله والمسجد
الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد عاطفا على سبيل الله على منوال
العطف السابق تتميما ومبالغة يعني ما كفاهم اعراضهم عن العبادة حتى بلغ ان منعوا
الغير عنها وتمادي ذلك الى المنع الى ان بلغ الموضع الذي عظمناه وجعلناه لعبادتنا
ولا نخص به احد دون احد سواء في ذلك قطانه وقصاده وليصح تذييل الكلام
بقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم لان الصاد مايل عن الحق ملحد واضع للشيء في غير
موضعه • واليه الاشارة بقوله وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك فاين في
الكلام مجال لبيع الدور وتمليكها اللهم الا ان يقال ان دلالة الاية على ذلك بالادماج
واشارة النص • ومن ثم لما حاور الامام الشافعي اسحق عارض دليله بقوله
وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم وباي حديث عمر رضي الله عنه سكت اسحق والمصنف
ايضا لم يزد على ذلك وما اشتغل بالجواب لما عرف المقام • واما استدلال الحسن
بقوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بان المراد بالمسجد الحرام الحرم فضعيف
لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة ان
نبي الله حدثهم ليلة اسري به قال بينا انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع

ومنهم من قال بين النايم واليقظان اذ اتاني آت الحديث وفي حديث آخر عن البخاري ومسلم
والنسائي عن انس قال ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة
الحديث وقولهم الاقامة لا تكون الا خارج المسجد فضعيف ايضا لان الظاهر
من لفظ العاكف انه الملازم للمسجد والمعتكف فيه قوله وقد حاور اسحق ابن
راهويه في جامع الاصول هو ابو يعقوب اسحق ابن ابراهيم التميمي الحنظلي المروزي
المعروف بابن راهويه بالواو بفتح الها والواو وسكون اليا وكسر الها احد اركان
المسلمين وعلم من اعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه والاتقان والحفظ
والورع • وقال الامام احمد وقد جرت مناظرة بين الشافعي واسحق الحنظلي بمكة
وكان اسحق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي رضي الله عنه بقوله الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق فاضيف الديار الى مالكيها وهو المراد من قول المصنف
انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها • وقال الشافعي رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابه فهو آمن وقال صلى الله عليه
وسلم هل ترك لنا عقيل من ربع وقد اشترى عمر رضي الله عنه دارا للسجن اترى
انه اشترى من مالكيها او غير مالكيها قال اسحق فلما علمت ان الحجة قد لزمتني تركت
قولي قوله الحاد الحائر اي جائر العدل • الجوهري اللحد بالتسكين الشق في جانب
القبر قوله فسطاطا الفسطاط السرادق وقيل الفسطاط ضرب من الابنية
قوله يقال له الخجوج بفتح الخا المعجمة وبالجيمين • الجوهري ريح خجوج تلتوي
في هبوبها الاصمعي الخجوج من الرياح الشديدة المر قوله تعبدنا ابراهيم
الاساس تعبدني فلان واعتبدني صيرني كالعبد له اي في التكليف بالامر
والنهي قوله رجالى وهو جمع رجلان كسكران وسكارى وهو بمعنى الراجل
قال كثير • على اذا لاقيتها في سلامة • زيارة بيت الله رجلان حافيا • اه
قوله تكثير المنافع يعني دل التنكير فيها على تفخيم المنافع وتكثيرها بحيث لا يوجد
في غيرها • وعن بعض العارفين هي سبحات البادية ولعلها الليلية والنهارية
قوله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا تعليل لصحة الكناية
والانتقال عن اللازم الى الملزوم فان الشرط فيها ان تكون الملازمة مساوية اما
في نفس الامر او بالادعاء والعرف وليست الكناية في مجرد قوله واذكروا اسم الله بل

مع قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام لان على متعلق بالفعل كانه قيل واخروا بهيمة الانعام
مسمين الله تعالى قوله وفيه تنبيه اي في العدول من النحر والذبح الى ذكر اسم الله ايماء
واشارة الى ان الغرض الاصلي في العبادات ذكر اسم الله تعالى قوله وقد حسن
الكلام تحسينا بينا اذ جمع معنى جمع بين ذكر الرازق والمرزوق على طريقة التعليل
وذلك ان رتب ذكر اسم الله تعالى على الوصف المناسب وهو كونه رزقا منه ويويد
قوله تعالى ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام
فانه تصريح في المقصود ومع هذه النكتة الجليلة روعي فيه معنى الاجمال والتفصيل
قوله الحسن والروعة • الاساس رعة وروعة واراعني منه واصابته روعة الفراق
ووقع ذلك في روعي في خلدي ومن المجاز فرس رايع يروع الرائي بجماله وكلام رايع
قوله ايام العشر اي ايام الليالي العشر قوله الايام المعلومات المطلع
قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها لان وقت الحج في اخرها وكره ذكر الله فيها
بالتلبية والتكبير وقيل الايام النحر معلومات لان الذكر على بهيمة الانعام
يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام قاله الزجاج قوله
ومن ثم استحب الفقهاء ان ياكل الموسع من اضحيته • قال محيي السنة اتفق العلما
على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع •
واختلفوا في الهدي الواجب مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد
الحج وفواته وجزا الصيد وكذلك ما اوجبه الله على نفسه بالنذر فذهب قوم
الى انه لا يجوز وبه قال الشافعي وقال ابن عمر لا ياكل من جزا الصيد والنذر وياكل مما
سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك يوكل من هدي التمتع ومن كل هدي
وجب عليه الا من فدية الاذى وجزا الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي
ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله وادخروا وائتجروا
وروي واتجروا • النهاية وفي حديث الاضاحي كلوا وادخروا وائتجروا اي تصدقوا
طالبين الاجر بذلك ولا يجوز فيه اتجروا بالادغام لان الهمزة لا تدغم في التا
وانما هو من الاجر لا من التجارة • وقد اجازه الهروي في كتابه واستشهد عليه
بقوله في الحديث ان رجلا دخل المسجد وقد قضى النبي صلى الله عليه وسلم
صلاته فقال من يتجر فيقوم ويصلي معه والرواية انما هي يأتجر فان صح فيها

تجر يكون من التجارة لا من الاجر كانه بصلاته معه قد حصل لنفسه تجارة اي مكتسبا قوله
والفقير الذي اضعفه الاعسار • الاساس فلان فقير اصابته الفواقر وعلت منه
الفواقر اي الدواهي التي تكسر فقار ظهره قوله او ما عسى ينذرونه من اعمال البر
فالنذر على هذا حقيقة وعلى الاول مجاز الاساس ومن المجاز اعطيت الرجل نذره اي
ارشه لانه مما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اوجبه كما يوجب الرجل على نفسه
ولذلك قال مواجبهم قوله بيت كريم اي العتيق بمعنى الكريم الا عتق كل شي
اشرف في بابه فانه يوصف بالكرم • وقال بعضهم الكرم بالحرية الا ان الحرية
قد تستعمل في المحاسن الكثيرة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فنعلم
ان الكرم ابلغ من العتاقة • الجوهري العتق الكرم والعتق الجمال والعتق الحرية
وكذلك العتاق بالفتح والعتاقة قوله وانما تحصن به ابن الزبير قال ابو
حنيفة الدينوري في الاخبار الطوال سار الحجاج من الطايف حتى دخل مكة ونصب
المنجنيق على ابي قبيس وتحصن منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون اهل المسجد
واشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار وجعل اهل الشام يدخلون المسجد
فيشد عليهم ابن الزبير فيخرجهم فاحدقوا به من كل جانب فضربوه باسيافهم حتى قتلوه
رحمه الله فامر به الحجاج فصلب واقام الحجاج بمكة حتى اقام للناس الحج وامر بالكعبة
فنقضت واعاد بناها وهو هذا البنا القايم اليوم وقصة ابرهة ستجي
قوله قال هذا وقد كان كذا يريد ان ذلك ههنا نحو هذا في قوله تعالى هذا
وان للطاغين لشر مآب وانه من فصل الخطاب وههنا لما ذكر نبذا من مناسك
الحج وكان حديثا في بيان التوصية في حرمات الحج وتعظيم شعاير الله ناسب
ان يذكر سائر الحرمات استطرادا فقدم من امهات الخبايث ما يستتبع سايرها
من الشرك وقول الزور وجعل التخلص اليه ذكرهما ما كانوا يعظمونها من النسايك
والقرابين لتشبيهها بالمعبود بالحق فقال احلت لكم بهيمة الانعام الا ما
يتلى عليكم ثم قصد الى حقير شانها بان جرد من الاصنام مثل الرجس وادخل
عبادتها في جنس قول الزور وضرب لعبادتها مثلا عجيبا وتصويرا غريبا
حيث قال كانما خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق
ولما اراد ان يكر الى ما بدا به من حديث المناسك اعاد بفصل الخطاب فقال

ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب **قوله** المتلو لا يستثنى من الانعام
يعني لما هو قوله الا ما يتلى عليكم مستثنى من قوله احلت لكم الانعام وليس المتلو من جنس
الانعام فلا يصح الاستثناء لكن التقدير الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والمتلو في تحريم الاشياء
المحرمة في سورة المائدة هو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به الاية **قوله** لما حث على تعظيم حرماته واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب
الاوثان اشارة الى ان قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله محمول على احد الوجهين
السابقين وهو العموم المشار اليه بقوله ويحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ليدخل
فيه المحرمات التي تتعلق بالحج دخولا اوليا وان قوله احلت لكم الانعام وقوله
فاجتنبوا الرجس تعريض وايما الى بيان النوعين من قبائح المشركين احدهما تحريمهم
السوائب والحام والوصيلة وتحليل الميتة والدم وغيرهما وثانيهما عكوفهم
على عبادة الاوثان فاتى بهما تخصيصا بعد تعميم ليؤذن بانهما من اعظم انواع المحرمات
ثم ضم مع عبادة الاوثان قول الزور ولم يعطف عليه بل اعاد الفعل ليكون
مستقلا في الاجتناب عنه وما اكتفى بذلك بل جعل التعريف للجنس ليكون من
عطف العام على الخاص **قوله** في قران واحد اي ادخلهما في حكم الامر بالاجتناب
عنهما وروعي فيه تاخير العام عن الخاص على عكس قوله تعالى وملائكته وجبريل
ومن ثمة قال في الاول عبادة الاوثان واتى بالزور وفي الثاني قول الزور كله
قوله وسمى الاوثان رجسا وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه
وذلك انه تعالى حين قال فاجتنبوا الرجس تنازل بطاهر كلما تعز عنه النفس
والطبيعة وحين بينه بقوله من الاوثان علم منه تشبيه الاوثان به كقوله
تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر • ولما قال
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل
فكانه تخييل هي كالرجس كقولك زيد اسد لكن الاول من التشبيه الواقع على
طريق التجريد فجرد من الرجس شيء يسمى وثنا وهو هو والجهة الجامعة تنفير
النفس واليه الاشارة بقوله كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم
ان تنفروا عن هذه الاشيا **قوله** جعل العلة في اجتنابه انه رجس يعني جميع الا-
في معنى الرجس ثم رتب على ذلك بالفا قوله فاجتنبوه ترتيبا للحكم على الوصف

المناسب **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم الحديث من رواية
الامام احمد والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ايمن بن خريم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثم
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول
الزور حنفاء لله غير مشركين به **قوله** يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب
والمفرق فالمفرق (والمركب) يجوز ان يكون عقليا باخذ الزبدة والخلاصة من المجموع وان
يكون تمثيليا بان يشبه الحالة المنتزعة بمثلها المقدرة • الانتصاف تقدير
كونه مفرقا تشبيه المشرك بالهاوي من السما انه كان من ذروة الكمال من علا
السما فاهبط ثم اهبط بارتداده وان كان مشركا اصليا فقد عد تمكنه من
الايمان وعدوله عنه بمنزلة الصاعد ثم الهابط لقوله تعالى يخرجونهم من
النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور بل كانوا متمكنين منه وفي قول الزمخشري
الاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به
في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة
نظر لانه يرجع بهما الى امر واحد اذ الافكار من نتائج وسوسة الشيطان
والانه سيقت لجعلها شيئين • والذي يتضح في التشبيهين غير ذلك فان الكافرين
قسمان احدهما مذبذب شاك ليس بمصمم فهذا مشبه بمن اختطفه الطير
فلا يستولي طائر منه على مزعة الا انتهبها منه كذا المذبذب متى لاح له خيال
اتبعه وترك ما كان عليه والاخر مصمم لا يرجع وهو فرح بضلاله فهو مشبه
باستقرار من القته الريح في واد فاستقر فيه وقال القاضي او للتخيير كما في
قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالتوبة ولكن على بعد • **وقلت** الذي عليه نظم كلام الله المجيد
ان او للتخيير وهو المختار عند المصنف لان المشبه هو المشرك والمشبه به
من خر من السما ثم هذا الشخص المخر ودمر بين حالين اما ان تخطفه الطير او تهوي
به الريح فان او تهوي عطف على تخطفه وهو عطف على خر • **قال** ابو البقا
خر بمعنى يخر ولذلك عطف عليه فتخطفه • **وقلت** في ايثار المضارع
اشعار باستحضار تلك الحالة العجيبة في مشاهد المخاطب تعجيبا له وتعلم

ان تشبيه الانكار المتورنه عطفا لطيفا ماخوذ من قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا
متشاكسون قال المصنف فهو متحير في امره قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره
لا يدري اي يهم يرضي وان تشبيه الشيطان المتسلط بالريح المهوية الى مكان به سحيق ماخذه
من قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا قال تغريهم
على المعاصي وتهيجهم لها فتؤديهم الى التمادي في الغي والافراط في العناد والتصميم
في الكفر والى الضلال البعيد • والى هذه الاشارة بقوله تعالى في مكان سحيق
واذا حمل او على التخيير يمكن ان يحمل على المعنيين كما في قوله تعالى او كصيب من السما
معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين وان القصتين
سوا في استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلها فانت مصيب
وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ولهذا عطف في المفرق قوله والشيطان الذي
يطوح بالواو على الاهوا التي يتوزع ليوذن به ان او تهوي به عطف على فتخطفه
والمجموع لتشبيه واحد وعطف في المركب قوله او عصفت به الريح على قوله حر
من السما والمجموع تشبيهان لان المركب يكفي في اخذ الزبدة من كل واحد من
المعطوف والمعطوف عليه بخلاف المفرق فانه كلما كانت المفردات اكثر كانت
التشبيه احسن وفي القبول ادخل قوله فيفرق مزعا الجوهري التمزيع
والتفريق والمزعة بالضم والسكون قطعة لحم قوله يطوح الجوهري طاح يطوح
هلك قوله وقرئ فتخطفه الطير يعني بالفتحات اصله فتختطفه نقلت حركة
التا الى الخا وادغمت في الطا قوله وبكسر الخا والطا اصله تختطفه ايضا
حذفت حركة التا ثم ادغمت في الطا وحركت الخا بالكسر لالتقا الساكنين
واتبعت الطا الخا قوله وبكسر التا مع كسرهما اي مع كسر الخا والطا وهذا
مثل الوجه الثاني الا انه كسر التا ايضا فلذلك جعل المصنف الثاني والثالث
كالوجه الواحد وقال اصلها يريد اصل الاول واصل الثاني والثالث قوله
تعظيم الشعائر هو مبتدا والخبر انحارها عظائم الاجرام وقوله وهي الهدايا
تفسير للشعائر وقوله لانها من معالم الحج تعليل لتسمية الهدايا بالشعائر
ويؤيد تفسير الشعائر بالهدايا في هذا المقام قوله تعالى في اخر الاية الثانية
ثم محلها الى البيت العتيق ولهذا نقل قول من فسر الشعائر بالمناسك كلها

ورده لهذه العلة حيث قال ومحلها الى البيت العتيق باباه قوله بره البره حلقة من صفر
تجعل في انف البعير قوله مجللة بالقباطي • النهاية القبطية الثوب من ثياب مصر
رقيقة او بيضا كانه منسوب الى القبط وهم من اهل مصر وضم القاف من تغيير
النسب وهذا في الثياب واما في الناس فقبطي بالكسر قوله ويعتقد بالنصب
عطف على ان نحارها قوله ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع
الى من اي لا بد من رابطة يربط الجزا مع الشرط • قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه انما يحتاج الى المضمرات اذا جعل من للتبعيض فان جعلت للابتدا الرجح الى
اضمار افعال ولا ذوي اذا المعنى فان تعظيمها ناشي من تقوى القلوب • وقلت
فعلى هذا لا بد من جعل اللام بدلا من المضاف اليه للربط كما ان الراجع من تقدير
المصنف ما دل عليه عموم ذوي القلوب • قال ابو البقا والعايد على من محذوف
اي فان تعظيمها منه او من تقوى القلوب منهم ويخرج على قول الكوفيين ان يكون
التقدير من تقوى قلوبهم والالف واللام بدل من الضمير قوله وانما
ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى يعني اطلقت القلوب على الجملة كلها اطلاقا
للبعض على الكل لان التقوى لا تختص بالقلب فان لكل عضو تقوى ولكونها رئيس
الاعضا واشرفها صح هذا المجاز لقوله تعالى فانه اثم قلبه قوله وقرئ منسكا
بفتح السين وكسرها حمزة والكسائي بالكسر والباقون بالفتح قوله اي اخلصوا
له الذكر خاصة فاخلصوا تفسير لقوله اسلموا وقوله خاصة تاكيد له وتاويل
لتقدم الجار والمجرور على عامله وانما قيد اسلموا وهو مطلق باخلصوا له الذكر
لان قوله اسلموا مترتب على قوله ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله
فالفا في فله اسلموا كالفا في فاستبقوا في قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا الى قوله فاستبقوا الخيرات وفي قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات قال المصنف لكل امة قبلة هو موجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا
انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيرها وههنا لما كانت
الجملة الاولى اعني قوله لكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله متضمنة لمعنى
الاخلاص لان المقصود الاولي من الذبح ذكر اسم الله ولا ارتياب ان الذكر لا
يكون معتدا به اذا كان مشوبا بشي من الريا ولذلك قال اي تذبحوا لوجهه على

وضرا القرب جعل قوله فله اسلموا المفيد للاخلاص منطوقا ومفهوما مسببا عنها ولما اريد
مزيد الحض والبعث على الامر اوقع قوله فالهكم اله واحد على البين تمهيدا للثاني
وجعله مسببا عن السابق وسببا للاحق والمصنف لما ذكر هذا التمهيد واكتفى
بذكر السابق واللاحق وكانه قيل شرع لكل امة من الامم السالفة والحاضرة
منكم ومن غيركم ان ينحروا النسيكة خالصا لوجه الله تعالى ويخلصوا له الذكر واذا كان
كذلك فانتم ايها العصابة من امة محمد صلى الله عليه وسلم احرى بذلك لان الهكم اله
واحد فاخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما خالصا لا تشوبوه باشراك
كما قال فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها عنكم من امر القبلة وغيرها وفيه
تعريض بالمشركين **قوله** وقرا الحسن والمقيمي الصلاة بالنصب على تقدير النون
قال ابن جني وهي قراءة ابن اسحق وروي عن ابي عمرو اراد المقيمين بحذف النون تخفيفا
لا لتعاقبها الاضافة وشبه ذلك بالذين في قوله
• فان الذي حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد •
حذف النون تخفيفا لطول الاسم واما الاضافة فساقطة هنا وعليه قول الاخطل
• ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا • ونحوه
بيت الكتاب • الحافظوا عورة العشيرة لا ياتيهم من ورائهم نطف • بنصب العورة
المنطف التلطخ بالعيب ونطفان الماء سيلانه وقال الزجاج المقيمي الصلاة القراءة بالخفض
واسقاط النون على الاضافة ويجوز المقيمين الصلاة الا انه خلاف المصحف قيل هو
مثل قوله • هم الامرون الخير والفاعلونه • اذا ما خشوا من معظم الامر جانبا
قوله ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل تعليل لما يرد عقيبه
والجملة معطوفة على قوله سميت لعظم بدنها وهي الابل المعني البدنة في اللغة
موضوعة للابل خاصة ولاجل ان الشارع الحق البقر بالابل صارت البدنة جنسا شاملا
للنوعين الابل والبقر • روينا عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي
عن جابر قال كنا نتمتع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة عن سبعة
وفي رواية قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج فامرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة •
وفي اخرى لابي داود قال قال صلى الله عليه وسلم البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة

قال القاضي ولا يلزم من ذلك البقر بها في اجزائها عن سبعة منا ولا اسم البدنة لها شرعا
قوله وعليه تدل الاية اي على ان المراد بالبدن الابل لان قوله تعالى من شعائر الله
وقوله واذكروا اسم الله عليها صواف وقوله فاذا وجبت جنوبها من خصائص نحر الابل
لا البقر **قوله** وقرئ صوافن قال ابن جني وهي قراءة ابن مسعود وابي عمرو وابن عباس
وقرئ صوافي ابو موسى الاشعري والحسن **قوله** اللهم منك واليك الحديث
من رواية الترمذي وابي داود عن جابر قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الذبح كبشين اقرنين املحين موجوءين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي
الاية اللهم منك ولك اللهم عن محمد وامته بسم الله والله اكبر ثم ذبح منك اي عطاؤك
وصادر منك واليك اي تقربا اليك **قوله** اعط القوس باريها قال الميداني
اي استعن على عملك باهل المعرفة والحذق فيه وينشد •
• يا باري القوس بريا لست تحسنها • لا تفسدنها واعط القوس باريها •
قوله فسا لبسها • الجوهري النسيس بقية الروح ومنه قول الشاعر
فقد اودى اذا بلغ النسيس • **قوله** واستحمد اليهم • الاساس واستحمد الله على
خلقه باحسانه اليهم وانعامه اليهم يعني ان الله تعالى من على عباده بقوله كذلك
سخرناها لكم وطلب منهم ان يشكروه بسبب تسخيره لهم ذلك البدن العظيم
تسخيرا مثل ذلك التسخير العظيم الشان الذي عرفتم وعلمتم ونبه عليه بقوله واذكروا
اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا الاية قال ابو
البقاء كذلك الكاف نعت لمصدر محذوف اي سخرناها تسخيرا مثل ما ذكرنا •
قوله وقرئ لن تناله ولكن تناله بالياء والتاء والياء التحتاني للسبعة والتاء
شاذة **قوله** كرر تذكير النعمة يعني قال مثل هذا كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون
ثم كرر هذا المعنى بقوله كذلك سخرناها لكم لتكبروا الله بان ضمن التكبير
معنى الشكر وعداه بعلى • وانما حسن تسمية الشكر بالتكبير لان التكبير اعلى
هداية الله تعالى المكلف لاعلام الدين ومناسك الحج هو الثناء على الجميل
بسبب احسانه وليس معنى الشكر اللساني الا هذا فوضع التكبير ههنا موضع
الشكر كوضع ويذكروا اسم الله في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم

الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام موضع نحروا للايذان بان المقصود الاول
من رعية الاحكام التي حيث وذكر الله وحده والتسبيح وان راس الشكر هو الذكر بالسان
قوله جعل الجملة في ذلك انه لا يحب اضدادهم يعني ان الله تعالى انما ينصر المومنين
لانه يبغض اضدادهم • فان قلت اليس هذا كقول القايل انما احببت
لبغض فلان وبودي هذا الى انه لولا بغض فلان وبودي لما احببتك • قلت لا
لان المعنى ان الله ينصر الذين امنوا بالله ورسوله لانهم لم يخونوا الله ورسوله ولا يخونوا
امانا تهم ويشكرون نعم الله ولا يجحدهم لعظيمها ولذلك لا يحب من هو على خلاف
ما هم عليه من الخيانة والكفران ويدفع شرهم عنهم قوله ولنعطوها • النهاية
اللفظ الاهانة والاستحقار وهو مثل الغمص قوله ومن قرا يدافع كلهم سوى ابن
كثير وابي عمرو قوله اذن ويقاتلون قريبا على لفظ المبني للفاعل نافع وعاصم
وابو عمرو اذن للذين بضم الهمزة والباقون بفتحها نافع وابن عامر وحفص يقاتلون
بفتح التا والباقون بكسرها قوله وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مشركوا مكة يوذونهم اشد اذى في هذا اشعار بان قوله ان الله يدافع عن الذين
امنوا وما بعدها متصل بقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
والايات الواردة في بيان شعاير الحج ومناسكه تفصيل وتوضيح لقوله الذي جعلنه
للناس سوا العاكف فيه والباد على سبيل الاستطراد مزيدا للتهجين بفعلهم وتصوير
قبحهم لانه كلما ازداد ما صدوا عنه تعظيما يزداد قبح الصد والمنع وبه يتقوى مذهب ابي حنيفة
وهو ان المراد بالتسوية في قوله سوا العاكف فيه والباد التسوية في اعمال الحج ومناسكه
قوله بعيد منه بالنصر واورده على سنن كلام الجبابرة اي هو قريب منه بالنصر جازمة
قاطعة لانه من يريد النصر واوضاع امرهم ان تقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون
انفسهم على انجازها ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات لو تخيلوا اخالة او تظفر
منهم بالرمز فاذا عثر على شي من ذلك لم يبق لطالب ما عندهم شك في النجاح
والفوز بالمطلوب قاله في اول البقرة بعد هذا امثل الكلام فاتلوا الذين ظلموكم
واني اعذركم البتة فعدل الى لفظ العظمة والكبريا بقوله اذن لما علم ان الاذن في
مثل هذا الخطاب من هو وقيل في جانب المظلوم للذين يقاتلون كانه لا يريد
المخاطبين يعني لمن هذا عادته وشانه ثم قيل ان الله على نصرهم لقدير ان ناصرهم

وعسى ان يفعله ولا يعدم من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا ان
الله لا يحب كل كفور لعدم التصريح واخراج الكلام على التعريض ولا ليه الاشارة بقوله خوان
وما فيه من معنى عن الذين امنوا يوذون بمثل هذه العدة قوله ومثل هذا اهل ثمود
ان الا ان امنا بالله فيريد انه من باب قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب • قوله او كغلب المشركون في امة محمد عطف على قوله لا سيما
المشركون على اهل الملل المختلفة فعلى الاول المراد بالمشركين العموم كان المراد
بالمسلمين في قوله وتسلطه المسلمين للتعميم قوله وقرى دفاع قراها نافع
وابن كثير قوله يريد ان الله انى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا ذلك
ان قوله الذين ان مكناهم الاية بدل من الذين اخرجوا الاية من ديارهم وهو من
قوله للذين يقاتلون وكان ذلك واردا على سنن الوعد لمهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم بغير حق بما سيكون من نصرهم على من ظلمهم فيكون تمكينهم
في الارض الذي هو سبب تمدحهم بقوله اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ثنا قبل بلا واما اتيان ان الشرطية في قوله ان مكناهم فمن قبيل
عسى ولعل من اشارة الجبابرة في المواعيد كما مر انفا والله اعلم قوله فيه دليل
على صحة امر الخلفا الراشدين معنى ادرج هذا المعنى في ابدال الذين اخرجوا من ديارهم
بقوله الذين ان مكناهم في الارض الاية • قال الامام ان الله تعالى وصف
المهاجرين بانه ان مكنهم في الارض فانهم ياتوا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلاة
وايتا الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد ثبت ذلك في الايمة الاربعة
فاذا ثبت ذلك وجب ان يكونوا على الحق ولا يجوز حمل الاية على امير المومنين علي وحده
لان الاية دالة على الجمع قوله والطلقا • النهاية هم الذين خلى عنهم يوم فتح
مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا
اطلق سبيله • ومنه الحديث الطلقا من قريش والعتقا من ثقيف ميز الفريق
حيث هو اكرم من ثقيف قوله وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته يريد
انه تعالى ما نظم موسى عليه السلام في سلك ما تقدم من ذكر الانبيا وكذبهم
بل كرر الفعل واتى به مجهولا ليوذن باستقلاله وعظم شانه والمقصود
حصول تكذيب مثله مع جلالته فكيف بمن دونه قوله النكير يعني الانكار

والتعيير الاساس وقد تنكر الامر نكارة صار منكرا ونكرته فتنكر غيرته وتنكر لي فلان
لقيني لقا بشعا وعن ابي سفيان ان محمدا لم ينكر احدا الا كانت معه الاهوال
والصايبهم من الدهر نكرا اشد قوله اوانها ساقطة اوخالية مع بقا عروشها
وسلامتها قال صاحب التقريب وفي سلامتها على تفسيرها الساقطة نظر فلعل
لفظ الساقطة سهو من الناسخ وتفسيرها خالية لا غير او المراد سقوط بعض الجدران
عليها • وقلت لا يرد اذا عرف وجه التقسيم لان بنا التقسيم على ان الخاوي
اما بمعنى الساقط او بمعنى الخالي وعلى عروشها اما ظرف لغوا ومستقر فقوله
اوخالية مع بقا عروشها عطف على ساقطة على سقوفها وقوله اوانها ساقطة
عطف على انها ساقطة على سقوفها ايضا المعنى لا تخلو على عروشها من ان يتعلق
بخاوية او يكون خبرا بعد خبر • وعلى الاول لا تخلو خاوية من ان يكون بمعنى ساقطة
اوخالية وعلى ان يكون بمعنى ساقطة لا تخلو اما ان لعتبر فيه معنى الاستعلا
فهو المراد من قوله خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق
السقوف او ان تجعل حالته اي ساقطة كناية عن مطلق الخراب كما كني بقوله
سقط في ايديهم عن الندم مطلقا وهو المراد من قوله اوانها ساقطة فعلى هذا
على عروشها متعلق بها تعلق الخالية كانه قيل وهي خربة مع عروشها وعلى
الثاني ان يكون خبرا بعد خبر خاوية اما بمعنى ساقطة او خالية فاعتبر معنى
الثاني بقوله كانه قيل هي خاوية وهي على عروشها دون الاول لما علم من قوله
خرت سقوفها على الارض على هذا المعنى فتدفع بقولنا اوخالية مع بقا
عروشها عطف على ساقطة على عروشها النظر الذي اورده صاحب التقريب
قال القاضي والجملة اي هي خاوية على عروشها معطوفة على اهلكناها
وان رفعته بالابتدا فمحلها الرفع وكذا عن ابي البقا قوله معطلة على عروشها
بالطا غير المعجمة وهي معدي بعلي اي اوفي علية بطلله اي شخصه واطل بالطا
المعجمة معدي بنفسه • وفي الحديث قد اظلكم شهر عظيم قوله هذا الفعل
ليس له محل قال بعضهم لانه استيناف تقدير اهلكناها كثيرا من القرى
اهلكناها اضمارا على شريطة التفسير هذا اذا كان منصوب المحل
فاما اذا كان مرفوع المحل على الابتدا فاهلكناها في محل الجر لانها صفة قرية ومن

الجملة ايضا لانها معطوفة على تلك كما ذكر في المتن قوله المشيد المجصص او المرفوع البنيان
قال الزجاج الاكثر ما جاء في مشيد في التفسير مجصص والمشيد الجص والكلس ايضا شيد
وقيل مشيد محصن مرتفع في سمكه والمشيد اذا قيل مجصص فهو مرتفع في قدره وان لم
يرتفع في سمكه • واصل المشيد الجص والنورة وكل ما بني بهما او باحدهما فهو مشيد
يعني اذا قيل للبنا المرتفع مشيد كان كناية وفي هذا دليل على ان عروشها بمعنى مع
اوجه يعني تفسيرنا قوله وهي خاوية على عروشها بمعنى خالية مع بقا عروشها وسلامتها
اولى من تفسيرنا انها ساقطة لتناسب قوله وبير معطلة وقصر مشيد لان المراد اخلينا
عن ساكنيه وانها باقية • قال ابو البقا وبير معطوفة على قرية قوله حضرموت
المغرب هي بلدة صغيرة في بر في عدن قوله وان يكونوا قد سافروا وراوا ذلك
ولكن لم يعتبروا معنى الفاني فلم يسيروا يقتضي معطوفا عليه وهو اما الكلام
السابق والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار اي كاين
من قرية اهلكناها فهي ظالمة فلم يسيروا في الارض فيعتبروا واليه الاشارة بقوله
ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا او الفا عطف على مقدر والهمزة على اصلها
في صدر الكلام اي اسافروا في الارض فلم يسيروا فيها ليعتبروا قوله احتاج
هذا التصوير الى زيادة تعيين وفضل تعريف قال الزجاج جرى هذا على التوكيد
كما في قوله تعالى يقولون بافواههم وقوله ولا طاير يطير بجناحيه • وقلت
التوكيد في يطير بجناحيه لتقرير معنى الحقيقة وان المراد بالطير المتعارف وفي تعمى
القلوب التي في الصدور لتقرير معنى المجاز وان العمى مكانه القلب البتة
واليه الاشارة بقوله فلما اريد اثبات ما هو خلاف المعتقد احتاج هذا
الى التصوير الى زيادة تعيين قوله وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه
الخلف اي انما يجوز الفوت على من يكون في ميعاده الخلف ومنه قولهم انما
يعجل من يخشى الفوت قوله ومن حلمه ووقاره • الاستخفاف الوقار فيهم
سنة لغة سكون الاعضا وطمانينتها عند المزعجات ولا يجوز اطلاقه على الله كالاناة
والتؤدة • واما قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فهو مفسر بالعظمة فليس من
هذا • وقلت هذا مبني على ان اسما الله توقيفية وانه لا يجوز ان يستعمل
الوقار الا في العظمة لما ورد والا فلا يجوز ذلك ايضا قوله ان يوما واحدا عنده

كالف سنة مما تعدون يعني قوله وان يوما عند ربك كالف سنة اما محمول على القصر وهو انما يكون
بالنسبة الى الله تعالى وهو المراد من قوله ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم فالمدة
الطويلة عنده قصيرة لانه لا يعجل كما تعجلون او على الطول وانما يعجل من يخشى الفوت
وهو بالنسبة الى العبد فان ايام الشدائد مستطالة فاليوم القصير عنده طويل
وهو المراد من قوله يوم واحد من ايام عذابه كالف سنة عندكم قوله تعدون
بالياء والتاء فالتحتاني ابن كثير وحمزة والكسائي والباقون بالتاء قوله الاولى
وقعت بلا عاطف وقوله فكيف كان نكير وانما عطف الحكم حكم ما سبقها من الجملتين
قال صاحب الفرائد اراد ان مجموع قوله فكاين الى اخره حكمه حكم فكيف كان نكير
في انه كان متعقبا لما تقدمه حتى لو لم يكن قوله فكيف كان نكير صح ان يكون هذا
في مكانه وقلت الفرق بينهما ان قوله فكاين الى اخره متعقب جملة
ما تقدمه لان اهلاك الجماعة المذكورين من قوله نوح وعاد الى قوله وكذب
موسى اهلاك كثير يعني كاين الى اخره من لوازم ما تقدم فكاين متعقبا له
فوجب ان يكون بالفاء بخلاف قوله وكاين من قرية امليت الى اخره لان ما قبله
لم يستلزمه فوجب ان يكون بالواو ليفيد اجتماعها في الحصول ثم كلام صاحب
الفرائد وقلت ثم في قوله ثم اخذتهم في الاية السابقة لعطف
اخذتهم على امليت وكلاهما مسببان عن تكذيب القوم الرسل والفا
في قوله فكيف كان نكير للتعقيب لان الاعتراف عقيب قوله اخذتهم بما ليستحضر السامع مما
يتعجب منه الاستفهام من حال تلك الاخذة وهو ايضا منهم فعقب بقوله
فكاين من قرية الاية ليكشف كشفا تاما ويبدل منه ايضاحا كاملا قال
واما قوله وكاين من قرية بالواو فمعطوفة على قوله لن يخلف الله وعده قوله
وان يوما عند ربك كالف سنة والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال
انه لا بد ان يصيبهم ما وعد ربك وان ذلك عن قريب او ان الموعود شديد
المذاق وان سنة الله في الانظار ثم الاستئصال جارية في الامم
الخالية فماذا يستعجل منها المجرمون هذا وان المصنف ما ذهب الى الحال
بل الى العطف على انكار العلم بوجود الجمل الاربع وحصولها اي اخبرني استعجالهم
العذاب وعن الله تعالى لا يخلف وعده وعن انه حليم لا يعجل وعن انهم

بلام

بلام السالفة الطائلة اذ لم يعتبروا بها ثم استدعى الانكار من السامع على من يجمع في علمه ذلك
كله واليه الاشارة بقوله كالف مجوزون الفوت الى اخره ويجوز ان يكون ولن يخلف
الله وعده معترضا بين الحال وعاملها قوله وما هم بسابقة الاساس طلبة
فاعجز وعاجز اذا سبق فلم يدرك الراغب عجز الانسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره
قال تعالى كانهم اعجاز نخل والعجز اصله التاخر عن الشيء وحصوله عند عجز الامر
اي مؤخره كما ذكر في الدبر وصار في المعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة
قال تعالى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب واعجزت فلانا وعجزته وعاجزته
قال تعالى وما انتم بمعجزين في الارض والذين سعوا في اياتنا معاجزين وقرئ معجزين
ومعاجزين قيل معناه ظاهر ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا بعث ولا
نشور فيكون ثواب وعقاب وهذا في قوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان
يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز وذلك نحو
جهلته وقيل معنى مثبطين اي مثبطين الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله
تعالى الذين يصدون عن سبيل الله والعجوز سميت عجوزا لعجزها عن كثير من الامور
قوله سابقين هو حال من فاعل سعوا في معنى قال على ان معاجزين مغالبين معاندين
لان المغالبة حينئذ للمبالغة ولهذا قال يسمونها سحرا وشعرا واساطير ويثبطوا
الناس عنها وقوله او مسابقين على ان معناه ظانين مقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم
فالمغالبة على حقيقتها قال محيي السنة قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد
اي مثبطين الناس عن الايمان والباقون معاجزين بالالف اي معاندين مسابقين
وقال قتادة ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة
ولا نار وقيل معاجزين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله كان
الناس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لان قوله يا ايها الناس شامل للمشركين
والمؤمنين على انه فصل بقوله فالذين امنوا والذين سعوا ليبشر المؤمنين وينذر
الكافرين قوله الحديث مسوق الى المشركين وذلك انه تعالى لما قال اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وبين كيفية ظلمهم بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وبقوله
فان يكذبوك وبقوله ويستعجلونك بالعذاب امر نبيه صلوات الله عليه
بان ينذرهم العذاب بقوله يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين الزاما للحجة وازاحة

سعته ثم شرع في مقاتلتهم ولما كان الاحسان الى المومنين مما يغمهم ويغيظهم كان داخلا بهذا الاعتبار في معنى التخويف والانذار • قلت يمكن ان يقال والله اعلم ان الاية واردة لبيان ما يترتب على الانذار من استماع من قبله وهلاك من رده فكانه قيل انذر يا محمد هولاء الكفرة وبالغ فيه فمن قبل منك فله الثواب ومن دام على ما كان في ابطال ما جيت وسعى فيه فقد اوجبت عليك مقاتلتهم ليعذبهم الله في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالجحيم فلا يكون ذكر المومنين لاغتمامهم • ويعضد هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا النجا فاطاعته طايفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طايفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم فاجتاحهم فذلك مثلي ومثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق وقريب من هذا المعنى ما ذكره الامام وقال تعالى انه امر رسوله صلى الله عليه وسلم انه يديم لهم التخويف والانذار وان لا يصده ما كان منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم واردف ذلك بان امره بوعدهم ووعيدهم لان المنذر انما يكون منذرا اذا قرن الوعد بالوعيد • وقلت ويويد هذا التعريف قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي يعني ينبغي لك ان تعزم على الانذار وتديمه ولا يلحقك فتور لان من قبل شياطين الانس وهم المنزلون من يكذبهم واستهزايهم ولا من قبل شياطين الجن والقايهم الوسوسة اليك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • النهاية انا النذير العريان خص العريان لانه اغرب واشنع عند المبصر وذلك ان ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فاذا راى العدو وقد اقبل نزع ثوبه والاح به لينذر قومه ويبقى عريانا • قوله مائة الف واربعة وعشرون الفا • روينا في مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن ابي امامة قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفا عدة الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثماية وخمسة عشر جما غفيرا • قوله ان الرسول من الانبيا من جمع الى المعجزة الكتاب

والنبي من لم ينزل عليه كتاب قال الامام الاولى ان من جاء المسلك ظاهرا وامر بدعوة الخلق فهو رسول ومن راى في النوم او اخبره رسول بانه نبي فانه نبي لما يلزم من ذلك القول ان اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون وسليمان لم يكونوا رسلا وقال القاضي الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعوا الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه الله لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرايل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام فهو نبي • قوله والسبب في نزول هذه الاية الى اخره قال القاضي هو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء ليتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقال الامام الداعي الى الله هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول اما الكتاب فقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه صلى الله عليه وسلم قرا عقيبها تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر الخلف في الحال وهذا لا يقوله مسلم • وقوله كذلك لنثبت به فوادك وقوله سنقريك فلا تنسى واما السنة فما روي عن محمد بن اسحق ابن خزيمة انه سيل عن هذه القصة قال انها من وضع الزنادقة وصنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون وقد روى البخاري في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والانس وليس فيه حديث الغرانيق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق • وقلت روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والدارمي والنسائي عن ابن عباس وابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا وروى البخاري ايضا والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وتتبعت جامع الاصول اجمع واكثر مسند الامام احمد وما عثرت على هذه الرواية من شي • واما محيي السنة فقد رواه في المعالم من غير طريق المحدثين والله اعلم واما المعقول فلانه لو جوزنا ذلك ارتفع الامان وابطل قوله بلغ ما انزل اليك من ربك

وان لم يفعل فما بلغت رسالته فان الزيادة في الوحي كالنقصان منه وقول من قال انه صلى الله
عليه وسلم لشدة حرصه على ايمان قومه ادخل هذه الكلمة من نفسه ثم رجع عنها مردود
لا يرغب فيه مسلم لما يلزم منه الخيانة في الوحي والعياذ بالله منها ومن قال انه سهو
وسبق اللسان ايضا كذلك لزوال الوثوق ولان الساهي لا يقع منه مثل هذه
الالفاظ المسجعة المطابقة لالفاظ السورة • وقول القائل انه تكلم الشيطان
بذلك ايضا مردود لاحتمال اشتباهه في سائر كلامه ولقوله تعالى انه ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون • واذا بطل هذا فنقول التمني جاء على وجهين
احدهما تمني القلب قال ابو مسلم والتمني تفعل من منيت ومنى الله لك تقدر لك
وثانيهما القراءة قال تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ولان الامي لا يعلم
القران من المصحف وانما يعلمه قراءة قال حسان • ه •
• تمنى كتاب الله اول ليلة • واخرها لاقى حمام المقادر • وهذا ايضا
منه معنى التقدير فان التالي مقدر للحروف يذكرها شيئا فشيئا واذا قلنا
ان التمني بمعنى القراءة فمعنى الاية ربما يجوز ان يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه
ويشتبه على القارئ دون ما رووه وهذا هو الظاهر لقوله ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض واذا قلنا انه بمعنى تمني القلب فالمراد
اذا اراد فعلا مقربا الى الله تعالى القى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع الى الله
تعالى في ذلك فينسخ الله تعالى ذلك الغلط وتلك الوسوسة عن القلب قال
الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله • وقال تعالى وزلزلوا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقال تعالى حتى اذا استيأس
الرسل • وروى صاحب المطلع عن جمهور مشايخه ما يقرب من هذه الكلمات كلها
الى اخرها وقال السجاوندي كل نبي يتمنى ايمان قومه فيلقي الشيطان في امنيته
بما يوسوس الى النبي بالخطرات المزعجة عند تباطي القوم عن الايمان وتاخر
نصر الله وان ثبت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى فانه خرج مخرج الكلام
على زعمهم او على الانكار قوله بما يشيعها به اي بالذي يشيع الشيطان الامنية
به اي بالذي يشيع الشيطان الامنية به اي اشتبه به في احكام الله والله اعلم

الاسلام

الاسلام اي جعله صاحبا لكم وتابعا والباء للآلة الراغب التمني تقدير شيء في النفس وتصويره
فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن روية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين وظن
صار الكذب له املك فاكثر التمني تصور ما لا حقيقة له قال تعالى ام للانسان ما
تمنى والامنية الصورة الحاصلة في النفس من تمني الشيء ولما كان الكذب تصور ما لا حقيقة
له وايراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصح ان يعبر عن الكذب بالتمني
وعلى ذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال ما تغنيت ولا تمنيت منذ
اسلمت وقوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال مجاهد معناه
الا كذبا • وقال غيره الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث ان التلاوة بلا معرفة معنى
تجري عند صاحبها مجرى امنية تمناها النفس على التخمين • وقوله تعالى وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في
تلاوته وقد تقدم ان التمني كما يكون عن تخمين وظن فقد يكون عن روية وبناء
على اصل ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يبادر الى ما نزل به الروح
الامين على قلبه حتى قيل له لا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه سمي
تلاوته على ذلك تمنيا ونبه ان للشيطان تسلطا على مثله في امنيته وذلك من
حيث بين ان العجلة من الشيطان قوله تلك الغرانيق النهاية الغرانيق ههنا
الاصنام تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السما
وترتفع قوله على رسل • النهاية كان في كلامه ترسيل اي ترسل يقال
ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل • ومنه حديث عمر رضي الله عنه اذا اذنت
فترسل اي تأن ولا تعجل قوله واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير
قضاء عليهم بالظلم اي ان المنافقين بتلك الفتنة واضعون الشيء في غير موضعه
وهم منه في شقاق بعيد وكذلك ان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم
قوله الضمير في مرية منه للقران او للرسول ويجوز ان يكون لما يلقي وقوله
الذين كفروا في موضع المضمر اي لا يزالون في مرية وهم الشاكون الذين
في قلوبهم مرض بدليل قوله والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون قوله
وانما وصف يوم الحرب بالعقيم الى اخره على تفسير وصف اليوم بالعقيم على وجهين
احدهما انه على الاسناد المجازي اسند العقيم الى اليوم لكونه صفة على نحو قوله

قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فالمعنى يوم يعقم الله النساء فيه اي يصرن ثكلى فاسند
العقم الى اليوم مبالغة كقولك نهاره صائم وليله قائم ولما ان العقيم يعني ثكلى
في هذا الوجه قيل كالمحض عقم وثانيها انه من الاستعارة المكنية فالمستعار
له اليوم والمستعار منه المراة والجامع فقدان النتيجة وكما ان المراة اذا فقدت
الولد وصفت بالعقم اي الثكل كذلك اليوم اذا فقد فيه المحاربون يوصف
بالعقيم كانه امهم ومثله قولهم ابن اليوم وابنا الزمان وابنا الحرب والاستعارة
واقعة في اليوم بان شبه اليوم بالمراة في فقدان مشتملة تشبيها بليغا حتى توهم
ان اليوم هي المراة على سبيل التخييل ثم اطلق اليوم الذي هو اسم المشبه واريد
به اليوم المتخيل والقرينة نسبة العقم اليه • وثالثها انه من التبعية ه
فالمستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل والمستعار له ما في
اليوم من عدم الخير فشبه عدم الخير بمنع الحمل ثم سرى من المصدر الى الصفة المشبهة
كقوله قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد فالاستعارة واقعة في العقيم
ورابعها ان يكني بمجموع قوله يوم عقيم عن شدته وفظاعته كما يقال ان النساء بمثله
عقيم قال الحماسي • عقم النساء ان يلدن بمثله • ان النساء بمثله لعقيم •
والضمير في لا مثل له وامر العذاب واقع فيه لليوم **قوله** لقوله ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني دل على تقدير يومئذ بارة واخرى
زوال مريتهم هذه الاية لان الصلة مشتملة على الكفر وعلى المرية فاذا جعل المعنى
ما دل عليه الاول تقدير يومئذ واذا جعل ما دل عليه الثاني يقدر يوم زوال مريتهم قال
القاضي التنوين في يومئذ ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية والضمير
في يحكم بينهم يعم المومنين والكافرين لتفصيله بقوله فالذين امنوا الاية وادخال
الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المومنين بالجنات تفضل من
الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل
فاولئك في عذاب كما قال في جنات النعيم **قوله** تسمية الابتداء بالجزاء المراد
بالابتداء قوله ما عوقب به وبالتسمية تسميته عقابا لان ابتداء الفعل لا يسمى
عقابا لان العقاب من العقب وهو ان يعقب الفعل الاول ونحو قولهم
كما تدين تدان كما تجازي تجازى اي كما تفعل تجازى قال الزجاج الاول لم

يكن

يكن عقوبة وانما العقوبة الجزاء ولكنه سمي عقوبة لان الفعل الذي هو عقوبة كان جزاء
سمي الاول الذي جوزي به عقوبة لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها فالاول سيئة والمجازاة عليها حسنة الا انها سميت سيئة لانها
وقعت اساءة بالمفعول به لانه فعل به ما يسوءه **قوله** المعاقب مبعوث بكسر القاف
اي موصى بالعفو • الاساس بعثه على الامر وتواصوا بالحق وتباعثوا عليه يعني حمله
الله تعالى على العفو وندبه اليه فحين ترك المندوب اليه كانه مذنب لكنه تعالى
لا يواخذه به لانه عفو غفور **قوله** فان الله لعفو غفور جواب لقوله فحين لم يوثر
ذلك وهذا يوذن ان قوله ان الله لعفو غفور خبر من عاقب وفي الكلام تقديم
وتاخير اي ومن عاقب بمثل ما عوقب به ان الله لعفو غفور اي لا نلومه على ترك
الافضل ثم اذا بغي عليه اي على المظلوم المعاقب في الكرة الثانية لينصرنه الله
على الظالم **قوله** من احلاله هو بيان ما بعثه وقيل هو متعلق بالثانية اي انه
احل بالعفو كرتين فهذه الكرة هي الكرة الثانية من احلاله بالعفو والعين نسي
وقيل هو متعلق بقوله لعفو اي لعفو من احلاله • ويجوز ان يكون بيانا لقوله
ترك ما بعثه عليه اي لا يلومه على احلاله بالعفو **قوله** ويجوز ان يضمن له النصر
على العوض مع ذلك بما كان اولى به من العفو اي يكون ان الله لعفو متصلا بقوله
لينصرنه الله احتج لسائل ان يسال لماذا ينصره قال لان الله لعفو غفور وكان من
الظاهر ان يقال ان الله ينصر المظلومين فعرض بهاتين الصفتين على سبيل الكناية
التلويحية لانه اشار الى المطلوب من بعد يعني انه تعالى مع كمال قدرته وغلبة سلطانه
لما كان متصفا بهذين الوصفين كان من الواجب على المعاقب ان مع عجزه التخلق
باخلاق الله من العفو عن الجاني • والى الاشارة بقوله يلوح به بذكر هاتين الصفتين
قوله اودل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر هذا ايضا على ان يكون ان الله لعفو
تعليلا للوعد بالنصرة كانه قيل لينصرنه الله لانه قادر على النصرة فيعاقب الظالم
قال الاساس نزلت في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم
فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فحملوا عليهم فناشدهم
المسلمون بان يكفوا عن قتالهم لحرمة الشهر فابوا فقاتلوهم فثبت المسلمون
فنصروا ووقع في انفسهم من القتال في الشهر الحرام فانزل الله تعالى الاية

مثل هذا لا يرد سؤال الكمية المطابقة ويكون اوفق لما ليف النظم وذلك ان العطفة
ذلك مفصل للخطاب وقوله ومن عاقب شروع في قصة اخرى لاولياء السادة
بعد قوله والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا **قوله** او لسبب انه خالق الليل
والنهار ومصرفهما فعلى الاول الاية عبارة عن القدرة الكاملة نحو عقب معنى
النصرة صلحت ان يكون علة لحصولها وعلى الثاني عبارة عن العلم الشامل ولما
عقب معنى النفي او وقعت علة للانتصار من الظالم لم للمظلوم • الا ترى كيف جمع
من الخلق مع التصريف يستلزم العلم فيراد به اثبات الانتصار واليه الاشارة
بقوله لا يخفى عليه من النفي والامضاء فقوله وان الله سميع بصير على الاول
من باب التكميل وعلى الثاني من التتميم **قوله** الملوين • الجوهري الملوان
الليل والنهار الواحد ملا مقصور والسرب بيت في الارض **قوله** وقرئ يدعون
بالياء والتاء بالتاء العوفي نافع وبن كثير وبن عامر والباقون بالياء **قوله**
لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض • قال صاحب التقريب هو مثل قولك
الم اكرمك فتشكر رفعه حسب الشكر ونصبه بنفيه لان النصب بتقدير ان
وهو علم الاستقبال فيجعله مرتبا والرفع جزم باخباره • تلخيصه ان الرفع
جزم باثباته والنصب ليس جزما الا انه جزم بنفيه وفيه نظر لان نفي الشكر
من كونه جوابا للاستفهام لان المعنى ان رايت الغامي شكرته وقال صاحب
الانتصاف لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف ولا يلزم المعنى الذي ذكره بل يلزم
من نصبه ان يكون مشاركا لقوله الم تر تابعا له ولم يكن تابعا لانزل ويكون
مع ناصبه مصدرا معطوفا على المصدر الذي تضمنه الم تر وهو الرؤية والتقدير
الم يكن لك رؤية انزال الماء من السماء فاصباح الارض مخضرة وهذا غير مراد من
الاية بل المراد ان يكون اصباح الارض مخضرة بانزال الماء فيكون حصول اخضرار
الارض تابعا للانزال • **وقلت** ويفصح قول ابن البقاء انما رفع اي
فتصبح وان كان قبله لفظ الاستفهام لامرين احدهما انه استفهام بمعنى الخبر
اي قد رايت فلا يكون له جواب والثاني ان ما بعد الفاء ينتصب اذا كان المستفهم
عنه سببا له ورؤيته لانزال الماء لا يوجب اخضرار الارض انما يجب عن الماء وروى
الزجاج رحمه الله تعالى عن سيبويه القراءة بالرفع لا غير قال سالت الخليل عن هذا

فقال

فقال هذا واجب ومعناه التنبيه كانه قال اسمع انزل الماء من السماء فكان كذا
وقلت على هذا يمكن توجيه النصب بان يقال ان ابراز المستقبل في فتصبح لاستحضار
تلك الحالة البديعة وهي حياة الارض الدالة على القدرة الباهرة قال تعالى فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت • وقال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب كانه قيل تنبيه لان انزال الماء يتعجب منه على هذه الحالة البديعة والقدرة
الباهرة فيكون لك تبصرة وذكرى للانابة والخشوع وان الله يبعث من في القبور
ومن ثم ذيل بقوله ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وجيء بقوله ان الله لغني
حميد تتميما لارادة الانابة فيكون فتصبح بمعنى يتعجب من اصباحها **قوله** هو نهي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هو من باب قولك لا ارينك ههنا قال ابن جني معناه لا يكن هناك
فاراك فالنهي في اللفظ لنفسه اي اثبت على نفسك وصحة دينك ولا تلتفت الى فساد
اقوالهم حتى اذا اراك كذلك امسكوا عنك ولا ينازعنك فلفظ النهي لهم ومعناه
له صلوات الله عليه هذا اذا اجريت المفاعلة على واحد مبالغة **قوله** وقال
الزجاج والمذكور في كتابه المعنى انه نهي له صلوات الله عليه عن منازعتهم كما تقول
لا يخاصمنك فلان في هذا ابدا وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين لان المجادلة
والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا قلت لا يجادلنك فلان وهو بمنزلة لا تجادلنه
ولا يجوز هذا في قولك لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه ولكن لو قلت لا يضاربنك
فلان لكان كقولك لا تضاربن فلانا • **وقلت** الفرق بين التفسيرين هو ان الاول
وهي عن الكينونة على وصف يكون سببا لمنازعتهم وهذا نهي عن المنازعة نفسها
وكلاهما كنايتان **قوله** وقرئ فلا ينزعنك قال ابن جني وهي قراءة لاحق بن حميد
ظاهره فلا يستخفنك عن دينك الى اديانهم فتكون بصورة المنزوع عن شيء الى
غيره نحو قوله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي فاثبت على دينك ولا يميل
بك هواك الى اعتقاد دين غيرك **قوله** انزعه قال رحمه الله في فاعله ففعلته
يقال افعله انما يضم اذا لم يكن عينه او لامه حرف حلق فانه يترك على ما عليه
الاستعمال قيل فيه نظر لان المختار الضم عند الاكثرين وهذا المذكور منقول
عن الكسائي وتقدره العلل قال سيبويه وليس في كل شيء يكون هذا اي باب المغالبة
الا ترى انك لا تقول نازعني فنزعته استغني عنه بغلبته في المفصل **قوله** مثل الاية

وهي قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ونظيرها ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا
اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهو معطوف على قوله ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب ومن تتمة الكلام مع المومنين اي الامر ذلك والمطلوب
تعظيم شعائر الله وتقوى القلوب وليس هذا مما يختص بكم اذ كل امة مختص بمنسك
وعبادة وهذه الاية تقدمة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ما يوجب منازعة القوم
وتسلية له وتعظيم لامره حيث جعل امره نسكا ودينا يعني شانك وشان امثالك
من الانبيا والمرسلين ترك المنازعة مع الجهال وتمكينهم من المناظرة المودية الى النزاع
وملازمة الدعوة الى التوحيد او لكل امة من الامم الخالية المعاندة جعلنا طريقة
ودينا هم ناسكوه فلا ينازعنك هولا المجادلة سمي والمهم نسكا لاجابهم ذلك
على انفسهم واستمرارهم عليه تهكما بهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بما كان يلقى منهم • واما اتصاله بما سبق من الايات فان قوله تعالى ولا يزال
الذين كفروا في مرية منه يوجب القلع عن انذار القوم والاياس منهم ومتاركتهم
والايات المتخللة كالتاكيد لمعنى التسلية فجي بقوله لكل امة جعلنا منسكا هم
ناسكوه فلا ينازعنك تحريضا له صلوات الله عليه على التاسي بالانبيا السابقة
في متاركة القوم والامساك عن مجادلتهم بعد الياس من ايمانهم ونحوه قوله تعالى
الله يحكم بينكم يوم القيامة فالربط على طريقة الاستيناف وهو اقوى من
الربط اللفظي والذي يدور عليه قطب هذه السورة الكريمة الكلام في مجادلة
القوم ومعاندتهم والنعي عليهم لشدة شكيمتهم • الا ترى كيف افتتحها بقوله
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وكررها وجعلها اصلا للمعنى المهتم به وكلما شرع
في امر كر اليه تنبيها لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم الصدق فلا يقال لا اذن
واما هذه فواتحة مع ابا عد عن معناها **قوله** ومسلاة هي مفعلة من سلوت
عنه وسليت عنه • الجوهري هو في سلوة من العيش اي رغد **قوله** ومعلوم
عند العلما بالله انه يعلم كلما يحدث في السموات والارض واللام في العلما للجنس
اي العلما الكاملون لا تعريضا بالفلسفي لكن قوله عالم الذات اعتزال **قوله**
ولا الجاهم اليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي هذا معنى قوله ما ليس
لهم به علم لان العلم يبدأ الدليل السمعي اما ضروري او استدلالي وفي اختصاص

الدليل

الدليل بالسمعي بالسلطان والتنزيل والنوعين الاخرين بالعلم دليل واضح على ذي بصيرة
نافذة ان الدليل السمعي هو الحجة القاطعة والدالة القاهرة والغلبة وعند ظهوره تضمحل
الاراء وتتلاشى الاقيسة ومن عكس ضل الطريق وحرم التوفيق وبقي متزلزلا
في ورطات الشبه وان شئت فجرب التنكير في سلطانا وفي علم وتهما على قول
الناعس • له حاجب في كل امر يشينه • وليس له عن طالب العرف حاجب •
لتعلم الفرق ثم انظر الى معنى التتميم والتذييل في قوله وما للظالمين من نصير
اذ المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ما هم فيه ولا لهم ايضا ما يصح عند الفرق
ان يتمسك به ولا لهم ذو شوكة ينصرهم النار بالتعدي والظلم الصرف على عبادة
ما يدعون • الا ترى الى اقامة الظاهر في قوله للظالمين كيف طابق المفصل
لترى بالدقايق التي يتحير فيها العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله من التجهم الجوهري رجل جهم الوجه اي كالح تقول منه جهمت الرجل
وتجهمته اذا كلحت في وجهه وتبر الرجل في وجهه تسورا اي كلح يقال عبس وبسر
قوله ودين يعرف والمنكر اي مبنيا للمفعول وهو ظاهر **قوله** ودين ي
النار بالرفع اي في المشهورة والنصب والجر شاذتان **قوله** باضمار قد متعلق
بقوله وان يكون حالا عنها وقوله اذا نصبتها وجررتها اعترض بين المتعلق
والمتعلق والنصب على الاختصاص والجر على البدل من بشر من ذلكم **قوله**
تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة قال المصنف المثل بمعنى المثل يقال زيد مثل
عمرو ومثله كما تقول شبهه وشبهه وشبيهه ثم قالوا على سبيل
الاستعارة لجملة من الكلام مستغرب مستقصية ملقاة بالرضا والقبول
امل التيسير والارسال لانهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاروا
هذا المستعار للقصة او الحالة المستغربة لتماثلهما في الغرابة • وقال القاضي
او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر
وقال صاحب التيسير جعل لي مثل اي شبه اي جعل الكفار فاستمعوا حال الماضين
لي لتقيسوا على حالهم • وقال صاحب الزوايد المثل في الاصطلاح شبه سائر
اي كثر استعماله والمراد من ذكرها ان ما نحن له بمنزلة ما قيل فيه هذا القول
فان صح ما ذكره صاحب التيسير وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز

وقلت في جعل ضرب بمعنى جعل هذا اوله عدد لعنى لطف هو وحرم للنظم الفائق
فان قوله ضرب مثل مجمل بين بقوله ان الذين تدعون من دون الله وقوله فاستمعوا له تقرير لما
يراد من الابهام والتبيين من توخي التفطن لما يلي بعد المجمل وتطلب لقا الذهن
ويوبخ تصدير الاية بقوله يا ايها الناس فتذييل المثل بقوله وما قدروا الله حق
قدره وتعليله بقوله ان الله لقوي عزيز • ولعمري ان هذا التذييل بارئ على
من يدعي معرفة الله تعالى بمقياس عقله من الضلال البعيد ويتلوا عليه وكانما
خر من السما فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق **قوله** وقرئ تدعون
بالتا والياء بالتا الفوقانية في السبعة **قوله** لن اخت لا في نفي المستقبل
الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتاكيده ههنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم
مستحيل مناف لاحوالهم • قال صاحب الفرائد النفي المؤكد لا يدل على الامتناع
لانه لا يستلزمه فيكون لازما واللازم لا يدل على الامتناع لانه لا يستلزمه
فيكون لازما واللازم لا يدل على الملزوم ولكن يحتمله ولما كان محتملا له حمل عليه
لقرينة سوق الكلام لانه ان امكن ذلك منهم لا يحصل الاستبعاد المطلوب والمبالغة
في تجهيلهم واستركاك عقولهم لانهم مع اجتماعهم وتعاونهم لا يقدرون على
اقل ما خلقه الله تعالى واذله واحقره وادل من ذلك على عجزهم وانتفا
قدرتهم ان هذا الحقير الذليل لو اختطف منهم شيا لم يقدروا على استخلاصه
ولو اجتمعوا له • وقلت هذا هو الحق الان مقصود المصنف من
اثبات الاستحالة تقرير مذهبه ومدعاه في قوله تعالى لن تراني وقد استشهد
بهذه الاية على مطلوبه في ذلك المقام **قوله** وصفت الطالب بالضعف
اي الناس اضعف من الذباب وانما قيل لها الطالب لانها طالبة لما
اختطفته الذباب منهم فاللام في الطالب والمطلوب للعهد التقديري
وهو معنى السين في لا يستنقذوه **قوله** هذا رد ما انكروه من ان يكون
الرسول من البشر يعني لما ابطل القول من الاشراك ليثبت التوحيد عقبه
باثبات الرسالة لرد طعنهم في ان يكون من الرسول من البشر • ويمكن
ان يقال الايات نظير قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من

دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم بالغ في وصف الهتهم بالضعف وسلب
عنهم دفع المضرة سدى غاياته ثم وصف اله الحق بالقوة والعزة ايضا للنفع الى غاياته
القصوى نهايته لان منتهى كمال المخلوقين ان يختصهم الله بكرامة الرسالة فالاية
الثانية مبينة او مقررة لقوله تعالى ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز
في وضع اسمه الاعظم الجامع لاسمائه الحسنى موضع الضمير تقريرا للقوة الكاملة
والعزة القاهرة او هو بمنزلة اسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير بمن
قبله لاتصافه بتلك الصفات الفائقة • وفي قوله والذي هو لهذه الصفات
لا يسال عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدبيره ايما الى هذا المعنى
وبعد ما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ونبههم من ذلك
المثل على ان تلك الالهة لا تضر ولا تنفع وانما النافع الضار هو الله تعالى وهو
الذي يستحق ان يعبد ويستعان به خص الخطاب بقوله يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا الاية تحقيقا للمعبودية ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات يعني لما ذكر
انه تعالى اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس علل ذلك بقوله ان الله سميع بصير
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم **قوله** ما مضى منها وما غبر • الجوهري غبر الشي
يغبر بقي والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من الاضداد **قوله** في الذكر شان
ليس لغيره من الطاعات والمراد بالذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها
كالاقاصيص والوعد والوعيد كذا في ص ولما كان اطلاق الذكر على الصلاة
ابين من سائر الطاعات قال الصلاة التي هي ذكر خالص وهو المراد من قوله
اركعوا واسجدوا والصوم والحج والغزو ونحوها في معنى الذكر يبنى بذكرها وهو
المراد من قوله اعبدوا وافعلوا ما يشتمل على جميع ما يحتاج اليه في الدين من امر الخيرات
اخرا وهو المراد من قوله اركعوا واسجدوا والصوم والحج والغزو ونحوها في معنى الذكر
ثنى بذكرها وهو كالترقي من والتدرج من الاخص الى الاعم **قوله** وقيل معنى
واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله كقوله يا ايها الذين امنوا الاية
قوله وعن عقبة بن عامر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وكذا الترمذي
وروى ابو داود وابن ماجه عن عمرو بن العاص انه اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة عشر سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان ثم قال

وعن بنا للنعمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال
ان هذه السورة فضلت بسجدتين **قوله** قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها
سجدة صلاة لا سجدة تلاوة • **وقلت** لا شك ان الركوع الذي هو وضع
الكفين على الركبتين مع الانحنا لا يوجد الا في الصلاة ولا يراد به هٰهنا الركوع
اللغوي فيحمل على الصلاة مجازا • واما السجود الذي هو وضع الجبهة على الارض لله تعالى
على سبيل التعظيم فهو غير مختص بالصلاة فحمل الاول على الصلاة والثاني على الحقيقة
لعموم الفايدة اولى ولان العدول الى المجاز من غير صارف او اعتبار لكنه غير جائز
والمقارنة غير موجبة لذلك والاحاديث التي رويناها عن الايمة موافقة
لمذهب الشافعي في وجوب المصير اليه **قوله** ومنه حق جهاده قال القاضي معنى حق
جهاده جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد
مبالغة يعني اصل المعنى وجاهدوا في الله جهادا حقا فهو يفيد ان هناك جهادا
واجبا والمطلوب منهم الاتيان به فاذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف افاد ان لا
الى الله تعالى اي ذات جهاد مختص بالله والمطلوب القيام بمواجبه وشرايطه
على وجه التمام والكمال بقدر الوسع والطاقة • **قال** المصنف في قوله تعالى
واتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالمواجب
واجتناب المحارم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيا
وفي قوله عالم جدا اي الى هذا المعنى اي هو عالم يبالغ في العلم جدا ولا يترك
في الجهد المستطاع منه شيا فقوله اي عالم حقا وجدا نا وقيل باعتبار المبالغة والتوكيد
قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا • قليل سوى الطعن النهال نوافله
النهال الرماح الاسل الناهل اي تستروي منه الرماح العطاش النهل الشرب
وهو الشرب الاول والنوافل فاعل قليل **قوله** وفتح باب انواع الرخص قال القاضي
ما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم • له
اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم
باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق

العباد • **وقلت** والله اعلم قد اسلفنا ان في قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ترقيا من الاخص الى الاعم والاية جامعة لانواع العبادات
فيكون عطف قوله وجاهدوا في الله حق جهاده عليها ارشادا الى السلوك والعروج
الى مقامات العارفين والتحري للتخلص من الركون الى الغير وفي تعقيب قوله وما
جعل عليكم في الدين من حرج ازاحة للموانع من طلب الكمال كما قال القاضي لا مانع لهم
عنه ولا عذر لهم في تركه ويؤيده قوله هو اجتباكم وقوله هو سماكم المسلمين من
قبل وفي هذا يعني ان الله تعالى اصطفاكم وهو مدحكم قديما وحديثا وجعلكم
في العقبى شهدا على الناس واليه ينتهي توليكم فلا تحتوا سفسافا الامور وقد
هيا لكم معاليها وخصكم لنفسه تعالى وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير •
فقوله هو اجتباكم استيناف لبيان علة الامر بالاجتهاد • روى السلمي عن عطا
الاجتبائية اورثت المجاهدة والمجاهدة اورثت الاجتبائية وكذا قوله هو سماكم
المسلمين علة لرفع الحرج عن هذه الامة المرحومة كما ورد بعثت بالحنيفية السهلة
السمحة • وقال ابن عطا سماكم بتسمية الخاص قبل ان اوجدكم فقد سبق لكم من الله
تعالى الخصوصية في الازل **قوله** وقيل الى ابراهيم عليه السلام يدل عليه قوله
ومن ذريتنا امة مسلمة لك **قوله** واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه
يريد ان في تعقيب قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة بالفاء على قوله هو اجتباكم
وقوله هو سماكم المسلمين بيانا وانما لتخص لشهادة الرسول عليكم وتكونوا شهدا
على الناس اشعارا بالعلية لان الاوصاف مناسبة للحكم هذا يدل على ترجيح القول
بان الضمير راجع الى الله تعالى قال الامام انه تعالى سماهم بهذا الاسم
لهذا الغرض المعنى انه تعالى بين في ساير الكتب المتقدمة وفي القران ايضا فضلكم
وسماكم بهذا الاسم لاجل الشهادة والمذكور • **وقلت** ثم العلة والمعلول
علة للحكم باقامة الصلاة وايتا الزكاة والاعتصام بالله كما مر وقوله هو مولاكم
كالتتميم لترتيبه وهو اجتباكم وهو سماكم او تتميما له لان في جعل الموجب
نعم المولى ونعم النصير الدلالة على ان كونه تعالى موليا يقتضي امرا وراء ما ذكر
من الاجتباء والتسمية بالمسلمين وهو تحقيق امر العبودية وصلاحية مقام
الزلفى من الله تعالى • ومن ثم شرف الله تعالى حبيبه ليلة المعراج بتشريف العبودية

وسعتها وهي خاتمة شريفة ختمت بها السورة • والله اعلم • ٥ •

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله روي
عن المصنف انه قال يجوز ان يكون قد افلح جواب قسم محذوف كقوله تعالى قد افلح
من زكاها في وقوعه جواب قسم • وفي بعض النسخ مكتوب في المتن وكذا عن صاحب
التقريب وقيل فيه نظر لانه قال هنا لك جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن
الله عليهم واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل
الاستطراد وليس من جواب القسم في شي • وقلت قد ذكرنا هنالك
ان الزجاج ذهب الى انه جواب القسم على تقدير اللام والنظم يساعد عليه وهو
البعد لقسنا وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم قال في قوله ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم من يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول
اذا جيت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا والبه الاشارة
بقوله تحوطوا بما دل على ثبات ما توقعوه • فان قلت ان قد لتوقع مدخوله
فيفيد ان حصول الفلاح كان متوقعا واما البشارة كانت متوقعة فلاك
المفلح هو الفائز بالبغية والمومنون وان فازوا بالهدى عاجلا بالاعمال
الصالحة والظفر على اعدا الدين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح لا ينبت
الا في الاخرة كما قال تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
فكانوا متوقعين البشارة من جانب الله بذلك فقيل لهم قد افلح المومنون
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون قوله
والفلاح الظفر بالمراد قوله في الاذان حي على الفلاح اي على الظفر
الذي جعله الله لنا بالصلاة وقيل البقا في الجنة الا انه قد هنا يجوز ان يكون
تاكيدا لفلاح المومنين ويجوز ان يكون تقريبا للماضي من الحال ويكون المعنى في الاية
ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال قوله وعليه قراءة طلحة معروف
افلح على البنا للمفعول قال الزجاج معناه قد اصيروا الى الفلاح قوله فلو

• فلو ان الاطبا كان حولي • تمامه في المطلع • وكان مع الاطبا الاساة • الاطبا
على القصر للضرورة اراد كان حولي فاكتفى بالضمة عن الواو والاسي الطبيب والجمع
اساة مثل رام ورماة قوله ما المومن قيل انما لم يقل من المومن لان السوال
وقع عن الصفة فان ذلك سائل يريد بجوابه فقيه او متكلم والظاهر ان ما عامة
والسوال عن مفهوم المومن ومتى قد استعمل له يدل عليه قوله انه في اللغة كذا
وفي الشريعة كذا وانه صفة مدح يستحقها البر ولا يستحقها الفاسق الانصاف
الاول مذهب الاشعرية والثاني للمعتزلة ولم يبنوا عليه ان الفاسق مخلد
في النار لكان المحل لفظيا • ونقل عن عمرو بن عبيد وطبقته ان الايمان التصديق
بالله بالقلب وجميع فرايض الدين فعلا وتركا عن ابي الهذيل انه جميع فرايض الدين
ونوافله وحجتنا ان الايمان في اللغة لمجرد التصديق والاصل عدم النقل
لقوله لسانا عربيا • وقلت قد روينا عن محيي السنة في شرح السنة ان
الاعمال داخلة في مسمى الايمان وانه مذهب السلف الصالح رحمهم الله وعليه
التعويل قوله والبادل البصر يقال البد بالمكان اذا اقام به • النهاية البد
البصر الزامه موضع السجود من الارض قوله فيسوي كفا ليثوب النهاية في الحديث
امرت ان لا اكف شعرا ولا ثوبا يعني في الصلاة هو يحتمل ان يكون بمعنى المنع اي لا
امنعهما من الاسترسال حال السجود ليقعا على الارض وان يكون بمعنى الجمع اي لا
اجمعها ولا اضمهما قوله والتمطي • النهاية في الحديث اذا مشت امتي المطيطا
هي بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت ومططت بمعنى مددت
وهنا المراد مد اليدين مع الظهر والسدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه
من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك • وكانت اليهود تفعله وهذا مطرد في القميص
وغيره من الثياب وقيل ان يضع وسط الازار على راسه ويرسل طرفيه عن يمينه
وشماله من غير ان يجعله على كتفيه وفرقعة الاصابع غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت
وفي حديث مجاهد كره ان يفرقع الرجل اصابعه في الصلاة والاختصار قيل
هو من المخصرة وهو ان ياخذ بيده عصى يتكئ عليها وقيل ان يقرا من اخر السورة اية
او ايتين ولا يقرا السورة بتمامها كلها في النهاية الثاني الاختصار وضع اليد
على الخاصرة وفي الحديث الاختصار في الصلاة راحة اهل النار لان اهل النار ٢٩

لقوله تعالى لا يفترعنهم وهم فيه مبلسون **قوله** بجمع لهما الفعل والترك قال الشاضي اتاما الاخر مقام الترك ليدل على بعد هو عنه واسا مباشرة وتسببا وسلا فان اصله ان يكون في عرض عن عسحنه وهو ابلغ ايضا من الذين لا يطهرون لجعل الجملة اسمية وبنا الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلاة **قوله** الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى الراغب اصل الزكاة النمو الحاصل من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكوا اذا حصل منه نمو وبركة ومنه الزكاة لما يخرجها الانسان الى الفقر المانها من رجا البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات اولهما جميعا فان الخير موجودان فيها وقرن الله تعالى الزكاة بالصلاة وقال اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وبزكا النفس طهارتها يصير الانسان حيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر والمثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهير وذلك ينسب تارة الى العبد لاكتسابه لقوله تعالى قد افلح المؤمنون الى قوله للزكاة فاعلون • وقوله قد افلح من زكاها وتارة الى الله تعالى لكونه فاعلا لذلك في الحقيقة نحو بل الله يزكي من يشاء وتارة الى النبي صلى الله عليه وسلم لكونه واسطة نحو خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وتارة الى العبادة التي هي الة نحو حنانا من لدنا وزكاة **قوله** فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق • الانصاف يقول لسني الفاعل هو الله تعالى واذا سيل بصفة مشتقة من الفعل على اسم الفاعل من القايم او القاعد • اجاب بانه الذي خلق الله الفعل على يديه كزيد وعمرو **قوله** ولم يمتنع الزكاة الدالة على العين ان تعلقها فاعلون اي اللفظ غير مانع تعليق الزكاة الذي هو العين بفاعلون لان الواضع انما وضع صيغ الافعال لنسبة صدورها عن الفاعل واما ان ذلك الفاعل موجد بالحقيقة او غير موجد فليس بداخل في مفهوم الفعل وانما يعرف بدليل خارجي واليه الاشارة بقوله ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها **قوله** لخروجها تعليل لقوله لم يمتنع اي لم تمتنع الزكاة الدالة على العين عند اهل اللغة بان يتعلق بها الفاعلون لاجل هذا الصارف وهو خروجها من صحة ان الخلق غير قادرين على ايجاد العين بل القادر هو الله تعالى فان ذلك من الدلايل العقلية كما تقول انبت الربيع البقل ولذا الفاعل عند اللغوي

هو الربيع اذ هو متنع به لانه لا نظر الى ان الربيع لا يصح منه هذا الفعل حقيقة لان ذلك بين وظيفة الموحد المعتقد **قوله** المطعمون الطعام البيت الازمة السنة والقحط يقال ازم علينا الدهر اي اشتد **قوله** لانها فيه مجموعة اي لفظ الزكاة في البيت مجموعة والمصدر لا يجمع في الاغلب وقد جمع في قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وذلك يعلم من مفهوم قوله وحمل البيت على هذا اصح قال السجاوندي لما كان الزكاة توجب زكاة المال كان لفظ الفعل اليق به من لفظ الاداء كانه قيل لاجل زكاة المال يفعلون ما يفعلون فالمؤدي يصير زكاة بفعل المزكي وفي فاعلون اشارة الى المداومة ما ليس في الاداء تقول هذا فعله اي شانه ودابه وعادته وهذا يشعر بان حمل الزكاة على المعنى اولى من غيره الراغب قوله الذين هم للزكاة فاعلون اي يفعلون ما يفعلون في العبادة ليزكيهم الله او ليزكوا انفسهم المعنيان واحد وليس قوله للزكاة مفعولا له لقوله فاعلون بل اللام للقصد والعلة وقال صاحب الكشف معنى الاية الذين هم لاجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير وليس المراد من هذا الكلام انهم يؤدون الزكاة لانه لا يقال فعلت الزكاة وانت تريد اديت زكاة المال وانما الزكاة الطهارة كما قال قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد افلح من زكاها اي من طهرها وابدا ينبغي لك ان يفسر القران بعضه ببعض ما امكنك فوجب اخذ التفسير من اية نظيرة لتلك الاية التي يفسرها • الا ترى انهم قالوا في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ان المعنى للرسول معقبات اي الملائكة من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كذا فسر النخعي قالوا في هذا انه فصل بين الصفة والموصوف وقدم ظرف الصفة على الصفة فنظرنا في ذلك فاذا ابراهيم النخعي اخذ هذا التفسير من قوله تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الملائكة وهم المعقبات يحفظونه من البلى • فان قيل انكم قلتم فما وجه قوله عز وجل ودع اذاهم وهل يقال في معنى لا تؤذوه دع اذاه قلت ليس معنى دع اذاهم لا تؤذوهم وانما المعنى دع الخوف من اذاهم وتوكل على الله اي لا تخف منهم ولا من اذاهم فحذف المفعول والحرف الجار الذي في صلة المصدر كما حذف الجار من يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقال تعالى

ليتذ ربا شاشديدا اي ليتذكر بياس شديد • وقلت قوله ينبغي لك ان تتسل القران
بعضه ببعض كلام حسن لكن مع مراعاة المقام وترتيب النظام فانه تعالى لما ذكر
الصلاة عقبها بذكر شقيقتها وقرينتها وهي الزكاة كما قال تعالى اقيموا الصلاة واتوا
الزكاة ونحوها والاوضح ما ذكره المصنف اولا • واما قوله لا يقال فعلت الزكاة
وانت تريد اديت زكاة المال فحكم لم لا يجوز ان يراد المبالغة فيه الا ترى
الى قول الحماسي • وان هي اعطتك الليان فانها • لغيرك من خلانها ستلين •
وقول المرزوقي فيه وان هي عرتك باللين وشخلت المحبة منخابا لفاسع ان تطمع بالا
بعيد لانها ليست من هذا القبيل في شيء وقوله تعالى ودع اذاهم عن ما ذكره نظر
الى مقامه لتعرفه قوله على تضمينه معنى النفي ذوي انه قول المبرد اي يضمن حافظون
فان معنى احفظ على عنان فرسي ارتبني ولا تغفل عني وجا في بعض التفاسير
الحفظ في الاصل ضبط الشيء في النفس وهو ضد النسيان والمانع ضبط الشيء
المنع من الذهاب فتشمل الى لا يضيع الشيء ضبطا الحافظ فان الحافظ المانع
الاساس وهو ضبط عليه • المغرب الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن
المصون وترك الابتذال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه اي لا يبتذله فيما
لا يعنيه والطف هو ان المجموع من العامل ومعموله في معنى المانعون او غير مبتذلين
الا ترى كيف جعل ينشدتك بالله في معنى ما طلبت وكذا معنى احفظ على عنان فرسي
لا تغفل عني ومنه قول الراغب لحافظون فروجهم الا على ازواجهم كناية عن العفة
اي مع قوله الا على ازواجهم وفيه تنبيه على حسنة التهوع ولولا بقاء النسل
لما استحب وعن في الاعتبار قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اي فلم يطيعوه
الا قليل منهم وقال ابو البقاء الا على ازواجهم في موضع نصب بحافظون على
المعنى اي صانوها عن كل فرج الا عن فرج ازواجهم • وقال صاحب الفرائد
الذي الجاه الى التطويل استعمال على قوله ازواجهم ويمكن ان يقال تقديره
لفروجهم حافظون في كل حال الا حال وقوعهم على ازواجهم • الراغب
الحفظ تارة يقال الهيئة النفس التي بها يثبت ما يودي اليه الفهم وتارة لضبط
الشيء في النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال
حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى والسالم

لحافظون والحافظين فروجهم كناية عن العفة حافظات للغيب بما حفظ الله اي يحفظن عهد الازواج
عند غيبتهم بسبب ان الله يحفظهن لن يطلع عليهن وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لاعمالهم
ومعناه محفوظ لا يضيع قوله ما يجري مجرى عن العقلا لنقصان عقلهن وعلمهن وامالهن
في حسابها من الامور والمتاع ولشركي سائر الحيوانات قال القاضي وافراد قوله
والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا
قوله جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده اي بالغ في الفسحة والاتساع
حيث اضاف الازواج اليهم وهي ما عهد من قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع الاية والى الاشارة بقوله وهي اباحة اربع من الحراير ومن الاماء
ما شئت كانه قيل ومن طلب الفسحة او يتعقع من هذا الذي انتهى غايته نحو المناهي
في العدوان والكامل فيه دل على كمال التعريف في العادون فانه للجنس وعلى التسجيل
دلالة اوليات فانه دل على ان ما تناوله جدير بما بعد لما بين من الفسحة والاتساع
قوله على تحريم المتعة • النهاية هو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشيء
الانتفاع به يقال تمتعت به استمتع تمتعا والاسم المتعة كانه ينتفع بها الى امد
معلوم وقد كان مباحا في اول الاسلام ثم حرم وهو الان جائز عند الشيعة
واما قول المصنف اذا صح النكاح فالمراد اذا صح النكاح الموجل فلا يحرم وحصل لم
يصح بالدلائل الدالة لم يصح بحزم قال الامام روي عن القاسم بن محمد تدل على تحريم
المتعة وتقريره انها ليست زوجة له فوجب ان لا تحل له انما قلنا انها ليست
زوجة له لانهما لا يتوارثان بالاجماع ولو كانت زوجة له لحصل التوارث
لقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم فوجب ان لا تحل له لقوله الا على ازواجهم
وقلت ولا ارتياب ان هذه الصفات جارية في معرض المدح وتعظيم
امر المؤمنين وعلو شانهم عن ان يتعرضوا للغو المباح فضلا عما يزري بمروتهم
فان احدا من ذوي المروات لا يرضى ان يفعل ذلك بمحارمه فكيف يرضى لمحارم
غيره من المؤمنين قوله لاماناتهم ابن كثير والباقون على الجمع قال القاضي
الافراد امنا لانها في الاصل مصدرا ولا من الالتباس قوله سمي الشيء المؤتمن
عليه والمعاهد عليه امانة يعني حكم الله تعالى بقوله لاماناتهم وعهدهم
بالرعاية فينبغي ان يراد بالامانة والعهد عينان لا مصدران لان الراعي

هو القايم على الشي بحفظ واصلاح لا على المعنى ومنه قوله في ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها وانما تؤدى العيون لا المعاني وقوله وتخونوا اماناتكم وانما يخاف المؤتمن
عليه لا المصدر **قوله** ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا او هو عطف على
قوله سمى الشي المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة فاذا المراد بالامانة والعهد
المصدر وهو جنس يتناول كل ما يطلق عليه الامانة او العهد ولهذا قال من
جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق ويؤيد هذا التفسير قراءة الاكثر اماناتهم
قال مكي بن ابي طالب امانتهم مصدر وحقه ان لا يجمع لدلالته على القليل والكثير
من جنسه لكنه لما اختلفت انواع الامانة لوقوعها على الصلاة والزكاة والصوم
والحج وغير ذلك من العبادات • وكذلك حق العباد جاز جمعها لانها لاختلاف
انواعها شابهت المفعول به فجمعت كما جمع المفعول به • وقد اجمعوا على الجمع في قوله
تعالى ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد قرا ابن كثير بالتوحيد في هذه الايه ودليله
اجماعهم على التوحيد في وعهدهم وهو مصدر مثلها مثل هذا يحمل قوله
راعون استعارة للاهتمام بشانها والمحافظة عليها من ان تخان وسكت قال
الشاعر • اخ طاهر الاخلاق حلو كانه • جنى النحل ممزوج بماء غمام •
يزيد على الايام صفو مودة • • وشدة اخلاص ورعي ذمام •
قوله وقرى على صلاتهم حمزة والكسائي والباقون بالجمع قال القاضي ولفظ
الفعل فيه لان في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه اكثر القراء **قوله**
وصفوا اولا بالخشوع في صلاتهم واخرا بالمحافظة عليها حتى اجرا الاوصاف
وتعدادها المدح المؤمنين على الاصالة وذكر الصلاة تابع لها وصفوا اولا
بالخشوع فيها واخرا بالمحافظة عليها • ومن ثم اتى بالموصولة ليدل على الذات
وجعلت الاوصاف صلة لتدل على علية استحقاقها لبشارة الفلاح عاجلا
وارث الفردوس اجلا • تغن فيه تعظيم لشانها على سبيل الادماج واشادة
الفضل حيث ابتدا بذكرها وانتهى اليها على ان التكرير غير لازم لان ارادة الجنس
غير ارادة الاستغراق واليه الاشارة بقوله وايضا فقد وصفت اولا وجعلت
اخرا وخلاصته ان التكرير لارادة تعليق كل مرة ما لم يتعلق به اخرى والثاني
في قد وصفت كالثاني في قوله لما ذكر انه مختلفان فليس تكرير **قوله** اي اوليك

الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون حقا بان يسموا وراثا دون من عداهم واما معنى الجمع
فمن توسيط العاطف بين الصفات المتوالية واما استحقاق تسميتهم بالوراث فلما
سبق ان اولئك يوجب ان ما بعده جدير بما قبله لاكتسابهم بتلك الصفات الجليلة
عليهم • قال القاضي الوراثة مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان
كان مقتضى وعده مبالغة فيه • واما معنى الحصر فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل
وفي تتميم ذلك تعقيب للتفصيل بالاجمال بابدال الذين يرثون الفردوس من الوارثون
فان الابهام كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم **قوله** ما مر في سورة مريم يعني في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب
بل في قوله انا نحن نرث الارض ومن عليها اي هم الذين ورثوا ارض الجنة اي يملكونها
كما يملك الوارث حقوقهم • قال الزجاج خوطب الناس بما يتعارفون لانهم
يجعلون ما رجع الى الانسان ميراثا ملكا له **قوله** وهو البستان الواسع
الجامع لاصناف الثمر • قال الزجاج الفردوس اصله رومي وهو البستان ولذ
جاء في التفسير وقد قيل ان الفردوس من لغة العرب ويسمى الموضع الذي فيه
كرم فردوسا **قوله** لبنة من ذهب ولبنة من فضة • قال الزجاج روينا عن
احمد بن حنبل رضي الله عنه في كتابه كتاب التفسير ان الله تعالى بنى جنة الفردوس
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها المسك الاذفر **قوله**
مذري الجوهري ذريت الحب والملح والدواء اذره ذرا فرقته ومنه الذريرة
قوله لانها تسل من بين الكدر في المطلع السلالة ما سل من الشي واستخرج
قال صاحب الديوان فعالة اسم لما بقي بعد المصدر فالسلالة ما بقي بعد
السل كالنخالة والبراية لما بقي بعد النخل والبري وفيها دلالة على القلة
فاذا قبضت على الطين بكفك خرج من بين اصابعك حره وخالصه فهو سلالة
وقال ابو البقا من طين صفة سلالة ويجوز ان يتعلق من بسلالة بمعنى مسلولة
ويمكن ان يحمل قول الحسن ما بين ظهراني الطين على هذا **قوله** ما معنى جعلنا
الانسان من نطفة يعني كيف قال اولا خلقنا الانسان من سلالة ثم قال
جعلناه نطفة • واجاب ان التعريف في الانسان للجنس وكانه قيل
خلقنا جوهرا ما يقال له الانسان ابتدا من طين ثم صيرنا بعد ذلك جوهرا

لك

من نطفة قال القاضي يجوز ان يكون على حذف المضاف اي ثم جعلنا نسله اي خلقنا اصل الانسان
من سلالة وهو ادم ثم جعلنا نسله اي اولاده من نطفة **قوله** وصفت بالمكانة التي هي
صفة المستقر يريد ان قوله مكين صفة للنطفة في الاصل وقد اجري على مكانها
ومستقرها وهو الرحم اما على الاسناد المجازي على طريق سائر المبالغة او وصف
الرحم بالمكين ليؤذن بان النطفة مكنت بحيث هي في رحم مكين عن منفصل بل مع
ثقل الحمل او مكنت في رحم مكين عن ما جد لها كانها احرزت في حرز حصين وفي
هذا هو كناية اي جعلنا النطفة محروزة **قوله** وقرى عظما ابو بكر وابن عامر وكذا فكسونا
العظم والباقون عظاما قال ابن جني وقرى عظما واحدا فكسونا العظام جماعة
للسلمي وقتادة والاعرج • وقرا عظاما جماعة فكسونا العظم واحدا مجاهد اما
من وحد فانه ذهب الى لفظ افراد الانسان والنطفة والعلقة ومن جمع فانه اراد
بان هذا امر عام في جميع الانسان وقد شاع عنهم ايقاع المفرد في موضع الجماعة قال
كلوا في بعض بطنكم تعفوا • وقول طفيل في حلقكم عظم وقد شجينا ومن قدم الافراد
نظر الى اللفظ الذي هو انسان وسلالة ونطفة ثم عقب بالجماعة لانها هي الغرض
ومن عكس بادر اليها اذ كانت هي المقصودة ثم عاد فعامل المفرد بمثله والاول اجرى
على قوانينهم • الا ترى انك تقول من قام وقعدوا اخوانك لانصرافه عن اللفظ
الى المعنى وضعف من قاموا وقعد اخوتك لانك قد ابحت بالجمع على المعنى والانصراف
عن اللفظ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث فاعرفه وابن عليه
فانه كثير جدا **قوله** وقد احتج به ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال
يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تضمينه
الفرخ لكونه جزوا من المغصوب لا لكونه عينه او مسمى باسمه • وقال الامام قالوا
في الاية دلالة على بطلان قول النظام ان الانسان هو الروح لا البدن فانه
تعالى بين ان الانسان هو المركب من هذه الصفات وعلى بطلان قول الفلاسفة
ان الانسان شي لا ينقسم وانه ليس بجسم **قوله** احسن المقدرين تقديرا يريد
ان الخلق ههنا بمعنى التقدير كقوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي تقدر
لما سبق من الاطوار المتباينة • قيل وقوله تقديرا تمييز وليس تاكيدا لان
افعل التفضيل انما ينصب النكرات على التمييز خاصة لعلهم هذا الكرماني

شيا **قوله** فترك ذكر المميز كانه قيل احسن الخالقين خلقا قال في الحاشية نظيره قوله تعالى
ان الله جميل يحب الجمال المعنى جميل فعله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
مرفوعا فاستكن **قوله** ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي القياس فاسد من
وجهين احدهما اتفاق ذلك المقدار سيما اذا تكلم بدليها يكون من قبيل رميه من غير
رام فلا يلتفت اليه • وثانيهما ان التحدي انما وقع باقصر سورة **قوله** جعل الاماتة
والبعث دليلين ايضا على اقتدار عظيم فاتى ثم من معنى التراخي في الرتبة وتاكيدها
بقوله بعد ذلك يعني من انشا طينا وابدع تركيبا عجيبا لا يتسهل عليه اعدامه وتفكيك
اجزائه لكن الله سبحانه وتعالى لعظم قدرته وان الموجودات لا تتعصى عليها
على شي اذا تعلق ارادته بها كما قال انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
فكان ذلك التركيب العجيب الدائر بين تلك الاطوار المتباينة التي تحير العقول
وتعدم ذلك الانسان الغريب الذي من شانه هذه اضطر الى قول فتبارك الله احسن
الخالقين ثم تنشيه النشاة الاخرى ابدع ما يكون للاتصال الاقصى لها باتلى المطالب
وامارات لالة البعث على الاقتدار العظيم فظاهره • فان قلت امر الاعادة
مما وقع عليه الانكار من الجم الغفير فكان زمينا بالتاكيدات بخلاف الموت
فان وقوعه من الضروريات فلم جي بان واللام وبالاسمية لاسيما بالصفة المشبهة
فيما ليس فيه الانكار من وجه واتي فيما فيه الخلاف بان وحدها • قلت قد مر
ان الكلام في بيان ابداع تلك الخلقة العجيبة الشان وتقلبها في تلك الاطوار التي
تحير الاوهام والافكار منها وفي الايذان بان له طورا اخر هو غاية كماله ولذلك
خلق وكلف تلك التكاليف التي ذكرت في الايات السابقة • ومن ثم عقبها بقوله
وبينهما برزخ الموت ولابد من قطعه للوصول اليه وكان ذلك التوكيد راجعا الى
هذا المعنى • ومن ثم كرر انكم ونقل من الغيبة الى الخطاب يعني انما هيئتك
وحقيقتك ايها المخلوق العجيب الشان تفنى وتعدم ثم الفا بغيرها من الاجزا
المتفرقة والعظام البالية والجلود المتمزقة المتلاشية في اقطار الشرق
والغرب تبعث وتنشر ليوم الجزا لاثابة المحسن وعقاب المسيء والتربية الثانية
لم يحتج الى التاكيد افتقار الاولى لانها كالمقدمة لجاز توكيدها راجع اليها وقالوا
انما بولغ في القرينة الاولى لتمادي المخاطبين في الغفلة فكانهم نزلوا منزلة

المنكرين لذلك واخل الثانية لوضوح ادلتها وسطوع براهينها • وقلت هذا كلام
حسن لو ساعد عليه النظم الفائق وتكرير حرف التراخي المؤذن بتفاوت المراتب
والاطوار من لدن قوله ثم خلقنا النطفة الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون واما
دلالة معنى التوكيد الذي يعطيه ان في القرينتين فكذلك لانه في قول المؤمن
الموحد ربنا اننا امنا ربنا اننا سمعنا • وفي قول المنافق انا معكم انما نحن مستهزئون
وقد استقصينا القول فيه في اول البقرة ومحال تصور التمادي في الغفلة من قوله
تعالى انك ميت وانهم ميتون المخاطب به حبيب الله صلوات الله عليه بل هو بشارة
ووعد له وللمؤمنين ووعيد للمخالفين • وروينا عن مسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه والموت قبل لقائه • وفي رواية للبخاري من طريق همام عن قتادة
فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره
الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله
واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما
امامه الحديث فاذا كانت محبة الله منوطة بلقاء الله متوقفا عليه فهو اذن
مطلوب ضروري • وروى الامام في تفسيره ان ابراهيم الخليل عليه السلام
قال لملك الموت وقد جاءه ليقبض روحه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال
يا ملك الموت الآن فاقبض • الراغب الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم
الابدي والكمال السرمدي وهو وان كان في الظاهر فناء واضمحلالا فهو في
الحقيقة انتقال من منزل ادنى الى منزل اعلى ولم يكرهه الا احد رجلين رجل لا يؤمن
بالآخرة وآخر يؤمن ولكن يخاف ذنبه • واما المؤمن الصالح فالموت ذريعة له
الى السعادة الكبرى لانه باب من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن لم تكن
الجنة فاذن لا يكون شيء احب اليه منه ولمنيته قال الله تعالى قل ان كانت لكم الدار
الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين • ولهذا
من الله على عباده بقوله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي
خلق الموت والحياة ليبلوكم وقدمه على الحياة وانما من به لانه نعمة لان السبب
الذي يتوصل به الى النعمة نعمة وعلى ذلك قوله ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك

الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون فنبه تعالى
وتقدس ان هذه التغيرات حسن ثم نقض هذه البنية لاعادتها على وجه اشرف احسن
وعلى هذا روي الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وللمامات قال ابو داود الطائي ثم هاتف
الطلق داود من السجن هذا خلاصة كلامه من تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين والله
اعلم قوله والمطوي ذكرها من جنس الاعادة • وقلت تقرر ان الكلام
وارد في الانشاء والاعادة وذكر الموت تابع لذكرهما وليس في اثبات بيان حياة القبر
قوله لانه طورق بعضها فوق بعض لمطارقة النعل • النهاية طارق النعل اذا
صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض والتشبيه ههنا واقع في مجرد صيرها
طاقا فوق طاق دون اللصوق • روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي
هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه قال هل تدرون ما فوقكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال هل تدرون ما بينكم
وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام ثم قال كذلك
حتى عد سبع سموات وما بين كل سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال وان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء
بعد ما بين السمائين الحديث قوله وقيل الافلاك اي وقيل لطرائق الافلاك والفرق
ان المطلقة اذا اعتبرت فيها الاطباق او طرق الملائكة سميت سموات واذا نظر
الى الكواكب ومسايرها سميت افلاكا لقوله تعالى كل في فلك يسبحون •
قوله او اراد به الناس عطف على قوله اراد بالخلق السموات يعني الخلق
اما مظهر اقيم مقام المضمر للاشعار بانه تعالى خلق السموات عن حكمة وانها
محفوظة بحفظه وامساكه واما مقصد بمعنى مخلوق للاشعار بتفضيله •
الانسان وان هذه المخلوقات العظام اوجدت لنا نعمة دينا ودنيا امتنانا
علينا وعلى التقديرين يلزم تعظيم ما يراد منه قوله على وجه من وجوه الذهاب
وذلك ان التنكير فيه يدل على تفخيم شان الذهاب اي ذهاب لا يكتنه
كنهه ولا يقادر قدره بحيث ان تصور ان ينقلب الماء الى ضده لجاز ذلك
كقوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان مبين • قال المصنف ان قريشا لما استصعب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالجدب فاصابهم الجهد وكان يرى

من السما والارض الدخان ونشر تولد المعري • ه •

• القايل المحل اذ سد والسما لنا كانها من نجيع الجدب في ازر • وهو المراد من قوله
لهونا قد علي دفعه وازالته وهذه المبالغة تقتضيها مقام الابعاد العظيم لان الاية
مسوقة بعد تعداد نعم الانفس والافاق واستجلاب لشكرها والتحذير كفرانها
ولذلك اكد الجملة بانواع من المؤكدات حيث جعلها اسمية مصدرة بان مؤكدة باللام
وقدم المفعول علي العامل واتي بصيغة الكبريا والعظمة وهي ضمير الجماعة وبالجارة
الدالة على الاستصحاب اي باخذه الله معه ويمسكه عنده وما تمسك فلا مرسل له
من بعده ولما تضمنت الاية هذه الاعتبارات قال هو ابلغ في الايعاد من قوله تعالي
ان اصبح ماوكم غورا لان غور الما بنفسه ليس كاذهاب الله اياه وانها خلوة عن المؤكدات
وانها مسند فيها الغور الي الما والما مضاف اليهم وسعيد باصبح وهو للانتقال
هنا وليس تنكير غورا كتنكير ذهاب لانه للجنس وهو ما يعلم كل احد ان الغور ما هو
وهذا النوع كما مر ولو اقيل ان الشرط فيها يدل علي الفرض والتقدير وليس في هذه
لا ن كلتا الجملتين واردة للايعاد فلا وقوع اذن • تغشود لا له هذه علي نه يرد فوقها
ابلغ **قوله** لا يبقيا عليه شي • الجوهري ابقي عليه الامر ابقيا وتقيا ثم يعني وصية
بامري اذا لم يهتمه لوجهه واعيا في **قوله** فلان باكل من جرنه بحرتها فمن
علي هذا ابتدايية والمفعول محذوف ولهذا قال الفاكهة التي منها يحصل رزقه
وعلي الاول تبعيضية وهو المفعول به والية الاشارة بقوله انه فاكهة يتفكه
بها وطعام يوكل وذلك بحسب المتنعمين والمتقنعين بالقوت في المطلع من هذه
للتبعيض لان ما يسقط منها عن مبالغ بعيد عن ماكول ولان بعض اجزا الفواكه
يصلح لبني ادم وبعضها للدواب **قوله** طعمته • الجوهري الطعمة بالضم الماكلة
يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا وجه المكسب يقال
فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة اذا كان ردي الكسب ابن عبيدة فلان حسن
الطعمة بالكسر • المغرب الطعمة بالضم الرزق يقال جعل السلطان ناحية ه
كذا طعمة لفلان **قوله** تن كسر سين سينا ابن عامر وحمزة وعاصم والكساي
والباقون فتحوها **قوله** كغلبا الجوهري هو عصب العنق والحربا اكبر شي
من العظا لستقبل الشمس ويدور معها كيف ما دارت ويتلون الوانا شتا

مع الشمس وهو ذكره حسن والجمع الحوالي والانثي حرباه **قوله** بفتح ابن كثير وابو عمرو **قوله**
وايت ذوي الحاجات البيت رايت علي الخطاب بصحيح الصغاني ذوو الحاجات الفقرا والمساكين
قطينا اي مقيما جمع قاطن والقطين الخدم والاتباع بقوله رايت ذوي الحاجات مقيمين
حول بيوتهم لقضاء حوائجهم حتي اذا نبت البقل في ظهر الخصب ينتجعون ويتفضلون من حولها
وقال الحريري يستدل في جواز الجمع بين حرفي التعدية في قراة من ضم التاء اقوال والاحسن
انما زيدت البا لان انباتها الدهن بعد انبات الثمر الذي يخرج الدهن منه فلما
كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعد حال وهما الثمر والدهن
احتيج الي تقويته في التعدي بالبا **قوله** تنبت بضم التا وفتح البا ابن جني وهي قراة
الزهري والحسن والاعرج اي ينبت الما شجره ونحن نعلم ان الدهن لا ينبت الشجر
وانما ينبتها الما ويوكد ذلك ايضا قراة عبد الله يخرج الدهن اي يخرج من الارض وهو
منها **قوله** تنبت بالدهان • الجوهري الدهان جمع دهن يقال دهنته بالدهان
قوله ولكم فيها منفعة زايدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها يعني عطف قوله
ومنها تاكلون علي قوله ولكم فيها منافع كثيرة وتقدم الظرف علي عامله ليشعر بالاول
الاشتراك لساير الحيوانات التي تناسبها في المنافع وبالثاني اختصاصها بمنفعة
زايدة وكذا عطف قوله وعليها وعلي الفلك تحملون ليوذن بان المراد من قوله وان
لكم في الانعام لعبرة الابل لا غير تخصيص نظم الايات قريب من نظم قوله تعالي افلا
ينظرون الي الابل كيف خلقت الاية فان قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق
وما كنا عن الخلق غافلين تفصيل لقوله والي السما كيف رفعت وقوله وانزلنا من
السما ما بقدر فاسكناه في الارض الي قوله وصبغ للاكلين تفصيل لقوله والي الارض
كيف سطحت والي الجبال كيف نصبت وقوله وان لكم في الانعام لعبرة الي قوله
وعليها وعلي الفلك تحملون تفصيل لقوله والي الابل كيف خلقت وانما دخل
الجبال وان لم ينص عليها في التنزيل لان قوله واسكناه في الارض يدل عليها واليه
الاشارة بقوله فتستودعها الجبال واجراها في الارض **قوله** سفينة بر
في المطلع • الا خليت مني وقد نام صحبتي • فما نفر التهويم الا سلامها •
• طروقا وجلب الرحل مشدود وذهبه • سفينة بر تحت خدي زمامها •
صيح علي ناقة ذي الرمة خليت ارت خيالها وصحبتي فاعل نام والتهويم والنفر

يعني والتقويم لولا القوم طردوا بقالة ناقة طروقة الفحل التي قد بلغت ان يضربها
الفحل وهو مفعول خليت جلب الرجل بالجيم المكسورة عبد انه **قوله** وبالجر على اللفظ
اي بني غيره بالجر حملا على اللفظ قراها الكسائي وحده **قوله** والجملة استيناف
اي ما لكم من اله غيره وذلك انه لما قال لهم يا قوم اعبدوا الله اي خصوه بالعبادة قالوا
لو نام لعبادته وحده قال لانه ما لكم من اله غيره فقد اختصاص الجواب على اختصاص
ما بني له الكلام وان مقام الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص قال القاضي
ولقد ارسلنا نوحا الى اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم
المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها وقد مجي الكلام في بيان النظم عند قوله تعالى
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان شا الله تعالى **قوله** الا تراهم كيف
جنوه بيان لقوله او يكذبوا في ذلك يعني قوله ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
يكذبوه وعنادا ولا نها كم في الغي ٭ الا ترى كيف عقبوه بقولهم ان هو الا رجل به
جنة والحال انهم قد علموا انه اعقل الناس **قوله** يخيلونه الجوهري الخيل بالتسكين
الفساد والخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شي من اهل الارض **قوله** في نصرته
اهلاكهم يعني انصرني مجاز عن اهلاكهم لان في نصرته اهلاكهم اطلاقا لاسم السبب على
المسبب **قوله** ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة اي انصرني متضمن لمعنى ابدلني
باستعانة البا ولهذا اوقع النصرة مفعولا به مع حذف المضاف **قوله** او
انصرني بانجاز ما وعدتهم يعني هذا متعلق انصرني محذوف والباء سببية كما في
الوجه الاول قال صاحب الفرايد يكفي ان يقال انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب
تكذيبهم اياي **قوله** وهو ما كذبوه فيه يعني ان الاضافة كذبوني على تكذيب
معهود كذبوه وهو ما علم في سورة الاعراف من قوله فكذبوه فانجيناه والذين
معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا عند ما قال عليه السلام يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الى اخرها وعلم
من هذا البيان ان الثاني قوله فانجيناه والذين معه فضيحة اي فكذبوه
فقال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك الى قوله
وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فتمثل مقتضى ما اوحينا
فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا **قوله** باعيننا

حفظنا وكلائنا يعني استعير لهذه الكلمة تلك الكلمة ليوذن بانه عليه السلام كان
محفوظ من الله وكلاة لحسب تقدمنه انه تعالى اجبره من نفسه المقدسة المبراة عن كل
ما لا يليق بحلاله جماعة حفاظا يكلونه بعيونهم كما يقال كان من معاذ من زيد
اسدا **قوله** جوجوا الطاير ٭ الجوهري جوجو الطاير والسفينة صدرهما
والجمع الجاجي **قوله** فار التنور طلع الفجر كانه قيل فار التنور من الارض وطلع
الفجر من السما فيكون قوله وقيل معناه تفسيرا لقول علي رضي الله عنه المعرب
التنور مصدر نور بالفجر اذا صلاها في التنوير وقيل اصله ونور تقلبت الواو تا
كما في تراث وتخمه ٭ الاساس انار السراج ونوره وتنورت النار تبصرتها وتقصدتها
قوله هو مثل كقولهم حمي الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن
شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قالها النبي صلى الله عليه وسلم
لما اشتد الباس يوم حنين **قوله** حتى اذا اسلكوهم في قتايده ٭ تمامه
شلا كما تطرد الجمالة الشردا ٭ قيل البيت لعبد مناف الهذلي قتايد
بضم القاف والثا المثناة من فوق ثنية معروفة والشل الطرد اي يشلون شلا
والجمال صاحب الجمل والجمع الجمالة وناقة شرودة سايرة في البلاد ويصف جيشا
هزموهم وطردوهم حتى اسلكوهم شلوهم شلا فاكتفى بالمصدر عن الفعل
قوله والرمان ٭ الجوهري الرمكة الانثى من البراذين والجمع رماك **قوله** ليتها
كانت كفافا لا علي ولا ليا ٭ النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت
من الخلافة كفافا لا علي ولا ليا الكفاف هو الذي لا يفضل عن شي ويكون بقدر
الحاجة والنصب على انه حال وقيل اراد به مكفوفا عن شرها **قوله** وان
ذلك المخاطبة عطف على سبيل البيان على قوله تفصل النوع **قوله**
وقري منزلا ابو بكر منزلا بفتح الميم وكسر الزاي والباقون بضم الميم وفتح
الزاي **قوله** يبلا عظيم وعقاب شديد وعلى ذلك صيغة التعظيم
في قوله وان كنا وهل ان المخففة واللام على ايجاب ايقاع البلا **قوله**
كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر قال الضمير في تركناها للسفينة
او للفعلة اي جعلناها اية يعتبر بها **قوله** هم عاد قوم هود اي ضميرهم
في قوله من بعدهم لعاد قوم هود قال القاضي هم عاد او ثمود والهول

هو هود او صالح قوله ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال
يعني ليست في التعدية مثل الى لكن ظرف له امتطع ارسلنا من صلته وجعل مطلقا
ثم عدي بفي مبالغة كقوله واصلح لي في ذريتي انتطع ذريتي من كونه مفعولا به وذهب الى
كونه ظرفا للاصلاح اي اجعل ذريتي موضعا للصلاح قوله ارسلت فيها مصعبا اذا الحام
بمشامة من المطلع • طبا فيها بذوات الابلام • اصعب الجمل اذا لم يركب ولم يذلل
فهو مصعب وهو الفحل وبه سمي الرجل مصعبا لسودده. ذو الحام اي يقحم في الامور
ويدخل فيها بغير تلبث ولا روية والطب الحاذق يقال اعمل فيها عمل من طب لمن حب
والابلام مصدر ابلمت الناقة اذا ورم حياوها من شدة شهوة الفحل قوله قال
الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك هو في سورة الاعراف وقوله قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة في سورة هود وفي نسخة قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا وخلاصة
الجواب ان المقصود بيان الفرق بين القولين ولا تيفاوت ذلك اية اية سلكت
وذلك بان القطع ليبعث السامع على موضع السؤال فاذا اجيب بما اجيب به
يحصل عنده الفرق بين الكلامين من الحق والباطل وعليه العطف ولهذا قال
شتان ما هما وذلك ان السامع البليغ اذا سمع الكلامين المتصلين بالواو لابد
ان يتحرى الى الجهة الجامعة فههنا يعلم ان الجهة هي التضاد قالوا جواب المصنف
لا طائل تحته لان بين كلام هود واجوبة القوم في هذه المواضع اختلافا كثيرا وكان
الواجب ان يسال عن كل ذلك فما بال الواو وايضا عليه ان يجيب عن سؤاله
بموقع الواو هنا واخلائه هناك لا عن الخاصية فانها معلومة عند علماء البيان
قلت يمكن ان يقال ان هودا مكث بين القوم ازمنة متطاولة وله
معهم مقالات ومجادلات في مقامات شتى وذلك يوجب اختلاف العبارات
فان لكل مقام مقالا ولو كان كلامه في سورة هود ابسط من هذين الموضعين لانه
قد اظهر فيه النصيحة التامة وضم مع الامر بالعبادة الامر بالاستغفار
والتوبة ووعدهم بذلك البركات والخيرات وكان ذلك مظنة لبعث السامع
وتحركه على السؤال فما كان جواب القوم عنه بعد تلك النصيحة البالغة واما في
الاعراف وان لم يبسط ذلك البسط لكن ذكر فيه اسم هود ليبدأ التوطئة
بقوله اخاهم يدل على اضمار النصح بل اهم وابلغ من ذلك فان الاخوة مبنية

لكل حدث ومرحمة الا ترى كيف من الله تعالى على قريش بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم بخلافه ههنا بل طوى اسمه
ايضا والقوم ما التفتوا اليه والى كلامه وما اجابوا بل كانت تلك المقالة
دمدمة فيما بينهم والله اعلم باسرار كلامه • وقال القاضي لعله ذكره بالواو لان كلامهم
لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال
قوله وشتان ما هما • الجوهري شتان ما هما وشتان ما عمرو واخوه •
اي بعد ما بينهما الاصمعي لا يقال شتان ما بينهما وشتان مصروف عن شتت والفتحة
التي في النون هي الفتحة التي كانت في الثاء لتدل على انه مصروف عن الفعل الماضي
وكذلك سرعان ووشكان مصروف من سرع ووشك وقال ابن جني شتان اسم
افترق كما ان هيهات اسم بعد وان اسم الضجر قوله جوار مكة اي جوار الله
في مكة وهذا ايضا مجاز لان الجوار يستدعي من يكون في جواره لكنه تعالى لما اضاف
البيت الى نفسه فمن اقام فيه مكانه في جوار الله فقيل جار الله • النهاية وفي
الحديث انه كان يجاور في العشر الاخير من رمضان اي يعتكف وهي مفاعلة
من الجوار • فاما المجاور بمكة والمدينة فيراد بها المقام مطلقا غير ملتزم
بشرائط الاعتكاف الشرعي قوله او حذف منه لدلالة ما قبله يريد
ان ما في مما تشربون موصولة ولابد من الراجع فحذف لان المراد مما تشربونه او
تشربون منه لدلالة قوله مما تأكلون منه قوله ثني انكم للتوكيد قال الزجاج
اما انكم الاولى فموضعها نصب على معنى ايعدكم بانكم اذا متم والثانية كالاولى
ذكرت توكيدا والمعنى ايعدكم انكم مخرجون اذا متم فلما بعد ما بين الاولى
والثانية بالظرف اعيد انكم لقوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم المعنى فله نار جهنم هذا مذهب سيبويه قوله ثم اخبر
بالجملة عن انكم يعني انكم الثانية يجعل مبتدأ وخبره اذا متم والجملة خبر المبتدأ الاول
قوله وفي هيهات بالفتح والكسر والضم بكسر التاء غير منونة قراءة ابي جعفر الثقفي
وبالتنوين عيسى بن عمر وبالضم منونة ابو حيوة وغير منونة عيسى الهمداني او
رويت عن ابي عمرو واما الفتح فهي قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به
الفعل في الخبر وهو كما ان شتان سمي به افترق ومن كسر التاء منونا وغير منون

ولي

لغو جمع هيهاه وقال الزجاج هو جمع هيهه وان لم ينطق به مثل عرفة جمعه عرفات وانما
كسر في الجمع لان بنا الفتح في الجمع كسر نحو ايات الهندات وقال ابن جني ومن نون ذهب الى
التنكير اي بعد ابعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اي البعد البعد ومن فتح وقف
بالها لانها كها ارطاه ومن قال هيهاه يكتبها بالها لان اكثر القراء لو اهيهات
بالفتح والفتح يدل على الافراد والافراد بالها كعلقاه ومن رفع فقال هيهاه فقد
اخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم يجعله اسما للفعل وقال الزجاج اما السوء
والفتح فلا اعلم احدا قرا بها **قوله** فهيهات هيهات العقيق واهله —
بما ساه في المطلع • وهيهات خل بالعقيق نواصله •ه **قوله** قال الزجاج في تفسيره
قال فيه ومن فتحها ومن ضمها الرفع وتاويلها البعد لما توعدون فلانها منزلة
الاصوات وليست مشتقة من فعل وامامن نونها فانه جعلها نكرة ويكون
المعنى بعد لما توعدون وهو مثل سلام عليكم • قال صاحب التقريب وفي بنا
هيهات ولم يقع موقع بعد نظر وقال ابو البقا قول من قال هيهات بمعنى البعد
يكون موضعه مبتدا ولما توعدون الخبر هو ضعيف **قوله** اللام للبيان
المستبعد ما هو قال القاضي كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل له فما
له هو هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون قال صاحب التقريب فعلى هذا في على
هيهات نظر وقال ابن جني ولا يجوز ان يكون لما توعدون فاعل هيهات لان حرف
الجر لا يكون فاعلا ولم يجرا اعتقاد زيادة اللام ايضا وانما يراد في نحو العرض
بزيادتها فيه تمكن الاضافة • قاله • يا بوس للحرب ويا بوس للجهل • واذا لم يكن
بد من فاعل ولم يكن الظاهر فاعلا ففيها ضمير فاعل لا محالة هذا جواب عن
النظر **قوله** هي النفس ما حملتها تتحمل • تمامه • وللدهر ايام تجور وتعدل
قال صاحب الفرايد ما ذكره ليس لما نحن له لانه يصح ان يقال الحياة حياتنا الدنيا
ولا يصح النفس النفس ما حملتها تحمل والنفس الثانية جز للنفس الاولى كذا العرب
في هي العرب فلا يصح ان تكون الثانية مبينة للاولى فيهما فلابد من اعتبار شي
يرجع اليه الضمير • والذي تقدم لفظ الحياة في قوله وأترفناهم في الحياة
الدنيا **قلت** استعمل ذلك لمجرد البيان لان الضمير في قوله هي النفس
ما حملتها تحمل وكذلك في قوله وهي العرب ضمير القصة والجملة مفسرة

نحو هو الله احد اي القصة هذه وهي ان النفس ما حملتها تحمل وان العرب تقول ما شاءت
على ان من الفصيح ان يقال النفس النفس ما حملتها تحمل والعرب العرب تقول ما شاءت
على طريقة انا ابو النجم وشعري شعري ويكون الجملة الثانية مبينة للاولى كما سبق
في قوله تعالى ائنك لانت علام الغيوب اذا انتصب علام على المدح • واما قوله الضمير
راجع الى لفظ الحياة في قوله واترفناهم في الحياة الدنيا فبعيد جدا لان تلك القصة
الحياة واقعة في كلام الله تعالى وهذه في اثنا كلام القوم لانه تعالى يحكي كلامهم
من قوله ما هذا الا بشر مثلكم الى قوله وما نحن له بمؤمنين **قوله** قليل صفة للزمان
اي عن زمان قليل المطلع اي عن قريب من الزمان لعني عند الموت او عند نزول
العذاب وقال ابو البقا وعن يتعلق بليصبحن ولم يمنع اللام ذلك كما منعتها
لام الابتدا • واجاز واز يدا لاضربن اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى لقا ربهم
لكافرون وقيل اللام يمتنع من التقديم الا في الظروف فانه يتسع فيها **قوله**
فجعلناهم غثاء احوى قال الدرنا اسود والدرن ما اسود من المرعى **قوله** من السيل
والغثا فلكه مغزلي • اوله • كان ذرى راس المجيمر غدوة • المجيمر جبل في بلاد بني
تميم بكسر الميم الثاني يشبه استدارة هذه الاكمة بما احاط بها من غثا السيل
باستدارة فلكة مغزل واحاطتها بالمغزل وروي فلكة بضم الفا وكسرها
وفتحها **قوله** ودفرا الجوهري الدفرا النتن خاصة يقال دفرا له اي نتنا ومنه
قيل للدنيا ام دفر **قوله** وتري تترى بالتنوين ابن كثير وابو عمرو **قوله** تولج
وتقوور الجوهري الولج كناس الوحش الذي يلج فيه قال سيبويه التا مبدلة من الواو
وهو فوعل لانك لا تكاد تجد في الكلام تفعل اسما وفوعل كثير والتقور الوقار
واصله وقور قلبت الواو تا **قوله** افكية السحر • الاساس افكه عن راسه
صرفه النهاية وفي الحديث لقد افك قوم كذبوك اي صرفوا عن الحق ومنعوا منه
يقال افكه يافكه اذا صرفه عن الشي فقلبه **قوله** ويجوز ان يراد الايات
انفسها اي يراد بالسلطان نفس الايات فالعطف من باب قولك مررت بالرجل
الكريم والنسمة المباركة جرد من نفس الايات سلطانا مبينا وعطف عليها مبالغة
وهو هي **قوله** ومثل وعز يوصف بهما الانسان والجمع • قال ابو البقا انما لم
يثن مثلنا وان كان موصوفه مثنى لانه في حكم المصدر وقد جاءت تثنيته

وجمعه في قوله بوتسليم مثليهم وقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل انما وحد لان المراد المماثلة
في البشرية ليس المراد الكمية له الثاني من العصر كما ترى يستند بان قصارى شبهة المنكرين
للنبوة قياس حال الانبيا على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر
للمستبصر بادني تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراكات
لكنها متباينة الاقدام فيها وكما ترى في جانب النقصان اغبيا لا يعود عليهم التفكر
مرادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنيا عن التعلم والتفكر في اكثر الاشيا واغلب
الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا يعلم ينتهي اليه علمهم واليه ..
اشار تعالى بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي **قوله** موسى الكتاب اي قوم
موسى فلذا جمع الضمير في لعلهم واعيد ذكر موسى عليه السلام ليناط به ذكر الكتاب
وكونه مبعوثا الى بني اسرائيل كما ذكر في الاية السابقة وقرن به الايات والسلطان
وكونه مبعوثا الى فرعون وملائه **قوله** يريد ال فرعون بدليل جمع الضمير في ملائهم
والاول الظاهر وملاه كذلك ههنا لموسى واريد قوم موسى **قوله** ولو قيل
اثنين هل كان يكون له وجه يجوز ان يكون مزيدا وان يكون حركان والاسم ما دل عليه
مثل هذا السؤال يوذن بان الوجه ما ذكر في الانبيا. فان قلت هلا قيل
اثنين كما قال وجعلنا الليل والنهار ايتين. قلت لان حالهما بمجموعهما
اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل **قوله** الربوة والرباوة في رايها الحركات
بفتح الرا وسكون البا وفتح الواو ابن عامر وعاصم والباقون هكذا الا بضم
الرا والرباوة بالضم والكسر شاذه **قوله** وانها كبد الارض. الاستعار
ومن المجاز وداره كبد نجد وسطه ولذلك وسط كل شي وبلغ كبد السما وتكبدت
الشمس توسطت السما **قوله** دمشق وغوطتها الجوهري الغوطة بالضم
موضع بالشام كثير الما والشجر **قوله** ووجه من جعله فعيلا انه نفاع قال
الزجاج يجوز ان يكون فعيلا من المعن مشتقا من الماعون وهذا بعيد لان المعن
في اللغة الشي القليل والماعون هو الزكاة وهو فاعول من المعن وانما سميت
الزكاة بالشي القليل لانه يوخذ من المال ربع عشره وهو قليل من كثير والمصنف
جعله من الماعون الذي يتعاوده الناس في العادة من الفاس والقدر ونحوها
الجوهري والماعون اسم جامع لمنافع البيت ويسمى الما ايضا ماعونا وعن الجاهلية

مبين الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والزكاة **قوله**
هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل انما ارسلوا متفرقين
في ازمنة مختلفة. الانتصاف هذه نفحة اعتزالية فمذهبنا ان الله تعالى في
الازل متكلم امر ناه ولا يشترط في الامر وجود المامورين بل الخطاب ازلا على تقدير
وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فحملوا الاية على خلاف ظاهرها
وما ذكروه جار في جميع الاوامر العامة للامة. وقال القاضي الخطاب لجميع الانبيا
على معنى ان كلا منهم خوطب في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا او يكون ابتدا
كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات
للانبيا شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر
لعيسى ومريم وابويهما الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا وقيل النداء
له ولفظ الجمع للتعظيم **قوله** ومن يعمل عليه ضمن يعمل معنى المواظبة اي يواظب عليه
في العمل **قوله** والمراد بالطيبات ما حل وطاب قال القاضي والطيبات
ما يستلذ من المباحات **قوله** وليشهد بصحة على عقب قوله واويناهما اي اوينا هما
الى ربوة ذات قرار ومعين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ففيه ايضا
ان هذا الاعلام اعلام لعيسى ومن ثم يذكر على سبيل الحكاية وهو اولى من ان يكون
اعلاما ابتدا ومنه ان قول قتادة ان المراد بذات قرار ومعين ذات ثمار
وما ادخ. وكذا قول من قال ان المراد بالربوة هي دمشق اظهر لاجتماعهما فيها **قوله**
ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايوا عيسى ومريم الى الربوة قال صاحب المقرب
وفيه نظر اذ ليس المقول لهما يا ايها الرسل لانه لا انشا النداء فلعله اراد اعلامنا
معناه الخبري وهو خطاب الرسل الدال لا الانشا عليه. قلت
بل اراد ان هذا الكلام كما انه في الظاهر خطاب لجميع الرسل قاطبة على معنى
ان كلا منهم خوطب به في زمانه ويدخل فيه عيسى دخولا اوليا وفي المعنى اعلام
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامته فكذلك يجوز ان يكون بعينه اعلاما لعيسى
عليه السلام ليقتدي بالرسل في تناول ما رزق فذكر على سبيل الحكاية
قوله وان بالكسر الكوفيون ان هذه بكسر الهمزة والباقون
بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددها الباقون وان بمعنى ولان قال الزجاج

المعنى ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقون لهذا **قوله** وان تكون مرفوعة معها المطلع اي مع القراآت على جزان وتبيل من نوعة معها اي مع المخففة وهذا اولى قال ابو البقا امتكم بالرفع على انه خبر ان والنصب على انه بدل او عطف بيان وامة بالنصب حال وبالرفع بدل من امتكم او خبر مبتدا فعلى هذا في المخففة امتكم اما خبر واما بدل وعلى التقديرين لا يجوز سوى الرفع خلافه في المثقلة **قوله** او شبهوا باللاعبين يريد ان قوله في غمرتهم استعارة شبه جهلهم بغمرة الما اذا وقع فيها الشخص فلا يدري كيف يتخلص منها والجامع الوقوع في ورطة الهلاك ثم كثر استعمالها في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة او قوله فذرهم في غمرتهم تمثيل شبه حال هولا مع ما هم عليه من محاولة الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل في الما الغامر للعب والجامع تضييع السعي وبعد الكدح في العمل وهذا الوجه موافق لما قبله وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون **قوله** كانني ضارب في غمرة لعب • اوله في المطلع • ليالي اللهو يطبيني فاتبعه • تطبيني دعاني وطباه يطبوه ويطبيه دعاه الضارب السابح في الما واصل الضرب الاسراع في الارض والغمرة من الما ما غطاك اذا وقعت فيه تقول يدعون ليالي اللهو فاتبعه كانني سابح في غمرة من الما العبت فيه • ورواية المطلع لعب بالنصب المجزوهو من اللعب ويروى ايا اللهو بالرفع فالجملة مضاف اليها لقوله ليالي **قوله** ويري يمدهم ويسارع ويسرع بالياء قال ابن جني قرا الحر النحوي يسرع وعبد الرحمن بن ابي بكرة يسارع لهم ويسارع بضم اليا وكسر الرا فيهما وقراءة الجماعة نسارع بالنون والالف ودال على هذه القرآت الا على قراءة عبد الرحمن يسارع بكسر الرا فانه ضمير محذوف اي يسارع لهم به او نسارع لهم به او يسرع لهم به فحذف للعلم به كما في قولهم السمن منوان بدرهم واما قراءة يسارع بكسر الرا فلا حاجة به الى تقدير حذف الضمير لان في الفعل ضميرا يعود على ما في قوله انما نمدهم به ولم يذكر ابن جني في قراءة يسرع تضمين الضمير • وقال القاضي من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره يسارع لهم **قوله** وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها يأتون ما اتوا روينا في مسند احمد بن حنبل رضي الله عنه عن

عائشة رضي الله عنها ان عبيد بن عمير سالها عن قوله تعالى الذين يؤتون ما اتوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان يقراها ايؤتون او ياتون فقالت ايهما احب اليك قال الذين ياتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها قالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك كان يقراوها وكذلك انزلت قال الزجاج ومن قرا يؤتون ما اتوا فان معناه يعطون ما اعطوا وهم يخافون ان لا يتقبل منهم ومن قرا ياتون ما اتوا اي يعملون من الخيرات وقلوبهم خايفة • واما حديث عائشة رضي الله عنها اهو الذي يزني ويسرق الى اخره فرواه الترمذي وابن ماجة مع تغيير يسير في اللفظ وهو محمول على التشديد لئلا يتكل الظالم لنفسه وهو وجه التوافق بين الحديثين **قوله** وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة وهي ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات اي ليس فيما اوتي الكافرون من اموال وبنين مسارعة في الخيرات فان ذلك استدراج بل ما اوتي المومنون هو مسارعة في الخيرات وهم المخصوصون بان ينالوا الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ولان اولئك تستدعي ان من قبله جدير بما بعده لاكتسابه تلك الفضايل وهذا لا يستقيم الا على هذا الوجه • واما تصفية النظم والله اعلم فان هذه السورة قطب معناها داير على وصف امة الدعوة اجمع السابقين منهم والمقتصدين والظالمين لانفسهم ثم الغافلين من الكافرين والمعاندين منهم فهم خمسة اصناف فلما صدر السورة بالصنف الاول واستوفى مدحهم واراد ان يشرع في وصف سايرهم اتى بدليل الانفس والافاق تنبيها وايقاظا للساهين وبقصص الانبيا السالفة والامم الخالية تخويفا واعتبارا للغافلين ثم قال وان هذه امتكم امة واحدة الى قوله فتقطعوا امرهم بينهم • الا ترى كيف نعى عليهم غفلتهم بقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وجعله تخلصا الى ذكر ما للمومنين اجمعين من السبق والمسارعة في الخيرات فذكر فريقي المومنين المقتصد منهم وهو قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يومنون والظالم منهم وهو قوله والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ويجوز الحمل على هذا لان الظالم من امة محمد هو من لا يشرك بالله شيئا ويخاف الرجوع

وموضع ذلك بركب لنا هي ولان الاصل ان تكون الخشية من قوم والوجل لا خوفين
ولان التقسيم حاصر كما سبق فلابد من اعتبار هذا القسم وعليه قول عبيد بن عمير
لعائشة رضي الله عنها الذين يأتون ما اتوا احب الي من الدنيا وما فيها وانما تكون
لذلك اذا دلت على الرجاء التام وان المراد منهم العاصون ويكون مجي قوله
اولئك يسارعون كالعقد لكنه لما للفرق الثلاث من الفضل والكرامة والجزا
على وزان قوله تعالى في فاطر ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها بعد
ذكر الفرق الثلاث وقوله ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق
كالتذييل لاستيعاب الاعمال كلها واستيفا جزائها على منوال قوله تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولهذا نفى الظلم بقوله
لا يظلمون على هذا تقرير قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم واما على قراءة العامة
فالايات نزلت على قسم المقتصد ويفهم الظالم لنفسه من مفهوم قوله لا نكلف
نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق كما نزلها المصنف على السابق ولدينا
كتاب على المقتصد في قوله ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم
احدا من عمله ولا نحطه دون درجته واقول ـــــ عمل الظالم لنفسه ايضا
لان الكتاب جامع للاعمال كلها وثوابها وان كان مثقال ذرة واخراج البعض تحكم
وهو ايضا للتخلص من ذكر الفرق الثلاث الى ذكر المعاندة من هذه الامة ولهذا
قال بل قلوبهم اي قلوب المعاندة ثم اخذ في وصفهم الى ان ختم السورة مبدا
بالعالي وختم بالعالي وافتتح بقد افلح المؤمنون واختتم بلا يفلح الكافرون
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** او انهم لها سابقون بمعنى هذا اللام
لضعف عمل اسم الفاعل نحو ضارب لزيد وعلى الاول اللام بمعنى لاجل والسابقون
اما جرى مجرى اللازم فلا يقدر مفعوله والية الاشارة بقوله اي فاعلون السبق
لاجلها او يقدر له مفعول وهو المراد من قوله او سابقون الناس لاجلها
قوله انت لها احمد من بين البشر • او له • داهية الدهر وصماء الغير •
وروي انت لها منذر من بين البشر الشعر للاعشى والحرمازي ادرك النبوة
وله صحبة اي انت للنبوة يا احمد هكذا وجدته في شرح الابيات وهذا الاعشى
ليس له ذكر في الجامع ولا في الاستيعاب الصماء الداهية وفتنة صماء شديدة

تيال

تيال صمي صمام اي اشتدي يا فتنة من الصمم وهو انسداد الثلم يقال هذا حين ابي الفرقان
الا القتال وذا هية العير بالتحريك هي العظيمة الراغب العير من الغبار كالغبرة
الانسان او من الغير النقمة اي ذا هية باقية او من غيرة اللون كقولهم داهية زباء
قوله يعني ان هذا الذي وصف به الصالحين الى قوله وكذلك كل ما كلف
به عباده اشارة الى ان قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها الاية كالتذييل للايات
السابقة والتاكيد لمضمونها وانما خصه بالصالحين لان مذهبه ان العاصين خارجون
من المذكور لكن قوله ولهم اعمال من دون ذلك موذن بانهم داخلون فيه فان المذكور
من قبيل الخشية والايمان ونفي الشرك والوجل مع العصيان كما مر ولا ارتياب
ان اعمال المعاندين على عكس ذلك ودل قوله وهم لها عاملون انهم غير عاملين لغيرها
قوله او اراد ان الله لا يكلف عطف على قوله يعني ان هذا الذي يعني هذا
لا يكون تاكيدا بل استطرادا وبيانا لحكم غير المذكورين من المقتصدين ولهذا قال
ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد **قوله** ولهم اعمال متجاوزة متخطية
لذلك يشير الى ان معنى دون في الاية التجاوز والتخطي عن حد اعمال المؤمنين
قوله لا يقطعون يقال فلان غير منقطع من كذا اي هو مجبول عليه وهو معنى
قوله هم لها عاملون وفيه التاكيد من جهة بنا عاملون على هم وان اللام
بمعنى لاجل على معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا وكل ميسر لما خلق له وقوله
صلى الله عليه وسلم والله اعلم بما كانوا عاملين **قوله** والكلام الجملة الشرطية
قال القاضي جواب الشرط اذا هم يجارون اي فاجؤا الصراخ بالاستغاثة
ويجوز ان يكون الجواب لا تجاروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا
قوله جار ساعات النيام لربه اي يصرخ يدعو اربه بالليل والناس نيام
الاساس جار الداعي الى الله ضج ورفع صوته وبات ليله جوار وهو جائر بالليل
قوله ولا تمنعون بنا او من جهتنا يعني ان من اما صلة يضمن معنى نصر
الذي يطاد عدا النصر قال المصنف سمعت قول بعضهم اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين
وهو المراد من قوله ولا يمنعون منا او ابتدائية دينصرون من نصر ولهذا قال
او من جهتنا قال القاضي انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجاروا فانه
لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا **قوله** او

تهجرون اي يعلقون بالهجر وفي المطلع يهجرون القران ويرفضونه فلا يلتفتون
اليه ولا ينقادون له وصفوا بهجرانه كما وصفوا بالنكوص عنه **قوله** والسامر
نحو الحاضر كذا الزجاج والسامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا وانما سموا سمارا
من السمر وهو ظل القمر ولذلك السمرة مشتقة من هذا وفي المطلع سمي
ظل القمر السمر لسمرته **قوله** وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون نافع تهجرون
بضم التاء وكسر الجيم والباقون بفتح التاء وضم الجيم وقال ابن جني قرا ابن مسعود وابن
عباس وعكرمة سمرا تهجرون **قوله** والهجر بالضم الفحش الراغب الهجر الكلام المهجور
لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد واهجر المريض اذا اتى بذلك من
غير قصد ورماه بهاجرات منه اي بفضائح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا
اولع بذكره وهذاؤه هذيان المريض ولا يكاد يستعمل الهجير الا في العادة
الذميمة والهجير والهاجرة الساعة التي يمتنع فيها من السير للحر كانها هجرت
الناس وهجرت لذلك **قوله** بل اجاءهم يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتقرير
قوله اوليخافوا عطف على قوله ليعقلوا فالتقدير افعلوا فلم يتدبروا
القران ليخافوا الانذارات بل اجاءهم الامن او لم يات اباءهم يعني ان اباءهم
اناخافوا الله وامنوا به وبكتبه من جهة الوحي والالهام الصادق ونجوا
من العذاب فحالهم لاخلاف حال اباءهم الاقدمين والمراد بالاباء الاقدمين
من ذكر اساميهم الى اخره • فان قلت من اين جا الخلاف بين التفسيرين
لقوله ما لم يات اباءهم الاولين • قلت من حيث التعليل فانه
لما علم التدبر بالعلم اضرب عنه باثبات الجهل الموروث من الاباء الجهلة ولما
علله بالخوف اضرب عنه باثبات الامن الذي خلاف المعهود من اهل الحق
مثل اباءهم المنذرين لان الامن من العذاب لا يحصل الا للمستحق قال
تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
وفيه ضرب من التهكم والوجه الاول اوفق لتاليف النظم لان قوله ام لم يعرفوا
رسولهم اضراب على سبيل الترقي • ولذلك قوله ام يقولون به جنة فانه
لما اثبت لهم الجهل الموروث اضرب عن ذلك باثبات الجهل المكتسب
وهو عدم جريهم بموجب العلم فان الهمزة في ام للسوال مجرى المعلوم

في غير تجهيلا او للتوبيخ قال محيي السنة ام لم يعرفوا رسولهم وارد على سبيل التوبيخ على الاعراض ثم
اضرب عنه بقوله ام يقولون به جنة اي ههنا ما هو ابلغ من ذلك كله وهو اثبات الجنون
مع العلم بانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا • فان قلت ما وجه ما رواه
الواحدي عن ابن عباس في قوله ما لم يات اباءهم الاولين ليس قد ارسلنا نوحا وابراهيم
والنبيين الى قومهم فكذا بعثنا محمدا الى قومه • قلت على هذا تقدير دخول
الهمزة في قوله افلم يدبروا ما دل عليه مستكبرين به سامرا تهجرون على ان يكون
الضمير للقران اي استكبروا فلم يدبروا القران ام جاءهم بدع وبما لم يات به
انبيا وهم الاقدمون من قبل بل لم يعرفوا رسولهم فلذلك انكروه وانكروا ما
انزل اليه كقوله تعالى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والظاهر
ان ام حينئذ متصلة لان التقدير استكبروا فلم يتدبروا ام استبدعوا فلم يتفكروا
وبل في ام لم يعرفوا اضراب عن الجملة لا عن مدخول ام وحده هذا هو التحقيق فلينبه
قوله وكان على شرطة سليمان قيل هي اسم جمع وجمعها شرط • الجوهري
الشرط بالتحريك العلامة الاصمعي ومنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون
بها الواحد شرطة وشرطي **قوله** في سطة هاشم • الاساس ومن المجاز هو وسط
قومه ووسط فيهم وسطة وقوم وسط واوساط خيار **قوله** كفى برغائها مناديا
الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف ويقال في المثل كفى برغائها مناديا اي
ان رغاء بعيره يقوم مقام ندائه في التعرض للضيافة والقرى وقال الميداني يضرب
لمن يقف بباب الرجل فيقال ارسل من يستاذنك فيقول كفى بعلمه بوقوفي بابه
مستاذنا لي اي قد علم بمكاني فلو اراد اذن لي **قوله** وسيط لحمهم السوط
خلط الشيء بعضه ببعض **قوله** كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستنكافا
من توبيخ قومه • الانتصاف قال الزمخشري من ترك الايمان لاجل ابائه لم يكن
كارها غير صحيح فمن احب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء على كفرهم كرهوا الانتقال
عنه واستجر الكلام الى تحقيق موت ابي طالب اي في كونه غير كاره للايمان
وقلت من امتنع عن الاسلام بمجرد التقليد لا يكون الا محبا له في نفسه
غير كاره اياه ومبغضا لضده وهو الكفر • وقال صاحب الانتصاف والاحسن
ان لعدم الصيغ في واكثرهم الى الجنس بجملته لقوله وما كان اكثرهم مؤمنين

وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين لقوله بل جاءهم بالحق وقد جاء به للناس كافة ويحتمل ان يراد
بالاكثر الكل كما حمل القليل على النفي • وقلت هذا اقرب والاول مردود لما يلزم منه
الاختلاف في الضماير وايضا الاسلوب الذي ذهب اليه تعديل فلا بد من نكتة المظهر
فيه موضع المضمر وهو ان يراد بالاكثر الكل قوله يا سبحان الله سبحان الله كلمة
تنزيه ثم استعمل في التعجب كانه قيل يا عجبا قوله ولو كان الله الها الى احسن
من الالحاد الذي يحترز ان ينطق به المسلم قوله وقرئ خراجا فخراج حمزة والكسائي
خراجا والباقون بغير الف ابن عامر فخرج ربك باسكان الراء بغير الف والباقون بفتحها
وبالالف قوله وخرج الكرده • روي عن المصنف الكردة جمعها الكرد وهو من
وضع الكرد والعرب لا تعرفها وهي قطعة من الارض المزروعة ولا تعرف هذه اللغة
في الاصول قوله ولذلك حسنت قراءة من قرا فخراج ربك • قال صاحب الفرايد
المفهوم من قوله ان الخرج يدل على القليل من اعطاء الخلق وان الخراج على الكثير
من اعطاء الخالق فكيف يكون الخرج احسن من الخراج والمعنى ايظنون انك طامع
في اموالهم فيما تدعوهم اليه فخراج ربك الى ما يعطيك ربك على طاعتك له في
الدعاء اليه خير لك من عروض الدنيا • وقلت مراد المصنف من لفظ احسن
الانسب لا مطلقا لا الخاص الذي يقابل العام لقوله زيادة اللفظ لزيادة المعنى
قال القاضي الخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة
على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله
اياه كانه قال ام تسالهم اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك اي رزقه في الدنيا او ثوابه
في الاخرة خير لسعته ودوامه قوله قد الزمهم الحجة في هذه الايات وقطع معاذيرهم
وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف اسمه الى اخره • ثم اعلم ان هذه الايات
مطابقة للحديث المشهور المخرج في الصحيحين للامام محمد بن اسمعيل ومسلم ابن الحجاج رحمهما
الله تعالى عن ابي سفيان قبل اسلامه حين ارسل اليه هرقل وساله عن امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في انها اشتملا على امهات المسايل المعتبرة في امر النبوة
اولها الواجب ان يكون للرسول ذا نسب فدل عليه بقوله ام لم يعرفوا رسولهم
فهم له منكرون اي لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم يوافقه قول
هرقل لترجمانه قل له اني سائلك عن نسبه فيكم فذكرت انه فيكم ذو نسب

وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وثانيها ان يكون صاحب شهامة ورجاحة عقل بريا من الجنون
وثالثها في الخلق والصدق وهو الزور والكذب فدل عليه بقوله ام يقولون به جنة بل
جاءهم بالحق وقال هرقل سالتك هل تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت
لا فعرفت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس فيكذب على الله • ورابعها ان لا يسال فيما
يرومه عاجل الامر فدل عليه بقوله ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وقال هرقل
سالتك هل كان من ابائه من ملك فذكرت ان لا فقلت لو كان من ابائه من ملك
قلت رجل يطلب ملك ابيه وخامسها ان يكون ما يدعوا اليه في نفسه حقا هاديا
الى الطريق المستقيم فدل عليه بقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وقال
هرقل سالتك بما يامركم فذكرت انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا
وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف ثم قال هرقل
بعد ذلك فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه
خارج لم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده
لغسلت عن قدميه • الا ترى كيف اذعن للحق بما سمع من الامارات قوله وان
لم يعرض له يقول العرب عرض لفلان اذا جن بمعنى عرضت له الجن • النهاية في
حديث حذيفة اخاف ان يكون عرض له اي عرض له الجن او اصابه منهم قوله ولم
يدعهم الى دين الاسلام عطف على قوله وانه لم يعرض له المراد منه قوله ام يقولون
به جنة بل جاءهم بالحق وقوله لم يجعل ذلك سلما المقصود من قوله ام تسالهم خرجا
وترك ما يدل على قوله ام لم يعرفوا رسولهم • والحاصل انه تعالى اورد هذه
الحجج على اسلوب الابر زعموها الداء المكنون في ضمايرهم اي ان تلك الدعوة كانت
على اللين والرفق وارخاء العنان مع الخصم وعدم المواجهة يدل عليه قوله تعالى
ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض حيث جيء بلو على الفرض في موضع
القطع على اسلوب فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
ليبعثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من ركوب الظلم واهل البصر
وتلك الاهواء الادواء على وجوه اولها التقليد وعدم التدبر والفكرة
فدل عليه بقوله افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين
والى الاشارة بقوله وهو اخلالهم بالتدبر واشنعها رغبتهم بدين الاباء

الضلال وثانيها تعليلهم بانه مجنون بعد ظهور الحق واليه يشير قوله ام يقولون به جنة بل
جاءهم بالحق وثالثها كراهتهم للحق وهو المراد من قوله واكثرهم للحق كارهون قال القاضي
لانه خالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه • ورابعها اعراضهم عما فيه حظهم وهو
المعنى بقوله بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون • ولتعلم انه قد
ظهر من هذا البيان ان قوله ولو اتبع الحق اهواءهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه وهو ام لم يعرفوا رسولهم وام يقولون به جنة وان الوجه الثاني في تفسير الحق وهو ان
يراد به الحق الذي جاء به محمد صلوات الله عليه وهو الاسلام هو الوجه والوجه الثالث
وهو ان يراد به الله منها به الله بعيد ناب عن اقتضاء المقام وان قوله لما كان الها
ولكن شيطانا همزة فاحشة والحاد في اسمائه عز وجل والعياذ بالله مثلها
والوجه الاول وهو ان يراد جنس الحق ليدخل الحق الذي السياق عليه له ايضا وجه
وكان هذا الوجه والاعتراض البق • وحمل الوجه الثاني على الاستطراد لقوله بل جاءهم
بالحق انسب قوله واستبدادهم • الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي مولع به
لا يبالي ما قيل فيه قوله يحتمل ان هولاء وصفهم الظم لا يومنون بالاخرة يريد
ان الاية مقابلة لقوله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الاصل والظم
عن الصراط لناكبون فاقيم المظهر مقام المضمر ليوذن بان منكر الحشر ناكب
عن الصراط المستقيم الذي هو دين الاسلام وان مبنى دين الاسلام على الايمان
باليوم الاخر قوله وان كل من لا يومن بالاخرة عطف على قوله ان هولاء فعلى
هذا لا يكون من اقامة المظهر مقام المضمر بل الجملة تذييل فيدخل هولاء دخولا اوليا
في هذا العام قوله العلهز • النهاية هو شي يتخذونه في المجاعة يخلطون الدم
باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلونه وقيل هو شي ينبت ببلاد بني سليم
له اصل كاصل البردي قوله هذا الابلاس نحو قوله تعالى ثم اخذناهم بغتة
فاذاهم مبلسون اي متحيرون اليسون راجحون والثلون قول ابي سفيان انشدك الله
والرحم الى اخره قوله ليستحرية جملة مستانفة بيان اوحال موكدة والعامل
اسم الاشارة قوله اومحناهم بكل محنة عطف على قوله اخذناهم اولا بالسيف
يعني هولاء القوم قد اعتادوا اللجاج وليس هذا الجوع باول عذاب حتى اذا كشفناه
منهم تضرعوا واستكانوا • الا ترى كيف اخذناهم بالسيوف يوم بدر ومحناهم

بكل محنة فما استكانوا واليه الاشارة بقوله واستشهد على ذلك بانا اخذناهم قوله
لين القيادة مستعار لسهولة تاتي الحق من قولهم هو نقود الجمل وتقتادها الاسار في ذا
الغزيرة مقاودها وهو جبل لشد في العنق للقياد ومن المجاز فلان سلس القياد وتيا لعك
على هواك قوله ويجوز ان يكون افتعل من السكون • الاستصاف كونه استفعل من
الكون احسن من هذا فانه غير فصيح ومسراح للضرورة واما مطرح بقوله كما قيل
استحال لانا انتقل وهمزة استكان عنده احد اقسام استفعل التي معناه التحول
كاستحجر واستنوق • واما استحال فلانه من حال الحول اي معنى التحول من عز نفسه
الى استفعل فاستفعل فيه بمعنى فعل ومعنى الاية فما انتقلوا من كون التجبر الى كون
الخضوع لدلالة المقام عليه • وكان جدي امتحن ببغداد عند الناصر فسيل عنها
فقال هو مشتق من قول العرب كنت لك اذا خضعت وهي لغة هذلية وقد نقلها
ابو عبيد في الغريبين وهو احسن محامل الاية ويكون استفعل بمعنى فعل مثل قر
واستقر وعلا واستعلى وحال واستحال وسكت لم لا نحمله على هذا اس
استفعل للمبالغة كاستحسر واستعصم فقلت المعنى يا باه لان المقصود وصفهم
بغاية القسوة فلو جعلناه للمبالغة لم يفد ذلك لان نفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى
فيكون ذما بانهم ما بالغوا في الضراعة لغايتها وهم لم يتلطوا التي منها فكيف
ينفى عنهم نهايتها • وقال صاحب لا يضاف له محمل صحيح وهو التنبيه على ان ذلك
العذاب مقتض لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السوال في قوله ولا يستحسرون
وهي للمبالغة واجاب الزمخشري بما ذكرته قوله كما جاء بمنزاح • الجوهري
انت بمنتزح من كذا اي ببعد منه قال ابن هرمة يرثي ابنه • ٥ •
• فانت من الغوائل حين ترمى • ومن ذم الرجال بمنتزاح • الا انه اشبع
فتحة الزاي فتولدت الالف قوله هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون
اي لم تراع الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في كونهما ماضيين او مضارعين
واجاب ان استكانوا على ظاهره لانه مرتب على قوله اخذناهم واما
يتضرعون فعدول عن الظاهر لرعاية الاستمرار على عدم التضرع والدوام عليه واليه
الاشارة بقوله وما من عادة هولاء ان يستكينوا اي يتضرعوا قوله جمع اسطار
جمع سطر ككتب واسباب قاله الجوهري قوله اي واسطار سطر سطرا

تمامه في المطلع لقائل يا نصر نصر نصرا • الواو في واسطار او داود الشعراء وحتى كتب مسطور
كقوله تعالى وكتاب مسطور والتركيب مثل يا زيد زيد زيدا فالرفع على اللفظ والنصب
على المحل ويجوز ان يكون النصر الاخير منصوبا على المصدر كانه قال انصرني نصرا قال
الشارح نصر الاول ظاهر والثالث لمصدر • واما الوسط ففيه ثلاثة اوجه احدها
الضم غير منون بدل من الاول وثانيها مضموم منون عطف بيان جار مجرى الصفة حملا
على اللفظ نحو يا زيد الظريف وثالثها النصب على محل المنادى كرر للتأكيد وقيل
على الاغراء وقيل الثاني على العطف والثالث على الاغراء قوله وجمع اسطورة
او نحو • روي عن المصنف وذلك ان هذا البنا لما يتلهى به كالاضحوكة والاحدوثة
والاعجوبة فيكون انسب بهذا المقام وان الاصل عدم جمع الجمع • الراغب السطر
والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان
كذا كتب سطرا سطرا وجمع السطر اسطر وسطور وجمع السطر اسطار كقول
الشاعر • واسطار سطرن سطرا • واما قوله تعالى ان هذا الا اساطير الاولين
فقد قال المصنف هي جمع اسطار نحو ارجوحة واراجيح واثفية واثافي واحدوثة
واحاديث وقوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اي شيئا
اكتتبوه كذبا ومينا فيما زعموا نحو قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله
تعالى لست عليهم بمسيطر فانه يقال تسيطر على كذا وسيطر اذا قام عليه قيام سطر
يقول لست عليهم بحافظ وقائم واستعمال المسيطر هنا كاستعمال القائم في قوله
تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت • وقيل معناه لست عليهم بحفيظ فيكون المسيطر
كالكاتب في قوله تعالى ورسلنا لديهم يكتبون قوله افلا تذكرون فتعلمون ان من
فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا
يشرك به بعض خلقه في الربوبية موذن باتصال قوله قالوا ائذا متنا وكنا ترابا
بقوله ما اتخذ الله من ولد بواسطة قوله قل لمن الارض ومن فيها والكلام يستدعي
مزيد بسط • واعلم ان كلا من المقاولات الثلاث المذيلة بقوله افلا
تذكرون افلا تتقون فاني تسحرون جاء لاثبات ما انكروه من الاحياء والبعث
والتصديق بما كذبوه من وعد الرسل بمجيء الساعة في قوله تعالى حكاية عنهم ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل

ان هذا الا اساطير الاولين والمقدمة دلائل التنزيه ونفي الشرك واثبات العلم الشامل في
قوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وقوله عالم الغيب والشهادة وكان قوله
بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون تخلصا الى الدلائل لان معناه بل اتيناهم بالحق
من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك • وفي التذييلات
الثلاث ترق من الادنى الى الاغلظ في التعريض وانها من الامور المسلمة لقوله سيقولون
لله اما قوله افلا تذكرون فمعناه انكم تعلمون علم يقين ان الارض وما فيها ملكه
وانه فطرها اختراعا افلا تذكرون ان من كان قادرا على ذلك كان قادرا على اعادة
الخلق كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم
وفي تقديركم وكان حقيقا بان لا ينسبوا اليه الولد وان لا يشركوا بعض خلقه وفيه
على انه عالم بالاشياء كلها وقوله افلا تتقون ابلغ من الاول وازجر يعني انكم
بعدما تفتنتم بالدلائل الدالة ثم ذكرتم بالوحي ان الامر كذلك لم لا تمتنعون
عما انتم عليه ولا تمسكون من الانكار افلا تتقون فتخافون عقابه لان من غفل
ربما عذر وقوله فاني تسحرون ابلغ منها في التعبير والترتيب يعني انكم مع ذلك
كله معاندون مكابرون كانكم ما عرفتم ذلك ولا نبهتم عليه فلا شك
انكم مسحورون مسلوبوا العقل متبعوا الهوى والشيطان • الراغب فاني
تسحرون اي من اين يأتيكم ما يغلب على عقلكم فتخيل الباطل اليها حقا والقبيح
عندها حسنا امن علمكم بان الله تعالى مالك الارض ومن فيها امن علمكم
بانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم امن علمكم بانه الملك الاغلب
والعز الاغلب وانه يمنع ولا يمنع منه ويحمي عن عقابه ولا يحمى منه وليس في
من ذلك ما يرى الفاسد والمعوج وربما هذا الذي ختمت به الثالثة ما هو
معناه بخواتم ما قبله وكل في مكانه اللائق به • وقلت في الآيات الدالة
على ان انكار الحشر والبعث امر عظيم وخطب جليل وان منكره مبطل معطل
مبطل للذات والصفات لتوقف الملك اعني الارض والسموات والعرش
وملكوت كل شيء على ذلك واستتباعه العلم بالتنزيه والتوحيد
والعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وقرئ تذكرون بحذف
التاء الثانية حفص وحمزة والكسائي قوله قرئ الاول باللام لا غير والآخر

باللام ابو عمرو يسقولون الله الله في الحرفين الاخيرين بالالف وضم الهاء والباقون بغير الف
وكسر اللام وجرالها ولا خلاف في الحرف الاول قال الزجاج لو قيل من صاحب هذه
الدار فاجبت زيد لكان جوابا على لفظ السؤال ولو قلت لزيد لجاز ايضا لان معنى
من صاحب هذه الدار لمن هذه الدار وانشد صاحب المطلع

اذا قيل من رب الفتيان بموقف ، ومن رب الجياد الجرد قيل لخالد ، وقال
الزجاج ولو قرئ بغير اللام على المعنى لكان جيدا ولم يقرا به وانشد
فقال السائلون لمن جعفتم ، فقال المجيزون لهم وزير ، وكان من الظاهر
ان يقال الوزير هم وانشد الفرا قبله ، واعلم انني ساكون رمسا
اذا سار النواجع لا اسير ، والنواجع الذين يخرجون الى البادية لطلب الكلا
يقال رجل ناجع وقوم ناجعة ونواجع قوله يسحرون تخدعون جعل خداع
الشيطان والهوا كالسحر في سلب العقول قوله بالحق بان نسبة الولد اليه محال
قال القاضي بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد والوعيد والنشور والقهر
لكاذبون حيث انكروا ذلك قوله اخبر الله تعالى انه في امته نقمة ولم يخبر
انه في حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعا ، وفي الحديث اذا اردت
بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي
في سننه عن ابن عباس قوله وهي ضعيفة قال المصنف ربما حملتهم فصاحتهم
على ان يهمزوا ما ليس بمهموز وقالوا لبأت بالحج وحقيقته ان الهمزة تواخي حروف اللين
في ان بعضها ينقلب الى بعض قوله وهذه فصيحة قوله بالتي هي احسن يعني كل
هذه المقادير من الصفح عن الاساءة ومقابلتها بما امكن من الاحسان ويبذل
الاستطاعة فيه بعطيه خاصية هذا التركيب ما ذكره الزمخشري يقتضي
المفاضلة بين الحسنة والسيئة ولا اشتراك بينهما والمراد ان الحسنة في باب
الحسنات ازيد من السيئة في باب السيئات فتجي الحسنة فيما هو اعم كقولك
العسل احلى من الخل اي هو في اصناف الحلاوة اجود من الخل في اصناف الحامضة
لا لاشتراك بينهما ، ويحكى ان اشعب قال نشأت انا والاعمش في حجر فلان
فما زال يعلو واستفل حتى استوينا اي بلغ كل واحد منا الغاية ، وقال
ويحتمل الاية وجها اخر من التفضيل وهو المفاضلة بين الحسنات فالها

قد تدفع بصفح واغضا وقد تدفع باحسان وقد تبلغ فيه غاية الاستطاعة فهذه انواع
كلها دفع وبعضها احسن فامر باخذ الاحسن منها في دفع السيئة ، وقلت
المصنف لو رد الا هذا لانه قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة
التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك
من بعض اعدائك وقال او وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع
بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان الدفع بما دونها قوله هي شهادة ان لا
اله الا الله والسيئة الشرك اي اقطع باطلهم بحقك واستاصل شركهم بتوحيدك
قال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فعلى هذا الاية ثابتة غير منسوخة
اصلا قوله لان المداراة المداراة غير مهموز من الدري وهي الختل والمهموز من الدرء
وهو الدفع قوله همازه قال ابن الجوهري الهماز حديدة تكون في موخر خف الرائض
قوله من ان يحضروه اصلا اي اعوذ بك رب ان يحضرون اي يحوموا حولي فضلا
من حسابهم ووسوستهم لان الشيطان لا يحضر ابن ادم الا للشر فيجب ان يحترز
من حضوره بالتعوذ هذا ما ذكره صاحب المطلع وفيه ايذان بان يحضرون
مقطوع عن متعلقه بمنزلة اللازم فاستعاذ من حضوره مطلقا يدل عليه قوله عند
تلاوة القران او عند النزع فان هذين الوجهين مقيدان ، الراغب الحضر
خلاف البدو والحضارة بكسر الحا وفتحها السكون الحضر ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان
او انسان او غيره ، قال تعالى اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية
اي يحضرني الجن وكنى عن المجنون وعمن حضره الموت بالمحتضر قوله على وجه
الاعراض والتاكيد للاعراض عنهم يعني حتى مع ما يتصل لها غاية قوله ادفع
بالتي هي احسن الى قوله يصفون ومضمونه داراهم ما داموا في قيد الحياة
واما ينزغنك من الشيطان نزغ ويستزلك من المداراة والحلم فاستعذ بالله
واستعن به ، هذا ينصر قول من قال ان قوله ادفع بالتي هي احسن محكمة كما
قال لان المداراة محثوث عليها قوله او على قوله وانهم لكاذبون يريد
حتى تعلو بيصفون او مردود على قوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون وفي
النسخة او بقوله اي لا يزالون على تكذيبهم حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

والوجه هو الاول كما مر خاصة قوله خطاب الله بلفظ الجمع اي ارجعون وفي نسخة خاطب الله كقوله
فان شئت حرمت النساء سواكم • وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا •
النقاخ الماء البارد والبرد النوم قوله الا فارحموني يا آل محمد • تمامه •
فان لم اكن اهلا فانت له اهل • قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت من الايمان واعمل
صالحا فيه هو كقوله تعالى اعبد واذكر وقولك للمحدث صل قوله او هو قائلها
وصح عطفه على قوله هو قائلها لا محالة لا يخليها واذا اعتبر انه من باب تقدم •
الفاعل المعنوي ويفيد التخصيص قيل هو قائلها وحده لا يجاب لها ولا يسمع منه نحو
اذا كلمك صاحبك بما لا جدوى تحته فتجيبه وتقول اشتغل انت وحدك بهذه الكلمة
فتكلم واستمع يعني انها مما لا يسمع منك ولا يستحق الجواب قوله ولعل المعنى •
انهم يرجعون يوم البعث يريد ان الى لانتهاء الغاية فاذا قيل من ورائهم •
حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث فهم الغاية فيلزم الرجوع بعد وتحرير •
المعنى ان كلا للردع فيقف عليها ويبتدي من قوله انها كلمة هو قائلها اي ارتدع
من هذا الكلام انها كلمة هو قائلها لا يجاب لها ولا يسمع منه فلا رجوع لان ذلك
امر قد حيل بينه وبينه لان امامه حائلا بينه وبين الرجعة الى يوم القيامة واذا
كان امامه هذا الحائل فاين الرجوع وهو المراد من قوله وانما هو اقناط كلي ونحوه
في التقييد بالمحال للمبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
يعني ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها فانهم يذوقونها يعني انهم
لا يموتون البتة قوله وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة اي قراءة الحسن
وابي رزين • قال الزجاج قال كثير من اهل اللغة الصور جمع صورة والذي جاء
في التفسير جمع صورة صور وكذا في قوله وصوركم فاحسن صوركم ولم يقرا احد
صوركم وايضا لو كان جمع صورة لقال ثم نفخ فيها اخرى لانك تقول هذه صور
ولا تقول هذا صور الا على ضعف قوله مددنا قص هذا الانصاف
يجب لادب في ايراد الاسولة على الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ولو اورد هذا السوال رجل على عمر رضي الله عنه كذا
لاوجع ظهره بالدرة قوله وهي الموزونات من الاعمال هذا احد وجهي
ما ذكر في الاعراف عند قوله والوزن يومئذ الحق والوجه الاخر الموازين

ما يوزن به حسناتهم هذا هو الحق الذي لا محيد لاهل الحق عنه وقد حققناه هناك بالاحاديث
الصحيحة قوله تلفح تسفع يقال سفعته النار اي احرقته يقال لفحته الشمس والسموم
قال الغالي تلفح وجوههم النار وعنه استعير لفحته بالسيف قوله يشويه النار
فيتقلص الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن ابي سعيد قوله شقوتنا
وشقاوتنا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف مع فتح الشين والقاف والباقون
بكسر الشين واسكان القاف قال الزجاج والمعنى واحد قوله السخري بالضم والكسر
نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر قوله والاول مذهب الخليل وسيبويه
قال الزجاج بالضم والكسر جيد وقيل ما كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان
من جهة التسخير فهو بالضم وكلاهما عند الخليل وسيبويه واحد والكسر لاتباع
الكسر احسن • وقال الواحدي يقال سخر منه وبه سخرية وسخريا وسخريا اذا هزا
به ومن السخرة التي بمعنى العبودية سخريا الضم لا غير • ومن ثم اتفقوا على الضم
في الزخرف لانه من التسخير وعلى القراءتين جميعا هو مصدر وصف به ولذلك افرد
قوله حتى انسوكم بسبب اشتغالكم بهم على تلك الصفة ذكري يعني حتى مع ما
يتصل بها غاية لقوله فاتخذتموهم سخريا فلا بد من تاويله بما يستقيم ان يكون
هذا غاية له فيقال اشتغلتم بهم ساخرين حتى جعلتموهم بسبب اشتغالكم
بهم بصفة السخرية سببا لنسيانكم ذكر الله فظهر ان اسناد الانساء الى الاولياء
مجازي والفاء في قوله فمكنكم موذنة بان النزول مسبب عما قبله وقوله وكنتم
منهم تضحكون تذييل قوله وقوله فتخافون في اوليائي مسبب عن قوله ان يكون
تذكروني والمراد بالاولياء عبادي في قوله انه كان فريق من عبادي وانما دعاه
الى التفسير فمكنكم بقوله تركتم ان تذكروني فتخافوني ان قوله حتى انسوكم ذكري
متضمن للتخويف لوروده توبيخا للقوم وانه انما جرهم الى السخرية باولياء الله ترك
الذكر المودي الى عدم الخوف من الله تعالى وما يكشف عن هذا المعنى الا النظم
وبيانه ان قوله فاتخذتموهم سخريا على قوله انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا
امنا فاغفر لنا وارحمنا وهو تعليل لقوله اخسؤوا فيها ولا تكلمون يعني انما اخساناكم
كالكلب لان فريقا من اوليائي وخلص عبادي لما ذكروا الله واستغفروه ودعوا
الله بالرحمة اتخذتموهم سخريا وامتد بكم السخرية وما انقطع حظ اسبابها

حتى نسيتم ذكر الله بالكلية وذكر خوفه وعقابه وما تركتم ذلك الاستهزاء باوليائه
السادة فهذا جزاؤكم ثم ذكر لهم ما يزيد في خسارهم وحسرتهم من جزاء اعدائهم
بقوله اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قوله وانهم بالفتح والكسر
حمزة والكسائي بالكسر والباقون بفتحها قوله قال في مصاحف اهل الكوفة
وقل في مصاحف اهل الحرمين ابن كثير وحمزة والكسائي قل بغير الف والباقون
قال بالالف وانما كان في قل ضمير الملك او بعض الرؤساء لانه امر بالسؤال
فلا يصح ان يكون الامر هو القائل واما قال فهو اخبار فيصح ان يكون القائل الله عز وجل
او الملائكة بان يكونوا مأمورين بان يسألوا عن الكفرة ويقولوا كم لبثتم فالباقي
بسؤالهم متعلق بالمأمور ومن في من الملائكة بيان للمأمور بالسؤال قوله وقرئ
فسل العادين ابن كثير والكسائي قوله فما فينا ان نعدها اي بما نطيق عدها
كقول المريض ما في ان اقوم او ما في ومعنى ان نعده فسل من في وسعه عده قوله
ويرجعون بفتح الياء وكسر الجيم حمزة والكسائي والباقون بضم الياء قوله الحق
الذي يحق له الملك الحق صفة للملك واللام للجنس والصفة مميزة ولهذا علله
بقوله لان كل شيء منه واليه يعني ان ما لكا غيره ما يملكه الله منه بدا واليه يعود في
العاقبة فيكون هو الملك الواجب ملكه • قال القاضي الملك الذي يحق له الملك
مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال
دون حال تم كلامه ويرجع معنى هذا التفسير الى ان الحق بمعنى الواجب ولذلك
قال في التفسير الثاني والثابت الذي لا يزول والتفسير الاول ابلغ واوفق لنظم
الكلام واخذ بعضه بحجزة البعض • وذلك ان الفاء في قوله تعالى فتعالى الله مستدعية
لما يرتبط به ما بعده بما قبله وذلك انه تعالى لما انكر حسبان منكري البعث وزعمهم
ان لا حساب ولا عقاب ولا رجوع ولا ثواب وانه تعالى خلقهم سدى نزه ذاته
الاقدس عما يؤدي اليه ذلك الحسبان من العبث في الخلق وعظم سلطانه يعني كيف يليق
بمن هو الملك على الاطلاق وانه متفرد في الالهية وانه رب العرش الكريم
ان يكون في فعله عبث • ثم بين ان هذا القول لا يقوله الا من يدعو مع الله
الها اخر لا برهان له فالآيات قريبة من الايات السابقة وهي قوله ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما الى اخرها فانظر الى هذا الخطاب العظيم الذي لو نزل على جبل

لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ثم انقطع على المتسمين بالاسلام من الذين في قلوبهم
زيغ الكفر الصريح حيث يشتغلون بالفضول من العلوم مما يؤديهم الى تكذيب الله
روى عن البخاري والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كذبني ابن ادم
ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني
وليس اول الخلق باهون علي من اعادته قوله او للنسبة الى اكرم الاكرمين
يعني انه كناية كقول الشنفرى • ه •
• يبيت بمنجاة من اللوم بيتها • اذا ما بيوت بالملامة حلت • والوجه
الاول من الاستعارة المكنية كان العرش في نفسه كريم وان الرحمة والخير والبركة
تصدر عنه • ويجوز ان يكون اسنادا مجازيا قال القاضي العرش الكريم الذي يحيط
بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام قوله صفة لازمة اي مؤكدة
نحو قولك امس الدابر لا يعود ومن ثم استشهد بقوله ولا طائر يطير بجناحيه وليس بصفة
مخصصة لتمتاز بها من الالهة التي يجوز ان يقوم عليها برهان قوله اعتراضا
بين الشرط والجزاء • وذلك ان معنى ومن يدع مع الله الها اخر فانما حسابه عند ربه
ومن يشرك بالله فالله يتولى عقابه فاذا لا احد اقل حيلة منه فحينئذ يحسن ان يكون
قوله لا برهان لتوكيد المضمون الشرط والجزاء وعكسه من احسن الى زيد فالله مثيبه
فاذن لا احد احق بالاحسان منه قوله ولذلك حسابه انه لا يفلح يعني كان
من يدع مفرد اللفظ مجموع المعنى فكذلك حسابه مفرد اللفظ مجموع المعنى والمشبه
والمشبه به تعليل لوضع الكافرون موضع الضمير المفرد • وانما وجب الجمع
لان الاية تذييل للآيات الواردة في حق المعاندين المصرين واما الضمير في انه
للشأن وتحقيقه ان من اشرك بالله واصر عليه فان عاقبته وخيمة ولا نجاح له
البتة وهو تسلية للرسول صلوات الله عليه • ومن ثم قال ابن جني معناه
ان حسابه يؤخر الى ان يلقى ربه فيحاسب حينئذ وذلك انه لا ينفع فيه الموعظة
ولا التذكير في الدنيا فيؤخر حسابه الى ان يحاسب عند ربه لعدم انتفاعه •
وقلت انما وضع الكافرون موضع الضمير المفرد بعد الافراد في حسابه •
للاشعار بان عدم الفلاح معلل بالكفر ولرعاية التطابق في الفواصل •
وليطابق اول السورة واخرها كما قال وافتتح بقد افلح المؤمنون واختتم •

بلا يفلح الكافرون وكل هذه الرموز لبعض النظم الذي اشرنا اليه في اسنا السورة الا ترى
كيف امر حبيبه صلوات الله عليه بعد ان سلاه عن اسلام من لا ينجع دعاوه فيه بان يطلب
الغفران والرحمة في دعايه لنفسه ولمتبعيه ورمز فيه الى ما ذكرنا لفنيه بقوله قل رب
اغفر وارحم وانت خير الراحمين **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه الوحي الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده والترمذي في سننه عن عمر رضي الله عنه
قوله واثرنا ولا تؤثر علينا • النهاية الاثر الايثار اذا اعطى يقال استأثر
عليكم اي يفضل غيركم في نصيبه في حديث عمر فوالله ما استأثرتها عليكم ولا اخذتها
دونكم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرئ
بالنصب قال ابن جني هي قراءة ام الدرداء وعيسى الثقفي ورويت عن عمر بن عبد العزيز
قوله والتشديد للمبالغة اي من شدد فرضناها وهو ابن كثير وابو عمرو
فللمبالغة في الايجاب **قوله** اي جعلناها واجبة • الراغب الفرض قطع الشيء
الصلب والتاثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال
اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه قال تعالى سورة انزلناها
وفرضناها اي اوجبنا العمل بها • ومنه يقال لما الزم الحاكم من النفقة فرض وكل
موضع ورد فيه فرض الله ففي الايجاب للذي ادخله الله فيه وما ورد من فرض الله له
فهو من لا حظر على نفسه نحو قوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له وقوله تعالى
وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا واوجبتم على انفسكم بذلك وعلى هذا
يقال فرض له في العطا ولهذا النظر ومن هذا الفرض قيل للعطية فرض وللعذر
فرض وقال فمن فرض فيهن الحج اي من عين على نفسه اقامة الحج واضافة فرض الحج الى
الانسان دلالة على انه غير معين الوقت وقال الامام فرضناها بمنزلة
براعة الاستهلال لان قوله الزانية والزاني فاجلدوا الى اخر السورة من
الاحكام كالتفصيل ونحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود على
ما سبق بيانه **قوله** تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها بالتخفيف حفص وحمزة

والكسائي والباقون بالتشديد **قوله** قرئ بالنصب قال ابن جني وهي قراءة عيسى الثقفي
وهو منصوب بمضمر اي اجلدوا الزانية وتفسيره فاجلدوا واجاز دخول الفا لانه
في موضع امر ومال معناه الى الشرط ولا يجوز زيدا فضربته لانه خبر وقال الزجاج
زعم الخليل وسيبويه ان النصب المختار وزعم غيرهما من البصريين والكوفيين
ان المختار الرفع وكذا عندي لان الرفع كالاجماع في القراءة وهو اقوى في العربية
لان معناه من زنى فاجلدوه على الابتداء • ونحوه قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم
فآذوهما وانما اختار الخليل وسيبويه النصب لانه امر والامر بالفعل اولى وتقدير
الكلام فيه مستقصى في قوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما **قوله**
وشرائط الاحصان عن بعضهم احصن الرجل تزوج فهو محصن وهو احد ما جاء على افعل
فهو مفعل واحصنت المراة عفت وحصنها زوجها فهي محصنة ومحصنة قال
ثعلب كل امراة عفيفة محصنة ومحصنة وكل امراة متزوجة محصنة بالفتح لا غير •
قوله وحجتهم هو من الحديث مشهور مخرج في الصحيحين قال القاضي لا نعارضه من
اشرك بالله فهو فليس بمحصن اذ المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم **قوله** اللفظ
يقتضي تعلق الحكم بجميع الزناة والزواني اي اللفظ عام كيف يذهب الى انه حكم
من ليس بمحصن • ووجه الجواب انا لا نسلم انه عام بل هو مطلق فان لام الجنس
اذا دخلت على مفهوم دل دلالة مطلقة شائعة في جنسه فيصح حمله على البعض وعلى
الكل فاذا انتصبت قرينة تعين المراد منها كاللفظ المشترك فان ارادة احد مفهوميه
انما تتعين عند قيام القرينة ويشهد هذا المطلق اية الرجم وهي الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما الى اخرها • وفيه بحث لانه لا مانع عندهم ان يجري الاية على
العام المخصص على ما سبق في البقرة عند قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء • وروي عن المصنف انه قال الالف واللام في الصفات عند المازني
ومن تبعه كالمبرد وغيره بمنزلتها كالاسما في التعريف وعند سيبويه هما بمعنى الذي
والصفة بمعنى الفعل **قوله** ورافة بفتح الهمزة ابن كثير والباقون باسكانها
ورافة شاذة **قال** الزجاج ورافة مثل السامة والكابة وقيل لغتان
اسما المصادر **قوله** والهوادة • الجوهري هي الصلح والميل وقيل الهوادة
ان لا يجد في الامر **قوله** لو سرقت فاطمة لقطعت رويناه عن البخاري ومسلم

والترمذي وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ان قريشا اهمهم شان المراة المخزومية التي
سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا
اسامة ابن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال صلى الله عليه وسلم
اتشفع في حد من حدود الله الى قوله وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت
يدها **قوله** وقيل لا ترحموا عليهما هذا تفسير اخر لقوله ولا تاخذكم بهما رافة والفرق
ان على الاول تحريض على اقامة الحد نفسه والثاني على اقامته مع الاجماع فيه يدل
على الاول قوله ولا ياخذكم اللين في استيفا حدود الله وعلى الثاني قوله اوجعوهما
يوجعوهما ضربا **قوله** اقامة حد بارض عن ابن ماجة عن عبد الله بن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اقامة حد من حدود الله خير من مطر اربعين ليلة
في بلاد الله عز وجل • وعن ابن ماجة عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حد يعمل به في الارض خير لاهل الارض من ان يمطروا اربعين صباحا وفي رواية
النسائي ثلاثين صباحا **قوله** على مجرده اي ظاهر بشرته عاريا • الجوهري
يقال فلان حسن الجردة والمجرد كقولك حسن العرية والمعري وهما بمعنى واصله
قوله لا مبرحا • النهاية ضرب غير مبرح غير شاق **قوله** وفي لفظ الجلد اشارة
الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم وهو المعنى بالادماج عند علما البيان
واشارة النص في الاصول **قوله** البكر بالبكر جلد مائة • عن مسلم والترمذي
وابي داود عن عبادة ابن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا
عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب
بالثيب جلد مائة والرجم هذه رواية مسلم والمعنى زنا البكر بالبكر جلد
مائة او حد زنا البكر بالبكر جلد مائة • وفي قوله وما يروى عن الصحابة انهم
جلدوا ونفوا منسوخ بحث لان اجماع الصحابة متاخر عن نزول الاية فكيف يكون
منسوخا لكن في هذا الاجماع دلالة على ان الاية غير ناسخة للسنة وهذه
الزيادة ليست بناسخة للاية عند الشافعية خلافا للحنفية • ورويناه عن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب اخرجه الترمذي **قوله**
او محمول على وجه التعزير والتاديب لا على الوجوب بناء على ان الزيادة على النص
نسخ وانه لا ينسخ الكتاب بخبر الواحد قال القاضي ليس في الاية ما يدفع

صيب

حديث العسيف لنسخ احدهما بالاخر **قوله** ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة الاساس
يقال اعذب عن الشي واستعذب اذا امتنع ويقال اعذبوا عن الامال اشد الاعذاب
فان الامال تورث الغفلة وتعقب الحسرة **قوله** الجماعة الحافة • الراغب
الطايفة من الناس جماعة منهم ومن الشي القطعة منه قال بعضهم قد يقع على واحد
فصاعدا وعلى ذلك قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا والطايفه
اذا اريد بها الجمع فجمع طايف واذا اريد بها الواحد فيصح ان يكون جمعا وكني به عن الواحد
ويصح ان يجعل كراوية وعلامة والخلود في النار يوذن بوضع الحدث **قوله** الهولة
عن بعضهم ادخال التا في الهولة على تاويل الوصفيه كقولهم الحية الحنفه والمراة
الكلبه على تاويل الهالكه والقاتله والسليطة **قوله** الزنا والتسمب الراغب
الزنا وطء المراة من غير عقد شرعي ويقصر واذا مد يصح ان يكون مصدرا المفاعلة
وقيل الزنا سفح الما في محل محرم عليه ويقصر القصر لغة الحجاز والمد لغة نجد • الاساس
يسمى اهل اليمن المراة القحبة ويقولون لا تثق بقول القحبة ولا تغتر بطول الصحبة
وقد حبت المراة وتحبت وتقحبت **قوله** ونكاح المومن الى اخره هو معنى قوله وحرم ذلك
على المومنين وهو عطف على قوله الفاسق الخبيث الى اخره • اعلم ان قوله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية يصح ان يحمل على الخبر المحض وعلى معنى النهي كما نص عليه
في اخر كلامه فاذا حمل على الخبر يكون معنى الحرمة في قوله وحرم ذلك على المومنين التنزيه
ويسمى حراما للتغليظ والتشديد واليه الاشارة بقوله لما فيه من التشبيه
بالفساق والمعنى ان من شان الفاسق الخبيث وعادته ذلك فعلى المومن ان لا
يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها كما ذكره فعلى هذا الظاهر ان قوله
وقد اجازه ابن عباس • وقوله انه سيل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره
نكاح مبني على هذا الوجه والاية غير منسوخة واذا حمل على النهي فيكون قوله
وحرم ذلك على المومنين على ظاهره موكدا لمعنى النهي ويكون قوله وقيل
كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين الى اخره وقول عايشة رضي الله عنها
ان الرجل اذا زنى بامراة ليس له ان يتزوجها مبنيان على هذا والاية منسوخة
قال القاضي وانما حرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق ولذلك عبر
بالتنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قري به والحرمة على ظاهرها

والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين او منسوخ
بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات **قوله** لسوا القالة فيه
الراغب القالة كل قول فيه طعن وغمز وقال بعضهم القالة والقال ما ينتشر
من القول قال الخليل يوضع القال موضع القايل فيقال انا قال كذا اي قايله
قوله ونبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين يعني
اذا كان الصالحون من الارقا والمماليك موصى في حقهم التزوج بسبب الصلاح
فالحراير اولى بالتوصية ان يحترزن عن نكاح الفاسقين والاحراز عن الفواسق
لان السبب في شرعية النكاح التحصن في الدين وحفظ الصلاح والتكاثر من الصلحا
فعلى هذا قوله والصالحين من عبادكم وامايكم تاكيد للاية وموافقة لها ولهذا
كانت الاية على هذا الوجه غير منسوخة **قوله** سفاح سفاح • السفاح
الزنا ماخوذ من سفحت الما اذا صببته واراد به ان المراة تسافح رجلا مدة ثم
تتزوجها وهو مكروه عند بعض الصحابة عن بعضهم المراة تسافح بها ومسفوح بها
فتسميتها مسافحة مجاز كالزانية من زنات الجبل علوت الانتصاف كره مالك
نكاح المشهورين بالفاحشة • ونقل اجماع المذاهب ان للمراة او وليها فسخ نكاح
الفاسق **قوله** ان هذه الكلمة اينما وردت في القران لم ترد الا في معنى العقد
قال الزجاج لا يعرف شي من ذكر النكاح في كتاب الله الا على معنى التزوج قال الله
تعالى وانكحوا الايامى منكم اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن **قوله** ولعاوه
الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية قال صاحب التقريب وليس فساده لانه بيان
المواضحات بل لانه غير مسلم اذ قد يزني الزاني بغير زانية بان يعلم احدهما بالزنى والاخر
جاهل به **قوله** بطن الحل • قال القاضي لانه يوول المعنى الى نهي الزاني
عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد **قوله** وقيل
الاجماع اي الناسخ الاجماع وعن بعضهم فيه نظر لان النسخ لا يجوز الا زمان
ورود النص واذا وافق النبي صلى الله عليه وسلم اهل الاجتهاد في حكم كان ذلك
نصا لا اجماعا **قوله** اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية يعني معنى قوله
والزانية لا ينكحها الا زان يعود الى قوله الزاني لا ينكح الا زانية لان اسناد النكاح
في الجملتين الى الزاني واجاب ـــــــ بان المسند اليه هو الذي يستدعي

بعض اصحابهم

ان يحكم عليه فهو في الحقيقة الموصوف والخبر كالصفة تابع له ومن ثم سمي ابن جني المبتدا
رب الجملة فيرجع معنى الجملة الاولى الى ان الزاني هو الذي يجتهد في تحصيل الفاجرة ويرغب
من نكاح العفايف ومعنى الثانية الى ان الزانية حكمها ان لا يرغب فيها الا الفساق بل
الزناة فيكون الذم راجعا اليها بالاصالة كما رجع الى الزاني في الاولى بالاصالة
وان استتبع كل منهما ذم الاخر ولو لم يذكر الثانية لم يعلم ذلك • الانتصاف
ليس ما ذكره الزمخشري موضحا لتطابق الجملتين وايضاحه ان الاقسام اربعة الزاني
لا يرغب الا في زانية والزانية لا يرغب الا في زان والعفيف لا يرغب الا في عفيفة
والعفيفة لا ترغب الا في عفيف فذكر منها قسمين ودل الان على القسمين المسكوت عنهما
فالقسم الاول دال على قرينه وهو اختصاص رغبة العفيف في العفيفة والقسم
الثاني يفهم منه الرابع وهو اختصاص رغبة العفيف في العفيفة وعبر عن الزناة
بما الايتفات عن الزنا مذكرا الاعفا بسلب نقايضهم واسند النكاح في القسمين
المذكورين الى الذكور بخلاف قوله الزانية والزاني جعل كل واحد زانيا وقدم
الزانية في الكلام الاول لان الاصل في الزنا المراة بما يبدو من اطماعها والثاني
في النكاح اذ المعتبر فيه الرجل وهو البادون بالخطبة ولما كان الغرض تنفير
الاعفا عن الزنا قرنه بالشرك ثم كلامه وليس بطايل لان قوله وحرم ذلك على
المومنين متضمن لمعنى القسمين المتقدمين **قوله** ولم يتمضمض له • الجوهري
وامضت المراة اذا سارقت النظر من ومض البرق ومضا اذا لمع لمعا خفيفا
قوله كما ان رحمة الله ابلغ وهم يسلكون هذه الطريقة للتفاوت كالفهم
اسعفوا ما طلبوا منهم فهم يخبرون عنه **قوله** ويجوز ان يكون خبرا محضا عطف على
قوله والمرفوع انضا فيه معنى النهي **قوله** ليست لرشدة النهاية يقال هذا
ولد رشدة اذا كان لنكاح صحيح كما يقال في ضده ولد زنية بالكسر **قوله** يا يهودي
يا مجوسي فيه ان هذا ليس موجبا للتكفير لانه قال فعليه التعزير وفي الروضة
قال المتولي ولو قال لمسلم يا كافر بلا تاويل كفر لانه سمي الاسلام كفرا وفيها
ولو قيل لمسلم يا يهودي او يا مجوسي فقال لبيك كفر **قوله** يا ماص بظر امه
في الحديث امصص ببظر اللات بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج
المراة عند الختان والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وعن بعضهم

مصت الماء شربت منه رشفا وفي الحديث مصوا الماء ولا تعبوا عبا فان الكباد من العب
وقولهم للرجل يا مصان وللمراة يا مصانة شتم **قوله** وقرئ باربعة شهداء
بالتنوين قال ابن جني هي قراءة عبد الله ابن مسلم بن يسار وابي زرعة وهذا حسن
في معناه وذلك ان اسماء العدد من الثلاثة الى العشرة لا تضاف الى الاوصاف
لا يقال عندي ثلاثة ظريفين الا اذا اقيمت الصفة مقام الموصوف وهذا هو
الوجه في قراءة الجماعة باربعة شهداء بالاضافة فانهم استعملوا الشهداء استعمال
الاسماء **قوله** واشد الضرب ضرب التعزير • النهاية واصل التعزير المنع
والرد ولهذا قيل للتاديب الذي هو دون الحد التعزير لانه يمنع الجاني ان يعاود
الذنب • وقيل في كتاب سلالة التعزير اشد الضرب التعزير ثم حد الزنا
ثم حد الشرب ثم حد القذف فان التعزير نقص من العدد وزيد في وصفه وحد
الزنا منصوص في تغليظه قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة وحد الشرب متيقن
بخلاف القذف فيكون المنع ولذلك لا يجرد في حد القذف لان سببه غير متيقن وقال
الامام قيل اشد الضرب في الحدود ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب
القاذف • وقال القاضي انما كان ضرب القاذف اخف لضعف سببه واحتمال
صدق ما قال ولذلك نقص عدده **قوله** صيانة للاعراض العرض النفس صنت
عرضي اي نفسي فلان نقي العرض اذا كان بريا عما يعرف ويعاب به وقيل العرض
الحسب من مكارم الرجل **قوله** ابدا الابد اسم لزمان طويل اشتقاقه لغرابته يقال
ابد ابيد كقولهم دهر داهر وساعة سوعاء اي طويلة كلاما مستانفا
اي مبتدا كما قال ابن الحاجب في شرح المفصل في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون
والرفع على الاشراك بين تقاتلونهم ويسلمون على معنى التشريك بينهما في عامل واحد
كانك عطفت خبرا على خبر وعلى الابتداء الجملة معربة اعرابا بنفسها غير مشترك بينها
وبين ما قبلها في عامل واحد تعلق هذا قوله واولئك هم الفاسقون
الى اخره عطف على الجملة الشرطية بتمامها للاعلام بان الجملة الاولى مشتملة على
حكم الرامين عند الناس في ظاهر الشرع والثانية على حكمهم عند الله تعالى
ويدل على ان الثانية كذلك قوله تعالى فان الله غفور رحيم لان هذه الفاصلة
متعلقة بمجموع الكلام وان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة وقلت

بين المستثنى والمستثنى منه موكدة لمعنى ما اعترض فيه والثانية حاصلة على ان التعذيب
نوعان تعذيب الايلام وتعذيب التشفي فاذا قبلت توبة القاذف وسمعت شهادته
غفر له ورحم عليه وانقذ من عذاب التشفي **قوله** والذي يقتضيه ظاهر الاية
ونظمها ان تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء للشرط • وبيانه ما قرره الامام وتلخيصه
على وجهين احدهما ان قوله الا الذين تابوا استثناء مذكور عقيب جمل منسوقة بحرف
النسق وهي فاجلدوهم ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
فهي في حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثناء الى البعض اولى من البعض فوجب عوده اليها
باسرها ونظيره قول ابي حنيفة رضي الله عنه في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم الاية ان فاء التعقيب ما دخلت على غسل الوجه فقط بل على المجموع من حيث ان
الواو للجمع المطلق لا للترتيب • فان قيل ان الواو كما تكون للجمع فقد تكون للاستئناف
فقوله تعالى واولئك هم الفاسقون جملة معترضة خبرية والجملتان السابقتان
طلبية ولا يجوز عطف الخبرية على الطلبية فالواو للاستئناف بخلافه في اية
الوضوء • الجواب اذا انتهض الجامع القوي لا يمنع الاختلاف من العطف
اي من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي اجمعوا لهم
هذه الثلاث الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون
غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين وانما خولف في الثانية بالخبرية فانه
ابلغ والزم ولذلك جيء بها معرفة الجزء متوسطة بضمير الفصل • وثانيهما ان مجيء
قوله واولئك هم الفاسقون عقيب قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يدل
على ان العلة في عدم قبول الشهادة كونهم فاسقين لان ترتب الحكم على الوصف المناسب
مشعر بالعلية • واذا ثبت ان العلة لرد الشهادة كونهم فاسقين فعند
زوال الفسق زالت العلة فوجب ان يزول الحكم • فان قيل ان الاستثناء
لو رجع الى الكل لوجب انه اذا تاب انه لا يجلد وهذا باطل بالاجماع • واجاب
الامام انه ترك العمل فيه لدليل الاجماع فلم يترك في الباقي وقال القاضي الاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به
كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام للحد او الاستحلال وقلت
لان الغفران انما يكون في حقوق الله وحد القذف من حقوق العباد ثم المختار

من الوجهين الثاني لان قوله واولئك هم الفاسقون جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه
لتوكيد مضمون الجملة وكالتعليل لها والواو للاستئناف لا محل عنه لورودها على التاكيد
وتعريف الخبر بلام الجنس المؤذن بكماله في هذا المعنى فيهم وبتوسيط ضمير الفصل المفيد للتخصيص
وكل هذا ينافي العطف مع ان الجملتين السابقتين انشائيتان ولذلك جعل الامام الشافعي
الاستثناء متعلقا بقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا قال وقال ابن الحاجب في الامالي
رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم • اما الجلد فلم يرجع اليه بالاتفاق
واما قوله واولئك هم الفاسقون فانما جيء لتعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ويفسر هذا القول فعل عمر رضي الله عنه واجماع فقهاء
التابعين على ما روينا في صحيح البخاري جلد عمر رضي الله عنه ابا بكرة وشبل بن معبد
ونافعا بقذف المغيرة ثم استتابهم وقال من تاب قبلت شهادته واجاز عبد الله
بن عتبة وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير وطاوس ومجاهد والشعبي وعكرمة
والزهري ومحارب وشريح ومعاوية بن قرة • وقال بعض الناس لا تجوز شهادة القاذف
وان تاب ثم قال لا يجوز نكاح بغير شاهدين وان تزوج بشهادة محدودين جاز
وان تزوج بشهادة عبدين لم يجز واجاز شهادة المحدود والعبد والامة لرؤية
هلال رمضان قوله المسلمون لا يعبأون بسبب الكفار الى اخره قال
صاحب الفرائد ابو حنيفة لا يحتاج الى هذا الجواب الضعيف والكافر انما قبلت
شهادته بعد الاسلام لان هذه الشهادة غير شهادة الكفر لانها مستفادة من
الاسلام فلم تدخل تحت الرد ويدل عليه ان شهادته مقبولة بعد الاسلام على
المسلم والذمي وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم ولو كان كما قال وهو عدم لحوق
الشين لوجب ان لا يحد لعدم اعتبار قذفه قوله والشنار النهاية الشنار
العيب والعار وقيل هو العيب الذي فيه عار من شنر عليه اي عابه وطعن فيه
قوله لانه خالص حق الله • من بعضهم حد القذف مما اجتمع فيه الحقان
وحق الله تعالى غالب او حق العبد غالب على قول بعض اصحابنا ولم يقل احد
بما قاله المصنف عرف في اصول الفقه قوله عند ابي حنيفة لا يورث
ويورث عند الشافعي كالامام مالك والشافعي حد القذف يورث
فان مات المقذوف قبل استيفاء الحد والعفو ثبت لوارثه الحد وكذا لو

ان مات القاذف بعد موت المقذوف وعند ابي حنيفة لا يورث حجة الشافعي ان حد القذف
حق الادمي لانه يسقط بعفوه ولا يستوفى الا بطلبه ويحلف المدعى عليه اذا انكر
وقال ابو حنيفة لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة نصيب فيه وليس كذلك لانه حق
ادمي ليس من قبيل المال فلا يورث كالمضاربة والوكالة • والجواب ان الاصح
عند الشافعي انه يرثه جميع الورثة كالمال وفيه وجه انه لا يرثه الزوج والزوجة
لان المقصود من الحد دفع العار وذلك لا يلحق الزوج والزوجة لان الزوجية تنقطع
بالموت قوله وعن عثمان البتي قيل هو طبقة الحسن البصري وكتب ابو حنيفة
كتاب الرسالة من تصنيفه اليه والبتي بايع البت وهو الكساء الغليظ قوله
روي ان اية القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الرواية تخليط لان حديث عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن
ابن عباس من غير هذا الوجه • وروى مسلم وابو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه
معنى اول هذا الحديث كما اورده وليس فيه ذكر الاسامي • واما قصة هلال
ابن امية وشريك بن سحما فقد رواه مسلم والنسائي وليس في اوله ذكر عاصم وغيره
وعلى الجملة معنى هذا الحديث مروي بروايات شتى واحاديث متفرقة ومن
اراد تحقيقه فعليه بجامع الاصول قوله تحينوا بها الحين الوقت اي اطلبوا وقتها
والاصيهب هذا الذي يعلو لونه صهبة وهي الشقرة وهي تصغير اصهب
والاثيبج تصغير الاثبج وهو الناتئ الثبج اي ما بين الكتفين والكاهل وقد جاء رجل
اثبج عظيم الجوف والاورق الاسمر والورقة السمرة والجمالي الضخم الاعضاء
التام الاوصال يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عظما وبدانة وخدلج الساقين العظيم
الممتلئ الساق كلها في النهاية • وقال صاحب الجامع وانما جاء بهذه الالفاظ مصغرة
لكونها صفة للمولود قوله لولا الايمان لكان لي ولها شان اي الايمان الذي
في اللعان وفي رواية مسلم والنسائي عن انس لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان
لي ولها شان • وفي رواية البخاري وابي داود لولا ما مضى من كتاب الله قوله
وهي مبتدا اي شهادة احدهم والخبر المقدر واجب واربع شهادات في حكم
المصدر والتقدير فواجب شهادة احدهم اربع شهادات والجملة خبر الذين
يرمون ودخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط قال صاحب الكشف

من نصب فالتقدير فالواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات فيكون المصدر مضافا الى
الفاعل ومن رفع فقال فشهادة احدهم اربع شهادات فقد اخبر بالمرفوع عن المبتدا
فيحتمل اذا تعلق البا من قوله بالله بما يليه وهو شهادات ولا يجوز حينئذ تعليقها
بقوله فشهادة احدهم لانه اخبر عن المبتدا ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان يتعلق به
شي ومن نصب فالجار يتعلق بالثاني على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب الفرا
وقرئ ان لعنة الله   قرا نافع ان لعنة الله وان غضب الله بتخفيف
النون فيهما ورفع التا وكسر الضاد من غضب ورفع الله والباقون بتشديد النون
ونصب التا وفتح الضاد وجرالها   وقرئ بنصب الخامسة حفص
والخامسة ان غضب الله بنصب التا والباقون برفعها   على فعل الغضب
يريد انه قرئ غضب على الفعل ورفع الله لموافقة الرواية صورة خط الامام واما
لعنة الله عليه فان كانت صورتها صورة الفعل لكن تكرر الضمير في عليه وعدم
مساعدتها الرواية ما قرئ بالفعل ولهذا ظهر صحة قول الكواشي السبعة ما صح
سنده ووافق لفظه خط الامام   خلابتها اي خداعها كما قال والمراة هي
المادة التي منها نشات الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولو لم تمض له لم يطمع
النهاية   وفي الحديث لا خلابة اي لا خداع ومنه ان بيع المحفلات خلابة
وفي امثالهم اذا لم تغلب فاخلب   ويشهد لذلك قوله صلوات الله عليه
لخولة المعنى الذي يدل على ان التغليظ متوجه الى المراة دون الرجل تخصيصه صلوات
الله عليه بهذا القول اياها دون الرجل عند الملاعنة   وجواب لولا
متروك وتركه دال على امر عظيم اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة او لترككم
حيارى في امر الزواني حتى لا يعلموا كيف الخلاص كما تحير عاصم وقال اللهم
افتح وان الله تواب حكيم عطف على فضل الله هذا كالتذييل لما سبق يعني من فضله
ورحمته انه بين لكم حكم اللعان ومن كونه توابا اذا حصلت التوبة قبل الرفع
الى الامام يتوب عليكم ويستره عليكم ومن حكمته انه يلعن على القاذف الكاذب
ويغضب على الزاني ان يامر بالرجم والجلد في المحصن وغيره لانه يعلم عاقبة الامور
كلها ويضع كل شي في موضعه   هو البهتان البهت الاخذ بالبغتة
بهته بهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعل والبهيتة بمعنى الافترا وهو منه

قول المفترى عليه بالبهيتة بالكسر على حذف المدعو قوله الافك وهو القلب لانه
يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه عن الشي فقلبه ومنه ائتفكت البلدة باهلها اي
انقلبت ومنه المؤتفكة قوله وقرئ كبره بالضم والكسرة ابن جني كبرا بالضم قراءة ابي رجا
وحميد ويعقوب وغيرهم اي عظمه ومن كسره اراد وزره واثمه وقال الزجاج
من قرا كبره بالكسر فمعناه ومن تولى الاثم في ذلك ومن قرا كبره بالضم اراد معظمه
قوله لا امعانه الجوهري امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن فلان بحقي ذهب به
وامعنت الارض رويت قوله والنهزة الفرصة والفرصة في الاصل النوبة الما
تتفارص القوم تتناوبوا في السقي ثم عمت حتى استعملت في كل نوبة قوله الى
الغمزة اي الطعن • الجوهري ليس في فلان غميزة اي مطعن • الراغب اصل الغمز
الاشارة بالجفن او اليد طلبا الى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غميزة
اي نقيصة يشار بها اليه وجمعها غمائز قال تعالى واذا مروا بهم يتغامزون
واصله من غمزت الكبش اذا لمسته هل به طرق نحو غبطته قوله يحكى ان
صفوان مر بهودجها عليه وكان من حديثه على ما روته عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة غزاها وانا معه احمل في هودجي
فلما رجعنا ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش
فلما قضيت من شاني فلمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فحملوا هودجي فرحلوه
على بعيري وهم يحسبون اني فيه وكنت جارية حديثة السن خفيفة اللحم وساروا
فوجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها منهم داع فتيممت منزلي فغلبت
عيناي فنمت وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس من ورا الجيش الذي كان مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادلج واصبح عند المنزل فراى سواد انسان
فعرفني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه فخمرت بجلبابي
والله ما يكلمني بكلمة سوى الاسترجاع وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها
فركبتها فانطلق يقود بي حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا فهلك من هلك في شاني
وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول هذا مختصر من حديث الافك
على ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قوله وخاصة دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعائشة وصفوان في هذا الخطاب دخولا اوليا

من ساه وخصوا بذلك خاصة اي خصهما وخاصة مصدر كالعافية والعاقبة والخالصة **قوله** اي بالذين منهم من في منهم اتصالية لقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض **قوله** هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم يعني اصل الكلام هذا لان المخاطبين من حضرة الرسول صلوات الله عليه • **وقلت** الاصل وظننتم بها اي بام المومنين رضي الله عنها خيرا فلم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن المضمر الى المظهر ومن المفرد الى الجماعة • وخلاصة الجواب ان في العدول عن الخطاب الى الغيبة توبيخ المخاطبين ومعاتبة شديدة وابعادا من مقام الزلفى اي كيف سمعوا ما لا ينبغي الاصغا اليه فضلا عن ان يتفوهوا به وفي العدول من المضمر الى المظهر الدلالة على ان صفة الايمان جامعة لهم فينبغي لمن اشترك فيها ان لا يسمع فيمن شاركه فيها قول عايب ولا طعن طاعن لان عيب اخيه عيبه والطعن فيه طعن فيه • روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كونوا اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره • وعن البخاري واحمد بن حنبل عن ابي موسى قال المومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ولهذا فسر قوله بانفسهم بالمومنين والمومنات وفي العدول من المفرد الى الجماعة وسلوك طريق الكناية الاشعار • بتعظيم شانها ورفعة منزلتها • وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين وازواجه امهاتهم واستعظامه يرجع الى استعظامهم والقالة فيه كالقالة في انفسهم ثم في انضمام لفظ الظن معه ادماج وتنبيه على انه اذا سمع المومن في اخيه المومن ما يشينه تبادر الى بنا الامر على الظن الراجح بان الاصل براة ساحة المومن عن كل شنار وعيب ولا يبني على الشك فيه هذا ما يختص بالباطن واما في الظاهر فيصرح بالقول الدال على الشهادة له بالخير وتنزيهه عن كل سو ولا يتعلثم في الكلام ويقول بملء فيه هذا افك مبين • ومن ثم قال هذا من الادب الحسن **قوله** اي في حكمه وشريعته كاذبين قال في حكمه وشريعته دون علمه ليوذن بانه تعالى اذا احاط بوقوع الزنا علما ولم يات القاذف بالشهدا الحكم بمقتضى الشهود دون العلم • ولهذا قال صلوات الله عليه في حديث شريك بن سحما بعدما اي لولا مسابقها للزاني لولا كتاب الله لكان لي ولها شان **فان قلت** انما اختلف الناس في ان الخبر الكاذب هل هو ما لا يطابق الواقع

الواقع او هو ما لا يطابق اعتقاد المخبر وهذا امر ثابت **قلت** مطابقة الواقع على هذا اما مطابقة نفس الامر او مطابقة حكم الشارع لان الشارع يقطع الحكم على الظاهر كما ورد نحن نحكم على الظاهر والله يتولى السراير **قوله** وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك لولا هنا فيها معنى التعنيف لكون مدخولها ماضيا اي لم يوجد بيان الشهدا او هلا جات العصبة الكاذبة على قذفهم بالشهدا يعني لم وقع التقصير منكم ايها السامعون في طلب البينة في الحال وحين لم يقيموها لم ما اسرعتم في تكذيبهم وتنكيلهم في الحال وتركتم الاشتغال حتى فشت **قوله** من عرض نسا المومنين يقال فلان من عرض العشيرة اي شقها لا من صميمها واصل العرض الجانب • الاساس واستعرض الخوارج الناس اذا خرجوا لا يبالون من قتلوا **قوله** لولا الاولى للتحضيض يعني في قوله لولا اذ سمعتموه ولولا جاوا انما جعلهما واحدا وهما شيان لان مفهومهما واحد ولان الاية الثانية المصدرة بلولا كالتقرير للاولى يدل عليه قوله في جواب هلا قيل لولا اذ سمعتموه ليبالغ في التوبيخ • وقوله وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا في دفعه وذلك ان معنى لولا جاوا باربعة شهدا لم توقفتم في الرد على الرامين وتكذيبهم فهلا جادلتموهم حين قذفوا بالبينة وحققوا قولهم باقامة الشهدا الذين تثبت بهم امثال هذه الدعاوي فاذ لم ياتوا بهم قامت عليهم الحجة فلم توقفتم في تكذيبهم وابطالهم في القول بان هذا افك مبين وكذلك معنى قوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون لان في تقديم الظرف على عامله توبيخا على التواني في الرد يعني كان الواجب عليكم عند سماعكم بالافك من حيث ان لا تتوقفوا عن ظن الخير وعن تكذيب الرامين والقول بان هذا افك مبين فلم توانيتم فيه **قوله** وقرى على الاصل تتلقونه قال ابن جني قراة عايشة وابن عباس وابن يعمر اذ تلقونه • وقرا ابن السميفع اذ تلقونه • وقرا الجماعة اذ تلقونه وروي عن ابن عيينة انه قال سمعت امي تقرا اذ تثقفونه قال وكان ابوها يقرا كما تقرا عبد الله وقال معنى اذ تلقونه تسرعون فيه وتخفون اليه واصله تلقون فيه او اليه فحذف حرف الجر واوصل الفعل واما تلقونه فمعناه تلقونه من افواهكم واما تثقفونه فمن ثقفت الشي اذا طلبته وادركته اي تتصيدون الكلام في الافك من هنا • ومن هنا روي عن المصنف انه قال تالقونه اصله من الولق

وهو السرعة من قولهم ناقة ولقى اى سريعة ومنه الاولق للجنون لان العقل من باب
السكون والجنون من باب التسرع والتهافت وروينا عن البخاري عن عائشة رضي
الله عنها انها كانت تقرا اذ تلقونه بالسنتكم وتقول الولق الكذب وقال
ابن ابي مليكة وكانت اعلم بذلك من غيرها لانه نزل فيها وقال ابن الانباري هو من
ولق الحديث اي انشاءه قوله وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم
الانتصاف ويكون قوله تقولون بافواهكم تبكيتا كقولك اتقول ذلك بملء فيك
فان القائل ربما رمز او عرض وربما تشدق جازما كالعالم وقد مثل هنا في قوله بدت
البغضاء من افواههم وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال فائدة ذكر بافواهكم
ان لا يظن انهم قالوا ذلك بالقلب لان القول يطلق على غير الصادر من الافواه قال
اتينا طائعين وقول الشاعر • وان ابا خليل يوم سعية • تقول الاغاثة مالي
ولا احرم • وقال ان الكلام لفي الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا •
ولان الذكر باللسان اشنع واقبح من الذكر بالقلب لان الذكر باللسان لا يمكن بدون
الذكر بالقلب والذكر بالقلب يمكن بدونه فيكون الاثم مضاعفا وقلت
النظم مع المصنف لانه تعالى لما نعى على المؤمنين ما جرى بينهم في حديث الافك
من تلقيهم منه وتعمقهم في ذلك الامر العظيم كما سبق في قوله لولا اذ سمعتموه
لولا اذ جاءو فلما فرغ من ذكر الرامين شرع في ذكر الذين قبلوا منهم ذلك الرجيف
ما كانوا تلقوا ونكم في تكذيب الرامين حتى بلغ ذلك الى امر انفسكم اذ كنتم
تاخذون تلك العظيمة منهم وتلقونه بالسنتكم من غير ان تحققوا هل يجوز ذلك او لا
وحتى كنتم تقولونه ايضا بافواهكم من غير روية وفكر وكنتم تحسبون انه من
قبيل الاراجيف والخرافات لا تبالون فيه وهو عند الله عظيم قوله كبيرة
موجبة اي للنار • وقيل الخلود فيها سوى بين الشرك والكبيرة بناء على مذهبه
قوله تفسير نقر الثولة تفرقها وفتلها الخيط الذي في الثقب وقطعها
الجلدة الرقيقة اللاصقة بها قوله كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم يعني كان
من حق الظاهر ان يقال لولا قلتم اذ سمعتموه اي هلا قلتم ما ينبغي لنا ان نتكلم
بهذا اذ سمعتموه قوله ان تعادوا • الجوهري تفاديا الرجل من كذا اذا
تحاماه وانزوى عنه قوله مثلا اي مستقيم • الجوهري انثلاب الامر

الحساب باستقامة قوله واما الكشخنة فمن اعظم المنكرات المعرب الكشخان بالشين
المثلثة والخاء المعجمة الديوث الذي لا غيرة له وكشخه وكشخنه شتمه وفي حاشية
الصحاح بخط ابن خبية قال الخليل الكشخان ليس من كلام العرب بل معرب وقال
الشاتم لا تكشخ فلانا • الانتصاف لم اعلم كلاما ابرد من هذا وكيف يخفى مثله على ذي
لب قوله ادنى ان تعودوا وعني ان تعودوا لمثله ابدا يقتضي الزجر والمنع كانه
قيل يذكركم الله ونحن نكم في شان العود الى مثله • قال ابو البقا حذف حرف الجر
حملا على معنى يعظكم اي يزجركم عن العود يقال عاده وعاد له وعاد اليه وعاد فيه
بمعنى وعاد له في هذه الاية هو اعادة الحالة الاولى نحو عاد اليه وفيه وقد يكون
العود ابتداء الشروع في الشيء قال تعالى ما لنا ان نعود فيها اي نشرع فيه ابتداء قوله
او تذكيرا بما يوجب ترك العود يريد ان قوله ان كنتم مؤمنين تتميم لقوله يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا اما للزجر تسجيلا واما للتحريض على الايقاظ تعليلا نحو ما يجي
في قوله ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي في الممتحنة وهو من الشرط الاول الذي لا يقصد
له الجزاء المحققة قوله وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم يعني التعريف
في الذين يحبون ان تشيع الفاحشة للعهد والمعهود قوله تعالى والذي تولى كبره
قال والذي تولى عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل عليه
قوله لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وهو الذي مات منافقا قوله وكرر المنة
بترك المعاجلة بالعقاب الى قوله ولذلك في التواب والرؤوف الرحيم يريد ان قوله
تعالى جعل هذا المعنى اولا خاتمة لاحكام الزاني والرامي والملاعن ثم اتى به في
حديث الافك للايذان بانهما سيان في استيجاب سخط الله ونكاله ولعنه وجعل
الفاصلة هنالك تواب حكيم وههنا رؤوف رحيم تنبيها على ان هذا اعظم من ذلك
وان هذا لما لا يرتفع بالتوبة لكن بمحض رحمته ورافته ولهذا اكد لولا فضل الله
في حديث الافك مرارا ثلثا وكما جعل ذلك خاتمة لتلك الايات جعله مفتتحا لهذه
العظيمة • ويمكن ان يحمل قول ابن عباس على هذا المعنى وهو من اذنب ذنبا ثم
تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة قوله ضار من تفاحش عادها
او كان في المطلع • لهن نشيج في البسيل كانه • نشيج قدور اصوت غليانها باللحم
نشيج نشجها اذا بكى حتى يسمع له ذلك صوت ونشج القدر اذا غلى حتى يسمع له ذلك صوت

وشل اللحم من القدر انتزاعه منها والمشيل لم يطبخ بلا توابل الجوهري المنسوب الى الحمر
وهو من المغيرات في النسبة كما يقال بصري وبصري بفاحش غادها اي امرطت
عيرتها وانما خصت بها لان اهل الحمر وايم الرحل الى التجارات فاذا اقاموا بالحجف
والطرف يتخاصمن عليها ويتغايرن قوله والمنكر ما تنكره النفوس اي النفوس
الزكية القدسية الطاهرة من اوضار الذنوب واوساخ الاثام والاقل الانفس
الامارة بالسوء المايلة الى الشهوات والى ما يدعوه الشيطان من اللذات
قوله المحصة الجوهري محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه قوله
نزلت في شان مسطح حديث الافك اورده بتمامه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه قال ابو بكر رضي الله عنه وكان ينفق على
مسطح ابن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد ما قال
لعائشة فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الحديث قوله وكان ابن خالة
ابي بكر رضي الله عنه وكان فقيرا من فقرا المهاجرين اراد ان الواو العاطفة بين
الصفات يعني في قوله اولي القربى والمساكين والمهاجرين الواردة في شان مسطح
للدلالة على ان هذا الموصوف جامع لها • قال القاضي يجوز ان يكون الصفات لموصوفات
اقيمت مقام الموصوفات فيكون ابلغ في تعليل المقصود قوله ولقد لهوت بطفلة
البيت لهوت لعبت والطفلة بفتح الطا جارية ناعمة ميالة وبها لغصن ميال البلها
التي لا مكر فيها ولا دها قوله اكثر اهل الجنة البله النهاية هو جمع الابله
وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير • وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور
وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا امر دنياهم فجهلوا امر التصرف فيها
واقبلوا على اخرتهم فشغلوا انفسهم بها فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة • واما الابله
الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث • وقلت لان المقام مقام مدح
فينبغي ان يأول بما ينبى عن المدح ولذلك الغافلات ولذلك اطنب المصنف فيه
ومنه ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم قوله وقرئ يشهد بالياء التحتاني حمزة والكسائي
والباقون بالتاء قوله ولو قلبت القران • الجوهري قلبت الشعر اذا تدبرته
واستخرجت معانيه وغريبه عن ابن السكيت قوله فاوجز في ذلك اي في المذكور

من معنى قوله جعل الله العفة ملعونين الى اخره قوله فاوجز عطف على جعل على طريقة توبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني اشبع الكلام حيث لم يترك من النكال والاهانة واللعن
في الدارين والعذاب الاليم وشهادة الجوارح والتهديد والوعيد بتوفية الجزا الاوفى
وبالغ فيه واوجز حيث جا بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة لان من اراد ان يعدد
المعاني التي تعطيه هذه الالفاظ ويشق في حقها من البيان لاطال واطنب
وفصل فاجمل حيث اوقع يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق لما سبق والله ذكره من حيث ان
البدل وهو قوله يومئذ بدل تكرير للمبدل وتوكيد له وجا بما لم يقع في وعيد
المشركين الا ما هو دونه في انقطاعه وهو قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويجوز ان
يراد وجا بالمذكور قوله وهذا انه مبالغة وتعظيم يعني ان قوله توبة من خاض
في امر ام المؤمنين غير مقبولة من باب التغليظ والمبالغة وعلته مفهوم ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات الايات اي انها من باب التغليظ والمبالغة نحو قوله
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر والية اشار
بقوله لو ان الله عز وجل غلظ في شي تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها قوله في نفي التهمة
عن جنابه جنابه ايضا كما به تعظيما لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لله دره ما
احسن نظره وما ادق فكره وما اشد حرصه في تعظيم جانب سيد البشر وخيرة الاولين
والاخرين قوله وان تخصص عطف على قوله ان يراد بالمحصنات على البيان والتفسير
يعني تخصيص العام بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم على معنى من قذفهن خاصة
فهذا الوعيد لاحق به دون سائر ابنا لمن قذفهن وعلو منزلتهن • ولما جعل المخصص
الشرف وكانت عائشة اكبرهن منزلة كانت المرادة اولا والحاصل ان عائشة رضي الله
عنها هي المرادة بالمحصنات لكن بمرتبتين قوله تدنى من نصر الخبيبين تدى
بتمامه • ليس الامام بالشحيح الملحد • يعني اي حسبي الملحد الذي الحد بالجهر حيث
اقام الحرم بغيه قوله مضعوفا • الجوهري الضعف خلاف القوة واضعفت الشي
فهو مضعوف على غير قياس وقيل مضعوفا معلولا بالضعف ومصدوبا به كما يقال
رجل مركوب اي مضروب بالركبة قوله اي العادل الظاهر العدالة قال القاضي
اي الثابت بذاته الظاهر الوهية لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب
والعقاب سواه والمصنف قيد المطلق الذي هو الحق بالعدل لاقتضا مقام الجزا

اياه بقرينة قوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وصفا موكدا لقوله الحق فقال الطاهر العدل
وحج الى مذهبه والقاضي بنى الكلام على الظاهرية وانه فاعل لما يشاء لا يراد لحكمه
فتركه على الاطلاق **قوله** ويجوز ان يكون اوليك اشارة الى اهل البيت عطف على
قوله اوليك اشارة الى الطيبين وما ينبئ عن ارادة اهل البيت قوله المحصنات
الغافلات المومنات والاية على الاول عامة تذييل للكلام السابق والمراد بالخبيثين
كل من لم يلوث جيبه بدنس الاثام وبالخبيثين اضدادهم وبالطيبات
والخبيثات المقالات الموصوفة بها ولما كان الكلام مسوقا لبراءة ساحة ام المومنين
دخلت فيها دخولا اوليا **ومن** شعر قال وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة رضي
الله عنها هكذا ينبغي ان يتصور معنى المثل هنا لا كما يتوهم واورد على المصنف
ان لفظ المثل ههنا ليس بجيد ولفظ المورد ان المثل في هذا الكلام متحجر
منحى موهم وحقه ان يسمى ولا يكتب **واجيب** بان المورد غفل عن قول علما
المعاني مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وليس ثم مثل وعن قوله تعالى ليس كمثله
شي بل الحق ان لفظ المثل ليس بزايد والمراد به ما ذكرناه المثل لعايشة رضي الله
عنها **فان قلت** الخبيثات والطيبات صفات لموصوفات اما المقالات
او الذوات فلم خصتا في الوجه الاول بالمقالات وفي الثاني بالنسا **قلت**
ان اوليك لما كان اشارة الى اهل البيت وفيهم الرجال والنسا اوجب حملها على
الذوات وقد علم مما سبق من الايات ان المبرين هم وانا اوليك على الوجه
الاول لما كان مشارا الى الطيبين مطلقا وقد حمل على اوليك قوله مبرون مما
يقولون اوجب حمل الخبيثات والطيبات على المقالات ليعلم ان قوله مما يقولون
لهم اي شي هو اذ الاية حينئذ مستقلة في الدلالة **الا** الانصاف وعلى الوجه
الثاني يكون تفصيلا لما اجمل في قوله الزانية لا ينكحها الا زان فصرحت الاية
بالاقسام الاربعة وزيادة وهي شهادتها على ان عايشة اطيب الطيبين
فلا يكون الا طاهرة طيبة ويقوي الثاني ايضا وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم
وهو الموعود به في قوله واعتدنا لها رزقا كريما **قوله** وذكر الرزق
الكريم ههنا مثله في قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا
نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما بدليل قوله اعدت للمتقين

كذلك

ذلك منع ان يكون ههنا لان الايتين مثلان وكما ان الرزق الكريم هناك مسبوق
بايتا اجرها مرتين كذلك ههنا مسبوق بقوله لهم مغفرة وكما ان ايتا الاجر
هناك مسبب عن قنوتهن كذلك هنا لهم مغفرة مسبب عن كونها مبراة عما قيل
فيها وليس ذلك الا لقنوتها وطهارتها وكما ان تلك الاية في شان نسا النبي صلى
الله عليه وسلم كذلك هذه في شان حبيبته وصفيته فالكلام مبني على حمل
المطلق على المقيد **وجدت** بخط سيدي ومولاي وشيخي الامام المغفور
بهاء الدين تغمده الله بغفرانه ان ابن عباس دخل على عايشة رضي الله عنها في مرضها
الذي ماتت فيه فبكت وقالت اخاف ما اقدم عليه فقال لها ابن عباس لا تخافي
فوالذي انزل الكتاب على محمد صلوات الله عليه لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم
فقالت رحمك الله اهذا شي انباك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو شي
نبانيه كتاب الله قالت فاتل علي فتلا والطيبات للطيبين الى قوله لهم مغفرة
ورزق كريم تخرج من عنده فصيح عليها فقال لو ما لها فالوا غشي عليها فرحا بما تلوت
ويؤيده ما روينا عن ابن ابي مليكة قال استاذن ابن عباس على عايشة رضي الله عنها قبل
موتها وهي مغلوبة قالت اخشى ان يثني علي فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن وجوه المسلمين قالت ايذنوا له فقال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال
فانت بخير ان شا الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك
ونزل عذرك من السما اخرجه البخاري **قوله** لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي
روينا في صحيح البخاري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة من حرير يقول
هذه امراتك فاكشفها فاذا هي انت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه وفي
رواية اخرى رايت الملك يحملك النهاية سرقة من حرير قطعة من جيد الحرير
قوله ولقد توفي وان راسه لفي حجري **روينا** عن البخاري ومسلم والترمذي
عن عايشة فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري وفي اخرى ودفن في بيتي
قوله ولقد خلقت طيبة عند طيب خلقت بالقاف اي طيبها الله تعالى
لرسوله الطيب اومات الى قوله الطيبات للطيبين ويروى بالفا وتشديد
اللام اي تركت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في الحجرة طيبة

قوله لينزل عليه وانا معه في لحافه عن البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة ان فاطمة كلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تؤذيني في عايشة فان الوحي لم ياتني وانا في ثوب امراة الا عايشة قوله لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ليس هذا من التشبه بل من الكرامة الموعود لها رضي الله عنها وقولها ولقد اعطيت تسعا اي الكرامة المعجلة في الدنيا قوله على مستانس وحد بتمامه في المطلع كان رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحد قال الاصمعي زال النهار بنا اي انتصف وبنا بمعنى علينا الجليل شجر له خوص كخوص النخل وذي الجليل موضع فيه ذلك الشجر والمستانس الذي يرفع راسه هل يرى شبحا اي شخصا وحد منفرد يقال وحد ووحد مثل فرد وفرد وقيل المستانس الذي يخاف الانيس شبه جمله بحمار وحشي سريعا خايفا مما راه الانتصاف ويجوز على بعد ان يكون معنى الاية حتى تعلموا ان فيها انسانا استفعال من الانس والاول اظهر وعدل الى المجاز تعليما للمخاطبين ببيان ثمرة الاستيذان من سبيل الكنوز وللتنفير عن الاستيحاش بتقدير عدم الاستيذان قوله وعن ابي ايوب الانصاري الحديث رواه ابن ماجه عنه واما حديث ابي موسى فرواه البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن ابي سعيد هذا الذي ذكره المصنف مختصر منه ومفهوم الحديث يمكن ان ينزل على الوجوه كلها على البدل قوله ما الاستيناس اي ما المسنون في باب الاستيناس شرعا لقول جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان اي ما الذي تؤمن به قوله رعف عليك الباب بواحد الاساس يقال رعف فلان بين يدي القوم واسترعف تقدم ومن المجاز بينا نحن نذكرك رعف بك الباب وما في الكتاب متضمن معنى سبق وغلب اي غلب عليك الباب تقدما يقال رعف عليك الباب اي سبق مستعار من رعاف الدم ورواعف الخيل سوابقها ورواعف الدمع بوادره قوله من سبقت عينه استيذانه فقد دمر النهاية من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد دمر وفي رواية من سبق طرفه استيذانه فقد دمر عليهم اي هجم ودخل بغير اذن وهو من الدمار الهلاك لانه هجوم بما كره والمعنى ان اساءة المطلع مثل اساءة الداخل قوله استاذن على ابي الحسن احرجه تنا للنعرعطا بن يسار قوله ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها هذا

الوجه احسن من الاول من وجهين احدهما قوله احدا من اهلها وثانيهما ولكم فيها حاجة قوله هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا السؤال متوجه على تفسيره قوله فارجعوا بمعنى لا تلجوا في الطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب على ان الامر بمعنى النهي لا لاله قوله واذا نهي عن ذلك ليطابق قوله لا تدخلوا يعني قد علم من ذلك التفسير ان الامر محمول على النهي للمطابقة فهل يصح اجراؤه على ظاهره وان يقال وامرتم بالرجوع فارجعوا اي فامتثلوا واجاب ان نعم لان قوله فارجعوا مذكور بعد قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ولا يلتبس ان المراد بالرجوع النهي عن الدخول لا سيما قيام القرينة معه وهو فقد الاذن فيكون الامر بالرجوع بعد النهي عن الدخول من باب قوله تعالى اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم قوله فقد الاذن وحده قال ابو وحده منصوب على الظرفية عند الكوفيين وعلى المصدر عند البصريين في كل حال اذا قلت رايته وحده فكانك قلت اوحدته برويتي ايجادا اي ضعت وحده مكانه اي لم ارد غيره وقال ابو العباس يحتمل ايضا ان يكون الرجل منفردا في نفسه كانك قلت رايته رجلا منفردا ثم وضعت وحده موضعه قوله وجوز الاخفش ان يكون من زيدا واباه سيبويه لان من عنده تزاد في النفي خاصة للتاكيد وعمومه ولذلك جاز ما جاءني من احد وما من رجل عندي لافادة تاكيد التعميم فيما تدخل عليه ولم يجز ما من زيد قايم ولا ما زيد من قايم لتعذر معنى العموم فيهما وعن الاخفش زيادته تاكيد في الايجاب واستشهد بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ووجهه انه قد جاء ان الله يغفر الذنوب جميعا فان لم يحمل على الزيادة جاء التناقض وليس بمستقيم لكونه محتملا ايضا عن ما ذكر كما مضى في موضعه قوله فاذا عرض امر الى اخره جوابه محذوف اي فما حكمه قوله مستثنى بالدليل وهو الضرورات تبيح المحظورات وفي كلام الفقهاء مواضع الضرورة مستثناة من قواعد الشرع قوله وانمي خبرا انمي ارفع نميت الشيء على الشيء رفعته عليه ونميت الحديث الى فلان اسندته ورفعته اليه قوله وكفى ان قرها [?] ان ابح [?] الظفر يريد ان الحكم يقع بالاصالة على المستثني ثم اذا احتج منه شي يكون ذلك لامر ضروري لانه على خلاف الاصل فان الاصل حفظ الفروج ليلا يشارك البهايم ورفع اللوم عنه لامر عارض وهو بقا

لقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين ولا كذلك النظر فان العيون خلقت للنظر له وقد بينه قال تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض ولا المنع منه للضرورة والوقوع في الفتنة ولذلك
نزلت اية الحجاب بعد الاباحة **قوله** ويجوز ان يراد منع حفظها جواب اخر عن السؤال
وحاصله ان يراد بقوله حفظها على الابدا اي يجوز ان يراد من الاية حفظ الفروج عن
الابدا مع حفظها عن الافضا الى الزنا اي كما يجب ان تحفظ الفروج عن الافضا
الى ما لا يحل يجب ان يحفظ عن ابدائها للنظر اليها كانه قيل قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم عن الافضا الى ما لا يحل من الزنا والابدا لما لا يحل من
النظر اليها وذلك من ايقاع الحفظ عليها مطلقا فدل على حفظها ما امكن والنظم
يساعد هذا التاويل لان الكلام لسابق حديث في الاستيذان وجعل الغرض منه
المحافظة على الابدا ما لا يحل وكذلك اللاحق وهو قوله قل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن عطف النهي على الابدا من مواقع الزين
المؤدي الى ما لا يحل كناية عن النهي عن الزنا فاذا النهي وارد على غض البصر عن الفروج
لئلا يؤدي الى ما لا يحل وهو موافق لما قال الامام والظاهر العموم في سائر محارم
من الزنا والمس والنظر على انه لو اريد حظر النظر لكان في مفهوم الخطاب ما
يوجب حظر الزنا لقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما • وقال صاحب الفرائد
ويمكن ان يقال المراد غض البصر عن الاجنبية والاجنبية على النظر الى بعضها
كما ذكر واما الفرج فلا طريق الى الحل اصلا بالنسبة الى الاجنبية فلا وجه لدخول من
فيه وقال القاضي يحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم • ولما
كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض
قوله وسنه حديث ابن ام مكتوم الحديث رواه الترمذي وابو داود مع تغيير
يسير فيه قوله عن ام سلمة بيان لحديث ابن ام مكتوم لانه يروى عنها **قوله** لان
النظر بريد الزنا ورائد الفجور واصله من قول الحماسي • ٥ •

• وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •

• رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •

قوله الفتخ بالتحريك حلقة من فضة لا فص فيها فاذا كان فيها فص فهو الخاتم

والدملوج المعضد وكذلك الدملج والاكليل شبه عصابة مزين بالجوهر ويسمى التاج اكليلا
والوشاح ينسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المراة بين عاتقيها وكشحيها القرمل
ما تشده المراة في شعرها كلها من الصحاح • وقيل الوشاح قلادة عريضة طويلة تضع المراة
وسطها على عنقها ثم تخالف بين طرفيها على صدرها حتى يكون كهيئة لام الف ثم تديرهما
على حقويها **قوله** بدليل تعليل التعليل وهو قوله لملابستها اي النظر نما لا يحل الى
الزين لملابستها تلك المواضع يدل عليه جواز النظر اليها عند ملابستها لها وقوله كان
النظر الى المواضع جواب اذا وقوله لا يقال في حله جزاءان والشرط والجزاء جزاء الاولى
تقرير يشعر بان هذه العبارة من باب الكناية على نحو قول الشاعر •

• سبت منجاة من اللوم بيتها • اذا ما بيوت بالملامة حلت • وقولهم فلان
طاهر الجيب نقي الذيل وقال صاحب الفرائد هو من باب اطلاق اسم الحال على المحل
فالمراد بالزينة مواقعها فيكون حرمة النظر الى المواقع بعبارة النص لا بدلالتها
كما ذهب اليه وعبارة النص اقوى من دلالته • اعلم ان عبارة النص كما حده
البزدوي هو العمل بظاهر ما سيق الكلام له ودلالة النص هو ما ثبت بمعنى النص
لغة لا اجتهادا واستنباطا كقوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما لانها معلوم بظاهرها
ومعناهما فلا يحتاج الى احتياج معناه بالاجتهاد • وما ل صاحب الفرائد الى المجاز
دون الكناية والى ان اللفظ كلما كان اسهل شيا ولا كان اقوى دلالة كما عليه الاصوليون
وذهب عنه الى ان ما انفى الحال لارادة نفي المحل الى الكناية واثبات المقصود بطريق
البرهان • الا ترى كيف بالغ في قوله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظر
ثابت القدم في الحرمة وايضا ان الكناية لا تنافي الحقيقة فيجوز ان يراد النهي عن ابدا
ما تزين به نفسه ايضا بخلاف المجاز ولهذا قال صاحب
الانتصاف قوله تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يحقق ان ابدا
الزينة مقصود بالنهي وايضا لو اريد المحل دون الحال لكما عليه ارادة المجاز للزم
ان يحل للاجانب النظر الى ما ظهر من مواقع الزين الظاهرة وهذا باطل لان كل
بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة
وتحمل الشهادة وان كان هذا المعنى لا يساعد عليه قوله لو سوح في الزينة مطلقا
الظاهرة **قوله** كما سترت مواقع الزينة الخفية وهي الذراع والساق والعضد الى

اخرها قوله وورد السفر عن بعضهم وبه السفر طال بقال لفلان وارد والارنبة اذا كان
فيها طول الارنبة طرف الانف قوله الوجه وهو مبتدا وموقع الكحل في عينيه
جملة من مبتدا وخبر خبر للمبتدا الاول والضمير في عينيه عايدا الى الوجه والخضاب
بالكسر على ان المضاف محذوف تقديره الوجه موقع الخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه
والوجه موقع الغمرة في خديه قوله والغمرة بضم الغين وسكون الميم تتخذ من الورس وقد
غمرت المراة وجهها تغميرا اي طلت وجهها ليصفو لونها في الصحاح قوله اوكليات
المذكورات هو مرفوع بقوله سمح وفي الزينة الخفية طرف لقوله سمح قوله من الجاهلية
المضطرة قالوا هو اسم فاعل كقولهم المعتاب فضل الله فهو ياكل لحم المعتاب ويأكل دمه
ناصح الحسل لنهاية النصح لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له وعرفا هي الكلمة المعبر بها
عن جملة ارادة الخير للمنصوح له فقوله ناصح الجيب كناية عن نقاوة الصدر وتخليصها مما يكدر له
من الغل والغش والحقد ونحوها ● ومعنى الآية وليلقين مقانعهن العريضات الصفيقات
على صدورهن لتستر بذلك صدورهن وما حولها من الشعور والاعناق ويدل عليه
قول ابن عباس تغطي بذلك شعرها وترائبها وصدورها وسوالفها وهي اعلى العنق وانما
امرن به لان جيوبهن كانت متسعة ودل على الشمول والاحاطة قوله تعالى وليضربن
بخمرهن على جيوبهن لانه كقوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة قوله عن عائشة
رضي الله عنها الحديث من رواية البخاري وابي داود عنها يرحم الله نسا المهاجرات
الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن الآية شققن اكنف مروطهن فاختمرن بها
النهاية المرط الكسا من صوف وربما كان من خز او غيره والمرحل الذي قد نقش فيه
تصاوير الرحال قوله وقرئ جيوبهن قرا نافع وعاصم وابي عمرو وهشام جيوبهن
بضم الجيم والباقون بكسرها ● وكذلك بيوتا غير بيوتكم قال الزجاج من ضم فعلى
اصل الجمع بيت وبيوت مثل قلب وقلوب ومن كسر فللبا التي بعدها وذلك
عند البصريين ردي جدا لانه ليس في الكلام فعول بكسر الفا والقراءة شاذة قوله
وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي ● ذكر محيي السنة في المعالم عبد
المراة محرم لها فيجوز له اذا كان عفيفا النظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة
كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروى ذلك عن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما وروى ثابت
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة رضي الله

عنها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك
ورواه ابو داود في سننه قوله لعمر به البلوى ● الجوهري البلية والبلوى والبلا
واحد ● الاساس وقد بلي بكذا وابتلي به واصابته بلوى والعبارة كناية عن اس
خطر لان الامر اذا التبس به البلا وتحاماه الناس وهابوه فتشوفوا الدواعي في الاهتمام
به للاحتراز عنه اي لا يتعلل في اثرهم لشانه الاحاديث مشهور قوله اولي عنانة
الجوهري رجل عنين لا يريد النسا بين العنينة وامراة عنينة لا تشتهي الرجال
وهو فعيل بمعنى مفعول وعنن الرجل عن امراته اذا حكم القاضي عليه بذلك والاسم
منه العنة ولم يذكر الجوهري عنانه وفي حاشية الصحاح بخط ابن جني الصواب العنين
الذي لا ينتشر ذكره في المغرب العنة على زعمهم اسم من العنين وهو الذي لا يقدر
على اتيان النسا من عن اذا حبس في العنة وهي حظيرة الابل او من عن اذا عرض لانه يعن
يمينا وشمالا ولا يقصده ولم اعثر عليها الا في الصحاح ● وفي البصاير لابي حيان
التوحيدي فلان عنين بين التعنين ولا تقل بين العنة كما تقول الفقها فانه كلام مردول
ووجدت بخط مولاي بهاء الدين روى عن المصنف انه كتب في الحاشية ذكر ابو حيان
في كتاب البصاير عنين بين التعنين والعنينة والعنينة والعنانة والعنة لذب
على العرب واولاها بالاستعمال العنانة ولا يغرنك قول الفقها بين العنة فانهم
انما يقولون ذلك لقلة عنايتهم بلغة نبيهم قوله وقرئ غير بالنصب
ابو بكر وابن عامر والباقون بالجر قال الزجاج اما خفض غير فصفة للتابعين لان
التابعين هنا ليس بمقصود به الى قوم باعيانهم ومعناه لكل تابع اولي الاربة واما
نصبها فعلى الاستثنا اي لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا اولي الاربة فلا يبدين
زينتهن لهم ● واما على الحال اي او التابعين غير مريدين النسا اي في هذه الحال
قوله وضع الواحد اي قوله او الطفل قوله وبين ما بعده اي وصفه بالذين
لم يظهروا على عورات النسا وقرئ عورات في المطلع عورات بالتحريك لانه
الاصل في جمع فعله بالسكون اذا كان اسما والسكون في الجمع لمكان حرف العلة
قوله لان سائر القرابات تشترك الاب والابن في المحرمية يعني كل من له قرابة
فابنه وابوه تشترك معه في القرابة كالاخ فانه لما كان محرما فابنه ايضا محرم وابوه

لذلك والاب وابنه الا العم والخال لو لسن كما مع ابنيهما في المحرمية **قوله** وذي
ايه المومنون قراها ابن عامر وفي الرحمن ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان
بضم الها في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي
عليهن ايها بالالف ووقف الباقون بغير الف قال ابو علي وهذا لا يتجه لان اخر
الاسم هو اليا الثانية من اي فينبغي ان يكون هو المضموم ولو جاز ضم الها ههنا
لانه اخر الكلمة لجاز ضم الميم في اللهم لانه اخرها والعذر ما ذكره المصنف لما
كانت مفتوحة الى اخره • وعن بعضهم انها تكتب في ثلاث مواضع من التنزيل الا الف
قوله فان ينكحي انكح البيت افتى افعل من الفتى اي ادنب الى الشباب واتايم جزا
الشرط وان كنتا فتى منكم جملة معترضة سئلا اوانفك فيحا لتى التزوج والتايم
وان كنتا فتى منات **قوله** من العيمة والغيمة • للنهاية العيمة بالعين المهملة شدة
شهوة اللبن وقد عام يعام عيما والغيمة بالغين المعجمة شدة العطش والكزم بالزاي
والتحريك شدة الاكل والمصدر ساكن وقيل هو البخل من قولهم هو اكزم البنان
اي قصيرها كما يقال جعد الكف وقيل هو ان يريد الرجل المعروف ولا يقدر على
شي والقرم شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه **قوله** من احب فطرتي اي ما انا عليه النهاية
في حديث حذيفة على غير فطرة محمد اراد دين الاسلام الذي هو منسوب اليه **قوله** وهذا
الامر مندوب اليه قال القاضي لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب
المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المودية الى بقا النوع بعد الزجر
عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاوليا السادة وفيه دليل
على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان
به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى • وقلت ويمكن ان يقرر
بان الامر ههنا للوجوب فانه تعالى لما نهى المومنين من الرجال والنسا عما يوقعهم
في السفاح من ارسال النظر الذي هو رائد القلب وامرهم بغض الابصار على
المبالغة ولم يترك من تفصيل ذلك الا واطنب فيه امتثل على الاوليا والسادة
بالامر على النكاح خوف العنت والفشا وازال المانع وازاح الحجة وهو خوف
الفقر يعني ان كان المانع ذلك فالله واسع فهو يغنيهم من فضله ان شا عليم يبسط
الرزق لمن يشا ويقدر فانكحوا الايامى والاتبا لو اتم وجه الخطاب الى الطالبين

وامرهم بالاستعفاف يعني لا تلجوا انتم ايضا على الاوليا بالطلب وانتم فقرا محاويج بل
اطلبوا من انفسكم العفة واحملوها على العفاف حتى يغنيكم من فضله ثم خص ارشاد
العبيد والاما بما هو اصلح لامورهما من الاستقلال بانفسهما ثم التزوج بقوله
والذين يبتغون الكتاب الاية وسيجي عن قريب من كلام صاحب الانتصاف ما يشيد
بعضد هذا البيان فنعم ما قال المصنف وما احسن ما رتب هذه الاوامر **قوله**
من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا • الانتصاف هذا يدل على الوجوب كقوله
من غشنا فليس منا ومن شهر السلاح فليس منا **قوله** في الاثرة • الاساس هو ابن ابي
الذي اوثر واتدم وله عندي اثرة **قوله** شريطة الله • الاساس شرط عليه كذا
واشترط وهذا شريطتي وقد يشرط فلان في عمله تشوق وتكلف شروطا ما هي عليه **قوله**
فينبغي ان يكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد يعني في قوله ان يكونوا فقرا يغنهم
الله من فضله وفي نظايره نحو قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والايتان وان كانتا مطلقتين في الظاهر لكنهما مقيدتان بالشريطة اي بمشية الله
عز وجل فلذلك قد تخلف الغنى عن التقوى وعن النكاح في بعض الصور • والحاصل
ان الايتين وان كانتا مطلقتين في الوعد لكنهما محمولتان على المقيد وهو اما دليل
العقل فكما ذكر ولا يفيا الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة واما دليل النقل
فكقوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شا ومن نسي الشريطة اي القيد
اذا سمع ظاهر الايتين انتصب معترضا اذا كان فقيرا وما استغنى بقوله ما بالي
انعت اذن وجب فما استغنيت واذا كان غنيا وافتقر بقوله ما بالي افتقرت
هذا تقرير كلام المصنف لكن الاية ليست مطلقة بل هي مقيدة بقوله عليم كما قال
ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشا ويقدر • قال صاحب الانتصاف شرط المصلحة
على قاعدته فحجر واسعا من رحمة الله واحتجاجه عليه لا له فان الاية شرطها المشية
لا المصلحة وههنا نكتة وذلك انا راينا من تزوج فلا يحصل له الغنى ووعد الله صدق
فلابد من شرط مضمر فهو يضمر المصلحة ونحن نضمر المشية فمن لم يغنه الله بعد
تزوجه فهو ممن لم يشا غناه • فان قيل لذلك العهد يضمر ان غناهم معلق
بالمشية وليس هذا كاضمار المشية في الغفران للعاصي فان الغفران شريطة التوحيد
وله ارتباط بالمشية فاذا ما غير الموحد لا يغفر له قطعا والموحد مقيد بالمشية

وههنا لايبالي الناكح لا يغنيه الله بجوابه انه قد يكر في الطباع المساكنة الى الاسباب
ان العيال سبب في الفقر وعدمه سبب توفر المال فاريد قطع هذا التوهم المتمكن
بان الله تعالى قد ينمي المال مع كثرة العيال التي هي في الوهم سبب لقلة المال وقد
يحصل الاملال مع العزوبة والواقع يشهد له فدل على ان ذلك الارتباط الوهمي
باطل وان الغنى والفقر بفعل الله مسبب الاسباب ولا يتوقف الا على المشيئة
فاذا علم الناكح ان النكاح لا يؤثر في الافتقار لم يمنعه من الشروع فيه ومعنى الاية
حينئذ ان النكاح لا يمنعهم الغنى من فضل الله فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده
معه ٠ ومثله واذا قضيت الصلاة فانتشروا ظاهره الامر بالانتشار عند انقضاء
الصلاة والمراد تحقيق زوال المانع وان الصلاة اذا قضيت فلا مانع من الانتشار
فعبر عن نفي مانع الانتشار بما يقتضي التقاضي للانتشار مبالغة قوله رازح الحال
الاساس يعني رازح الغني بنفسه من الاعيا وقيل هو الشديد الهزال الذي به حراك
ومن المجاز رزحت حاله وله حال رازحة قوله بكر ولدي اي اوله ما هذا الامر
منك ببكر ولا ثني اي لا باول ولا ثاني وحاجة بكر هو اول حاجة دعت ساموا
بلانه مبالغة في التمام رجل تميم وامراة تامة الخلق وتيماه واجتمعوا فتتاموا
عشرة وجعلته لك تما اي بتمامه كل ذلك من الاساس قوله لا يرزاه افنا الخلائق
الاساس ما رزاته شيئا ما رزاه وما رزاه رزاته وفعل كذا من غير مرزئة اي غير نقصان
وضرر قوله ولكنه عليم بسط الرزق لمن يشا هذا الاستدراك يؤذن بان قوله
عليم تكميل لقوله واسع كقوله حليم اذا ما الحلم زين اهله ٠ مع الحلم في عين العدو مهيب ٠
قوله وطلف النفس ٠ الاساس وطلف نفسه كفها عما لا يجمل قال وربيعة ابن
مقدم ٠ وطلف يعني من لئيم المآكل ٠ قوله كان المستعفف طالب من نفسه العفاف
وحاملها عليه اي جرد من نفسه شخصا غيره وطلب منه العفاف قوله اي يراد
بالنكاح ما ينكح به من المال ومعنى هذين الوجهين قريب من معنى الوجهين في طولا
في قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات فان الشافعية فسرته
بالزيادة في المال والحنفية بعدم ملك فراش الحرة يؤيد هذا الوجه قوله
حتى يغنيهم الله من فضله فان النكاح على هذا على بابه سال الله له المطلع هو مثل الغني
والحرام اسم لما يقام ويحرم به قوله ليكون انتظار ذلك لطفا لهم في استعفافهم

يعني في انتظار الغنى فانه للامر بالاستعفاف فائدتان احديهما لتوطين المستعفف نفسه على
الامساك عن النكاح ولا يستعجل قبل الاستغنا لئلا يتورط فيما يفضحه من كثرة العيال
وقلة المال فيكون الترجية لطفا له وثانيهما انه تعالى لما رتب الامر بالاستعفاف
على قوله يغنيكم الله من فضله اذ ان فضله اولى لا عفا لان ترتب الحكم على الوصف
المناسب مشعر بالعلية وكانه قيل استعففوا لي يغنيكم الله من فضله ففي كلامه
لف ونشر لان قوله ليكون انتظار ذلك وما بعده متعلق بقوله ترجية للمستعففين
وقوله وليظهر بذلك بقوله تقدمه وعدا بالتفضل قوله وعزفها عن الطموح
النهاية وفي حديث حارثة عزفت نفسي عن الدنيا اي عافتها وكرهتها ويروى
عزفت نفسي بضم التا اي منعتها وصرفتها وطمح بصره اليه اي امتد وعلا ومنه
طمحت عيناه الى السما قوله لان الله تعالى لم يرد كذا التنجيم وقياسا على سائر العقود قال
القاضي واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا
يعم مع ان العجز عن الادا في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل
قوله على وصيف ٠ الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف
الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافة قوله وهذا الامر للندب عند
عامة العلماء قال القاضي لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها
قوله وهو مذهب داود بن علي الاصفهاني وهو الذي رجح الاستصحاب على
القياس وهو من اصحاب الظواهر قوله حيرا مذوه على ادا ما يفارقون عليه ظاهر
وفي الحاشية صادرته وفارقته على مال اي صدر هذا وهذا وفارقا عليه وقال
ان التعدي على ادا ما يقع الفرقة عليه من مال او خدمة او عمل ٠ الاساس
ومن المجاز وقفته على مفارق الحديث اي على وجوهه الواضحة قوله فلت لعم
ولذلك اذا لم يرفع الصدقة الى حر تسل عند الشافعي رضي الله عنه
انه اذا رق المكاتب او اعتق من غير جهة الكتابة غرم المدفوع اليه الا ان يتلف المال
قبل العتق ٠ وانما وجب الرد اذا لم يعتق المكاتب او عتق من غير جهة الكتابة
لانه علم من طريق التنبيه ان ما صرف الى المكاتب لم يقع الموقع حينئذ اذ لم يترتب
عليه الغرض المطلوب وبهذا ظهر ان قياس ذلك على الصدقة التي اشتريت من
الفقير بصحيح وكذا الحاقه بحديث بريرة لم يكن هنالك ما يظهر به

بطلان صرف الصدقة الى من صرفت اليه **قوله** في حديث بريرة وحديثها على ما رواه البخاري ومسلم وما لك عن عائشة رضي الله عنها انه تصدق على بريرة بلحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية وفي اخرى لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بلحم بقر فقيل هذا ما تصدق به على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية **قوله** تساعين على مواليهن ه البغية المساعاة الزنا وكان الاصمعي يجعلها في الاماء دون الحرائر لانهن كن يسعين لمواليهن فيكسبن بضرايب كن عليهن يقال ساعت الامة اذا فجرت وساعاها فلان اذا فجر بها وهو مفاعلة من السعي فابطل الاسلام ذلك ولم يلحق النسب بها وعفى عما كان منها في الجاهلية ممن الحق بها **قوله** وكان لعبد الله ابن ابي الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر ان جارية لعبد الله ابن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة كان يريدهما على الزنا فشكيا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية **قوله** وفي الحديث ليقل احدكم فتاي ه روى الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي امتي وليقل فتاي فتاتي غلامي **قوله** لم اقحم قوله ان اردن تحصنا يريد ان النهي عن اكراههن مطلق فلم قيد بقوله ان اردن تحصنا وذلك يوهم ان النهي عن الاكراه ينتفي اذا لم يوجد ارادة التحصن وهو ليس بمراد وهذا مبني على ان المعلق بلفظ ان على الشي يعدم عند عدم المعلق به بناء على اجماع اهل اللغة ان كلمة ان للشرط والشرط هو ما ينتفي الحكم عند انتفائه ه واجاب ان الاكراه انما يتصور اذا اردن التحصن واذا اردن البغا فلا اكراه اذن على ان كلمة ان ادالة على الشك وخلو الجزم مؤذنة بانهن كن راغبات في الزنا ه الاستقصاف لم يذكروا باسا فيا وعندي انه للايقاظ لان السامع ينبغي ان يحترز من هذه الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي استعارا بان امنة حرة بنفسه ولولا هذا المانع الزاجر النفسي ه ولقلت ويقوي هذا التاويل التعريض في قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم ه وقال الامام ومن الناس من ذكر فيه جوابا اخر وهو ان في الغالب ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما ان الخلع يجوز في غير حالة الشقاق ولما كان الغالب في حال الشقاق قال وان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به

وكذا قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم والقصر لا يختص بحال الخوف لكن اجراه على سبيل الغالب **قوله** لهم او لهن او لهم ولهن يريد ان غفور رحيم مطلق والقرينة دالة على التقييد ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء فيجوز ان يقيد بالمكرهين اذا تابوا وبالمكرهات او بكليهما جميعا وقلت ويجوز ان يترك على اطلاقه فيدخلوا فيه دخولا اوليا قال القاضي الثاني اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص ه وقلت فعلى هذا في قوله فان الله من بعد اكراههن لهن وعيد شديد ولهن تشديد عظيم للمكره وذكر الغفران والرحمة تعريض وبوند ارشاد الجزاء على سنن الاجارة والاطناب بذكر من بعد اكراههن يعني انتبهوا ايها المكرهون انهن مع كونهن مكرهات نحو القتل واتلاف العضو يؤاخذن على ما اكرهن لولا ان الله غفور رحيم فيتجاوز عنهن فكيف بمن يكرههن مثل قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم **قوله** وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم قال ابن جني وقراها سعيد بن جبير وقال لهن متعلق بغفور لانه ادنى اليها ولان فعولا اقعد في التعدي من فعيل ويجوز ان يتعلق برحيم لاجل حرف الجر اذا مد رجزا بعد جز ولم نقدر صفة لغفور لامتناع تقدم الصفة على موصوفها والمعمول انما يصح وقوعه حيث يقع عامله وليس الجز لذلك وايضا حسن في الخبر لان رتبة الرحمة اعلى من رتبة المغفرة ولان المغفرة مسببة عنها فكانها متقدمة معنى وان تاخرت لفظا هذا تلخيص كلام ابن جني **قوله** فاتسع في الظرف اي اجري مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه اي ايات مبينا فيها الاحكام والحدود **قوله** وقرئ بالكسر اي مبينات ابن عامر وحمزة وحفص والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق والباقون بالفتح **قوله** جعل الفعل لها على المجاز كقوله اذا ما دعا في الفتى من يستعيرها **قوله** قد بين الصبح لذي عينين قال الميداني بين ههنا بمعنى تبين يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور **قوله** ما وعظ به في الايات والمثل يريد ان قصة عائشة رضي الله عنها مثل قصة يوسف ومريم في انهما قرفا بما قرفا وكانا بريئين منه وكانت ايضا موعظة للمؤمنين في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون لما ادمج فيها

فيها ذلك الادب الحسن ومنها قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا فانها مواعظ وسائر
ايات السورة من نحو ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقوله وليشهد عذابهما طائفة من المومنين
وقوله لا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقل للمومنين يغضوا
من ابصارهم وغير ذلك وهذه الاية عامة لكن يدخل فيها هذه المعاني دخولا اوليا
قوله مطابق قوله تعالى الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله
قولك زيد كريم وجود ثم يقول يعيش الناس بكرمه وجوده تريد ان نسبة ارتباط هذه
الجمل بعضها مع بعض كنسبة ارتباط الجملتين في المثال وكذا حمل الخبر على المبتدا في الاية
كحمله في المثال • فان قلت المثال ذو جملتين والاية ذو جمل واحدة قلت
اذا جعل مثل نوره كمشكاة الى اخر ما يتصل به مبينا لما سبق فان البيان والمبين
متحدان في الاعتبار ثم استونف بقوله يهدي الله لنوره من يشاء ينطبق عليه المثال
فان قوله يعيش الناس بكرمه مثل قوله يهدي الله لنوره وحين لم يفتقر كرم وجود الى البيان
تركه **قوله** يعيش الناس بكرمه اي يرفعهم ويصلح حالهم واصله من نعشه العاثر
وفي بعض الادعية الماثورة يا ناعش الضعيف يا مغيث الملهوف يا منتهى رغبة الوضيع
والشريف **قوله** ونور السموات والارض الحق اي المراد بالنور الحق يدل عليه قوله
شبهه بالنور اي شبه الحق بالنور والمراد بالحق كونهما دليلين على وجود فاطرهما وعظمة
مبدعهما وكمال قدرة منشيهما قال الله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقته الا حقا ويوميء قوله شبهه بالنور في ظهوره
وبيانه اي جعله مبينا ودليلا على وحدانيته ومآل المعني الله جاعلهما دليلين على وحدانيته
كما نقل عن بعضهم الله مدلول السموات والارض ولما احتاج الاستدلال بهما
الى الذهن الثاقب والفكر الصائب الذي لا يلويه الباطل يمينا وشمالا اجعل
المشبه به في كون ليوذن ان المستضي به انما ينتفع اذا انتصب محاذيا له فلا التفات
ولذلك المستدل ينبغي ان يكون على الصراط المستقيم لقوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والى الاشارة بقوله
ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا • فان قلت تفسيره لقوله
الله نور السموات والارض بقوله الله دال على سعة اشراقه وفشو اضاءته غير مطابق
لقوله ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوا له واجمع لنوره بخلاف

المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والواجب الموافقة بين ما يجمع فيه المشبه والمشبه
به من المعنى قلت انما يكون كذلك ان لو كان وجه الشبه سعة الاشراق ونشوه
وانما الوجه فرط الضيا وقوة الانارة والحاصل انه شبه نور الله الفاشي في قوة ظهوره
بالنور المستفاد من المصباح الذي هو في المشكاة والمراد بالفشو الانتشار وكثرة
الدلايل وظهور انارة وحدانيته في الملكوت **قوله** واما ان يراد اهل السموات والارض
وهو ينظر الى ما قال ابن عباس على ما رواه محيي السنة عنه الله هادي اهل السموات والارض
قول ابن عباس والاكثرين فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة
ينجون وقال الامام الله هادي اهل السموات والارض قول ابن عباس والاكثرين
وقال ايضا القول بان المراد بالنور الهدى هو المختار لانه مطابق لما قبله وهو قوله
لقد انزلنا اليكم ايات مبينات واقول والعلم عند الله ان هذه الاية مما خاض فيها
العارفون والنحارير من العلماء وبلغت اقوالهم مبلغا عظيما وكل متكلم على مقدار بضاعته
وجا بما في وسعه وطاقته قد علم كل اناس مشربهم هذا وان من جملة من افنى عمره
في تحصيل صناعة ان يحرك اريحيته اذا ما لاحت له من تلك الصناعة لمعة ومما
تصديت له وافنيت فيه صالح عمري معرفة الفصاحتين ومراعاة الموافقة بين
الطلبتين اعني المقام والكلام وكثيرا ما كانت تصادم القريحة معاني هذه الاية
اذا حاولت لاقتداح زندها واستشاح ريدها مع ما انه يجب الى ليحصل اجولي في
الدين واخلص اجدادي في طلب اليقين • ولما اعتقدت ان التجاسر على كلام الله
المجيد والتجاسر له والتشمر للخوض فيه مع قلة البضاعة من اعظم ما يلزم المرء من
الغرامة كنت اقدم رجلا واوخر اخرى الى ان وافق تحريك القلم شدة الغرام واضطرت
الى ابراز هذه الصبابة من تلك الصبابة فان صادفت الحق فهو المرام والا فاني
استغفر الله على ما بدا مني اولا واخرا • اقول الواجب على متقني صناعة البلاغة
لتعيين المقام وتحرير الكلام لتستفتح المرام وتحرير ما نحن فيه ان نبين اولا ان النور ما هو
وما يقتضيه المقام من التاويل فاذا تعين ذلك ننظر بعد ذلك في حقيقة هذا
التشبيه فانه من اي قبيل هو امن المركب العقلي او الوهمي او الحسي ام من المفرق
الحسي او العقلي وعلى تقدير كونه مفرقا فالمشبهات المقدرة ما هي وما التي
يجب تصحيحها حتى تقابل بالمذكورات وتنصيصها من اعظم الشوون والمقتضي

من ذلك لا يستتب الا بعون الله وتوفيقه والا بلطفه وتسديده فالكلام مرتب على مطلبين
المطلب الاول في الكشف عن حقيقة هذا النور والقول الجامع فيه ما اورده القاضي
في تفسيره واختصره من كلام الامامين حجة الاسلام والامام فخر الدين رحمهما الله تعالى
وخلاصته النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها تدرك سائر المبصرات
ثانيا كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما ويوافقه تفسير
اهل اللغة النور الضياء وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله الا بتقدير مضاف
كقولك زيد كرم اي ذو كرم او على تجوز وهو على وجوه أ منور السموات والارض لانه
تعالى منورهما بالكواكب وما يفيض عليهما من الانوار وبالملائكة والانبياء ب
مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور
ج موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان
اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته وموجد لما عداه د الذي به
يدرك او يدرك اهلها ومن ثم اطلق النور على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له
في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها
وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها
وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل • ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها
والا لما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليه وهو الله تعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة
والانبياء ويقرب منه قول ابن عباس هادي من فيهما فهم يهتدون بنوره • وقلت
قول ابن عباس من واد وهذا من واد فان قول حبر الامة رضي الله عنه من وادي
طور سينا وهذا من واد يهيم فيه ابن سينا فان معنى قوله الله هادي العالمين ومبين
ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات
بوحي نزله ونبي بعثه • وقد تقرر ان التاويل الذي عليه التعويل ما ساعد عليه
النظم • وروينا عن محيي السنة في المعالم انه قال التاويل صرف الاية الى معنى
محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
وعلى مقتضى هذه القضية وجب النظر في هذه الاية الى السباق والسياق فكما
قال الامام هو قوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين • وبيانه ان الفاتحات رابطة لقصة براءة ساحة حجاب رسول الله صلى

الله

صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما بقوله الله نور
السموات والارض كما فسره المصنف وتخلصا منها اليه وقد كرر هذا المعنى في هذه
السورة الكريمة مرارا ترجيعا الى ما هو مهتم به وتخلصا الى ما ينبغي ان يشرع فيه منها
قوله في فاتحة السورة وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون • ومن ثم جاء في هذا
المقام مفصولا استئنافا على بيان الموجب امتنانا على المنزل عليهم كانه قيل
انما انزل الله اليكم هذه الايات المبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة
للمتقين لانه هادي اهل السموات والارض بانزال الايات البينات والكتاب
المبين المشتمل على ما تاتون به وتذرون ففيه مع الامتنان تعظيم شان الرسول
صلى الله عليه وسلم حيث استشهد لبراءة حجابه بمثل هذه الاية الكريمة الجامعة
وفي جعل تلك الاية تخلصا لهذه ولانها من الجوامع المحتوية على الامهات فان قوله
مبينات مشتمل على جميع ما يستحق ان يبين من اصول الدين وفروعه وقوله
ومثلا من الذين خلوا منبئ عن سائر احوال الامم الخالية والرسل الماضية
وموعظة منبئة عن جميع الايات المنذرات والمبشرات واختصاص المتقين
لانهم الجامعون بين ما يجب ان يؤتى به ويحترز منه دلالة بينة على صحة ما ذهبنا اليه
ثم في الانتقال من ضمير التعظيم الى اسم الذات والحضرة الجامعة خطب جليل
وخطر خطير وايذان بان تلك الهداية ايضا جامعة لما يناط به امور الدين من
بعثة الرسل وانزال الكتب وغير ذلك • واما السياق فان قوله يهدي الله لنوره
جاء مفصولا للاستئناف وبيان ان الله يخص تلك الهداية من يشاء من خواص
حضرته وان قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة او كظلمات في بحر لجي
جاء مقابلا لهذه الايات • والمعنى ان اعمالهم الصالحة التي لم تكن مقتبسة من
مشكاة فلك النبوة ضائعة لا تزكى كيف اوقع قوله ووجد الله عنده منبها
على ان الكافر كان فاقدا ذلك النور عند عمله وقال محيي السنة اراد بالظلمات
اعمال الكفار وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة
وبالسحاب الطبع والرين على قلبه • وقلت قوله ظلمات بعضها فوق
بعض مقابل لقوله نور على نور وهذا ختمها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور وعن الامام قال الاصحاب انه تعالى لما وصف هداية المؤمن بانها في نهاية

من الجلاء والظهور وعقبها بان قال يهدي الله لنوره من يشاء ولما وصف ضلالة الكافر بانها
في نهاية الظلمة عقبها بقوله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فظهر ان المراد بالنور الهداية
بانزال الكتب وارسال الرسل شبهها في ظهورها في نفسها والبيان والجلاء في كونها
مبينا لغيرها ما يناط به امر الدين بالنور لانه ظاهر في نفسه مظهر لغيره • والمطلب
الثاني الكشف عن حقيقة التمثيل قال القاضي وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه • آ •
تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه من الهدى
بالمشكاة المنعوتة • ب • تشبيه الهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام
الناس وخيالاتهم بالمصباح • ج • تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن • د •
تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي ينوط بها المعاش
والمعاد وهي الحساسة التي يدرك بها المحسوسات والخيالية التي تحفظ صور تلك
المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق
الكلية والمفكرة التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية
التي يتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء المذكورة في الاية وهي
المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها
كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها
للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها
بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديها
الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون
شرقية ولا غربية لتوقعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين
والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف
من غير تفكر ولا تعليم • وقلت الوجه الاول من التشبيه المركب العقلي
لان الوجه ماخوذ من الزبدة والخلاصة ولهذا قال في جلاء مدلولها واليه سلك
المصنف في الوجه الاول حيث قال ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره

وبيانه وقال انها صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة فجعل الوجه الاضاءة الا ترى
كيف اعتبر الزبدة بقوله هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف الى اخره والوجه
الثاني من المركب الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به وهي قوله
من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم والوجه الرابع من التشبيه
المفرق الذي يتكلف فيه للمشبه اشياء متعددة مناسبة لما في المشبهات لها لكنه
مبني على اصول الحكماء والمقام ينبو عنه كما ترى • والوجه الثالث الذي عليه قراءة ابي
اقرب للمقصود ادعى ولكن يفتقر الى فضل تقرير وذلك انه لما تقرر في المطلب الاول
ان المراد بالنور الهداية بوحي تنزله ورسول تبعثه فالواجب ان لا يتجاوز عن جنس
الوحي والموحى اليه فالمشبهات المناسبة صدر الرسول صلوات الله عليه وقلبه
واللطيفة الربانية فيه والقران نفسه وما يتأثر منه القلب عند استمداده فهذه
مراتب خمس مفيضة ومستفيضة على ترتيب فيض الله على العباد ومن اراد الوصول
فهذه السبيل والاطلاقات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور • واما التفصيل فانه شبه صدره صلوات الله عليه
بالمشكاة لانه كالكوى ذو وجهين من وجه يقتبس النور من القلب المستنير ومن
اخر يفيض ذلك النور المقتبس على الخلق وذلك لاستعداده بانشراحه مرتين
مرة في صباه واخرى عند اسرائه قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على
نور من ربه هذا تشبيه صحيح قد اشتهر عند جماعة من المفسرين وروى محيي السنة
عن كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المشكاة صدره والزجاجة
قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة • وروى الامام
عن بعضهم ان المشكاة صدر محمد صلوات الله عليه والزجاجة قلبه والمصباح ما
في قلبه من الدين • وفي حقائق السلمي رضي الله عنه عن ابي سعيد الخراز المشكاة
جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي فيه ومنه
خطبة المصابيح هي مصابيح خرجت عن مشكاة التقوى وشبه قلبه صلوات الله
عليه بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري بصفائه واشراقه وخلوصه من كدورات
الهوى ولوث النفس الامارة وانعكاس نور اللطيفة اليه وشبهت اللطيفة
القدسية المزهرة في القلب بالمصباح الثاقب • وروينا في مسند الامام احمد

ابن حنبل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب
اربعة قلب اجرد فيه مثل السراج يزهر وفيه اما القلب الاجرد فقلب المؤمن سراجه فيه
نوره للحديث واورده شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره في العوارف
مستشهدا لما سنح له في معنى الروح والقلب والنفس ولهذا سماه الله تعالى
سراجا في قوله تعالى وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي سراجا يستضاء به في ظلمات
الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وشبه نفس القرآن بالشجرة المباركة لثبات
اصلها وتشعب فروعها وتاديها الى ثمرات لا نهاية لها قال الله تعالى ومثل كلمة
طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها الاية
وروى محيي السنة عن الحسن وابن زيد الشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد
حجة القرآن تتضح وان لم تقرأ وقيل هي شجرة النبوة • وقال صاحب البيان العين
الشجرة القرآن لا كذب ولا هزل يكاد يطرب السامع نطقه قبل فهمه وشبه ما اشتمل
نور قلبه صلوات الله عليه وسلم من القرآن وابدا يقويه منه بالزيت الصافي قال
الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فكما جعله سبب توقد منه
في قوله توقد من شجرة مباركة جعل ضوءه مستفادا من انعكاس نور اللطيفة اليه في
قوله ولو لم تمسسه نار والمعنى ما ذكر في انسان العين يكاد سر القرآن نطقه يتحلو قبل
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم به وفيه مسحة من معنى قوله • ق •

• رق الزجاج ورقت الخمر • فتشابها فتشاكل الامر •
• فكانما خمر ولا قدح • وكانما قدح ولا خمر •

ومنه وصفت بكونها لا شرقية ولا غربية قال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا
ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لنوره
رواه محيي السنة او ياخذ في منزع آخر وهو ان يشبه القرآن بالمصباح على ما سبق
ونفسه الزكية الطاهرة صلوات الله عليه على صاحبها بالشجرة لكونها نابتة من
ارض الدين متشعبة فروعها الى سماء الايمان متدلية اثمارها الى فضاء الاخلاص
والاحسان • وذلك لاستقامتها بمقتضى قوله تعالى فاستقم كما امرت
عن مائلة الى طرفي الافراط والتفريط • الا ترى الى قول الحسن جعل الله الدين

بين لا تين ولا تطغوا ولا تركنوا وذلك معنى قوله لا شرقية ولا غربية ويشبه ما محض
من تلك الثمرات بعد التصفية التامة بالدهنية وقبول تلك الانوار بالزيت
الصافي لوفور قوة استعدادها للاستضاءة وهي الدهنية القابلة للاشتعال
ومن ثم خصت شجرة الزيتون لان لب ثمرها الزيت الذي يشتعل به المصابيح
وخص هذا الدهن لمزيد اشراقه مع قلة الدخان يكاد زيتها استعداده صلوات
الله عليه لصفائه وذكائه يضيء ولو لم تمسسه نور القرآن • وروى محيي السنة
عن كعب بن محمد القرظي يكاد محاسن محمد صلوات الله عليه تظهر للناس من قبل ان
اوحي اليه قال ابن رواحة • لو لم تكن فيه آيات مبينة • كانت بداهته تنبيك عن خبره •
وفيه ان قلبه المطهر يشرق من نور القرآن ومشكاة صدره يهدي الناس الى السبيل
السوي بواسطة استقامة نفسه الزكية على الصراط المستقيم وتهيئتها
لقبول تلك الانوار وفيه مسحة من معنى قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام • وفي حقايق السلمي مثل نوره في عبده المخلص والمشكاة القلب
والمصباح النور الذي قذف فيه والمعرفة تضيء في قلب العارف بنور التوفيق
في مصباح النور توقد من شجرة مباركة تضيء على شخص مبارك يتبين انوار باطنه
على آداب ظاهره وحسن معاملته وسوية لا شرقية ولا غربية جوهرة صافية
لا لها حظ في الدنيا ولا في الآخرة لاختصاصها بمولاها العزيز الغفار وتفرده
بالعزم الجبار • قال الواسطي نفس خلقها الله تعالى سماها شجرة مباركة وقال لا
شرقية ولا غربية لا دنياوية ولا اخروية جذبها الى قربه واكرمها بضيائها
يكاد ضياء روحها يتوقد لو لم يسمع كتابا ولم يرد عن نبي • وقال الجنيد لا شرقية ولا
غربية لا هي مائلة الى الدنيا ولا راغبة الى الآخرة ولكنها فانية الحظ من الاكوان
وقلت وعند هذا امسك عنان القلم وينادي لسان الاضطرار سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم • فان قلت لم رجعت الى التشبيه
من المفرق قلت التكرير فيه يستدعي ذلك لانها من باب الترديد وهو تكرير
المعنى لتعليق الزائد عليه تقريرا واعتبارا قال صفر الانامل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء • فقيل الله نور السموات ثم قيل مثل نوره وقيل كمشكاة
ثم قيل فيها اي في المشكاة وقيل فيها مصباح ثم اعيد المصباح وقيل في زجاجة

ثم اعيد الزجاجة وشبهت بالكوكب الدري ليعبر به على كمال الاشراق اللطيفة يعني اذا بلغ
اشراق الزجاجة المستفيضة الى حد الغاية فما ظنك بالمصباح المفيضة ونورها
وكذا زيتونة تكرير لمعنى الشجرة لا شرقية ولا غربية بهاء قال ابو البقاء زيتونة
بدل من شجرة ويكاد زيتها تكرير مع البيان لما اجمل من معنى الزيت في قوله توقد من
شجرة مباركة • واما النور المتضاعف في قوله نور على نور فنور صدره صلى
الله عليه وسلم ونور قلبه ونور اللطيفة ونور القران وهذا التكرير والتعبير
والتمهات توقفا على الاستقلال لكل مرتبة في معنى الاضاءة والاستضاءة وان
التشبيه من باب التفريق لا من باب جمع التشبيه ولا التمثيل والا لكان الظاهر
ان يقال مثل نوره كمصباح في زجاجة في مشكاة وانما لم يقل كمشكاة فيها زجاجة
فيها مصباح على الترتيب السابق فان الكوة حاوية الزجاجة وهي المصباح ليلوح
الى ان المطلوب المصباح وان الزجاجة تابعة وان المقصود من الفلك ذلك النور
المقذوف فيه ولولاه لكان مضغة لا يعبا بها • ومن ثم جعل في بيت فائدة القلب
في قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولا حجاب ذلك الهدى بهذه الحجب النورانية
ولكل منها ظهر وبطن وحد ومطلع فلما يهتدي اليه الا من اتبع رضوانه سبل
السلام ليهديه الى صراط مستقيم وفي قوله ويضرب الله الامثال للناس الاشعار
بان هذه تقريبات وتلويحات بحسب الاستعدادات وان بيان نوره الحقيقي
لا يسعه نطاق التحرير لكن الله بعلمه الواسع يعلم حقيقته والله بكل شيء عليم
وما احسن طباق هذا التاويل مع قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله كقوله ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات الاية لكونهما للامتنان على المنزل
اليهم والتنبيه على عظم شان هذه النعمة ليتلقى بالشكر الواجب وقوله
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام كقوله يهدي الله لنوره من يشاء
واما قوله ويخرجهم من الظلمات الى النور الاية فعطف على سبيل التفسير على
قوله يهدي به الله وفي ايقاع من اتبع رضوانه مفعولا ليهدي وجعله موصولا صلته
اتبع رضوانه وجعل سبل السلام مفعولا ثانيا وسبل السلام هي سبل المشكاة والز

والمصباح والشجرة والزيت اسرارا ودقائق لا اشعار بان السالك لا يسعه سلوكه اذا لم
يخلص فيه ولم يتبع رضوان الله ولما ان متابعة الرضوان وسلوك سبل السلام سبب
لهداية الله اياه اوقعه مفعولا ليؤذن ان شكر تلك النعمة الخطيرة لا يحصل الا بمتابعة
رضوان الله في سلوك سبل السلام وان شكره استزادة لنعمة اخرى اجل منها
والتقييد بتلك الهداية المطلقة اعني يهدي الله لنوره من يشاء بهذه الهداية
المفسرة المعللة وتقييد الرضوان وسبل السلام المطلقتان بتلك الاستعارة
المتمثلة بالمحاذاة لمشكاة الانوار فظهر بهذا التقرير الموافقة بين قوله افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام وقوله كمشكاة فيها مصباح الاية والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل قوله كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ولم يذكر بقية السبعة
وهي زحل وعطارد والشمس والقمر وذكر سهيلا مع انه ليس منها لانه اراد الكواكب
المشهورة عند العرب واكده الاشارة بقوله وسهيل من الاسماء التي جاءت مصغرة
كالثريا والكعيت والكميت قوله مصحة من الباسور النهاية • وفي الحديث الصوم
مصحة يروى بكسر الصاد وفتحها وهي مفعلة من الصحة العافية • الجوهري
الباسور بالسين والصاد جميعا علة تحدث في مآق العين يسقي فلا ينقطع وقد
تحدث ايضا في حوالي المقعدة قوله والمقناة المقناة المكان الذي لا تطلع
عليه الشمس • النهاية وفي حديث شريك انه جلس في مقنوءة له اي موضع لا تطلع
عليه الشمس وهي المقناة ايضا وقيل هما بمعنى واحد قوله وقيل ليست مما
تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط في المطلع هذا كما يقال
فلان لا مقيم ولا مسافر اذا كان بعيدا وليس فيه انه ليس بمتعرد باقامة ولا سفر
كما قال الفرزدق • بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم • ولم تكثر القتلى بها حين سلت
يعني شاموا سيوفهم واكثروا بها القتل هذا القول اختيار الزجاج قوله
وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر قال ابن جني قرأ نصر بن عاصم بفتح الزاي فيها
وفيها ثلاث لغات بالفتح والضم والكسر قوله دري قرأ ابو عمرو والكسائي
بكسر الدال والمد والهمز وابو بكر وحمزة بضم الدال والمد والهمز والباقون بغير همز
قال ابن جني قرا قتادة والضحاك دري مخففة وسعيد بن المسيب وغيره دري

سنوحة الدال المشددة الرا مهموزة وهي الاخيرة قراءة غريبة وذلك ان فعيلا بالفتح
وتشديد العين عزيز وانما حكي منه السكينة بفتح السين وتشديد الكاف حكاها
ابو زيد وقال الزجاج والنحويون اجمعون لا يعرفون الوجه في دري لانه ليس في
كلام العرب شيء على فعيل بضم الفاء وتشديد العين ولكن الكسر جيد فالهمز على ان
فعيل من النجوم الدراري التي تدرؤ اي تنحط وتسير متدافعا وجاز ان يكون دري
بغير همز مخففا ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل • وروي عن
ابي عبيد قال انا اري له وجها وهو انه درو على فعول من درات كسبوح استثقل
الضمات فرد بعضها الى الكسر كعتيا • وفي اللباب هو فعيل غريب ليس له نظير الا مريق
والعلية لانه من علا يعلو وكذلك السرية عند بعضهم حكاها ابو علي وقال الزجاج
سالدري فعلي منسوب الى الدر من فتح الدال فقال دري كان له ان يهمز ولا يهمز
فمن همز اخذ من درا الكوكب يدرا اذا اندفع منقضا ومن كسر فانما اصله الهمز تخفف
وبقيت كسرة الدال على اصلها قوله لمريق وهو حب العصفر والقرطم بالضم والكسر
الاساس ثوب ممرق مصبوغ بالمريق وهو العصفر وانشد في السكينه • له •
• تطيني ابل سكينه هيهات لا ابل عزها العناق قوله ويوقد بمعنى تتوقد
ابن كثير وابو عمرو توقد بالتاء الفوقانية وفتح الواو والدال المشددة وابو بكر وحمزة
والكسائي بالتاء مضمومة واسكان الواو وضم الدال مخففا والباقون كذلك
الا انهم قروا بالياء قوله ويوقد بفتح الياء وحذف التاء لابن جني قراها الحسن
وقتادة وغيرهم وهي مشكلة لان اصله يتوقد فحذف لاجتماع حرفين زائدين
في اول الفعل والتاء في هذا اذا كانا مثلين نحو تفكرون وتذكرون فكره اجتماع
مثلين فحذف الثاني في الحقيقة وليس في يتوقد مثلان لكنه شبه حرف مضارعة بمثله
يعني الياء بالتاء لكونهما زائدتين كما شبهت التاء والنون في نعد وتعد بالياء في
يعد فحذفت الواو معها كما حذفت في يعد ونحو من هذا قراءة نجي المومنين وهو يريد ننجي
فحذفت النون الثانية وان كانت اصلية شبهها لاجتماع المثلين بالزائدة
فشبه اصل بزائد لاتفاق اللفظين كما شبه هنا حرف مضارعة بحرف مضارعة
لا للاتفاق بل لانهما جميعا زائدتان قوله وتمسسه بالتاء قال ابن جني
وهي قراءة ابن عباس وانما حسن للفصل ولان التانيث غير حقيقي واذا جاز في قوله تعالى

واخذ الذين ظلموا الصيحة مع علامة التانيث فيها فهو مع اليا امثل واما قولهم نعم المراة
هند فانما جاز وان كان التانيث حقيقيا ولا فصل من قبل ارادة الجنس لانها فاعل نعم
والاجناس على الشياع والتنكير واذا اضمر الفاعل في فعله وهو مونث لم يحسن
تذكير فعله حسنه اذا كان مظهرا فان قولك قام هند اعذر من قبل ان الفعل
يتصل بالفاعل المضمر فيه اشد من اتصاله به اذا كان مظهرا لان اصل وضع
الفعل على التذكير • فاذا قلت هند قام فالتذكير لا يخالف التانيث
السابق فالنفس لتعافه باول استماعه وقولك قام هند فالنفس تقبل التذكير
باول استماعه الى ان ياتي التانيث قوله في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكاة
في بعض بيوت الله فاذن زيد في التشبيه تصوير بيوت مخصوصة وزيد في تفصيله
وهو على المفرق زاد على الصدور المنشرحة المشبهة بالمشكاة الابدان الزكية
الطاهرة من اوضار الذنوب النقية من الادناس البشرية كابدان الانبيا
والاوليا المشبهة بالبيوت التي اذن الله ان ترفع • قال القاضي ولا ينافي
جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة
ولا كثرة قوله او تعظيمها عطف على بناوها قوله ويذكر فيها اسمه
وهو عام في كل ذكر اي او فوق للتعظيم من رفع البنا قال القاضي ويذكر فيها اسمه عام
فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه ويسبح له فيها اي يصلون
قوله ويسبح على البنا للمفعول ابن عامر وابو بكر والباقون على البنا للفاعل
قوله ويسند الى احد الظروف الثلاثة اعني له وفيها والغدو وتحقيقه يجي الكلام
فيما يتصل بالفعل جارا وما ينفصل عنه فضله ويتفرع عليه معنى الاهتمام فيما تقدم
واخر ومعنى الاسناد المجازي في الوجوه الثلاثة والاعتبارات التسعة احدها ان يجعل
الثاني بالغدو مرتين ويسند الفعل الى اوقات الغدو والاصال على الاسناد
المجازي لان الله بالحقيقة هو المسبح ولكن المسبحين لاهتمامهم بالتسبيح واوقاتهم
مستغرقة فيه لا يفترون انا الليل واطراف النهار كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلاة كانها تسبح • ويكون قوله على زيادة الباء وتجعل
الاوقات مسبحة والمراد اهلها ومنه قولك زيد نهاره صايم وليله قايم لكثرة
صيامه بالنهار وقيامه بالليل لتقدير اذن في الفضلات لان الاصل تقدم

المسند اليه عليها وتقديم المفعول منه على المفعول له لان الغايات سابقة في القصد لاحقة
في الوجود فقدم له لارادة مزيد الاختصاص كانه قيل يسبح اوقاته لاجله لا كرامته لوجهه
الكريم لا لشيء آخر وسيد تقديم ظرف المكان على الزمان على ان الفعل اشد اتصالا
بالزمان لكونه جزءه شدة العناية بشأنها وتلك الامكنة التي رفعت لذكر الله وتسبيحه
فهذه اعتبارات اعتبار الاسناد وتقديم المفعول له على المفعول منه وعلى ما اقيم
مقام الفاعل وتقديم ظرف المكان على الزمان • وثانيها ان يجعل اللام في له من فيه
ويسند الفعل الى الله تعالى بالحقيقة فالتقديم حينئذ بالظرفين على ما سبق ففيه
اعتباران اعتبار الاسناد الحقيقي وتقديم ظرف المكان على الزمان • وثالثها ان يجعل
في فيها مزيدة ويسند الفعل الى ضمير البيوت على المجاز وفي ذلك ان المسبحين
لشدة عنايتهم بالعكوف في بيوت الله وملازمتهم لها للذكر فيها واختصاص الصلاة
بها كانها في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
كان البيوت مسبحة والمراد اهلها واللام في له بمعنى لاجل وتقديمه على ما سبق لمزيد الاختصاص
وان اكرام الديار لساكنيها فالاعتبارات ثلاثة والله اعلم قوله ورجال
مرفوع بما دل عليه يسبح • قال الزجاج المعنى انه لما قال يسبح له فيها قيل من يسبح
فقيل يسبح له رجال قوله كصيد عليه يومان قيل الصيد للفرس وقيل للمركوب
واليومان مصيد فيها والاوقات مسبح فيها فهو من قبيل الاتساع في الظروف
كقوله • ويوم شهدناه سليما وعامرا • قوله والمعنى باوقات الغدو قال
القاضي والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالاصال
قوله ثم خص البيع اي التجارة جنس تحته انواع من الشري والبيع وغيرهما فخص البيع
بالذكر كما خص جبرئيل في قوله تعالى وملائكته وجبريل وقوله وهي طلبته الكلية
من صناعة اعتراض بين اذا وجوابه قوله وقيل التجارة لاهل الجلب اي من يجلب
الامتعة من بلد الى بلد البيع الاساس جلب للبيع واجلبه والجالب مرزوق
واستر من الجلب فعلى هذا لا حاجة الى ذكر الشري فانه انما يجلب للبيع لا للشري
قوله الثاني التاء فيه عوض • قال الزجاج اصلها اقوامة الصلاة اقواما ولكن
قلبت الواو الفا فاجتمعت الفان فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين فبقي اقامة
الصلاة اقاما وادخلت الهاء عوضا من المحذوف وقامت الاضافة ههنا في التعويض

مقام الهاء المحذوفة قوله واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا • صدره •
• ان الخليط اجدوا البين فانجردوا • اي مضوا واسرعوا والخليط بمعنى المخالط والمراد به
الجمع وعدا الامر اي عدة الامر قوله والمعنى يسبحون ويخافون يريد ان قوله يخافون
نعت صفة بعد صفة لرجال والصفة الاولى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله •
اي لتسبيح الله لقوله يسبح له فيها فذكر الله مظهر وضع موضع المضمر قوله ولذلك
معنى قوله الحسنى وزيادة يعني كما ان الزيادة في هذه الاية من الفضل كذا يجب ان تفسر
الزيادة بالفضل في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة لان المطلق محمول على المقيد
اذا كانا عن سبب واحد ولانه اذا لم يذكر المزيد فوجب ان يكون من جنس المزيد
عليه وان كان من غير جنسه فلا بد من الذكر كقولك اعطاني فلان دينارا وزيادة
اذا كانت الزيادة من جنس الدينار ولا تقول اردت بالزيادة الثوب فيبطل
تفسير الزيادة بالرؤية كما هو مذهب السنة ولم يعلم ان الكل من فضله الجزاء والزيادة
والرؤية وغير ذلك وتفسير الزيادة بالرؤية وارد عن الصادق المصدوق كما
سبق بيانه قوله وعطاء الله اما تفضل واما ثواب واما عوض فالتفضل
على ما سبق في سورة النحل عن بعض العدلية هو ايصال منفعة خالصة الى الغير
من غير استحقاق تستحق بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما ويوصف بانه محسن
مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما والثواب هو الجزاء على اعمال
الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي
في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن قوله والله يرزق من يتفضل
به بغير حساب يعني يرزق مطلوب ان يقيد باحد المذكورين الجزاء والتفضل
والاول ممتنع لانه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب
فبقي ان يقيد بالثاني وقيل والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب قوله
بقيعات بسا منبسطة اي ممدودة قال ابن جني قيعات بالتاء جمع قيعة كديمة
وديمات وقيمة وقيمات ويجوز ان يكون جمع قاع كما دور ودار وجيرة وجار ومثله
اخ واخوة لان اخا عندنا فعل • وحكي عبد الله بن ابراهيم قال سمعت نحويا
كسراب بقيعاء بالالف ذالها بمعنى فعل وفعلاة كرجل عزه وعزهاة
الذي لا يطرب للنساء واللهو قوله لسراب يراه الكافر متعلق بقوله شبه تعالى

يعني شبه الاعمال الصالحة ممن لا ايمان له وهو يحسب انها تنفعه ثم تخيب في العاقبة
بسراب يراه الكافر الى اخره انما قيد المشبه به برؤية الكافر وجعل احواله مما
يلقاه يوم القيامة ولم يجعلها مطلقا لانه تعالى بين بقوله ووجد الله عنده
فوفاه حسابه لانه من تتمة احوال المشبه به وهذا الاسلوب ابلغ لان خيبة
الكافر ادخل وحصوله على خلاف ما امله اعرق ونحو في التشبيه قوله تعالى مثل ما
ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا فان الكافرين
الظالمين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث كذلك ههنا
وما ادله من قاطع على بطلان مذهب الفلاسفة ومن يريد الهداية من غير المتابعة
فانه يتوهم ان ما هو عليه من متابعة مجرد الوهم هو الحق البحت فاذا تبين له في
الخاتمة بطلانه ووجد الله عنده يعرف حينئذ افرس تحته ام حمار وقد غلب على
متبني علم المعقول الذين اضلهم الوهم المعلول الاسماء في اخر عهدهم والتبري
عنه في خاتمة امرهم لما عرفوا انه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ❊ الراغب
الحسبان ان يحكم لاحد نقيضين من غير ان يخطر الاخر بباله فيحسبه ويعقد عليه
الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه فيه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان
يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الاخر **قوله** بالسباسب ❊ الجوهري
يقال السباسب والبسابس وهي وجه الارض ومنه قوله تعالى فاذا هم بالساهرة
قال على الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين
ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة **قوله** وهم الذين قال الله فيهم يعني من لا يعتقد
الايمان ولا يتبع الحق ويعمل الاعمال الصالحة ونزلت الاية في موضعها بان قيل
عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة **قوله** فيعتلونه ❊ الاساس
عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره الى الحبس او نحوه حذوه فاعتلوه **قوله** اذا غمر الناس
المجين البيت السعير البيت الثابت الذي لم من بقية هوى او سقم في البدن
يبرح اي يزول يقال برح براحا اذا زال من موضعه ومنه لا ابرح كذا اي لا ازال
قوله ومن لم يوله اي لم يعطه نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل
يريد ان قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ظاهره ان من لم يخلق الله فيه
الايمان والعمل الصالح ليس له ايمان ولا عمل كما هو مذهب اهل السنة والجماعة

لانه تذييل لقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب الى قوله او كظلمات الى اخره ولما لم
يوافق مذهبه عدل من الصحيح الى التلويح ❊ او من لم يوله نور توفيقه فيكون
المضاف اليه محذوفا والجملة كما هي مع الحذف كناية عن عدم ايمانهم وعملهم الصالح
لان الالطاف لازم الايمان والعمل الصالح **قوله** او كونهما مترتبين بنصب عطف
على الايمان والعمل اي الالطاف اما ان يكون لازما للايمان والعمل الصالح او لازما
لترتب حصولهما ❊ وقال صاحب التقريب التقدير ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته
فما له من نور اي نور لطفه التوفيق الذي يسبق الايمان والعمل الصالح المترتبين ولا
نور العصمة الذي يردف ويلحق الايمان والعمل الحاصلين ❊ وقلت
قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا استشهاد لقوله لان الالطاف انما يردف
الايمان والعمل لان الهداية هي الدلالة ولذلك فسره في موضعه لنزيدنهم هداية
الى سبل الخير وتوفيقه لقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وكذلك
قوله تعالى ويضل الله الظالمين دل على ان اضلال الله مسبوق بظلمهم وقال في تفسيره
ان مشيئة الله تابعة للحكمة من اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين
شأنهم عند زللهم وكل ذلك تكلفات وتعسفات عن الطريق السوي **قوله** او الضمير
في علم لكل او لله وكذلك في صلاته وتسبيحه ❊ صاحب التقريب اذا عاد ضمير
علم الى الله تعالى فلبعد الاحتراز الى كل ليلا يخلو المبتدا عن عائد اليه الا ان يقدر
منه ❊ وقلت الضمير اذا كان لكل كان قوله والله عليم بما يفعلون تكميلا
لارداف العظمة الكاملة والقدرة التامة صفة العلم الشاملة واذا كان لله
تعالى كان تذييلا لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه ثم الاية بجملتها مع ما يتلوها
من الايات المشتملة على دلائل الافاق والانفس مستطردة لذكر التسبيح في قوله
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال ثم قوله ولقد انزلنا آيات مبينات
جيء به تكريرا وترجيعا لقوله ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا
الاية ليتخلص منه الى نوع اخر من قبائح دار النفاق وذويه **قوله** والسحاب
يكون واحدا لما قال ابو زيد هو شبه الدخان يركب رؤوس الجبال والرباب
السحاب الابيض الواحد ربابة القزع قطع من السحاب رقيقة الواحد قزعة
الراغب اصل السحب الجر كسحب الذيل ومنه السحاب اما لجر الريح له او لانجراره

في من والسحاب الغيم منه ما او لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام قال تعالى الم تر ان الله يزجي
سحابا ثم يؤلف بينه وقد يذكر السحاب ويراد بها الظل والظلمة على طريق التشبيه
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية يقال سحاب مركوم اي متراكم والركام
ما يلقى بعضه على بعض والركام يوصف به الرمل والجيش ومتركوا الطريق جادته
التي فيها ركمه اي ان متراكم قوله كما قيل في قوله بين الدخول فحومل اوله
• قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • بسقط اللوى بين الدخول فحومل • قال
ابن الانباري الدخول وحومل والمقراة منازل كلاب • اعلم ان الفاء في حومل
هي الدخول المانعة من دخول بين على حومل لان الاصمعي لا يقال رايتك بين زيد فعمرو
بالفاء وقال الفراء معناه بين اهل الدخول فاهل حومل وذهب المصنف الى ان كلا من
الدخول وحومل مكان ذو قطع متجاورات فالبين داخل على كل واحد منهما على التاويل
اي بين اماكن الدخول فاماكن حومل • وقال الزجاج جاز ما زلت ادور بين الكوفة
والجزاير وبين زيد حتى يقول وعمرو لان الكوفة اسم يتضمن امكنة كثيرة فكانك قلت
ما زلت ادور بين طرفي الكوفة قوله والودق المطر الراغب الودق قيل ما يكون خلال
المطر كانه غبار وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله ويقال
لما يبدو في الهواء عند شدة الحر وديقة قوله وينزل بالتشديد قرأ كلهم الا ابن
كثير وابو عمرو ويكاد سنا على الادغام السوسي عن ابي عمرو • وسناء برقه قال
ابن جني هي قراءة طلحة بن مصرف السناء ممدود الشرف يقال رجل ظاهر السناء والسنا
والمقصود الضوء وعليه قراءة الكافة ويجوز ان يكون الممدود للمبالغة في قوة ضوئه وصفائه
كقولك هذا ضوء كريم اي هو غاية في قوته واشارته فلو كان انسانا لكان كريما
شريفا قوله على زيادة الباء • قال الزجاج لم يقرا بها غير ابي جعفر المدني ووجهها
في العربية ضعيف لان العرب تقول ذهبت به واذهبته والمصنف ذهب
الى انها للتاكيد وقد نقلنا في سورة المؤمنين عن الجزري جواز الجمع بين حرفي التعدية
وعليه قراءة من قرا تنبت بالدهن بضم التاء قوله وهذا من تعداد الدلائل
على ربوبيته هذا اشارة الى المذكورين ابتداء قوله الم تر ان الله يسبح له ومن تلك
الدلائل تسبيح من في السموات وتسبيح الطير ودعاؤهم وتسخير السحاب وقسمة
رحمته من خلقه يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء واراءته البرق وسناه بحيث يخطف

ابصارهم

ابصارهم وتقليبه الليل والنهار بالطول والقصر قوله وما هذه الا براهين في غاية
الوضوح على وجوده ودلائل منادية على صفاته يعني وجود هذه الاشياء يدل على
وجود مبدع صانع لها لان الممكن لا بد له من موجد يوجده ولكونها واقعة على صفات
عجيبة غريبة تدل على علم منشئها وحكمة مفطرها ولذلك قال لمن نظر وفكر
وتبصر على النسق قوله علمه من جهة اخبار الله تعالى على طريق الوحي وقال صاحب
الزاهد يمكن ان يقال علمه بالمكاشفة ويكون زائدة على نور العقل او باراءة الله
تعالى اياه كما ارى ابراهيم في قوله كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
قوله والثانية للتبيان قال القاضي ومن برد بيان له والمفعول محذوف اي
ينزل منه مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد قوله ان يريد الكثرة بذكر
الجبال قال القاضي اي من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وقيل المراد بالسماء
المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه
قوله لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة لان التنكير اما
للافراد نوعا فانه تعالى خلق كل نوع من انواع الدواب من ماء مختص بذلك النوع
خلق نوع الانسان من ماء مختص به وخلق الفرس من ماء مختص به وعلى هذا واما للافراد
شخصا فانه تعالى خلق كل دابة من ماء مخصوص بها وهو النطفة ثم اختلفت هذه
النطفة بحسب اختلاف الدواب • وقال القاضي هذا على تنزيل الغالب منزلة
الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا من نطفة قوله فقصد ثمة معنى اخر يعني قصد ههنا
الى معنى الافراد شخصا او نوعا كما سبق فنكر الماء وقصد ثمة الى معنى الجنس وان
حقيقة الماء مبدأ كل شيء حي لعرفه • واشار صاحب المفتاح حيث قال اي وجعلنا
مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء وقال صاحب الانتصاف وتحرير
الفرق ان الاولى بين ان الخلق خلقت من واحد اشياء مختلفة والثانية القصد
فيها خلق الاشياء المتفقة من جنس الماء المختلف فالاولى اخراج مختلف من متفق
والثانية اخراج متفق من مختلف قوله على سبيل الاستعارة اي استعير الزحف
على البطن المشي جعله المصنف من قبيل الاستعارة حيث قال كما قالوا في الامر
المستمر قد مشى هذا الامر لكن قوله استعار الشفة مكان الجحفلة يعني انه
ليس من قبيل الاستعارة لانه عند صاحب المفتاح مجاز مرسل خال عن الفائدة

كما قال استعمل المرسن في انف الانسان وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون
مرسونا وانما كان خاليا عن الفائدة لان المرسن والانف كالمترادفين والحق
ان ما في الاية من المجاز المرسل لا الاستعارة **قوله** الجحفلة ٥ الجوهري الجحافل
كالشفة للانسان **قوله** فمعناه على الاول اعلام اذا اقتدوا اوليك اشارة الى القائلين
امنا يكون ثم للتراخي في الرتبة ايذانا بتباعد درجة كفر الفريق المتولي منهم
وانحطاط درجة اوليك وعلى ان يكون اشارة للفريق المتولي منهم يكون ثم للاستبعاد
بوين قوله تعالى من بعد ذلك اي كيف يدخلون في زمرة المومنين الذين يقولون
امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يعرضون ويتجاوزون عن الفريق المومنين ويرغبون
عن تلك المقالة وهذا بعيد عن العاقل المميز ٥ يويد هذا التاويل سوال الامام
فان قيل كيف حكى عن كلهم انهم يقولون امنا بالله ثم حكى عن فريق منهم التولي
وكيف يصح ان يقول في جميعهم وما اوليك بالمومنين وجوابه المثبت رايه بقوله اوليك
الذين تولوا الا الجملة الاولى ولو رجع الى الاولى لصح ايضا واما معنى تكرير قوله
لقد انزلنا ايات مبينات فانه من باب الترجيع والتنويع في سرح العرس في ذكر
المنافقين واحوالهم **قوله** معنى الى الله ورسوله الى رسول الله اي ذكر الله
ههنا تمهيد لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعار بانظام مكانته صلى الله
عليه وسلم ببيع اتزاد الضمير بقوله ليحكم وقوله ياتوا اليه مذعنين **قوله** ٥
غلستة قبل القطا وفرطه ٥ اوله في المطلع ٥ ومنهل من الفلا في اوسطه ٥ الغلس
ظلمة الليل والتغليس السير بغلس والفرط جمع الفارط كالركع والراكع وهو السابق
الى الماء ليهيي لهم الدلاء **قوله** الحق المراي الحكم الذي يحقهم بماعه
مرازم في افواههم وهو كناية عن الكراهة ٥ النهاية قال شريح لجماعة ارادوا ان
حلفوا على شي لكن منه مرارة الذنب اي ما يمر في افواهكم والسنتكم التي بين
اذقانكم **قوله** الخاضي الخالص يزورون اي يعدلون عنه ويميلون **قوله**
وان يكن لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك ذلك على الحصر
بتقديم صلة مذعنين عليه **قوله** ماذا بهم اي ما وجب ٥ الاساس ومن
المجاز ذاب لي عليه حق ثبت ووجب وقال الحجاج حاجة الانسان واتمها اذاب
حاجته ومنه قول المنصور لابن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا

اذ دب في باطل **قوله** ثم ابطل حق فهو حقيقة يريد انه تعالى اراد ان بين انه صدودهم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم كان باطلا بالبا التقسيم اي لا يخلو
ما ان يناول ذلك الصدود عن نفاقهم وكفرهم فان ذلك لا صدد قوله في سبب اعراض
عدم ثباتهم في الايمان ورسوخهم فيه فيرتابون فيه وفي احكامه او عرفوا انه يحكم بالحق
وهم يريدون الباطل فجي بقوله بل اوليك هم الظالمون اضرابا عما ابتنه بل اخر فالاولى
في ان يحيف قال القاضي بل اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه
التقسيم ان امتناعهم اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا
عندهم او متوقعا وكلاهما باطلان ٥ اما الاول فظاهر واما الثاني فلان منصب
نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم
الى الحيف وتبين القاضي قوله ام ارتابوا بقوله بان رأوا منك تهمة فزال يقينهم بك
وهذا معنى قوله او مرتابين في امر نبوته ٥ وقلت الحق ان بل اضراب
عن نفس التقسيم يعني دع التقسيم فانهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الاو
على الكمال فلذلك الصدود عن حكومتك يدل عليه اتيان اسم الاشارة والخطاب
والتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل والله اعلم **قوله** والنصب اقوى
قال ابن جني والرفع قراءة علي رضي الله عنه والحسن والنصب قراءة الجماعة وهو
اقوى لان من شرط اسم كان ان يكون اعرف من خبرها وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف
من قول المومنين لان ان وصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف
المضمر والمضمر اعرف ٥ ومثله وما كان جواب قومه الا ان قالوا وقال صاحب المطلع
ان يقولوا اوغل لانه لا سبيل اليه للتنكير بخلاف قول المومنين لانه يحتمل ان يخرج عنه
الاضافة فيبقى منكرا **قوله** وكان هذا من قبيل كان اي لفظة كان ههنا من قبيل
كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي يعني ما يصح وما ينبغي وما يستقيم قال
صاحب المطلع انما صح واستقام ان يقول المومنون سمعنا واطعنا ولهذا قال الزجاج
في معناه انما كان ينبغي ان يكون قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا
واطعنا ٥ والتحقيق في هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف قال فانه
وجه كان المبالغة في نفي الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار
الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل بعد ما كان فهو نفي مرتين وقال القاضي

من عادته تعالى اتباع ذكر المبطل وذكر المحق والفصل لبعض ما اثبت منهم عن غيرهم والتنبيه
على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي **قوله** وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا يعني ان المدعو
اليه في الاية الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه والحكم على القراءة المشهورة مسند
الى ضمير الرسول صلوات الله عليه وحده فاحتيج للتجاوب بين الكلامين الى ان يقال
ان ذكر الله تمهيد كقولك اعجبني زيد وكرمه • واما اذا قرى ليحكم مجهولا واسند الى
المصدر وعم الحاكم فيقع التجاوب بينهما ولم يفتقر الى ذلك التاويل **قوله** ويتق
ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل قراها نافع وابن كثير وابن ذكوان والكسائي وخلف
ولغيرهما قالون عن نافع وعن هشام رواية وبسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر وخلاد
وبسكون القاف وكسر الهاء حفص • قال صاحب المطلع قرا العامة يتقه بياء ملفوظة
بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحرك الحرف قبل الهاء كما في يوده ويوته وروي عن نافع
بكسر الهاء ولا يبلغ بها الياء لان حركة ما قبل الهاء ليست تلزم • الاترى انه اختير
حذف الياء في يتقيه في الرفع مثل عليه وقرا ابو عمرو ويتقه ساكنة الهاء وذلك
ان ما لحق هذه الهاء من الواو زائد فرد الى الاصل وحذف الزيادة • وقرا حفص
ساكنة القاف مكسورة الهاء قال ابن الانباري وهو على لغة من يقول لم ار زيدا
ولم اشتر طعاما ولم يتق زيدا يسقطون الياء للجزم ثم يسكنون ما قبلها
قال • ومن يتق فان الله معه • ورزق الله موتاب وغادي ه • **قوله** قالت
سليمي اشتر لنا سويقا • بتمامه • وهات خبز البر ودقيقا • شبه المتصل بالمنفصل
فضارع علما فخفف **قوله** ولقد جمع الله في هذه الاية اسباب الفوز يعني الفا
في فاولئك هم الفائزون جزائيه مؤذنة بان ما بعدها مسببة عما قبلها تضمنه
الشرط من طاعة الله وطاعة رسوله والخشية والتقوى وهي جامعة لعموم احوال
المكلف فان الواجب عليه في الان الذي هو فيه طاعة الله وطاعة رسوله وخشية
الله على ما مضى ان فرط منه تقصير فيتداركه وتقوى الله فيما يستقبل من ترك
ما يجب عليه ان يذره والاتيان بما يجب عليه اتيانه كما انه واليه جزالامه
نغم الاوقات باسرها والافعال باجمعها من فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي
ولذلك قيل فاولئك هم الفائزون اي الكاملون في الفوز بما غيرهم والاخرون
هم الدامرون الخاسرون فالاية من الجامع **قوله** اقسموا جهد اليمين جهدا

هو كقولك فلان جهد نفسه اي يستفرغ طاقته وكان لليمين وسعا وهو يجهد في استفراغه
منها واليه الاشارة بقوله جهد يمينه مستعار من جهد نفسه النهاية جهد الرجل في
الشي اذا جد فيه وبالغ ومنه الجهاد وهو استفراغ ما في الوسع والطاقة من قول او فعل
والاجتهاد بذل الوسع في طلب الامر • الراغب واقسموا بالله جهد ايمانهم
اي حلفوا واجتهدوا في الحلف ان ياتوا به على ابلغ ما في وسعهم والاجتهاد اخذ النفس
ببذل الطاقة وتحمل المشقة ويقال جهد راي واجتهد به العتبه بالفكر والجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو واقسموا اي حلفوا واصله من القسامة
وهو ايمان تقسم على اولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف والقسم الوجه اي صبيحه
والقسامة الحسن واصله من القسمة كانما اوتي كل موضع نصيبه من الحسن والتناسب
وقيل انما قيل مقسم لانه تقسم بحسنه الطرف ولا يثبت في موضع دون موضع
قوله اي امركم والذي يطلب منكم الى اخره هذه الوجوه بجمعها مبنيان بحسب
تفسير المعروفة وذلك ان المنافقين كانوا يبالغون في الاقسام بانك ان امرتنا
ان نخرج من ديارنا واموالنا لخرجنا فقيل لهم طاعة معروفة اي معروفة بالفعل
ولا يشك فيها انها طاعة او معروفة بانها بالقول دون الفعل فاذا فسرت بالفعل
احتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف كما قال او لا امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة
معلومة لا يشك فيها لطاعة الخلص من المؤمنين فانهم اذا استنفروا الى الجهاد
خرجوا من ديارهم واموالهم من غير ريب ولا اقسام او مبتدا خبره محذوف بان يقال
طاعة معروفة اي بالفعل امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة فقوله بكم
متعلق بالامثل والاولى على التنازع واذا فسرت بالقول وبما عرف منهم ومن امثالهم
انها طاعة بالقول دون الفعل كان خبر مبتدا محذوف فيقال طاعتكم طاعة معروفة
بانها بالقول دون الفعل • واختيار الزجاج الوجه الثاني من التقرير الاول حيث
قال طاعة معروفة امثل اي امثل من قسمكم بما لا تصدقون فيه وفي الكلام
دليل عليه لانه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن والله عز
وجل من وراء ما في قلوبهم فقال قل لا تقسموا طاعة معروفة لانهم اقسموا اذا امروا
ان يطيعوا فقيل اطيعوا طاعة معروفة ولا اعلم احدا قرا بها فان لم يروا فلا يقرا
قوله صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب قال صاحب التقريب عدل عن الغيبة

في اقيموا الى الخطاب في تولوا يريد ان قوله فان تولوا ليس من تتمة كلام الرسول المامور به
ان يبلغ اليهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول بل تعقيب لامر الله ورسوله
ومتصل بما قبله المعنى واقسموا بالله جهد ايمانهم قل كذا وكذا فان تتولوا ايها
المخاطبون فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم • والظاهر انه تعالى امر رسوله صلى الله
عليه وسلم بان يقول لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخاف مضارهم فكان
اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليك ما حملت وعليهم
ما حملوا يعني فما يضرونك شيئا وانما يضرون انفسهم على الماضي والغيبة في تولوا
فصرف الكلام الى المضارع والخطاب في تتولوا لحذف احدى التائين يعني فما ضررتموه
وانما ضررتم انفسكم ليكون المواجهة بالخطاب ابلغ في تبكيتهم ولما لم يكن هذا
التفاتا محضا لان الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلاث الى الاخرى
بل هو عدول من صيغة الى صيغة قال اولا صرف الكلام وثانيا على طريقة الالتفات
ونحو هذا المعنى مر في البقرة عند قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وفي كلام
الواحدي ما يؤيد هذا التقرير والله اعلم **قوله** من الخروج من الضلالة ببيان
نصيبكم ولولا البيان لكان نصيبكم استعارة من الخروج من الضلالة الى الهدى
وقوله احرزتم حينئذ كالترشيح لهذا التشبيه شبه هذا المعنى بالنصيب الوافي
من انصباء القداح وهو المعلى كانه قيل احرزتم القدح المعلى **قوله** ومنكم
للبيان كالتي في آخر سورة الفتح يعني في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما • قلت الظاهر ان الخطاب عام ومن للتبعيض كما هو
في قوله تعالى ليمسن الذين كفروا منهم في احد وجهيه نص عليه في موضعه وذلك ان
قوله فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الى آخر قوله فاولئك هم الفاسقون
وسط بين المعطوف وهو قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة والمعطوف عليه
وهو قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول على ما قدره كالاعتراض لما سبق ان
اصل الكلام قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تخف مضارهم فينبغي ان يجري
الكل على سنن واحد وان يقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تعرضوا عن
طاعتهما فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وان اطعتموهما فقد وعد من بينكم المهتدين
منهم بقوله وعد الله الى آخره اي احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى اما في الدنيا

فان الله وعد الذين امنوا منكم اي الذين اعتصموا بحبل الله والتزموا صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاستخلاف في الارض وتمكين الدين وابدال الخوف بالامن واما
في العقبى فان من عمل الصالحات من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وطاعة الرسول
فان الله سوف يرحمه رحمة مطلقة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها ولهذا
التأبيد اخر المعطوف عن المعطوف عليه • فان قلت هل في توسيط منكم
بين امنوا وعملوا الصالحات هنا وتاخيره عنهما في الفتح من فائدة • قلت
والعلم عند الله التاخير دل على ان وعد الله تعالى بالمغفرة والاجر العظيم مسبب
عن ايمانهم المقارن بالاعمال الصالحات معا لان الاتصاف بالايمان والعمل
الصالح في الظاهر مناسب لان يكون علة للمغفرة والاجر العظيم والتوسيط دل
على ان الايمان هو الاصل في الاعتبار وان الاعمال كالتابعة له فتاثير العمل الصالح
في الاستخلاف دون تاثيره في اثبات المغفرة والاجر العظيم ونحوه في الاعتبار قوله
تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل اخر اسمعيل عن المفعول
ليدل على ان ابراهيم عليه السلام كان الاصل في العمل واسمعيل عليه السلام
كالتابع له ولو قدمه لم يكن كذلك • ومن ثم اختلفت العلماء قال الامام جمهور
الفقهاء والمتكلمين اتفقوا على ان الفاسق حال فسقه لا يجوز عقد الامامة له
واختلفوا في ان الفسق الطارئ هل يبطل الامامة ام لا • قلت والذي
عليه الاحاديث الصحيحة ما روينا عن مسلم والترمذي عن وائل بن حجر قال سال
سلمة بن يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارايت ان قامت
علينا امراء يسالونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله
فاعرض عنه ثم ساله الثالثة فجذبه الاشعث فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم
ما حملوا وعليكم ما حملتم • وعن مسلم والدارمي عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الا من ولي عليه وال فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره
ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من الطاعة فعلى هذا لا يجوز الطعن
في الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين **قوله** حين اورثهم مصر اشارة الى قوله تعالى
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد
جهات ارض مصر الشرقية والغربية **قوله** وتوطيدها لجي هو من وطدت

الطين وطدا اي ابتبه وثقلته والتوطيد مثله قوله وان يؤمن سربهم النهاية
يقال فلان امن في سربه بالكسر اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال
وفي الحديث من اصبح امنا في سربه ويروي بالفتح وهو المسلك والطريق قوله لا
يغيرون الجوهري غبر الشي يغبر اي بقي والغابر الباقي والغابر الماضي وهو من
الاضداد قوله محتبيا ليس فيه حديث عبارة عن غاية الامن ورخي البال
الجوهري ان يضم الانسان رجليه الي بطنه بثوب يجمعها مع ظهره ويشده عليها والحديث
المشهور عن عدي في هذا المعني يشهد له قوله بعدا اي بعد فتح جزيرة العرب
بلاد المشرق والمغرب قوله ثم تصير بزيزي النهاية وفي حديث ابي عبيدة انه
سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا ثم يكون بزيزي واخذ اموال بغير حق البزيزي بكسر البا
وتشديد الزاي الاولي والقصر السلب والتغلب من بز ثيابه وابتزه اذا سلبه اياها
وقطع سبيل نصب اما عطف بيان لقوله بزيزي او بدل منه ونحو رواه الامام
احمد بن حنبل عن سفينة وليس في روايته بزيزي قوله هو محذوف تقديره
وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم قال الزجاج انما جاءت اللام لان وعده بكذا
وكذا ووعدته لاكرمته بمنزلة قلت لان الوعد لا ينعقد الا بقول قوله
وجروا على عظمها اي اجترؤا على تحقيرها وارادها قوله لان المستخلفين
الذين امنوا وعملوا الصالحات هم هم والظاهر ان نيم الاول فصل والثاني جزآن
سيد تخصيص المسند بالمسند اليه اي هذه الاوصاف مختصة بهم ومختصة بهم
لا تتعدي الي غيرهم ولعمري هم الذين اقتبسوا الدين والتقوى من مشكاة النبوة
وكل الناس عيال عليهم فيه ومنهم انتشر نور الاسلام في مشارق الارض ومغاربها
وهم الذين يستحقون ان يقال فيهم • ه •
• هم القوم كل القوم للدين والتقي • دناهيك بالقوم الذين هم هم •
اي هم الخيار والاشراف كما عرفت كقوله الحريري •
• تدباعت الاسباط قبل يوسفا وهم هم • وتدنجي الذم قال
د ربي قال يا اخي سيلد يرتع وانكرت الوجوه وهم هم • اي هم الاعداء الذي
اي يمكن ان يعد الحذف قال الامام وجه الاسناد لا ان هذا خطاب مع جماعة
الحاضرين في حضرة الرسالة صلوات الله علي صاحبها بايقاع الخلافة اليهم

وان يمكن لهم دينهم المرضي وان يبدلهم بعد الخوف امنا ولا يمكن حمل هذا الا علي هؤلا
الاربعة لان من ادعي الروافض امامته ما كانوا متمكنين من اظهار دينهم عن خائفين وهذا
فيه دليل علي صحة النبوة بالاخبار عن الغيب علي ما هو به وخلافة الخلفا الراشدين اذ لم
يجمع الموعود والموعود عليه اي العمل الصالح لغيرهم بالاجماع قوله وليس ببعيد
ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل • وقال صاحب التقريب لان طول
الفصل يحقق المغايرة المطلوبة بين المعطوف والمعطوف عليه يريد ان الواجب ان
يكون بين المعطوف والمعطوف عليه المغايرة وعند القرب لا يتحقق ذلك فان الجوار
مظنة الاتصال بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصالهما مانعة من دخول
فصل بينهما • ولهذا تكلموا في قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم بنصب الاولاد وجر
الشركا علي ان للفصل والتاخير فوايد منها الاشعار بان الجملة المتخللة وهو وعد الله
الاية مما هو مهتم بشانه وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو فان تولوا
كما سبق • قال القاضي ولا يبعد عطف ذلك علي اطيعوا الله فان الفاصل وعد علي
المامور به ومنها ان في تاخير المعطوف عن قوله وعد الله اعلاما بنوع اتصاله وبيانه
سابقا ايضا وهو ان اطعتم وامنتم فقد احرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبي ومنها
التوكيد لانه لو لم يؤخر لم يحتج الي اناطة اطيعوا الرسول به فانه علي منوال قوله تعالى
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم • ومنها الايذان بان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ومحلهما عند الله وانهما
اساس العبادات وبعدهما مرتبة عن سائر الطاعات لان العطف من باب عطف جبريل
علي الملائكة ومن ثمرتب علي الاول بقوله فان تولوا وعلي الثاني بقوله لعلكم
ترحمون قوله وقرئ لا تحسبن بالياء ابن عامر وحمزة والباقون بالتا الفوقانية
قوله هما المفعولان احدهما احد معجزين وثانيهما الارض لتقدير الاستقرار
وانما جاز وصفه هذا بالجمع وايقاعه موقع المبتدا لانه نكرة في سياق النفي كقوله
تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين صفة لاحد لانه عام وعلي الثاني والثالث
في الارض لغو معجزين قوله وهذا معنى قوي جيد وفيه التفاتان لانه تعالى لما
التفت من الغيبة الي الخطاب في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
الي قوله لعلكم ترحمون علي ما سبق عاد الي الغيبة واقامة المظهر موضع المضمر

اي لا تحسبن البعداء من الذين كفروا يمنع طاعة الله ورسوله عن منعهم اهل الجحيم في الارض
من الاستيصال حتى يطمعوا في مثل ذلك فان الله لا يعجزه احد انتهى فيهلكهم في الدنيا
بالاستيصال ويخزيهم في الاخرة بعذاب النار. ويتضح هذا التاويل قوله.
والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم واما ان الوجه الاول احسن من الثاني وهو ان
يكون فاعل يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول
فلانه على هذا لا يحسن ذلك الحسن اذا قيل انه التفات من خطابهم بقوله واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون الى الغيبة في قوله لا يحسبن الذين كفروا بمعنى ان اولئك
البعداء انما يمتنعون عن الطاعة لما حسبوا ان لهم ناصرا ينصرهم ويمنعهم من عذابنا
حين لم يطيعونا. واما كونه اقوى منه فان نفي الحسبان عنهم واثبات العجز لهم تصريحا
واما كونه احسن من الثالث فلان نفي الحسبان واثبات العجز لهم تصريحا احط من
اثبات العجز لهم كناية واما كونه اقوى منه فلانه لا يحتاج حينئذ الى حذف احد المفعولين
من باب حسبت والى العذر بجواز كما قال لانه ضعيف قوله وان يكون الاصل لا
يحسبنهم الذين كفروا اياهم معجزين كما تقول حسبته زيد قائما تريد حسب زيد نفسه قائما
وهذا في باب ظننت تطرح فيه النفس تقول ظننتني افعل ولا تقول ظننت نفسي
افعل ولا يجوز ضربتني يستغنى عنها بضربت نفسي قوله وعطف قوله وماواهم
النار على لا تحسبن الذين كفروا والظاهر لا يصح عطف الاخباري على الانشائي ولهذا
اوله وقال كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وماواهم النار وقال صاحب النظم
الثاني معطوف على مضمر اي لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض بل هم مقدور عليهم
ومحاسبون وماواهم النار وهذا يقرب لما قدرنا. فيهلكهم في الدنيا بالاستيصال
ويخزيهم في الاخرة بعذاب النار قوله امر بان يستاذن العبيد قال القاضي
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ
من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها
والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال
ولعل في قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ما بينا في قوله لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم فينسخه لانه في الصبيان والمماليك وذلك في الاحرار البالغين
واعور الفارس وهو اذا بدا فيه موضع خلل للضرب قال. ه

له

له الشدة الاولى اذا لم يزل اعورا. العورة سوءة الانسان وذلك كناية واصله
من العار لما يلحق في ظهوره من العار اي المذمة ولذلك سمي النساء عورة ومن ذلك العوراء
للكلمة القبيحة وعورت عينه عورا وعارت عينه عورا ومنه استعير عورت البئر وقيل
للغراب اعور لحدة النظر وذلك لعكس المعنى ولذلك قال الشاعر. ه
وصحاح العيون يدعون عورا. والعورة شق في الشيء كالثوب
والبيت ونحوه قال الله تعالى ان بيوتنا عورة اي متخرقة ممكنة لمن ارادها ومنه قيل
فلان يحفظ عورته اي خلله وقوله تعالى ثلاث عورات لكم اي نصف النهار واخر
النهار وبعد العشاء الاخرة وقوله والذين لم يظهروا على عورات النساء اي لم يبلغوا
الحلم والمعاورة قوله ويتبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم قال الناصحي
اي هم طوافون وهو استيناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو
المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام قوله نهى ابانا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا علينا قبل لا مزيدة لتاكيد النهي كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
حملا على ذلك ان عدم الدخول لا يجوز ان يكون منهيا والمنهي الدخول ومن ثم طرحها
صاحب المطلع وقال ان يدخلوا علينا. قلت الوجه ان يقدر مضافا
ويكون مفعولا له لقوله نهى ابانا اي لوددت ان الله عز وجل نهى هولاء عما هم عليه
من الفعل القبيح ارادة ان لا يدخلوا علينا الا باذن ويجوز ان يكون مفعولا له لقوله
لوددت على تقدير اللام يعني لوددت ان ينهى لئلا يدخلوا علينا الا باذن وحذف
اللام مع ان جائز وان لم يكن فعلا لفاعل الفعل المعلل بخلافه في غيرها قوله
نزلت في اسما بنت مرثد بالثاء المثلثة ويروى ابي مرشد بالشين المعجمة وفي الاستيعاب
بالشين المعجمة قوله وقرئ ثلاث عورات بالنصب حمزة والكسائي وابو بكر والباقي
بالرفع قوله اي اوقات ثلاث عورات. وروى صاحب المطلع عن صاحب النظم
ثلاث مرات بمعنى ثلاث اوقات لانها لو كانت على ظاهرها لوجب ان يكون الامر
واقعا على ثلاث دفعات فاذا جاوزها ارتفع الامر فيجوز الدخول بعدها ويدل
على ان المراد الاوقات قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد
صلاة العشاء فانها مفسرة لقوله ثلاث مرات قوله وعن الاعمش عورات على لغة
هذيل فانهم لو ان كل فعلة اذا كانت ساكنة الحشو صحيحة تحرك في الجمع عينها اذا كان

اسما ان كانت صفة فتسكن وان كان عينها معتلا فتسكن ايضا اسما كان او صفة الا
على مذهب هذيل فانهم يحركونها وقال الزجاج والاسكان اكثر لثقل الحركة في الواو
يقال طلحة وطلحات وجمرة وجمرات ويجوز في لوزة لوزات والاجود في السكون
قوله واذا نصبت اي ثلاث عورات لم يكن له محل فان قلت فما هذا
الاختصاص لم لا يجوز ان يكون محل ليس عليكم جناح نصبا على ان يكون وصفا لثلاث
عورات وهو بدل من ثلاث مرات وان يكون جملة موكدة اذا قدر هن ثلاث عورات
على الابتدا والخبر قلت لهذا السؤال تصدى صاحب التقريب للتفسير
بان قال ان حكم رفع الحرج ورا ها مقصود في نفسه فاذا وصف به ثلاث عورات
نصبا وهو بدل من ثلاث مرات كان التقدير ليستاذنكم في ثلاث عورات مخصوصة
بالاستيذان ويدفعه وجوه مستفادة من علم المعاني احدها اشتراط تقدم
علم السامع بالوصف وهو منتف ذ لو علمه لا من هذا وثانيها جعل الحكم المقصود
وصفا للظرف فيصير غير مقصود وثالثها ان الامر بالاستيذان في المرات الثلاث
حاصل وصفت بان لا حرج وراها او لم توصف فيضيع الوصف • واما اذا اوقع
المرفوع به فنزول لدوافع لانه ابتدا تعليم اي هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستيذان
وصفة للخبر لا للظرف ولو تقيد امر الاستيذان به فليتامل فانه دقيق جليل
تم كلامه • وقلت الذي عندي والله اعلم ان ثلاث عورات اذا قرى مرفوعا
كان خبر مبتدا محذوف والجملة مقررة لمعنى ما سبق فيصح جعل قوله ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن صفة لان الجملة كما هي مقررة كلام مقرر لمعنى ما سبق
على طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الاول على الامر بالاستيذان في الاوقات
المخصوصة بالمنطوق ودلالة هذا الكلام عليه بالمفهوم لان رفع الجناح في غير
هذه الاوقات يوذن بثبوت الجناح في تلك الاوقات واليه الاشارة بقوله
هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستيذان • واذا جعل ثلاث عورات وصفا
بدلا من قوله ثلاث مرات ظرفا مثله مبينا لما قصد فيه من المعنى وهو اظهار
كمال الكراهة في الدخول بغير الاستيذان لان لفظ عورات ادل في الكراهة
من الساعات نحو قول الشاعر • اقول له ارحل لا تقيمن عندنا • والا فكن في
السر والجهر مسلما وجا قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن مقررا لذلك

المفهوم

بالمفهوم صح واستقام وحصل ايضا الطرد والعكس واليه الاشارة بقوله وكان
كلاما مقررا للامر بالاستيذان واما اذا وصف البدل بقوله ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن ولا ارتياب ان الصفة المخصصة مبينة للمراد
من الموصوف فيكون المقصود من اجزا الكلام رفع الحرج من الدخول في غير الاوقات
المذكورة لا الامر بالاستيذان في الاوقات المخصوصة لان البدل هو المقصود
بالذكر وكان خلفا من القول لان المقصود الاولي الاستيذان في الاوقات
المخصوصة ورفع الحرج في غير الاوقات تابع له لقول عمر رضي الله عنه لوددت
ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد انزلت عليه هذه الايات
فقد ظهر من هذا ان تاسيس صاحب التقريب كلامه على قوله ان حكم رفع الحرج مقصود
في نفسه ضعيف وبناؤه عليه الوجوه واه والله اعلم **قوله** الاطفال منكم اي من
الاحرار دون المماليك يريد منكم للبيان فان الاطفال يشمل الاحرار والمماليك
فبين بقوله منكم ليخص بالاحرار يدل عليه قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ويحتمل ان يكون اتصالية قال القاضي واستدل به
من اوجب الاستيذان للعبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون
الذين جعلوا قسما للمماليك فلا يندرج فيهم **قوله** ذكروا من قبلهم يعني لا بد
للظرف الذي وقع صلة للذين من متعلق فاذا جعلت لم نه قوله واذا بلغ الاطفال
فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم واذا جعلت سياق الايات فالمعنى الذين ذكروا
من قبلهم اي في قوله يا ايها الذين امنوا **قوله** ان يعظموا الاساس ومن المجاز
فطمته عن عادة السو ولا فطمنك عما انت عليه • وفي الحديث الاسارة خلوة الرضاع
مرة الفطام **قوله** وانى لامر جارتي اي زوجتي الجوهري امراة الرجل جارته
قال الاعشى • اجارتنا بيني فانك طالقة • تمامه • فان امور الناس غاد وطارقة
قوله اشطكم بينا • النهاية بيت للرجل دار وقصر وشرفه قال
العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم • حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف •
علياء تحتها النطق • اراد شرفه في اعلى خندف بيتا والمهيمن الشاهد
بفضلك والنطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح

وأوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس ضرب به مثلا في ارتفاعه وتوسطه
في عشيرته وجعلهم عنه بمنزلة أوساط الجبال بينه حتى احتوى بين فلك لشاهد على فضله
أعلى مكان من نسب خندف قوله الله المستعان وهي كناية عن عجزه عن إقامة
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتغير الزمان وفساد الأحوال قوله ماذا لبد
عقدت يداه البيت يرثي الفرزدق يزيد بن المهلب وسما أي علا وبلغ الرفعة
وأدرك أي لحق • ويحتمل أن يراد بخمسة الأشبار ارتفاع قامته وأن يراد به القبر
قال مجبا الأربع أذرع في خمسة في جوفه جبل أسمر كبير • يعني لم يزل مفتقدا إذا بلغ
سن التمييز ولعل المراد مثل إلى أن بلغ مبلغ الرجال أو إلى أن مات ودفن في خمسة أشبار
من الأرض كان أسراؤ الاستشهاد على المعنى الأول ولعل • ٥ •
• يدني خوافق من خوافق تلتقي • في ظل مغتبط الغبار مثار • الخوافق الرايات
وإنما يريد به كأن يقود الجيوش إلى الجيوش ويحضر الحرب ومغتبط الغبار يريد مكانا
لم يقاتل فيه قبله ولم يثر له غبار حتى أثاره قوله هل أحضرا زارا أي هل نبت شعر
عانته أسند الإحضار إلى الإزار على المجاز لأنه مما اشتمل عليه الإزار
القاعد التي قعدت عن الحيض • الأساس قعد عن الأمر تركه وقعد له اهتم به
وعليه قاعدة لم تحمل • قال ابن السكيت لم تدخلها الهاء لاختصاصها بالمرأة فإذا أردت
القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة وقيل القاعد على طريق النسبة كالحائض
والطامث وجمعت على قواعد لأن التاء مقدرة فيها لأن الصفة إذا كانت
مذكرا لا تجمع على فواعل والفوارس شاذ قوله والجلباب الذي فوق الخمار
النهاية الجلباب الإزار والرداء وقيل الملحفة وقيل هو كالمقنعة تغطي
به المرأة رأسها وظهرها وصدرها وجمعه جلابيب قوله يريد الزينة
الخفية التي أرادها في قوله ولا يبدين زينتهن قلت فعلى هذا التعريف
تعين لتشيره إلى ما قصده لكن هذا مطلق وذاك مقيد فيحمل المطلق على
المقيد إذا كانا عن سبب واحد ليصح ما قاله ومعنى متبرجات بزينة قاصدات
بالوضع إظهار ما يجب إخفاؤه من الزينة التبرج على تضمين التبرج معنى القصد
بواسطة الباء فحينئذ يكون معناه غير قاصدات بالوضع إظهار ما يجب إخفاؤه
من الزينة فيتفق المعنيان • الانتصاف لم يذكر الزمخشري أن هذا التركيب

من أي باب هو وعندي أنه من باب • على لاحب لا يهتدى بمناره • ٥ •
أي لا منار فيه فيهتدى به كذا هنا لا زينة لهن فيتبرجن بها وإذا كان استعفا
فهو لاخير لهن فما ظنك بذوات الزينة وأبلغ من ذلك جعله عدم وضع الثياب
من القواعد من الاستعفاف إيذانا بأن وضع الثياب لا مدخل له في العفة
هذا في القواعد فكيف في الكواعب • وقلت هذا معنى حسن
دقيق يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم يريد أن أنفسكم في الآية عبارة عن أمثال
الرجال في عقيلة القرابة كما قال فاقتلوا أنفسكم في وجه • روى محيي السنة
عن مجاهد وكان أهل الزمانة يدخلون على الرجل لطلب الطعام فإذا لم يكن
عنده ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيوت من سماه الله تعالى في هذه الآية وكان
أهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا إلى بيت غيره فأنزل
الله هذه الآية قوله قزز • الجوهري التقزز التنطس والتباعد من الدنس
وقد تقزز من أكل الضب وغيره وهو رجل قزز بالضم والفتح والكسر لغات
قوله أو حرج بص أو انف بذن الجوهري بص الماء يبص إذا سال قليلا قليلا
الذنين مخاط يسيل من الأنف والذنان بالضم مثله قوله وهذا الكلام صحيح
وكذلك إذا فسر هؤلاء بأن ليس عليهم حرج من القعود عن الغزو أي يصح العطف
لاشتراكها في نفي الحرج وذلك أن من شرط العطف أن يشتركا في اتحاد تصور
من تصوراتها يعني في عطف قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا على ليس على الأعمى
حرج بعد لكون رفع الحرج عن الأعمى بسبب غير السبب الذي يأكل من تلك
البيوت لكن إذا نظر إلى أن الكلمتين جمعهما معنى نفي الحرج صح العطف روى
محيي السنة عن الحسن أنه قال نزلت لأنه رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال
تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على أنفسكم كلام منقطع
عما قبله قوله أموال الرجل إذا كان له عليها قيم أي متعينا عن الأموال
وما وكلتم بحفظه فهو عطف على بيوت ومن لابتداء الغاية والمعنى ليس عليكم
جناح أن تبتدئ أكلكم من شيء تقومون بحفظه من بستان أو ما شبهه فمفتاح
أكل ثمرة البستان ولبن الماشية وملك المفتاح كناية عن كون الشيء تحت يد
المتحفظ وتصرفه وعلى الوجه الأول وهو قوله وقيل بيوت المماليك ما ملكتم

عطف على المضاف اليه وما استعملت في العقلا على ارادة الوصفية وهي المملكة
والمملوكية قوله وذوي مفاتحه قال ابن جني وعلى قراءة قتادة وهو جمع وان
كان مضافا وقد جاء في لهم قد منعت العراق قفيزها ودرهمها ومنعت مصر
اردبها قوله الصديق يكون واحدا وجمعا اي المراد بصديقكم هنا الجمع الا
قال الزمخشري في سر افراده فما لنا من شافعين ولا صديق حميم افراده دون الشافعين
تنبيها على قلة الاصدقاء فان الانسان قد يحمي له ويشفع من لا يعرفه ويجوز ان
يراد في الاستين الجمع وان يراد الافراد ويكون سره والصديق هو الذي يوافقك
في سره وعلنه • الجوهري الصداقة الخلة والمصادقة المخالة رجل صديق
والقطين الخدم وقطين الدار حسن السكن وقيل القطين جمع مثل غاز وغزي
وعارب وعرب • قال زهير • رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم •
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل • فتهللت اسارير وجهه • الجوهري الاسارير
اسرار الكف والجبهة وهي خطوطها وجمع الجمع اسارير قوله وكان الرجل منهم
يدخل دار صديقه • وروى حجة الاسلام في الاحيا انه جاء فتح الموصلي الى منزل
اخ له وكان غايبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخرج حاجته فاخبرت
الجارية مولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل
قوله وطرح الحشمة ابو زيد حشمت الرجل واحتشمته بمعنى وهو ان تجلس اليك
فتوذيه وتغضبه • ابن الاعرابي احتشمته اخجلته والاسم الحشمة وهو الاستحيا
والغضب ايضا قوله اولا ان التسليم والتحية طلب سلامة فعلى هذا من عند
الله متعلق بقوله تحية صفة لها ومن ثم قال والمحيي من عند الله وقال القاضي
فانها طلب الحياة وهي من عنده وعلى الاول كان ظرفا مستقرا صفة للتحية ولهذا
قال مشروعة من لدنه قوله اكل منفردا تمسكا بما روي شر الناس من اكل وحده
وضرب عبده ومنع رفده والوعيد انما يتوجه لمن باشر الخصال الثلاث دون
الافراد بالاكل لقوله تعالى فويل للمصلين الاية • وعن بعضهم في الاية دليل
على جواز المناهدة وهي المخارجة والمناهضة وهي ان يشتري اصدقاؤهم
طعاما لاخر جزاء اليه الاشارة بقوله وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك
قوله عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال

لي اف قط ولا قال لشيء لم فعلت كذا او هلا فعلت كذا وفي رواية لمسلم خدمت تسع
سنين فما اعلمه قال لي قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شيا قط قوله
صلاة الاوابين • روينا عن مسلم عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج على اهل قبا وهم يصلون فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال
النهاية الاوابين جمع اواب وهو الكثير الرجوع الى الله تعالى بالتوبة وقيل
هو المطيع وقيل هو المسبح يريد صلاة الضحى عند ارتفاع النهار وشدة الحر
قال القاضي كرر الله قوله كذلك يبين الايات ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الامر
المختتم به وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا انما هو المقصود منه
فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور قوله كالتشبيب له النهاية
في حديث ام معبد فلما سمع حسان شعر الهاتف شبب يجاوبه اي ابتدا في جوابه
من تشبيب الكتب وهو الابتدا بها والاخذ فيها وليس من التشبيب في الشعر
وهو ترقيقه بذكر النسا يريد ان قوله امنوا بالله ورسوله تمهيد لقوله
واذا كانوا معه على امر جامع فجعلها تمهيدا لهذا المعنى وتفخيما له وتعظيما لمجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من باب الايمان بالله ورسوله قوله وايقاع
المومنين مبتدا يعني عرف المبتدا لتعريف الجنس واوقع الخبر ايضا معرفا موصولا
مشتملا على صلة فيها ذكر الايمانين على منوال • انا ابو النجم وشعري شعري •
فالمعنى المومنون هم الذين اتصفوا بما يستحقون ان يسموا مومنين هم الذين اذا كانوا
معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه قوله ثم عقبه بما يزيده توكيدا
حيث اعاده على اسلوب اخر يعني لما اراد ان يكرر هذا المعنى توكيدا وتقريرا
اعاد المعنى وقلبه فجعل معنى ما تضمن به المسند مسندا اليه وما تضمن به
المسند اليه مسندا حيث قال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون
بالله ورسوله فافاد الاول حصر المومنين في المستاذنين والثاني عكسه
تعريضا بحال المنافقين وتسللهم لواذا كما قال • وما اكتفى بذلك بل اوقع التسلل
الذي هو من صفة المنافقين واليه الاشارة بقوله جعل الاستيذان منهم
كالمصداق لصحة الايمانين قوله الاثرة كيف علق الامر بعد وجود استيذا
نهم يعني لابد من قيد وياذن لهم لان قوله فاذا استاذنوك مترتب عليه بالفا

ومعلق به اذنه **قوله** فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وهو يحتمل وجهين احدهما
ان يكون اسنادا مجازيا لان صاحب الامر يجمع الناس لامره وشانه فوصف بصفة
من هو بسببه وثانيهما ان يكون استعارة مكنية حيث شبهه بانسان خطير
يجمع الناس لشانه نحو قيل في قوله والقران الحكيم الراغب الجمع ضم الشي بتقريب
بعضه من بعض يقال جمعته فاجتمع قال تعالى واذا كانوا معه على امر جامع اي على امر له
خطر اجتمع لاجله الناس فكان الامر نفسه جمعهم ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة
والجماع يقال في اقوام متفاوتة واجمعت كذا اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل
اليه بالفكرة نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم وجميع واجمع واجمعون يستعمل لتاكيد
الاجتماع على الامر واما اجمعون فوصف به المعرفة ولا يجوز نصبه على الحال
نحو قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون واتوني باهلكم اجمعين • واما جميع فقد
ينصب على الحال نحو قوله اهبطوا منها جميعا ومسجد الجامع اي الامر الجامع او الوقت
الجامع واستجمع الفرس جريا وضرب يجمع كفه اذا جمع اصابعه وضرب به
قوله او تماسح في حلف التماسح اسما تاكيد كالمبالغة او بما يوكد به الحلف كما
روي صاحب النهاية ان بني عبد مناف اخرجت جفنة مملوة طيبا فوضعتها
لاحلافهم وهم اسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم ايديهم
فيها وتعاقدوا هذا هو المراد من كلام المصنف **قوله** او الامر الذي يعم
بضرر او بنفعه عطف على الامر الجامع الذي يجمع له الناس وعلى هذا الذي
يجتمعون له من غير تطلب نحو الاعياد والجمعة او يحوز دولنا زلة وحادثة
ولهذا قال في الوجه الاول يجمع له الناس **قوله** وقرى امر جميع المطلع
جميع بمعنى جامع او مجموع له وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع يعني في تخصيص
هذا اللفظ مدح معنى خطر الامر وصعوبته لان اجتماع امثالهم لا يكون في امر
هين وفي تعقيب ذلك بالاستغفار تتميم لمعنى الكراهية منه صلوات الله
عليه في اذنه في قوله فاذن لمن شئت منهم لما عسى ان ياذن وهو غير مسامح
منه واليه الاشارة بقوله ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم
بالذهاب **قوله** يتسللون قليلا قليلا • الراغب سل الشي من الشي نزعه
كسل السيف من الغمد وسل الشي من البيت على سبيل السرقة وسل الولد

من الاب ونسله قيل للولد سليل قال تعالى خلق الانسان من سلالة من طين اي من الصفو
الذي يسيل من الارض قيل السلالة كناية عن النطفة تصور دونه صفو ما يحصل منه
والسل مرض ينزع به اللحم والقوة وقد اسله الله **قوله** واللواذ الملاوذة
وانشد صاحب المطلع قول الطرماح • يلاوذ من حر كان اواره يذيب دماغ الضب
فهو يجذوع • اوار الشمس والنار حرها جذع الضب في جحره دخل قال الفرا اللواذ
مصدر لاوذ ولو كان مصدرا للاذ لكان لياذا كما تقول قمت لك قياما
وقاومتك قواما • الراغب لواذا من قولهم لاوذ بكذا اذا استتر به اي يستترون
فيلجون بعضهم واللوذ ما يطيف بالجبل **قوله** خالفه الى الامر وخالفه الى
الما اذا وردته وصدر عنه وخالفه عن الما اذا صدرت عنه وورد هو **قوله**
بحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه يعني يخالفون عن امره تضمين
معنى يصدون ولذلك ولذلك عدي بعن وصد متعد يستدعي مفعولا لانه
وهو ما قدره دون المومنين وترك ذكره لان الغرض تقبيح امر المخالف وتعظيم امر المخالف
عنه فذكر الاهم وترك ما لا اهتمام به فدون بمعنى قدام كقول الاعشى •
تريك القذى من دونه وهي دونه • والامر وارد على عموم المجاز ولذلك قال
عن طاعته ودينه قال القاضي يخالفون امره تركا مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف
سمته ويستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض
لاحد العذابين • وقال ابن الحاجب عدي يخالفون بعن لما في المخالفة من معنى
التباعد والحيد كانه قال الذين يحيدون عن امره بالمخالفة وهو ابلغ من ان قيل
يخالفون امره وقد استدل به على ان الامر يقتضي الوجوب لما تضمنت الاية
من الوعيد على المخالفة • فان قلت الاية متضمنة للامر بالحذر للمخالف
وحذر المخالف العذاب لا يفيده بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له وقبلا
لا يحذر عذابا • قلت المعنى فليحذر الذين وقعت منهم المخالفة ذلك
فيستدركوا ما فعلوه بالتوبة والرجوع الى الله تعالى فيكون ذلك سببا لدفع
العذاب عنهم تم كلامه • وقال المجيبي للسنة في المعالم فليحذر الذين يخالفون عن
امره قيل معناه يعرضون عن امره ويميلون عنه بغير اذنه • وقلت هذا
هو التفسير الذي عليه التعويل لما نبه عليه النظم والتاويل لان الامر

حينئذ بمعنى الشأن واحد الامور وبيانه ان ما قبله حديث في الامر الجامع وهو
الامر الذي يجمع له الناس ويمدح من لزم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يذهب عنه وذم من فارقه بغير الاذن والاستغفار في حق من فارق بالاذن
فان قوله واذن لمن شئت منهم يؤذن ان القوم ثلاث فرق المأذون في الذهاب
بعد الاستيذان والمتخلف عنه ثم المتخلف اما ان يدوم في مجلسه ولم يذهب وهم
السابقون الكاملون او يتسلل لواذا وهم المنافقون • وقوله فليحذر الذين
يخالفون عن امره مرتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد والفعل المضارع
يفيد معنى الدأب والعادة ووضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق
علة لاستحقاقهم فتنة الدارين • وروى الامام عن الاخفش ان عن صلة وقال
غيره معناه يعرضون عن امره ويميلون عن سنته فدخلت عن لتضمين المخالفة
معنى الاعراض كذا في الوسيط والمطلع • واما استدلال الاصوليين بقوله الآية
على وجوب الامر فهو انما يصح وتم اذا جعل قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره
تذييلا للآيتين جميعا واريد بالامر ما يشمل الامرين معا الشأن والطلب كما
اذن به كلام المصنف واشرنا اليه اما معنى الشأن فقد اومى الله عز وجل اليه
بقوله واذا كانوا معه على امر جامع واما معنى الطلب فقد اشار اليه بقوله
فاذن لمن شئت منهم قوله فان رمتم محجور الفناء البيت لوفود طلاب الحاجات
يقول ان رمت وصرت محجور الساحة ربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حيالك
على بابك قوله فكيف يخفى احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن
العيون واخفائها هذا معنى قوله الذين يتسللون منكم لواذا وقوله الذين
يخالفون عن امره لانه قال فيهم وهم المنافقون وهذا ايضا يقوي بيان النظم
السابق قوله ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما اي في المنافقين والمؤمنين
اما في المؤمنين واخلاصهم فمن قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله
الاية واما في المنافقين وخبثهم فمن قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره فيكون تسلية ووعدا بالنسبة الى المؤمنين
وتهديدا بالنسبة الى المنافقين وتخويفا في الدنيا ووعيدا في العقبى خاصا
في حق المنافقين لان قوله فينبئهم يأبى ان يحمل على المؤمنين وكذلك

عن الغلب في الخطاب بانتم الى الغيبة في فينبئهم • تمت السورة • ٥ •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله البركة كثرة
الخير وزيادته الجوهري البركة النماء والزيادة وتبارك الله اي بارك مثل قاتل
وتقاتل الا ان فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى الراغب اصل البرك صدر البعير
وبرك البعير القى بركه واعتبر منه معنى اللزوم وبراكاء الحرب وبروكاؤها للمكان
الذي يلزمه الابطال وابترك الدابة وقف وقوفا كالبروك وسمي محبس الماء بركة
والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي سمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة
والمبارك ما فيه ذلك الخير • وقال تعالى وهذا ذكر مبارك تنبيها على ما تفيض
منه الخيرات الالهية ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى
ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة
والنسبة هذه الصفة الى جنابه الاقدس وهل كانت من الصفات الذاتية
او الاضافية قال تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شي وتعالى عنه في صفاته
وافعاله وعلى المعنى الاول يقال تبارك الذي نزل هذا القران العظيم الفرقان
الفارق بين الحق والباطل الذي بذت فصاحته نطق كل ناطق وسبقت بلاغته
عبارة كل سابق ومنه قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا
وقمرا منيرا وقوله تعالى تبارك الذي بيده الملك وقال القاضي البركة تتضمن
معنى الزيادة وترتيبه على انزال القران لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه
قوله ومن كي كان بالفرق الفرق بضم الفاء بمعنى الفرقان كالحسبان بمعنى
الحسبان والياء في من كي للنسبة وزيدت للمبالغة كاحمري في احمر وقال في باب
النسب زيادة وقع في الفعل كالخصوصية في الخصوص قوله وعن ابن الزبير
على عباده وقال ابن جني وجهه ان الانزال وان كان على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولكن لما كان موصولا له الى العباد ومخاطبا به لهم صار كانه
منزل عليهم ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالامر والنهي لهم والترغيب
والترهيب المصروف اليهم قوله وليعتضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير

يعني نزل الفرقان على عباده لان الضمير المفرد لا يصح عوده الى الجمع ولا بد له من المرجع اليه
فتعين ان يكون مرادا به وليعضد رجوعه الى العبد قوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم
لتنذر قوما قوله قلت وفي اختصاص النذير دون البشير سلوك طريق براعة
الاستهلال والايذان بان هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين لله
ولدا او شريكا الطاعنين في كتبه ورسله واليوم الآخر وهذا المعنى يؤيد تاويل
تبارك بقوله تزايد عن كل شيء وتعالى عنه لافادته صفة الجلال والهيبة فالاية
بتعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولذلك جعل قوله له ملك السموات والارض
توطئة وتمهيدا لقوله لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك واردفه بقوله
وخلق كل شيء لما تقرر ان كونه بديع السموات والارض ومفطرهما وما بينهما
مناف لاتخاذ الولد والشريك قال الله تعالى بديع السموات والارض انى يكون
له ولد الاية **قوله** الذي له رفع على الابدال من الذي نزل وهذا اوجه من ان
يكون رفعا او نصبا على المدح لان من حق صلة الموصول ان تكون معلومة عند المخاطب
وكونه تعالى نزل الفرقان على عبده للانذار لم يكن معلوما عند المعاندين فابدل
بقوله له ملك السموات والارض بيانا وتفسيرا وليس كذلك المدح وقال الفاضل
والجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة
قوله في الخلق معنى التقدير قال الراغب الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل
في ابداع الشيء من غير اصل واحتذاء قال تعالى خلق السموات والارض اي ابدعهما
بدلالة قوله بديع السموات والارض ويستعمل في ايجاد الشيء من الشيء نحو خلقكم
من نفس واحدة خلق الانسان من نطفة وليس الخلق الذي هو الابداع الا لله تعالى
ولهذا قال افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون واما الذي يكون بالاستحالة
فقد جعله الله لغيره في بعض الاحوال قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
واما قوله فتبارك الله احسن الخالقين فيفهم انه يصح ان يوصف غيره بالخلق ومعناه
احسن المقدرين الاساس خلق الخراز الاديم والخياط الثوب قدره قبل
القطع وقدر الشيء بالشيء قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق اوجدهم
على تقدير اوجبته الحكمة والجواب الاول مبني على ان الخلق على الحقيقة فلو اوجب
ان يفسر قوله فقدره بما يخالفه وهو ما قاله وهياه لما يصلح له وهو قول الزجاج

خلق

خلق
الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه والثاني مبني على المجاز وذلك ان احداث الله
الشيء لما لم يكن الا على وجه التقدير والفرق بين الوجهين ان التقدير والتسوية على
الاول مقصود بذكر الخلق وعلى الثاني غير مقصود لكن لازم له ولذلك قال اولا
مراعى فيه التقدير فالفاء على الاول للتعقيب مع الترتيب وعلى الثاني للتعقيب مطلقا
نحو قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فان الفاء للتعقيب المعنوي فاعزموا على التوبة
فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل
تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم **قوله** كما في قوله
انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا فانه واخلاقهم الافك تسميتهم
الاوثان آلهة وشركاء لله تعالى وسمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك
يعني مقام افكا واتخاذ الانداد من دون الله يقتضي تحقير شان الاصنام وهذا المعنى
ادخل في الظاهر فما قصد منه كما قصد الخليل عليه السلام في الاية المستشهد
بها ولما اشرت المرتبة الثانية بذلك اشرت الاولى بما يشاكلها وفيه اثبات
الخالقية للعبد وكذا في قوله لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولو اجريناهما
على الظاهر كان ابعد من التعسف واتفقت القرائن الى اخر الاية في النعي عليها ما هو
ثابت للمعبود بالحق لان المعبود ينبغي ان يكون خالقا ومدبرا اشياء ونفعا قادرا ويدل
على ان النفع والضر ليس الا الى الله قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
الا ما شاء الله ولا يقتضي هذا المقام من المبالغة ما يقتضيه ذلك ان استجلب
التاكيدات فيه من انما وان والتكرارات وغيرها فهذا مقام الشكاية وذلك
مقام التوبيخ والتقريع **قوله** وقد يكون على معنى وردوا اي استعمل جاء بمعنى
ورد قليلا ومنه جيت المكان اي وردته واختير ذلك للبلاغة ووجازته
اذ لو قيل فقد ظلموا في ذلك وقالوا قولا زورا لا طال وفاتت الاستعارة وقوله
ويجوز ان يحذف الجار مشعر بان الوجه الاول مبني على التضمين والثاني على المجاز
قوله ثم بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا قال صاحب
الفرائد للقائل ان يقول ان كان قوله له مفعولا بحرف جر وجب ان لا يجوز بناء
الفعل له مع المفعول به المتعدي اليه بغير حرف وان كان مفعولا له وهو الوجه
لان المعنى كتبها كاتب له اي لاجله وجب ان لا يبنى له اما الاول فلانه قال في

في المفصل للمفعول به المتعدي اليه بغير حرف وان كان بمعنى لاجله وهو الوجه لان المعنى
اكتتبها كاتب له اي لاجله وجب ان لا يبنى له اما الاول فلانه قال في المفصل للمفعول
به المتعدي اليه بغير حرف من الفضل على سائرها ما ليس له الى احق الفصل واما الثاني
فلانه قال فيه المفاعيل سوا في صحة البنا له الا المفعول الثاني من باب علمت والثالث
من باب اعلمت والمفعول معه والمفعول له • وقلت ويمكن ان يقال انه مفعول
بحرف ولما حذف الجار اوصل الفعل واقيم مقام الفاعل على القلب للمبالغة
ونحوه سبق في قوله تعالى يسبح له فيها فيمن قرا يسبح له مقام الفاعل قال ابن جني اكتتبها
قراءة طلحة بن مصرف وانما هو استكتبها وهو على القلب اي استكتبت له ومثله
قراءة من قرا تذودها تقديرا اي تذودهم والقلب باب واسع هذه كثيرة
واما قراءة العامة اكتتبها بمعنى استكتبها ولا يكون بمعنى كتبها بيده لانه صلى
الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب وليس ممتنعا ان يكون اكتتبها بمعنى كتبها لانه
على رايه وامره كقولنا ضرب الامير اللص قوله وعن الحسن ان قول الله عز وجل
يكذبهم في نسبتهم الاكتتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باملاء اهل
الكتاب لا قول المنزلين • واورده المصنف وانما تستقيم ذلك ان لو فتحت الهمزة
في اكتتبها لكنها مكسورة دالة على انها همزة افتعل ولو كانت همزة الاستفهام
لكانت مفتوحة وهمزة الاستفهام انما تحذف اذا دل عليها الدليل نحو قوله •
بسبع رمين الجمر ام بثمان • ووجه تصحيح قول الحسن ان يجعل الاية على اسلوب قول
جرير • افتح ان ازدد الكرام لانه اخبار في معنى التوبيخ والتعيير ومنه قوله تعالى
في الاعراف امنتم به قبل ان اذن لكم قال المصنف انه على الاخبار اي تفعلون هذا الفعل
الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ ءامنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد
واما افادة الخبر معنى التوبيخ والتقريع فلان الاصل في الاخبار ان يفاد خلو ذهن
المخاطب عن فائدة الخبر واذا القي اليه الجملة وهو عالم بمدلولها تولد بحسب قرائن
الاحوال ما يناسب المقام فالله سبحانه وتعالى لما حكى كلامهم لا لاعلام المخاطبين بل لدفعه
بل للتوبيخ والتقريع فانهم لما قالوا اساطير الاولين قال الله تعالى حاكيا معنى كلامهم
على سبيل المبالغة توبيخا وتقريعا لهم صدقتم هو اساطير الاولين كتبها فهي
تملى عليه وانما كان اذا سمعت بمن وقع ذلك انا في ذلك الفاعل الصانع ولست

يريد

يريد اعلامه بذلك بل نقلت كلامه للتقريع والتوبيخ اما قول جرير • ه •
• افتح ان ازدد الكرام وان ادرك ذوده اشقا يصان بلا • فلفظه اخبار
ومعناه الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له افتح بموت اخيك وبيع راسه
ابله والذي لاجله طرح همزة الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازري به فكانه قال
نعم مثلي يفرح بموته الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم
الذي تحته كل الانكار لسيبويه للنابغة العلية اللبن والنبل الصغار والنبل
الكبار وهو من الاضداد ويقال النبل جمع نبيل ككرم وكريم والنبلة العطية
وبعضهم يقيده بالضم بهذا المعنى والذود الابل ما بين الثلاث الى العشرة وهي مؤنثة
لا واحد لها من لفظها قوله وحق الحسن ان يقف على الاولين لاختلاف القائلين
او لان تقدير الاستفهام فيه مجال لا كقوله تعالى تريد زينة الحياة الدنيا وتريدون
عرض الدنيا • وقال صاحب الكواشي على المشهور لا وقف لان اكتتبها حال اي
اساطير مكتتبة قوله بما يدل على القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة
الا القادر على العقوبة يعني لا يقال رحم فلان او عفا فلان الا لمن له المقدرة
على العقوبة والانتقام لا للعاجز الضعيف وانشد الاصبهاني • ه •
• فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فالغاها • بدل قوله غفورا رحيما
على القدرة التامة بالكناية وانت تعلم ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة
ولا تستدعيها ايضا وههنا قامت القرينة على ارادة مجرد الايقاد العظيم
نغمر في اسنادها تعيير لعظيم لهم وذم على فعلهم يعني انكم فيما انتم فيه تحت تصدي
لعذابكم من صفته الغفران والرحمة • قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ذكر
المغفرة والرحمة بعد ذلك المعنى لاجل ان يعرفوا ان هذه الذنوب العظيمة
المتجاوزة عن الحد مغفورة ان تابوا وان رحمته واصلة اليهم بعدها وان
لا ييأسوا من رحمته بما فرط منهم مع اصرارهم عليه من المعاداة والمخاصمة
الشديدة قوله او هو تنبيه على انهم استوجبوا هذا الوجه ادون التاليف
للنظم وذلك ان قوله قل انزله الذي يعلم السر جواب عن قولهم ان هذا
الا افك افتراه وقولهم اساطير الاولين على الاسلوب الحكيم اي قل يا محمد
ليس هذا من افتراي ولا هو مملي بل منزل من عند من يعلم السر في السموات والارض

وما في خلقكم من الدغل والدهاء والمكر لانكم تعلمون علما يقينا ان هذا ليس من
قبيل الافتراء ولا هو من الاساطير لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وانه تضمن اخبارا
عن المغيبات واسرارا مكنونة لا يعلمها الا الله لكن عرضكم الصد عن سبيل الله مجرد
العناد ويؤيد ذلك قوله فقد جاؤا ظلما وزورا والجامع بين كلامهم فسبحانه ما ارحمه
وما احلمه حيث امهلكم ولم يعاجلكم بالاستيصال الى هذه العظيمة فاذن في قوله
انه كان غفورا رحيما معنى التعجب كما في قوله لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا
كبيرا . وقال القاضي انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون
مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا . وقلت انظروا ايها
المتأمل في هذا الجواب الصادع والنور الساطع والنظم الفائق فسبح الله عنده
قوله وقف في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي قال الشارح
الراييه كتب مال هذا في موضعين في الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان
مال هذا الرسول واما مال الذين فهو في المعارج لا غير وفي قوله تعالى فمال الذين
كفروا ولذلك فما لهؤلاء حرف واحد في النساء جميع ذلك كتب مفصولا من اللام
وهي لام الجر منها على الاصل وعلى انه زائد ليس من الكلمة وجعل متصلا بما ومنفصلا عما
دخل عليه لان ما قد اتصل بها غيرها . وقال غيره والاصل في ذلك ان يكتب موصولة
بما بعدها لانها لام الاضافة ولا يظهر معناها الا بما بعدها وانما كتبت
في هذه الاحرف مقطوعة لكثرة استعمال اللام مع ما التي للاستفهام كقوله مالك
وما لك يعني ما حالك وما شأنك فتوهموا ان اللام من ما فوصلوها بها وقطعوها
مما بعدها كما قطعوا الشأن والحال مما بعدها **قوله** مرفودا الجوهري الرفد
العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر تقول رفدته ارفده رفدا اعطيته وكذلك
اذا اعنته **قوله** وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء ومما شاذ نأكل
بالنون قراءة حمزة والكسائي والباقون بالياء قال صاحب الكشف والقراءة
في او يكون بالياء الغوغائي وقرئ بالتاء خارج السبعة اعتدادا بالفصل كما جاء
في سورة الانعام والقصص في قراءة الزيات وعلى قراءة من يكون بالياء المجاني وغيرهما
لم يعتد بالفصل فانثوا لتأنيث الجنة وكانهم ارادوا التوفيق والمطابقة **قوله**
كما الدهاقين هذه كانه وهمية لدخول الكاف على الجملة اي كالدهاقين كذلك

قوله

قوله او يأكلون هم من ذلك عطف على قوله يأكل منه اي يكون له جنة ينتفع
هؤلاء بان يأكل بعض اثمارها ويبيع بعضها ويرتزق منها كما تفعل الدهاقين
ببساتينهم التي دخلتهم منحصرة فيها او هم ينتفعون من الجنة بالاكل وسائر
معايشهم والحاصل انه استعمل الاكل في المنافع لانه الغرض الاعظم منها والكو
مبنيان على القراءتين بالياء والنون في يأكل **قوله** ومحله الرفع اي محل انزل
الرفع لانه لو وقع موقعه المضارع لكان مرفوعا لانك انما تقول ابتداء لولا تقول
بالرفع وقد عطف عليه يلقي ويكون والحال انهما مرفوعان والعطف يمنع ان يكون
منصوبين لكونهما في حكم المعطوف عليه وهو مرفوع لا غير قال ابو البقاء او يلقى
او يكون معطوف على انزل لان انزل بمعنى ينزل او يلقي بمعنى الفي وقال صاحب الكشف
او يلقى اليه كنز او يكون له جنة كلاهما بالرفع لا غير داخل في التحضيض وليس
بجواب له . وقلت الوجه في قراءة فيكون بالرفع ان يجعل من تتمة انزل
مرتبا عليه غير مستقل استقلال الفي ويكون ليكون مطابقا لقراءة النصب وعليه
المعنى الآتي كيف قدم من لولا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون
انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار المناجح **قوله** وهي الرئة الجوهري
الرئة السحر مهموز ويجمع على رئين والهاء عوض من الياء تقول منه رأيته اي اصبت
رئته الاساس كل ذي سحر يتنفس وهي الرئة ومن المجاز سحره وهو مسحور وانما سمي السحر
استعارة لانه وقت ادبار الليل واقبال النهار فهو متنفس **قوله** او فضلوا
عن طريق الحق عطف على قوله فضلوا متحيرين وعلى الاول متعلق ضلوا غير منوي
فلا يستطيعون سبيلا هو نفس الضلال لان من كان متحيرا لا يثبت على شيء
وعلى الثاني متعلق ضلوا مقدر وهو عن الحق والفاء في الوجه الاول كالفاء في فاقتلوا
انفسكم على وجه ومن تكريرات المصنف في التنقد قربا والفاء في الثاني للتثبيت
ولهذا صرح بها **قوله** وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة قال
السجاوندي ولو عجل لارتفع الاختيار ولم يتبين فضل من تابع مع الفقر
حسن الاختيار نزل مع الآية رضوان بمفاتيح الخزائن فنظر صلوات الله عليه
الى جبريل عليه السلام كالمستشير اي ناظرا اليه نظر المستشير فاشار جبريل
لطفا استشارة فاومى الى الارض اي تواضع فقال صلى الله عليه وسلم اجوع يوما

واشبع يوما. وقلت روينا في المصابيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاذا
جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي
عن ابي امامة والله اعلم قوله وقرئ ويجعل بالرفع ابن كثير وابن عامر وابو بكر والباقون
بالجزم قوله وان اتاه خليل يوم مسالة خليل مشتق من الخلة وهي الحاجة والفقر
والحرم الحرمان قال ابو عبيدة يقال انما احرم اذا كان لا يعطى منه وقال صاحب
الفرائد يمكن ان يقال ارتفاع يجعل على انه جملة مبتدأة معطوفة على الجملة الشرطية
اي يريد لك على ما قالوا وهذا قول الزجاج قال ومن رفع فعلى الاستئناف
والمعنى سيجعل لك قصورا اي سيعطيك الله اكثر مما قالوا قوله وقرئ بالنصب على
انه جواب الشرط بالواو قال ابن جني قرا عبد الله بن موسى وطلحة بن سليمان ويجعل
لك بالنصب على انه جواب الجزاء بالواو كقولنا ان تاتني اتك واحسن اليك
وجازت اجابته بالنصب لما لم يكن واجبا الا بوقوع الشرط من قبله وليس
قويا مع ذلك الا ترى انه بمعنى قولك افعل كذا ان شا الله تم كلامه وقيل هذا
ضعيف عند سيبويه والذي جوزه شبه الجزاء باجوبة الاشيا الستة فانه
معلق بالشرط فكانه غير موجب فيكون الشرط من الاشيا الستة التي تجاب
بالفا. وقيل انما نصب في جواب الشرط والجزاء لانهما ليسا بواقعين
حال المشارطة فكانا كالتمني قوله بل كذبوا عطف على ما حكي عنهم وهو
قوله ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال الى اخره يعني كذبوك
وانكروا نبوتك فيما قالوا ما لهذا الرسول وكذا وكذا بل اتوا بما هو ابلغ
من ذلك وهو تكذيبهم اياي بانكار مجيء الساعة. وروينا عن البخاري عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك
الى قوله فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان وعلى هذا
قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال الى قوله ويجعل لك قصورا اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه موكد لمعنى مضمون الكلام وتسلية لقلبه
صلوات الله عليه يعني لا تحتفل بما قالوا لان كل ذلك افتراءات وعناد وضلال
وحمق الا ترى كيف تمادى تكذيبهم الى ان كذبوا ما يلزم منه تكذيبي لان المقصود

من اثبات الايات النبوة وقد حصل وان الله تعالى قادر على ان يعطيك خيرا من ذلك
مما اقترحوا لكن لا ينفع ذلك فيهم شيئا لانهم معاندون قوله ويجوز ان يتصل
بما يليه وهو قوله ان شا جعل لك خيرا من ذلك الاية فعلى هذا يكون قوله انظر
كيف ضربوا لك الامثال وقوله تبارك الذي ان شا جعل الايتين كالجواب عن قولهم
ما لهذا الرسول الى اخره على سبيل المعترض المتخلل ويكون قوله بل كذبوا اضرابا
عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار يدل عليه قوله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب
قال الامام اجاب الله تعالى عن شبههم بوجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا
لك الامثال وبيانه ان الذي يميز الرسول عن غيره هو المعجز وهذه الاشيا المذكورة
لا يقدح شي منها في المعجز كانه قيل انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا
فايدة فيها لانهم ضلوا وارادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا الى القدح فيه سبيلا وثانيها
قوله تبارك الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكروه من نعم الدنيا
كالكنز والجنة وفسر الخير بقوله جنات فنبه بذلك على انه تعالى قادر على ان
يعطي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما ذكر لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح او
على وفق المشية ولا اعتراض لاحد عليه وثالثها قوله بل كذبوا بالساعة كانه قيل ليس ما
تعلقوا به شبهة علمية بل الذي حملهم على تكذيبك تكذيبهم بالساعة ويحتمل ان يكون
المعنى انهم يكذبون بالساعة فلا يرجون ثوابا ولا عقابا ولا يتحملون كلفة النظر والفكر
فلهذا لا ينتفعون بما يورد عليهم من الدلايل. واما قول المصنف وكيف يصدقون
بتعجيل مثل ما وعدك في الاخرة فمبني على ان جنات تجري من تحتها الانهار مختصة
بالاخرة وما يكون في الدنيا لا يكون الا مشابهة بها حتى يستتب له ان يقول
بل كذبوا اضراب عن قوله جنات تجري من تحتها الانهار وفيه تعسف لقوله
قوله واتم من قولهم دورهم تتراءى منه في كونه استعمالا مجازيا مثله لان
جهنم لا ترى كما ان الدور والنار لا ترى فهو عبارة عن مسافة يتمكن الرائي من
النظر الى المرئي قوله لا تتراءى ناراهما. النهاية معناه يجب على المسلم ان
يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا اوقدت فيه ناره تلوح
وتظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله واصل تتراءى تتراءى فحذف احدى
التائين تخفيفا واسناد الترائي الى النارين مجاز وقلت

اذا جعل قوله رأتهم مجازا كان قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ترشيحا **قوله** وشبه ذلك اي صوت
غليانها **قوله** ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها فالضمير في رأتهم للزبانية فالسعير
يدل عليها كما ان الضمير في قوله فلهن ثلثا ما ترك للميت لان الاية لما كانت في الميراث علم
ان التارك هو الميت . قال الامام هذا قول الجبائي والرؤية والتغيظ عندنا
يجب اجراؤها على الظاهر فانه لا امتناع في ان تكون النار حية مغتاظة على الكفار
والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطا في الحياة احتاجوا الى التأويل . الانتصاف لا
حاجة الى المجاز لان رؤية جهنم جائزة وقد تظاهرت الظواهر بوقوع هذا
الجائز نحو قوله تعالى تغيظا وزفيرا ومحاجتها مع الجنة وقولها هل من مزيد
واشتكت النار الى ربها ولو فتح باب التأويل في احوال المعاد لجر الى مذهب
الفلاسفة خذلهم الله ونحن متعبدون بالظاهر ما لم يمنع مانع **قوله** وتشوق
للانتقام منهم يجوز ان يكون متعلقا بقوله وزفيرا على اللف والنشر تقديره
تغيظوا غضبا على الكفار وزفروا تشوقا للانتقام منهم . الجوهري الزفير
اغتراق النفس للشدة كأن النار عند الانتقام يلتذ ويتخلص من تلك التشوق
قوله الارهاق يقال رهقه عسرا كلفه اياه يقال لا ترهقني ولا ارهقك
اي لا تعسرني ولا اعسرك **قوله** يتراصون فيه . الجوهري رصصت الشي
ارصه رصا الصقت بعضه ببعض وتراص القوم اي تلاصقوا **قوله** في الجوامع
الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق **قوله** واثبوراه الراغب
قوله تعالى ادعوا ثبورا كثيرا هو ان يقول يا لهفاه ويا حسرتاه ونحو ذلك من الفاظ
التأسف والمعنى يحصل لهم غموم كثيرة **قوله** او لانهم كلما نضجت جلودهم
بدلوا جلودا غيرها فالكثرة على هذا ليست للتجديد ولهذا قال لا غاية لهلاكهم
يعني وعدها المتقون بيان لتقدير الراجع الى الموصول الاول وهي التي وعد
المتقون وقوله وما يشاؤونه بيان لتقدير الراجع الى الموصول الثاني وهو
ما يشاؤون خالدين **قوله** ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا يعني قد علم
من قوله جنة الخلد التي وعد المتقون كون الجنة ومصيرهم فما هذا التكرار
واجاب بان هذا كالتذييل لها ارادة لمزيد مدح المكان ليتبجح ساكنه
كما ان قوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا تذييل لقوله اولئك لهم جنات عدن

تجري من تحتها الانهار يحلون وان قوله بئس الشراب وساءت مرتفقا تذييل لقوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ودلالته على المدح من جهة تنكيره اي
جزاء موفورا لا يدخل تحت الوصف واردافه بقوله مصيرا اي مصيرا لا يقادر قدره
فالجزاء هنا كالثواب في تلك الاية والمصير كالمرتفق واجتماعهما كالتتميم
لما ستر به مما يطلب من المكان من الرفاهة والتنعم قال القاضي اضافة الجنة الى
الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا **قوله** قدم العقاب
او مكانه يعني قدم قوله اذا رأتهم من مكان بعيد الى قوله واذا القوا الاية
على قوله قل اذلك خير ام جنة الخلد الاية ليؤذن بان النعيم لا يتم الا بطيب المكان
وسعته وموافقته للمراد فلذلك ذكر المصير مع الجزاء وان العقاب يتضاعف
بضيق الموضع وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء ولذلك ذكر اذا القوا فيها
مكانا ضيقا ولعل قوله فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء وارد على الابهام
ليشمل الجزائين والمصيرين فظهر ان هذه الاية مقابلة لتلك الايات يدل عليه
قوله تعالى اذلك خير فان المشار اليه العقاب والمكان الضيق وتسميته بالخير
للتهكم والسخرية ليزيد في غيظهم او ان ذكر ثواب العدو ونعيمه سبب لغيظ العدو
وحسرته **قوله** لغاية المواضع . الاساس حديثكم غث وسلاحكم رث واعنت
فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت صبيا من هذيل يقول عنت علينا
مكة فلا بد لنا من الخروج **قوله** الاجتواء يقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام
به وان كنت في نعمة **قوله** اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه قال
القاضي وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه
الالجاء الى الانجاز . وقال الاساس قالوا الواجب هو الذي لو لم يفعل لاستحق
تاركه الذم واراد انه الذي يكون عدمه ممتنعا فعلى التقدير يلزم ان يكون ملجأ الى
الفعل والملجأ الى الفعل لا يكون قادرا ولا يكون مستحقا للثناء والمدح
ومعنى قوله وعدا مسؤولا من جهة ان يكون مسؤولا لانه حق واجب اما بحكم
الاستحقاق على قول المعتزلة او بحكم الوعد على قول اهل السنة **قوله**
نحشرهم مستقل كلاهما بالنون نحشرهم بالياء حفص والباقون بالنون
ويقول بالنون ابن عامر وبالياء غيره **قوله** وقرئ نحشرهم بكسر الشين قال ابن جني

من أنها الأعرج هذا وإن كان قليلا في الاستعمال فإنه قوي في القياس وذلك
أن يفعل في المتعدي أقيس من يفعل فضرب يضرب أقيس من قتل يقتل وذلك أن
يفعل إنما بابها الأقيس أن يأتي في مضارع فعل كظرف يظرف قوله ويجوز أن
يكون عاما لهم جميعا يأباه جواب المعبودين وهو قولهم سبحانك ما ينبغي لنا
لأنهم ملائكة معصومون وأنبياء معصومون كما قاله في موضعه فلا يدخل فيه الأصنام
لكن هذا إنما يأباه لو أجرى المعبودين مجرى غيره من ذوي العقول بحيث إنهم لغاية قصورهم
عن معنى الربوبية وتنبيها على المجانسة المنافية للألوهية قوله وبذلك نزلهم
منزلة العقلاء يعني تفسير بهيما ولا يفسرها بما يفيد أنها أعم من من قوله لأنه
لولا وجوده لما توجه هذا العتاب يعني السؤال سؤال عتاب وهو يستدعي حصول
الفعل من الضالين ليصح توجه العتاب إلى المعبودين والغرض تقريع الضالين
وتوبيخهم فوجب أن يسأل عن فاعل الفعل لا عن الفعل نفسه قوله وتخاذلوا أي
تقاطعوا ● لأن التخاذل في نفسه مشيه استرخى وأقدم على الأمر ثم
انخزل عنه أي ارتد وضعف وانخزل عن جواب ما قلت له قوله وفيه كسر بين
لقول من زعم أن الله يضل عباده على الحقيقة إلى آخره قال صاحب التقريب
والمعنى أأنتم أضللتموهم أم هم ضلوا وهذا أعم من أنهم ضلوا بأنفسهم أو أضلهم
غيرهم فلا يدل على الخاص كما يحتج به صاحب الكشاف ● وقال صاحب الفرائد
أما الجواب عن قوله فيتبرءون من إضلالهم ويستعيذون به أن يكونوا مضلين
إنما تبرءوا واستعاذوا به منه لأنهم يستحقون العذاب بإضلالهم ولو لم يكن منهم إضلال
عليهم يجب أن يقولوا ذلك ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب وذلك أنهم مسئولون
عما يفعلون والله تعالى لا يسأل عما يفعل فيلحق بهم النقصان إن ثبت عليهم ولا
يمكن لحوقه به لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل وعن قوله ولقد
نزهوه حين أضافوا إلى أجزاؤهم أن قولهم ولكن متعتهم إلى آخره لا ينافي نسبة
الإضلال إليه على الحقيقة ● وأيضا ما يؤدي إلى الإضلال إذا كان منه وكان معلوما
له أنهم يضلون به كان منه ما في الإضلال بالحقيقة فوجب على مذهبه أن لا يجوز
عليه أيضا وعن قوله ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن
يقول بل أنت أضللتهم هذا غير مستقيم لأنه تعالى إنما سألهم لا عن أحد الأمرين

اضلالهم

إضلالهم إياهم أو ضلالهم بأنفسهم فكيف يكون بل أنت أضللتهم جوابا عتيدا بل هو جواب
لمن قال من أضلهم والله الهادي وقال الإمام قالت المعتزلة لو كان قوله ولكن متعتهم
وآباءهم دالا على ما ذكرتموه للزم أن يصير الله تعالى محجوجا ومعلوم أنه ليس الغرض ذلك
بل الغرض أن يصير الكافر محجوجا ملوما ● وأجاب أصحابنا بأن القدرة على الضلال
إن لم تصلح للاهتداء فالإضلال من الله وإن صلحت لم يترجح مصدريتها للضلال
على مصدريتها للاهتداء إلا لمرجح من الله تعالى وعند ذلك يعود السؤال ثم قال الإمام
إن الاستفهام في أأنتم أضللتم عبادي وارد على سبيل التقريع للمشركين لأنه تعالى
كان عالما في الأزل بحال المسئول عنه كما في قيل لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وفائدته أن المعبودين لما تبرءوا أنفسهم وأحالوا ذلك
الضلال إليهم صار تبرؤهم عنهم أشد في حسرتهم وحيرتهم فإن جوابهم هذا
سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء جواب عيسى عليه السلام سبحانك
ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقال القاضي ولكن متعتهم وآباءهم بأنواع
النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى غفلوا عن ذكرك أو التذكر لآلائك والتدبر
في آياتك وهو نسبة للضلال إليهم من حيث إنه بكسبهم وإسناد له إلى ما فعل الله
بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا إليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا قوما
بورا أي في قضائك هالكين ● وقلت ولما كان السؤال على التعريض
التوبيخي والمقصود تبكيتهم وإلزام الحجة عليهم وتفضيحهم على رءوس الأشهاد أجابوا
أولا بما يدل على تبرئهم من نسبة الإضلال إلى أنفسهم بأقصى ما يمكن من المبالغة
خذلانا لهم وكان من حق الظاهر أنا ما أضللناهم فضلوا فقولهم سبحانك إلى
آخره تعجبا أي كيف يصح منا أن نصف بما لا يليق بجلالك ونحن عالمون بالتقديس
وكيف يستقيم لنا أن نحمل غيرنا أن يتولونا دونك ونحن العابدون دونا بينا بما
يدل على أن الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير الله وإضلاله فأطنبوا في تعبيرهم
بقوله لكن متعتهم وآباءهم إلى آخره يعني متعتهم بطول العمر وسعة الرزق حتى جعلوا
ذلك سببا في زيادة الشكر من قبول الذكر الذي عرض عليهم وهو القرآن والتمسك
بمقتضاه من تصديق من جاء به لكونه معجزا والإيمان بما فيه من إثبات التوحيد
والحشر والنشر فعكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى جرهم

ذلك الى ترك الذكر وعدم المبالاة به كقوله تعالى تجعلون رزقكم انكم تكذبون وينصر
القول بان المراد بالذكر القران قوله والذكر ذكر الله والايمان به او القران وما نقله
محيي السنة في تفسيره حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقران ولا يساعده
هذا التاويل قضية النظم فان قوله ويوم نحشرهم متصل بما قال السورة وهو قوله
تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وقوله واتخذوا من دونه الهة
اي اتخذوا من دون الله الهة زعموا انها اولاد الله وشركاء له في الالهية وادى ذلك
الى تكذيبهم الذكر اي القران اولا بقولهم ان هذا الا افك افتراه واساطير الاولين
وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ثانيا بقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق ورضوا بالالهة ان تكون حجرا وابوا للرسول ان يكون بشرا وتكذيبهم
الله اخرا حيث انكروا البعث والحشر واليه الاشارة بقوله بل كذبوا بالساعة كما مر
انه مستلزم لتكذيب الله وتحرير المعنى ويوم نحشرهم وما اتخذوا من دون الله اولياء
حينئذ يجعلون الهتهم اول من خاصمهم وتخذلهم اذا سئلوا انتم اضللتم عبادي اي كنتم
اولياءهم وشركاء له في الالهية وادى ذلك الى تكذيبهم بالذكر وانتم حملتموهم على الشرك
• القول والتكذيب ام هم من عند انفسهم تفوهوا به فيجيبوا بما يلهمهم الحق اي هؤلاء الكفار
للمغفرة هم الذين عكسوا الامر وضلوا وحقت عليهم كلمة العذاب والى ذلك يدل عليه
قوله فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا فقطع من بيان النظر انهم
لو اجابوا بقوله بل انت اضللتهم ابعدوا المرمى قوله ويستعيذون به ان يكونوا
اي يستعيذون بالله من ان يكونوا مضلين ويقولون عطف على فيتبرؤون والفاء نتيجة
مجموع قوله حيث يقول للمعبودين من دونه ءانتم اضللتم هؤلاء ام هم ضلوا بانفسهم
قوله فسرحوا الاضلال المجازي يعني قوله نضل من نشاء تحمل الماعلم بدليل الحسن
والقبح العقليين انه لا يجوز اسناد الاضلال الى الله واسناده اليه تعالى على المجازي
ولابد من بيان العلاقة وبيانها انما يعلم من قول المعبودين ههنا لكن متعتهم واباءهم
حتى نسوا الذكر فتبينوا ان العلاقة هي تمتعهم بالنعم المؤدي الى البطر والطغيان
وقولهم اضل البعير متصل بقوله الاضلال المجازي الذي اسند الله تعالى الى ذاته
يعني ان العرب ايضا تقول اضل البعير في معنى جعله ضالا لان احدا لا يتحرى
في اضلال البعير لكن اذا اهمل في حفظه كانه تسبب في اضلاله فاسندوا الاضلال

اليه على المجازي واذا جاز اسناد الفعل الى غير الفاعل لهذه الملابسة الضعيفة فلان
يجوز الاسناد اليه بالتمتيع اليه اولى واليه اومى بقوله سواء كان منه فعل او لم يكن
والجواب ما نقلناه عن صاحب الفرائد ثم قالوا ما كان يصح لنا ثم هنا للتراخي في
الاخبار يعني جعلوا سبحانك توطئة وتمهيدا لقولهم ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء اما على ارادة مطلق التعجب مما قيل لهم من قوله ءانتم اضللتم
عبادي او نطقوا بكلمة التسبيح كناية عن البراءة عن انفسهم ذلك القول او ارادوا
موصوفها اللغوي من التنزيه والتقديس قدسوا ساحة جلال الله عما لا يليق
بحضرته من الند او الضد • اما قوله ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون
ان نتولى احدا دونك الى اخره فمبني على التقديس وقوله او ما كان ينبغي لنا
ان نكون امثال الشياطين مبني على الاضلال الذي بني عليه الوجهين الاولين
والظاهر ان او في قوله او ما كان ينبغي لنا للاباحة فيصح جعل كل من الوجهين
لكل من الوجوه الثلاثة ويصح الجمع بينها كقولك جالس الحسن او ابن سيرين قوله
وقرا ابو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول قال ابن جني وهي قراءة زيد بن ثابت
وابي الدرداء وجعفر ومجاهد والحسن وغيرهم فعلى هذا من اولياء في موضع
المفعول به اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولا يجوز ما اتخذت احدا
ودخلت من زائدة لمكان النفي كقولك اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما ضربت
من رجل • وقال الزجاج هذه القراءة خطا لانك تقول ما اتخذت من احد وليا
ولا يجوز ما اتخذت احدا من ولي لان من انما دخلت لانها تنفي واحدا في معنى جميع
تقول ما من احد قائما وما من رجل محبا لما يضره ولا يجوز ما رجل من محب لما يضره
ولا وجه عندنا لهذا البتة ولو جاز هذا لجاز في قوله فما منكم من احد عنه حاجزين
ما احد عنه من حاجزين الا ان يسقط الثانية فيقال ان نتخذ من دونك اولياء
فيصح الكلام ويصح المعنى • وقال الزجاج واجاز الفراء هذه القراءة على ضعف
وزعم انه يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ كانه يجعله على القلب
ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم انه قال الذي يوجب سقوط هذه القراءة
ان من لا تدخل الا على مفعول لا مفعول دونه فاذا كان قبل المفعول مفعول
سواه لم يحسن دخول من نثر قوله تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد فقوله من ولد

لا مفعول سواه ولو قال ما كان لله أن يتخذ أحدا من ولد لم يحسن فيه دخول من لأن الاتخاذ
مشغول بأخذ كذلك قوله ما كان ينبغي لنا أن نتخذ فقد قامت النون المضمومة فيه مقام
المفعول وشغل الاتخاذ به فلم ينقض من في المفعول الذي بعده • وقلت
نعلم من هذا أن ابن جني أجاز أن يراد من في المفعول الثاني وأبى الزجاج إلا أن يراد
في المفعول الأول وذهب صاحب النظم إلى أنه يراد في مفعول واحد وبنى المصنف
كلامه على كلام الزجاج حيث قال والثانية من المتعدي إلى مفعولين أي قراءة
أبي جعفر أحدهما أقيم مقام الفاعل والثاني من أولياء على أن تكون من تبعيضية
لا زائدة وللناصر قول ابن جني على قول الزجاج أن يقول إن المثال الذي أتى به
الزجاج غير مناسب للآية لأن المفعول الأول في الآية خاص وكذا في المثال
الذي أتى به ابن جني فيصح التعميم في الثاني كما قال ما اتخذت زيدا من وكيل
أي أي وكيل كان من أصناف الوكلاء لذا في الآية ما نتخذ من دونك ما يقع عليه
اسم الولاية فإن الولي قد يكون معبودا أو ناصرا وما لكان مخدوما بخلاف
قول الزجاج ما اتخذت أحدا من ولي فإن فيه العموم في المفعول الأول والثاني
فإذن لا حاجة إلى جعل من تبعيضا • بقي على المصنف سؤال وهو أن من إذا
كانت للتبعيض فلم يكن أولياء لأن المعنى ما صح للكفار أن يتخذونا من دونك
بعض أوليائهم • وأجاب أن القائلين الملائكة والأنبياء فتعين أن يكون
الثاني الجن والأصنام لأن المعبودين منحصرون في هؤلاء ويدل عليه قوله فيما سبق
ويجوز أن يكون المعبودون عاما قال الشجاوندي يقول اتخذته من أوليائي وحسبته
من أصفيائي والمعنى ما ينبغي لنا أن نحسب من بعض ما يقع عليه اسم الولاية
فضلا عن الكل فإن الولي قد يكون معبودا وما لكان مخدوما أو النقدير ما نتخذ
معبودين من أولياء أي من جهة أولياء بحذف مفعول الاتخاذ معهود من اتخذ ثم اتخذتم
العجل **قوله** والبور الهلاك أي هو مصدر يستوي في الوصف به الواحد
والجمع والتثنية والتذكير والتأنيث وأنشد صاحب المطالع للزبعرى
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم • يا رسول المليك إن لساني • راتق ما فتقت
إذ أنا بور أي مصلح ما أفسدت ورادي ما مزقت يعتذر إليه مما ذكر في
أشعاره في حال شركه والله أعلم بصحته **قوله** كعائد وعوذ • الجوهري العوذ

الحديثات النتاج من الظباء والخيل واحدها عائذ **قوله** هذه المفاجأة بالاحتجاج
والإلزام حسنة رائعة قال صاحب المطلع حق الكلام أن يقال إنكم ايتها الكفار زعمتم أنهم معبودونا
وآلهتنا فقد كذبوكم ونحوه قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير أي لا تعتذروا
بأن لم يأتكم رسولنا لأن قد جاءكم ما أعذركم وقول القائل •
قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا • ثم القفول فقد جئنا خراسانا •
أي فإن قالوا الملك مقصدنا فقد جئناه فأين القفول تم كلامه وقيل التقدير
قالوا الملك مقصدنا ثم القفول إلينا من كل أحد أي قالوا إن صدقتم فقد جئناه
فأين القفول أما حذف القول من الآية فلأن التقدير قال الله تعالى والملائكة
إنهم معبودونا وشفعاؤنا عند الله فقد كذبوكم بما تقولون والدليل على المقدر
الآخر قوله فما يستطيعون صرفا ولا نصرا • وأما المفاجأة فمن تعقيب القصة
بالفاء التي تستدعي ما يترتب عليه كأن السامع لم ينتظر ما بعد الفاء فقد رأى ما
يترتب عليه ففوجئ به وهذا أسلوب رائع حسن • وأما الالتفات فمن
قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله إلى قوله فقد كذبوكم كأنه
قيل أنتم المخصوصون أيها المكذبون بأن يفعل بكم ما تستحقونه من الفضيحة
والنكال ولا يمهلكم فيه **قوله** وقرئ يقولون بالياء والتاء المشهورة بالتاء
الفوقانية وبالياء شاذة **قوله** قلت أي والله الى آخره أي حكم الياء في بما يقولون
مع قراءة التاء الفوقانية حكم كذبوا بالحق في كون الباء صلة وما يقولون مفعول
به والبدل بدل الاشتمال كأنه قيل فقد كذبوا قولكم أو الذي تقولونه
وحكم الباء مع الياء التحتاني حكم كتبت بالقلم فالباء للآلة أي كذبوكم
باستعانة قولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية **قوله** وقرئ يستطيعون
بالياء والتاء خص بالتاء الفوقاني والباقون بالياء **قوله** الخطاب على العموم
للمكلفين يعني في قوله ومن يظلم منكم لأنه من الشرطية لأنها موضوعة للعموم
فكل من يصدق عليه أنه ظالم فإنه داخل فيه والفاسق الذي لم يتب ظالم
لأنه يقول ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وفيه لمحة من مذهبه وذهب
عنه أن الخطاب مع الكفرة المعاندين الذين نحن بصددهم من أول السورة فكيف

ومن سبق منه كذبوكم وهذه الاية كالخاتمة لما جرى عليهم من الاهوال والنكال
من لدن قوله اذا راتهم من مكان بعيد يعني ومن يظلم اي يدم منكم على ما هو عليه
بعد تلك البيانات الشافية التي ما تركت من الروادع والزواجر بقية نذقه
عذابا كبيرا • ثم لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم شرع في تسلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما ناله من قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام من الحزن وضيق
الصدر اي وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الاية واس
تدخل في معنى الاية حديث الفساق قال صاحب الفرايد يجب ان يحمل الظلم على الشرك
لان الكلام في الشرك بدليل ما تقدم ولان الحمل على ما ذكر صاحب الكشاف
يؤدي الى ان الظلم مع الايمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز
وليس كذلك لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
قوله ومن يذقه بالياء التحتانيه شاذة قوله وما ارسلنا قبلك احدا
من المرسلين الا اكلين فوضع اكلين موضع انهم لياكلون فيكون صفة لقوله احدا
المحذوف وقوله من المرسلين تصاصفة مبينة له ولهذا قال وانما حذف
اكتفا بالجار والمجرور اعني من المرسلين فلو جعله حالا لكان له وجه لان ذا الحال
موصوف • قال ابو البقا كسرت ان لاجل اللام في الخبر وقيل ولو لم تكن اللام
لكسرت ايضا لان الجملة حالية اذ المعنى الا وهم ياكلون • وقال الزجاج واما
دخول الهمزة بعد الا فعلى تاويل ما ارسلنا رسلا الا وهم ياكلون او الا وانهم لياكلون
وحذفت رسلا لان من في قولك من المرسلين دليل على ما حذف واما مثل اللام
بعد الا فنحو قول الشاعر • ما انطياني ولا سالتهما الا واني لحاجري •
يريد اعطاني • وقال صاحب المطلع وكسرت ان لمكان الابتدا بها ولو قيل الا
وهم ياكلون لا لمكان اللام ودخولها وخروجها سوا كما يقال ما قدم علينا
امير الا انه مكرم لي قوله ويمشون قال ابن جني يمشون بضم اليا وفتح الشين
المعجمة مثقلة رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك يدعون الى المشي وكلهم
حامل على المشي وجاعل فعل لكثرة فعلهم اذ هم عليهم السلام جماعة ولو كانت
يمشون بضم الشين لكانت ادنى لقوله تعالى لياكلون الطعام الا ان معناه
يكثرون المشي يعني ما فيه من حيث اسناد الفعل اليهم وان اريد به التكثير

ولم يرد في ياكلون وفيه للاشعار بان المشي في الاسواق اشد قبحا من الاكل للتشبيه بالسوقي
قوله وقيل هو احتجاج عطف من حيث المعنى على قوله والمعنى وما ارسلنا قبلك
احدا من المرسلين على انه وجه اخر والظاهر ان الاول واحد من التسلية يؤيده عطف
قوله وقيل هو لتسليته له على قوله وهذا تصيير بتفسير الا للاستثناء فيكون التصيير متفرعا
على الوجه الثاني والتسلية على الاول والثاني قول الزجاج قال هذا احتجاج عليهم
في قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل كذلك كان
من خلا من الرسل ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فكيف يكون محمد بدعا من الرسل
وقلت قول الزجاج لا يساعد عليه النظم لانه قد اجيب عن تعنتهم
بقوله انظر كيف ضربوا لك الامثال على ما سبق بيانه لكن الله تعالى لما حكى عنهم
تكذيبهم القران والرسول والاعادة وعقب ذلك بالوعيد الشديد والتهديد
العظيم وبما فضحهم على رؤس الاشهاد مسلاة للرسول وشرحا لصدره صلوات
الله عليه وجعل خاتمة كل ذلك قوله ومن يظلم منكم الاية اعاد بذكر خصيصه
صلوات الله عليه مزيد الانشراح بتوين الخطاب في قوله وما ارسلنا قبلك
وقوله وكان ربك فقوله وما ارسلنا قبلك تسلية من قولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام ليناسبهم وقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسلية
من تعييرهم له بالفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز الا ترى كيف عقبها بقوله
وكان ربك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك
ولا يستخفنك اقاويلهم قوله وجرت عادتي قال الواحدي لو قال وجرت
سنتي لكان اقرب الى الادب لانها صفة نفسانيه • الراغب العادة اسم
لتكرير الفعل او الانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك
قيل العادة طبيعة ثانية قوله وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع
ايكم بعد الابتلا وقال بعضهم ايكم ليس بتعليق لسبق المفعول الاول
ولكن جملة واقعة موقع المفعول الثاني وكذلك اتصبرون لان قوله
لبعض دال على ان التقدير وجعلنا بعضكم فتنة لبعض اتصبرون لان
معمول المصدر لا يتقدم عليه بل هو دال على معموله • وقال صاحب التقريب
يريد انه ليس بتعليق لذكر المفعول الاول فيها وفيه نظر سياتي في الملك

وقلت نعم انه ليس يتعلق بقوله ليبلوكم لانه احد مفعوليه ولكنه تعليق
لفعل مضمر يدل عليه المذكور كما وجد بخط المصنف او تعلق قوله اتصبرون
بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم
ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن عملا • وقد صرح بعيد هذا
بما ينبئ عن هذا المعنى وهو قوله وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل
يصبرون قوله وقيل جعلناك فتنة لهم اي للمشركين هو عطف على قوله
انه مبتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم وقوله وقيل كان ابو جهل
عطف على لو كنت غنيا صاحب كنوز لانه فتنة للمشركين ونوع اخر من الفتنة
بسبب غناهم وفقر عمار وصهيب وبلال ومن في طبقتهم من اصحاب الصفة
قوله لا يأملون لقاءنا بالخير لان الراغب الراجي يقتضي حصول ما فيه مسرة
وقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل ما لكم لا تخافون ووجه ذلك ان الرجا
والخوف يتلازمان قال الله تعالى واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم قوله بمنزلة الشاهد لو كان ملقيا اشارة الى مذهبه
قوله واما علقوا ايمانهم بما لا يكون اي بالمحال اي الا بامر اشد هذا انما يصح
ان لو كان الا القوم معتزلة غير مستقيم والقوم هم الذين وصفهم الله بقوله
لا يرجون لقاءنا اذ هم المعاندون الكافرون وقد اقيم المظهر مقام المضمر
وذلك انه تعالى لما سلى رسوله صلوات الله عليه بقوله وما ارسلنا قبلك
من المرسلين عاد الى تقبيح نوع اخر من افعالهم وهو انكارهم لقاء الله وانه
تعالى واجرا قوله وهذه الجملة في حسن استينافها غاية اي قوله لقد استكبروا
في انفسهم جملة قسمية تستدعي ان يتلقى بها من بالغ في الانكار وكانه لما قالوا
لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا حمل السامع على ان يقول ما اشد استكبارهم
وما اكبر عتوهم لانها اشتملت على امر يقتضي التعجب منهم فلا بأس ان
تنزل تلك القول موضع موضعه لقد استكبروا الا انه اثبت وابلغ من ذلك
قوله وجارة جساس البيت جساس قاتل كليب وجارته البسوس امرأة والناقة
ناقة البسوس رماها كليب فقتلها فشكت الى جساس فقال لا تقلقي غدا نحلا
هو اعظم من ناقتك فبلغ ذلك كليبا فظن انه فحله المسمى بعليان فقال

دون عليان خرط القتاد وكان جساس يعني بالفحل نفس كليب ذكره الميداني
اباءنا اي قابلنا من البوء وهو التساوي في القصاص وابائه بفلان اذا قتله
به والبوء في القود مهموز اي فابا على ابا بواوها كليب فلما قتل مهلهل بجير
قال بؤ بشسع نعل كليب قوله وفي نحوي هذا الفعل الجوهري النحوي
معنى الكلام ولحنه • الاساس عرفت ذلك في نحوي كلامه اي فيما تفهمت
من مراده بما تكلم والحية خاطبته فيفهمت مراده ونحوه اللحن وهذا الذي
ذكره قريب من الاصطلاح لان افادة هذا التركيب معنى التعجب مفهوم موافق
للخطاب فان ناقة تكون مثل كليب بواوها مما يتعجب منها ونحوه قوله تعالى كبر
مقتا اي ما اكبر المقت قوله يوم يرون منصوب باحد شيئين الوجهان
ذكرهما الزجاج ثم قال لا يجوز ان ينتصب يوم يرون بقوله لا بشرى لان ما اتصل
بلا لا يعمل فيما قبله • وقال صاحب الفرائد يمكن ان يكون منصوبا بمنزل المضمر
بعد قولهم لولا انزل علينا الملائكة كانه قيل ينزل الملائكة يوم يرونهم
ويومئذ منصوب بقوله لا بشرى • لا يقال كيف يكون وقتا للرؤية
ووقتا للانزال لانا نقول الظرف يحتمل ذلك لسعته ولما كان قوله لا بشرى
يصح ان يكون عاملا فلا وجه لجعل ما قوله عاملا • وقلت قول صاحب
الفرائد لا مزيد عليه لانه اذا انتصب بينزل التئم الكلام لان قوله يوم يرون
الملائكة وقوله قدمنا نشر لقوله لولا انزل وقوله او نرى كما سيجيء قوله للمجرمين
اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام • قال القاضي للمجرمين اما عام
يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين
حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت اخر واما خاص وضع موضع
ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها
قوله في باب المصادر غير المتصرفة اي التي لا يستعمل الا منصوبا على المصدر
وعمرك مصدر عند سيبويه • قيل معنى عمرك الله عمرتك الله اي سألتك الله
عمرك واذا صح ان عمرك الله بمعنى لعل عمرتك الله وجب ان يكون مصدرا منصوبا
بعمرتك الملتزم حذفه واسم الله المفعول الثاني ومعنى قعدك الله اسأل الله
يقعدك اي يثبتك هذا القدر نقلا عن الفائق والصحاح والاساس كما يجيء

قوله عدو ما توردا لنهاية انا الماتور النار اي صاحب الوتر الطالب بالثار والموتور
المفعول قوله على فعل او فعل وفعل بالكسر قراءة العامة وبالضم قراءة الحسن وصاحب
المطلع قرا الحسن حجرا بضم الحاء وفي معناه حراما محرما قال الجوهري الحجر الحرام بكسر ويضم
ويفتح والكسر افصح قوله مصروف فيه اي انا صل حجرا الفتح لانه من حجره حجرا منعه
لكن لما اختص بموضع تصرفوا فيه بالكسر والضم وذلك ان حجرا محجورا انما
يقال عند لقاء عدو او هجوم نازلة فانه هكذا عبارة عن الاستعاذة ولذلك
تصرفوا فيه كما ان قعدك الله لما كان عبارة عن اليمين لان معناه بحق صاحبك الذي هو
صاحب كل نجوى وكذا عمرك الله معناه بتعميرك الله اي باقرارك له بالبقاء تصرفوا
فيها كذا في الصحاح . الاساس قعدك الله وقعيدك الله لا تفعل قالت جرثم
قعيدكما الله الذي انتما له . الم تسمعا بالبيضتين المناديا . وهي قعيدته
لامرأته وقال الراغب الحجر الممنوع منه بتحريمه قال تعالى وقالوا هذه انعام وحرث
حجر ويقولون حجرا محجورا . كان الرجل اذا لقي من يخاف يقول ذلك فذكر تعالى
ان الكفار اذا راوا الملائكة قالوا ذلك ظنا ان ذلك ينفعهم وقال تعالى وجعل
بينهما برزخا وحجرا محجورا اي منعا لا سبيل الى دفعه ودفعه قوله قالت وفيها
حيدة البيت الحيدة الميل والذعر الخوف قوله ويلا ذائلا قال في الاساس يقال
اذاله اهانه واذال بنفسه وهو في ذيل ذائل اي في هوان شديد وهو موت
مائت اي شديد قوله وقيل هو من قول الملائكة فعلى هذا ويقولون
قال من الملائكة على تقدير وهم يقولون وعلى الاول عطف على يرون قوله
ليس ههنا قدوم ولاما يشبه القدوم فان قلت في قوله ولاما يشبه القدوم
بعد قوله ليس ههنا قدوم ايماء الى انه منافي لانه ليس على حقيقة ولا استعارة
لان نفي التشبيه يستدعي ذلك فان الاستعارة مجاز مسبوق بالتشبيه ثم
اخذ في بيان طريق الاستعارة التي هي التشبيه قائلا مثلت حال هؤلاء الى قوله
بحال قوم خالفوا سلطانهم فما معنى هذا الكلام . قلت معنى قوله
لا يشبه القدوم انك اذا جعلت هذا القدوم استعارة لم يجر ايضا ان تجريه
على حقيقته في الممثل به ايضا مجاز لان المراد مجرد القصد الى افساد ما يملكونه
الا ترى كيف فسر قوله فقدمنا الى اسبابهم بقوله وقصدنا الى ما تحت ايديهم

قال في الاساس قدم من سفره وقدم البلد وقدم على قومه وهؤلاء القادمون ومن
المجاز وانك لقادم على عملك واستعمال قدم في الممثل به مستعار للقصد في قوي
وعزم صميم كانه وصل بتلك العزمة الى مقصده كما يقدم المسافر الى عند
اهله . ويتيمم في الاية قوله فجعلناه هباء منثورا اي ابطلت ذلك فجعلته كذلك
قيل اجري الكلام على ذلك بنا على معتقده لانه منكر للصفات قال ابن عباس
وقدمنا اي عمدنا قال اهل الطريقة اطلعناهم على اعمالهم فنظروا اليها
بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا قوله ولا عثيرا . الجوهري العثير الغبار بتسكين
الثاء ولا تقل الياء عثير لانه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء الا ضهيد وهو مصنوع
وفي نسخة عيثرا بفتح العين وسكون الياء التحتاني مثال العيهب لا اثر بما رايت
لهم اثرا ولا عثيرا وهو تاكيد للاثر واتباع له قوله لم يكتف اي شبه عملهم
بالهباء ولم يكتف به حتى جعله منثورا ومثل هذا الارداف يسمى في البديع بالتتميم
والايغال قالت الخنساء . اغر ابلج تاتم الهداة به . كانه علم في راسه نار .
ما كفاها ان جعلته علما في الهداية حتى جعلت في راسه نارا قوله موقوفا
اي مصابا بافة الاكال يقال اصابه اكال في راسه واسنانه اي تاكل قوله
فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر وذلك ان المفعول الثالث بمنزلة الخبر
بعد الخبر كقولك هذا حلو حامض اي جامع لهذين الطعمين قوله في اكثر اوقاتهم
مستقرين يتجالسون ويتحادثون وانما حمل مستقرا على هذا المعنى والجنة ابدا
مستقرهم ومقامهم ليصح حمل مقيلا على معنى الخلوة ليجمع بين حالتي التعطير
والترف ويكون من باب التعظيم قوله وروي انه يفرغ من الحساب
في نصف اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة فعلى هذا المستقر هو المقيل ومن ثم
لما سال اي عن نفسه الامام وقال الاية تدل على ان مستقرهم غير مقيلهم اجاب
باجوبة منها انه بعد الفراغ من المحاسبة والذهاب الى الجنة يكون وقت القيلولة
قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار . وفي شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم الجمعة حتى يقيل
هؤلاء وهؤلاء وقال الامام يحتمل ان يراد باحدهما المصدر والزمان اشارة
الى ان زمانهم ومكانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة قوله

وفي معناه اي وفي معنى واحسن مقيلا اذا حمل على الظهر يا ودي الى المقيل للاستراحة
الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن يدل عليه قوله اقتضاض الابكار قوله ولا نوم
في الجنة وانما سمي الى اخره شروع في تاويل قوله مقيلا بالاستراواح الى الازواج
والتمتع بمغازلتهن يعني انه تعالى اثبت لاهل الجنة مقام القيلولة ومعلوم ان لا نوم في الجنة
فلا قائلة فان المقيل عبارة عما تستلذه من الاستراحة والدعة لان المقيل
مقام للنوم في القائلة والخلوة مع الازواج والتفكه معهن شبه مكان استراحتهم
في الجنة مع الحور العين بما تعورف في الدنيا من مكان الاستراواح عند القيلولة
فاستعير اسم المقيل له ووصف بالحسن ارادة لحسن ما كنيه على طريق الكناية
كقوله • بيت منجاة من اللوم بيتها • فعلى هذا لفظ احسن لا من افعل التفضيل
وقال الامام انه تعالى لما بين حال الكفار في الخسار الكلي والخيبة التامة شرع
في وصف اهل الجنة وان مستقرهم خير من مستقر اهل النار على نحو العسل احلى من
الخل هذا اوفق لتاليف النظم ولقول ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة
حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله والتحاسين هو جمع
التحسين وهو مصدر في الاصل ثم اوقع اسما لما يحسن به من الزخارف ونظيره
التصاريف والتضاعيف لصروف الزمان واثناء الشيء قوله وقرئ
تشقق الكوفيون وابو عمرو وتشقق هنا وفي ق بتخفيف الشين والباقون بتشديدها
قوله جعل الغمام كانه الذي يشق به السماء قال ابو علي قيل معناه
تشقق السماء بسبب الغمام ولما كان طلوعه سببا لتشققها جعل الغمام كانه
يشققها او معناه تشقق به السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير
بسلاحه وخرج بثيابه اي وعليه ثيابه وسلاحه قوله والنشؤ بها
لكون الشفرة سببا فيه والة له • الجوهري الشفرة بالفتح السكين العظيم
وشفرة السيف حده قوله ونظيره قوله السماء منفطر به قال البا في به مثلها
في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر بشدة ذلك
اليوم فالضمير يعود الى اليوم والمراد وصف اليوم بالشدة وان السماء على عظمها
واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق قوله مثل الضبابة
الضبابة بفتح الضاد سحابة تغشى الارض كالدخان والجمع الضباب قال الحق

قوله

قوله وقرئ ونزل ابن كثير ونزل بنونين الثانية ساكنة وتخفيف الزاي ورفع اللام
والملائكة بالنصب والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة
قوله ونزل الملائكة على حذف النون وضم النون الثانية وتشديد الزاي
وكسرها ونصب الملائكة • قال ابن جني روي عن ابي كثير واهل مكة اصله ننزل حذف
النون التي هي فاء الفعل لالتقاء النونين استخفافا وشبهها بما حذف من احدى
المثلين الزائدتين في نحو تفكرون وتطهرون من تتفكرون وتتطهرون
وروى عبد الوهاب عن ابي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وكسر الزاي خفيفة
وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدى الى مفعول به فبنى هنا للملائكة فان قلت
قد جاء فعل مما لا يتعدى نحو جن ولا يقال اجنه الله بل اجنه الله • قلت هو شاذ
والقياس عليه مردود فيحمل اما ان تكون لغة طارفة لم تقع الينا واما ان يكون
من حذف المضاف اي نزل نزول الملائكة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
قال العجاج • حتى اذا اصطفوا له جدارا • فجدارا منصوب مصدرا لا مفعولا
به يريد اصطفوا له اصطفاف جدار • فان قلت فما معنى نزل نزول
الملائكة • قلت انه على قولك هذا نزول منزول وصعود مصعود وضرب
مضروب وقريب منه وقد قيل قول وقد خيف منه خوف فاعرف ذلك فانه
اسهل ما تحتج لهذه القراءة • وفي اللوامح ومعنى نزل نزول الملائكة نزل نازل الملائكة
اي نازل من الملائكة قوله لان كل ملك يزول يومئذ هذا التعليل مبني على
تعليق الحكم بالوصف اي انما قلنا ان الحق بمعنى الثابت لانه تعالى وصف الملك به
بعد تقييده بيومئذ واوقع للرحمن خبرا له فاذا قيل ان الملك الثابت للرحمن
يوم القيامة فهم بدليل الخطاب ان ملك غيره زائل ويبطل يومئذ نحو في الغنم
السائمة زكاة • قال الزجاج الحق صفة للملك ومعناه ان الملك الذي هو
الملك حقا ملك الرحمن يومئذ كما قال لمن الملك اليوم لان الملك الزائل
كانه ليس بملك عن بعضهم يومئذ فصل بين الصفة والموصوف والفصل بينهما
بالظرف فصيح وبين المضاف اليه يجوز في ضرورة الشعر كقوله •
• هما اخوا في الحرب من لا اخا له • وقال ابو البقاء يومئذ معمول الملك
او معمول ما يتعلق به اللام ولا يعمل فيه الحق لانه مصدر متاخر عنه قوله والادم

والادبر الاضراس كانه تيار لجمع الادبر يقال فلان يحرق عليك الارم اذا تغيظ فحك
اضراسه بعضها ببعض قوله عاصم ابن ثابت ابن اقلح افلح صح بالقاف
في المغرب وفي الاستيعاب عاصم ابن ثابت ابن ابي اقلح افلح بالقاف الذي باسنانه
صفرة او خضرة وبه كني جد عاصم قوله الى من الصبية ٥ النهاية الصبية جمع
صبي والصبوة القياس والاول اكثر استعمالا قوله فاللام في الظالم
النا نتهم يعني اللام في الظالم لو على انها نزلت في عقبة ابن ابي معيط للعهد
وعلى ان يكون الاية عامة تكون للجنس بعلى هذا او لقوله وقيل نزلت في عقبة ابن
ابي معيط على قول اخر متقدم قوله او اراد اي كيف ما لا عطف على جملة
قوله تمني ان لو صحت وهو تفسير لقوله يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا فالتنكير
في سبيلا اما للافراد شخصا وهو سبيل الحق فيعد الضلال عاما ليتناول
جميع طرق الضلال ولهذا قال طرق الضلالة بعد قوله طريقا واحدا واما للشيوع
فالضلال على هذا مطلق ايضا واليه الاشارة بقوله لم يكن لي سبيل قط وقال
سبيلا اي اي سبيل كان قوله ومداري الجوهري المداري القرن وربما
تصلح بها الماشطة قرون النسا وهي شي كالمسلة قوله نطقة ليهاد الحق
اي نطق عقبة بالشهادتين كما مر قوله او اراد الجنس فعلى هذا الجملة معترضة
مذيلة وعلى التعيين يجوز ان يكون حالا قوله اتخذت يقرا مثل الادغام والاظهار
ابن كثير وحفص بالاظهار والباقون بالادغام قوله ومن سماه الجوهري
اسية تاسية اي عزية قوله لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اي بانشاد
الاناشيد وانشاد الاراجيز وبالمكا والتصدية قوله ويجوز ان يكون المهجور
بمعنى الهجر عطف على قوله مهجورا تركوه كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل
والمعنى اتخذوه هجرا اي نفس الهجر مبالغة هذا على قول الكوفيين لان صاحب
الكتاب لم يثبت الوارد على وزن المفعول ٥ الراغب الهجر والهجران مفارقة
الانسان وغيره اما بالبدن واما باللسان او بالقلب واللسان قوله وقيل
المعنى وقال الرسول يوم القيامة عطف على قوله حكى الله عنه شكواه قومه اليه
قوله والا كان متدافعا اي مدفوعا بجملة واحدة يعني انهم اعترضوا ان
القران لم فرق نزوله ولم لم ينزل جملة فلو ثبت لي تلك فهلا فرق نزوله

جملة

جملة واحدة لوقعت في التناقض عن بعضهم نزل على التفريق خلاف انزل وههنا بمعنى
واحد كقوله تعالى انزل على عبده الكتاب وهذا من القاص والتعريض كما في عسى
وكاد في اثبات ان وحذفها قوله فصول من القول فصول جمع فصل غلب على ما
لا جزء فيه بخلاف الجمع الواحد في قولهم له فصل وفيه فصول قوله لنعليه بكسر
العين ٥ الاساس بعل بالامر اذا عي به الراغب قيل للنخل البعل يعل يشبهها بالبعل
من الرجال واستعمل النخل عطشه وقصد البعل الذي هو النخل قيامه في
مكانه فقيل بعل فلان بامره اذا دهش وثبت في مكانه ثبات النخل في
مكانه كقولهم ما هو الا شجر فيما لا يبرح قوله في عشرين سنة وقيل في ثلاث
وعشرين سنة ٥ روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء لا يرى
شيا سبع سنين وثماني سنين يوحى اليه واقام بالمدينة عشرا وفي رواية
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة فمكث ثلاث عشرة سنة ثم
امر بالهجرة فمكث بها عشر سنين ثم توفي قوله وايضا فكان ينزل عطف على
قوله ان نقوي بتفريقه فؤادك وهذا الوجه يتضمن فوائد منها ان الحوادث
النازلة تقتضي احكاما متجددة موافقة لها ٥ ومنها ان اسئلة السائلين تستجد
اجوبة مطابقة لها ومنها ان المصالح تختلف بحسب الاوقات والازمان
فزمان قلة العدد والعدد يستدعي ان يقال لكم دينكم ولي دين وزمان كثرة
الشوكة يوجب ان خاطبوا بقوله فاقتلوا المشركين قوله فكيف تسمية
بكذلك انزلناه مفرقا يريد به تفسير مثل هذا وقوله كذلك جواب لم كذلك
انزل مفرقا ٥ وتلخيص الجواب ان مفهوم قوله هلا انزل عليه جملة ذلك لانهم اذا
طلبوا ان ينزل عليهم جملة فهم منه انهم انكروا الحالة الموجودة وهي النزول
مفرقا وهذا الجواب من القول بالموجب اي نعم هو كما تقولون انزل مفرقا على خلاف
ما انزلت الكتب الثلاثة اي التوراة والانجيل والزبور والحكمة فيه ان تقوي
بتفريقه فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يعيه ويحفظه ويبين للامة
ما يسنح لهم من الحوادث المتجددة ويجيب اسئلة السائلين ويعطيهم
ما يقتضيه الوقت من الاحكام وينسخه بحسب المصالح وفي الكلام الثنا

والله اعلم قوله فابرزوا صفحة عجزهم الاسار بنظر اليه بصفح وجهه اي بجانبه كتب في
صفحتي الورقة شبه عجزهم المكنون فيهم بكتاب فيه اسرار لا يكشف لشبيهها
بليغا ثم خيل انه كتاب بعينه فاخذ الوهم في تصويره بصورته واثبات ما يلازم
الكتاب عند العرض من الصفحة ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم اطلق
المحقق واريد المتوهم واضيف الى المشبه الاول ليكون قرينة مانعة عن
ارادة الحقيقة فهي من الاستعارة المكنية المستلزمة للتخييلية كانهم اقروا
بالعجز وكتبوا على انفسهم كتابا به وشهدوا عن صفحاته بين الناس فعلى هذا سجلوا
على انفسهم ترشيح للاستعارة • والدليل على التسجيل بالعجز اختيارهم امرين
دل كل واحد على ان السيل قد بلغ الزبى احدهما اختيارهم الحرب على الاتيان
باقصر سورة كما قال في الخطبة فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر
قد زخر فطم على الكواكب • وثانيهما الطعن بقولهم لولا نزل عليه القران جملة
واحدة فان هذا دل على ان افحامهم بلغ غايته لان ديدن المحجوج ان يتشبث بما
هو عليه واليه الاشارة بقوله كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته
قوله لاذوا الاسار لاذ به لياذا ولاوذ به لواذا واعتصم بلوذ الجبل بجانبه
قوله بالمناصبة • الاسار نصبنا هم حربا وناصبناهم مناصبة
ونصبت لفلان عداوة نصبا قوله ومعنى ترتيله ان قدره اية بعد اية
الراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان
والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قال عز وجل ورتل القران
ترتيلا قوله لا كسردكم • النهاية وفي صفة كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا اي يتابعه ويستعجل فيه قوله ولما كان
التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معنى ومودى اي احسن
معنى ومودى من سؤالهم فهو من وضع السبب موضع المسبب لان التكشيف
سبب ظهور المعنى وكشفه ففيه المبالغة مع الايجاز • قال صاحب الفرائد
ويمكن ان يقال واحسن معنى في غاية الحسن وكماله ولا يقصد من سؤالهم
ومثله قوله الله اكبر اي له الكبرياء كلها • قلت فاذن يفوت معنى التسلية
لان المعنى لا ياتونك بما اقترحوا من قولهم لولا نزل عليه القران جملة واحدة

فان تنزيله مفرقا احسن مما اقترحوه لفوايد شتى وعلى هذا جميع ما اقترحوه وهو المراد
من قوله ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك
الا اعطيناك من الاحوال ما هو احسن كشفا من ذلك قوله فقالوا تفسير
هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا قال الحريري في درة الغواص
في اوهام الخواص يقولون فلان كيت وكيت يوهمون فيه لان العرب تقول
كان من الامر كيت وكيت وقال فلان ذيت وذيت فيجعلون كيت وكيت كناية
عن الافعال وذيت وذيت كناية عن المقال كما انهم يكنون عن مقدار الشيء
وعدته بلفظة كذا وكذا فيقولون قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتا واشترى
الامير كذا وكذا عبدا والاصل في هذه اللفظة ذا فادخل عليها كاف التشبيه
الا انه قد انخلع من ذا معنى الاشارة ومن الكاف معنى التشبيه لانك لست
تشير الى شيء ولا تشبه شيئا بشيء وانما تكني بها عن عدد ما والكاف لما امتزجت
بذا وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتهما لفظة حبذا التي لا يجوز
ان يلحقها علامة التانيث فتقول عندي كذا وكذا جارية • وعند الفقهاء انه اذا
قال من له معرفة بكلام العرب لفلان على كذا كذا درهما لزمه احد عشر درهما
لانه اقل الاعداد المركبة وان قال له على كذا وكذا درهما لزمه احد وعشرون
درهما لكونه اول الاعداد المعطوفة • وعن بعضهم يقال كان من الامر كيت
وكيت بكسر التاء وفتحها واصل التاء فيهما ها وانما صارت تاء في الوصل وحكى
ابو عبيدة كان من الامر كيه وكيه بالها ويقال كيه كما يقال لمه في الوقف
قوله اولا ياتونك بحال وصفه عطف على قوله ولا ياتونك بسؤال
عجيب قوله مع بعد ما بين طرفيه اي ابتدائه وانتهائه وهو عبارة عن
طوله قوله كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات اشارة الى ان المراد
بقوله الذين يحشرون على وجوههم القوم الذين اوردوا هذه الاسئلة
على سبيل التعنت في قوله وقال الذين كفروا فوضع المظهر موضع المضمر
اشعارا بتوغلهم وتحقيرا لشانهم وقال القاضي وهو ذم منصوب
او مرفوع او مبتدا خبره اوليك شر مكانا والمفضل عليه هو الرسول
صلى الله عليه وسلم قوله ولو فرض ثم بعض الانصاف اي هو من باب

الكلام المصنف وارضا العيان فصل قوله الذين يحشرون عما قبله استئنافا لانه
تعالى لما قال لرسوله صلى الله عليه وسلم مسليا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق
واحسن تفسيرا احرك منه صلوات الله عليه بان يسأل اذن بماذا اجيبهم وما
يكون قولي لهم فقيل له قل لهم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يعني مقصودكم
عن هذا التعنت تحقير مكاني وتضليل سبيلي وما انزل الكرامتم لذلك
بل اقول الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا الاية فانظروا
بعين الانصاف وتفكروا من الذي اولى بهذا الوصف منا ومنكم لتعلموا ان
مكانكم شر من مكاننا وسبيلكم اضل من سبيلنا وعليه قوله تعالى انا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين بعثهم على الفكر في حال انفسهم وما هم عليه من العبث
والفساد وحال نفسه والمؤمنين وما هم عليه من الاصلاح ليعلموا ان المؤمنين
على هدى وهم على ضلال فالمكان على هذا التفسير المنزلة والذين يحشرون مبتدا
واولئك خبره والجملة مستأنفة وشر واضل محمولان على التفضيل ولذلك قال
وفي طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه المجي متعلق بشر وقد مضى ما فيه وان المثوبة مفسرة بالعقوبة على زعمهم
ودعواهم واما معنى الافضلية فهو كما قال كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين
ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين
من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم . والى هذا المعنى اشار ههنا بقوله انكم تضللون
سبيله وتحقرون مكانه فقوله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة الى اخره
ليس بوجه اخر ولكنه مبني على قوله وتحقرون مكانه ومنزلته يعني هذا المكان يجوز
ان يحمل على الشرف والمنزلة كما سبق وعلى الدار والمسكن ايضا والتاويل
التاويل . قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال ليس المراد ان مكانهم شر من مكانه
وسبيلهم اضل من سبيله والمراد ان مكانهم وهو جهنم فيه كل الشر وسبيلهم
في الضلالة في غاية الكمال كانه قيل لا مكان شر من مكانهم وهو جهنم ولا سبيل
اضل من سبيلهم وهو الاشراك بالله وما هم عليه من الافعال والاحوال
فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم وهم يرجع الى الضمير في يأتونك
ويمكن ان يكون الذين يحشرون بدلا من الضمير في يأتونك واولئك شر مكانا كلام

مستأنف والمراد من قوله شر واضل الكمال والكل كما مر والله الهادي قلت
هذا التاويل انما يحسن لو احمل المكان على الشرف والمنزلة وجعل الذين يحشرون
منصوبا او مرفوعا على الذم كما قال القاضي واولئك جملة مستأنفة تسلية للرسول
الله صلى الله عليه وسلم المعنى ولا يأتونك بحال او صفة عجيبة يريدون بذلك
حط منزلتك عند الناس الا اعطيناك نحن من الاحوال والرفعة ما هو احسن
تكشيفا لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولا تبالهم ولا تكبههم اعني الذين
يحشرون على وجوههم منكوبين بحذو لين اشتهاهم اولئك شر منزلة واضل سبيلا
قوله كقوله اي الفريقين خير مقاما وجه التشبيه يجوز ان يكون من حيث الدار
والمسكن وان يكون من حيث الشرف والمنزلة والمعنى ان نظرتم بعين الانصاف
وحالكم انكم تسحبون على وجوهكم الى جهنم ذليلين مهانين وحال المؤمنين بخلاف
ذلك لعلمتم الان ان مكانكم ابلغ في الشر من مكان المؤمنين كما تزعمون ان مقامكم
خير من مقامهم وندييكم احسن من نديهم قوله من المجاز الحكمي اي من المجاز الذي
يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ يعني ان الحكم معدى من مكانه الاصلي الى غيره كما
في قولك انبت الربيع البقل فان حكم الاصل انبت الله البقل وقت الربيع فعدي منه
واسند الى الربيع مبالغة لذلك ههنا الاصل اولئك اضل منه في السبيل
فاسند الضلال الى السبيل مبالغة حيث جعل مميزا للنوع لان سبيلهم ضال
لفرق الضلال فيهم نحو مكان سائر قوله يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
اثلاث الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا
وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي
امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك . قال القاضي صنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا اصالح
اعمالهم بسيئها وهم اصحاب اليمين والركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويجتنبون عن السيئات يسرعون الى ما اعدلهم في الجنان اسراع الركبان
وهم السابقون . وقلت الذين يحشرون على وجوههم الكفار
والمركون وهم اصحاب الشمال لقوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال

في سموم وحميم وظل من يحموم الى قوله وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا ائنا لمبعوثون
قوله ينسلون نسلا . الجوهري نسل في العدو ينسل نسلا ونسلانا اي اسرع قوله
يوازر بعضهم بعضا . الجوهري الوزر الملجأ واصل الوزر الجبل والوزر الاثم
والثقل والكارة والسلاح والوزير الموازر كالاكيل والمؤاكل لانه يحمل عنه وزره
اي ثقله قوله وقرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون قال ابن جني هي قراءة علي وسلمة
كانه امر موسى وهرون عليهما السلام ان يدمرانهم والحق نون التاكيد الف التثنية
كما تقول اضربان زيدا ولا تقتلان جعفرا . وقال صاحب المطلع فان قيل لم
يكونوا كذبوا بالايات حين امرا بالذهاب اليهم فكيف وصفوا قلنا المعنى اذهبا بآياتنا
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية وقال الامام انه
تعالى بعد ان تكلم في التوحيد واثبات النبوة والجواب عن شبهات المنكرين
شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم فبدأ بقصة موسى عليه السلام اي لست يا محمد
باول من ارسلناه فكذب واتيناه الايات فلقد اتينا موسى التوراة وقوينا
عضده باخيه هرون مع ذلك فقد رد وكذب وكذلك الرسل قاطبة وقلت
لنا الله تعالى لما حكى بقوله وقال الرسول ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا
وسلاه بقوله كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين جاء بتفصيل ذلك وبدأ بقصة
موسى وفرعون مجملا وثنى بقصة نوح وثلث بعاد ثم اجمل بقوله وكلا ضربنا له الامثال
قوله اولم يروا البعثة الرسل اصلا التعريف في قوله كذبوا الرسل اما للعهد
والمراد رسل مخصوصون فهو المراد من قوله كذبوا نوحا ومن قبله واما للاستغراق
الجنس فهو المراد من قوله تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع وذلك ان لكل فرد
من افراد تلك الحقيقة حكم الجميع فمن كذب واحدا كان منه تكذيب الجميع لان وجه
دلالة المعجز على الصدق مشترك فيهم وعليه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله
واما للجنس وهو المراد من قوله اولم يروا البعثة اصلا اي كذبوا هذا الجنس المسمى
بالرسل كقولهم فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد والوجه الثاني والثالث
كالبيان ستأتيان لما يلزم في الثاني من تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة
وبيان الثالث عكسه قوله كالبهيمة قيل انهم قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل
والبهمة ادامة النظر وسكون الطرف وبهم اذا فتح عينيه وادام النظر

قال

قال الشهرستاني صاحب الملل والنحل الهند امة كبيرة واراؤهم مختلفة والبراهمة
انتسبوا الى رجل منهم يقال له براهام وقد مهد لهم نفي النبوات اصلا وقرر استحالة
ذلك في العقول قوله وقصد تظليمهم فاظهر اي وضع الظاهر موضع المضمر
تظليما لهم من ظلمه اي قال له انك ظالم او نسبه الى الظلم لعي ان تعذيبهم
واغراقهم بسبب تكذيبهم الرسل وان لا ظلم اظهر منه وقوله تعالى واعتدنا
للظالمين عذابا اليما على وضع المظهر موضع المضمر عطف على اغرقنا ليجمع لهم
نكال الدارين وعلى العموم من باب التذييل فيدخلون في العام دخولا اوليا
قوله لان المعنى ووعدنا الظالمين بمعنى قوله واعتدنا للظالمين عذابا اليما
في معنى الوعيد اي ووعدنا الظالمين ثم عطف عادا وثمود اعطف العام على الخاص
مبالغة لانهم دون الظلمة والاوحديون فيه قوله ودري وثمود حفص
وحمزة بغير تنوين والباقون بالتنوين قوله اما الجوهري البئر جمعها في القلة
ابؤر وابار بهمزة بعد الباء قوله البئر المطوية اي غير المبنية الاساس
طوى البئر باللبن والبئر بالحجارة وهي الطوي والاطواء قوله قرية بفلج اليمامة
النهاية فلج بفتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمامة وموضع باليمن من مساكن عاد
وبسكون اللام واد قريب من البصرة قوله حنظلة بن صفوان وروى محيي السنة
عن سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة ابن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله
واما حديث العنقاء فما وجدته الا في مجمع الامثال للميداني قوله يقال له فتح
فلج بالثاء المثناة من فوق والحاء المعجمة وبالخاء المعجمة رواية وقيل بالجيم
والياء التحتاني ايضا ذكره صاحب الايضاح في شرح المقامات قوله اراد
بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وعن بعضهم سدوم عظماها وعاموراء
واذوما وصبوائيم وصعر بقصعر وهلكت البواقي وفي حاشية موثوق بها
سدوم بالذال المعجمة ذكره الازهري والجوهري بالدال غير المعجمة قوله
لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن يريد ان حقيقة الرجاء انتظار الخير الراغب عن
الرجا ظن حصول ما فيه مسرة . الاساس ارجو من الله المغفرة ورجوت
في ولدي الرشد ورأيت فلانا رجا ان يحسن الي فالكافر لا يرجو ان يتوقع
لان التوقع الترقب الاساس توقعته ترقبته وتوقعه قوله او لا يأملون

فعلى هذا الرجا على حقيقته قوله او لا نخافون لان الشاكر من المجاز استعمال الرجا
في معنى الخوف والاكتراث بلقاء الغيب هو لا مارجيته وما ارجيته قوله
وهذا استصغار مبتدأ وخبر قوله وبعث الله رسولا في موضع الابتداء على حكاية
القرآن والخبر محكية اي بعثه وحذف الضمير ويروى بعث الله على المصدر قال
الامام اهذا الذي بعث الله رسولا تقديره لقوله ان يتخذونك الا هزوا فاتحهم
بتوطئهم رسولا وهم منكرون وذلك جهل عظيم لان الاستهزا والاحتقار
اما ان يقع بصورته وصفته اما الاول فباطل لانه صلوات الله عليه كان احسن
منهم خلقة على انه لم يكن يدعي ذلك • واما الثاني فكذلك لانه صلوات الله عليه
ادعى التميز عنهم باظهار المعجز وانهم ما قدروا على القدح في حجته ففي الحقيقة
هم الذين استحقوا ان يهزأ بهم ويحقر شأنهم ثم انهم لوقاحتهم قلبوا القضية
وذلك يدل على انه ليس للمبطل في اكثر الاوقات الا السفاهة قوله والوسم
ليستهزوا لهنا لو اهذا الذي يزعم انه مبعوث من عند الله رسولا لان من
مقتضى الظاهر ان يترجموا عن معتقدهم بقولهم اهذا الذي يزعم انه مبعوث من
عند الله فلما اتوا بالفعل الماضي واوقعوا رسولا حالا من المفعول وجعلوا الجملة
صلة الموصول اعلموا بانه مقرر عندهم انه رسول ثابت الرسالة فلو لم يحمل على
الاستهزا لان القوم كفرة معاندة لا يكون له معنى دليل على فرط مجاهدة
الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوتهم • قال الامام وتدل الآية على اعتراف
القوم بانهم ما اعترضوا على الدلائل كلها الا محض الجحود والتقليد
لان قولهم لولا ان صبرنا عليها اشارة الى الجحود والاصرار كذا بالجهالة وان
القوم مقهورون تحت حجته صلوات الله عليه وما كان في ايديهم الا مجرد الوقاحة
والما انهم سلموا له في آخر الامر قوة الحجة ورزانة العقل لقولهم لما جمعوا بين الاستهزا
والاستحقار وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على انهم كانوا متحيرين في امره
قوله ولولا في مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصيغة
مجرى التقييد للحكم المطلق ويروى لا من حيث الصنعة بالنون والعين المهملة
اي صنعة اهل النحو يعني ان صنعة النحو يقتضي ان يأتي بعد كلمات
الشرط جملتان شرط وجزاء وقد يوتى في بعض المواضع الذي يراد تقييد الجملة

المتقدمة بشرط محذوف جوابه كقولك اتيك غدا ان تركني فلان تقول لك ان تركني
تقييد لا من حيث الصيغة لان ان ليست بموضوعة للتقييد قال وان كنتم خرجتم
جهادا متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعداي ان كنتم اوليائي وقول النحويين
في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات
الشرط في اقتضا الجملتين وتقدير الربط بينهما قوله من كان في طاعة الهوى
من شرطية او موصولة والجزاء والجزا قوله فهو عابد هواه وقوله فيقول
مرتب عليها والهمزة في ارايت للتقرير والانكار يعني اذا كان الشان
كذلك فيقول الله لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه انت تتوكل عليه وتجبره
على الاسلام والتنبيه الاشارة بقوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه الى آخره
ويجوز ان يكون قوله فهو عابد هواه معطوفا على يتبعه في كل ما ياتي ويذر فيقول
جزا الشرط اي كونهم على هذه الحالة الشنيعة سبب لان ينكر الله تعالى
على رسوله ويقول هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه هذا التقدير اوفق
لتفسير الآية لان قوله افانت تكون عليه وكيلا واقع جزا للشرط وهو معنى
قوله فيقول لرسوله هذا الذي ليوذن بان الجزا لا يستقيم الا بتقدير
الاخبار والقول وقد اكد الله سبحانه وتعالى الانكار حيث اخرج الشرط
والجزا مخرج الانكار واقحم حرف الانكار بين الشرط والجزا على ضمير الفاعل
المعنوي ليدل على ان الوكيل هو الله تعالى لا غير عز احد قوله افتتوكل
عليه فتقيل هو مطاوع وكله جعله وكيلا يقال توكل لي على فلان
حتى تاخذ حقي منه قوله ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية
الاختصاص وفيه نكتة افادة الحصر في الجملة قبل دخول ارايت واتخذ
مبتدأ وخبر المبتدأ الهه والخبر هواه وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر
فكانه قال ارايت من لم يتخذ معبوده الا هواه وذلك ابلغ في ذمه وتوبيخه
وقال صاحب الفرائد تقديم المفعول الثاني يمكن حيث يمكن تقديم الخبر
على المبتدأ والمعرفتان اذا وقعتا مبتدأ وخبرا فالمقدم هو المبتدأ فقوله كما تقول
علمت منطلقا زيدا ليس بسديد • ويمكن ان يقال المتقدم ههنا يشعر
بالثبات بخلاف المتاخر فتقديم الهه يشعر بانه لا بد من اله بهذا كذلك

كقولك اتخذ ابنه غلامه فانه يشعر بان له ابنا ولا يشعر بان له غلاما فهذا انما يتم
بتقديم الهه على هواه • وقلت لا شك في ان مرتبة المبتدا التقدم ثم
ان المعرفتين ايهما تقدم فهو المبتدا لكن صاحب المعاني لا يقطع نظره من اصل
المعنى فاذا قيل زيد الاسد فالاسد هو المشبه به اصالة ومرتبته التاخير
عن المشبه بلا نزاع فاذا جعلته مبتدا في قولك الاسد زيد ازلته عن مقره
الاصلي للمبالغة وما يعني بالمقدم الا المزال عن مكانه لا لنا وفيه فالمشبه
به ههنا الالهة والمشبه الهوى لانهم لما اتخذوا هواهم في المتابعة منزلة
الاله • واليه الاشارة بقوله اتخذ الهوى الها فقدم المشبه به الاصلي واوقعه
مشبها ليوذن بان الهوى في باب استحقاق العبادة لها اقوى من الاله تعالى كقوله
تعالى انما البيع مثل الربا ولمح صاحب المفتاح الى هذا المعنى في كتابه
واما قال المولف ما هو الا تقديم المفعول الثاني للحصر للاعتناء هو مستوهم خلافه
واما المثال الذي اورده صاحب الزوائد بمعنى قوله اتخذ ابنه غلامه جعل ابنه
كالغلام يخدمه في مهنة اهله وقولنا اتخذ ابنه غلامه ابنه جعل غلامه ابنه مثلا
مكرما قوله والعذب الروي اي المروي وهو من الاسناد المجازي لان المروي
في الحقيقة الريان وهو الرجل وهو فعيل بمعنى مفعل كالحكيم بمعنى المحكم
في احد الاقوال • الاساس وما روا وروي وللواردة فيه ري وروية
على اهلي ورويت لهم ورويتهم استقيت لهم ومن المجاز سحاب عظيم القطر
وكاس روية قوله الم تنظر الى صنع ربك وقدرته قال القاضي اصله
الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول
لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة
ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمحسوس المشاهد المرئي ولو بنيه علمك على
ان ربك كيف مد الظل وذلك فيما بين طلوع الفجر وهو اطيب الاحوال
فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر
البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود • وقلت قوله
قيل الم تر الى الظل كيف مد كان الانتقال من الاثر الى المؤثر والذي عليه
التلاوة عكسه والمقام يقتضيه لان الكلام في تقريع القوم وتجهيلهم في اتخاذهم

الهوى

الهوى الها مع وضوح هذه الدلائل ولذلك جعل ما يدل على فوائده مقدما على النعا له
في سائر اياته وهو الذي جعل لكم الليل وهو الذي ارسل الرياح ولو شئنا
لبعثنا • وروى السلمي في الحقايق عن بعضهم مخاطبة العام افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت ومخاطبة الخاص الم تر الى ربك قوله سمى انبساط الظل
وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا يعني قوبل مد الظل بقوله ساكنا
ومقابل السكون الحركة فيكون اطلاق مد الظل وبسطه على الحركة من باب
تسمية الشي باسم ملابسه او شبهه • فان قلت لم عدل عن متحركا الى
مد وهو اظهر من مد في تناوله الانبساط والامتداد • قلت ليدمج فيه
معنى الانتفاع المقصود بالذات وهو معرفة الاوقات للصلوات فان اعتبار
الظل فيها بالامتداد دون الانبساط ويتم معنى الادماج بقوله ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا اي بالتدرج والمهل لمعرفة الساعات والاوقات وفيه
لمحة من معنى قوله تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
قوله نسخ الشمس الظل يعني الضحى ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقهر
للقمر قوله كان الثاني اعظم من الاول لان في ازالة الظل بالشمس دليلا على وجوده
فلولا الشمس ما عرف الظل واما الانتفاع بها فالانتشار بالنهار والهدو في
الليل قال تعالى هو الذي جعل الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وما يحصل من وجود
الليل من الرطوبة التي ينمو بها النامي وتصبغ الفواكه ومن وجود النهار الاصح
واكثر الاستمتاع وكون الثالث اي قبض الظل قبضا يسيرا اعظم من الثاني لان
فيه الحصول والازالة مع التدرج والمهل فيحصل بذلك الغاية مع معرفة الساعات
والاوقات المنوطة عليها اكثر احكام الشرع ولان في التدرج الاستيناس
وفي المفاجاة التوحش قوله لتباعد ما بينها يعني ثم ههنا استعارة
تبعية حيث شبه بعد المرتبة بالبعد الزماني ثم استعير لجانب المشبه لفظه
ثم وليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا
فيجب الحمل على المجاز • ولذلك ثم قبضناه الينا قوله ووجه اخر وهذا الوجه
مبني على ان ثم تجري على حقيقتها وهي التراخي في الزمان ولا شك
ان الظلمة سابقة على النور لما الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة والقى عليهم من نوره اخرجه
الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عمرو قوله فينان الاساس
وغصن فينان كثير الافنان وهو في ظل وعيش وفينان نجم وعن بعضهم ظل فينان
اي ظليل وصرفه حيث جعله فيعالا من الفنن واصله في الشجر يقال الشجر فينانه
وفي الصحاح رجل فينان طويل الشعر وحسنه وهو فيعلان جعله من الفينة قيل
واطبق الائمة على انه منصرف والحسن بن هانئ في منعه الصرف في قوله ٭ ٭
وللظل فينان بما في اديمه جوب ٭ وهو وهم منه كما زعمه الطائي في قوله
٭ والسمع عريان بما في عوده نمتر ٭ قوله ما في اديمه جوب هو جمع جوبة
الجوهري الجوبة الفرجة في السحاب وفي الجبال وانجابت السحابة انكشفت
والجوبة موضع منجاب في الحرة والجمع جوب قوله فقبضناه الينا يدل عليه
اي يدل على ان المراد قبض الظل واعدامه ووصف القبض باليسير لان اتيان الساعة
وامارا تها علينا يسير كقوله تعالى ذلك حشر علينا يسير وفايدة الينا في قبضنا
الينا وصيغة الجمع القبض التام لقوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده
قوله فلا منسبة بالراحة يعني السبات لفظ مشترك ٭ الجوهري السبات
النوم واصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وقال والمسبوت الميت
والمغشي عليه ولذلك العليل اذا كان ملقى كالنائم ٭ الاساس جعل الله النوم
سباتا موتا واصبح فلان مسبوتا ميتا فلم خصصه بالموت واجاب
ان النظم والتقابل هو القرينة المخصصة ٭ فان قلت النهار النشور في
مقابلة الليل لباسا والنوم سباتا لا قرينة لها ٭ قلت تكرير جعل
تدل على ان النوم داخل في حكم جعل الاول وان النشر في النهار مقابلهما لاشتمال
النشور على الظهور والبعث ٭ فان قلت وقد فسر القاضي بهما حيث قال
جعل النوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا
لانه قطع الحياة وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش
او بعثا من النوم بعث الاموات والمصنف اباه كل الاباء وضرب له المثل
قلت قد تقرر ان السبات لفظة مشتركة وهي مفتقرة الى قرينة
مبينة والقرينة نشورا لمقابلتها لجعلها حقيقة شرعية اولى من اللغوية

التي بمنزلة المجاز على ان المقام لا يساعد اللغوية لانه اذا اتفق تفسير الاية مع الايات
السابقة واللاحقة في المعنى وتضمن نكتة زايدة كان احسن من الاختلاف
والخلو عن تلك اللطيفة وفي السابقة حديث من معنى الايجاد والاعدام
حيث فسروا القبض بالاعدام والمد بالايجاد واللاحقة فيها لنحيي به بلدة ميتا
فالايات مع دلالتها على القدرة الباهرة وسع اظلها والنعمة فيها الدلالة
على الحشر والنشر وبه رمز المصنف بقوله والنوم واليقظة اي عبرة فيها لمن
اعتبر قوله ابا العيوف الورد وهو من الاساس وهو يعاف الطعام
والشراب والماء اذا صفت واني اذا كرهتها لعيوف وناقة عيوف تشم
الماء تدعه وفيه له رونق اي حسن وبها وذهب رونقه ورونقه كذلك
لان معناه ذهب برونقه الذي هو صفاء المعنى قوله نشورا يمنع تفسير
السبات بالنوم الذي هو راحة لعدم التقابل بل امتناع ناقة تكرم الماء الصافي
والحال انها عرضت على الماء الكدر قوله كم فيه لكثير الناس من فوائد كم
هنا خبرية وهي جران وفي معناه انشد ابو الطيب

٭ وكم لظلام الليل عندك من يد ٭ تخبر ان المانوية تكذب ٭
٭ وقاك ردى الاعداء تسري عليهم ٭ وزارك فيه ذو الدلال المحجب ٭

قوله والنوم واليقظة مبتدا والخبر اي عبرة على تاويل مقول عند
ذكرهما اي عبرة فيها وشبههما بالموت والحياة جملة معترضة لتاكيد معنى العبرة
فيها وقيل هي حال او تفسير لها ٭ وفي نسخة وشبههما بالنوم عطف تفسيري
قوله قرئ الريح قرأها ابن كثير وحده وقرأ عاصم بشرا بالباء المضمومة واسكان
الشين وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي بالنون
مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين وابن
السميفع اليماني بشرى بالباء مثل حبلى قال ابن جني بشرى مصدر وقع موقع الحال
اي مبشرة نحو قولهم جاء زيد ركضا اي راكضا وتلم جرا اي جادا او منجرا قوله
نشرا احيا على ان بشرى حال من ضمير الفاعل في قوله ونشرا جمع نشور وهي المحيية
على انه حال من المفعول قوله استعارة مليحة اما ترشيحية اذا قرئ
بشرا بالباء شبه المطر بالرحمة ثم استعير له الرحمة ورشحها بقوله بشرى

قال بعضهم ريح برحمة منه جعلها بين يديه تمثيلا لها لان البشر تقدم المبشر به وتجوز
ان يكون تمثيليه ولبراءتها من سمة الاستعارة وداخل في جملتها ومن قرا نشرا بالنون
كان تجريدا لها لان النشر يناسب السحاب **قوله** وعن احمد بن يحيى هو ابو العباس
ثعلب قال ابن الانباري كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه وكان ثقة مشهورا
بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب • وقال المبرد اعلم الكوفيين ثعلب فذكر له الفرا
فقال لا يعشره **قوله** فان كان ما قاله شرحا للبلاغة في الطهارة كان سديدا اولا
فليس فعول علي في معنيين احدهما اسم كالوضوء والوقود لما توضا به ويوقد به
وثانيهما للمبالغة كالشكور والغفور وقد جا للمفعول كالصبوب وللمصدر كالقبول
وللاسم كالذنوب وقال صاحب المغرب وما حكي عن ثعلب ان كان زيادة بيان
لنهايته في الطهارة فصواب حسن والا فليس فعول من التفعيل في شي وقياس
هذا علي ما هو مشتق من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد • ونقل
صاحب المطلع عن البسيط الواحدي انه قال اجاد ابو القاسم الزجاجي في تفسير
الطهور وكشف عن حقيقته المعنى فقال الطهور اسم للما الذي يتطهر به ولا يجوز
الا ان يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره لان عدول العرب عن صيغة فاعل
الي فعيل او فعول لزيادة معنى لان اختلاف الابنية لاختلاف المعاني فكما لا يجوز
التسوية بين صابر وصبور وشاكر وشكور كذلك في طاهر وطهور والشي اذا
كان طاهرا في نفسه لا يجوز ان يكون من جنسه ما هو اطهر منه حتى يصفه بطهور
لزيادة طهارته ولا كذلك قادر وقدير وغافر وغفور لان هذه نعوت
تحتمل الزيادة والطهارة ليست كذلك فاذا نقلنا الطاهر الي طهور لم يكن
الا لزيادة معنى وذلك المعنى ليس الا التطهير • فان **قيل** انما الطهور من طهر يطهر
طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بتطهير غيره قلنا النظر في هذه اللفظة
ادي الي ان فيه معنى التطهير لانه لا يجوز اطلاقه علي الما الذي ليس بمطهر
لان العرب لا تسمي الشي الذي لا يقع به التطهير طهورا فمن هذا الوجه يجب
ان يعلم لا من المتعدي واللزوم • فان **قيل** ما معنى التشكيل بقوله عز وجل في
صفة شراب اهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا طهورا وبقول **جرير**
• عذاب الثنايا ريقهن طهور • قلنا الما وصفه الله تعالى في الدنيا بالطهارة

تجعله

فجعله طهورا وهذا غاية ما يوصف به الما ووصف ذلك الشراب ايضا بهذا الوصف
ليعتقد فيه من الطهارة ما اعتقدناه فيما وصفه من الما وان كان ذلك ارفع واشرف
ولذلك جرير لما علم ان غاية وصف الما ان يقال الطهور شبه الريق بالما واحب
ان يزيل عن الريق سمة النجاسة فلم يمكنه ان يصفه الا بما يوصف به الما الا ترى
انه قال عذاب الثنايا فوصفها بالعذوبة وهي من صفة الما فكما ان العذب حقيقة
في الما مجاز في غيره كذلك الطهور حقيقة في الما مستعار في الريق وهذا واضح
جدا انتهى كلام الزجاجي رحمه الله الزجاجي بالجيم الخفيفة **قوله** واستعماله
في البدن عطف على بقي مخالطة النجاسة وفيه اشعار بان الما المستعمل مسلوب
عنه الطهورية فبقي طاهرا **قوله** وعن مالك ابن انس قال صاحب الجامع هو
وهو صاحب المذهب ابو عبد الله مالك ابن انس ابن مالك ابن ابي عامر
من بني حمير من سبا الاكبر وانس ابن مالك الانصاري من بني النجار صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم
حين سيل عن بير بضاعة يعني هذا الحديث يقوي مذهب مالك ما لم يتغير احد اوصافها
فهو طهور ومذهب الشافعي الما الكثير كذلك وخلاصة الجواب ان ما ذكره ابو
حنيفة هو حكم الما الراكد وبير بضاعة ماوها جار • **قلت** احاديث بير
بضاعة فعن ابي داود والترمذي والنساي عن ابي سعيد الخدري قال قيل
يا رسول الله انه يستقى لك من بير بضاعة ويلقى فيها لحوم الكلاب وخرق المحايض
وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الما طهور لا ينجسه شي قال ابو داود
سمعت قيم بير بضاعة عن عمقها قال اذا كثر كان الى العانة واذا نقص كان
دون العورة قال ابو داود قدرت بير بضاعة فاذا عرضها ستة اذرع • **وقلت**
الظاهر من هذه الرواية انها كانت راكدة والله اعلم • **قال** صاحب النهاية
هي بير معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم البا واجاز بعضهم كسرها وحكي بعضهم
بالصاد المهملة وعن بعضهم بضاعة بالبا المهملة اسم امراة نسبت اليها البير
قوله لان البلدة في معنى البلد اي لم يقل ميتة لان معنى البلد والبلدة
واحد • **الراغب** المكان المختط المحدود وسمي المفازة بلدا لكونها موطنا
للوحوش والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات **قوله** وانه غير جار على الفعل

اي الميت ليس على وزان الفعل فيكون ملحقا بالاسماء كالذبيحة والنطيحة قيل
انه لو كان جاريا على يفعل من حيث الحركات والسكنات وهو مفعل جار على
يفعل لان اصله مفعل واما نحو مفعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول
فليس جاريا على الفعل ليستوي فيه المذكر والمؤنث **قوله** ونحو نحو ظرابي الظربان
هي دويبة كالهرة منتنة الريح تعالى الظربى على فعلى وهو جمع مثل حجلى جمع حجل
وربما مد وجمع على ظرابي مثل حرابي وحرباء كأنه جمع ظرباء وقال الزجاج
اناسي اما جمع انسي ككرسي وكراسي او جمع انسان كسراحين وسرحان
قوله انزال الماء موصوفا بالطهارة يعني لا شك ان في انزال الماء من
السماء لاجل احياء الارض وسقي الانعام مناسبة واي مناسبة لطهورية
الماء في هذا المعنى • واجاب ان اجل تلك العلل سقي الاناسي وانه هو
المقصود والاولى تجب اسنادها عن سائرها بما اختص بهم وانسب الغرض في
الانعام عليهم لتعرضهم لما يفوزون به على السعادة العظمى والحياة الابدية
من العبادة وهي لا تحصل الا بطهارة الظاهر والباطن على المكلف ان يتعرض
شكر هذه النعمة بقلبه وبطهارته على جوارحه واليه الاشارة بقوله
ان يرفوها في بواطنهم ثم في ظواهرهم **قوله** واراد هم عليها • الاناس
واراد على الامر حمله عليه **قوله** وان ربنا واباسنهم • الجوهري المرساة المرفقة
وتوهم اني لا ارمالك عن هذا الامر اي ادفعه عنك **قوله** ان علية الناس
الاساس العلية جمع علي اي شريف رفيع مثل صبي وصبية وفي اساسها لم علية
الناس اكرامهم يقولون علية متاعك ردي وانى قول المصنف علية الناس وجلهم
ثم في اعقابهم ثم كثيرهم وهي لطيفة وان المراد من اناسي كثيرا اكثرا في انفسهم
وان كانوا اكثر الناس **قوله** ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم جواب
احسن والجواب الاول مبني على تقدم الاسباب على المسببات والثاني
على تقديم ما يستند فيه الاحتياج الى الماء فكثر فيه الانتفاع ثم انتفاع الاناسي
بحياة الارض اكثر اهتمامه بسقياها اشد من سقيا الانعام ثم اهتمامه بسقيا
الانعام اقدم من سقيا نفسه لانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم
لم يعدموا سقياهم وهذا الجواب احسن ومعنى الانيا والتسنيم اجمع اه

اذ ليس اهتمام من يقرب الاودية والانهار ومنابع الماء كاهتمام من هو بعيد منها
فعلى هذا المراد بالاناسي اصحاب البوادي والمتعبدون من مظان الماء قال صاحب
الفرائد على هذا الدليل لم ان يكون المراد من الطهور المطهر لان احياء الارض وسقي الانعام
لا يقتضيان كون الماء مطهرا • **قلت** قد مر انه لا دلالة الطهور على تلك
اللطيفة بحسب الوضع والتلويح على ان سلوك طريق الادماج واشارة النص داب
البلغاء وطريقة الفقهاء **قوله** وقلة الاكثار الاساس كربه الارض حركه
واراد لا يكترث لذلك ولا يعبأ به **قوله** من وابل وطل الوابل المطر الشديد
والطل اضعف المطر والجود المطر البالغ والرذاذ المطر الضعيف والرهمة
المطر الضعيف الدائم والديمة المطر الذي يدوم اياما ثلاثة او اكثر **قوله**
مطرنا بنوء كذا • الانواء ثمانية وعشرون منزلة من منازل القمر كل منزلة نوء قوله
مطرنا بنوء كذا اي في وقت سقوط هذه المنزلة وقد مضى شرحها وسيجيء في سورة
النجم مستقصى **قوله** وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا الى قوله وتلا هذه
الاية ودلالة الاية عليه ان معنى التصريف التحويل الكثير يعني صرفنا ما
قسمنا من المطر بينهم في البلدان المختلفة بحسب اختلاف احتياجهم او بمجرد المشيئة
قوله ويتفرع من ههنا اي من هذا التأويل جواب عن السؤال الماضي
اي قوله فما معنى تنكير الانعام والاناسي وذلك ان انزال المطر اذا كان بقدر
احتياج الناس اليه واستغنائهم عنه فلا بد من التصريف فان من اناخ
بقرب الاودية والانهار ومنابع الماء لم يبلغ احتياجه الى سقي الماء احتياج
من هو بعيد من ذلك • واما بيان التنكير فانه تعالى لما قال انزلنا من السماء
ماء طهورا وعلله بحياة البلدة الميتة وسقي بعض الانعام وبعض الاناسي
عرف ان ذلك كان بقدر الاحتياج ولا بد من قادر مختار عالم بجزئيات احوال
المخلوقين حتى يحول الكل من ذلك ما يحتاج اليه فيتسلسل ويقصد هنا ويجيء
بالجملة القسمية لابطال زعم من زعم ان ذلك بسبب الانواء **قوله** وقد
نصب الانواء ولانه امارات عليها لم يكفر • النهاية وانما غلظ النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الانواء لان العرب كانت تنسب المطر اليها فاما من
جعل المطر من فعل الله تعالى واراد بقوله مطرنا بنوء كذا اي في وقت هذا

وهو هذا المنزل العلاني فان قلت المجاز اي ان الله قد اجرى العادة ان ياتي بالمطر
في هذه الاوقات واحسن منها قول الامام من جعل الافلاك والكواكب مستقلة
بانتفاء هذه الاشياء فلا شك في كفره • واما من قال انه تعالى جبلها على خواص
وصفات تقتضي هذه الحوادث فلعله لا يبلغ خطاؤه الى حد الكفر قوله
او لترك الطاعة يعني ان الضمير المجرور في جاهدهم به للقران والمعنى ما سبق واما الضمير
ولا تطع عن معنى قوله وجاهدهم به وفي التنزيل متقدم لان قوله فلا تطع مرتب
بالفاء على ما سبق ولما لم يصح ان يكون مرتبا عليه ظاهرا انتزع من مفهوم السابق
واللاحق وهو ولو شئنا وجاهدهم معنى وجعلهما مرتبين وعطف ولا تطع
بالواو عليهما او لترك الطاعة الدال عليه ولا تطع يعني انهم يجدون ويجتهدون
في ان تميل اليهم وتتبع اهواءهم الباطلة لتوهين امرك فلا تتبع اهواءهم
وجاهدهم بترك طاعتهم جهادا كبيرا • وفي قوله ولا تطع الكافرين فيما يريدونك
عليه اشارة الى ان قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا متصل
بقوله ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا لانه انكار على حرصه
على اسلامهم وتهالكه فيه حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده وبلغ ذلك
الى ان خوطب بقوله لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وبقوله وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك • ولذلك قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
اي اتحسب انك ان اطعتهم فيما يريدونك عليه يسمعون قولك او يعقلون
الايات ويشكرون نعم الله عليهم فانهم كالانعام بل هم اضل سبيلا •
الا ترى كيف غفلوا عن اظهر الايات دلالة وهو مد الظل وقبضه وغمطوا
اعظم النعم كفرانا وهو جعل الليل لباسا لهم والنهار نشورا وارسال
الرياح وانزال الماء لاحياء اراضيهم واسقاء مواشيهم واذا كان كذلك
كيف تطيعهم فيما يريدونك كانك لم تستقل باعباء النذارة ولو شئنا لخففنا
عنك وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك
بالصبر والجهاد الكبير ولا تطعهم فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقران جهادا
كبيرا ولا بد من هذا التاويل لا ما قيل انها تدل على التاديب وعلى انه سبحانه
وتعالى قادر على ان يبعث في كل قرية نذيرا مثل محمد صلوات الله عليه

لان

لان الفاء السببية والامر بالجهاد المؤكد بقوله جهادا ووصفه بالكبير بعد النهي
عن طاعة الكفرة موجب لذلك فان عظم السبب يدل على عظم المسبب وعكسه واليه
ينظر قوله صلوات الله عليه اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن
جابر • ويعضده ما ذكرنا ان قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا وارد على نهج براعة الاستهلال وهو مشتمل على هذا المعنى
فان انزال الفرقان وتخصيصه بما يدل على كونه فارقا بين الحق والباطل وكون منزله
معظما في ذاته متباركا في صفاته موجب لان لا يختص انذار رسوله بقوم دون
قوم بل يكون للعالمين من الثقلين نذيرا فاذن المعنى الذي سيقت هذه السورة
الكريمة له الحديث في الرسول وانذاره وبقية المعاني دائرة عليه • ومن ثم
كرر الى ذكر الايات الدالة على الوحدانية من دلائل الافاق والانفس قائلا
وهو الذي مرج البحرين وهو الذي خلق من الماء بشرا ثم اعاد قوله وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا • وههنا نكتة شريفة وهو انه تعالى لما خص ذكر النذير
في الفاتحة امسك عن ذكر المؤمنين وحسن قرنه بالبشير في هذه الاية التي
تذكر المتقين اعني قالوا وما الرحمن وعباد الرحمن ليكون الخاتمة مشتملة
على ذكر الاولياء فلا تخلو السورة من ذكرهم والله اعلم قوله وعض
على نواجذك • الاساس ومن المجاز عض على ناجذه اذا بلغ اشده واستحكم
وعض في العلم وعض بناجذه اذا اتقنه • وعن بعضهم عض بناجذه على
كذا جد فيه مستنفدا وسعه النواجذ اضراس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ
قوله فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى فيه دلالة
على عظم منزلته وجلالة قدره قال الهموم بقدر الهمم قوله والفرات
البليغ العذوبة سمي بالفرات لانه يرفت العطش اي يكسره على القلب كما سمي
نقاخا لانه ينقخ العطش والاجاج كانه من اجيج النار وهو اضطرابه اي مقولا
فيهما هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وفي هذه الاية حذف كما ذكرنا انفا
كانه قال في الدر دار وجدت الناس اخبر تقله اي مقولا فيهم هذا القول
قوله مرجهما خلاهما متجاورين قال الزجاج يقال مرجت الدابة وامرجتها

اذا خليتها ترعى والمرج من هذا سمي ويقال امرجت عهودهم واماناتهم اذا اختلطت
وفسدت وقال ابن عباس مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في
المرج وفي معناه قول البحتري يصف بركة • •
• تنصب فيها وفود الما معجلة • كالخيل خارجة من حبل مجريها • الراغب اصل
المرج الخلط والمرج الاختلاط يقال مرج امرهم اي اختلط ومرج الخاتم في
اصبعي فهو مارج وامر مريج اي مختلط قال تعالى فهم في امر مريج وقال تعالى
مرج البحرين يلتقيان ومنه قيل للارض التي يكثر فيها النبات ومرج
فيها الدواب مرج وقوله من مارج من نار اي لهيب مختلط وامرجت الدابة
في المرعى ارسلتها فيه قوله ودنى ملح قال ابن جني وهي قراءة طلحة بن مصرف
وانكره ابو حاتم ويجوز ان يراد به مالح فحذف الالف تخفيفا كما ذكرنا قبل من قوله
• اصبح قلبي صردا • لا يشتهي ان يردا • الا عرادا عردا • وصليانا بردا •
• وعنكثا ملتبدا • يريد عاردا باردا وقد اجاز ابن الاعرابي مالح وانشد
• بصرية تزوجت بصريا • يطعمها المالح والطريا • وفي نوادر علي بن حمد
ابن يحيى فاعترف بصحة سمك مالح وماء مالح وانما يقال مملوح ومليح هذا افصح ه
والاول يقال قوله صردا صرد الرجل بالكسر يصرد صردا ومصرادا يجد البرد سريعا
والعراد نبت والصليان نبتة وهي فعليان الواحدة صليانة والعنكث
ايضا نبت والملتبد الشجر كثر اوراقها • وقال الشارح وعمت الاعراب في
ضرب امثالها على لسان البهائم ان الضفدع كان ذا ذنب وان الضب سلبه ذنبه
وذلك انهما خاطرا في الظما ايهما اصبر وكان الضب ممسوح الذنب فخرجا في الكلا
فصبر الضب يوما فناداه الضفدع يا ضب وردا وردا فقال الضب
اصبح قلبي صردا الى اخره فناداه في اليوم الثاني فاجابه كما اجابه في اليوم الاول
فلما كان الثالث ناداه فلم يجبه وبادر الضفدع الى الماء فتبعه الضب واخذ
ذنبه قوله • وقد قررناها في اول السورة اي قلنا ان معناه سؤال الرجل
عن الله تعالى ان يمنع منه فيتعوذ منه قائلا حجرا محجورا كقول السامري لا مساس
ومعلوم ان هذا الجعل يعني قوله وجعل بينهما حجرا محجورا لا يكون حقيقة فقوله
وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا كقوله بينهما برزخ لا يبغيان كان لا يبغيان ههنا

بمعنى

بمعنى لا يبغي احد على صاحبه مجازا لان اثبات البغي ونفيه لا يتصور الا فيما يصح وصفه
بالبغي كذلك قول حجرا محجورا لا يكون الا فيما يصح منه القول قوله جعل كل واحد
بيان في نوع المجاز • ولما كان هذا المجاز استعارة والاستعارة مسبوقة بالتشبيه
قال في صورة الباغي شبه البحرين بطائفتين متقابلتين يريد كل واحد منهما بغي
صاحبتها ومضادتها لكن انما امتنعا من ذلك لمانع قوي ودافع جبري فكانا بالمشيئة
لامتناع الاختلاط انهما لا يبغيان لذلك قيل ههنا لا يبغيان فهو استعارة مصرحة
ثم بولغ فيها ههنا حيث جعل هذا المعنى المستعار كالملفوظ والمقول كما قال كل
واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه فانقلبت المصرحة مكنية • ولا ارتياب ان
الاستعارة كلما كانت ابعد من التشبيه واوغل في التخييل كانت احسن والمكنية
ابعد من المصرحة فكما ان التشبيه مقدمة للمصرحة كذلك المصرحة مقدمة
للمكنية فانك تقول اولا المنية السبع ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به في
المصرحة واذا اردت المبالغة جعلت المشبه عين المشبه به في التخييل ثم تخيل
له لازمه قائلا انياب المنية نشبت بفلان كذلك ههنا جعل كل واحد من
البحرين بعد تشبيههما بطائفتين متقابلتين وادخال المشبه في جنس المشبه به
ادخالا بليغا في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه ولهذا قال وهي
من احسن الاستعارات قوله خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين نوعين
بدل من بشرا لانه جنس ولذلك افرد الضمير في جعله قال القاضي بشرا
مطلق دل على شايع في جنس الماء فتقسيمه بقوله بشرا دل على ان المراد منه النطفة
الواحدة ثم تقسيمه بقوله نسبا وصهرا دل على نوعين ذكر وانثى وانما عدل
عن الذكر والانثى ليؤذن بالانشعاب انضافا لنطفة الواحدة نطفة
ادم عليه السلام فاذا الاية على وزان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله ويجوز ان يريد بالظهير
الجماعة قال في سورة يوسف يجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق لانه
بزنة المصادر ومنه قولهم وجيف ووجيب قوله وقيل معناه وكان
الذي يفعل هذا الفعل عطف على قوله ان الكافر ظاهر الشيطان
والجملة على التقدير تذييل لما تضمن الكلام السابق من المعنى في الاول

ويعبدون من دون الله اخبار عن استعظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله ثم اكد ذلك
بان عبادة الكافر ان يظاهر الشيطان وعلى الثاني الكلام نعي عليهم سوء افعالهم
وانفسهم ممن لا يليق ذلك بهم والى ضعفهم لانهم يعبدون من دون الله ما لا ينفع
ولا يضر وفيه شائبة من معنى الانكار • ثم اكد ذلك بان الكافر على ربه هينا
مهينا وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة
يعني نحو في ارادة المجاز عن عدم الالتفات دون الكناية وهو على مذهبه لان
نفي الرؤية عمن يجوز عليه الرؤية كناية عن عدم المبالاة عمن لا يجوز عليه مجاز
لذلك قوله كان الكافر على ربه ظهيرا اذ كان من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف
ظهرك هنا مجاز عن عدم الالتفات لا كناية كما مر قوله المراد الا فعل من
شاء واستثناؤه من الاجر استثناء منقطع وعطف تفسيري على قوله الا من شاء
والاستثناء من باب قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال صاحب
الفرائد يمكن ان يقال التقدير الا اجر من شاء ان يتخذ لان الاجر هنا المال
والمعنى ما اسالكم على تبليغ الوحي مالا الا مال من يتخذ بانفاقه الى ربه سبيلا
اي يتقرب اليه ويطلب الدرجة عنده وذلك المال المسئول له لا لي • وقلت
هذا المعنى لا يستقيم في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى
فوجب حمله على ذلك المعنى وما ذكره اشار اليه المصنف بقوله وقيل المراد التقرب
بالصدقة قوله اعتد بحفظك ثوابا من الاعتداد وظن اعتد مخففا قيل هو
من العتيد الحاضر المهيا وقد عتده تعتيدا او اعتده اعتادا وفاعل اعتد ضمير
المال اي ان حفظت مالك هيئ لك بسبب حفظك ثوابه ومنفعته يوما
تحتاج اليه • ويروى عتد وهي معروفة والضمير للقائل المشفق قوله
وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وصح لانه اصل الكلام توكل على
من يتوكل على الله فخص الحي الذي لا يموت بالذكر ليكون تعريضا بان غيره لا يصح
ان يتوكل عليه • اما الاصنام فانها اموات لا تكفي امر من يتوكل عليها واما
الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع المتوكل • ولهذا قال لا يصح لذي
عقل ان يتوكل بعدها بمخلوق او نقول ان التركيب من باب ترتب الحكم على
الوصف المناسب وهو ان المتوكل اذا علم ان المتوكل عليه دائم باق يعتمد عليه

لبشارته ولا ستودع خاطره اي اليعر بخلافه اذا لم يكن كذلك فاذا لا يصح التوكل الا على الحي
الذي لا يموت وهو الله تعالى فصح الحصر قوله ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء
يعني امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا ان يفوض امره الى الحي الذي لا يموت ويستكفي
به من شرور الاعداء • ثم اعلمه ثانيا بانه كاف في دفع الاعداء به بكافيهم فيما
يحاولونه من العداوة يعني ان الله كافي امورك وامور اعدائك قوله ووجهه
اي وجه قول مجاهد وذلك ان الايام عبارة عن حركات الشمس في السموات وقبل
السموات لا ايام فلا تسمى بالاحد ولا بالجمعة لكن الله تعالى قدر المدة قبل السموات
ثم خلق السموات والشمس وادارها عليها ورتب امر العالم على ما هو عليه في مقدار
مدة هو مدة ستة ايام من ايام الدنيا وسمى للملائكة الحاضرين تلك الايام
المقدرة بالاحد والاثنين والجمعة قوله وحملة العرش ثمانية وعن بعضهم
حملة العرش اليوم اربعة • وروي انه صلوات الله عليه لما سمع بيتا مية ابن ابي
الصلت تصف العرش • رجل وثور عند رجل يمينه • والنسر للاخرى وليث مرصد •
فقال صدق وهم اليوم اربعة وتضم اليهم اربعة اخرى يوم القيامة لقوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ليشترك كل لما يشبهه والله اعلم بحقيقته
والذي ورد في المعتمد عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن العباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث طويل ان حملة العرش ثمانية اوعال واشار اليه
المصنف في سورة الحاقة قوله واعداد النصب وهو جمع نصاب اي القدر
الذي يجب فيه الزكاة قوله احتج خلقها يوم الجمعة اي تكامل خلقها الاستر
رجل مجتمع استوت لحيته وبلغ غاية شبابه قوله وقرئ فسل كلهم
الا ابن كثير والكسائي قوله كما يكون عن صلته قيل الكاف في محل النصب
على مصدر ما دل عليه قوله والباء في به صلة سل كانه قيل يجوز كون الباء صلة
سل جوازا مثل كون عن صلته وما في كما تكون مصدرية والكاف بمعنى مثل
والمضاف محذوف • وانما لم نقدر كونا مثل كون عن صلته لان كان الناقصة
لا تنصب المصدر قوله او فسل بسؤاله خبيرا عطف على قوله قيل عنه وفي
الكلام لف ونشر من غير ترتيب فالمثال الاول لان الباء فيه للقوله صلة سل ولا يستقيم
على هذا ان يتعلق الباء بالخبير لانه على سؤال ذاته بواسطة او هو من باب التجريد

اذ المقدر فسل بسواله خبيرا وهو الخبير بعنه عز وجل وقال الزجاج وبذي فسل
به خبيرا الحق لقولك في الشجاع اذا لقيته لقيت به ليثا هصورا وفي الجواد اذا سالته
سالت به الغيث فلا حاجة الى تقدير بسوالك اياه لفظا وان فهم ذلك معنى ولا
الى جعل الباء بمعنى عن وان ورد في قول الشاعر •
• فان تسالوني بالنساء فانني • خبير بادواء النساء طبيب •
اي عن النساء وعلى تقديرها يجوز ان يراد بالخبير ابن سلام اي عارفا بصفته يخبرك
عن جلالة قدره قوله فسئل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى عطف على قوله
فاسال بسواله لانه مثله في تعلق الجار بالفعل وخبيرا على التخمين لا ولكن يجوز
ان يراد به كل من هو متصف بصفته الخبرية لما قال لشادة رجلا عارفا واحرى رجلا
خبيرا والضمير في به للرحمن على تقدير مضاف وعلى الثالث والرابع الضمير لله تعالى
والخبير هو الله تعالى وعلى الوجه الاخير المراد بالخبير عبد الله ابن سلام والضمير
راجع الى لفظ الرحمن والوجه ان يجعل قوله فاسال به خبيرا على معنى التجريد وان
يكون الضمير لله تعالى كالتتميم لمعنى العلم الذي يعطيه قوله تعالى الذي خلق السموات
والارض الى قوله الرحمن كما ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا تتميم لمعنى قوله
وتوكل على الحي الذي لا يموت • بيان الاول ما روي الامام عن الكلبي انه قال
فاسال الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستوا فلا يعلمها الا
الله تعالى وقال الحسن اليه ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وبيان
الثاني هو ان قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا وعيد لاعدائه ووعد بالانتصار
منهم فيكون مؤكدا للامر بالتوكل ونحو قوله تعالى فاسال به خبيرا قولهم على الخبير سقطت
في تاكيد امر ما اخبر به وتصديق المخبر وروى الميداني ان المثل لمالك بن جبير العامري
وتمثل به الفرزدق للحسين رضي الله عنه حين اقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد
الحجاز فقال له الحسين ما وراءك قال على الخبير سقطت قلوب الناس معك وسيوفهم
مع بني امية والامر ينزل من السما فقال الحسين صدقتني المعنى توكل على الحي الذي لا يموت
في جميع امورك • لا سيما في اذى قومك وما نالك من تكذيبهم وعنادهم فان الله تعالى
خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم وتوكل على المدبر الذي خلق السموات والارض
ثم استوى على العرش وهو الرحمن الذي منه جلائل النعم وبيده ازمة الامور قوله

وملكوت

وملكوت كل شيء فاعلم ذلك علما يقينا ونصا من الله لا ريب فيه فان من جحد ذلك اذا قيل
له اخضع للرحمن وتوكل عليه قال وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزاده نفورا هذا التفسير
مبني على قول المصنف الذي خلق صفة للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف وقال الامام
الذي خلق متصل بقوله الحي الذي لا يموت لانه تعالى لما كان خالقا للسموات والارض وما بينهما
كان قادرا على جميع وجوه المنافع ودفع سائر المضار وان النعم كلها من جهته فحينئذ لا يجوز
التوكل الا عليه قوله اسم من اسماء الله تعالى قال الزجاج اسم الرحمن مذكور
في كتب الاولين ولم يكونوا يعرفون انه من اسمائه تعالى • ومعناه ذو الرحمة التي لا غاية
بعدها في الرحمة لان فعلان بناء المبالغة تقول رجل ريان وعطشان اذا كان
في النهاية من الري وكذلك فرحان وجذلان وقال ثعلب انه عبراني وهو في الاصل
رخمن بالخاء المعجمة اذ لو كان عربيا لما انكرته العرب وقد انكروه يدل عليه قوله واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولانه لو كان مشتقا من الرحمة لما حسن تقديمه
على الرحيم لانه اشد مبالغة منه حينئذ قوله والسؤال عن المجهول بما كما تقول
لشبح رفع لك من بعيد لا تشعر به ما هو فاذا شعرت انه انسان قلت من هو قوله
لما تامرنا اي الذي تامرناه قال ابو البقاء ما موصولة او نكرة موصوفة اي لما تامرنا
بالسجود له ثم السجود ثم تامرناه ثم تامرنا هذا قول ابي الحسن وعلى قول سيبويه
حذفت ذلك كله من غير تدريج قوله وقرئ بالياء المعالم حمزة والكسائي بالياء
والاخرون بالتاء الفوقانية قوله وقرئ سرجا بضمتين حمزة والكسائي والباقون
بكسر السين وفتح الراء والف بعدها قوله وقمرا وهو عبارة عن القمر لان القمر
صاحب الليالي التي يكون قمرا بالقمراء يرجع حاصل هذه القراءة الى المشهورة قوله
بردى يصفق بالرحيق السلسل • اوله حسان • يسقون من ورد البريص عليهم •
بردى ما بردى وهو نهر دمشق ومن ثم ذكر يصفق بالرحيق مضى شرحه
في اول البقرة قوله وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما
الاخر يريد ان خلفة مفرد لفظا ومتعدد معنى • قال ابو البقاء خلفة مفعول
ثان او حال وافرد لان المعنى يخلف احدهما الاخر فلا يتحقق هذا الا منهما •
قوله ذوي عقبة وهي بضم العين وكسرها العقبة بالضم النوبة تقول
تمت عقبتك ويقال لما يفعل ذلك الا عقبة اذا كان يفعله في كل نوبة مرة

قوله يعقب هذا ذاك وذاك هذا قال الزجاج هذا قول اهل اللغة وانشد والمزهير •
بها العين والارام يمشين خلفه • واطلاؤها ينهضن من كل مجثم • وجا في التفسير
ايضا خلفه مختلفات قال الله تعالى واختلاف الليل والنهار وروى يحيى السنة
عن مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا ابيض وهذا اسود ٥
وقلت وفي كلام الزجاج اشعار بان قول مجاهد على خلاف اللغة ولهذا اعتذر
له المصنف بقوله ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان الى اخره قوله
وقرئ يذكر ويذكر حمزة ان يذكر باسكان الدال وضم الكاف مخففا والباقون
بفتحهما مشددين قوله وليشكر الشاكر على النعمة فيهما عطف على قوله ليتنظر في
اختلافهما الناظر وفيه اشارة الى ان قوله لمن اراد ان يذكر وقوله او اراد شكورا نشر
لمعنى اللف في قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فان مجرد الانتقال
والتغير يدل على ناقل ومغير عظيم القدرة وكون ذلك الانتقال مؤديا
الى النفع العظيم يدل على منعم واسع النعمة ومما يوجبان المعرفة والعبادة واو
في قوله او اراد شكورا للتخيير والاباحة كما في قوله تعالى او كصيب من السماء على
ما مراد للجمع كما في قوله عذرا او نذرا • ومن ثمة اتى المصنف بالواو في التمييز
اي في ليتنظر وليشكر وفي وقيل للمتذكرين والشاكرين ثم في قوله لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا التعريض بان الذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا ابوا التفكر
في ايات الله حيث ادعنا واذا متنعوا عن الشكر لا يرعتوا واستكبارا والتصريح
بان الذين توسموا بعباد الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال الذين يمشون
على الارض هونا وقال الذين يبيتون لربهم سجدا وقيا ما ليقابل قولهم انسجد
وقوله وزادهم نفورا • قال الامام انه تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفرة
من السجود ذكر بعده ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود والعبادة فقال تبارك
الذي جعل في السماء بروجا يعني ان الذين قالوا وما الرحمن ما تفكروا في هذه
القدرة وما شكروا هذه النعمة قوله او ليكونا وقتين عطف من حيث المعنى
على جملة قوله ليتنظر في اختلافهما قوله من فاته في احدهما ورده قام به في
الاخر • وقد ينا عن الشيخين وغيرهما عن انس اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل
عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول اقم الصلاة لذكرى قوله

قوله كان له بالليل مستعتب الجوهري عتب عليه اي وجد عليه قال الخليل العتاب
مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وقيل الاعتاب ازالة العتب وهمزته للسلب
والاعتاب بمعنى الرضى والاستعتاب طلب الاعتاب النهاية استعتب طلب
ان يرضى عنه كما تقول استرضيت • ومنه الحديث لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا
فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعتب اي يرجع عن الاساءة ويطلب الرضا
ومنه الحديث ولا بعد الموت من مستعتب اي ليس بعده استرضا قوله واضافهم
الى الرحمن تخصيصا فيكون تعريضا بالذين قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا فعلى
هذا المختار ان يكون عباد الرحمن مبتدا والذين يمشون وما عطف عليه خبرا
لتقابل الاستكبار والامتناع عن السجود قوله وقرئ وعباد الرحمن
العباد من العبادة وهو ان يفعل ما يرضاه الرب والعباد من العبودة وهو
ان يرضى ما يفعله الرب قوله الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة
فيه ايما الى ان جعله حالا اوقع من جعله وصفا لان المبالغة في الحال
راجع الى والصفة وتي لوصف الى حالهم لان الاصل في الحال ان يقال يمشون
على الارض هينين فوضع موضعه هونا قوله ومنه الحديث احبب حبيبك
هونا ما تمامه عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما
عسى ان يكون حبيبك يوما ما اي لا تفرط في حبه وبغضه والاهون في كل ذلك
مذكور في اخبار الشهاب والشيخ ابي الفضائل الصغاني جعله من الموضوعات
في كشف الحجاب قوله المؤمنون هينون لينون • روى الامام احمد بن حنبل
في مسنده عن ابن مسعود حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس قوله
اذا عز اخوك فهن ق الميداني قال ابو عبيد معناه مياسرتك صديقك
ليس بضيم يركبك منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل فاذا عاسرك
فياسره • وقال المفضل المثل للهذيل ابن هبيرة التغلبي وكان اغار على بني ضبة
فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف ان تشاغلتم
بالاقتسام ان يدرككم الطلب فابوا فقال اذا عز اخوك فهن قوله
والقول ويمشون في الاسواق يعني لاجل ما وصف الله تعالى العباد بقوله وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ووصف الرسل بقوله ويمشون في الاسواق

ذكر بعض العلما الركوب في الاسواق ارتفع المعلل بين العلتين **قوله** تسلما بينكم لا تجاهلكم
ولا تبتغيس لسي من امركم وهو الجهل • ولكنه هو معنى قوله ومشاركة لا خير بيننا ولا شر
قوله سدادا من القول وهو قول قال ابن حيان اي قالوا قولا يسلمون فيه من الاثم
قال وهذا ليس بجيد لان المراد انهم يقولون هذه اللفظة لقوله تعالى لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين • قال الحريري في درة الغواص السداد
بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيا
قوله وسن الرهة • الجوهري وقد ودع يودع بالكسر فيهما ورعاوة عدتيا له
فلان سيي الرعة اي قليل الورع **قوله** غراما هلاكا وخسرانا ملحا الراغب الغرم ما ينوب
الانسان في ماله من ضرر لغير جناية منه يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان
غرامة والغريم يقال لمن له الدين ولمن عليه الدين والغرام ما ينوب الانسان من شدة
ومصيبة • وقال ابن الاعرابي الغرام الشر الدائم والعذاب **قوله** يوم النسار
ويوم الجفار • الجوهري النسار بكسر النون ما لبني عامر ويوم النسار لبني اسد وضبة
سار على بني جشم بن معاوية وقال الجفار ايضا ما لبني تميم بنجد ومنه يوم الجفار
وانشد البيت **قوله** ان يعاقب البيت لا يبالي اي لا يكترث يقول ان يعاقب
الاعدا يكن غراما وان يعطي الاوليا فانه لا يبالي اعطا الكثير **قوله** ساءت مستقرا
ومقاما هي لصاحب المطلع • فان قيل كيف ذكر المفسر والمفسر مونث قلت
لما ان المفسر بمعنى الدار والمنزلة وجب تاويل المفسر به كانه قيل ساءت الدار
او المنزلة دارا او منزلة وانما وجب تانيثه نظرا الى المخصوص بالذم كما نظر
ذو الرمة في الزورق الى تاويل السفينة حيث كان المخصوص بالمدح مونثا
في قوله • او حرة عيطل ثبجا مجفرة دعائم الزور نعمت زورق البلد •
الحرة الناقة الكريمة والعيطل الطويلة العنق والثبجا شديدة الثبج وهو الظهر
وقيل ما بين الكاهل الى الظهر والمجفرة الشديدة الجفرة وهي الوسط والزور
اعلى الصدر **قوله** وفيها ضمير ان وقال صاحب المطلع والثاني
لا سوان وهي جهنم لانه ضميرها **قوله** يصح ان يكونا متداخلين اي يكون
قوله انها ساءت تعليلا لقوله اصرف عنا عذاب جهنم قال الامام كلاهما يمكن ان
يكون قوله ان عذابها تعليلا لقوله اصرف عنا عذاب جهنم وقوله انها ساءت تعليلا

ابتدا
لعله

ابتدا الكلام الله ويمكن ان يكون حكاية لقولهم وقوله ان عذابها كان غراما اشارة الى
كونها مضرة خالصة عن شوائب النفع وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما اشارة
الى كونها دائمة والفرق بين المستقر والمقام فان المستقر للعصاة من اهل
الايمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والاقامة للكفار **قوله** قرئ يقتروا
بكسر التا وضمها نافع وابن عامر وابو جعفر بضم اليا وكسر التا من الاقتار
وابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وكسر التا والباقون بفتح اليا وضم التا **قوله**
الحسنة بين السيئتين اي الاقتصاد وهو حسنة بين الاسراف والتقتير
وهما سيئتان • ومن كلام بعضهم كلا طرفي الامور ذميم وخير الامور اوساطها
قوله وقيل اولئك اصحاب محمد صلوات الله عليه عطف على قوله وصفهم
بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وعلى الاول كان عاما فيهم وفي غيرهم
والمراد بالانفاق الوسط السخاوة التي هي بين التبذير والبخل وعلى الثاني
الوسط عبارة عن الانفاق على انفسهم بما لا يبلغ الى حد التلذذ والتنعم بل
يكون سد الجوعة وستر العورة **قوله** ونظير القوام من الاستقامة السوا
من الاستوا يعني نظيره في علة التسمية به لا انه مشتق منه لان الثلاثي لا
يشتق من المزيد اي انما قلنا قواما للشي الذي هو عدل بين الشيئين لاستقامة
الطرفين • وكذلك السوا من الاستوا **قوله** • وقري قواما بالكسر قال
ابن جني قراها حسان ابن عبد الرحمن صاحب عائشة رضي الله عنها ويروى
عنه قتادة القوام بالفتح الاعتدال في الامور وبالكسر ملاك الامر
وعصامه فلو اقتصر على قوله وكان بين ذلك كان كافيا فقوله قواما تاكيد وجار مجرى
الصفة اي متوسطا فيما بين الحالين كالصفات المؤكدة قال الله تعالى
ومناة الثالثة الاخرى قال الاخرى تاكيد **قوله** وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما
مستقرا اي مثل اطلاق المستقر على قواما مع انه غير ظرف لما وجه الكلام وهو
كونه غير مذكور امع الظرف وهو بين ذلك • قال ابن الحاجب المستقر ما كان
خبرا محتاجا اليه وسمي مستقرا لانه يتعلق بالاستقرار وللاستقرار فيه بخصوص
مستقر فيه اي موضع للاستقرار ثم حذف لفظة فيه اختصارا واللغو هو ما لو
حذف لكان الكلام مستغنيا عنه **قوله** لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت

حمامة في غصون ذات اوقال • منها ضمير الراحلة • الاوقال جمع وقل وهو الحجارة اي في غصون
نابتة بارض ذات اوقال وقيل الوقل شجر المقل يقول لم يمنع الراحلة الشرب الا صوت
حمامة اي انها حديثة الحسن فيها فزع وذعر لحدة نفسها والا سعيها دني قوله غيران
نطقت وهو فاعل يمنع وانما بني لاضافته الى المبني قوله فليس في الخبر الذي
هو معنى العامل فايدة وفايدته بيان اتصاف المخبر عنه بالخبر فيجب ان يكون وصف
الشيء بعينه ليفيد لا بنفسه لئلا يؤدي الى الغفال وكان القوام قواما • واجاب
عنه صاحب المطلع ان ما بين الاسراف والتقتير لا يلزم ان يكون قواما اي عدلا لانه
يجوز ان يكون دون الاسراف بقليل او فوق الاقتار بقليل فما بينهما يكون وسط
بسكون السين يتناول العدل وغيره فالقصد ان كان الوسط من ذلك قواما
والجواب عنه انه يلزم من هذا الحرج المنفي في قوله وما جعل عليكم في الدين
من حرج فان في ايقاع قواما على ما قرب الدلالة على مراعاة حاق الوسط يعني
ان قوله بين ذلك كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذي هو اسم مبهم لداخل الدائرة
فاخبر بقوله قواما ان المراد منه الوسط بالتحريك الذي هو اسم لعين ما بين طرفي
الشيء كمركز الدائرة ولا ارتياب ان مراعاة ذلك متعذر او لا يتيسر الا بالتدقيق
وقال صاحب الفرائد ما اورده صاحب الكشاف على الفراء اورد عليه في قوله المنصوبان
اعني بين ذلك قواما جاز ان يكونا خبرين معا • ويمكن ان يقال المراد من القوام العدل
وصح ان يكون خبرا لبين ذلك ولا يخلو عن فايدة والجواب عنه ما ذكره ابن جني
ان الثاني جار مجرى الصفة المؤكدة كانه قيل لهم كان انفاقهم وسطا بسكون
السين البتة لان الانفاق في عين الوسط لا يتجاوز اصلا كما يلزم من الاسم
والخبر اذا اتحدا معنى • والجواب عن قوله المراد من القوام العدل هو ما اجيب
عن صاحب المطلع قوله ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال
العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش يعني ما ذهبنا
اليه من ان قوله وعباد الرحمن مقابل للقائلين وما الرحمن انسجد لما تامرنا
مدحهم الله بتلك الخلال العظيمة الحميدة التي تختص باوليائه ونفى عنهم هذه الخصال
الرذيلة التي عليها اعداؤه قوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله
اي الذنب اعظم الحديث بتمامه اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما قوله ومن

يلقى باثبات الالف قال في المطلع جعل ابو الجابر حذف الحركة من المعتل لا حذف
الالف كقوله • الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد •
والانباء تنمي جملة معترضة وبما لاقت متعلق بياتيك قوله جزى الله ابن عروة
البيت العقوق للعاق والعقوق بالضم مصدر وهو ترك بر الوالدين وقطعه
وكذا في الرحم وعقوقا نصب على الحال ومعناه جزى الله ابن عروة ان جزاء عاقا والعقوق
له جزاء سيء قوله وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام • الاساس كانوا يفزعون
من الاثام يريد ان الاثام اما ان يراد به جزاء الاثم كالثواب بجزاء الطاعة واما
ان يراد به مطلق الاثم فحينئذ يحتاج الى تقدير مضاف وهو المراد بقوله ومعناه
يلق جزاء اثام • الاساس كانوا يفزعون من الاثام اشد مما يفزعون من الاثام
وهو وبال الاثم قال • لقد فعلت هذي النوى بي فعلة • اصاب النوى قبل الممات
اثامها • قوله يوم ذو ايام • الاساس ويوم ذو ايام ويوم كايام
قال النابغة • اني لا اخشى عليكم ان يكون لكم من اجل بغضائهم يوم كايام •
وذكر في ايام العرب كذا اي في وقايعها وذكرهم بايام الله اي بما دمر على الكفرة
قوله لليوم العصيب • الاساس عصب القوم بفلان احاطوا به ووجدتهم
عاصبين به ومنه هذا يوم عصيب وعصبصب وقيل العصوصب واعصوصب
القوم اذا اجتمعوا واليوم اذا اجتمعت فيه الشدائد قوله متى تاتنا تلمم
البيت اي تنزل وهو بدل من تاتنا والالف في تاججا للتثنية وذكر لتغليب
الحطب على النار • وقيل تاججا بالنون الخفيفة كقوله تعالى لنسفعا وكقول
الشاعر • ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا • اي فاعبدن وقد مضى في ال
عمران تحقيق هذا البدل عن ابن جني قوله ومن يضعف ويضعف
ابن عامر وابو بكر يضاعف له ويخلد برفع الفاء والدال والباقون بجزمهما وابن
كثير وابن عامر على اصلهما بحذف الالف وتشديد العين قوله ومن يخلد
على الالتفات بالتاء • قال ابن جني قرا طلحة بن سليمان نضعف بالنون
والعذاب بالنصب ونخلد فيه جزما اي ونخلد فيه ايها المضعف على ترك
الغيبة الى الخطاب وفي علل القراءات للازهري اتفق القراء كلهم على يخلد بفتح الياء
وضم اللام قوله تبدل مخفف ومثقل اي وقرئ يبدل الله سيئاتهم

يقبل الدعا السبعة وبالتخفيف شاذ **قوله** وابدال الحسنات سيآت خلاف ما في التلاوة
قوله وابدال السيآت حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات قال
محيي السنة ذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال
في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا
وقال سعيد بن المسيب ومكحول يبدل الله سيآتهم التي عملوها في الاسلام حسنات
يوم القيامة يدل عليه حديث ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل
يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبا عنه
كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال
اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد
رايت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه رواه الترمذي • وكذلك
رواه مسلم ايضا عن ابي ذر معنى التغير فيه لطف المعاملة مع من هو اخر الناس خروجا
من النار فكيف بالمؤمن التائب الاتي بالاعمال الصالحة • وروى الامام عن سعيد
ابن مكحول يمحى السيئة ويبدل ويثبت لبدلها الحسنة كما ورد ليتمنين اقوام انهم
اكثروا من السيآت قيل من هم قال الذين يبدل الله سيآتهم حسنات ولا يبعد
ذلك من حيث الدليل فان التائب النادم كلما تحسر على ذنب صدر عنه او استغفر الله لاجله
او خضع او استكان نال من الزلفى الى الله من الدرجات ما لا ينال بالطاعة شهر
الظاهر ليساعد هذا التاويل فان الاشارة اليه بقوله ومن يفعل ذلك ما سبق من
الشرك بالله وقتل النفس المحرمة والزنا وما ترتب عليه مضاعفة العذاب والتخليد
والاهانة • واستثنى من الوعيد المؤمن التائب الاتي بالاعمال الصالحة فكيف
لا يفيد اذا عقب بقوله فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وليس المراد الذنوب
واثبات الايمان والطاعة بل التفوق في افادة ما اذا قيل يتفضل الله عليهم بالثواب
والكرامات وان يبدل الله سيآتهم حسنات يوم القيامة لا سيما اشراد
ابدال السيآت بالحسنات فبعدا اسم الاشارة المؤذن بان ما بعده جدير
بمن قبله لاجل اكتسابه الخلال الحميدة والذي قبله التائب واتصال الجنة الايمان
والاعمال الصالحة فلا بد اذن من امر اخر زايد وليس ذلك الا الثواب في الاخرة

ويؤيده قوله وكان الله غفورا رحيما اي غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان مضاعفة
العذاب والخلود في النار والاهانة رحيما حيث تبدل سيآتهم بالثواب الدايم
والكرامة في الجنة وكذا تذييل الكلام بقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى
الله متابا المفسر بقوله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والى
الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما هو اهله ويحب التوابين • وانت قد
علمت ان التذييل كالتاكيد للمذيل فلا بد من مراعاة معنى الثواب فيه ليصح **قوله**
متابا مرضيا عنده مكفرا وذلك ان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى حمل الجزا
على نهاية ما يحتمله من المعنى ونحوه قولهم من ادرك الضمان فقد ادرك
قوله او فانه تايب متابا الى الله يعني اعيد المعنى ليناط به صريح اسمه
الجامع ليؤذن به ان من يكون توبته الى من اسمه الله فاعظم بتوبته وقد مر سبق
ان اسمه الاعظم جامع لساير صفاته الحسنى واسمايه العظمى وله في كل مقام
تجل بحسب اقتضاء ذلك المقام والقايل له • وهذا المقام مقام التوبة فالتجلي
بوصف التوابية واليه الاشارة بقوله الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل
بهم ما يستحقون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين والذي يفرح بتوبة
التائبين فرحا لا فرح فوقه **قوله** لله افرح بتوبة العبد • روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن الحارث بن سويد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته
عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت
راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى
مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ
فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من
هذا براحلته الدوية الفلاة والمفازة والراحلة البعير الذي يركبه الانسان
ويحمل عليه متاعه والفرح من الله سبحانه وتعالى غاية الرضى بقول العبد
العاصي الغريق في بحر المعاصي انا اتوسل بما صدر عن صدر حبيبك لسيد الدعاء
ومحبوبتي اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابو

لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اخرجه البخاري والترمذي والنسائي
عن شداد بن اوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الاستغفار قوله تاب
بايمانه يتوب اي رجع به وصار عليه ويقال بالحقه اي اقر ودائما يكون ابدا تائبا عليه
لا له قوله او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وعلى هذا معنى يتوب
يرجع لغة ● فان قلت لم وضع في الوجهين السابقين تايب في موضع يتوب
وصرح في الاخير بالمضارع حيث قال يرجع ● قلت ليوذن في الوجهين
ان المضارع للاستمرار والدوام وفي الاخير بان الثواب منتظر ● فان قلت
ما الفرق بين الوجه الاول والثاني حين جعل الموصوف في الاول متابا وفي الثاني
الله تعالى والشرط والجزاء متحدان فيهما ● قلت ما ذكرنا ان القصد
الاول في التكرير على الاول الى جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر الى ذكر الله ووصف
مصدر الفعل وعلى الثاني الى مجرد اناطة اسم الله عز وجل به من غير نظر الى
المنوط به فوصف ما جلب له المكرر لانه المقصود قوله يحضرون محاضر
الكذابين فالشهادة بمعنى الحضور والزور بمعنى الباطل ● النهاية الزور
الكذب والباطل والتهمة الاساس وفي صدره زور اعوجاج وهو شاهد
زور قوله هو استحسان النظارة واستحسان ما قضى الاسلام بقبحه
صرف الى الكفر ولهذا قيل الاستهار بالذنب اعظم من ركوبه والاستهتار
ان يقال فعلت وتفعل قوله وعن الحسن لم تسفههم المعاصي
روى محيي السنة عن الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس يعصى
الله فيها مروا معرضين اذ لو وقف او لم يعرض بل نظر عد سفيها
يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها ثم هذه الخاتمة
اعني واذا مروا باللغو مروا كراما اذا فسر قوله لا يشهدون الزور بانهم ينفرون
عن محاضر الكذابين والخطائين على ان يشهدون بمعنى يحضرون كانت كالتتميم
له واذا فسر بانهم لا يشهدون شهادة الزور كانت كالتكميل له ● ويجوز ان
يكون تتميما على تفسير الحسن لان من وقف مواقفها سفه ويكون قدحا
في عدالته قوله اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا عنه ولا من
سماع اللغو بالمرور به لان المرور به دال على المرور على اصحابه ودل ذلك على

سماعه منهم وثانيا عن الاعراض عنه بالمرور به على تلك الحالة فان الكريم اذا مر باللغو
اعرض عنه قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ه
واعرض عن شتم اللئيم تكرما ● وتخصيص المرور بالذكر للايذان بان ذلك دابهم
وعادتهم قال تعالى فحملت حملا خفيفا فمرت به اي استمرت بذلك الحمل الخفيف
ولم يثقلها قط ● قال الزجاج فمرت به معناه استمرت به قعدت وقامت
ولم يثقلها ونحوه في المعنى قول الشاعر ● ولقد امر على اللئيم يسبني ●
فمضيت ثمت قلت لا يعنيني ● اي هذا الاعراض والصفح شيمتي وخلقي
ولذلك اتى به بحرف التقليل المفيد للتكثير تمليحا كقوله ه ●
قد اترك القرن مصفرا انامله ● ه قوله كنوا عنه اي بالغشيان
والمسيس والمباشرة والاتيان واعين مستمرين قوله ليس بنفي للخرور بل
اثبات له ونفي للصمم والعمى يعني ادخل حرف النفي على المثبت واريد نفي
ما يتبعه كقولك ما هو بموس مخادع والنكتة فيه التعريض بمن هو ليس على صفتهم
ولذلك قال لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها الى قوله دوم كالصم
والعميان وما احسن اقتران هذا الوصف مع قوله واذا مروا باللغو مروا
كراما يعني لا يخلط جدهم بهزلهم وحقهم بباطل فاذا اعراهم الهزل تنزهوا
منه كل تنزه واذا اشتغلوا بالحق لا يحوموا الباطل حوله ● ومنه قول المنصور لابن عمرو
المعتزلي انك بخيل قال لما اجمد في حق ولا اذوب في باطل اولئك اذا مروا بالهزل
مروا كراما متنزهين عنه فليس مساس كانهم ما سمعوه ولا نظروا اليه واذا حاولوا
الجد اقبلوا اليه بشراشرهم واجتنبوا عن ان يكونوا كالغافلين عنه لا يسمعونه
باذان واعية ولا يبصرونه باعين راعية ● اللهم اجعلنا من زمرتهم
برحمتك الواسعة قوله سامعون باذان واعية واعين باصرة خبر بعد خبر
لقوله وهم قوله قرئ ذريتنا وذرياتنا الحرميان وابن عامر وحفص
ذرياتنا بالالف على الجمع والباقون بغير الف على التوحيد قوله سالوا
ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله فان التقدير هب لنا ازواجا
وذريات مطيعين لك ● ولما كانت طاعتهم سببا لسرورهم وضع المسبب
موضع السبب للمبالغة فان المطلوب الاول بالاولاد طاعة الله وجعل

هذا الدعا من جملة صفات الكملة من المؤمنين للدلالة على عظم منزلة من يطلب النكاح
لذلك وهذا بالنسبة الى الداعي فكيف بمن يتصف بذلك • وقوله واجعلنا
للمتقين اماما كالتكميل للدعا اي اجعلنا كاملين في انفسنا ومكملين لغيرنا وفي
جعل المتقين المهتدين متقين اشارة الى علو درجة الامام قوله ليسرون بمكانهم
ونفس لهم عيونهم وتقربهم عطف تفسيري ليسرون والظاهر العكس
لانه بصدد ان يفسر قرة اعين بالسرور وكانه ادعى الشهرة وانه الاصل في الاعتبار
النهاية وفي حديث الاستسقا لو راك لقرت عيناه اي لسر بذلك وفرح وحقيقته
ابرد الله دمعة عينيه لان دمعة الفرح والسرور باردة • ونقل عن الاصمعي
دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة • ولهذا قيل اسخن الله عينك
وقيل اقر الله عينه اعطاه ما يسكن به عينه ولا يطمح الى غيره من قر يقر من باب
ضرب اذا ثبت قوله وان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم في كلامه
اشعار بان من البيانية تجريدية لقوله وهو من توهم رايت منك اسدا وسن
الابتدائية بمعنى لاجل كذا قدر في التوبة عند قوله واعينهم تفيض من الدمع
قوله ويجوز ان يقال في تنكير اعين عطف على قوله اما التنكير فلاجل تنكير
القرة فهم ان المضاف تابع للمضاف اليه وكان المراد من التنكير في المضاف التفخيم
والتعظيم فنكر المضاف اليه لذلك اي سرورا لا يكتنه كنهه • ولما اجاب
عن سوال البنا وان اعين جمع قلة للقلة ليوذن به الى تقليل صاحبها وهم
المتقون قال انها اعين خاصة والتنكير تنكيرا لتقليل البنا بسبب البنا في التقليل
كانه قرة اعين للشكور من عباد الله • الانتصاف والظاهر ان المحكي كلام
كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذريتنا قرة اعين وهذا احسن من تاويله
فان المتقين وان كانوا قليلين فهم كثيرون في انفسهم وقلتهم بالنسبة الى
غيرهم والمعتبر في جمع القلة ان يكون المسمى قليلا في نفسه لا بالنسبة
قوله وهي العلالي في الجمهرة العلية الغرفة والجمع العلالي وهو فعيلة
مثل مريقة واصله عليوة فابدلت الواو يا وادغمت وهي من علوت
قوله والاطلاقه السياع في كل مصبور عليه يعني لم يوت بمتعلق صبروا
ليلا يقتصر عليه فيفيد كل مصبور عليه الى ان يحاط به فان قلت

تدتقرر ان اسم الاشارة اذا عقب به من اجرى عليه الاوصاف دل على ان المذكور وقبله
جدير بما بعده لاجل تلك الاوصاف الجارية عليه فاذن السبب في انهم
يجزون الغرفة تلك الاوصاف التي اجريت على عباد الرحمن فكان من حق الظاهر
ان يجازى بما صبروا وانما عدلوا كناية عن تلك المذكورات باسرها فما فايدة
العدول • قلت الايذان بان ملاك العبادات الصبر وان حبس النفس
على طاعة الله هي الطلبة وقطعها عن مشتهياتها هي المرام • الراغب الصبر
حبس النفس عما يقتضيه الهوى ويقتضيه مواقعه وربما خالف بين اسمائه
بحسب اختلاف مواقعه فان كان في مصيبة فيقال الصبر لا غير وضده الجزع وان كان
في محاربة سمي شجاعة وضدها الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي صاحبه رحيب
الصدر وضده ضيق الصدر وان كان في امساك النفس عن الفضولات سمي قناعة
وعفة وضدهما الحرص والشره وان كان في امساك كلام في الضمير
سمي كتمانا وضده الافشا • وعلى هذا يقاس جميع الفضايل من الاخلاق
ورذايلها قوله والدليل على ذلك اي على ان المراد بالغرفة الجنس مجيئها في
سبا جمعا وافرادا فان حمزة انزلها مفردا والجماعة اجمعوا على جمعها
فدل قراة الجمع على ان المراد من الافراد الجنس ليتوافق القراتان • ويمكن ان يقال
القرينة هي اثبات الغرفة الواحدة للجماعة • واما فايدة العدول في هذا المقام
فلاتحاد ترتب الحكم على الاوصاف المشتركة بخلافه في سبا فانه مترتب على الايمان
والعمل الصالح مطلقا ولا ارتياب في التفاوت في الاعمال فناسب الجمع
لتفاوت الجزا بحسب العاملين • واما افراد حمزة فيها فمن باب حمل المطلق
على المقيد قوله ويلقون بالتشديد كلهم الا ابا بكر وحمزة
والكسائي فانهم قراوا ويلقون بالتخفيف قوله او يعطون التبقية
عطف على قوله ان الملايكة يحيونهم هذان الوجهان مبنيان على القراتين
على التشديد يلقون وتخفيفه فعلى التشديد المناسب ان يكون التحية بمعنى الدعا
بالتعمير اي يتلقاهم الملايكة ويحيونهم ويسلمون عليهم وعلى التخفيف التحية
بمعنى التبقية والتخليد اي يلقون البقا والتخليد مع السلامة لكن فسر
المصنف يلقون بقوله يعطون لقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم

وفي بعض الحواشي مشتقة من الحياة وهي التبقية في الحقيقة ومنه قولنا التحيات لله
اي التبقيات لله تعالى **قوله** من قوادح همومي وكوارثي . الجوهري يقدح الدين
القتله وامر قادح اذا اماله وهبطه وكونه الخ بكونه بالضم اي اشد عليه وابلغ
منه المشقة **قوله** لمخطبوا بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب اي الخطاب
في قوله قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم متوجها الى جنس الناس من غير تقييد
بنوع من انواع هذا الجنس . وانما صح ذلك لما وجد في صنف من اصناف التكذيب
وفي صنف العبادة وهو قريب من قوله . ه .
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد . فقد اسند
الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء . وتلك ما بعد هذا
التاويل فان الاية نسقه على صريح وعيل امركيف يتصوران تدخل الانبياء والصلحون
من التابعين في خطاب فقد كذبتم فسوف يكون لزاما . والوجه ان يكون الخطاب
متوجها الى قريش لا سيما واللزام مفسر بيوم بدر ورويا عن البخاري ومسلم عن عبد الله
خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام . وفي رواية الزهري
اللزام يوم بدر . وروى البيهقي عن الشيخين اللزام يوم بدر وفي معالم التنزيل
ما يفعل بعذابكم لولا شرككم اي دعاؤكم الالهة كما قال ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم وقيل فقد كذبتم ايها الكافرون تخاطب اهل مكة يعني ان
الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فكذبتم الرسول ولم تجيبوه . وقال
صاحب الزاهد اصل الكلام لولا دعاؤكم اي عبادتكم لم يعبا بكم لكن لم تكن عبادتكم
لانه ارسل الرسول اليكم فكذبتموه فلم يعبا بكم فقوله فسوف يكون لزاما
واقع موقع لم يعبا بكم والنظم ليساعد هذا التاويل لان هذه السورة الكريمة
على ما سبق مشتملة على ما زعناه كقاد قريش وتكذيبهم ايات الله وتسميتهم
القران باساطير الاولين وطعنهم في الرسول مال هذا الرسول ياكل الطعام
كما شرحناه . واما ذكر المومنين فتعريض بهم وقد صرح به في قوله وفي هذه
المقتجات لعظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض
بما كان عليه اعدا المومنين من قريش وغيرهم . ثم ان هذه الخاتمة ناظرة الى
الفاتحة اي تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا المعنى قد

قد انذر وبالغ فيه وبين بالايات الظاهرة والبراهين الباهرة مصرحا وتعريضا ان الحكمة
في الايجاد معرفة الخالق اما تصريحا ففي قوله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا واما تعريضا ففي عد فضائل المومنين واذا اعلمكم رسولي ان حكمتي
ذلك واني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم انتم بتكذيبكم كتابي ورسولي
حكمتي في الايجاد فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو الاستيصال يوم بدر والعذاب
السرمد في النار يوم القيامة وبالله التوفيق **قوله** وقرئ لزاما بالفتح في المطلع
لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعنى الملازمة وكلاهما وصف
بالمصدر يعني ملازما او لازما **قوله** والوجه ان يترك اسم كان غير منطوق به
يريد انه غير ملفوظ لكنه مضمر بالبال لقوله بعد ما علم انه مما توعد به . ه .

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** طسم
بتفخيم الالف ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة الطاء والباقون باخلاص فتحها
واظهر حمزة النون من هجاء السين عند الميم وادغمها الباقون **قوله** الظاهر اعجازه
اراد ان المبين من ابان بمعنى بان **قوله** والمراد به السورة او القران اعلم
ان طسم اما ان يجعل اسما للسورة او لتعداد الحروف التهجي والثاني اما وارد
على نمط التحدي او مقدمة لدلائل الاعجاز كما سبق في الفاتحة . ثم المناسب
ان يفسر الكتاب بالقران اذا جعل طسم اسما للسورة ويكون مبتدا وتلك مبتدا ثان
وايات الكتاب الخبر والجملة خبر المبتدا الاول واذا جعل لتعداد الحروف يفسر
الكتاب بالسورة ويقدر مضاف كما قال ايات هذا المولف من الحروف
المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين يعني ايات المولف من هذه الحروف وهو القران
كايات هذه السورة المتحدي به فاستم عجزتم عن الاتيان بمثل هذه السورة
فحكم تلك الايات كذلك . وتلك على هذا اشارة الى المتقرب علاما
ببعد المنزلة والتناهي في الرتبة وفي الوجه الاول لا اشعار بالتحدي لهذه
السورة ايضا يعني هذه السورة من جملة الكتاب المتحدي به فاتوا بمثلها **قوله**
البخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالباء الموحدة قال ابن الاثير في النهاية بخع في

في كتب اللغة والطب والتشريح فلم اجد نخاع بالباء في الكوائب واهل اللغة النخاع بالنون والخاء والعين الجوهري النخاع بضم النون الخيط الابيض الذي في جوف الفقار الواحدي قال جماعة من المفسرين باخع نفسك قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها غيظا من شدة وجده بالشيء • وانشد الزجاج لذي الرمة •
• الا ايهذا الباخع الوجد نفسه • لشيء نحته عن يديه المقادر • المعنى الا ايهذا الذي اهلك الوجد نفسه • وفي الاساس في باب الباء بخع الذابح الشاة بلغ بذبحها القفا ومن المجاز بخعه الوجد اذا بلغ منه المجهود وانشد بيت ذي الرمة
قوله يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ولعل للامر بالاشفاق تضمنه الانكار اي تفعل ذلك فلا تفعل قال الامام لما بين الله تعالى ان الكتاب مبين للاشياء قال بعده لعلك باخع نفسك منبها به على ان الكتاب وان بلغ في البيان كل غاية فلا مدخل له في ايمانهم لما انه سبق حكم الله بخلافه فلا تبالغ في الحزن والاسف لانك ان بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لا ينتفع بذلك اصلا فصبره وعزاه وعرفه ان غمه لا ينفع كما ان مجيء نزول الكتاب ووضوحه لا ينفع قوله او خيفة ان لا يؤمنوا انما قدر الوجهين لان قوله ان لا يكونوا مؤمنين تعليل لقوله لعلك باخع نفسك وليس بفعل لنا على الفعل المعلل فكان من الظاهر ذكر حرف التعليل وانما لان في ان دلالة عليه لما اطرد حذف الجار منه او انه نقل له على تقدير المضاف • ومن ثمة قال خيفة ان لا يؤمنوا
قوله اية ملجئة الى الايمان عن بعضهم لانه عند اهل السنة غير ملجئة كما قالت المعتزلة لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا والايات من الله ليست لعلة للايمان وانما هي اسباب توجب الاعتبار على سبيل الاختيار وفيه بحث • قال الواحدي اعلم الله تعالى انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر على ذلك وقال ابن جريج لو شاء لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية الله وقال القاضي اية اي دلالة ملجئة الى الايمان قوله فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لفاء التعقيب والاوجه ان الفاء للسببية لان الانزال سبب للخضوع قوله لو قيل انزلنا لكان صحيحا يعني فظلت معطوف على المضارع الذي لو استعمل بدله الماضي

لكان صحيحا ويمكن ان يقال ان فائدة وضع ننزل موضع انزلنا استحضار صورة انزال تلك السورة العظيمة الملجئة الى الايمان وحصول خضوع رقابهم عند ذلك في ذهن السامع ليتعجب منه والا لم يصح عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب فجعل الماضي مسببا عن المستقبل او يقال الاصل فيتظل فوضع الماضي موضعه ليؤذن بسرعة الانفعال وان نزول الاية لقوة سلطانه بمنزلة ان لم يتوقف حصول الخضوع عند وجوده فكانه قد مضى فهو يخبر عنه • والى هذا المعنى ينظر قوله اضرب بعصاك الحجر فانبجست قوله ونري فتظل على فك الادغام قال الحريري في درة الغواص فك الادغام ضعيف لان العرب استعملت الادغام طلبا للخفة واستثقالا للنطق بالحرفين المتماثلين ومرات ان ابراز الادغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد ثم لم تفرق بين الماضي والمستقبل وتصاريف المصادر • وقد استعمل في قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله على الادغام في الفعل الماضي والمستقبل وهذا الحكم مطرد في كل ما جاء من الافعال المضاعفة على وزن فعل وافعل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو مد الحبل وامد وماد وامتد وتماد واستمد • الا ان يتصل به ضمير المرفوع او نون جماعة المؤنث نحو رددت ورددنا واردد وامددن لسكون احد الحرفين المتماثلين • وقد جوز الادغام والاظهار في الامر للواحد كقولك رد واردد وكذلك في قوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه وفي قوله ومن يشاق الله فاما ما عدا هذه المواطن فلا يجوز ابراز التضعيف لا في ضرورة قال
تعاتب نام صاحب • مهلا اماد لقد جربت من خلقي • اني اجود لاقوام وان ضننوا
وقد شذ قولهم قطط شعره ومششت الدابة ولححت عينه اي التصقت وضببت البلد اذا كثر ضبابه وصككت من الصكك في التائم كل ذلك مما لا يعتد به ولا يقاس عليه قوله وترك الكلام على اصله اي ترك باقي الكلام على اصله اي لم يغيره وقيل خاضعين وحقه خاضعة قوله كقوله ذهبت اي انث الفعل والاهل مذكر لان الاصل في الاستعمال ذهبت اليمامة والاهل مقحم لبيان الذاهبين فرذ ذهبت على ما كان وفي اصل السيرافي النحويون يجعلون ذهبت بعض اصابعه وشرقت صدر القناة مما يجوز في الشعر

وابو العباس يجيز في الكلام واحتج لهذا الوجه في الاية كانه قال فظلوا لها خاضعين واعتمدت
على اصحاب الاعناق وكذلك شرقت صدر القناة كانه لم يذكر الصدر واعتمدت على ما
اضيف اليه الصدر قال ابو البقا لما اضاف الاعناق الى المذكر وكانت متصلة بهم
في الخلقة اجرى عليها حكمهم • وقال الكسائي خاضعين هو حال من الضمير المجرور لا من
الاعناق وهذا بعيد في التحقيق لانه حينئذ جار على غير ما هو له فيفتقر الى ابراز
ضمير الفاعل وانما يقال خاضعين هم وكذا في الكشاف **قوله** في محفل من نواصي
الناس مشهود • اوله • ومشهد قد كفيت الغائبين به • اراد بالمشهد المجلس اي رب
مشهد عظيم الشان تكلمت فيه وخاصمت عن الغيب عنه وكشفت العمه واتيت بالحجة
بقلب ثابت **قوله** وقيل جماعات الناس • الاساس ومن المجاز اتاني عنق من
الناس للجماعة المتقدمة وجاؤا رسلا رسلا وعنقا عنقا والكلام ياخذ بعضه باعناق
بعض قال العجاج • حتى بدت اعناق صبح انجا • ويفهم من تقابل رسلا رسلا
لقوله عنقا عنقا ان في اطلاق الاعناق على الجماعات اعتبار الهيئة المجتمعة فالمعنى
فظلوا خاضعين مجتمعين على الخضوع متفقين عليه لا يخرج احد منهم عنه كقولك
الجماعة هم زيد وفايدة الوجه الاول وهو اقحام العنق تصوير حالة الخضوع
ادخالا للروعة • والوجه الثاني من باب اجرائها لا يعقل مجرى العقلا مبالغة
لخضوعهم وكانه سرى منهم اليها • والثالث من اطلاق الجزء على الكل فان المتكبر انما
يظهر تجبره في عنقه وليه له ولهذا سمي المتكبر بالصيد يقال ملك اصيد
لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا **قوله** اي وما يجدد لهم الله بوحيه
موعظة وتذكرا الا جددوا عنه اعراضا وكفرا به • فان قلت هذا ان
قوله محدث يدل على التجدد لكن قوله كانوا عنه معرضين وقوله فقد كذبوا وقوله
كانوا به يستهزؤن لا يدل الا على المعنى فمن اين قال الا جددوا اعراضا • ولذلك
قال الامام الاية من تمام قوله ان نشا ننزل عليهم فنبه تعالى على انه مع قدرته
على ان يجعلهم مؤمنين بالاجبار رحمهم بحيث ياتيهم بالقرآن حالا بعد حال ويكرر
عليهم وهم مع ذلك على حد واحد في الاعراض والتكذيب والاستهزا
قلت المصنف ما اعتبر التجدد والاستمرار من لفظ محدث بل من وقوع المضارع
مقابلا للمضي وهو ما ياتيهم كما اعتبره من وقوع المضارع في حد المضي في قوله

للتوكيد

لو عسن الى المشركين ما لصاحب المفتاح قصدوا يحسن احسانه مستمر الامتناع
فيما مضى وقتا فوقتا واما لفظة محدث فللتوكيد معنى التجدد والاستمرار في اتيانهم
واما قضية النظم فان هذه الاية متصلة معنى بقوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب
المبين فانه تعالى اعلم اولا انه انزل هذا الكتاب الكريم في الغاية من الوضوح والبيان
والفهم ما دفعوا له راسا • ثم نبه ثانيا على ان هذا الكتاب مع وضوح اياته
انما انزل على سبيل التدرج ليكون ادخل في التذكير وانجع في الايقاظ به وهم
مع ذلك قابلوا كل حصة منه بتكذيب واستهزا كل ذلك تسلية للحبيب لئلا تذهب
نفسه حسرات ولذلك اوقع قوله لعلك باخع نفسك الا يكن اعتراضا يعني انظر
اليهم والى ما فعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم وتمنيك على انه قادر على ان يقسرهم
على الايمان وهم مهانون خاضعون فلا تشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك
من اسلامهم • وانت ايها المتامل في كتاب الله المجيد اذا امعنت النظر فيما اشتملت
عليه هذه السورة الكريمة وجدتها نازلة تسلية لقلب الحبيب صلوات الله عليه
من تكذيب القوم اياه والطعن فيما انزل عليه والاستهزاء به • الا ترى كيف ذيل كل
قصة من القصص المذكورة فيها بقوله ان ربك لهو العزيز الرحيم وجعلها كالتخلص الى
قصة اخرى وكالمهتم لشانه فيرجع اليه اذا وجد له مجالا يعني لا يحزن على اصرارهم على
الكفر وتكذيبهم ما انزلنا عليك ان ربك عزيز ينتقم منهم ويرحم عليك بان يقدر
لك من يؤمن لك ان لم يؤمن هؤلا ومن ثم قرن معه وقدم عليه كل مرة قوله
وما كان اكثرهم مؤمنين واليه الاشارة بقوله لهو العزيز في انتقامه من الكفرة
الرحيم لمن تاب وامن يعني لك الناسي بربك مع كبريائه وجلاله وبالانبيا
السالفة • ولذلك بدا سبحانه وتعالى بامر نفسه وذكر انه تعالى انزل عليهم
دليل السمع فاعرضوا وكذبوا واستهزؤا ونصب لهم الدلائل الظاهرة
واراهم ايات ينبغي لها اعينهم من انبات كل صنف بهيج فما التفتوا ولا رفعوا
له راسا • ثم فصل ذلك بتلك الفاصلة وقرنها بتلك القرينة وثنى
بقصة موسى عليه السلام وختمها ايضا بتلك الفاصلة والقرينة وثلث
بقصة الخليل عليه السلام وختمها بها وهلم جرا الى اخر السورة • انظر ايضا
المتامل في كتاب الله المجيد المستخرج للطائفة من بحر الملتقط لدرر

بعوض فكرهم الى دفعة منزلة سيدنا صلوات الله عليه ونباهة قدره كان التنزيل بجملته نازل
لتسكين بادرته وتسلي حزنه وتثبيت خلده ودباطة جاشه وتهذيب اخلاقه وارشاد
امته مع مراعاة الفاظ التلويح والتعريض والرمز كالمساعاة بين المتحابين وله در
شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره حيث قال بين قوله سبحانه
وتعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وبين قوله وانك لعلى
خلق عظيم مناسبة مشعرة بقول ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما
كان خلقه القران • وفيه رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق الربانية وهو انها
احتشمت الحضرة الالهية بان تقول بانه صلوات الله عليه كان متخلقا باخلاق الله
فعبرت عن ذلك بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال بلطف المقال
وهذا من وفور علمها وكمال ادبها لان الله سبحانه وتعالى ابرز الى الخلق اسما مبينة
عن صفات الكمال وما اظهرها لهم الا ليدعوهم اليها ولولا انه تعالى اودع في
القوى البشرية التخلق بالاخلاق ما ابرزها لهم لكن تخص برحمته من يشاء قوله
والعرض واحد وهو دفعه والكفر به كناية الاعراض عنه وكفرانه وتلخيص الجواب
منع ذلك وان المراد التدرج من غرض الى غرض هو المقصود وتقوي معنى ما صدر
منهم من الاستهزاء وانه نتيجة التكذيب المسبب عن الاعراض فالفاء في قوله تعالى
فكذبوا عاطفة كما مر • وفي فسيأتيهم سببية فصيحة لان مدخولها وعيد للمستهزئ
والوعيد مسبوق بحصول الاستهزاء ولذلك قدر فقد خف عندهم قدره وصار
عرضة للاستهزاء قوله حتى يشق الصفوف من كرمه • اوله • ه
• ولا يحيم للقانا رمحهم • قبله • لا يسلمون الغداة جارهم • حتى يزل الشراك •
عن قدمه • اي لا اذا مات صاحبه لا يحيم لا يجبن واسناد اللقا على حذف
عن وايصال الفعل وقوله حتى يشق الصفوف من كرمه يريد الى ان يشقها كرها
منه وانه لا يرضى بادنى المنزلتين في اللقا بنفسه بل يتأتى الى الغاية العلو
اي من كونه متصفا في شجاعته وبابه • واما قول المصنف والكرم صفة لكل
ما يرضى ويحمد في بابه فبيان القدر المشترك فيما يطلق عليه اسم الكرم والقدر
المشترك في الاعتبار المجازي • قال في الاساس ومن المجاز كرم السحاب بكرها
جاد مطره وارض مكرمة للنبات اذا جاد نباتها ولا يكرم الحب حتى يكثر العصف

قوله

قوله ان في اثبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احيا الموتى اشارة الى
بيان النظم وان الذكر المحدث المطلق في قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث مقيد بقيد اثبات الحشر والنشر وان المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى
اولم يروا الاستهزاء والتكذيب وهو المعطوف عليه اي اكذبوا بالبعث ولم يروا الى
الارض • وعليه قوله تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها قوله
ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم اي لو قيل لكان كافيا
واجاب ان مقام بيان كمال قدرة الله يقتضي ايراد ما يستوعب الاصناف
كلها مع بيان تكاثرها ولا يحصل ذلك الا بالجمع بين كم وكل ونقل صاحب الانتصاف
الجواب ثم قال فيكون المراد بالكثير الانواع • والظاهر ان المراد به احاد الازواج
والانواع فلو اسقطت كلا وقلت انظروا الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف
الفلاني لكنت مكثرا احاد ذلك الصنف فاذا ادخلت كل اذنت بتكثير احاد كل صنف
لا احاد صنف معين • وقلت ههنا صور ثلاث احداها كم انبتنا فيها كل زوج
فليس فيها فالكثرة في احاد صنف لا احاد كل صنف وثانيها انبتنا فيها كل زوج
فليس فيها الا استيعاب الاصناف المعلومة وثالثها ما عليه التلاوة فالكل
للاحاطة بجميع الاصناف وكم لكثرة افراد كل صنف من تلك الاصناف وهو
المراد من قوله فاذا ادخلت كل اذنت بتكثير احاد كل صنف هذا شرح كلامه لكن
هذا التركيب لا يفيد الا ما قال المصنف كما سنقرره وقيل على ما ذكر المصنف
من بيان • والاولى ان يقال انها للابتداء والتبعيض اي انبتنا من كل صنف
افرادا كثيرة ونباتات متعددة فيكون اشارة الى كثرة الافراد من كل صنف
وكل اشارة الى الاحاطة بجميع الاصناف وكم اشارة الى كثرة الافراد من اي صنف
فرض من هذه الاصناف • ويجوز ان يكون هذا المعنى هو مراد المصنف وظاهر
كلامه يوهم خلافه • وقلت معنى كلام المصنف ان هذا المحيط متكاثر
ان هذا الذي احاط بازواج متكاثر فالمحيط الكل والمحاط به الاصناف
والظاهر معه لان مدخول كم قوله انبتنا من كل زوج فيلزم تكاثر هذا المجموع
فيدخل فيه احاد كل صنف بدليل الخطاب لكون المقام مقام مبالغة ولهذا
تبعه الامام ونقل الفاظ الكشاف بعينها من غير تغيير وقال القاضي كل للاحاطة

الازدواج ذكرهما لكن ههنا فطن ان فائدة الجمع بينهما هو كمال التكميل اذ لو اقتصر على احدهما
لم يعلم المعنى الآخر ولهذا قال وتنبيه على كمال قدرته قوله والثاني ان يعم جميع
النبات نافعه وضاره فعلى هذا الصفة مادحة وعلى الاول فارقة قوله الا لغرض
صحيح وعن بعضهم العرض من العرضة وهي العقدة كما سميت الحاجة حاجة وهي الشوكة
والله تعالى يتعالى عن ذلك لانهما ما لم يقضيا يكون عقدة في قلب الطالب
والمحتاج قوله وقد سبقت لهذا الوجه نظائر • ونظيره في هذه السورة
قوله تعالى انا رسول رب العالمين اي كل واحد منا ومنه قولهم دخلنا على الامير
فكسانا حلة اي كل واحد منا قوله وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين
يعني انما سموا بالظالمين وصار كاللقب لهم لما عهد منهم ظلمهم انفسهم وبني
اسرائيل فحين يقوله قوم فرعون كشفنا لذلك المعنى وتشييدا لذلك الاسم
كما ان الحد انما يثبت على المجرم بينا اذا كتب الصك وسجل عليه والى الاشارة بقوله
سجل عليهم بالظلم قوله وسادتهم • الاساس طارت من النار شرارة وشرارة
ونقول كان ابوك شرارا وانت منهما شرار قوله هو كلام مستانف قال
ابو البقاء الا يتقون يقرأ بالياء على الاستئناف وبالتاء على الخطاب والتقدير
يا قوم فرعون قوله اتبعه الله عز وجل ارساله اي اتبع الله تعالى بقوله الا يتقون
قوله ائت القوم الظالمين ثم بينه بقوله قوم فرعون تسجيلا وسم عليهم ذلك
المعنى بقوله افلا يتقون فهو كالتتميم للمعنى • واما معنى التعجب فكانه قيل يا موسى
لما اتى سادتهم في الظلم واما بلغ زمان انذارهم وان تخوفهم باياتي
وعقابي فيتقون ما اعجب حالهم في الظلم • قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
في الغيبة ائت قوم فرعون قايلا قل لهم الا يتقون كقوله تعالى واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم قل لي فاني قريب او بلغنا قولي وكذا في قراءة
كسر النون • وفي الخطاب قايلا لهم الا تتقون وفي الاوجه الا يتقون
منصوب المحل على انه مفعول لانه مقول قوله من ايام الله ايام الله وقايعه
ممن مضى من الامم كقولهم ايام العرب لوقايعهم واليوم يعبر به عن الشدة
قوله وجبهتهم الاساس جبهته ضربت جبهته ومن المجاز جبهه لقيته بما
يكره ولقيت منه جبهة اي مذلة واذى وانشد لبعضهم •

تحدث عنها ايما الوجه ولعزك السخا والجبه •• قوله اخصائه جمع خصيص اي المخصوص
قوله وكم من آية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين الاول من
عبارة النص والثاني من اشارته قوله الا يا ناس اتقون هذا من باب حذف المنادى
وحق الكتابة هكذا الا يا اتقون والا يا اسجدوا • ولكن في الامام كما تصلين
ونحو قول الشاعر • الا يا اسلمي يا دار مي على البلى • ولا زال منهلا بجرعائك القطر
اي الا يا دار بحذف المضاف قوله وبالنصب قال القاضي قرا يعقوب يضيق
ولا ينطلق بالنصب قوله ان الرفع يفيد ان فيه ثلاث علل قال القاضي
رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلاثة خوف
التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض
الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة
الى معين يقوي قلبه وينوب منابه حتى لا يختل دعوته ولا ينبتر حجته على ان تلك
الحبسة التي كانت قد زالت بدعوته يعني بقوله عليه السلام واحلل عقدة
من لساني والحاصل ان المتوقع زيادة الحبسة على تقدير بقائها او معاودتها
على تقدير زوالها ان زالت بالكلية او بقيت منها بقية قوله اعتذار لهذا
رده الرفع يعني قد احب ان ما يخاف عليه يجب ان يكون متوقعا لا واقعا
وان المراد بالحبسة الزائدة الطارئة او معاودة الزائل هذا على تقدير
النصب صحيح • لان يضيق ولا ينطلق معطوفان على يكذبون واما على قراءة الرفع
فلا لانهما معطوفان على اخاف فلم يكونا متوقعين لان الخوف غير مسلط عليهما
فيلزم الوقوع كالخوف وان المعنى اني خائف ضيق الصدر اني غير منطلق اللسان
والواجب اتفاق القراءتين في اصل المعنى • واجاب بما يجمع القراءتين
في المعنى وذلك ان قراءة الرفع مبنية على ان هذا القول كان قبل ان يقول
واحلل عقدة من لساني وقراءة النصب على انه بعده فباختلاف الزمانين
زال التناقض الواقع بين القراءتين وفيه بحث فالمختار هي القراءة بالرفع
التي عليها الجمهور قوله المصاقع • الاساس صقع الديك وخطيب
مصقع مجهر في خطبته وقيل المصقع الخطيب البليغ كانه يقصد كل صقع من
الكلام اي ناحية قوله سلاطة الالسنة • الاساس امراة سليطة طويلة

اللسان فصاحة ورجل سليط وقد سلط سلاطة وقيل رجل سلبط اي فصيح حديد
اللسان **قوله** وقد لبسطه في غير هذا الموضع منه في طه واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري **قوله** بما يقتضي وهو الارسال
لان ما ثبت به النبوة هنا ارسال الملك **قوله** وقد علم ان الله من ورائه
اي في قوله والله من ورائهم محيط هذا اسلم لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت
الشي المحيط به والمعنى كيف ساغ له التوقف والتعلل وقد علم ان سلطان الله وقهره
مانع لذلك وانه تحت قهره لا يفوته احد فقوله وقد علم ان الله حال مقدرة لجهة
الاشكال **قوله** قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه
قال الامام ليس في التماس موسى عليه السلام ما يدل على انه استعفى من الذهاب
بل مقصوده فيه ان يقع ذلك الذهاب على اقوى الوجوه في الوصول الى المراد
واختلفوا فقال بعضهم انه وان كان نبيا فهو غيرها او باية سعى حتى يؤدي الرسالة
وانه انما امر بذلك بشرط التمكين ● والاقرب ان الانبيا يعلمون اذا حملهم
الله تعالى على اداء الرسالة انه يمكنهم منه وانهم سيبقون الى ذلك الوقت
قوله حتى يتعاونا في تنفيذ امره وانشد في معناه ●●
● فقلت ادعي وادعو ان اندى ● لصوت ان ينادي داعيان ●● **قوله** تبعه
ذنب التبعة والتباعة حق يجب للمظلوم قبل الظالم ويقال لي قبل فلان تبعة
وتباعة اي ظلامة ● النهاية التبعة ما تبع المال من نوائب الحقوق وهو من
تبعت الرجل بحقي **قوله** من مجاز الكلام اي الاستعارة بدليل قوله كالناصر
الظهير حيث صح باداة التشبيه وقد عرفت ان الاستعارة مجاز والعلاقة
فيها التشبيه **قوله** فيجوز ان يكونا خبرين الى اخره فعلى الاول كان معكم
حالا من ضمير مستمعون مشبهين بالناصر والظهير ● والمراد بقوله مستقرا
انه خبران ومعكم متعلق به تقدم عليه **قوله** لو جعلت مستمعون قرينة معكم
اي مقارنا له في جعله مجازا اي استعارة تمثيلية **قوله** لان الاستماع جار
مجرى الاصغاء من السمع فيه نظر لان السمع في الحقيقة ادراك بحاسة السمع
وهو ايضا مما لا يجوز على الله حقيقة ● ولما استعمل هذا في مطلق الادراك
لذلك ذلك وعليه كلام القاضي لا الاستماع الذي يعني الاصغاء عبارة عن السمع الذي

هو مطلق ادراك الحروف والاصوات نعم لو لم يات بالتعليل كان يحتمل كلامه اولا ان
السامع والسميع مما اذن فيها الاطلاق على الله وورد في اسمائه الحسنى فجريا لذلك مجرى
الحقيقة في مطلق الادراك بخلاف المستمع الذي لفظه يعني انا معكم مستمعون قال
الامام في لوامع البينات لفظ السامع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف
والتجلي فلما ورد في حق الله تعالى اعتقدنا ثبوت جنس هذا الانكشاف لانه نوع منه
لان الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة الى انكشافات العبيد كنسبة ذاته المقدسة
الى ذواتهم ● ولما كان لا مشاركة بين الذاتين الا في الاسم فكذا القول في الانكشا
والعمدة ان الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى خيالات ضعيفة
ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات وتقدست صمديته
عن مناسبة الممكنات **قوله** والاستماع من المستمع بمنزلة النظر من الرؤية
يعني كما ان النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته كذلك الاستماع استعمال
حاسة السمع نحو المسموع التماسا لسماعه نحو الاصغا والله اعلم **قوله** البرهم ذكر صاحب
النهاية الحديث ثم قال البرهم هو الكحل المذاب **قوله** ورزورا النهاية الزور والزائر
والاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور
جمع زائر كراكب وركب وفي نسخة بدل البرهم الانك وفسر البرهم والتبس
ورد في الحديث بالثلاث وهذه الصيغة صيغة الجمع كالاجم وصيغة الفرد شاد
فيه كالاسد والاسرب عجمه الانك **قوله** ولكني البيت لكني ارسلني والالوك
الرسالة ● وقيل تحمل رسالتي اليه وقيل اجعلني رسولا والرسول فيه بمعنى الرسل
لاضافة خير اليهم ولقوله اعلمهم **قوله** لقد كذب الواشون البيت قبله لكثير
● حلفت برب الراقصات الى منى ● خلال الملا يمددن كل جديل ●
لبعده ● فلا تعجلي يا عز ان تتفهمي ● بنصح اتى الواشون ام بحبول ●
الحبول جمع حبل الاشياء ومن المجاز رقص البعير رقصا ورقصانا خب واوقصوا
في سيرهم ورقصوا ارتفعوا وانخفضوا خلال الملا وسط الناس والجديل
الجبل المفتول والزمام المجدول ما في قوله ما فهت نافية يقال ما فهت بكلمة
اي ما تكلمت في الاستشهاد بقوله ولا ارسلتهم برسول نظر لانه يحتمل ان يكون
بمعنى المرسل **قوله** روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما الى قوله

نعرف موسى فقال له الم نربك بيان لوجه الاتصال قوله تعالى قال الم نربك فينا بقوله ان ارسل
معنا بني اسرائيل ولما يحتاج اليه من المقدرات لتتصل صدر هذه الاية بعجز تلك والعجب
ان قول المولف فاتيا اليه الى آخرها لا نعيد قوله فقولا انا رسول من هذا الباب يكون المقدر
من هذا الباب ايضا فان ذكرهما بالدخول فيه خلا. لكن في كلام المصنف فصيحة
قوله وعطف ذلك وفظيعته بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الانتصاف
وجه تفظيعه انه اتى به مجملا اشعارا بانه لفظاعته لا ينطق به لقوله تعالى فغشيهم
من اليم ما غشيهم فاوحى الى عبده ما اوحى اذ يغشى السدرة ما يغشى قوله وقد
افترى عليه او جهل امره متعلق بقوله او واثبات ادراك من نكرهما الساعة
اي قال فرعون ذلك القول وقد افترى المعنى كنت مثلهم حينئذ في دينهم وداخلا في
زمرتهم كانه قال كنت منا ومن ديننا. وقوله فان الله عاصم تعليل لنسبة اللعين
الى الافتراء والجهل قوله بالتقية الشهابية التقية والتقاه بمعنى وهو ان
يتقي الرجل الناس ويري الصلح والاتفاق والباطن بخلاف ذلك وعليه قوله
تعالى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة اي يخالفهم ظاهرا
ويخالفهم باطنا ومنه قولهم كن وسطا وامش جانبا قوله ومن بعض
الصغائر وهو ما ينفر كالكذب والتطفيف وفيه خلاف سيجي في النمل
قوله ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم
فعلى هذا وانت من الكافرين اعتراض وتذييل يدل عليه قوله ومن كانت عادته
كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه كما سبق في قوله تعالى ثم
اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. وقوله او بانه من الكافرين ايضا على الاعراب
فالكافرون في الاية يجوز ان يفسر بالكفران الذي هو في ازاء النعمة والمقابل
للشكر وان يفسر بالذي هو مقابل الايمان. والحاصل ان قوله وانت من
الكافرين اما حال او تذييل والكفر على الوجهين فيه الاوجه المذكورة في الكتاب
قوله فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم متفرع على معنى الكفر بهذا التاويل
اي يجوز لفظا استعمال الكفر من كل من يتدين بدين ويعبد معبودا سواء كان حقا
او باطلا فيمن خالف جملته اي انت من الكافرين بمعبودنا قال تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويومن بالله قوله او الذاهبين عن الصواب عطف على قوله اي

الجاهلين

اي الجاهلين قوله او الناسين من قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
يعني جا الضلال بمعنى النسيان كما في هذه الاية لان التذكير لا يكون الا بعد النسيان
لا الضلال الحقيقي قوله وربما يحل من رشح للنبوة وربات ينبغي عن عمل كذا واني لاربابك
عن هذا الامر اي ارفعك ولا ارضاه لك ومن المجاز هو مرشح للخلافة واصله
من ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي فيترشح وقد رشح اذا مشى وامه مرشح وارشحت كما
يقال اشدنت واشدنت ورشح فلان للامر كذا وترشح له كل ذلك في الاساس
وعن بعضهم يقال فلان يرشح للوزارة اي يربي ويؤهل لها من ترشيح الام ولدها
بقليل اللبن وهو ان تجعله في فيه الى ان يقوى على المص قوله من سنخه من اصله
في الجوهري واسناخ الانسان اصولها صح سنخ بكسر النون البين عن تصحيح الصغاني
وانما قال سنخه لان قوله فعلتك ذا متضمن لابطال امتنانه كما سنقرره قوله
اي اذا حققت التربية والمنة التي امتن بها فرعون على موسى عليه السلام كانت
تعبيد بني اسرائيل نقمة لا نعمة خصوصا لتكعيس الكلام ويروى حققت بفتح التا اي اذا حققت
النظر ايها المخاطب قوله قال فرعون وفعلت فعلتك الى آخره قيل هذا
الجواب لا يلايم قوله وانا من الضالين لانه يدل على انه اعترف بانه فعل ذلك
جاهلا او ناسيا لكن المعنى لما قال جازيت نعمتي بما فعلت اجابه بان تلك
صادرة من الجهل والنسيان لا من العلم والقصد وكنت اذ ذاك جاهلا فخفت
ففررت فوهب الله لي النبوة والان انا نبي بخلاف ما كنت. وقلت
فاذا اذا جواب وجزاء في الجزاء وجواب المصنف موقوف على معرفة اصول
خمسة. النحو. والمعاني. والبديع. والبيان. والاصول. اما النحو
فان اذن موضوع على ان يكون جوابا وجزاء معا فيجب ان يكون مدخوله مما يصح ان
يكون مسببا عن معنى الفعل السابق نحو قولك اذن اكرمك لمن قال انا اتيك
فان اكرامك مسبب عن اتيانه فهنا الجواب ظاهر لكن الجزاء على ان يكون
هذا الكلام مسببا عن كلام فرعون خفي فلا بد من بيانه. واما المعاني
فان عطف قوله وفعلت فعلتك التي فعلت على الكلام السابق من باب قوله
تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح
كان اللعين اخبر عن حصول تربيته عليه السلام وعن حصول جزائه عليه السلام

عن تلك التربية واما البيان فان هذا الترتيب على اسلوب قوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون يعني وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وتجعلون شكر رزقكم
التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر واليه الاشارة بقوله انك
جاريت يعني بما فعلت • واما الاصول فان الجواب مبني على قدح القول بالحكم
وهو تسليم مقتضى قول المستدل مع بقاء الخلاف فان الكليم عليه السلام قرر
ما جعله اللعين جزاء الفعل حيث قال فعلتها اذن وانا من الضالين فلما قرر
ما جعله اللعين جزاء الفعل اي بقوله اذا هذا معنى جواب المصنف عن السؤال ثم علق
بالجواب ما قلعه من سنخه بقوله وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بني اسرائيل واليه
الاشارة بقوله ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله • واما البديع فان
وضع قوله وانا من الضالين موضع الكافرين كالتتميم صونا عن ايهام تصور منا
بيا في النبوة من الكفر واليه الاشارة بقوله ودفع الوصف بالكفر عن نفسه
بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة وهذا لما شارك
التتميم في ارادة الصيانة قلنا هو كالتتميم لان التتميم هو تتميم الكلام
بنابع يفيد مبالغة او صيانة عن احتمال المكروه قال ابو الطيب
• ويحتقر الدنيا احتقار مجرب • يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا • وتحريره انه لما قال
الم نربك فينا وليدا واتى بهمزة التقرير على سبيل التوبيخ ورتب عليه
قوله وفعلت فعلتك التي كافرتنا اي اني ربيتك واحسنت اليك
الفعلة تقربه عيني وتشكر احساني اليك لما تقرر في النفوس ان شكر المنعم
واجب واني عكست المجازاة فعكست القضية وقابلتها بالكفران اجاب
عليه السلام بقوله فعلتها اذن وانا من الضالين يعني سلمت ان شكر المنعم واجب
واني عكست المجازاة لكن اثر النعمة في تلك التربية التي منت بها علي كانت
مسببة عن تعبيد قومي فهي جديرة بان تجازى بتلك المجازاة واليه الاشارة
بقوله نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته عندي كانت جديرة بان تجازي
ذلك الجزاء والله اعلم قوله تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة يعني تصور
نبي الله قوله نعمة تمنها على ان عبدت بني اسرائيل خصلة فتكون خصلة شنعاء فاشار
اليها وجعلها مبتدأ واخبر عنها ثم بين عنها كما تقول هذا اخوك فلا يكون

هذا اشارة الى غير الاخ قوله ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك والتقدير تعبيدك
بني اسرائيل نعمة تمنها علي يعني تمن علي تربيتك اياي ونسيت تعبيد بني اسرائيل الذي
ربيتي وكان امتنانك علي بقولك الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك
سنين امتنانا على تعبيد بني اسرائيل فاطلق السبب واريد المسبب مجازا واليه
الاشارة بقوله لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عندك
قال يحيى السنة الكلام متضمن للانكار اي كيف تمن علي بالتربية وقد عبدت
قومي ومن اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي قوله ويجوز ان
تكون ان في موضع نصب فالمشار اليه حينئذ معنى قوله تعالى الم نربك فينا وليدا
والاخبار على ظاهره واليه الاشارة بقوله الم تفعل فلك لكفلني اهلي قوله
لما قال له بوابه ان ههنا من زعم انه رسول رب العالمين قال له عند ذلك وما رب
العالمين • قلت هذا مظنة تخلل السبق المتداولة بينهم كما اشار اليه فاديا الرسالة
فعرف موسى فقال له ذلك اي انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل
وقال الامام لم يقل لموسى وما رب العالمين الا وقد دعاه الى طاعة رب العالمين
يبين ذلك وما تقدم من قوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
فنوع كلامه والنظم ليسا على غلطه لانه تعالى امرهما بقوله فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل لا بد ان يكونا ممتثلين مؤديين لتلك
الرسالة بعينها عند اللعين وعند ذلك انكر اللعين في تلك الكلام مفصلا
ردا اولا صدر الكلام وكونهما رسولين بقوله الم نربك فينا وليدا الى اخره وثانيا
بقوله وما رب العالمين • ولذلك جي بالواو العاطفة وكرر قال للطول فكأنه
قال انت الرسول وما رب العالمين وتقرير الاول الم نعرفك اما كنت عندنا
رضيعا صغيرا ونحن ربيناك سنين كالاولاد وعرفناك ايضا كافر النعمة حيث
جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن اين انت والرسالة فانكر نبوته
تحقيرا لشأنه وكفرانه النعمة فانه من رذائل الاخلاق وادمج فيه معنى الامتنان
واجابه موسى عليه السلام بقوله فعلتها اذا وانا من الضالين الاية مسلما مقتضاه
ومثبتا رسالته ومبطلا القائه يعني هب اني كنت كما تقول صبيا رضيعا
عندكم وقاتلا للنفس وذلك كيف يقدح في دعوى رسالتي لان الله فاعل مختار

عمص برسالته من لبنا من غير استحقاق منه فاختارني للرسالة فوهب لي حكما فوزان هذه
الاية وزان قوله ووجدك ضالا فهدى يعني اني كنت غير عالم بالشرايع وطريقة السمع
فوهب لي معرفة الاحكام وجعلني مرسلا ثم كر الى جواب ما ادمج اللعين في الاعتراض
من الامتنان قايلا وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل بطله من اصله تبريا
من تلك الرذيلة التي نسبها اليه من كفران النعم • وفيه ان كفران نعمة الكافر
متح فكيف بنعمة المسلم فضلا عن نعمة الله السابقة ظاهرا وباطنا ثم كر اللعين
الى قول موسى رب العالمين بعد ما الفم بني الله الحجر في انكار الرسالة مستفهما
وما رب العالمين يعني هب انك رسول رب العالمين وان لك ربا فوهب لك حكما
وجعلك من المرسلين فما تعني بقولك رب العالمين وما قصدك فيه وفي تخصيصه
ولعنيه المعرض بانكار الهيتي ام غير ذلك يدل عليه قوله تعالى بعد هذا لين اتخذت
الها غيري لاجعلنك من المسجونين وقول المولف والذي يليق بحال فرعون ويدل
عليه الكلام ان يكون سواله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه فاجابه عليه
السلام بما فيه انكار الهيته وان يكون ربا للعالمين تعريضا من قوله رب
السموات والارض وما بينهما اي انت احقر من ذلك واذل فان رب العالمين
رب السموات والارض وما بينهما ان كنت انت وهولا الها فهم الذين اتخذوك
الها وسموك برب العالمين من الذين يحققون الاشيا بالنظر الصحيح الذي يوديهم الى
الايقان هل يدرون ما معنى العالم فان العالم للذين يدعون انه ربه عبارة
عن كل ما علم به الخالق من السموات والارض وما بينهما فهل تيقنتم انه خالقها
ورازق من فيها ومدبر امورها ام تفوهون بذلك جزافا رميا على العميا وكرر
لفظ الرب واعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا اليه فعند ذلك احتد
اللعين وقال لمن حوله الا ترون هذه الجراة وتسمعون هذه العظمة وفي نسبة
الجهل الينا عجزا فثنى نبي الله التقريع بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين مفصلا
لذلك المجمل • فان الايات المشاهدة تنقسم الى دليل الافاق والانفس
نبه به على غباوتهم وان الرب ينبغي ان يكون مستقدما على المربوب ومتاخرا
عنه فكيف تتخذونه ربا واباوكم الاولين قد تقدموا عليه وانه سيموت قبلكم
او مثل ابايكم فخيفه زاد في تقريعه وشدد تبكيته ونسبه الى الجنون استكبارا

رعنادا وتهكما به بقوله رسولكم وتوكيده بوصف يدل على تقرير التهكم برسالته
فما هنا نعاه نبي الله الى تقريع ثالث بقوله رب المشرق والمغرب عرض به ان الرب
ينبغي ان يكون قادرا على ما في سلكه وتحت تصرفه وانتم تعلمون ان مشارق الارض
ومغاربها ليست في تصرفه ولا يملك منها على شي ولا احاط منها علما بشي
وذيله بقوله ان كنتم تعقلون ردا لنسبته الجنون اليه على طريق المشاكلة المعنوية
اي كيف تنسبون الى الجنون وانتم مسلوبوا العقل فاقدوا اللب حيث
لا تميزون بين هذه الشواهد ولا تنظرون الى هذه الايات البينات
ولما عجز اللعين عن الحجاج عدل الى التخويف بالسجن فاتى المعجز المبهوت ولما قهر
نبي الله في الاحتجاج انتقل الى نوع اخر من الدليل وهو اظهار المعجز قايلا او لو جيتك
بشي مبين • فعلى هذا هو متعلق باول المحاجة من لدن وقعت المكالمة مع اللعين
اعني وتقريره توحيد الله وبرسالته لو جيتك بما يدل على ذلك دلالة ظاهرة
مكشوفة عيانا من انقلاب العصا حية ونزع اليد من الجيب مشرقة هذا اوضح من تقرير
المصنف واوفق لتاليف النظم ولعل يقرب من هذا المعنى قول صاحب المفتاح
ويحتمل ان يكون فرعون قد سال بما عن الوصف لكون رب العالمين عنده مشتركا
بين نفسه وبين من دعى اليه موسى السلام لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية
له بتسليم اوليك البهايم له اباها وادعايهم له بذلك وتقليبهم اياه برب
العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك الى درجة دعت السحرة اذ عرفوا الحق وقالوا امنا
برب العالمين الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون لا لهامهم ان يعنوا فرعون
وكذا فسر المصنف هذه الاية قوله اي شي هو من الاشيا التي شوهدت
وعرفت اجناسها قال صاحب المفتاح ولكون ما للسوال عن الجنس والسوال عن
الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع لان فرعون كان جاهلا بالله معتقدا
ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام فكانه قال اي اجناس الاجسام
هو وحين كان موسى عليه السلام عالما بالله عز وجل اجاب عن الوصف تنبيها
على النظر المودي الى العلم وهو المراد من قول المصنف فاجاب بما يستدل
به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشي مما شوهد وعرف من الاجرام
اراد ان الجواب عن الاسلوب الحكيم ارشد بقوله رب السموات والارض وما بينهما

ان كنتم موقنين الى طريق المعرفة وتحصيل الايقان يعني من يكون هذه الاجرام العظام
مربوبة ومخلوقة وهو مالكها ومدبر امرها لا يكون هو من جنسها **قوله** وهو الكافي
من معرفته • اي هذا القدر من المعرفة كاف للمسترشد دون المعاند المتعنت كما قال
تعالى فما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون **قوله** واحتدم • الجوهري
احتدمت النار التهبت واحتدم صدره فلان غيظا وقيل يوم محتدم شديد الحر
واحتدم الدم اشتدت حمرته حتى يسود **قوله** والمرجع اليه مجموع يعني المراد
بالمشرق والمغرب المشارق والمغارب لان الشمس تطلع كل يوم من مشرق وتغرب
في مغرب كقوله تعالى رب المشارق والمغارب واجاب بما اجاب **قوله** في
الهيجا جمالين • قبله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا • فكيف لو قد سعى عمرو عقالين •
لاصبح الحي اوبادا فلم يجدوا • عند التفرق في الهيجا جمالين • عمرو وتنازع
فيه العاملان يقال ماله سبد ولا لبد اي شيء واصل السبد الشعر والعقال
صدقة عام واستصابه على الطرف وباد اجمع وبد اي هلكي والوبد سيئ الحال
وحاصله انه يجوز تثنية الجمع على تاويل الجماعتين **قوله** او ان كنتم موقنين شيئا قط
يريد ان قوله موقنين مطلق حيث يقيد قرينة المقام وهو الكلام في الاستدلال
والنظر في الالهية او ترك على اطلاقه يعني ان وجد منكم شيء من هذه الحقيقة فهذا
اولى • ويمكن ان يجري على العموم ليدخل فيه ما سيق له الكلام دخولا اوليا **قوله**
لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه وهذا يشعر بان الترقي في الاحتجاجات الثلاثة
بحسب اعتبار قلة النظر وقرب المنظور فيه فان الدلائل المثبتة في السموات والارض
وما بينهما ابعد منشا ولا من النظر من دليل انفسهم واباءهم فقط لان الاول مشتمل
عليه وعلى الاول فيه ايضا • والثاني ابعد منظورا من الثالث لان المنظور في الثاني
الانتقال من هيئة الى هيئة ومن حال الى حال من وقت ميلاده الى وفاته في نفس
الناظر وانفس ابائه ولا كذلك النظر في طلوع الشمس وغروبها في فصول السنة
واليه الاشارة بقوله ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله **قوله** الخافقين
الخافقان افق المشرق والمغرب قال ابن السكيت لان الليل والنهار يختلفان
فيهما نيره من خفقان الطاير اذا خفق بجناحيه وخفوق الراية وقال صاحب المفتاح
ومن التغليب خافقان للمشرق والمغرب وانما هو في المغرب عن الازهري

خفوق النجم اذا غاب ومنه الخافقان للمشرق والمغرب **قوله** لاين اولا الى قوله خامس
وعارض قال الامام اراد بقوله ان كنتم تعقلون ان كنت من العقلاء عرفت انه لا جواب
عن سوالك الا ما ذكرت لانك طلبت معرفة حقيقته وقد اثبتنا انه لا يمكن
قوله انتقل في ذلك ولو جئتك بشيء مبين يريد ان عامل الحال وصاحبها
ما دل عليه قوله لاجعلنك من المسجونين فجعل وعيد مخلصا للانتقال الى نوع
اخر من الدليل • قال القاضي المعجز جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته
والدلالة على صدق مدعي نبوته **قلت** يمكن ان يقال ان الواو في اولو جئتك لشيء
مبين عاطفة وهي تستدعي معطوفا عليه وهو ما سبق في اول المكالمة من نبي
الله وعدوه والهمزة متجهة بين المعطوف والمعطوف عليه للتقرير المعنى او للتقرير
بالوحدانية وبرسالتي ان جيتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة والمعجزات
الباهرة الظاهرة كما سبق تقريره ولو يعني انه عزيز ونويد هذا التاويل
ما في الاعراف قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت باية
فات بها ان كنت من الصادقين • قال المصنف ان كنت جئت من عند من ارسلك
باية فاتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك ويثبت صدقك **قوله** وفي قوله
ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق يعني في سياق هذا التركيب
ادمج معنى ان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب **قوله**
ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه وقد خفي على ناس من اهل القبلة حيث
جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين • قال صاحب الانتصاف
هذا تعريض تفضيل فرعون على اهل السنة وحكم على القدرية انهم نصيبا
من الفراعنة اذ كل احد يزعم انه خالق ومبدع لا فعاله وجحدوا على الله ان
يفعل الا ما واطاعوا لهم وانه حسن في الشاهد • **وقلت** المصنف
بنى كلامه على الحسن والقبح العقلي • ثم شنع ولا يلزم من توهم يفعل الله
ما يشا ويحكم ما يريد وانه لا يوجد شيء في الكائنات الا بارادته ومشيته
تصديق الكاذبين بالمعجزات لانه ظهر وعلم بالاستقرا انه تعالى ما حكم
ولا اراد تصديقا بالمعجزات ولهذا قطع الاصحاب بان سنة الله جرت على ان لا
يظهر المعجزة على يد الكاذب هذا وان تفسيره لقوله ان كنتم صادقين يخالف

جعله ولو جعلت حالا ويتردد العطف الذي ذهبنا اليه لان الكلام على الحال في البحث
لا في اثبات النبوة وتصديقه بالمعجزة والله اعلم **قوله** لا شي يشبه الثعبان تأكيد
لقوله ظاهر الثعبانية لان الله تعالى حمل الثعبان على ضمير العصا فيتوهم انه مثل
زيد هو اسد فازال التوهم بقوله لا شي يشبه الثعبان يدل عليه قوله مبين **قوله**
بالشعوذة • الاساس فلان شعوذي ومشعوذ ومشعبذ وعمله الشعوذة والشعبذة
وهي خفة في اليد واخذ كالسحر • وقيل للبريد الشعوذي لخفته **قوله** الا اخذ[تها]
اي ما اطلب منك الا اخذها لقول ابن عباس رضي الله عنهما بالايوان النضر الا
جلستم وقد دخل مجلسا غاصا من الانصار • قال صاحب المقتبس والقسم يسلك
فيه الطرائق لكثرته ووقوعه في كلامهم والفعل والمصدر لما كانا في المقال قوي
من جهة التوالد والتناسل جاز ان يقع كل منهما موقع صاحبه ويدل على ما
يدل عليه الاخر • وفي ربيع الابرار امر الحجاج بقتل رجل فقال اسالك بالذي
انت غدا بين يديه اذل موقفا مني بين يديك اليوم الا عفوت عني فعفا عنه
قوله قال بيدك فما فيها وهو من جملة المقول اي هو بيدك فاي شي فيها اي ليس
فيها معجزة ولا عجب • وقال الفاضل معنى ما هذه اي شي فيها من الاية **قوله** نصب
في اللفظ ونصب في المحل قال صاحب المطلع العامل في النصب اللفظي ما يقدر
في الظرف من معنى الفعل تقديره للملا مستقرين او مجتمعين حوله والعامل
في المحل وهو النصب على الحال قال تقديره قال لهم وهم حوله **قوله** قال الخبر
قوله والعامل في الجملة وهو النصب على الحال معترضة اي قال في قوله قال للملا حوله
عامل في حوله وهو حال **قوله** لا يدري اي طرفيه اطول مثل في التحير عن بعضهم
يقال في فلان حيران لا يدري طرفيه اطول لطول تراه الشيخ شجر
قال الميداني قال الاصمعي معناه لا يدري نسب ابيه افضل ام نسب امه وقال
غيره يقال ان وسط الانسان سرته والطرف الاسفل اطول من الاعلا وهذا
يكاد يجهله اكثر الناس حتى يقدر له • وقال ابن الاعرابي طرفاه ذكره ولسانه
يضرب في نفي العلم **قوله** ترايصة الفريصة اللحم من الجنب والكتف الذي لا يزال
يرعد من الدابة **قوله** وانتفخ سحره بالحا المعجمة وفي نسخة صحيحة بالجيم من قولهم هنا
لك انتفاخ اي المعظمة للالك والسحر الرية الاساس وانتفخ سحره

وانتفخت ساحره اذا امل وجبن وانقطع منه سحري اذا بهت يقال وانا منه غير صرم سحرعني
تابط **قوله** من جهة موسى من بيان ثاني بما حذر منه **قوله** وماذا منصوب اما لكونه
في معنى المصدر اي اي امر تامرون قال في قوله ماذا اجبتم قال لو الا علم لنا ماذا منتصب
باجبتم انتصاب مصدره على معنى اي اجابة اجبتم **قوله** قرا ارجه ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر والباقون بالتخفيف قال صاحب الكشف قالوا ارجه واخاه وارجه وارجه
باختلاس الكسر كل ذلك في السبعة والاصل ارجهو بالضم والاشباع ثم يليه
ارجه بضم الهاء من دون الاشباع اكتفا بالضمة عن الواو ثم ارجه بكسر الهاء لمجاورة الجيم
ولا اعتداد بالحاجز اعني الهمزة الساكنة • فاما من قال ارجه فهي من ارجيته دون ارجاته
بلا همز والهمزة افصح فلما حذف اليا للامر اشبع الهاء وكسرها لمجاورة الجيم واضعف
الوجوه ارجه باسكان الهاء لان هذه الهاء انما تسكن في الوقف لكنه اجرى الوصل مجرى
الوقف **قوله** وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون
لامر الله • الانتصاف حرف في تفسير المرجئة ان اهل السنة هم الذين لا يقطعون
بوعيد الفساق ويرجعون بامرهم الى المشيئة فان كان المرجئة هولا فاشهد واانا
مرجي النهاية • المرجئة فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية
كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة سموا مرجئة لاعتقادهم ان الله ارجا تعذيبهم على المعاصي
اي اخره عنهم والمرجئة تهمز ولا تهمز وكلاهما بمعنى التاخير **قوله** شرطا لحشرون
يريد ان حاشرين صفة موصوف هو مفعول به • النهاية الاشراط العلامات
واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات
يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد • وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا
التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة
وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده **قوله** وعارضوا
قوله لوريه بالمعارضة الاعتراض بل المقابلة فانهم يزعمون لما قال ان هذا لساحر عليم
قابلوه بقولهم باتوك بكل سحار عليم **قوله** هل انت باعث دينار البيت
هل انت عريض على الاستغاثات دينار اسم رجل وكذا عبد رب وعبد رب
منصوب معطوف على محل دينار والفارعون منادى لا نعت ويجوز ان يكون عطف
بيان لعبد رب **قوله** فساقوا الكلام مساق الكناية يعني لم يرد بقوله نتبع السحرة

اتباعهم حقيقة فكيف وانه مدع للالهية بل ارادته رفع موسى عليه السلام فقط **قوله**
نعم بالكسر الكسائي **قوله** ولما كان قوله ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط يعني قد
تقرر ان الجزاء لا يتقدم على الشرط لانه مسبب عنه فاذا تقدم ما في معنى الجزاء عليه ينبغي
ان يقدر مثله بعده فحكم ان لنا لاجرا كذلك وقد عطف عليه قوله وانكم اذا لمن المقربين
والمعطوف له حكم المعطوف عليه فصح حينئذ دخول اذا فيه فكانهم لما قالوا ان كنا نحن
الغالبين فهل لنا من اجر اجيبوا بقوله نعم وانكم لمن المقربين اي ان غلبتم فلكم الاجر
والقربة وهو قريب من لنا ونيل الذي يسبق في قوله تعالى فعلتها اذا وانا من الضالين
قوله معلقا ببعض اسمائه حال من الحلف وببعض اسمائه او صفاته لف
وقوله بالله والرحمن هما اسمان لله خاصان وقوله رب العرش وربي هما اسمان لله غالبان
وهذه الاربع نشر لقوله او صفاته والمراد بالاسم ههنا ما يصح حمله على الله وبالصفة
خلافه فيقال الله الرحمن والرب ولا يقال الله العزة والقدرة مضى تمام تقريره
في سورة الحجر عند قوله فبما اغويتني على القسم **قوله** الجاهلية الاولى عن بعضهم
الجاهلية الاولى هي زمان ولد قيل بعث اليهم نوح عليه السلام والاخرى بعث اليهم
محمد صلوات الله عليه **قوله** لا تحلفوا بابائكم الحديث من رواية ابي داود والنسائي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم ولا بالانداد
ولا تحلفوا بالله عز وجل الا وانتم صادقون وروى النسائي عن عبد الرحمن ابن سمرة لا تحلفوا
بابائكم ولا بالطواغيت **قوله** او افكهم وعلى هذا ما مصدرية وسمي ما يافكهم
بالافك مبالغة لان المعنى لا يتناول الجوهري لقفت الشي بالكسر القفه لقفا
وتلقفته ايضا تناولته بسرعة والنار لا تتقدم على احد لصاحب الفرائد هو منظور
فيه لان المعدى الى مفعول لا بد له من فاعل وانما اسند الى المفعول صار الفاعل
متروكا وما ذكر من لوازم معناه لا معناه قلت اراد بقوله ان لا يقدر
ان لا يخصص على نحو قتل الخارجي ان المقصود حصول قتله وكونه مقتولا لا ان القاتل
من هو كذا المقصد هنا كون نفس ملقيين ما فطن لا ان الملقي من هو **قوله**
انه الذي تدعوا اليه خبر مبتدا محذوف الجملة خبر بمعنى اضافة والضمير في انه راجع
الى الرب المحذوف وقال علي عوا هذا ان يريدان قوله رب موسى وهرون عطف
بيان لرب العالمين وهو كناية عمن عرفت الهيته بواسطتهما **قوله** لا ضير علينا في

ذلك

ذلك اعلم انهم اجابوا اللعين بقولهم لا ضير وعللوه بقوله انا الى ربنا منقلبون
والمصنف فسره بوجوه احدها اعتبر في لا ضير جميع ما هدد به اللعين من القتل
والصلب حيث اتى باسم الاشارة في قوله لا ضير علينا في ذلك ثم اتى في العلة بمتعدد
من تكفير الخطايا والثواب العظيم والاعواض والثواب هو الجزاء على اعمال الخير
والاعواض على ما ذهب اليه المعتزلة هي السلامة التي هي بدل الالم والنعم
التي هي مقابلة للبلايا والمحن والرزايا والفتن وثانيها قوله ولا ضير علينا فيما
توعدنا به من القتل اعتبر وعيد جملة وعبر عنه وعلله بقوله انه لا بد من الانقلاب
الى ربنا والانقلاب حينئذ عبارة عن الرجوع الى الله ولا بد لكل احد منه
واسباب الرجوع اليه تعالى كثيرة ولهذا قال والقتل اهون اسبابه وثالثها اولا
ضير علينا في قتلك اعتبر في هذا الوجه نفس القتل من غير اعتبار تفصيله
ولا الوعيد به وهو بمنزلة الموت حينئذ وعلله بقوله انك ان قتلتنا انقلبنا
الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته فادخل انا نطمع في التعليل وجعله بدلا
منه وفيه اظهار الرغبة في القتل يعني انه مطلوبنا لما يلزم منه الفوز بهذه البغية
السنية وذكر وجها رابعا في الاعراف وهو انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون
ننقلب الى الله فيحكم بيننا اي ينتقم لنا منك بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسينا
منك لانا نطمع ان يغفر لنا وانت لا تطمع والله اعلم **قوله** المدل بالمد الاسم
تدللت المراة على زوجها وذلك لان رتبه جراه عليه في تغنج وتشكل كانها تخالفه
وليس بها خلاف وادل على قرينه وعلى من له عنده منزلة وهو مدل بفضله
والشجاعة ومنه اسد مدل واما تنظر الاية بالمد فلتتميم معنى الانكسار
وهضم الحول الذي يعطيه قوله انا نطمع كقوله عليه السلام اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين **قوله** قرا ابن عامر بقطع الهمزة ونافع وابن كثير بالوصل والباقون
بالقطع **قوله** وسرى يسري سرى من السير **قوله** علل الامر بالاسراء باتباع
فرعون كانه قيل اسر بعبادي لان فيه نجاتكم وهلاك القوم وليس اتباعهم
عرضا للامر بالاسراء لظاهر الان الغرض في الامر بالاسرا الهلاك القوم باتباعهم
ونجاة موسى وقومه لكن الاهلاك لما كان مسببا عن الاتباع وضع موضعه نحو
اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه واليه الاشارة بقوله اني يتبعكم تدبر امركم

وامرهم الى الحرم لان اعداد الحسنة لادغام الحايط اذا مال تداعى قوله الجدا الحدا جمع
جدي والاجدي ايضا قوله ثوب شراذم وصف الواحد بشراذم كوصف الازار بالسراويل
في احد القولين ونظيره الحشاجر للمنتفخ البطن قوله فيا تيك امري عن بعضهم امري
اي شاني او عقوبتي من قوله فلما جا امرنا ومن قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره • وقلت ويمكن ان يكون واحدا لاوامر وهو قوله ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق قوله فجعل كل حزب منهم قليلا يريد ان الاصل ان تقال الشرذمة قليلة
فعدل الى قليلون ليؤذن بتفرقهم احزابا • الانتصاف يعني قللهم من اربعة اوجه
عبر عنهم بالشرذمة ووصفهم بالقلة وجمع وصفهم ليعلم ان كل حزب منهم قليل
واختار جمع السلامة المفيد للقلة وفيه وصف خامس وهو جمع الصفة والموصوف
مفرد وهو قد يكون مبالغة لصوق الصفة بالموصوف وتناهيه فيها كقولك
معا جياع وههنا الاصل الشرذمة قليلة لقوله تعالى كم من فئة قليلة لتناهيهم في القلة
ويبقى النظر في ان هذا المعنى هل يبقى الوجوه الاربعة او يذهب منها شيا فنا شله
قال صاحب الانتصاف فينبغي ان لا يسقط منها شيا اذ هو مبالغة في احدها
وهو وصفهم بالقلة • قلت بل هو عين ما قال المصنف ثم جمع القليل ليجعل
كل حزب منهم قليلا واستشهد بقوله ثوب شراذم كما ان القايل جعل كل جزء من اجزا
المعا جايعا من الغذا اصفرا من الطعام مبالغة في الجوع • وقال صاحب الكشف
جمع قليلا بالواو والنون لموافقة رؤس الاي وان ان هاهنا لان لفظ الشرذمة مفردة
قوله والغاية الاساس وقد قمو قماءة وقمى قماء اذا ذل وصغر في الاعين
قوله وقرئ حذرون وحاذرون الكوفيون وابن ذكوان حاذرون بالالف
والباقون بغير الف قوله وحادرون بالدال المهملة قال ابن جني قرأها ابو عمار
الحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل اذا قوي جسمه وامتلا
لحما وشحما قال فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره هذا الفارق معلوم بين
الصفة المشبهة وبين اسم الفاعل قال الزجاج وجا في التفسير ان معنى حاذرون
مؤدون اي ذوو اداة وسلاح والسلاح اداة الحرب فالحاذر المستعد والحذر
المتيقظ • الجوهري ادى الرجل اذا قوي من الاداة فهو مؤد بالهمز اي شاك
في السلاح ورجل مدجج اي شاك في السلاح قوله وقيل مدججون في السلاح

عطف

عطف على قوله انهم اقويا اشدا اي قال حادرون واراد انهم شاكون في السلاح بالكناية
لان الرجل الشديد القوي لا يخلو في مثل هذه المواطن من السلاح لان ادعا القوة
والشدة لازمة المدجج في السلاح واليه الاشارة بقوله قد كسبهم ذلك حدارة
في اجسامهم قوله سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله عز وجل ماخوذ
مما رواه ابن عمر كل ما اديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين
وما لم تؤد زكاته فهو الذي ذكر الله وان كان على وجه الارض قوله وقيل السور
في الحجال • الجوهري الحجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب
والاسرة والستور قوله اي الامر كذلك هذا الوجه اقوى الوجوه ليكون قوله
واورثناها عطفا عليه والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه وهو فاخرجناهم
وبين فاتبعوهم لان الاتباع عقيب الاخراج لا الايراث قال الواحدي ان الله تعالى رد
بني اسرايل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون
من الاموال والعقار والمساكن وعلى ان يكون كذلك صفة مصدر محذوف لاخرجنا
مع ما قبله توكيدا ويكون واورثناها عطفا على واخرجنا لا بد من تقدير فاردنا
اخراجهم وايراث بني اسرايل ديارهم فخرجوا واتبعوهم قوله فاتبعوهم فلحقوهم
ليس بتفسير لقوله فاتبعوهم بل هو مقدر والفا في فلما ترآى الجمعان فصيحة تستدعي
هذا المقدر ليتصل بقوله فاتبعوهم • قال الواحدي فلما تراءى الجمعان اي تقابلا
بحيث يرى كل فريق صاحبه قوله ابعد تني اي البيت الاستفهام للتعجب
والاستبعاد والانكار على نفسه بالرجعة اي لا يحسن الطمع في الحياة بعد اخواني
الذين ترضوا واندرجوا واحدا فواحدا ولا اجزع عن الموت عقيب التمتع بهم
قوله الفرق الجزء المنفرق ومنه التعريف في الفرق للعهد في قوله كل فرق
والضمير في منه عايد الى البحر • الراغب الفرق يقابل الفلق لكن الفلق
يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة
المنفصلة • ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس والفريق الجماعة المنفردة عن
الاخرين قال تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون قوله المطاد الاساس ما هو الاطواد من الاطواد وهو
الجبل المطاد في السما الذاهب صعدا قوله او قدمناهم الى البحر عطف على

قوله نجيناهم من بني اسرائيل فان القصة على هكذا هذا حكاية عن قدمنا قال الواحدي يريد نجينا
الى البحر فرعون وقومه حتى اغرقناهم قوله وازلفنا بالقاف قال ابن جني هي قراءة
عبد الله بن الحارث قوله تداركتما عبسا البيت عبس وذبيان قد تبلنا ان ثل عرشها
اي زال ملكها فان العرش كناية عن الملك وفي المثل ثل عرشه يضرب لمن زالت
نعمته يقول تداركتما حال القبيلتين بعد الفنا ابها وتضعضعها قوله وان ربك لهو
العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم لاوليائه وقد سبق ان هذا التذييل تسلية للحبيب
صلوات الله عليه قوله البرد الاتحمي والشد الجوهري ٥

عليه الاتحمي نسخة من نسخ هو ذرة غزالة ام حلمي كل نور وذاك درهم
والشد المصنف في الاساس وانه من الثناء الاقيمي باتي من البرد الاتحمي
قوله كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل اي هذا ايضا تتميم لمعنى الابتهاج والافتخار
اي يعبدونها جهر الاسرار ولا لبث في عبادتها لبثا قليلا بل طويلا مستمرا لا يكون ذلك
اللبث الا خضوعا وخشوعا لان الاعتكاف عبادة معروفة قوله لا بد في يسمعونكم
من تقدير حذف المضاف قال في قوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي تقول سمعت
رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته
حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف والحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت
كلام فلان وههنا قرينة المحذوف الظرف وهو اذ تدعون فان فيه دلالة على
الدعا قوله وجا مضارعا مع ايقاعه في اذ وذلك ان اذ تجعل المضارع في معنى الماضي
كقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين وفائدته استحضار جميع الاحوال الماضية وقتا
فوقتا يعني قولوا لنا هل قدروا على السماع او الاسماع قط في تلك الاوقات
وهو ادخل في الالزام من لو قيل اذ دعوتموهم قوله ولان المغري عطف على قوله
ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون قوله قال عدو لي تصوير للمسئلة
وذلك انه عليه السلام لما بكتهم بقوله اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون
ما اجابوا الا بالتقليد المحض وهو قوله بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
اراد ان يصور لهم بطلان التقليد فقال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون هل علمتم ان تلك العبادة كانت في الحقيقة عبادة الاعداء
وهل رايتم عاقلا يعبد عدوه ومن ضره اقرب من نفعه ويترك عبادة رب العالمين

الذي

الذي وسعت رحمته كل شيء وهو الذي خلقه ورزقه واحياه واماته تعريضا بالكلام استدراجا
ليكون ادخل في النصح وآلة الاشارة بقوله ربما فاده التامل الى العقل قوله ولانه
دخل في باب التعريض نحو قوله تعالى ما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون وهذا
التعريض يحتمل ان يكون من الكناية وان يكون من المجاز فاذا قيل ان الاصنام لا يصلح ان يكون
عدوا لابراهيم عليه السلام كان مجازا والا فيكون كناية ونحوه قولك اذيتني فستعرف
قال صاحب المفتاح اذا اردت به المخاطب ومع المخاطب انسانا اخر كان من الكناية
وان لم ترد الا غير المخاطب كان من المجاز قوله وسمع رجلا ناسا يتحدثون قيل هو علي
بن سند مجاور مكة والحجر بكسر الحاء الحطيم المدار بالبيت قوله وقوم على
ذوي مرء البيت مرء المجادلة والمخاصمة المرية بالهمزة الدخل والعداوة وجمعها
مير يريد انه اطلق العدو على الجماعة والعدو والصديق يجيئان بمعنى الوحدة والجماعة
قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لان الصديق والعدو كالرسول في انه يقال
للواحد والتثنية والجمع قال تعالى انا رسول رب العالمين وذلك ان الجمع بمنزلة
الواحد في الاتفاق على المعنى المقصود قوله عقب ذلك هدايته المتصلة يعني
عطف فهو يهدين بالفاء وهو جملة من اسم وفعل مضارع مفيد لمعنى الاستمرار
في هذا المقام على خلقني وهو ماض ليدل على الاتصال الذي لا ينقطع واليه
اشار بقوله من هداه الى معرفة الذي الى قوله من هدايات المعاش والمعاد
والى دار القرار يهديهم ولهم بانهم تجري من تحتها الانهار وعلى هذا العموم ينبغي
ان يحمل يهدين لا على المعارف والا فما معنى قوله فمن هداه الى ان احرم ونحو قوله تعالى
الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى سبيلا يعني اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون
به ثم عرفهم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه وثم في هذه الاية
مثل الفا فيما نحن فيه وبين بها تفصيل الهداية على الاعطا قوله الا رب العالمين
استثنا منقطع قال صاحب الكشف لانه تعالى ليس من جملة الاعدا اخبر عن
الاصنام بانهم اعدا ثم اخذ في حديث اخر فقال لكن رب العالمين الذي
خلقني فهو يهدين وقال ابو البقا ويجوز ان يكون متصلا لان اباهم قد كان منهم
من يعبد الله وغير الله والاختيار الاول لان قوله الا رب العالمين مخلص الى
الاوصاف الاتية وذهب ابو البقا وصاحب الكشف الى ان قوله الذي خلقني مبتدا

وقوله يهدين الخ وما بعده من الذي صفات الذي الاول ويجوز ادخال الواو في الصفات
وقيل المعطوف مبتدا وخبره محذوف استغناء عن الاول وضعف صاحب الكشف هذا
وقلت الاول ايضا ضعيف والاولى ما عليه ظاهر كلام المصنف ان كل صفات
لقوله رب العالمين والفاء في فهو يهدين للتعقيب لا للتسبب كما يلزم من كلامهما وبعضهم
سوى في قوله والذي يميتني ثم يحيين لانها للتراخي في الزمان كما ان تلك الفا للتراخي
لتعاقبهما قوله لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان وفي معناه انشد
صاحب المطلع • عدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثرن من الصحاب •
فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او من الشراب • وقال صاحب الانتصاف
وقال غيره هو ادب مع الله تعالى بنسبة النعمة اليه ولعل الزمخشري عدل عن هذا لان
ابراهيم نسب الاماتة الى الله تعالى وهي اشد من المرض وهو ايضا يرد على الزمخشري
فان الموت ايضا يكون بتسبيب وتفريط • ويمكن الفرق بين الموت والمرض بان يقال
ان الموت قضا محتوم على جميع البشر بخلاف المرض فكم من معافى منه الى ان يموت فلا
يكون نسبته الى الله سو ادب ويومي ان كل ما ذكر مع غير المرض ذكر جزما وبتا واما
المرض فجعله مع الشرط • وقلت والله اعلم قد سبق ان قوله تعالى فانهم
عدو لي وارد على الاستدراج وارخا العنان فيكون قوله الا رب العالمين مخلصا منه الى
التمكن من اجرا الاوصاف التي يصح بها معنى الالهية من كونه خالقا رازقا
محييا ومميتا معاقبا ومثيبا رتبة لمعنى النصح والاستدراج وبعثا على التفكر والتدبر
واما ذكر المرض والشفا فكالتابع لمعنى الاطعام والسقي ولذلك ترك فيهما الموصولة الى
الشرط والجزا فروعيت فيهما تلك النكتة ولا يصح مثلها في تلك القرينة • وفي
المطلع دخل هود ليدل على انه لا يهدي ولا يطعم ولا يسقي ولا يمرض ولا يشفي الا الله
وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفا من الاطبا والادوية
قوله التخمة الجوهري وخم الرجل بالكسر اي اتخم وقد اتخمت من الطعام وعن
الطعام والاصل التخمة بالتحريك والجمع تخمات وتخم قوله وما هي الا معاريض
كلام سنوضحه في اول البقرة قوله ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم اي يدل
على ان استغفار ابراهيم كان لمجرد التواضع لا لطلب الغفران عن الذنب لانه لو كان
طلبا للغفران كان الواجب الجزم في الطلب لا الظن والرجا قال الامام هذا الكلام

الكلام لا يستقيم على مذهب اصحابنا لانا نقول لا يجب على الله لاحد شي وانه يحسن منه كل شي ولا اعتراض
لاحد عليه قوله او جمع بينه وبينهم عطف على ان يوفقه لعمل ينتظم به وكلا الوجهين
حسنان لكن الاول اوفق لتاليف النظم لان قوله هب لي حكما طلب للعلم والنبوة
والحقني بالصالحين طلب للعمل بمقتضى العلم واجعل لي لسان صدق في الاخرين طلب للذكر
الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال النفس واجعلني من ورثة جنة النعيم
طلب لجمع الشمل معهم في دار الكرامة • وقال القاضي ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تعاتبني
على ما فرطت او لا تنقص مرتبتي عن مرتبة بعض الوراث • الراغب الصدق والكذب
اصلهما في القول وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل
الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال ويعبر
عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه قال تعالى واجعل لي لسان
صدق في الاخرين سا لعيا فاثني عليه من بعده لم يكن ذلك الثنا كذبا قال
• اذا نحن اثنينا عليك بصالح • فانت كما نثني وفوق الذي نثني •
قوله ومن الخزاية بفتح الخاء المعجمة يقال اخزي يخزى خزاية اي استحيا فهو
خزيان وخزي يخزى خزيا اي ذل وهان الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما
من نفسه او من غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان
وامراة خزيا وجماعة خزايا • وفي الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين
والثاني يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي ورجل خزي قال تعالى
ذلك لهم خزي في الدنيا واخزي يقال منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته يحتملهما قوله وهذا ايضا من قبيل استغفارهم مما علموا انه
مغفور لهم الى قوله ان استغفار الانبيا تواضع منهم وهضم لانفسهم يعني
ان الانبيا معصومون عن الذنوب التي تستوجب الاستغفار لكن استغفارهم
لانفسهم تواضع منهم ولغيرهم من الضلال ايذان بما علموا ان ذلك لغيرهم
مغفور كما في قوله واغفر لابي انه كان من الضالين فانه عليه السلام ما قال
واغفر لي لابعد ما ظن انه خارج من زمرة الضالين منخرط في سلك المغفورين
ولذلك قال كان من الضالين لان قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه تفسير لهذه الاية قال القاضي ان كان هذا الدعا

بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعد به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار **قوله** وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه عطف تفسيري على قوله او ضمير الضالين يعني او جعل الضمير في يبعثون للعباد يكون قوله ولا تخزني يوم يبعثون من جملة الادعية السابقة مستقلة بنفسها معطوفة عليها كما سبق واذا جعل الضمير للضالين يكون من تتمة الاستغفار لابيه عطفا على قوله واغفر لابي والاول اوفق لان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من قوله يوم يبعثون وهو عام في الضالين وغيرهم **قوله** وهي من قوله تحية بينهم ضرب وجيع اي من اسلوب نفي الشيء بطريق المبالغة يعني ان عند الضرب تحية بينهم ذلك قال صاحب المفتاح يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم مقدر على حذف المضاف وهو الاسلامة من اتى الله مدلولا عليه بقراين الكلام منزلة السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم عتاب فلان السيف وانيسه الاصدقاء وقال الدياني • وقفت فيها اصيلا لا اسايلها عيت جوابا وما بالربع من احد ٥ • الا اواري البيت اراد ان كان الاواري يعد احدا فلا احد فيه الا اياه فالمعني يوم لا ينفع مال ولا بنون الا سلامة القلب ان عد مالا او بنين والارتياب في انها ليست بمال ولا بنين وان لا ينفع مال ولا بنون البتة **قوله** وان شيت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى اي جعلتهما نوعين لجنس الغنى كما جعلهما الله تعالى في معنى الزينة لقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولما ناسب سلامة القلب هذا المعنى لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه ادخلته فيها ثم اخرجت بالاستثناء احد انواع هذا الذهب والفضة لاية قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي المال خيرا لاتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين الرجل المؤمن على ايمانه والوجهان متقاربان والفرق هو ان القصد في الاول نفي المدعي على البت باثبات ما يقابله ويناقضه والقصد في الثاني ادخاله في جنس ما تجانسه المعنى مجازي لشبه كان فيه ثم اخراجه منه • وسيجي تحقيق هذا الاسلوب والاختلاف فيه في النمل عند قوله لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله • ويمكن ان يحمل على معنى الزينة بان يقال يوم لا ينفع زينة قط

[Margin note:] [illegible] سلامة القلب [illegible] والترمذي [illegible]

الا زينة من حلى قلبه بالاخلاص والرضا عن الله تعالى كقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات حينئذ المعنى بالباقيات ما يبقى لصاحبه من الاعمال ولم يجعله هباء منثورا بالرياء والسمعة ولذلك اورد لفظة اي كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة اي لم يتركها للغرض رياء وكما تستدعي كلمة حينئذ ادخال الباقيات في معنى الزينة لذلك توجب كلمة الا ادخال سلامة القلب في حكم المال والبنون المعبر بالزينة روي السلمي عن بعضهم علامة سلامة القلب ان يرى العبد راضيا عن الله تعالى في جميع الافعال غير متخلل قلبه خلافه بكل حال • وقال ابو عثمان وهو على اربع منازل السلامة عن الشرك وعن الاهواء المضلة وعن الرياء والعجب وعن ذكر كل شيء سوى الله والله اعلم **قوله** ولابد مع ذلك من تقدير المضاف يعني انك ان حملت الاستثناء على الانقطاع فلا يستغني عن تقدير المضاف كما انك ما استغنيت في الاتصال من تقدير حال اي سلامة او غنى **قوله** ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى قال صاحب التقريب وشرط المنقطع ان يصح اسناد الفعل الاول اليه ولا يدخل في المستثنى منه قيل فيه نظر لانا اذا قدرنا المضاف يكون التقدير لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه ويستقيم المعنى وكذلك لو لم يقدر ويكون التقدير لكن من اتى الله بقلب سليم ينفع • وقلت لكن مراد المصنف من قوله ولو لم يقدر المضاف لم يحصل للاستثناء معنى اخر وهو ان المذكور بعد حرف الاستثناء كلمة من وهو بمعنى النفس او الشخص وليس المعنى ان نفسا الا التي ينفعه او ينفع احدا بالدفع او الشفاعة او النصرة • لكن المعنى لا ينفعه الا سلامة قلبه فلابد من التاويل كيف ما كان ويدل على ان المستدعي للمضاف لفظ من قوله وقد جعل من مفعولا لينفع لان على هذا التاويل لا يحتاج الى تقدير المضاف كانه قيل لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله قال ابو البقاء الا من اتى الله متصل في موضع نصب بدلا من المحذوف او استثناء منه اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله والمعنى ان المال اذا صرف في وجوه البر والبنين والصالحين ينتفع بهم من نسب اليهم والى صلاحهم او هو في موضع على البدل من فاعل ينفع وغلب من يعقل والتقدير الا مال من او بنون من فانه ينفع نفسه او غيره بالشفاعة **قوله** ومعنى سلامة القلب سلامته من افات الكفر والمعاصي قال الامام المراد

سلامة القلب عن الجهل والاخلاق الرذيلة وكما ان صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول
ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال احدى
تلك الامور كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له وهو العلم والخلق
الفاضل ومرضه عبارة عن زوال احدهما • والمعنى بقلب سليم الخالي عن العقائد
الفاسدة والميل الى شهوات الدنيا ولذاتها ويتبع ذلك الاعمال الصالحات
اذ من علامة سلامة القلب تاثيره الى الجوارح قوله تفسير بعضهم السليم باللديغ
في حقايق السلمي عن بعض العارفين السليم في لسان العرب اللديغ واللديغ هو القلق
المنزعج فكانه يقول قلب لا يهدأ من الجزع والتضرع من مخافة القطيعة قوله
وقول اخر يجوز ان يحمل على بدع التفاسير لان التفسير الصحيح شرطه ان يكون مطابقا
للفظ من حيث الاستعمال سليما من التكلف عريا عن التعسف اراد هذا المفسر
ان قوله تعالى بقلب سليم مطلق والمقام يقتضي الحمل على معان متعددة سلم وسلّم
واسلم وسالم واستسلم اي سلم من الشرك والمعاصي وسلّم نفسه واتيه لحكم الله تعالى
وسالم اولياء الله وحارب اعداءه واسلم حيث نظن تعرف من قوله قال اسلمت لرب
العالمين واستسلم انقاد لله واذعن لعبادته قوله ثم انحى على الهتهم الاسائر
الا انتحا العقد انحاه قصده وانحى عليه باللوايم اذا اقبل عليه • وعن بعضهم
وحقيقة الانتحاء الاتيان من ناحية وعلى هذا قراءة من قرا فاليوم ننحيك ببدنك اي نلقيك
على ناحية من قارعة الطريق قوله وصوّر المسالة في نفسه يعني في قوله فانهم
عدو لي الا رب العالمين كما قال فانهم عدو لي تصويرا للمسالة من نفسه على معنى اني فكرت
في امري الى اخره • ومعنى قوله حتى تخلص منها انه جعل بتصوير المسالة كالتخلص الى ثنا
الله وجل وتعظيم شانه وتعديد الائه وهو قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخره
قوله وتمني الكرة عطف على الندم والحسرة والمراد بالدائع في قوله وسائغ
اليه المشركون هو قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي لا
ينفع شي قط الا الندم على ما فرطوا على انفسهم من الاتيان بسلامة القلب والحسرة
على ما كانوا عليه من الضلال ولا تمنيهم الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا ومن ثم
ختمت هذه القصة بقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين الى قوله فلو ان لنا كرة فنكون
من المؤمنين وهذه الطريقة انما تحسن على راي صاحب المفتاح وذلك ان تحمل

قوله

قوله لا ينفع مال ولا بنون على معنى لا ينفع شي ما حمل قولك لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى
لا ينفع انسان ما قوله فيجعل النار بمرامتهم الى اخره تفصيل لقوله يجمع عليهم الغموم
كلها والفا في ليسلكون فا للتسبب لان النظر الى النار سبب للغم وفي فيقال له
للتعقيب اي اذا قصدا التوبيخ يقال لهم ذلك القول وقوله لانهم والهتهم وقود النار
تعليل لقوله يوبخون اي يقال لهم ان الهتكم وهي حاضرة معهم في النار للتوبيخ وفي معنى
قوله هل ينصرونكم او ينتصرون التوبيخ والمبالغة اي كيف يخلصونكم من عذاب الله
بل كيف يقدرون على خلاص انفسهم منها فوضع ينتصرون وهو من انتصر منه اي انتقم
موضع الاستخلاص مبالغة وتهكما وقوله واهل قوله فكبكبوا فيها قوله يجوز ان
ينطق الله الاصنام يعني ان الضمير في قالوا للاصنام والغاوين وجنود ابليس
يدل عليه قوله تعالى اينما كنتم تعبدون من دون الله قوله او ارادوا الضم ووقعوا
في مهلكة يريد ان مجموع قولهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم على سبيل
الكناية واخذ الزبدة على الايقاع في المهلكة • ثم الفرق بين الوجوه الثلاثة
الضم في الاول نفوا ابتدا الشفعا والاصدقا واساكما قال فما لنا من شافعين
كما ترى للمؤمنين ولا صديق حميم كما ترى لهم وفي الثاني اثبتوا في الدنيا شفعا
واصدقا فلما اضلوهما هناك نفوهما وفي الثالث وجدوهما حاضرين هنالك
لكن حين لم ينفعوهم جعلوهما كالمعدومين لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم وقد
ذكر هذا بالوجوه الثلاثة قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قوله والحميم
من الاحتمام وهو الاهتمام الهاية وفي حديث ابي بكر ان ابا الاعور السلمي
قال له انا جيناك في محمة لنا احمت الحاجة اذا اهمت ولزمت • الراغب الحميم
الما الشديد الحرارة قال تعالى وسقوا ماء حميما وسمي العرق حميما على التشبيه
وقوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فهو القريب المشفق فكانه الذي
يحتد حماية لذويه واحتم فلان لفلان احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى
الاحمام • وعبر بها عن الموت بالحمام كقولهم حم كذا اي قدر والحمى سميت بذلك
اما لما فيها من الحرارة المفرطة • وعلى ذلك قوله صلوات الله عليه الحمى من فيح جهنم
واما لما يعرض فيه من الحميم اي العرق • واما لكونها من امارات الموت
لقولهم الحمى بريد الموت وقيل باب الموت قوله او من الخاصة بمعنى الخاصة

الاساس وهو سلاي لاحم اي الاحض والاحب **قوله** فاعز من بيض الانوق الجوهري
الانوق على فعول طاير وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه ولا
يكاد يظفر بها لان اوكارها في روس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة **قوله**
لما بين معنى لو وليت من التلاقي في التقدير بيان لوجه العلاقة يعني كما تفيد ليت طلب
غير الواقع نحو لو كان لي مال لحججت يفيد لو تمني غير الواقع نحو ليت الشباب يعود والمتمنى
الفرق ان الثاني يستعمل في طلب ما لا يمكن حصوله حقيقة • قال صاحب المفتاح
اذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب طالبا للحصول الوقوع فيما تفيد لو من تقدير
غير الواقع واقعا وكذا التمني فعلى هذا يكون من المؤمنين منصوب على جواب التمني
قوله ويجوز ان يكون على اصلها اي على الامتناع فعلى هذا فيكون من المؤمنين
معطوفا على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون اي فان نكون قاله ابو البقا وعن بعضهم
قوله فنكون في تقدير المضاف عطفا على ان اي لو ثبت حصول الكرة فالكون من
المؤمنين لفعلنا **قوله** ونظير قوله المرسلين قولك فلان مستبدا وحرف لصاحب
الانصاف من كذب نبيا واحدا فقد كذب وجه ولا له معجزته على الصدق وهذا
مشترك بين الجميع فمن كذب واحدا فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عز وجل لا نفرق
بين احد من رسله • وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال انهم لما كذبوا نوحا ومن قبله
كذبوا ارسال الله اصلا كانهم كذبوا المرسلين ولما انكروا ارسال نوح عليه السلام
كانهم منكرون المرسلين **قوله** لا يبالون اخاهم البيت بينه اي يدعوهم يقول
لا يبالون من يدعوهم الى الاعانة حجة ولا يراجعونه في كيفية ما الجاؤوا اليهم فيه
لكنهم يعجلون الاعانة • وعن بعضهم الاخوة اما في الدين او في النسب او في الشبه
قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال تعالى وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها
اي شبيهتها في الاعجاز **قوله** جعل علة الاولى كونه امينا فيما بينهم يعني لما قال
عليه السلام اني لكم رسول امين رتب عليه فاتقوا الله واطيعون يعني اذا كنت رسولا
من عند الله يجب عليكم ان تعرفوا من ارسلني اليكم • ومن لوازمها المعرفة الخشية
انما يخشى الله من عباده العلما واذا كنت امينا يجب عليكم ان تطيعوني لان نصحي لا يكون
عن غدر وخيانة ولما قال وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
رتب عليه ايضا فاتقوا الله واطيعون يعني من يدعوكم الى ما ينفعكم دينا ودنيا

بلا نهاية طمع يجب عليكم طاعته واذا كان رب العالمين هو الذي يتكفل اجري يجب
عليكم شكره والحذر من كفران نعمته والله اعلم **قوله** واتبعك قال ابن جني
قراها ابن مسعود والضحاك وابن السميفع وفيها وجهان اتباعك مرفوع بالابتدا
والارذلون الخبر • وثانيهما ان يكون اتباعك معطوفا على الضمير في نومن اي نومن
لك واتباعك الارذلون والارذلون وصف لاتباعك وجوز العطف لوقوع
الفصل بقوله لك **قوله** والصناعة لا تزري بالديانة انشد ابو العتاهية
في المعنى • وليس على عبد تقي نقيصة • اذا صحح التقوى وان حاك او حجم •
قوله حتى صارت من سماتهم اي صارت متابعة من اتضع نسبه وقل نصيبه
من الدنيا من امارات من اتسم بسمة النبوة وعلامات من انتصب لمنصب الرسالة
قوله الا ترى الى هرقل حين سال ابا سفيان • روينا عن البخاري ومسلم
عن ابن عباس قال حدثني ابو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا في الشام اذ جيء بكتاب النبي
صلى الله عليه وسلم الى هرقل فقال هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فدعيت في نفر من قريش فاجلسوني بين يديه واصحابي
خلفي ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب الى ان قال
اتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم وساق الحديث الى ان
قال وسالتك عن اتباعه ضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع
الرسل هذا مختصر من حديث طويل **قوله** الغاغة • الجوهري الغاغة من الناس
هم الكثير المختلطون • وعن بعضهم الغاغة السفلة يصيحون في الفتن الناس
ونعوذ بالله من شرهم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا **قوله** والاساكفة
الاساس هو اسكاف من الاساكفة وهو الحذاء وقيل كل صانع **قوله**
بادي الراي بغير همز اي ظاهر من بدا اي ظهر وبالهمز اي اول الراي من بدأه
من غير تعمق وترو **قوله** ان يتغافل هو نوح • الكناية العبي القليل
الفطنة وقد عبي يعبى عباوة وفي حديث علي تغابى عن كل ما لا يصح لك
اي تغافل وفي معناه انشد صاحب المفتاح • ه •
• انت تشتكي عندي مزاولة القرى • وقد رات الضيفان ينحون منزلي •

• فلستكاني ماسمعت كلامها • هم الصنف جدي في قراهم وعجلي • وعن بعضهم التغابي
من اخلاق الكرام والتجاهل من اخلاق السفها • قال ــــــــــ • ه •
ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي • وفي الحديث عظموا اقداركم
بالتغابي وذلك انهم لما قالوا واتبعك الارذلون وعنوا الذين لا نسب لهم
ولا نصيب من الدنيا خيل لهم انهم عنوا بالارذال من لا اخلاص له في العمل ولم يومن
عن نظر وبصيرة فاجابهم بقوله وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي
اي ما علي باخلاص اعمال الاراذل ولا الى الاطلاع على سرايرهم ان كان لهم عمل سيي
او حسن فالله محاسبهم ومجازيهم عليه كانه اراهم انه ما عرف من الاراذل ــــــ
والانذال الا ذلك ونحوه سبق في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم • وقوله صلى الله عليه وسلم ثم جا بقوله لو تشعرون تنبيها لما اخطاهم فيه واليه
الاشارة بقوله وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكاران يسمى المومن رذلا وان كان
افقر الناس واوضعهم نسبا قال • اي الاسلام لا اب لي سواه • اذا افتخروا بقيس
او تميم • فعلى هذا التعريف في الارذلون للجنس وعلى الاول للعهد لما كان بين
نبي الله وبين القوم من ناس اراذل بادي الراي بزعمهم ولذلك استشهد بقوله
الا الذين هم اراذلنا بادي الراي قوله رذلا بسكون الذال المعجمة الجوهري
الرذل الدون الخسيس قوله فان الغنى غنى الدين روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة
العرض ولكن الغنى غنى النفس قوله ليس من شاني ان اتبع شهواتكم يريد ان ايلا
الضمير حرف النفي في قوله ما انا بطارد المومنين نحو وما انت علينا بعزيز دل على
انهم زعموا انه موصوف بصفتين احداهما اتباع اهوائهم بطرد المومنين لاجل
ان يومنوا • وثانيتهما انه نذير مبين لانه جواب عن قولهم انومن لك واتبعك
الارذلون فقصر الحكم على الثاني دون الاول واليه الاشارة بقوله ما علي الا ان
انذركم انذارا بينا الى قوله ثم انتم اعلم بشانكم قوله ليس هذا اخبارا بالكذب
يعني قوله تعالى يا رب ان قومي كذبون في وحيك والى هذا المعنى قوله تعالى لقد
نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون • وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها

ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
قوله لانها اخوان ذكر ابو علي في القصريات ان الضمة في فعل منزلة الفتحتين
في فعل يعني ان الضمة التي هي اثقل الحركات قائمة مقام فتحتين خفيفتين قوله دروع
دلاص الاساس درع دلاص ودلامص ودروع دلاص ودلص ملسا براقة قوله قالوا
يوزن كناز الاساس وكنز التمر في الوعا وكنزت الجراب فاكتنز اذا املاته جدا وناقة
كناز اللحم قوله تحنها عليهم خلا الضمير للمدينة • الجوهري تحنث البلد بالخيل
ملانه قوله قال المسيب صح بكسر اليا وهو خال الاعشى سمي مسيبا لانه
استرعاه ابلا فسيبها واهمل امرها فقال له سيبت ابلي فسمي مسيبا قوله وهو
المكان المرتفع • الراغب الريع المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد الواحد ريعة وللعالي
كل شيء اوايلها التي تبدو ومنه استعير الريع للزيادة والارتفاع الحاصل قوله
في الال يرفعها البيت علس بفتح العين المهملة ضرب من الحنطة يكون حبتان في قشر
الجوهري العلس القراد الضخم وبه سمي الرجل يصف الشاعر ظعنا الال السراب والسحل
الثوب لا يبرم غزله • الجوهري السحل ثوب ابيض من الكرسف من ثياب اليمن قوله
لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم الاتصاف ولعب يعبث لان الحاجة قد تدعو
اليه لعيم مطبوق او غيره قوله وقيل القصور المشيدة والحصون هذا اظهر في العبث
من المصانع لقوله لعلكم تخلدون • قال الامام البنا على المرتفع انما كان مذموما لدلالته
على السرف والخيلا واتخاذ القصور لدلالته على الامل الطويل والغفلة عن ان الدنيا
دار ممر لا دار مقر قوله يشبه حالكم حال من يخلد لعل هذا وارد على الاستعارة
التمثيلية نزل فعلهم منزلة الرجا كما في قوله فاتيا فرعون فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى قال اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو
ويطمع ان يثمر عمله قوله كان ذلك ظلما وعلوا فيه ان قوله بطشتم جبارين جزا لقوله
اذا بطشتم فاتى بالجزا نفس الشرط للمبالغة واوقع جبارين حالا من الضمير
المرفوع في بطشتم قال القاضي بطشتم جبارين اي متسلطين غاشمين بلا رافة
ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة وهو معنى قوله يتمادون في تعجيل العذاب
اي تعذيب الناس قوله وانه كالمقدر عطف على التعديد اي عوقبهم المنعم بانه كما
قدر اتى ولهذا الى اتصال قوله اني اخاف عليكم بما قبله قوله ونحوه قوله تعالى

ونحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد يعني ضم وصف القهارية مع وصف الرحمانية
قوله كيف قرن البنين بالانعام يعني الجمع بينهما كالجمع بين البقر والنعام واصحاب
العصر كانوا اصحاب مواشي وجل اهتمامهم لشانها محتاجين الى من يعينهم على حفظها
فمن عليهم بالبنين كذلك كما ان قوم نوح كانوا ارباب البساتين وسائر الاموال
قيل لهم ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قوله لان
المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم يكن اصلا من اهله
يعني اوانى طرف الاثبات بالفعل الصريح الذي دل على حصوله منه مرة وفي النفي باسم
الفاعل على الاستغراق نفوا ان يكونوا من زمرة من حصل منهم هذا الفعل
واستمروا فيه اي سواء علينا احدثت الوعظ ام استمررت على ما كنت عليه من
الامساك عنه والحول فيه • وليعلم ان في اكثر النسخ او لم تعظ بحرف الترديد
والصواب ام كما هو في بعض النسخ قال ابن الحاجب في الفصل بين او وام في قولك
ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك في الاول لا تعلم كون احدهما عنده
فانت تسأل عنه وفي الثاني تعلم ان احدهما عنده الا انك لا تعلمه بعينه فانت تطالبه
بالتعيين وذكر كلاما حاصله يؤول الى انهم استعملوا الهمزة وام في معنى التسوية
مجردا عن استفهام نحو سواء علي اقمت ام قعدت واستعملوا الجملتين والثانية
معطوفة باو في معنى الحال كقولك اضرب زيدا قام او قعد ثم قال فمثل ذلك
يلتبس منه موضع ام بموضع او وكثيرا ما نرى في كلام المتأخرين واشعارهم لا يفرقون
بينهما وشرط استعمال ام ان تسبقها الهمزة واستعمال او ان لا تسبقها الهمزة
قوله خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبضمها
الباقون قوله والدعة الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض من الواو ورجل متدع
اي صاحب دعة وراحة قوله وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل يعني كما ان قوله
امدكم بانعام وبنين بما تعلمون مجمل وتفصيله في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم وارد على المبالغة في التنبيه على نعم الله ولهذا ظهر ان
الوجه الثاني وهو ان يكون اتتركون تذكيرا للنعمة والهمزة للتقرير لا الانكار
والتوبيخ اولى لانه اوفق لتاليف النظم قوله تناول النعم الابل كذلك
اي تناول النعم اولى الابل من بين الازواج الثمانية المذكورة في الانعام

هذا

هذا الخلف باختلاف الغرف والامكنة وقوم صالح كانوا اعرابا واكثر بساتينهم نخيل
واعظم اموالهم الابل قوله لسقي جنة سحقا او كان عنى غربي مقتله من النواضح
غربي دلوي مقتله اي بائنة تدللة نخلة سحوق اي بعيدة الطول في السماء قوله
لان اللفظ يصلح لذلك لان جنات مطلق يصلح للكل والبعض وقرينة ارادة
البعض عطف ونخل عليه قوله الطلعة هي التي تطلع من النخلة المغرب الطلع
ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل ان ينشق ويقال لما يبدو من الكم طلع ايضا وهو
شئ ابيض يشبه بلونه الاسنان وبرائحته المني قوله شماريخ النهاية العثكال
العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر والعرجون العود
الاصفر الذي فيه شماريخ العذق وهو فعلون من الانعراج الانعطاف والواو
والنون زائدتان • المغرب العذق بالفتح النخلة وبالكسر الكباسة وهي عنقود
التمر قوله الهضم اللطيف الضامر الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة
يقال هضمته فانهضم وذلك كالقصبة المهضومة التي يزمر بها ومزمار مهضم
وقال تعالى ونخل طلعها هضيم اي داخل بعضه في بعض كانما شدخ وبطن هضيم
وكشح مهضم قوله الفحاحيل • المغرب الفحال واحد فحاحيل النخل خاصة وهو ما
يلقح به من ذكور النخل والفحل عام فيها وفي الحيوان وجمعه فحول وفحولة قوله من طلع
اللون المغرب اللون بفتح اللام الردي من التمر واهل المدينة يسمون النخل كله
ما خلا البرني والعجوة الالوان ويقال للنخلة اللينة واللونة بالكسر والضم
قوله واذا قل جاف فاخرا • الجوهري نخلة فخور عظيمة الجذع غليظة السعف
الاساس رطب فاخر كبير ضخم ويقال اذا قل التمر جاء فاخرا قوله وقرئ فرهين
الكوفيون وابن عامر فارهين بالالف والباقون بغير الف قوله استعير
لامتثال الامر وارتسامه طاعة الامر • يعني عدل عن ان يقال
ولا تمتثلوا امر المسرفين الى قوله لا تطيعوا امر المسرفين والفرق ان الطاعة
انما يكون للآمر لا للامر كما ان الامتثال يكون للامر لا للآمر يقال امرت زيدا
فاطاعه ويقال امره فامتثل امره • المغرب امتثل امره احتذاه وعمل على مثاله
وقوله من عادة محمد بن الحسن رحمه الله في تصانيفه ان يتمثل بكتاب الله تعالى
فكانه ظن انه بمعنى يقتدي فعداه تعديته قوله وارتسامه • الجوهري

وسمت له كذا اى رسمه اى استله قوله على المجاز الحكمي اى الاسناد المجازي قال صاحب المفتاح
انما سمي حكميا لتعلقه بالحكم قوله لك على امرة مطاعة • الجوهري معناه لك على
امرة اطيعك فيها وهي المرة الواحدة من الامر ولا تقل امرة بالكسر انما الامرة
من الولاية قوله فساد مصمت • المغرب باب مصمت مغلق وحقيقة المصمت ما لا
جوف له وحائط مصمت لا فرجة فيه والتركيب من باب الطرد والعكس وفائدته
التوكيد والمبالغة كما سيجي في الدوم قوله من السحر الرئة الجوهري انما انت من
المسحرين يقال المسحر الذي خلق ذا سحر قوله وانه لم يعطف من حيث التقسيم على قوله من
السحر الرئة • وفي كلامه اشعار بان قولهم انما انت من المسحرين كناية عن لونه
لبشر الان قولهم هو ذو سحر كناية عن الحيوان وجمعه بالواو والنون تخصه بالبشر
وقيل هو خبر بعد خبر لقوله هو قوله نحو السقي الراعب يقال للنصيب من السقي سقي
لكونها مفعولين كالنقص قوله ونحت سقبا الجوهري السقب الذكر من ولد الناقة
ولا يقال للانثى سقبه ولكن حايل قوله ووصف اليوم به ابلغ لانه حينئذ من
باب الكناية قوله وبحسر كندامة الكسعي اى كحسر الكسعي عند الندامة قال
الميداني هو رجل من كسعة واسمه محارب ابن قيس انه كان يرعى ابلا له بواد معشب
فبصر نبعه في صخرة فاعجبته فوقف يتعهدها حتى اذا ادركت قطعها واتخذ منها
قوسا وخمسة اسهم ثم خرج حتى اتى موارد حمر فكمن فيها فمر قطيع فرمى عيرا
منها فانفذ فيه وجاز واصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطاه هكذا خمس مرات
ثم عمد الى قوسه فضرب بها حجرا فكسرها فلما اصبح نظر الى الحمر مطرحة حوله واسهمه
بالدم مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وانشا يقول

• ندمت ندامة لو ان نفسي • تطاوعني اذن لقطعت خمسي •
• تبين لي سفاه الراي مني • لعمر ابيك حين كسرت قوسي •

وقال الفرزدق • ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار •
وقال الشماخ • ندمت ندامة الكسعي لما رات عيناه ما فعلت يداه •
قوله ولكن لم يكن ثم التوبة وذلك عند معاينة العذاب فعلى هذا الفا
في فاصبحوا فصيحة اى فعقروها فاتاهم العذاب فندموا حين عاينوا العذاب
قوله ذكرانهم نصب مفعول اتاتون قوله تداعوا تكم اعوزه الشيء اذا احتاج

اليه

اليه فلم يقدر عليه قوله والعالمون على هذا كل ما ينكح اى الناكح وعلى الاول المراد
المنكوح مختص بالعقلا يقال فلان ناكح بني فلان اى ذات الزوج منهم وتنكحها زوجها ووطيها
والنكاح في الوطء حقيقة وفي التزوج مجاز • ثم ان العالم اما اسم لذوي العلم فهو المعني
بقوله من عداكم من العالمين ولكل ما علم به الخالق فهو المعني به بهذا التفسير فتخص
الاول بالناس لقرينة اتاتون الذكران من العالمين والثاني بالحيوان لتلك القرينة
فمن على الاول بيان للذكران وعلى الثاني بيان للتبعيض في اتاتون وعلى الاول يجوز
ان يكون تبعيضا ذكر في الاعراف في قوله ما سبقكم بها من احد من العالمين
انها تبعيض قوله وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح فمن منصوب
بدل ما خلق والمعنى يجمعون بين اتيان الذكران وترك ما اصلح لكم ربكم من العضو
المباح في النساء ويوين قراة ابن مسعود قوله او بل انتم قوم احقا بان توصفوا
بالعدوان هذا مبني على ان عادون مطلق ولا يقال في اى شي كان عدوانهم
وعلى الاول لمجرى العموم في جميع ما يصح فيه العدوان من المعاصي قوله ومن
العالمين ابلغ من ان تقول اني لعملكم لمن القالين لانتصاف كثيرا ما ورد في القران خصوصا
في هذه السورة عن التعبير عن الفعل الى الصفة المشتقة وجعل الموصوف
واحدا من جميع لان التعبير بالفعل يفهم وقوعه خاصة واما بالصفة وجعل الموصوف
واحدا من جميع فيفهم امرا زائدا وهو جعل ذلك سمة للموصوف ثابتة التعلق
كاللقب المشهود ولو قلت مكان قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف رضوا
بان يتخلفوا لم يستر دعلى الاخبار بتخلفهم والمقوم مع الخوالف الحقهم لعبارد سيا
وصيرهم من عارفه لاتم كلامه قوله ويجوز ان يريد من الكاملين عطف على
قوله كما تقول فلان من العلما من حيث المعنى واللام للعهد وعلى الثاني للجنس
واريد قوم مشهورون لان الجنس اذا اطلق على بعضه في مقام المدح حمل على
الكامل • قال ابو البقا تقديره اني لعملكم لقال من القالين فمن صفة الخبر
متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف • وبهذا تخلص من تقديم
الصلة على الموصول اذ لو جعلت من القالين الخبر لاعملته في لعملكم قوله
من عقوبته عملهم وهو الظاهر وذلك من وجهين احدهما ان استعمال النجاة
في الخلاص من العقوبة اظهر من استعمالها في العصمة عن الذنوب وثانيهما دلالة

الدعا بعد قوله لين لم ننته يا لوط الى اخره على انه عليه السلام حصل على ياس عظيم من ايمان
ايمان القوم فاذن بان الايمان او لم يجد فيهم فلم يبق الا حلول العذاب ولا بد من تحرير
هذا المقام والنظر فيه بحسب تادية الالفاظ للمعاني الواقعة والواقع ان القوم
هلكوا بعذابين التدمير وامطار الحجارة كما قال المراد بتدميرهم الاستئصال
واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة ويدل عليه قوله تعالى
ولما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فاذن لا بد
من بيان افادة الفا في قوله فنجيناه وافادة ثم في دمرنا الاخرين وامطرنا فاذا قلنا
ان ثم عطف دمرنا على نجيناه يلزم ان يكون العذاب ثلاثة فلا بد من تاويل فنجيناه
اما بمعنى الاستجابة اي استجابة النجية لم تتخلف عن الدعا او بتقدير الاعادة حتى
يصح العطف ٭ وفي قول المصنف اشعار بان قوله ونجيناه المراد منه النجية من العذاب
الكاين قبل التدمير والامطار لقوله لم يكن العبور صفتها وتتنجيتهم والمعنى
على التاويل الصحيح قال لوط رب نجني واهلي مما يعملون فاستجبنا دعاه في نجيته واهله
الا عجوزا قدرناها عن برهان ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم **قوله** قيل انها
هلكت قيل هو بيان لقوله ان معنى الغابرين هو غير الناجين لانها هلكت بما
وقع عليها من الحجارة مع قومها الخارجين من تلك البلدة وهو المراد بكونها من الغابرين
لا انها كانت في البلدة المؤتفكة المنقلبة على اهلها **قوله** الايتفاك بهم
الافك عن الشي يافكه افكا صرفه وائتفكت البلاد باهلها انقلبت **قوله** شذاذ
القوم هم الذين يكونون في القوم وليسوا من قبيلتهم **قوله** انما هو للجنس
قيل لان فاعل ساء وبئس ونعم مشروط ان يكون جنسا او مضافا الى الجنس ليكون
المخصوص بالذم تفسيرا له فيحصل بالكلام الهام وتعيين فيتمكن في الذهن فضل
تمكن ويحصل به مزيد مدح او ذم **قوله** وقرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها
الحرميان وابن عامر اصحاب ليكة بلام مفتوحة من غير همزة بعدها ولا الف قبلها
وفتح التا والباقون بالالف واللام مع الهمزة وخفض التا وتخفيفها وبالجر على
الاضافة شاذة **قوله** ومن قرا بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم
بلد فتوهم ٭ قال في الكواشي هذا الحكم ظاهر ولعله كان مع ادم عليه السلام
حين علم ادم الاسما كلها وضبطها الى وقت دعواه ٭ **وقلت** وقد روى

الامام محمد بن اسماعيل البخاري في صحيحه الايكة وليكة الغيضة وقال الزجاج ويجوز وهو حسن
جدا ليكة بغير الف على الكسر على ان اصل الايكة والقيت الهمزة فقيل ليكة واهل المدينة
يفتحون على ما جاء في التفسير اسم المدينة التي كان ارسل اليهم شعيب وكان ابو عبيد القاسم
ابن سلام يختار هذه القراة لان ليكة لا تنصرف وذكر انه اختارها لموافقة
الكتاب مع ما جا في التفسير كان المدينة تسمى ليكة وتسمى الغيضة التي تضم هذا
الشجر **قوله** كما يكتب اصحاب النحو لان والاولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف
قال الزجاج الاجود بسكون اللام واثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها الاولى بضم اللام
وطرح الهمزة ٭ والقياس اذا تحركت اللام ان تسقط الف الوصل لان الف الوصل
انما اجتلبت لسكون اللام وقد يجري على الاولى على هذه اللغة فعلى هذا لان اصله
الاولى فالقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف حين خففت وحذفت همزتها
فصار لان فذكر في كتاب خط المصحف ان في مصحف عبد الله والى الاولى بلا همزة
قوله الدوم الجوهري وهو شجر المقل **قوله** وقيل القرسطون قيل القرسطون
القبان الصغير وهو لغة رومية **قوله** فوزنه فعلاس مثل فيه نظر والصواب
ان وزنه فعلاع لان التكرير يقتضي ان يوزن بما قبله ٭ فان قلت فعل ذلك
لعدم فعلاع كما قيل في شيطان ٭ **قلت** ذلك لوجود فعلان نحو عثمان وعمران
واما فعلاس فلم يوجد اصلا وايضا فقد يتكلم هنا على فرض كونه من القسط وتكرير
العين فعلى هذا يجب التعبير عنه بما تقدم جزما ٭ فان قيل عدول المصنف الى
ان وزنه فعلاس اشارة الى انه ليس هذا بالحقيقة تكرير العين فان العين لا تضاعف
وحدها مع تخلل اللام لما يلزم من الفصل الممتنع عندهم ولذلك قال الاشداد
الفا وحدها مطلقا ٭ **قلت** قد صرح بتكرير العين فكيف يحمل على ذلك
فهو وارد عليه من هذا الوجه ايضا الا ان يقال في عبارته تساهل على ان الكوفيين
يجوزون مثل هذه الزيادة **قوله** وهو عام في كل حق ثبت لاحد فنفي الكلام
ترقي فذكر اولا الامر بايفاء الكيل واكده بقوله ولا تكونوا من المخسرين على الطرد
والعكس ثم ترقى الى الامر بالعدل في الموازين فانها اكثر استعمالا من المكاييل
ثم جاء بهذا العام ثم بما هو اعم منه ولا تعثوا في الارض مفسدين فان بخس الاشيا اعم من
ان يكون في المكيال والميزان والعثو اعم من نقص الحقوق وغيره من انواع

العنف واليه الاشارة بقوله وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع
قوله الا تغصب عليه مالكه . قال نور الدين الحكيم هذا الاستعمال غير موافق
لما ذكر في المفصل في قوله غصبت عليه الضيعة من الصحاح الغصب اخذ الشيء
ظلما تقول غصبته منه وغصبته عليه كما في المفصل هو الصحيح المعول عليه والعذر
في هذا الاستعمال انه على تقدير ان لا تغصب مالكه حال كونه متسلطا عليه شرعا
قوله وقري الجبلة قال ابن جني وهي قراءة الحسن بخلاف وابي حصين قوله
الابلة الجوهري الابلة بالضم وتشديد اللام القدرة من التمر اي القطعة والابلة
اسم مدينة الى جنب البصرة قوله اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان الى اخره
قلت هذا بيان خاصة التركيب فيما بيان الابلغية واختصاص الواو بموضع
دون موضع . قلت التركيب بدون الواو في قصة ثمود تفيد التوكيد
والتقرير والقطع بانه بشر مثلهم اي لا ينبغي ان يومن برسالته الا بينة ولذا عقبه
ولهذا قالوا فات باية ان كنت من الصادقين والقوم انصفوا في الطلب ولهذا
قال هذه ناقة لها شرب . واما قوم شعيب فانهم اثبتوا له شيئين كونه مسحرا وكونه
بشرا مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولا يعني نحن واثق في عدم
صلاحية الرسالة لكونها بشرا سوا وذلك المزيد علينا في كونك مسحرا وثانيهم اكدوا
ذلك بقولهم وان نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى اليقين ولذلك ادخل
ان واللام . ولما كان هذا الرد ابلغ من الاول ما طلبوا البرهان كما طلبوا حيث
قالوا فات باية ان كنت من الصادقين بل قطعوا بما يدل على الياس من ايمانهم
بقولهم فاسقط علينا كسفا من السما استهزاء كما قطع قريش بقولهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما . والى هذا المعنى رمز بقوله
ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم ثم بين الله تعالى استمرارهم
على ما كانوا عليه بقوله فكذبوه فاخذهم اي استمروا على ذلك وكذبوه تكذيبا
عقب تكذيب هذا معنى الفا والتكرير في فكذبوه واتصل بذلك عذاب يوم
الظلة . انظر ايها المتامل في اعجاز التنزيل ومواقع هذه الحروف
الثلاثة اعني الواو والفا ثم لئلا تغفل عن مواقع كل حرف فتكون اهلا
لان تخوض فيه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

قوله وقري كسفا بالسكون والحركة بالحركة حفص والباقون بالسكون قوله فاخذهم
الله نحو ما اقترحوا من عذاب الظلة يعني الظلة في عذاب يوم الظلة عين السما في قوله
كسفا من السما فالسما ان اريد بها السحاب فاخذهم الله نحو ما اقترحوا وان اريد بها
المظلة فقد خالفه بهم . وقلت المخالفة انسب على ان يفسر قول شعيب
عليه السلام على غير ما فسره المصنف بان يجعل من باب الاسلوب الحكيم فانهم حين
طلبوا اسقاط الكسف من السما عنادا او جحودا قال ربي اعلم بكم وبعملكم وبما
تستحقونه من العذاب فانه فوق ما تطلبونه ولذلك عاقبهم بحبس الريح وتسليط
الومد ثم امطرت عليهم نارا فاحترقوا كما قال قوله وسلط عليهم الومد الجوهري
الومد والومدة بالتحريك شدة حر الليل قوله فاهلكت مدين بصيحة جبريل
قالوا الصواب برجفة الارض لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة والصيحة كانت
لقوم صالح لقوله تعالى فاخذتهم الصيحة قوله كيف كرر في هذه السورة يعني اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر وفي اخرها ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله كل واحد
منها تدلي بحق . الاساس ومن المجاز وادلى بحقه وحجته احضرها وادلى بماله
فلان الى الحكام دفعه قوله او يفتق ههنا من فتق النجع اشفاقه لعله اخذ
من قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما او من الفتق الذي هو بمعنى الاقتصاص
تشبيها للنكات بالانكار وذكر من فوايد التكرير وعدها خمسا لانها
ادا ان الغاية راجعة الى القصص وان كل واحد منها كافية في الاعتبار
مزجرة للزاجرين . وثانيها الدلالة على ان التكرير في نفسه مفيد ومويد
للنفس وبه يحصل الملكات وثالثها ان الغاية راجعة الى المخاطبين ومونة
بانهم من المصممين الذين لا ينجع فيهم المواعظ مرة او مرتين وهذا الوجه هو
المقصود في الايراد في هذه السورة لان السورة من مفتتحها الى مختتمها مشحونة
بذكر المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القصص لتهديدهم
ولتسلية لقلب حبيبه صلوات الله عليه ومع ذلك لا ينافي اعتبار الفايدتين
الاخيرتين . ومن ثم وصل قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم بقوله وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك اي حفظك واثبته في قلبك

اثبات ما لا يعني حتى اتصل بقوله او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل بيانا لعنادهم
وتقريرا بان كلا من القصص مستقلة قال القاضي وانه لتنزيل رب العالمين
يعني كان ذلك التنزيل ملك مقرب امين مطاع عند ذي العرش مكين وفيه
رمز الى قوله بعد ذلك وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
ثم من تعلق بلسان بقوله نزل تتميم لهذا المعنى • وقرئ ثم قال وفي هذا الوجه
ان تنزيله بالعربية تنزيل له على قلبك وفي اختلاف مجي لسان من التنكير
في التنزيل والتعريف في التفسير حيث قال المعنى نزله باللسان العربي الاشارة
الى ان الاصل التعريف فيه وانه للعهد وان التنكير في التنزيل للتفخيم
بالتعظيم والتفخيم **قوله** وقيل ان معانيه فيها وفيه اشعار بان الوجه هو
الاول لان المقصود في الايراد اثبات النبوة وتقريع المكذبين على ان القران
المجيد نازل من عند الله نزل به الروح الامين وانه ليس من قبيل القاء الجن
وما ينبغي لهم وما يستطيعون وفي قوله بلسان عربي ايما الى بيان اعجازه
وانه بنفسه دليل بين على حقيته ومع ذلك انه مذكور في كتب الاولين
ومعبر على لسان الاقدمين • وتوكيد قوله تعالى او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني
اسرائيل والضمير في يعلمه للقران ولذلك قال واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه
الحق ولقد انصف المصنف من نفسه في الفروع في هذا المقام وفي كثير مما حاكيه
ليته ما بالغ في الاصول عفا الله عنه • وقال صاحب التهذيب وفي الاحتجاج
نظر لانه على حذف المضاف وهو المعاني لا على تسميتها قرانا وللناصر القول
الثاني ان يقول ان الضمير في قوله وانه لتنزيل رب العالمين هو هذا بعينه
كررا لاناطة معنى الغرابة وهو بمعنى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من
القصص والايات يدل عليه قوله وان هذا التنزيل يعني ما نزل
من هذه القصص والايات فيكون المعنى ان هذا المذكور منزل عليك بلسان
عربي مبين ومعانيه منزلة في سائر الكتب ولذلك يصدقه علماء بني اسرائيل
حيث وجدوه موافقا لما في كتبهم وعلى هذا اسائر المعاني من اثبات التوحيد
وتأسيس الاحكام والحث على مكارم الاخلاق • واما الاحتجاج به على
جواز القراءة بالفارسية فمشكل والله اعلم **قوله** وقرئ يكن بالتذكير

وقرا ابن عامر بالتاء الفوقانية واية بالرفع والباقون بالياء التحتانية والنصب **قوله** وقد خرج لها
وجه من المطلع قال ابو علي الفارسي اذا اجتمع في باب كان معرفة ونكرة فالذي يجعل
الاسم منهما المعرفة كما في المبتدا والخبر وقد يجي على قلبه في الشعر اذا اضطر اليه ولا
يجوز في التنزيل ووجهه ان في يكن ضمير القصة واية خبر مبتدا مقدم عليه والجملة في
موضع نصب كما تقول كان زيد منطلق على معنى كان الامر هذا **قوله** ويجوز مع
نصب الاية تانيث تكن لان المراد بالعلم الاية كقولهم من كانت امك قال
وانما انث لوقوع الخبر مؤنثا **قوله** فمضى وقدمها البيت يصف الحمار والاتان
وعرفت تاحرت وجبنت والتعريد التاخر والجبن • وقيل الاقدام بمعنى
التقدمة ولذلك انث فعلها وقيل لاكتساب التانيث من المضاف اليه والاستشهاد
في تانيث الفعل لتانيث الخبر وان كان الاسم اي قدامها مذكرا والضمير في اقدامها
للاتان يقول مضى الحمار الى الماء وقدم الاتان لئلا يتاخر وكانت اقدام الاتان
عادة من العير اذا هي تاخرت من الجبن **قوله** وقرا الحسن الاعجميين قال ابن جني
هذه القراءة عذر في القراءة المجمع عليها وتفسير للغرض فيها وذلك ان ما كان من
الصفات على افعل وانثاه فعلاء لا يجمع بالواو والنون عجما ولكن سببه انه يريد
الاعجميين ثم حذف ياء النسب وجعل جمعها بالواو والنون دليلا عليها وامارة
لارادتها كما جعلت صحة الواو في عواور امارة لارادة الياء في عواوير **قوله**
• ولا عربيا شاقه صوت اعجما • قبله • وما هاج هذا الشوق الا حمامة
• دعت ساق حر ترحة وترنما • تغنت على غصن عشاء فلم تدع • ...
• لنائحة في نوحها متلوما • عجبت لها انى يكون غناؤها • ...
• فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما • ولو ارسلت شاقه صوت مثلها • ولا عربيا شاقه
صوت اعجما • يصف صوت قمري ساق حر ذكر القماري ومثلوما لا يبالي بفرقه فاه
اي فتحه ويقال لكل صوت من البهايم والطيور اعجم **قوله** والمعنى انا انزلنا هذا
القران على رجل عربي اللسان عربي مبين اشارة الى قوله وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك وقوله وانه معجز لا يعارض بكلام مثله اشارة الى
قوله او لم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل • وقوله ولو نزلناه على بعض الاعاجم
الى اخره اشارة الى الاية الاخيرة هذا وان ظاهر قوله مثل ذلك سلكناه

سلكناه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به بيانا له ولو جعل كذلك مبتدأ وسلكناه الخبر
لكون المشار اليه ما تضمن معنى الآيات السابقة من مفتتح السورة وهو ما ذكره بقوله
باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا الى قوله لكفروا به كما كفروا وتمحلوا
لجحودهم الى آخره وكان قوله لا يؤمنون به استينافا لبيان موجب ذلك السلك
على مذهب اهل السنة لجا النظم عن التعسف قال القاضي في سورة الحجر وفيه دليل على
انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم قوله وتحلية المنزل يقال حليت الرجل حلية وصفت
حليته قوله كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته يعني اذا رجع الضمير
من قوله سلكناه الى المنزل كان معناه ما قال على مثل هذه الحال وهذه الصفة وضعنا
فيها فكيف يجوز اسناده الى الله واجاب انه اريد بالاسناد الى الله تعالى
الدلالة على تمكن المنزل في قلوبهم حال كونه مكذبا به على سبيل الكناية فقوله مكذبا
حال موكدة من الضمير في مكنه كقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات وقيل هي
حال مقدرة • وفي المطلع الضمير في سلكناه للشرك والتكذيب قال ابن عباس والحسن
وغيرهما سلكنا الشرك والتكذيب في قلوب مشركي مكة قوله وترى اي وانت
ترى لفظه ثم يزيل ان ثم اذا وقعت فيما لم يصح فيه معنى ما وضعت له من التراخي
في الزمان حملت على التراخي في الرتبة فنقل بالفاء ههنا اعني في قوله فيأتيهم
وقوله فيقولوا حيث لم يستقيما ان يجريا على موضوعهما من التعقيب ما نقل في ثم
في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا قوله تبكيتا لهم بانكاره وتهكموا والتبكيت
من بكته بالحجة اي غلبه والبكت القطع وفي شرح المطرزي بيان ما في ما هو فيه
ومعنى التبكيت انه لما قيل فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون
عقب ذلك بقوله افبعذابنا يستعجلون ما حاله ما ذكر وهو انه يأتيهم بغتة
وليسالون عند ذلك الامهال فلا يمهلون والعاقل لا يستعجل ما فيه دمار وهذا
معنى التبكيت لانه كلام جار على العرف والعادة والعاقل لا يدفع الكلام المنصف
فلهذا قال من جنس ما هو اليوم من النظر قوله معرض لعذاب اي منصوب
له الجوهري وعرضت فلانا لكذا فتعرض هو له قوله يوبخون به عند استنظارهم
اي يوبخون يوم القيامة بقوله افبعذابنا يستعجلون حين يطلبون الامهال
بقولهم هل نحن منظرون ويستعجلون على هذا مضارع وقع موقع الماضي

على حكاية الحال الماضية في الدنيا وكان من حق الظاهر افبعذابنا استعجلتم قوله ووجه
آخر متصل بما بعده يعني بقوله افرأيت وتم الكلام عند قوله نحن منظرون ثم ابتدأ من قوله
افبعذابنا على تأويل قوله اتستهزؤون فتستعجلون بعذابنا فالفاء في افبعذابنا
عطف على هذا المقدر وفي افرأيت للتسبيب اي استهزاؤهم ذلك سبب لان يتعجب
منهم ويقال لكل سامع افرأيت ان متعناهم سنين فاذن الهمزة في افرأيت مقحمة لمزيد
الانكار والتعجب وعلى الاول الفاء في افرأيت عاطفة عطفت رأيت على مقدر
اي اخبر فتعجب والهمزة غير مقحمة فتكون الجملة مستقلة قوله ثم قال هب ان الامر
كما تعتقدون هو معنى قوله افرأيت ان متعناهم سنين قوله لقد وعظت
فابلغت يعني هذه الآية من جوامع الكلم في باب الوعظ • روينا عن مسلم عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار
يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر
بك نعيم فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة
الحديث قوله لامعانهم في التذكرة اي مبالغتهم كقولك رجل عدل وقيل
امعن الفرس تباعد في عدوه وامعن في السير اتعد واسرع قوله تذكرة وعبرة
لغيرهم • الجوهري العبرة الاسم من الاعتبار وعن بعضهم العبرة الحالة التي يعبر
بها من منزلة الجهل الى مرتبة العلم ولهذا سمي القياس عبرة ومنه العبارة والعبرة
قوله وهذا الوجه عليه المعول اي الاعتماد لانه تعالى لما بين ان اولئك المشركين
المستهزئين لا يؤمنون بالكتاب والرسول حتى يروا العذاب الاليم حين لا ينفعهم
الايمان اتى بهذه الآية بيانا لاستحقاقهم العذاب والاستيصال وان يجعلوا
نكالا وعبرة لغيرهم كما جرت سنة الله في الامم السالفة والقرون الخالية
قوله والا ارتدت قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف يعني ليس افتقار القرية
في اهلاكها الى بعثة الرسل الا لالزام الحجة كافتقارها الى سبق التقدير وضرب
الاجل • وكم من قرية اهلكت ولم يصل اليها نذير نعم قد يصل اليها انذارهم
وقد اعترض صاحب الفرائد ومنع صحة دخل الواو بين الصفة والموصوف وجوابه
ما سبق في الكهف قوله ان تسبقه من الشيطوطة عن بعضهم او من شاط
اي احترق ومن شار الغضب وبعضهم جعل نونه اصلية قال امية ابن الصلت في وصف

سليمان • ايما شاطر عصاه عكاه ثم يلقى في السجن والاغلال • عكاه قيده •
قوله النون التي هي على هجاين وفي الحاشية الكوفيون يسمون جمع السلامة الجمع
على هجاين اي ظن ان النون هي النون التي تجي بعد واو الجمع وبابه وقال الزجاج
وقرا الحسن وما تنزلت به الشياطون وهو غلط عند النحويين ومخالفة للمصحف
والقراء قال ابن جني بعد اطنابه في تصحيح هذه القراءة وعلى كل حال فالشياطون
غلط • وقلت والعجب من المصنف كيف قام على ساق جده في التمحل لهذه
القراءة التي ليست تثبت لا رواية ولا دراية ويتقول مع انا نعلم انها لم يقرا به الا
وقد سمعا فيه ويتقاعدا عما اشتهر من الاية المشاهير واعلام المسلمين ادنى خلاف
كابن عامر وحمزة لاسيما في هذه السورة في ليكة عن الحرميين وابن عامر قوله فقال
النضر بن شميل البابادي هو اخذ العلم عن الخليل وعن فصحا العرب واخذ عنه
ابو عبيد القاسم بن سلام وصنف كتبا قوله يقول العجاج هو عجاج بن رؤبة
الراجز السعدي من بني سعد بن تميم قوله كل ربا في الجاهلية موضوع روينا
عن الترمذي وابن ماجة والدارمي عن عمرو بن الاحوص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع الا ان كل ربا الجاهلية موضوع لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا
تظلمون • وعن ابن ماجة والدارمي عن عمر بن الخطاب ان اخر ما نزلت اية الربا
وكذا عن البخاري عن ابن عباس قوله تحت قدمي اي يهدر يعني الوداع لصاحبه
اجعل ما سلف تحت قدميك طاه واقعه قوله ان عمر بن لا يا خذ ما يا خذ الفرق
الفرق ان افعل في الاول على بابه وعلى هذا المجرد الزيادة ولذلك قال في الاول
الاقرب فالاقرب وفي الثاني الى الاقرب فالاقرب قوله وروي انه صعد الصفا
الحديث مروي عن الايمة مع اختلاف كثير • واما حديث جمع بني عبد المطلب فقد ذكره
احمد بن حنبل في مسنده مع اختلاف ايضا واما ذكر عايشة وحفصة في الرواية الاخرى
فيتوهم انهما كانتا زوجتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ وليس كذلك
فانه صلوات الله عليه تزوج بهما بعد قدومه المدينة قوله يا عباس عم النبي ترقى
في الترتيب من العم الى العمة في الاشخاص كما ترقى من بني عبد المطلب الى بني عبد مناف
في القبيلة قوله ويشرب العس • الجوهري العس القدح العظيم والرفد
اكبر منه والعقب قدح صغير على رجل يتعلق بحج قوله فاني لا اغني عنكم اي لا ادفع قال

تعالى

تعالى هل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شي قوله مثلا اي صارت الاستعارة
التمثيلية لكثرة استعمالها مثلا في التواضع وبلغ مبلغ الامثال السائرة قوله وانت
السهيل اي المشهور بالتواضع لا لاجل الصغر لجد الله اي قوته قوله المتبعون
للرسول هم المؤمنون توجيه السؤال ان قوله من المؤمنين ظاهرا غير صالح لان يقع
بيانا لقوله من اتبعك لان من اتبعك لا ابهام فيه ولا يحتمل غير المؤمنين واجاب
من وجهين احدهما ان المؤمنين يراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد بل شارفوا الايمان نوعا
كالمؤلفة مجازا باعتبار ما يؤول فكان من اتبعك شائعا فيمن امن حقيقة ومن امن مجازا
فبين بقوله من المؤمنين ان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهم لا استمالة وتاليفا
وثانيهما ان يراد بالمؤمنين الذين قالوا امنا وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف
ما وجد منهم الا التصديق فقيل من المؤمنين واريد بعض الذين صدقوا واتبعوا
اي تواضع لهم محبة ومودة • فمن على الاول بيان وعلى الثاني تبعيض وموقعه موقع
البدل من من اتبعك والتقدير واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين
اتبعوك ومن ثم فصله بقوله فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك
فان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم والذي هو اجري على افانين البلاغة ان يحمل
الكلام على اسلوب وضع المظهر موضع المضمر وان الاصل وانذر عشيرتك
الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك منهم فعدل الى المؤمنين ليعم وليؤذن
ان صفة الايمان التي هي تستحق ان يكرم صاحبها ويتواضع لاجلها من اتصف
بها سوا كان من عشيرتك او من غيرهم قوله والتوكل تفويض الرجل
امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره هذا موافق لكلام الشيخ
العارف ابو اسماعيل الانصاري رحمه الله التوكل كلة الامر الى مالكه
والتعويل على مالكه • لكن قوله الاخر المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه
عن نفسه بما هو معصية لله من احط مراتب التوكل وادناها • وقال العارف
التوكل على ثلاث درجات كلها تسير مسير العامة الاولى التوكل مع الطلب
ومعاطاة السبب على نية شغل النفس ونفع الخلق وترك الدعوى والثانية
التوكل مع اسقاط الطلب وغض البصر عن السبب اجتهادا في تصحيح التوكل
وقمع لشرف النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات والثالثة التوكل مع معرفة

التوكل الداعية الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكة الحق تعالى للاشيا
ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيتكل من كلته اليه فان من ضرورة العبودية ان يعلم
العبد ان الحق هو مالك الاشيا وحده وعني بقوله مع معرفة التوكل الداعية الى
الخلاص من علة التوكل ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشيا وحده وعني بقوله
مع معرفة التوكل الداعية الى الخلاص من علة التوكل ان يعلم ان الله تعالى لا يترك
امرا مهملا بل فرغ من الاشيا كلها وقدرها وان اختلف شي منها في المعقول او تشوش
في المحسوس او اضطرب في المعهود المدبر وشانه سوق المقادير الى المواقيت
فالمتوكل من اراح نفسه من كد النظر ومطالعة السبب سكونا الى ما سبق
من القسمة مع استوا الحالين وهو ان يعلم ان الطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع
ومتى طالع بتوكله عوضا كان توكله مدخولا وقصده معلولا واذا خلص من
رق هذه الاسباب ولم يلاحظ في توكله سوى خالص حق الله كفاه الله تعالى كل
مهم والى المرتبة الاولى الاشارة بترتب الامر بالتوكل على وصف الرحيم فان
من رحمته تعالى جعله صلوات الله عليه سببا لارشاد الخلق وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين • والى المرتبة الثانية الاشارة بقوله الذي يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين اي حين تتفرغ لاداء حفظ الواجبات لان في حفظ
الواجبات تصحيح امر التوكل وفي الاخلاص فيها بان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك الموحى اليه بقوله الذي يراك حين تقوم فقع لشرف النفس
والى المرتبة الثالثة الاشارة بقوله العزيز كما قال العارف ان يعلم ان ملكة الحق
تعالى للاشيا ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك • ولعل السر في تقدم هذا
الاسم على الوصفين الاخرين اقتضا مقام التسلي عن المشاق اللاحقة من
القوم اليه لان قوله وتوكل عطف على قوله فقل اني بري مما تعملون كانه قيل
فان لم ينتفعوا بالانذار ولم ينجع فيهم وعظك فتبرا عنهم وكل امرك وامرهم
الى العزيز الغالب القاهر واشتغل بدعوة من يقبل دعوتك وبلغ اليهم
ما انزل اليك من الرحمة من ربك واخفض جناحك لهم رحمة لانك رحمة مهداة
الى الخلق وتفرغ لعبادة ربك بالليل والنهار قوله حين تسبح من فرض قيام الليل
اي بقوله تعالى علم ان لن تحصوه فتاب عليكم اي اسقط عنكم قوله مرديهم

في الفايق الدينية كلام ارفع من الهيمنة ترده في صدرك تتسع نعمته ولا نعيم قوله
اني لاراكم من خلف ظهري روينا في صحيح البخاري عن انس قال اقيمت الصلاة فاقبل
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال اقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم
من وراء ظهري • وفي رواية ابي داود عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقول استووا استووا فوالذي نفسي بيده اني لاراكم من خلفي كما اراكم من
بين يدي قوله كشق وسطيح وهما كاهنان ومسيلمة وطليحة متنبئان فاما شق
فهو ابن اصعب ابن رهم بن نذير ابن قيس وقصته على ما رواه الشيخ ابو الوفا
المهدي بن محمد البغدادي في كتاب مقامات العلما ان ربيعة بن نصر اللخمي من ملوك
اليمن راى رويا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا منجما من اهل مملكته الا
جمعهم اليه ثم قال اخبروني بتاويل رويا رايتها فقالوا اقصص علينا خبرك
فقال لم تعرف تاويلها الا من يعرفها فقال ان اخبر بها فقال رجل من اوليك
القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فاحضر الملك الشق
فقال الملك اخبرني رويائي فانك ان اصبتها اصبت تاويلها قال رايت
جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهامة فاكلت فيها كل ذات جمجمة قال ما
اخطات يا شق منها شيئا فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين الحرتين
من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما
بين ابين الى نجران فقال الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغايظ موجع فمتى هو
كاين افي زماني ام بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم اشد
الهوان • قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من
بيت ذي يزن قال افيدوم ملكه ام ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل
ياتي بالحق والعدل من اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل
قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعى فيه من في السما بدعوات
يسمعها الاحيا والاموات • قال احق ما تقول يا شق قال ورب السما والارض
وما بينهما انما انباتك لحق وكان قد قدم على الملك سطيح قبله فاخبره بمثل
ما اخبره شق لا يختلف الا في الفاظ يسيرة قوله بل ينقطع قال ومن يقطعه
قال نبي زكي ياتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد

غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر
من آخر قال يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون
قال احق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبأتك
لحق فلما فرغ الملك من مسئلتهما وقع في نفسه ان الذي قالا له كائن من امر الحبشة
فجهز بنيه واهل بيته الى العراق فسكنوا الحيرة فمن بقيته ربيعة بن نصر كان النعمان
ابن المنذر • واما سطيح فهو ابن ربيعة ابن عدي ابن مسعود ابن مازن وحديثه
على ما رواه ابن الجوزي في كتاب الوفا قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام ورأى الموبذان
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فاصبح
كسرى من ها ما راى فتصبر تشجعا ثم راى ان لا يكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته
فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه فقال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا
لا فبينما هم كذلك اذ ورد خبر خمود النار فازداد غما الى غمه فقال الموبذان
وانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليلة وقص عليه الرؤيا فقال اي شيء يكون
هذا يا موبذان قال حادث يكون من عند العرب فكتب كسرى الى النعمان اما بعد
فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اساله فوجه اليه عبد المسيح الغساني فلما قدم
عليه قال اعندك علم بما اريد ان اسالك عنه فقال ليخبرني الملك فان كان عندي
منه علم اخبرته والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بما راى فقال علم ذلك عند خال
لي يسكن مشارق الشام يقال له سطيح قال فاته فاساله عما سالتك عنه
وائتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم على سطيح وقد اشفى على
الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فانشد ابياتا فلما سمع سطيح شعره
رفع راسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد اوفى على الضريح •
بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
وذكر القصة ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة
وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح
شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت

ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بقول سطيح فقال الى ان يملك
منا اربعة عشر قد كانت امور فملك منهم اربعة عشر اربع سنين وملك الباقون
الى خلافة عثمان رضي الله عنه • واما طليحة فقد روى محيي السنة هو طليحة بن خويلد
ابن الوليد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد
ابن الوليد اليه فهزمهم بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا
نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه • واما مسيلمة فقد روى ايضا محيي
السنة انه قال اسمه ثمامة ابن قيس وكان قد تنبى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب من
مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد ان الارض نصفها لي ونصفها
لك فاجاب صلوات الله عليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فبعث ابو
بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد الى مسيلمة
في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي وكان وحشي يقول قتلت خير الناس
في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والله اعلم قوله الكلمة يحفظها ويروى
يخطفها الجني • الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت سال اناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا
بشيء قالوا يا رسول الله فانهم يحدثون احيانا بالشيء يكون حقا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه
قر الدجاجة فيخلطون فيها اكثر من مائة كذبة • النهاية الخطف استلاب
الشيء واخذه بسرعة ومنه حديث الجن يخطفون السمع اي يسترقونه ويستلبونه
والقر ترديد الكلام في اذن المخاطب حتى يفهمه تقول قررته فيه اقره
قرا وقر الدجاجة صوتها اذا قطعته وفي حديث فيأتي بها الى الكاهن
فيقرها في اذنه كما تقر القارورة اذا افرغ فيها وهذا المعنى هو الذي عناه
المصنف بقوله والقر الصب قوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم
اوله • سائل فوارس يربوع بشدتنا • يربوع ابو حي من تميم بشدتنا

بفتح السين عملتنا وصدمتنا وقد شد عليه في الحرب شدا شدا وروي بكسرها
اي وقتنا وسفح الجبل اسفله والقاع المستوي من الارض والاكمة التل والجمع
اكام واكم ولا يجوز ان تجعل هل للاستفهام لان حرف الاستفهام لا يدخل
على حرف الاستفهام **قوله** فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة
مثل حرف الجر قال صاحب الفوائد لشكل ما ذكر بقولهم من اين انت ومن اين
جئت وقوله تعالى من اي شيء خلقه وقولهم فيم وبم وحتام ونحوها
ويمكن ان يقال لا اعتبار بتقدم حرف الجر وقولهم له صدر الكلام المراد تقدمه
على ما كان ركنا في الكلام كقولك اين زيد لا يجوز ان تقول زيد اين او مفعولا لا
من المفاعيل كقولك ازيدا ضربت لا تقول ضربت ازيدا ولا ضربت متى ولا ضربت
اين **قوله** ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالكذب يريد ان نفعا لا
فيه دلالة على التكثير لا الاستغراق فنبه اولا بقوله تنزل الشياطين على كل افاك
على ان الشياطين ينزلون على من دابه الافك والكذب ثم بين ثانيا بقوله
واكثرهم كاذبون على ان اكثر هولاء الافاكين بنا على دابهم وعادتهم يفترون
على الشياطين فيما يتلقون منهم لانهم يزيدون على ما يسمعون كما سبق في حديث
عائشة رضي الله عنها يخلطون فيها اكثر من مائة كذبة ويجوز ان يرجع الضمير
في اكثرهم الى الشياطين والحديث يحتمله ايضا قال القاضي واكثرهم كاذبون
فيما يوحون به اليهم او يسمعونهم لا على وجه ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او
لقصور فهمهم **قوله** لو فرق بينهن وهن اخوات يعني ان هذه الايات الثلاث
نازلة في شان القران وفيما ينبغي ان يقال فيه وما لا ينبغي فيلزم ان تجيء على نسق
واحد وهو قوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
هل انبيكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فانها واردة على نمط
واحد ولو فرق بينهن بايات متباعدة المعاني وحاصل المعنى انها كالتراجيع
للمعاني التي تخللت بينهن فان قوله لتنزيل رب العالمين كالترجيع من قصص
الانبياء الى ما بدي منه في فاتحة السورة من ذكر الكتاب وتكذيب القوم له
وقوله وما تنزلت به الشياطين مذكور بعد اهلاك القرى المنذرة وقوله هل

انبيكم على من تنزل الشياطين مسوق بعد النهي عن ادعاء غير الله الها وكل من الايات
متدانية المباني في نفسها لكنها بعدما تشعبها ظاهرا عن معنى تلك
الايات الثلاث والتراجيع كما علم يستدعي شدة الاتصال بما رجع به اليها فدل
ذلك على شدة الكراهية لما نزلت الايات فيه وهو انكارهم ان القران
ليس من عند الله وانه من جنس ما كان ينزل على الكهنة والشعرا ونقل عن
المصنف ان العبارة المتداولة في قولنا اشتدت كراهة الله خلالها
اي لاجل خلالها اشتدت العناية بذكر فاحترز عنها في حق الله **قوله**
والمنظرهيه نظرته السيف حاديه بالصقل والتعهدته قال زهير
احاديه بالصقل كل يوم وانجمه لهامات الرجال **قوله** ان يحدث
في صدره اهتمام لشي منه وفضل عناية فتراه بعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع
اليه **وقلت** هذا المعنى هو الذي اعتمدنا عليه في اكثر ما قصدنا
لنظم السورة فليكن على ذكر منك والله اعلم **قوله** ومعناه انه لا يتبعهم
على باطلهم الا الغاوون هذا الحصر يفيد بنا تتابعهم على الشعر اعلى تقوي
الحكم واللام في الشعرا والغاوون للجنس فان مثل هذا التركيب عند المولف
يفيد الاختصاص وقال في المزمل في قوله والله يقدر الليل والنهار وتقدم
اسمه عز وجل مبتدا مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير
ويعضده قراءة عيسى بن عمر والشعرا بالنصب على شريطة التفسير فانها تدل
على التكثير والتاكيد ومما دل على التخصيص تقدير العامل بعد المنصوب
والى معنى هذا الحصر ينظر قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومن ثم
ناسب ان تعقب بهذه الاية قوله تعالى هل انبيكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل افاك اثيم لانه حيث ذكر الوحي كما سبق وجل منصب الرسالة
من الشعر وعظم منزلة امته من الغواية وهذا معنى قوله وما ينبغي له
قوله والنسيب بالحرم والغزل الجوهري نسب الشاعر بالمراة
ينسب بالكسر نسيبا اذا شبب بها ومنازلة النسا محادثتهن ومراودتهن
تقول غازلتها وغازلتني والاسم الغزل وحرمة الرجل اهله والحرم النسا
قال والموت اكرم نزال على الحرم **قوله** والابهار الجوهري

الاية وادعا الى كذبه قاله وسابي ان امدحهم ابتهاره وابتهر فلان بفلانة اشتهر بها
قوله الا الغاوون والسفهاء قال الزجاج يتبعهم الغاوون من الناس فاذا هجا
الشاعر بما لا يجوز هوى قوم ذلك فاحبوه واذا مدح بما ليس في الممدوح احب ذلك
قوم وتابعوه فهم الغاوون قوله الغاوون الراوون . روى محيي السنة الغاوون
هم الرواة الذين يروون هجا المسلمين قوله وقرا يتبعهم على التخفيف نافع
قوله ويتبعهم بتخفيف التاء وروى بتشديدها تشبيها لعه بفتح التاء وكسرها
وضم العين حكاية لبعض حروف يتبعهم وروى عن المصنف انه قال الماعز والصقر في
عضد واقعة بعد الفتحة فلان لعينوها واقعة بعد الكسرة اولى قوله ذكر
الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول قال القاضي وذلك
ان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واكثر كلماتهم في النسيب والابتهال
وتمزيق الاعراض والوعد الكاذب والافتخار بالباطل قوله فبتن بجانبي
البيت . اوله دعني الى لم يطمئن قبلى . وهن اصح من بيض النعام . ه .
. ثلاث واثنتان فهن خمس . وسادسة تميل الى شمام . طمث
الجارية اي افتضها قوله ينافحون بالحاء المهملة . النهاية في الحديث نافح
عني اي دافع والمنافحة والمكافحة المدافعة يريد بمنافحته هجا المشركين ومجاوبتهم
عن اشعارهم قوله وعن كعب بن مالك روى في شرح السنة عن كعب بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي
بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل قوله قل وروح القدس معك روينا
من البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح او فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله ولا انكا النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية اذا اكثرت فيه
الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز يقال نكات القرحة انكاؤها اذا
قشرتها قوله وقد تلاها لعمر حين عهد اليه . روينا انه لما اشرف ابو بكر رضي
الله عنه من حياته استكتب عثمان رضي الله عنه كتاب العهد هذا ما عهد ابن
ابي قحافة الى المؤمنين في الحالة التي يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشي عليه
وافاق اني استخلفت عليكم عمر ابن الخطاب فان عدل فذاك ظني فيه وان

لم يعدل سيعلم الذين ظلموا قوله وتعاذرون بالذال المعجمة الاساس وتقول بين
القوم طليعتهم الذي ينذرهم العدو قوله وتناذروه خوف بعضهم بعضا
قال النابغة . تناذرها الراقون من سوء سمها . قوله وتفسير الظلم بالكفر
تعليل يعني ان الذي فسر قوله الذين ظلموا بالذين كفروا تعلل بعسى ولعل يريد
اهل السنة لانه تسميهم المرجئة كما انهم يسمونهم بالوعيدية ويقال تعلله
بالشيء الهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزا به من اللبن يقال فلان
يعلل نفسه بتعلة وتعلل به اي تلهى وتجزا يريد ان تفسير الظلم بالكفر
ليس بجيد لادائه الى سهولة امر الظالم . وقلت سياق الاية بعد
ذكر المشركين الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لقي منهم من الشدائد
كما مر من اول السورة يؤيد قول اهل السنة . روى محيي السنة الذين ظلموا اشركوا
وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام انه تعالى لما ذكر في هذه
السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدلائل
ومن اخبار الانبياء ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته تارة بالكاهن واخرى
بالشاعر بين الفرق بينه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله طسم
قرى بالتفخيم والامالة ابو بكر وحمزة والكسائي بالامالة والباقون بالتفخيم
قوله وان اعجازها ظاهر مكشوف على انه بمعنى بان وظهر . وقلت
اذن يلزم استعمال اللفظ الواحد في كلتا لغتيه المتعدي واللازم الا ان
يقال ان الواو بمعنى او والظاهر ان دلالته مبين على الثاني بطريق اللزوم
فان الشي اذا كان مظهرا لجميع العلوم السابقة ينبغي ان يكون ظاهرا
في الاعجاز وعكسه سبق في قوله وان لنا من السما ما ظهرا قوله عند مليك
مقتدر اي مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شي الا وهو تحت ملكه
وقهره وقدرته فيقال اي كتاب مبهم امره في كونه كتابا فلا شي من امر
الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم الا وهو مشتمل عليه قوله لان

القران هو المنزل المبارك تعليل لتنزيل لفظ القران منزلة الوصف ثم عطف وكتاب عليه
لهذا قال كانه قيل تلك الايات ايات المنزل المبارك واي كتاب ودلالة هذا الاسلوب
على استقلال كل صفة في تمييز الموصوف وانها اذا انفردت كفت بها ممن قد علم
في موضعه ولو حمله على باب التجريد كما في قولهم مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة
كما ذكر في ص والقران لجاز ايضا **قوله** والثاني تفخيم في الحجر والمعنى تلك ايات
الكتاب في كونه كتابا واي قران مبين اي مطلع سورة الحجر **قوله** وذلك
على ضربين بمعنى التقدم يجي لمعنيين احدهما جار مجرى التثنية فقط فلا تفاوت
المعنى فيها سوا تقدم في موضع واخر في اخر كما في نحو خطه في الاثنين وقولك
رجلان جا الا ترجيح لمجي احدهما على الاخر هذا هو معنى التثنية قال شارح الهادي
الواو دلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعرى عن العطف
ولا تعرى عن معنى الجمع وفي المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذ لم يمكنهم
التثنية في المختلفين يعدلوا الى الواو وثانيهما ثانيه رعاية الرتبة كما في قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادة الله مقدمة على شهادة الملائكة
واولي العلم لان شهادته كالاصل وشهادتهم كالتابع لشهادته • ومن ثم فصل
بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول به قال القاضي تاخير كتاب ههنا
باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود اي الخارج قال صاحب الفرائد
الفخامة فيما نحن بصدده الكتاب فان كان المراد به اللوح فهي اللوح وفي الحجر الفخامة
للقران فافترقا • وان كان المراد من الكتاب القران في السورتين فالفخامة
للقران من حيث انه كتاب ههنا وفي الحجر من حيث انه قران • وقلت
قد ذهب الى ان التنكير في الموضعين هو الفارق لانه للتفخيم وذهب عنه ان
التعريف في القران للعهد وان المراد منه المنزل المبارك المصدق لما بين يديه
كما قال فهو اشد فخامة منه لانه من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري •
انه هذا المنزل هو الذي اشتهر في الكائنات وتعورف بين الاسود والاحمر
الموصوف بالكمالات الذي لا نهاية لها والمصنف اقتصر على معنى واحد
وهو كونه مصدقا لما بين يديه • ويمكن ان يقال ان التنكير في كتاب
يدل على تفخيمه ووصفه بمبين دال على انه ظاهر في نفسه في الاعجاز مظهر

لغيره

لغير فصحت الموازنة بينهما ولهذا استشهد بقوله فعل السخي والجواد الكريم والفرق بين المتقدم
والمتاخر ههنا وفي الحجر ان مودي الصفتين الى معنى واحد • فان قلت فلم جعل التعريف
في الحجر للجنس حيث قال تلك ايات الكتاب الكامل في كونه كتابا وههنا للعهد حيث قال
المنزل المبارك المصدق لما بين يديه • قلت اذا رجع المعنيان الى التعظيم والتفخيم
فلا باس بمثل هذا الاختلاف **قوله** وعلى البدل من الايات قال الزجاج تقديره
تلك هدى وبشرى وحسن ان يكون خبرا بعد خبر لتلك على نحو هو حلو حامض
وقد جمع الطيبي فجمع انها ايات وانها هادية مبشرة وهو المراد من قوله جمعت
انها ايات وانها هدى اي جمعت طرفا من السورة ايات وانها هدى وبشرى
قوله انها رايتي في هذا ايهم • قال صاحب الفرائد ويمكن ان يكون المعنى كما مر
في قوله هدى للمتقين **قوله** وكرر فيها المبتدا الذي هو هم الاختصاص تكرر من
الزمخشري ان ايقاع الضمير مبتدا يفيد الحصر كقولهم هم يفرون ومعنا الضمير من الايات الحصر
ليس ثبت وههنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالاخرة تقدم المجرور للعناية
ووقع فاصلا بين المبتدا والخبر فاريد ان يلي المبتدا خبره وقد حال المجرور بينهما فطري ذكره
ولو تعت الغاية بالمجرور وحيث بقي مقدما • وقلت هذا كلام من لم يشم
رائحة من علم البيان فانهم اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحمل التقوي والتخصيص اما
التقوي فللتكرير الاسناد واما التخصيص فلاعتبار تقدم الفاعل المعنوي على عامله ولما
تقدم ضميرهم على يوقنون وكرر بالتكرير افاد التخصيص والتوكيد • ولهذا قال ما يوقن
بالاخرة حق الايقان الا هولا الجامعون ولما كان جدوي الاعتراض تاكيد معنى
المعترض فيه ودل مفهوم وهم بالاخرة هم يوقنون على ان من ايقن بالاخرة حق
الايقان لا يبالي بخاف تبعاتها ومن خاف تحمل المشاق والمتاعب وكان لهذا الاعتبار
موكدا لقوله المومنون الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة فصح كونه معترضا وروينا
عن الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة •
ثم في قوله الا هولا الجامعون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم
الاشارة وصار مثل قوله تعالى الذين يومنون بالغيب الى قوله اولئك على هدى
من ربهم وفي تكرة الاشعار بان ما بعده عقيب اسم الاشارة المذكورون قبله

امل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم فالمعنى هم احقا بان يوقنوا بالاخرة لانهم
هم الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح هذا معنى قوله وهؤلا الذين يوقنون ويعملون
الصالحات هم الموقنون بالاخرة هذه المعاني من التخصيص والتوكيد والتعليل
انما يفيدها التركيب اذا جعل معترضا لا استقلالا • واما اذا ادخل في حيز الصلة
بان جعل حالا او عطفا على يقيمون الصلاة على التاويل لم يحتج الى هذه العبارة
فتفوت تلك الفوائد ولهذا قال وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية
الى اخره يريد انه لو اريد عطف ذلك لقيل وهم بالاخرة يوقنون على تقدير الحال
وبالاخرة يوقنون على تقدير العطف **قوله** من المجاز الذي يسمى الاستعارة
وهي الاستعارة المصرحة التبعية استعار زين للمنع بعد استعارة التزيين
للتمتيع • والى الاشارة بقوله لما متعهم بطول العمر فكانه زين لهم بذلك اعمالهم
قال صاحب الفرائد قال اهل السنة زينا لهم اعمالهم بما ركبنا فيهم من الشهوات
والاماني حتى يروا ذلك حسنا وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله تعالى
افعال العباد • وقال صاحب الانتصاف قول الزمخشري مبني على قاعدة رعاية
الاصلح ولو عكس فقال الاسناد الى الله حقيقة لكان اصوب واختار مساواته
الحسن لموافقته وقد اسنده الى الله مبنيا لهم من القواعد بما قدره التزيين فالباقي المراد
زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحياة الدنيا وكذلك زين لكثير من
المشركين وورد في الخير قليلا لقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
ويحمل الخير هنا اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم وهم لم يعملوا الخير اصلا
وعلى الذي يؤيده قول صاحب الفرائد ان وزان في تحة هذه السورة الى
ههنا وزان فاتحة البقرة فقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة كقوله ان الذين
كفروا وقوله زينا لهم اعمالهم كقوله ختم الله على قلوبهم وقد سبق وجه الاول
على مذهب اهل السنة هناك وان التركيب من باب تخصيص الخبر وان المعنى
استمرارهم على الكفر وانهم بحيث لا يرجى منهم الايمان ساعة فساعة
امارة لما علم الشقاوة عليهم في الازل وانه ختم على قلوبهم وانه تعالى
زين لهم سوء عملهم فهم لذلك في تيه الضلالة يترددون وفي بيداء الكفر
يعمهون قال على هذا التاويل ايقاع لفظ المضارع في صلة الموصول والمائي

في حيز الموصول وترتب فهم يعمهون بالفاء عليه واختصاص الخطاب بما يدل على الكبريا والجبروت
ومن باب تحقيق الخبر قول الشاعر • ان الذي ضرب بيتا مهاجرة • بكوفة الجند غالت
ودها غول • يعني هذا البيت اشارة لقطعها الحب وهجرانها وانه مما لا يشك فيه
ويفسره هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين
قال قال رجل يا رسول الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم ففيم يعمل العاملون
قال كل ميسر لما خلق له • ومن الترمذي عن ابن عمر قال قال عمر يا رسول الله ارايت
ما نعمل فيه امر مبتدع او مبتدا او فيما فرغ منه فقال فيما قد فرغ منه يا ابن الخطاب
وكل ميسر اما من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة واما من كان من
اهل الشقا فانه يعمل للشقا انظر ايها المتامل الى هذه الاسرار **قوله** وقيل هي
اعمال الخير هذا اجابة اخرى عن السؤال المبني على المنع من اسناد هذا التزيين
محظور وفيها اي الضمير راجع الى قوله تعالى اعمالهم ونظيره قوله تعالى اما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى **قوله** ولتلقته عن بعضهم هو كما قال تعالى فتلقى
ادم من ربه كلمات اي تلقن ومعنى تلقنه الكلمات ان الله تعالى الهمه التنصل
لتصفونه **قوله** وهذه الاية بساط وتمهيد اي مجمل لما ياتي بعدها من التفصيل
وان المفصل متضمن للطايف حكمته ودقايق علمه ومن لطايف حكمته اقتصاص ما
مضى من الامم السالفة لتثبت بها نفسك وتسليتك مما يلحقك من المكاره
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك واكمل القصص واتمها
قصة موسى عليه السلام • وفيه ايضا نوع من التخلص والانتقال الى نوع اخر
من الاعجاز وهو الاخبار عن المغيبات ومن مدح الكتاب الى قصص الانبيا
قوله وهو قوله امكثوا ليس في هذه الاية وانما هي في طه والقصص
قوله واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس قال
مكي الشهاب قبس من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب خز قال الفرا وهو اضافة
الشي الى نفسه كصلاة الاولى وليس مثله لان صلاة الاولى انما هي في الاصل
موصوف وصفة فاضيف الموصوف الى الصفة • واصلها الصلاة الاولى ومن
نون جعل قبسا بدلا منه وقيل هي صفة له والشهاب كل ذي نور والقبس كل
ما يقتبس من جمر ونحوه • الراغب القبس المتناول من الشعلة قال تعالى

اواتيكم بشهاب قبس والاقتباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال
تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وا قتبسته نارا وعلما اعطيته والقبس فعل بمعنى
الالقاح لشبيها بالنار في السرعة وعبله الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقد
ومن العارض في الجو قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والشهبة بياض مختلط بالسواد
تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان ٭ ومنه كتيبة شهبا اعتبارا لسواد القوم
وبياض الحديد قوله ومن قرا بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي قوله ٭
وما ادريه ما استفهامية متضمنة للانكار وهو مبتدا وادراه الخبر وضمير
الفاعل راجع الى ما اي اي شي اعلمه حين قال اواتيكم بشهاب انه ظافر بحاجته
الكليتين ٭ انظر اليها المتاسل الى العناية الابدية فانه عليه السلام طلب
الدلالة على الطريق والنار لحاجة الاهل ففاز بعز الدارين قوله لا يصح اي لا
يصح ان يكون مخففة من الثقيلة وقد مضمرة قال في المفصل والمفتوحة لعوض عما
ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا
يخرج زيد وان قد خرج وان سوف يخرج وان سيخرج ٭ قال صاحب التقريب وفيه نظر
لجواز او جاوكم حصرت باضمار قد واو عجبتم ان جاكم ويمكن لعسف فرق وقال
ابو البقا ان بورك هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لان ان بورك
دعا والدعا خالف غيره في احكام كثيرة ٭ وقال صاحب الكشف التقدير
انه بورك ولو بات بعوض كما في قوله كان لم يغنوا فيها وقوله ان قد ابلغوا انه
دعا قوله ويدل عليه قراءة ابي اي يدل على ان معنى بورك من في النار بورك
من في مكان النار ظاهرا والارض في هذه القراة فان هذه القراة الشاذة ليست
في الدلالة اقل من تفسير مفسر ٭ قال ابن جني تبارك تفاعل من البركة وهو تاكيد
لمعناه كقولك تعالى الله هو ابلغ من علا كما ان اعشوشب ابلغ من عشب وذلك
لكثرة الحروف ٭ وعن بعضهم واسناد التبارك الى الارض كاسناد التعالي
الى الضو في قول المعري ٭ لنا نكصوا البارق المتعالي ٭ ببغداد
وهنا ما لهن وما لي ٭ ٥ قوله وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملايكة
الضمير في فيهم راجع الى اللام وقيل عطف على قوله بورك من في مكان النار
ومن حول مكانها فذكر في المعطوف عليه ان ذلك المكان اي مكان هو والذي

بركت

بورك به البقعة ما هو وهو حدوث امر ديني ثم بين في المعطوف ان المراد من هو وهو
اما موسى والملايكة وما اعم منه ٭ وعن بعضهم البقعة من الابقع كالحمرة من الاحمر
وهي قطعة فيها سواد وبياض من الغراب الابقع والبقعان من جمع ابقع كالحمران جمع
احمر ثم قيل القطعة من الارض بقعة ومنه قولهم ان للبقاع دولا وهذا من
التعميم بعد التخصيص قوله وكفاتهم امواتا واحياء الكفات من كفت
الشي اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع كانه قيل
كافتة احيا واموات والمعنى يكفت احيا على ظهرها واموات في بطنها الراغب
الكفت القبض والجمع قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا اي يجمع الناس احياهم
وامواتهم ٭ وقيل معناه يضم الاحيا التي هي الانسان الحيوانات والنبات
والاموات التي هي الجمادات من التراب والما وغير ذلك والكفات قيل هي
الطيران السريع وحقيقته قبض الجناح للطيران كما قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات ويقبضن فالقبض هنا كالكفات هناك والكفت السوق الشديد
واستعمال الكفت في سوق الابل كاستعمال القبض فيه كقولهم قبض الراعي
الابل وراع قبضة وكفتنا الله فلانا الى نفسه كقولهم قبضه ٭ وفي الحديث
اكفتوا صبيانكم بالليل قوله فما معنى ابتدا خطاب الله موسى بذلك جوابا لقاني
السؤال لان السؤال وارد على قوله والظاهر انه عام في كل من كان في
حوالي ارض الشام يعني اذا اريد بمن بورك من في النار العموم فما معنى ابتدا الخطاب
لموسى عليه السلام لانه وغيره سوا في ذلك ٭ واجاب بانه بشارة لموسى
عليه السلام بتجديد بركة اخرى الى تلك البركات وبواسطته تنتشر تلك
البركة في تلك الاراضي وتتصل الى ساكنيها قوله وسبحان الله تعجيب
لموسى يعني في ذكر موسى سبحان الله في هذا المقام فايدتان احداهما التعجب لموسى
من ذلك الامر العظيم وهو احداث امر ديني من تكليمه واستنبائه وثانيتهما
اعلام له بان مريد ذلك الامر هو رب السموات والارض وما بينهما فعظم
بامر سويد من هو رب العالمين ٭ واليه الاشارة بقوله تنبيها على ان الكاين
من جلائل الامور نحو قول الفرزدق ٭ ٥ ٭
٭ ان الذي سمك السما بنى لنا ٭ بيتا دعايمه اعز واطول ٭ والحاصل

سبحان الله رب العالمين كالتذييل لما تضمن قوله بورك من في النار ومن حولها من المعاني
التي أشير إليها فيما سبق قوله وهذا تمهيد لما أراد أن يظهره اعلم أنه تعالى كما
جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام السابق تنبيها على جلالة الأمر الحادث
جعل قوله إنه أنا الله العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق تنبيها على فخامته وأن
مظهره الله العزيز الحكيم • وإليه الإشارة بقوله أنا القوي القادر على ما يبعد من
الأوهام والدليل على ذلك أي على أنه معطوف على قوله أن بورك مجيئه في القصص
فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا
الله رب العالمين وأن ألق عصاك وإن كرر فيه حرف التفسير قوله فما عقبوا
أي فيل البيت يوم الكريهة يوم الحروب يصف فرارا من قوم المحاربة بحيث لا
يرجعون بعده ولا يزالون منه لا من الخوف قوله رعب رعب الرجل ملئ خوفا ورعب
السيل الوادي ملأه وامرأة رعبوبة ملئت شحما ولحما قوله لأمر أريد به يعني
أنه ولى مدبرا ولم يعقب لخوف عظيم واستشعار ظن أن في قلب العصا حية أمرا أريد به
هلاكه قوله وإلا بمعنى لكن يريد أن الاستثناء منقطع ومن منصوب المحل كقوله
تعالى إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط قال آل لوط استثناء منقطع لأن القوم
موصوفون بالإجرام فاختلف لذلك الجنسان وههنا بالحكم لأن المستدرك جنس
غير المعصومين استدرك من المعصومين وإليه الإشارة بقوله ولكن من ظلم منهم
كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف ومن موسى عليهم السلام
وأما فرطة آدم وإخوة يوسف وموسى فظاهرة • وأما فرطة يونس فما دل عليه
إذ أبق إلى الفلك المشحون وفرطة داود وما يشعر به قوله وظن داود أنما فتناه
وفرطة سليمان قوله ولقد فتنا سليمان الكوا أي المعنى على الانقطاع أي من أمنته
من عذابي لا ينبغي أن يخاف من حية قوله لما أطلق نفي الخوف عن الرسل
كان ذلك مظنة لطرق الشبهة هذا إشارة إلى الخلاف بين الناس في جواز
الذنب على الأنبياء أو عدمه قال الإمام فيه خمسة أقوال • أولها قول
الحشوية فإنهم يقولون بجواز صدور الكبائر عنهم عمدا وثانيها المعتزلة
فإنهم لا يجوزون عليهم الكبائر ويجوزون الصغائر إلا ما ينفر كالكذب والتطفيف
وإليه أشار المصنف بقوله ما يجوز على الأنبياء وثالثها الجبائي أنه قال لا يجوز الصغيرة

ولا الكبيرة وفي تضاعيف كلامه إشعار بأن ترك الأولى منهم كالصغيرة منا لأن حسنات
الأبرار سيئات المقربين وإذا علم هذا فقول المصنف لما أطلق نفي الخوف عن
الرسل كان ذلك مظنة لطرق الشبهة معناه لطرق شبهة من سيفي عنهم الكبائر
والصغائر وأن ليس لهم خوف البتة لا من جهة الصغائر ولا من جهة الكبائر
فاستدرك بقوله إلا من ظلم هذا الظن وأثبت أن منهم من فرطت منه صغيرة
ما يجوز على الأنبياء كالذي فرط من آدم إلى آخره • وقلت وجه التأويل
على رأينا إلا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعدها حسنا بوعيه لفظة ثم فإنها للتراخي
وقال صاحب المطلع والمعنى ولكن من ظلم من العباد ثم تاب فإني غفور له وعلى هذا
لا يخاف الأنبياء وهو اختيار الزجاج تم كلام المطلع ويجوز أن يكون الاستثناء
متصلا وموضع من رفع على البدل من الفاعل كما قال أبو البقاء فالمعنى إني لا يخاف
لدي المرسلون إلا الذي فرط منه ما غفر له ثم رحم عليه فإنه يخاف وقد علم وتحقق
أن المغفور له والمرحوم عليه لا يخاف الله من الذنب الذي غفر له البتة فإذن لا يخاف
منهم أحد على البت والقطع والمقام يقتضي هذا المعنى لأن مقام تلقي الرسالة
وابتداء المكالمة مع الكليم يوجب إزالة الخوف بالكلية لا سيما الخوف من قبيل
ما يعتري البشرية من توهم مكروه نفساني • وروى الإمام عن بعضهم أي إذا أمرت
المرسلين بإظهار معجز فينبغي أن لا يخافوا في إظهاره مما يتعلق بذلك وإلا فالمرسل قد
يخاف لا محالة قوله وسماه ظلما كما قال موسى رب إني ظلمت نفسي لما سمى موسى
عليه السلام فعله ظلما قاله تعالى بالمشاكلة قوله وقرئ ألا من ظلم بحرف التنبيه
قال ابن جني وهي قراءة زيد بن أسلم وأبي جعفر القارئ ومن مرفوعة بالابتداء
وجزم ظلم كقولك من يقم أضرب ويبدأ فيه خبر من حيث كان شرطا كأنه قال
هذا حق وعليه معنى انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية المعنى لا يخاف
لدي المرسلون لكن من ظلم كان كذا قوله والمعنى اذهب في تسع آيات أي اذهب
إلى فرعون في شأن تسع آيات بأن تتحدى بهن وتظهرها بنبوتك ويلزم
عليه حجة الله قوله وادخل يدك في تسع آيات فعلى هذا هو حال من المفعول
وهو يدك أي ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء مستقرة في تسع آيات
معدودة في جملتهن قال أبو البقاء بيضاء حال ومن غير سوء حال أخرى وفي تسع آيات

حالا نابه والتقدير اية في تسع آيات والى متعلقة بمحذوف اي مرسلا الى فرعون
ويجوز ان يكون صفة لتسع او للآيات اي واصلة الى فرعون **قوله** ولقائل
ان يقول كانت الآيات احدى عشر على بعضهم كانه يقول ليس بلازم ان يقال
هذا داخل فيها . قال صاحب التقريب ولعل الطمسة والجدب في بواديهم
والنقصان في مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
الجراد والقمل واحد والجدب والنقصان واحد لانهما متقاربان وقال الاوضح
ولعل هذا العصا واليد من التسع ان يعد الاخيران واحدا ولا يعد الفرق لانه
لو يبعث به الى فرعون **قوله** وكانوا بسبب منها قيل كل ما يكون وصلة بين الشيئين
يسمى سببا تشبيها بالسبب الذي هو الحبل وقد فسر في قوله منها اتصالية يعني لما
كان المتأملون ملابسين متصلين من الآيات بسبب نظرهم وتفكرهم فيها
جعلت الآيات مبصرة وهذا الوجه من الاسناد المجازي اسند الابصار الى الآية
وهو في الحقيقة لذوي البصائر وهم المتأملون اسند ادون عون وملاه بقرينة واستيقنتها
قوله او جعلت كانها تبصر فتهتدي وعلى هذا الوجه هو استعارة مكنية
شبهت الآيات في جلائها وظهورها في نفسها والفاحية يهتدي بها الناس
كانها الشخص تبصر بنفسها فتهدي الناس والهادي ينبغي ان يكون قادرا على
الاهتدا ليهدي غيرها فان العمي لا يقدر على الاهتدا فضلا ان يهدي غيرها
قال القاضي مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجلائها
للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث انها
تهدي والعمي لا تهتدي فضلا عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها
قوله وكلمة عورا اي ساقطة لا اهتدا فيها قال حاتم . ه
. واغفر عورا الكريم ادخاره . واعرض عن شتم اللئيم تكرما . ه
قوله ومجفرة النهاية صحصوا ودون واسعا وكونها مجفرة اي مقطعة للنكاح
ونقص لها ومنه حديث علي رضي الله عنه انه رأى رجلا في الشمس فقال
قم عنها فانها مجفرة اي تذهب بشهوة النكاح . يقال جفر الفحل يجفر جفورا
اذا اكثر الضراب وعدل عنه وتركه وانقطع وقال ابن جني وقد كثرت المفعلة
بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر والاحداث جميعا نحو ارض مضبة كثيرة الضباب

ومثعلة كثيرة الثعالي ومحياة كثيرة الثعالي والحيات وفي الاحداث نحو البطنة موسعة
واكل الرطب مرده **قوله** كما في عتيا . الجوهري يقال عتوت يعتو عتوا وعتيا وعتيا
الاصل عتوا لانه ابدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عتيا ثم اتبعوا الكسرة
الكسرة فقالوا عتيا ليوكدوا البدل **قوله** جحدوا بالسنتهم الراغب الجحد
نفي ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحدا وجحودا
بها واستيقنتها انفسهم وتجحد تختص بفعل ذلك يقال رجل جحد شحيح قليل
الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت يقال جحدا ونكدا وقال ايضا اليقين
من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال
معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات الحكم يقال ايقن واستيقن وقوله
تعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوه قتلا تيقنوه بل انما حكموا به تخمينا ووهما
قوله وقد قوبل بين المبصر والمبين لم يرد انه من باب المقابلة التي هي الجمع
بين المتضادين بل اراد انه كما وصف آياتنا بقوله مبصرة قوبل بمبين وصف السحر
بالمبين وما التطابق بين اللفظين ويجوز ان يعتبر معنى التضاد من كونهما وصفين
للمتضادين الآيات والسحر فيفيد بلوغ كل من الحق والباطل غايته **قوله**
طايفة من العلم او علما سنيا . الانتصاف والظاهر ان التنكير في علما للتعظيم
لانه في سياق الامتنان **قوله** ويكون عطفه بالواو واشعارا بان ما قاله
بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم يعني ان ايتاء العلم من جلائل النعم وفواضل المنح
يستدعي احداث الشكر لكن لما ذكر جيء بالواو لانها تستدعي معطوفا عليه مضمرا
فيقدر بحسب ما يقتضيه موجب الشكر من قوله فعملا به وعلماه لانهما من الشكر
بالجوارح وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة فانه من الشكر بالقلب وقالا الحمد لله
فانه من الشكر اللساني فيشتمل على جميع انواع الشكر ويناديني قول الشاعر .
. افادتكم النعماء مني ثلاثة . يدي ولساني والضمير المحجبا . ه .
ولو نص بالفاء لاقتصر على المذكور وفات المقصود وبهذا التقرير ظهر ان ما
ذهب اليه المصنف متين بان يتبع وتوافق على ما اختاره صاحب المفتاح حيث
قال ويحتمل عندي انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا
ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم

الى فهم السامع لان الشكر على هذا مخصص بالقول وحده والنعمة خطيرة **قوله** وشئ من مواجبه

قيل المواجب جمع موجب بضم الميم وفتح الجيم وذلك اشارة الى ما دل عليه قوله تعالى بعض

وشئ وهو البعض الاخر والشئ الاخر الذي لم يذكر **قوله** دليل على شرف العلم واما فة

محله قال القاضي لانها شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا

من الملك الذي لم يؤت غيرهما **قوله** وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورثة الانبيا رويناه عن ابي داود والترمذي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول ان العلما ورثة الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا

العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر **قوله** لانهم القوام القوام الامرا عليهم قال تعالى

الرجال قوامون على النسا اي امرا عليهن اي لا يجري القصاص بالضرب بين الزوجين

قوله وان يعتقد العالم على انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم قال

صاحب التقريب وفيه نظر اذ يدل بالمفهوم على انهما لم يفضلا على القليل فاما ان يفضل

القليل عليهما او ليساويا فلا **قلت** ولعله اشعر بان المصنف رحمه

الى ان المفضل عليهما الملائكة كما قال في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وفضلناهم على كثير

ممن خلقنا تفضيلا **.** واما الفرق بين المقامين فهو ان مقام المدح خلاف

مقام الشكر والتواضع وذلك انه تعالى في ذلك المقام لما ذكر كرامة ابيهم من جعله

مسجودا للملائكة المقربين وما منحوا من نعمة الدارين عقبه بذكر كرامتهم وفضلهم

على كثير من المخلوقين اي جميعهم كما سبق وههنا ذكر ما يجب عليهما من الشكر على كرامة

الله اياهما وفضله ومقام التواضع فيه توسعة كما قال صلوات الله عليه لا ينبغي

لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى اخرجه البخاري ومسلم **قوله** كل الناس

افقه من عمر قاله حين خطب فقال يا ايها الناس لا تغالوا بصدق النسا

فقامت امراة فقالت يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول واتيتم

احداهن قنطارا فقال عمر كل احد افقه اعلم من عمر اورده المصنف في النسا

قوله هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه قال القاضي والنطق

والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق

على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق

والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة

للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها تتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو

من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته الحدسية التخيل

الذي صوته والغرض الذي توخاه ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل الى الجزم الراغب

النطق في التعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الاذان

قال تعالى الا تاكلون ما لكم لا تنطقون **.** ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال

لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت

ما لا صوت له **.** وقوله علمنا منطق الطير سمي اصوات الطير نطقا اعتبارا بسليمان

عليه السلام الذي كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه

ناطق وان كان صامتا وبالاضافة الى من لم يفهم عنه صامت وان كان ناطقا

وقيل حقيقة النطق اللفظ الذي هو كالنطاق للمعنى في ضمه وحصره **قوله**

فعلى الدنيا العفا **.** وفي حديث صفوان اذا دخلت بيتي فاكلت رغيفا وشربت

عليه فعلى الدنيا العفا اي الدروس وذهاب الاثر وقيل العفا التراب

قوله كما تدين تدان المراد في الدين لفظ مشترك في عدة معان الجزاء والعادة

والطاعة والحساب وهو في قولهم دناهم كما دانوا الجزاء ويقولون كما تدين

تدان اي كما تصنع يصنع بك قيل سمي الاول باسم الثاني مشاكلة **قوله** رحم

الجوهري الرخم طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة يقال له الانوق والجمع رخم

قوله والببغا والببغي بالتشديد مقصور يكتب بالياء والببغا بالتخفيف

ممدود كالباقلا والباقلي **قوله** انا سيد ولد ادم ولا فخر الحديث على ما رواه

الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم

يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه

الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر اقول هذا القول ليعلم

الناس فيتبعوني ويقتدوا بي فيحصل لهم النجاة والسعادة في الدارين ولا اقوله

فخرا **.** وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال انه صلوات الله عليه اراد بذلك

اظهار مرتبته واختصاصه بمزيد فضل من الله تعالى من بين الناس حتى حصل له

استحقاق ان يقول مثل ذلك وهذا من باب الشكر **.** **وقلت** يجوز ان

يقال ان هذا الاخبار لسائر ما تفضل الله عليه من نعم الدارين وانه صلوات الله

ما مور بتبليغها الى الامة لسنده قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ويا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك **قوله** ابهته ٠ الجوهري الابهة العظمة والكبر وفي بعض النسخ
ابهته اي مراتبه وبهاته وقيل الذي لعرهن يبت على العلو فقال العين من انسين
الملوك ما وجدت في الاصول لهذا اللفظ ذكرا **قوله** الا ترى كيف امر العباس
بان يحبس ابا سفيان وذلك عند فتح مكة على ما رويناه عن البخاري عن عروة ابن
الزبير بعد ذكر نبذ من اخبار ابي سفيان فاسلم ابو سفيان فلما سار قال النبي صلى
الله عليه وسلم للعباس احبس ابا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر الى المسلمين
فحبسه فجعلت القبايل تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس
من هذه فقال هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك
ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك
حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها قال ابو سفيان من هذه فقال هولاء الانصار
عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم جاءت كتيبة وهي من اجل الكتايب
وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم
مع الزبير الحديث **قوله** يوزعون يحبس اولهم على اخرهم قال الراغب
يوزعون اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين كما يكون الجيش
الكثير المتاذي بمعرتهم بل كانوا مسوسين ومقموعين وقيل لا بد للسلطان
من وزعة فقال وزعته عن كذا كففته **قوله** حتى لا يقع بالرفع اراد الحال
كقوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول لا لا تمنع العامل وما تمنعه تقول زيدا
لا اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت **قوله** سلاف العسكر الاساس وسلف
القوم تقدموا سلوفا وهم سلف لمن وراءهم وهم سلاف العسكر **قوله**
٠ ولقد ما قربت عليك الانجم ٠ اوله ٠ فلقد ما جاوزت قدرك صاعدا ٠
يهجوا رجلا طلب ان يمدحه يقول ما اشد تجاوزك قدرك حين يطلب
مني المدح ويعني بالانجم ابيات شعره **قوله** عند منقطع الوادي الوادي
من ودي اذا سال والطلاقه على المكان مجاز لغة لم جرى النهر **قوله** وقري
نملة قال ابن جني قرا سليمان التيمي نملة بالحقا النمل بضم النون والميم
وهو تسهل النملة الراغب طعام ستمول فيه النمل والنملة قرحة تخرج بالجنب

شبها

شبها بالنمل في الهيئة ويستعار النمل للنميمة تصورا لدبيبه فيقال هو نمل وذو نملة ونمال
اي نمام وتنمل القوم تفرقوا للجمع تفرق النمل ولذلك يقال هو اجمع من نملة **قوله** وعن
قتادة قال صاحب الجامع هو ابو الخطاب قتادة ابن دعامة السدوسي البصري
الاعمى يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس ابن مالك كثيرا **قوله**
تتكاوس الجوهري يقال تكاوس البعير اذا مشى على ثلاث قوايم وهو معرقب **قوله**
وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة الاستشفاف بالحجة عن ابي
حنيفه رضي الله عنه ان ثبت ذلك عنه لان النملة كالحمامة والشاة تقع على الذكر
والانثى فيقال نملة ذكر ونملة انثى وشاة وحمامة لذلك فلفظها مونث ومعناها
محتمل وتانيثها لاجل لفظها وان كان المراد بها ذكرا وهو الافصح المستعمل قال صلى الله
عليه وسلم لا تضحي بعوراء ولا عمياء ولا عجفا اجرى الصفات على اللفظ المونث
ولا يعني الاناث من النعم خاصة كذا ههنا وكيف يشكر ابا حنيفة هذا ويفحم به
قتادة مع غزارة علمه ٠ والاشبه ان هذا لا يصح عنهما قال ابن الحاجب التانيث اللفظي
هو ان لا يكون بازايه ذكر في الحيوان كظلمة وعين ولا فرق بين ان يكون حيوانا
او غيره كدجاجة وحمامة اذا قصد به مذكر فانه مونث لفظي ولذلك كان قول من
زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود تاء التانيث في قالت وهما لجواز
ان يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التانيث كورودها في الفعل المونث اللفظي
نحو جاءت الطلحة واجابه بعض فضلاء ما وراء النهر وقال ولعمري ان ابن الحاجب
تعسف ههنا وترك الواجب حيث اعترض على امام اهل الاسلام ٠ واعتراضه
بقوله وورودها التانيث كورودها في الفعل المونث اللفظي وهو مذكر
ليس بشي اذ لو كان جايزا ان يوتي بتا التانيث في الفعل بمجرد صورة التانيث في
الفاعل المذكر الحقيقي لكان ينبغي ان يقال جاءت طلحة وهو غير جايز وجوابه
عن ذلك في شرحه بقوله وليس ذلك كتانيث اسما الاعلام فانها لا يعتبر فيها الا
المعنى دون اللفظ خلافا للكوفيين والسر فيه هو انهم نقلوها عن معانيها
الى مدلول اخر فاعتبروا فيها المدلول الثاني ولو اعتبروا تانيثها لكان اعتبارا
للمدلول الاول فيفسد المعنى فلذلك لا يقال جاءتني طلحة تناقض محض كانه نسي
ما امضى في صدر كتابه من قوله فان سمي به مذكر فشرطه الزيادة يعني فان سمي

بالمؤنث المعنوي فشرطه الزيادة على ثلاثة احرف فلا يخفى على من له ادنى مسكة ان عرفت
مع ان علامة التانيث فيها مقدرة فالعلمية لا تمنعها عن اعتبار التانيث فيها حتى يمتنع من الصرف
فكيف يمنع العلمية عن اعتبار التانيث في طلحة مع ان علامة التانيث فيها لفظية
فاذن ليس طرح التاء عن الفعل الا لان التاء انما يجاء بها علامة لتانيث الفاعل
والفاعل ههنا مذكر حقيقي وكذا النملة لو كان مذكرا لكان هو مع طلحة حذو النعل
بالنعل • وينقض قول ابي حنيفة رضي الله عنه بما نقل عن ابن السكيت حيث قال
هذا بطة ذكر وهذا حمامة وهذا شاة اذا عنيت كبشا وهذا بقرة اذا عنيت ثورا
فان عنيت انثى قلت هذه بقرة • وقلت نظر الامام الاعظم وتفسير
المصنف راجع الى ان مثل حمامة وشاة ونملة الفاظ مشتركة تقع على الذكر
والانثى والتا لبيان الوحدة مفتقر لتعيينها لاحد مفهوميها الى نصب قرينة
اما صفة مميزة نحو حمامة ذكر وشاة انثى او علامة تلحق الفعل نحو قالت نملة
وقال نملة او جعلها خبرا لاسم الاشارة نحو هذا بقرة وهذه بقرة ومما يقوي
هذا المذهب قوله تعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها وصفها بالصفرة بعد
اجراء ان بين ذلك عليها وهي من اوصاف النسا فظهر ان القول ما قالت حذام
والمذهب ما سلكه الامام • وفي جامع الاصول قال لو ذهبنا الى شرح مناقب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وبسط فضايله لاطلنا الخطب ولم نصل
الى الغرض منها فانه كان عالما عاملا ورعا زاهدا عابدا تقيا اماما في علوم الشريعة
مرضيا قال الشافعي رضي الله عنه من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة
وقال قيل لمالك رضي الله عنه هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو
كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قوله والنمل مقولا
لهم اي لاجلهم فجعلهم كالمخاطبين واللام في لهم مثلها في قوله تعالى قال
الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم فجعلهم كالمخاطبين قوله يحتمل ان يكون
جوابا للامر وان يكون نهيا • روى صاحب الفرايد عن الفرا هو نهي فيه
طرف من الجزا وعن الاخفش بل هذا على تقدير الواو العاطفة يكون نهيا
بعد امر والتقدير ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وعلى قول الفرا
التقدير ان دخلتم مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقال صاحب الكشف

هذا

هذا وان كان في المعنى صحيحا الا ان اللفظ يمنع من فصاحته لو حمل عليه لان النون
لا تدخل في الجزاء الا في ضرورة الشعر وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال
لم يعطف لانه تاكيد للطلب فهو كما في الخبر نحو قوله لا ريب فيه لقوله ذلك الكتاب
قوله في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم ومعنى هذا الاسلوب وهو
ان ينهى الغير • والمراد نهي المخاطب للنهي عن ان يكون المخاطب على وصف هو ملزوم
المنهي عنه فمآل المعنى لا تكونوا خارجين عن مساكنكم فيحطمنكم سليمان وجنوده
ولذلك صح ان يكون بدلا من ادخلوا مساكنكم قوله عجبت من نفسي ومن
اشفاقها • بعده • ومن ذيادي الطير عن ارزاقها • في سنة قد كشفت عن ساقها
حمرا تبري اللحم عن عراقها • كشف الساق عبارة عن شدة الامر لان الانسان اذا
اصابته شدة شمر عن ساقه والعراق العظم الذي لا لحم عليه والذي عليه لحم
فهو عراق بفتح العين تبري اللحم تقشره اي عجبت من اشفاق نفسي فجا بقوله من نفسي
ومن اشفاقها كما كان الاصل لا يحطمنكم جنود سليمان فجا بقوله سليمان وجنوده ليكون
ابلغ للاجمال والتفصيل والتكرير مع التبيين قوله فتبسم شارعا
في الضحك • قال ابو البقاء ضاحكا حال موكدة وقال صاحب الكشف هي حال
مقدرة اي فتبسم مقدرا الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم
غير الضحك وانه ابتدا الضحك وانما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا
بد من هذا التقدير قوله ان رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه مذكور في صفة
القيامة اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن ابن مسعود • النهاية النواجذ من الاسنان الضواحك
وهي التي تبدو عند الضحك والاكثر الاشهر انها اقصى الاسنان والمراد الاول
لانها ما كان يبلغ به الضحك حتى يبدو اخر اضراسه ولو اريد الثاني لكان مبالغة
في ضحكه من غير ان يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو اقيس لاشتهار النواجذ باواخر
الاسنان واليه اشار المصنف بقوله فالغرض المبالغة في وصف ما وجد
منه من الضحك النبوي قوله عند الاستغراب • النهاية وفي الحديث انه ضحك
حتى استغرب اي بالغ فيه يقال اغرب في ضحكه واستغرب وكانه من الغرب
البعد وقيل هو القهقهة قوله وقرا ابن السميفع ضحكا السميفع بفتح السين

والثناء وقد يضم قال ابن جني ضحكا منصوب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه تبسم كأنه
قيل ضحك ضحكا هذا مذهب صاحب الكتاب وقياس قول أبي عثمان في قولهم
تبسمت وميض البرق أنه منصوب بنفس تبسمت لأنه في معنى أومضت وقال أبو البقاء
ويجوز أن يكون اسم فاعل مثل نصب لأن ماضيه ضحك فهو لازم **قوله** الحكل
الحكل ما لا يسمع له صوت وقال رؤبة • لو كنت قد أوتيت علم الحكل •
علم سليمان كلام النمل • **قوله** ولذلك شمل دعاءه أي ولأجل أن قوله
فتبسم ضاحكا من قولها كان مبنيا على أمرين على شهرة حاله وحال جنوده في باب
التقوى وعلى إحاطته بمعنى ما أدركه سمعه مما همس به الحكل أردفه بقوله
رب أوزعني أن أشكر نعمتك لأنهما نعمتان جليلتان موجبتان لشكر منعمهما
قوله على استيزاع الله • قال الراغب قيل الوزع الولوع بالشيء يقال وزع
وقوله أوزعني أن أشكر نعمتك قيل ألهمني وحقيقته أولعني بذلك أو
اجعلني بحيث أزع نفسي عن الكفران • وقال الزجاج أوزعني ألهمني وحقيقته
وتأويله في اللغة كفني عن الأشياء التي تباعد عنك فعلى هذا هو كناية تلويحية
فإنه طلب أن يكفه عما يؤدي إلى كفران النعمة بأن يلهمه ما به تقييد تلك النعمة
من الشكر وعلى تقرير المصنف استعارة مكنية حيث جعل شكر النعمة كالشيء
فطلب أن يجعله كالقائل مرتبطا إياه • وإليه الإشارة بقوله لا ينفلت عني
والمراد قيد النعمة باستدامة الشكر والمحافظة عليها • ومنه الحديث النعمة
وحشية قيدوها بالشكر فإنها إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت وقوله
احذروا نفار النعم فإنها ما كل شارد بمردود **قوله** واستيفاقه
الجوهري واستوفقت الله أي سألته التوفيق وقال أبو القاسم القشيري
التوفيق ما تتفق به الطاعة وهو القدرة التي تصلح للطاعة واختص هذا
الاسم بما يتفق به الخير دون الشر عرفا شرعيا **قوله** لأن النعمة على الوالد نعمة
على الولد هذا إذا قيدت النعمة المطلقة في أنعمت علي بما سبق من النعمتين
وأما إذا تركت على إطلاقها لتدخل فيها هاتان النعمتان دخولا أوليا يكون
الحكم بالعكس أي النعمة على الولد نعمة على الوالد كما في قوله تعالى يا بني إسرائيل
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم إلى قوله وإذ أنجيناكم من آل فرعون إلى آخره

الآيات وبعضهم قوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور بعد قوله
ولقد آتينا داود منا فضلا وقوله ولسليمان الريح إلى آخره ولأن قوله أوزعني
أن أشكر نعمتك مطابق لقوله اعملوا آل داود شكرا لإرادة المبالغة فليتأمل
قوله للأدعر أن دعرته إذ عنته دعر فهو مدعور قال •
• دعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين •
ومعنى وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من أهل الجنة أي أنه
كناية عنه كقوله تعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي أي ادخلي في جملة
عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم **قوله** ونحوه قولهم
إنها لإبل أم شاء قيل لو قال ونحوه قوله أزيد عندك أم عندك عمرو كان أولى لأن
أم المنقطعة تقع في الاستفهام والخبر وما نحن فيه من قبيل الاستفهام وأنت
في الاستفهام تكون مستفهما عن واحد بعينه بعد إضرابك عن الآخر وكأنك
قلت أزيد عندك ظانا أنه عند المخاطب ليوقفك على حقيقة الأمر بلا أو نعم
ثم بدا لك وصرت ظانا أن الذي عنده هو عمرو وأردت أن تترك الاستفهام
عن زيد إلى الاستفهام عن عمرو فقلت أم عندك عمرو ولذلك ذكرت لكل واحد
منهما جزءا لإضرابك عن الكلام الأول • وأما الخبر فإنك في قولك إنها لإبل
جئت بالإخبار المحض ثم جئت بعدها بالاستفهام كأن قائل هذا سبق بصره
إلى شبح فظنه إبلا فأخبر عن مقتضى ظنه ثم اعتراه الشك فأعرض عنه فأم
هذه متضمنة الهمزة وبل فبل يدل على أنه قد أضرب عما سبق من الكلام والهمزة
على أنه يستفهم كلاما آخر • وقلت معنى قوله ما لي لا أرى الهدهد
الإخبار وإن كان لفظه الطلب وإليه الإشارة بقوله ما لي على معنى أنه لا يراه
وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك فإنه في الجزم بكونه حاضرا مثل قوله إنها لإبل
وليس مثل أزيد عندك لأنه ينكر على نفسه إنكارا بليغا عدم رؤيته وهو حاضر
وكذا الجملة الثانية تقرير لإثبات خلافه وأنه غائب قطعا لمجيء كان وإيقاع
من الغائبين خبرا له للدلالة على أنه منتظم في الغيبة قال بعضهم هذا في
قوله سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين أن كنت من الكاذبين أبلغ من
كذبت لأنه إذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا

لا محالة فالهمزة للتقرير والنيه اومي بقوله كانه ليسال عن صحة ما لاح له **قوله**

حشر فعل بمعنى مفعول كالنقض والحطب وقيل جمع حاشر كالحرس في جمع حارس

اذا كانت الرواية حشر بفتح الشين **قوله** قناقنه الجوهري القناقن الدليل

الهادي والبصير بالما في حفر القني وكذلك القناقن بالضم والجمع القناقن

كالجلاجل ٭ ونظير القناقن بالضم فانه نعت فرد العداني وهو الجمل

القوي وتحليق الطاير ارتفاعه في طيرانه **قوله** مثلك بلقيس بلقيس

بالعربية بكسر البا وعلى العجمية بفتح البا وهي بنت شرحبيل **قوله** تتفقد

الفقد عدم الشي بعد وجوده وهو اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم

يوجد بعد قال تعالى ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك والتفقد التعهد

لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم

قال تعالى وتفقد الطير الفاقد المراة تفقد ولدها او زوجها **قوله** عفريت

الطير نقل صاحب النهاية عن المصنف العفر والعفرية والعفريت

والعفارية القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه والبا في عفرية وعفارية

للالحاق والتا في عفريت للالحاق بقنديل ٭ وفي بعض النسخ عريف الطير

العريف النقيب وهو دون الرئيس عرف عرافة بالضم والكسر صار عريفا

قوله وليأتيني وليأتينني قرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة

مشددة والباقون بواحدة مكسورة مشددة والاصل قراءة ابن كثير لكن

حذفت النون التي قبل يا المتكلم لاجتماع النونات **قوله** لما نظم

الثلاثة بأو في الحكم الذي هو الحلف بمعنى ان كان العطف جمع الامور الثلاثة

في حكم الحلف ظاهرا لكن او الثانية للترديد والاولى للتخيير فيكون قوله

او ليأتيني معطوفا على لاعذبنه لا على لاذبحنه ليؤول معنى الثلاثة الى الاثنين

فكانه قيل ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن

كان احدهما من غير تعيين فليس حينئذ في الكلام ادعا دراية من سليمان عليه

السلام **قوله** ان يعقب حلفه الجوهري عاقبه اي جا بعقبه فهو معاقب

وعقيب والتعقيب مثله يعني قوله او ليأتيني بسلطان مبين اوحي اليه بعد حلفه

بالفعلين اي لما اتم كلامه عقبه بما اوحي اليه وما اوحي اليه لا يكون الا

[illegible]

بينا

يقينا من الدراية فلم يحصل التكلف ولهذا لا يجوز اطلاقه على الله تعالى واما قول الشاعر

والله لا ادري وانت الداري ٭ فشاذ يقال دريته ودريت به دريا ودرية ودراية

قوله فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها بالفتح عاصم وبالضم الباقون **قوله**

احطت بادغام الطا في التا باطباق وبغير اطباق ٭ قيل ذهب بعضهم الى

ان الحروف المنقطعة المطبقة تدغم في غيرها مع بقا الاطباق ورده ابن الحاجب

بان الاطباق صفة للمطبقة ولا يكون الا بها واذا لم يكن الا بها فالادغام

لانه يجب ابدالها الى المدغم فيه فيؤدي الى ان يكون موجودة غير موجودة وهو

متناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه من الحنك متصلا

بصوت الحرف المخرج عنده فلا يستقيم الا بنفس الحرف واذا كان كذلك

فالتحقيق ان نحو فرطت واغلظت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام ولكنه

لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني مع الاول من غير فصل اللسان

كان كالنطق بالمثل بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس من نفسه

عند قوله احطت النطق بالطا خفيفة وبالتا بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطا

مدغمة لان ادغامها يوجب قلبها الى ما بعدها **قوله** فكافح سليمان الاساس

كافحه لاقاه مواجهة عن مفاجاة ولقيته كفاحا وكافحوهم في الحرب ضاربوهم

تلقا الوجوه ٭ الجوهري اي ليس دونه ترس ولا غيره وكافح ههنا مستعار

لمواجهة الكلام وسلوك طريق التصريح دون الايما والتلويح كما هو عادة المتنصل

ان يتكلم بين يدي المستعمل لاسيما المخاطب نبي الله ٭ ومن ثم قال المحيي السنة

الاحاطة العلم بالشي من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه

انت ولا جنودك وجئتك من سبا بنبا يقين وليست هذه المكافحة من

قبيل رفع الصوت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا ترفعوا

اصواتكم فوق صوت النبي حتى يعارض به وقيل لكيف يكن الهدهد المكافحة

وهو اضعف مخلوق وقد امر الله تعالى المومنين الذين هم اشرف الخلايق بخفض

الصوت عند نبيه بقوله لا ترفعوا اصواتكم لان هذا تاديب وتهذيب لسليمان

عليه السلام وذلك تعظيم لجلالة حضرة الرسالة ورفع منزلتها ولكل مقام

مقال فعل الخايض في الطعن لقا البال وذلك ان نبي الله سليمان حين ما راى

سوابغ نعم الله والآية في حجة ولي حجابيه ملكا وعلما واستبدادهما بالمزية والفضل على سائر الناس حتى قال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعقبه بقوله يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين وأراد الله تعالى أن ينبهه على هذا الشكر ولا يؤديه بتلك النعم إلى العجب والطغيان الهمه الهدهد هذه المكافحة تسبيحا له وإلهاما وابتلاء وتنبيها وقريب منه قوله تعالى في حق أفضل الخلق فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب إلى قوله فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا أي دم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله • ونظير هذا الابتلاء ابتلاء الكليم بالخضر عليهما السلام • روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم قال أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك الحديث بتمامه • ولعل المصنف نظر في كلام سليمان عليه السلام وافتخاره بالعلم والملك فبنى كلامه عليهما فقوله ليتحاقر إليه تفسير ينظر إلى الملك وأن يتصاغر إليه علمه إلى العلم فعلى هذا قوله ابتلاء له في علمه مفعول له لقوله ألهم الله وتنبيها عطف عليه • وقوله ليتحاقر تعليل لقوله تنبيها وإنما أتى باللام فيه لأنه ليس فعلا للمنبه خلافه في قوله تنبيها لأنه فعل للمسلم والضمائر في إليه ونفسه في الصيغتين لسليمان عليه السلام • قال في الأساس تحاقرت إليه نفسه وقد حقر في عيني حقارة وتصاغرت إليه نفسه صارت صغيرة الشأن ذلا ومهانة ولله سبحانه وتعالى أن يمتحن أفضل الخلق بما حقر بناء على المشيئة المحضة أو المصلحة على الخلاف قوله في دني خلقه وأضعفه لأن الهدهد من البغاث لا من العتاق قال

سليمان ذو ملك تفقد هدهدا • وإن أخس الطائرات الهداهد •

قوله قال وفيه دليل على بطلان قول الرافضة يعني دل بإشارة النص والإدماج على أن ما قالوا أن الإمام ينبغي أن لا يخفى عليه شيء من الجزئيات باطل لأن هذا الهدهد قد اطلع على ما خفي على نبي الله سليمان ولا يلزم من ذلك فضل آحاد الناس على سيدنا صلوات الله عليه • روينا عن الإمام أحمد وابن ماجه عن طلحة بن عبيد الله

قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن يغني ذلك شيئا فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإني إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فإني لن أكذب على الله وفي رواية أحمد فقال إذا كان شيء من أمر دنياكم فشأنكم به وأما تحقيق المسألة فقد ذكر الإمام في نهاية العقول قال اتفقت الإمامية على أن الإمام يجب أن يكون عالما بكل الدين • فإن كان مرادهم بذلك أنه يجب أن يكون عالما بجميع القواعد الشرعية وضوابطها وبكثير من الفروع الجزئية لتلك القواعد بحيث لو حدثت حادثة ولا يعلم حكمها يكون متمكنا من استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح فذلك مذهبنا وهو الذي نعني بقولنا الإمام يجب أن يكون مجتهدا وإن عنوا به أن الإمام يجب أن يكون عالما على التفصيل بأحكام جميع الحوادث الجزئية التي يمكن وقوعها فليس الأمر عندنا كذلك • والمعتمد في فساده أن الجزئيات التي يمكن وقوعها غير متناهية فيستحيل حصوله للإنسان ولو وجب للإمام أن يحكم في كل الأمور لأنه لا يحسن من الملك أن يفوض سياسة جنده ورعيته إلى من لا يعرف السياسة وأحكام الملك ولأنه لو لم يعلم الأحكام كلها لجاز أن يحدث حادث لا يعرف حكمها ولا يؤدي اجتهاده إليه ولا يتسع الزمان لمراجعة الاجتهاد ولأن الجهل بكل الشريعة منفر ولا يجوز ثبوته للإمام قياسا على النبي ونعني بكونه منفرا أن الناس إذا علموا أنه يخفى على إمامهم شيء من الأحكام استنكفوا منه وأجاب الإمام عن الأسئلة بأجوبة شافية فليستظر هناك • وعن بعضهم أنهم تمسكوا بقوله وكل شيء أحصيناه في إمام مبين أراد به الإمام الذي يستخلف والصحيح أنه يجوز استخلاف المفضول عند وجود الفاضل فلهذا ترك عمر رضي الله عنه الخلافة شورى بين ستة نفر وفيهم الفاضل والمفضول والحق أن المراد بقوله إمام مبين اللوح المحفوظ لقوله • ونكتب ما قدموا وآثارهم والله أعلم قوله سبأ قرئ بالصرف ومنعه البزي وأبو عمرو سبأ ههنا وفي سبأ بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل بإسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قوله ذهبوا أيدي سبا الجوهري ذهبوا أيدي سبا وأيادي سبا

اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب • الراغب سبا اسم بلد تفرق اهله
ولهذا يقال ذهبوا ايادي سبا اي تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب
روينا في مسند الامام احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي وابي داود عن فروة بن
مسيك ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبا ارض ام امراة
قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة •
وتشام منهم اربعة فاما الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين
تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل وما
انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة **قوله** من سبا الحاضرين البيت الحاضرين صفة
سبا ومارب مفعول الحاضرين واذ ظرفه وقيل مارب ظرف للحاضرين واذ
ايضا والعرم السد يصنع في الوادي ليحتبس الما يمدح رجلا هو من قبيلة سبا الحاضرين
هو مدينة مارب الذين يبنوا العرم دون السيل وقيل العرم المسناة التي بنتها
بلقيس سكرا وسدا والمعنى يبنون من دون السيل السد **قوله** الواردون البيت
الذرى بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي ذراه اي كنفه
وستره وذرى كل شي اعاليه الواحد ذروة يقول الواردون هم وهم في اعلا
الارض سبا مغلولين باغلال من جلد الجواميس بحيث تعض اعناقهم وصرف
سبا اذ جعله بمعنى الحي او الاب الاكبر **قوله** معافر قيل معافر حي من همدان
واليه تنسب الثياب المعافرية • الاساس المعافرية ثياب منسوب الى بلد
نزل فيه معافر ابن اد **قوله** الذي سماه المحدثون البديع اي المتاخرون جعلوه
من قسم البديع واسم هذه الصنعة في البديع تضمين المزدوج وهو ان يقع في
اثنا القراين في النظم او النثر لفظان مسجعان بعد رعاية حدود الاسجاع
والقوافي ومثاله في الشعر • مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده • كريم يروي الارض
فيض غمامه • فقدناه لما تم واعتم بالعلى • كذاك خسوف البدر عند تمامه •
قوله وهو كما جاء اصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال
وهي ما في الانبا من معنى الاخبار الذي ينبه السامع على الشي من حيث لا يدري
الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر في الاصل
نبا حتى يتضمن ما ذكر وحق الخبر الذي يقال فيه نبا ان يتعرى عن الكذب

كما تواتر

كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولتضمن النبا معنى الخبر يقال انباته
بكذا اي اخبرته به ولتضمنه معنى العلم قيل انباته كذا وقيل انباته ونباته ونباته
ابلغ الاساس انبا ونبيت عن كذا اتاني نبا من الانبا وانبيت بكذا وكذا ورجل نابي
وسيل نابي طارد من حيث لا يدري وهل عندكم نابية خبر وقال الشاعر •
الا فاسقياني وانفيا عنكما القذى • فليس القذى في العود يسقط في الخمر •
ولكن قذاتا هالك اشعث نابي • اتتنا به الاقدار من حيث لا ندري •
والخبر الذي يكون بهذه المثابة يعني النبا به ومن ثم قال النبا الخبر الذي له شان
فيكون قد ادمج فيه تتميم معنى المكافحة الذي يعطيه قوله احطت بما لم تحط به كما قال
فكافح سليمان بهذا الكلام ابتلا ونبهه به على ان في ادنى خلقه من احاط علما
بما لم يحط به **قوله** نوكى القصاص الجوهري النوك بالضم الحمق قال وداء النوك
ليس له دواء • والنواكة الحماقة وقوم نوكى ونوك ايضا على القياس مثل اهوج
وهوج **قوله** فوهن استعظام الهدهد عرشها موقع في عظمة قال صاحب المرشد
ولا يوقف على عرش وقد زعم بعضهم جواز ذلك معناه عظيم عند الناس وقد
انكر هذا الوقف ابو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القائل به الى الجهل وقال من
قال معناه عظيم عبادتهم للشمس من دون الله قول وكان لا يعتد به وليس في
الكلام ما يدل عليه والوقف عند قوله عظيم حسن **قوله** فلم يرد الا ما اوتيت
من اسباب الدنيا اللائقة بحالها • قال صاحب الكشف قيل المقدسي واوتيت
من كل شي سببا وقيل واوتيت من كل شي يوتاها اي يوتى المراة الا ترى انها لم توت
الذكر **قوله** الرجاج العقول الاساس ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في
عقله رجاحة وفي حلمه سجاحة وقوم مراجيح العلم **قوله** استقراه الجوهري
قروت البلاد قروا وقريتها واقتريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض
الى ارض • وقيل الف الجاحظ كتابا سماه كتاب الحيوان وقيل طبايع الحيوان
قوله ومن قرا بالتشديد قرا الكسائي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام ويقف
على الا يا ويبتدي اسجدوا على الامر اي الا يا ايها الناس اسجدوا والباقون
بالتشديد دون اللام لادغام النون فيها ويقفون على الكلمة باسرها • قال الزجاج
من قرا بالتشديد فالمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل

الا يسجدوا الله اي فصدهم لان لا يسجدوا وموضع ان نصب بقوله فصدهم واو يجوز ان يكون
خفضا وان حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف فهو موضع سجدة ومن قرا بالتشديد فلا
قوله الايا اسلمي يا دار مي على البلا • تمامه لذي الرمة • ه •
• ولا زال منهلا بجرعائك القطر • اهل القطر انهلالا اي سال البشر
والجرعا الرملة المستوية التي لا تنبت شيا قوله هلا وهلا بالتشديد والتخفيف
على القراتين بقلب الهمزة ها وفي المطلع • فان قيل كيف جاء في قراة التخفيف
مكتوبا في المصحف ليسجدوا كما يكتب المضارع وحرف النداء لا يوصل بالفعل كتابة
قلت رسم الكتابة الاولى كان على موافقة اللفظ كما في قوله تعالى يوم يدع
الداع واشباهه فلما وصلت اليا من حرف النداء بسين اسجدوا لفظا كتبت اليا
موصولة بها على انه يجوز ان الامام بناه على القراة بالتشديد وهذا هو الحذر في
قوله قوم فرعون الا يتقون لمن فسره بالايا ناس اتقون قوله مما خباه عز وعلا
من غيوبه الراغب الخبا يقال لكل مدخر مستور ومنه جارية مخباه والخباة التي
تظهر مرة وتخبا اخرى والخبا سمة في موضع خفي قوله لا على لغة من يقول الخاة
والكماة اي يقولون في الحماة والكماة بالهمز لانها مستزدلة لان الاصل في تخفيف
الهمزة اذا سكن ما قبلها الحذف لا القلب كالحة والكمة • الجوهري الحماة الطين الاسود
وكذلك الحاة بالتسكين والكماة واحدها كم على غير قياس وكات كما اطعمتهم
الكماه قوله وترى يخفون ويعلنون بالتا واليا بالتا العرقية خص والباقون
باليا قوله وقيل من احطت كما الى العظيم كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة
قال رحمه الله معناه انه كلام الله الغني حكاية على لسان الهدهد قال صاحب
التقريب وفي الثاني نظر لان قوله احطت الى اخره ظاهر انه من كلام الهدهد
فلعل الخلاف من قوله الايا اسجدوا على التخفيف كما هو في اللباب وفيه من
قرا بلفظ الامر اي الايا اسجدوا وهو استيناف كلام من الله تعالى وقيل
متصل بكلام الهدهد وقيل من كلام سليمان • وقلت الواجب
التوافق بين القراتين لثابتتين قوله وفي اخراج الخبء امارة على انه من كلام
الهدهد يريد ان المناسب من حال الهدهد وكونه تنا قن نبي الله وصاحب
وضوء ان يعظم الله ويسجد بما تكرم عنده في خزانة خبا له من اخراج الخبء

والا فالله عز وجل له الاسما الحسنى واليه الاشارة بقوله ما عمل عندي عملا الا التقي الله عز وجل
عليه بردا عمله قوله لهندسته • الجوهري المهندس الذي يقدر مجاري القني حيث
تحفر وهو مشتق من الهنداز وهي فارسية فصيرت الزاي سينا لانه ليس في شي من
كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة قوله مخايل الجوهري يقال
اخلقت فيه خالا من الخير وتخولت فيه خالا اي رايت فيه مخيلة الاساس اخطات
في فلان مخيلتي اي ظني ورايت في السما مخيلة وهي السحابة وخالة اي خلاقيه فالها
ما طرة لرعدها وبرقها ورايت فيه مخايل • وعن بعضهم يقال ما احسن مخيلة
السحاب وخاله اي خلاقيه للمطر وقيل المخيل للخير اي خليق له والخال السحاب الذي
فيه مخايل المطر اي مظانه قوله روايه اي منظره البهي يقال من الرهي يقال
رجل له رواء بالضم • ونظيره قولهم ان الجواد عينه فراره اي يغنيك ظاهره
عن اختبار باطنه كما قال عبد الله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راه ما هذا بوجه كذاب شعر قال لنفسه • ه •
• لو لم تكن فيه ايات مبينة • كانت بداهته تنبيك بالخبر • ه
ويروى تغنيك قوله ذي الفراسة النظار بنور الله من قوله صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين اخرجه
الترمذي عن ابي سعيد الجوهري الفراسة من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس
اي يتثبت وينظر • وقال المصنف وحقيقة المتوسمين النظار المتثبتون في نظرهم
حتى يعرفوا حقيقة سمة الشي ومعنى قوله ولا يكاد يخفى الى اخره ان صاحب الفراسة
لا يخفى عليه اذا توسم في شخص او منطقه او شمايله ما يظن به اختصاصه
بصنعة او فعل قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قوله واحدى القراتين
امر بالسجود والاخرى ذم للتارك يريد ان القراة بتخفيف الا يسجدوا وتثقيلها وقلت
اما المعنى على التثقيل وبيان الذم فان الهدهد اخبر نبي الله انه وجد قوما كبيرا
امرا فظيعا حيث يسجدون لما لا ينبغي السجود له ويستغنون عن سجود من يجب عليهم سجوده
شعر بين لهم بعض وجوه امتناعهم عن السجود لله تعالى الى السجود للغير بقوله وزين
لهم الشيطان اعمالهم لان الواو يقتضي معطوفا عليه هو مسبب لما تقدم المعني
ذلك بان الله رقم عليهم الشقاوة وحرمهم التوفيق وسلط عليهم الشيطان

حتى زين لهم الكفر فسجدوا لمن لا يستحقه لكونه مخلوقا مسخرا فصدهم عن الطريق المستقيم
بان امتنعوا عن السجود لمن يستحقه لتفرده بكمال القدرة من اخراج الخبا من الارض
والسموات وشمول العلم بالخفيات والمعنى على التخفيف اذا كان الا يا اسجدوا من
كلام الهدهد فالمخاطبون اما بلقيس وقومها وهو غيب فان الهدهد عند
هذا التقرير احتمى وغضب عليهم لله تعالى فجعلهم حضارا والتفت اليهم فكافحهم به
وواجههم او به من بحضرة نبي الله ليقفوا على ما هو فيه وليغتنموا فرصة الاسلام
واما قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكالاستدراك والترقي فان الهدهد
لما نصف الله تعالى بما في خزانته خبا له من اخراج الخبا راى بعد ذلك تقصيره
في ذلك الترتيب لان السجود غاية الخضوع والتذلل فلا يستحقه الا من له غاية
الجلال والعظمة والكبريا فثنى الى قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
ولذلك قطعه من الاوصاف الجارية على الله واتى باسم الذات الجامعة
وقرنه بكلمة التوحيد واردفه بقوله رب العرش العظيم قال الجوهري المعنى الا يا هولا
اسجدوا • وقال بعضهم ان يا في هذا الموضع انما هو للتنبيه كانه قال الا اسجدوا
فلما ادخل عليها للتنبيه سقطت الالف التي في اسجدوا لانها الف وصل وذهبت
الالف التي في يا لاجتماع الساكنين لانها والسين ساكنان قال ذو الرمة
الا يا اسلمي ثم البيت قال اهل التحقيق قوله الا يسجدوا يجب ان يكون بمعنى الامر
لانه لو لم يكن كذلك لم يكن لوصفه تعالى بما يوجب ان يكون السجود له وهو كونه
قادرا على اخراج الخبا عالما بالاسرار معنى **قوله** فغير مرجوع اليه قيل لان
الزجاج توهم ان مع التخفيف صيغة امر وهو للوجوب ومع التشديد ليس
كذلك وفي كلام المصنف ذم التارك اشارة الى توهم الواجب ما يذم
تاركه شرعا وردة لقول الزجاج قال القاضي وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود
في الجملة لا عند قراتها **قوله** من النظر الذي هو التامل والتصفح وعن بعضهم
النظر تقليب الحدقة الى المرئي ويعدى بالى قال ~~~~~ الشاعر
• اني اليك لما وعدت لناظر • نظر الفقير الى الغني الواجد • والنظر تامل
الشي بالعين ويعدى بفي قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
ومنه نظر في الكتاب وتعالى النظر لداي تعطف ومن كلام المامون ما اخرجني

بلات منه نوى انظر اليه ونظر انظر له وكتاب انظر فيه الراغب تقليب البصر والبصيرة
لادراك الشي ورويته وقد يراد به التامل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة
بعد الفحص واستعمال النظر في البصر اكثر عند العامة وفي البصيرة اكثر عند الخاصة
والنظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل صاحبه فيباريه والمناظرة المباحثة
والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر البحث وهو اعم
من القياس **قوله** حسن مضمونه وما فيه اي ان معناه حسن وكتابته وترتيبه
وما يتوخى في مثله الحسن مجموع فيه لما مر في الشعر ان الشي اذا وصف بالكرم كان
المراد ان ذلك الشي فايق في بابه **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم يكتب
الى العجم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي
عن انس قال لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب اليهم فقيل له انهم لا يقبلون
الا كتابا الا مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله وفي رواية
قال اراد نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى العجم فقيل له ان العجم لا يقبلون
الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما **قوله** وكانت كتب الانبيا جملا لا
يطيلون ولا يكثرون • روي انه سيل جعفر بن يحيى عن اوجز كلام قال انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمع في احرف العنوان
والكتاب والحاجة وقال القاضي هذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة
على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الاله وصفاته صريحا او
التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الذي هو
جامع لامهات الفضايل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته
حتى يكون استدعا للتقليد فان القا الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم
الدلالة وهو تلخيص كلام الامام **قوله** رفض الجوهري رفرف الطاير
اذا حرك جناحيه حول الشي يريد ان يقع عليه **قوله** اشتقت على طريق
الاستعارة من الفتا في السن • المغرب واشتقاق الفتوى من الفتا
لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل الجوهري
فتي بالكسر يفتى فهو فتي السن من الفتا عن بعضهم الفتا هو الحداثة
والنذاذة قال • اذا عاش الفتى مايتين عاما • فقد ذهب النذاذة والفتاء

وقلت فعلى هذا الجهة الجامعة بين المستعار والمستعار له اما الاحداث كما يقال للفتى هو حدث السن او القوة فان في الفتى مظنة القوة والشرة وفي كلام المصنف ايضا اشارة الى هذين المعنيين فقوله فيما حدث لها من الراي اشارة الى الاول • وقوله ليالها ويتنوع معها اشارة الى الثاني وقال صاحب المطلع مكان الاقنا الاشارة على المستفتي فيما حدث له من الحادثة بما عند المفتي من الراي والتدبير وهو اذا لزما حدث لدى الاشكال كالاشكال ازالة الشكوى قوله ليما لبوها • الجوهري قال ابو زيد تالاته على الامر مما لاة ساعدته عليه وشايعته ابن السكيت تمالوا على الامر اجتمعوا عليه ولقا وتوا قوله قوة الاجساد وقوة الالات • الراغب القوة تستعمل تارة في معنى القدرة قال تعالى خذوا ما اتيناكم بقوة وتارة للتهيؤ الموجود في الشي نحو ان يقال النوى بالقوة نخل وتستعمل في البدن نحو من اشد منا قوة وفي القلب نحو يا يحيى خذ الكتاب بقوة وفي المعاون في الخارج نحو ان لي بكم قوة وفي القدرة الالهية نحو ذو القوة المتين قوله قالوا للفساد الحزبة • الاساس وبلد خراب وهو صاحب حزبه اي فساد ودينه قال قيس ابن نعمان • لحى الله ادنانا الى كل حزبة • وابطانا في ساحة المجد اقدحا • وما رايتا من فلان حزبة في دينه قوله وقيل هو تصديق من الله لقولها قال الراغب في غرة التنزيل ويجوز ان يكون خبرا من الله تعالى يخبر نبينا صلوات الله عليه بنعت ضرب من حمل ما يحكي تصديقا لها ثم قال عائدا الى الحكاية وقولها واني مرسلة اليهم ويجوز ان يكون من الحكاية على معنى ان الملوك تاثيرهم في القرى التي يدخلونها تخريبها وكذلك يفعل هؤلاء يعني سليمان عليه السلام وخيله • وقلت على هذا الوجه وكذلك يفعلون ليس بتذييل وعلى ما ذكره المصنف في الوجهين السابقين تذييل فيجب ان يكون من كلام الله تعالى لو وقف على ادلة لاختلاف القايلين • وعلى ان يكون من كلامها لا يوقف قوله وسمعتها • الجوهري وقد غبت الامور اي صارت الى اواخرها قوله ارادت هذه عادتهم المستمرة الثابتة ليشير الى ان قوله وكذلك يفعلون والجملة كالتذييل للكلام السابق والتقرير له قوله اصانعه • الاساس ومن المجاز صانعت فلانا اذا داريته ومنه المصانعة بالرشوة

ودبر بصنائع لا يعطيك جميع ما عنده من الشي كانه يرافقك بما يبذله منه ويصون بعضه قوله والقرطة الجوهري القرط الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط ايضا مثل رمح ورماح قوله تتقاصرت اليهم نفوسهم • الاساس اقتصر المطر اقلع وقصر في حاجته وقصر عن منزلته وقصر به عمله واقصر عن الامر كف عنه وهو يقدر عليه وقصر عنه عجز عنه ولم يبلغه وتعديته بالى في الكتاب لتضمنه معنى نظروا اي نظروا الى انفسهم متقاصرين من قوله قصر عن منزلته وقصر به عمله او من القصور العجز قوله ما وراءكم قيل يعني ما كان معكم وتركتموه خلفكم وقيل اي ما في خاطركم وما مرادكم وقال الميداني قال ابو عبيد سال النابغة الذبياني عصام بن شهبر حاجب النعمان مريضا ما وراءك يا عصام اي ما خلفت من امر العليل وما امامك من حاله ورا من الاضداد • وقال المفضل اول من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة عوف وكمالها وقوة عقلها دعا امراة يقال لها عصام فقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فمضت فنظرت الى ما لم تر مثله قط فلما اقبلت قال الحارث ما وراءك يا عصام قالت صرح المحض من الزبد العقبة الى اخرها قوله ثم امرت الاولى فاخذت شعرها ونفذت فيها اي في الدرة العذراء والثاني فاخذت فصيحة اي فثقبتها واخذت شعرها ونفذت فيه ولذلك ترك الثاني في قوله واخذت دودة بيضا الخيط بفيها ونفذت فيها اي في الجزعة المعوجة الثقب قوله في اثني عشر الف قيل النهاية الاقيال جمع قيل وهو احد ملوك حمير دون الملك الاعظم • وعن بعضهم القيل الملك الذي له القول والامر واصله القيل فخفف وقيل من التقيل وهو التتبع كما قيل له تبع • وفي الدعا سبحان من تعطف بالمجد وقال به اي ملك من القيل وفي النهاية عن الازهري معناه غلب به واصله من القيل الملك الذي ينفذ قوله قوله اتمدونني قرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة ابن عامر وعاصم والكسائي وبالادغام حمزة • قال القاضي اتمدونني خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب على الغائب • قال صاحب المطلع تمدونني فيه حذف النون الثانية التي يصحبها ضمير المتكلم كما في تقي وحذف الاولى لحن لانها علامة رفع وقرا بنونين جمع المثلين ولم يدغم لان الثانية ليست بلازمة فانها زائدة مع ضمير المتكلم

والمضاف اليه ههنا هو المهدي اليه تقديره بل انتم بالاهدا اليكم تفرحون والى الاشارة بقوله فلذلك تفرحون بما تزادون وتهدى اليكم وفيه تعريض بان حاله عليه السلام على خلاف حالهم ولذلك قيل هدية الامرا غلول وجي بكلمة الاضراب واولها الضمير وجعل مبتدا ليفيد اما تقوي الحكم او الاختصاص بجوات عرفت **قوله** اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في المعنى لان الواو للحال ودوالحال على يهدي والحال مقيد به فيكون قابل المقيد عالما بالمقيد خلاف الفا لانها لتعليل الانكار فالمتكلم نسبها الى التعليل انكاره قال صاحب الفرايد الفا ههنا مستعمل للترتيب والتعقيب كانه قال لا اقبل امدادك بما لعقا للمخاطب لم لا تقبل فاجيب لاني اغنى منك فلما كان هذا الجواب مرتبا على السوال ومعقبا له ترك السوال وجي بالفا واما الواو فانها تفيد الجمع وهو للحال فكانه قال لا اقبل منك امدادك بما لي في هذه الحال وهي كوني اغنى منك • **وقلت** الواو في مثل هذا التركيب يكون للحال وتسمى بالحال المقررة لجهة الاشكال اي يمدونني بمال وانتم تعلمون اني اغنى كقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم انحسن الي اعدائك وانا الصديق المحتاج وهو المراد من قوله فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه وهو مع ذلك يمدني بالمال واما الفا فهي للتسبيب فالمنكر الجملة الاولى والثانية علة للانكار ولا يجب ان يكون العلة معلومة عند المخاطب فيجب الاعلام والتوبيخ على الجهل به كانه قال لا احتاج الى ما اتيتمونه لاني غني كما قال انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه **قوله** فما وجه الاضراب يعني انكر عليهم نبي الله امدادهم بالمال وعلل الانكار بكونه غنيا عنه فاي فائدة في الاضراب عنهم كان ذلك غير منكر • **واجاب** ان انكاره عليه السلام على امدادهم بالمال مما له الى تجهيلهم والقصر عن عالم بحاله وانه غني عن ذلك ثم ترقي الى الاخذ فيما هو الاهم من ذلك الانكار وهو الاعلام بان ما جعلوه سببا للامداد ابح من ذلك **الجهل** • وذلك ان قصارى امرهم الفرح بما يهدى اليهم فنشا سوا حال نبي الله بحالهم في ان ليس له الرضا والفرح الا بالحظوظ العاجلة هذا اذا اريد الاضافة الى المهدى اليه اما اذا جعلت الاضافة الى المهدى اي الفاعل ثم يقال وانتم بهديتكم هذه تفرحون فرح افتخار فيكون المعنى الذي منحني الله من الدين

والملك الواسع خير مما اتاكم فلا افرح بمثل هذه المحقرات التي تتحفون بها فاولى الضمير حرف الاضراب ليفيد انتم خصوصا تفرحون في هذه ليفيد التحقير ويجوز على هذا ان يعتبر معنى تقوي الحكم من التركيب فيفيد مطلق الرد اي انتم لا بد لكم ان تفرحوا بمثل هذه المحقرات اي تمدونني بمال وتزعمون ان من عادتي ان افرح باخذ الهدية بل انتم من حكم ان تفرحوا به تحفظونها وافرحوا هو على هذا الوجه كناية **قوله** ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد اي المامور في ارجع مفرد والمتقدم ذكرهم جماعة بدليل قوله بم يرجع المرسلون فيحمل اما على المفرد كقولهما انا رسول رب العالمين او ان يحمل الخطاب للهدهد كما في قوله اذهب بكتابي هذا فلناتينهم بجنود ويعضد الاول قوله فناظرة بم يرجع المرسلون لان المعنى اني مرسلة اليهم بهدية اصانعهم بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه اما سلما واما حربا حتى اعمل على حسب ذلك فان نبي الله عليه السلام لما وقف على ان الهدية كانت مصانعة منها والتفاخا لفت ما اراد منها بقوله ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين اخذ وغضب حمية للاسلام ولذلك عقب الامر بالرجوع بالجملة القسمية المثبتة للذل والصغار جزاء على ذلك الصنيع بالفا يعني والله لا يتخلف اتياني كذلك عن رجوعك **قوله** ولا تقتصرهم على ان رجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا • الجوهري الاقتصار على الشي الاكتفا به والسوق العوام اذا باعوا واشتروا والسوقة خلاف الملك وقال الحريري في درة الغواص توهموا ان السوقة الرعية اسم لاهل السوق وليس كذلك بل السوقة الرعية سموا بذلك لان الملك يسوقهم الى ارادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه قالت حرقة بنت النعمان • فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف • واما اهل السوق فهم السوقيون واحدهم سوقي **قوله** باستيثاقها اشتق تفعيل من فلان اخذت منه وثيقة اذا استوثق بمعنى ذكا استوقد بمعنى اوقد **قوله** ان يعرب عليها اي يطلعها على امر غريب • الاساس تكلم فاغرب اذا جا بغرائب الكلام ونوادره **قوله** بعفر او قرانه الاساس عفر قرنه وعافره الوقة بالعفر اي صار عفرا عفره اي ضرب به الارض **قوله** ما هو اسرع ما يقول اي اقل مسلة ما يقوله **قوله** الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر كان التطرف بالنسبة الى النظر كالنظر بالنسبة الى التروية الاساس

وطرف اليه طرفا وهو تحريك الجفون وما يقال دقيق طرفة عين وتخفي بصره فما تطرف
والمعنى ان الناظر اذا اراد ان النظر الى شي حرك الاجفان الى نحوه لفوادساله
الطرف واذا اراد الامساك عنه رد الاجفان الى مكانها الاول قال الامام
الطرف تحريك الاجفان عند النظر فاذا فتحت الجفن فقد يتوهم ان نور
العين امتد الى المرى واذا اغمضت فقد يتوهم ان ذلك النور ارتد الى العين
فلما وصف الشاعر ابتدا النظر بالارسال وصف العائد الى الانتهاء بالرد ثم اسند
الارتداد الى الطرف على المجازي وقال يرتد اليك طرفك لان الاصل يرتد
طرفك قوله • وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر • قاله
المرزوقي رايدا حال وجواب اذا اتعبتك وقوله رايت الذي تفصيل لما اجمله
اتعبتك المناظر • والرايد الذي يتقدم القوم لطلب الكلا والمعنى اذا جعلت
عينك رايدا لقلبك تطلب له هواه هم فتعبك مناظرها واوقعتك موارده
في شق المكاره وذلك انها تهجم بالقلب في ارتيادها له على ما لا يصبر في بعضه
على قرانه مع مستحبات اشيائه ولا يقدر على السلو عن جميعه فهو ممتحن الدهر
ببلوى ما لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه • وعن بعض الحكما من ارسل طرفه استدعى حتفه
وفي المثل الرايد لا يكذب اهله لانه ان كذب هلك معهم قيل الشعر لعبد الله بن طاهر
بن الحسين قوله اقشعت بافرم • الاساس انقشع الغيم وتقشع واقشع
وقشعته الريح ومن المجاز واحتجوا عليه ثم انقشعوا وانقشعوا عن الما وتقشعوا
تفرقوا قوله رجعت في نصابها اي اصلها الاساس وهو يرجع الى منصب
صدق ونصاب صدق وهو اصله الذي نصب فيه وركب ومنه نصاب السكين
وهو اصله الذي نصب فيه وركب قوله واستديم راهنها • الاساس
نعمة الله راهنة دايمة وهذا الشي راهن لك معد وطعام راهن وكاس راهنة
دايمة لا تنقطع وارهن لضيفه الطعام والشراب ادامهما وفي كلامهم
النعمة اذا سمعت نعمة الشكر تاهبت للمزيد • وفي الكتاب النعمة وحشية
قيدوها بالشكر قوله اذا انت لم ترج لله وقارا مقتبس من قول نوح عليه
السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا معنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم

يعني

يعني ان الله تعالى اكرمك بان اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة فانك ان لم تشكرها
اهانك فيكشف ذلك الستر عنك فتزول بسلك النعمة او على معنى ما لكم لا تخافون
لله حلما وترك معاجلة يعني انك تماديت في المعاصي وان الله ستر عليك بحلمه
نعم فربه سيقلص ذلك الستر فيهلك والاول انسب للمقام قوله ليلا يكون
تلقينا يعني انه عدل سليمان عن السؤال الذي ليس فيه ابهام الى قوله اهكذا عرشك
لئلا يقعها في ورطة الحيرة اذ لو صرح بقوله هذا عرشك كان قد لقنها بذلك وحين كانت
جازمة بان ذلك عرشها وكان لها ان تقول بل هو هو فعدلت الى قولها كانه هو وهو
لرجاحة عقلها لتبقى الاحتمال الذي قصد نبي الله قوله ولم يقل هو هو
ولا التبس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل • الانتصاف
وفيه نكتة حسنة وان كانت كاف التشبيه في السؤال والجواب فحكمته ان كانه
عبارة من قوي عنده الشبه وكادت تقول هو هو وهكذا هو عبارة جازمة بتغاير
الامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما فلاولا اشبه بحال بلقيس • وقلت
هذا اعلم ان كان مركبة من كاف التشبيه وان على ما قالوا الاصل في قولك
كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت الهمزة ليكون داخلا
على المفرد لفظا والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه فلا يكون قولك
كان زيدا اسد لتوكيد مضمون الجملة بان مثل زيد كالاسد قوله وطبقت
المفصل • وعن بعضهم الرجل اذا اصاب الحجة يقال طبق المفصل مستعار من
طبق السيف اذا اصاب المفصل فابانه فاما اذا اصاب العظم قطعه
فانه يقال صمم اي نبت ولم يبت قوله عطفوا على ذلك جواب لما في قوله
لما كان المقام • وقوله واوتينا العلم مقول قولهم ويجوز ان يكون بقولوا ايضا
وقوله قد اصابت في جوابها مقول ان يقولوا والحاصل ان قول سليمان وملايه
واوتينا العلم معطوف على مقدر ويدل عليه سياق الكلام ومقتضى المقام
وهو ان بلقيس لما سئلت عما سئلت واجابت بما اجابت قال سليمان وملاه
عند ذلك هل اصابت بلقيس في جوابها وكنت وقيت ونحن ايضا اوتينا العلم
من قبل وكنا مسلمين الى قوله كانت من قوم كافرين وهو معنى قول المصنف واوتينا
نحن العلم الى اخر قوله من ظهر الى الكفر يعني انها وان اصابت في جوابها ودقت

للاسلام وامنت بالايات السابقة واللاحقة لكن نحن اعلم واقدم في الاسلام
فالضمير في قولهم لسليمان وملايه واوتينا العلم مقول القول ويجوز ان يقول ايا
ما قوله وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سوا السبيل فاعل صدها
ضلالها وعن سوا السبيل متعلق بضلالها اي صدها عن الدخول في الاسلام
قبل ذلك المنذر بن عمرو ورسولها الى سليمان عليه السلام ضلالها عن سوا السبيل
اي جهلها بدين الاسلام قوله الصرح القصر الراغب الصرح بيت عال مزوق
سمي به اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اي خالصا ولبن صرح بين الصراحة
قوله وذكر انه سمع سوقا فاجري عليه الواحد • الكوافي القراة بهمزة
ساقيها والسوق والسوقة لجواز ان من العرب من يهمز نحو ساق وجمعه ويدل
على ذلك صحة هذه القراة بل تواترها وزعم بعضهم ان همزة هذه الكلمات
الثلاث لغة في العربية اذ لا اصل لهن في الهمزة وهذا تحكم كما ترى لانه لم يذكر
على ذلك دليلا بل جعل ما وصل اليه من كلام العرب دليلا يعتبر به بل المعتبر
صحة ما صح بل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله والممرد المتملس الراغب
المارد والمريد من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر
امرد اذا تعرى من الورق • ومنه رملة مردا اذا لم تنبت شيا ومنه الامرد لتجرده
من الشعر وصرح ممرد من قولهم شجرة مردا وكان الممرد اشارة الى قول الشاعر
• في مجدل شيد بنيانه • يزل عنه ظفر الطاير • قوله فتبوا لها سلحين
المغرب واما السلحون فهو مدينة باليمن • وقال الجوهري سلحين قرية
والعامة تقول سالحون وفيه نظر واما غمدان ففي النهاية بضم العين وسكون الميم
البنا العظيم بناحية صنعا اليمن قيل هو من بنا سليمان عليه السلام قوله ذا تبع
اي زوجها سليمان من ذي تبع الاذوا ملوك اليمن من قضاعة المسمون بذي يزن
وذي نواس قوله مقدرين ان التوبة حال من قوله يقولون حاصل السوال
ان الاستعجال باحدى الحدثين قبل الاخرى انما يصح اذا اعتقدوهما وتوقعوهما
والقوم كفرة • وتلخيص الجواب ان السية التي هي العقوبة والحسنة التي هي التوبة
لم يكونا ثابتين عندهم فقد دوهما على قول صالح عليه السلام فخاطبهم نبي الله على
حسب اعتقادهم قوله تنبيها لهم على الخطا فيها لو وتجهيلا فيما اعتقدوه

انكروا لا بقوله لم تستعجلون بالسية قبل الحسنة قولهم ان العقوبة ان وقعت تبنا
حينئذ نبههم بقوله لولا تستغفرون الله على خطاياهم وان الاستغفار المانع
قبل نزول العذاب وان ذلك الاعتقاد انما صدر من الجهل قوله فان مر سانحا
الجوهري السانح ما ولاك ميامنه من ظبي او طاير او غيرهما والبارح الظبي يولونها
اذا ولاك مياسره يمر من ميامنك الى مياسرك والعرب تتطير بالبارح وتتفال
بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف قوله استعير لما كان سببهما
من قدر الله اي استعير للذي كان سبب الخير والشر وهو قدر الله وقسمته
يعني استعير لقدر الله وقسمته لفظ الطاير لان السبب في تحصيل الخير والشر
حقيقة هو قدر الله وان السانح والبارح كما زعموا انه لا على حصولهما فهما ايضا مسبب
عن تقدير الله فاطلقوا المسبب وهو الطاير على السبب وهو قدر الله وقسمته وقالوا
طاير الله لا طايرك ويجوز ان يكون اسلوب الاية والاستشهاد من باب المشاكلة لا الا ستعارة
قوله ومن عمل العبد عطف على من قدر الله وهو من قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طايره في عنقه فقوله ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله متفرع على هذا
الوجه • وعند اهل السنة عملكم مكتوب عند الله ومقدر من عنده قوله المدينة
الراغب الحجر ما سور بالحجارة وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود قوله لا يخلطونه بشي من
الصلاح الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال
بالافعال وقوبل في القران تارة بالفساد وتارة بالسية قال تعالى خلطوا عملا
صالحا واخر سيا وقال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والصلح يختص بازالة
النفار واصلاح الله تعالى الانسان تارة يكون بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة
ما فيه من فساد من بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح ان الله لا يصلح عمل
المفسدين اي المفسد يضاد الله تعالى بفعله فانه يفسد والله تعالى يتحرى في
جميع افعاله الصلاح فهو اذن لا يصلح عمله قوله وقري لنبيتنه بالتا والبا
بالبا الحسناني شاذة وبالتا حمزة والكساي والباقون بالنون قوله تقاسموا
مع النون والتا يصح فيه الوجهان اي الامر والخبر يعني تقاسموا اذا كان
امرا فلنبيتنه بالنون جواب له لان هذه الالفاظ التي تكون من الفاظ القسم
تتلقى بما تتلقى به الايمان لقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم ليؤمنن بها

والمعنى احلفوا لنبيتنه وبالنا الفوقانية احلفوا لنبيتنه انتم وعلى هذا الحمل واما اذا كان خبرا
مع اليا فمعناه قالوا لنبيتنه متقاسمين كقولك حلف بالله لنفعلن باليا الحكاية
واما قوله مع اليا لا يصح فيه الا ان يكون خبرا فعل بان اليا للغيبة والامر للمخاطب
ولا معنى لقوله احلفوا لنبيتنه وقدر بعضهم ليقسم بعضكم بعضا لنبيتنه وقال
صاحب الكشف تقاسموا يجوز ان يكون امرا امر بعضهم بعضا بالتقاسم على
التبييت • وقال الزجاج فمن قرا بالنا فكانه قال احلفوا لنبيتنه كانه
اخرج نفسه من اللفظ ويجوز ان يكون قد ادخل نفسه في النا لانه اذا قال
تقاسموا بالله فقد قال تحالفوا ولا يخرج نفسه من التحالف ومن قرا باليا فالمعنى
قالوا لنبيتنه متقاسمين وكان هولا تحالفوا ان يبيتوا صالحا ويقتلوه واهله
في بياتهم ثم ينكرون عند اوليا صالح انهم شهدوا مهلكه ومهلك اهله ويحلفون
انهم لصادقون فهذا مكر عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا قوله
والتقاسم مبتدا والجزا التحالف قوله قرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها
ابو بكر مهلك بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم
وفتح اللام • قال ابو البقا مهلك بفتح الميم واللام وضم الميم فيه وجهان احدهما
هو مصدر بمعنى الاهلاك نحو المدخل والثاني هو مفعول اي لمن اهلك اولما
اهلك منها ويقرا بفتحها وهو مصدر هلك يهلك ويقرا بفتح الميم وكسر
اللام وهو مصدر ايضا ويجوز ان يكون زمانا وهو مضاف الى الفاعل او الى
المفعول على لغة من قال هلكته اهلكه والموعد زمان • وفي الحواشي والاعرف
في المصدر الفتح والكسر قليل والكسر جا في المكان مثل المرجع قيل المهلك والمرجع
والمحيض والمكيل اربعة لا يوجد لها خامس قوله وفي هذا دليل قاطع على ان
الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه • قال صاحب
الانتصاف حيلة لتصحيح قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل وقريب من حيلتهم
التي سماها الله تعالى مكرا وغرضه ان يستشهد على صحة مذهبه واني يتم له ذلك
وهم كاذبون لان من فعل الامرين وجحد احدهما فلا مرية في فريته وانما
تتم الحيلة لو فعلوا امرا وادعي عليهم فعل امرين فجحدوا المجموع فلم يختلف العلما في
ان من حلف لا اضرب زيدا فضرب زيدا وعمرا كان حانثا بخلاف من حلف ان لا

اضرب

اضرب زيدا وعمرا فضرب زيدا فهو محل خلاف العلما في الحنث وعدمه وقال صاحب
التقريب لعل المراد ما شهدنا مهلك اهله وحده والا فمن شهد البيانين فقد
شهد احدهما وقال القاضي ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم
ويحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشي غير
المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت
ثم رجلا بل رجلين • وقلت التقدير الاول وهو ويحلف انا لصادقون
كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ما شهدنا يدخل في حيز التقاسم اولى
واوجه فلا يلزم من ضعفهم ولا يحتاج الى تلك التكلفات وعليه قول اخوة يوسف
وسل القرية التي كنا فيها الى قوله وانا لصادقون قوله يتفصون منها • الجوهري
يقال يتفصى الانسان اذا تخلص من المضيق والبلية قوله شبه بمكر الماكر على
سبيل الاستعارة التمثيلية شبه اهلاك الله اياهم وهم لا يشعرون وانما
اختار الاستعارة على المشاكلة لقوله وهم لا يشعرون اذ لولاه لكان مشاكلة
لقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قوله في شعب الشعب بالكسر
ما انفرج من الجبلين وقيل الطريق في الجبل والجمع شعاب وفي المثل شغلت شعابي
جدواي اي شغلت كثرة المونة عطاي عن الناس قوله من الهضب الهضبة
المنبسط على وجه الارض والجمع هضاب وهضب قاله الجوهري قوله من قرا
بالفتح الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله او
نصبه على معنى لانا اي منصوبا على ان يكون مفعولا له على حذف اللام وهي لام
العاقبة التي سميت قوله لولا انه ولقد ارسلنا عليه يريد ان قصة لوط معطوفة
على ثمود وقد ذكرنا في تحقيقها ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فيقدر لها
مثله واذ قال لقومه ظرف ولا يجوز ان يكون بدلا اذ لا يستقيم ارسلنا
وقت قوله قوله خلاعه الاساس • ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره
فعدا على الناس بشره قوله ومجانة الجوهري المجون ان لا يبالي الانسان
ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن والجمع المجان قوله
وانها كما يقال اتيان الرجل في الازواج وجد قوله وبح باسم من تهوى في
البيت قبله • الا اسقني خمرا وقل لي هي الخمر • ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر •

البوح ظهور الشي يقال باح ما كتمه اي اظهره وباح به صاحبه اي اظهره يقال كني فلان
عن امر يكني اذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه كما ان الله سبحانه وتعالى كني عن الجماع باللمس
والغشيان لانه حيي كريم **قوله** اراد يفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع
علمكم بذلك هذا الجواب غير مرضي ياباه كلمة الاضراب بل انه تعالى لما انكر
عليهم فعلهم على الاجمال وسماه فاحشة وقيده بالحال المقررة لجهة الاشكال
تتميما للانكار بقوله وانتم تبصرون اراد ان يرد ذلك التوبيخ والانكار فكشف
عن حقيقة تلك الفاحشة مفصلا وصرح بذكر الرجال محلي بلام الجنس مشيرا
به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التي هي اخس احوال
البهيمة ⦁ وقد تقرر عند ذوي البصاير ان اتيان النساء المجرد الشهوة مسترذل
فكيف بالرجال وضم اليه من دون النساء واذن له بان ذلك ظلم فاحش ووضع
للشي في غير موضعه ثم اضرب عن الكل بقوله وانتم تجهلون اي كيف يقال
لمن ترتكب هذه الشنعاء وانتم تعلمون فلذلك الاضراب ضمير انتم وجعلهم
قوما جاهلين والتفت في تجهلون موبخا ومعيرا **قوله** وقرا الاعمش جواب
قومه بالرفع قال ابن جني والحسن ايضا والنصب اقوى بان يجعل اسم كان
قوله ان قالوا لشبهه ان بالضمير من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف المضمر
والمضمر اعرف من هذا المظهر **قوله** للتقدير واقع على الغبور اي قدر الله
وقضاؤه واقع على الغبور اي كونها من زمرة الباقين في العذاب لان الذوات
لا تقدر ⦁ قال الواحدي جعلنا تقديرنا وقضاءنا عليها انها من الباقين
في العذاب **قوله** وقيل هو متصل بما قبله عطف على قوله امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني قوله قل الحمد لله انشا اقتضاب وهو ان يقتضب خطبة ويجعلها
تحميدا لتلاوة الايات الناطقة بالبراهين وهي قوله الله خير اما يشركون
امن خلق السموات والارض الايات او تخلص اي جعل التحميد على اهلاك من
كفر من الامم والصلاة على الانبيا واشياعهم ذريعة الى الشروع في قصته
مع مشركي قومه وازاله وهو اسوة بالانبيا الماضية والامم الخالية ⦁ه⦁
قوله وان يحمد الله على هلاك كفار قومه كما قال فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اي يحمد على هلاك الامم ونجاته لانه من اجل

النعم

النعم واجزل القسم **قوله** معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى كان التعليل الخير ⦁
والنفي منصب على العلة والمعلول معا اي ليس فيه خير لكي يوازن به بينه وبين الله
نحو قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وفيه اشارة
الى ان ذلك وارد على سبيل الاستدراج وارخاء العنان للعثرة واحسن برد تبكيتهم
الاستئناف كلام مرضي ولكن وضع مكان خلق كل شي خالق كل خير فانه مذهب قدري
وقال الراغب في غرة التنزيل قوله الله خير اما يشركون بعث عليه الايات التالية
من قوله امن خلق السموات الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وتكلم
اهل النظر في قولك هذا افضل من هذا وهذا خير من هذا فقال بعضهم يقال
للخير الذي لا شر فيه والشر الذي لا خير فيه بالتاويل لان الاصل في باب افعل
من كذا التفضيل فمعنى الاية انتم مشغولون بعبادة الاوثان عن عبادة الرحمن
وتعلمهم بني عن انها تنفعهم فوق ما ينفعهم خالقهم فكانهم قالوا ان تلك انفع
لهم منه تبارك وتعالى فقررهم اولا بقوله امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء اي اذا عرفتم بان الله تعالى يسر لكم المنافع لمصالح وليس
لكم المنافع وانزل لكم المطر من فوق فانبت ما به قوام الناس من عند الله انفع
لكم ام الاوثان فوضع موضعه قوله االه مع الله بل هم قوم يعدلون اي احتاج
من يفعل هذا الى عضد ومعين بل الكفار قوم يعدلون عن الحق وقيل يعدلون
بمن يفعل هذا غيره وهو من موافقه لان اول الذنوب العدول عن الحق وورده
ثم ثنى بقوله امن جعل الارض قرارا فوصف ما به من قدرته في البر والبحر
مما به مسالك الارض وحده بقوله االه مع الله اي امع الله من يفعل مثل فعله
بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في عبادة الله واخلاصها وعليهم في اشراك غيره
فيها اي لو علموا ما ينتهي اليه عواقب هذين لما عدلوا عما هو انفع لهم الى ما هو
اضر لهم ⦁ ثم ثلث بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفا ذكرهم بالا يكادون يخلون منه احدا اذا دفع الى مشقة ان يضطر الى
الانقطاع الى الله تعالى فوضع يبني فيه الانسان سالف شدته برايه
نعمته ففصل بقوله قليلا ما تذكرون اي ما تذكرون ما مر في دهركم من بلايكم
وسرايكم ثم ربع بقوله امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي من يهديكم بهدايته

وما نصب لكم من آياته بالنجوم التي تعولون عليها في البحر والبر اذا لم تقصدوا في الظلمات
ولما كانت هدايته في البحر وتسيير الجواري بالريح ضم اليها الريح الاخرى المبشرة بالمطر
فلما ختم الآية التي هي في معناها بقوله ثم انتم تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما
يشركون لان المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في تلك • واما قوله امن
يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض فكالخاتمة والتتميم للسوابق
ولذلك ضم مع قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم اي من يعدل برب العالمين الذي
هذا شأنه هلموا برهانكم وما يظنه في النفوس ان ما يقولونه حق وان ما عداه باطل
فقد بان ووضح ان كل خاتمة لائقة بمكانها هذا ملخص كلامه • الاساس
لعمر الله زاهنة دائمة وهذا الشيء زاهن لك معد وطعامك زاهن قوله تقريرا
لهم يعني اضرب عن السؤال الاول الى تقرير المعنى الثاني اي دع ذلك السؤال
تعترفون انه خالق السماوات والارض وانه حسن من جماد لا يقدر على شيء قوله
والجهل المورط • الاساس ورطه وتورطت الماشية وقعت في وحل ومكان
زاهق لا تتخلص منه وتورط فلان ببلية وورطه فيها واورطه شر مورط
قوله ونحوه ما حكاه عن فرعون وهو يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين فان اللعين
لما عدّ ما عدّه اختص به وقد علم ان موسى عليه السلام لم يكن عنده من ذلك شيء
قال ام انا خير للتبكيت والتهكم يعني اثبت عندكم واستقر اني خير مع هذه
المملكة البسيطة من هذا الضعيف الحقير الذي له شيء منها قوله ثم عدد
سبحانه وتعالى الخيرات والمنافع يعني في قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء • والحاصل
ان هذا الاسلوب من انكار الشيء ونفيه على وجه يعترف به الخصم ولا يأباه
فانه تعالى اثبت لوازم الالوهية لنفسه سبحانه وتعالى ونفاها عما اتخذوه شركا
له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالبرهان بالانكار على ما دل عليه البرهان
والعيان ووقع عليه الوفاق والاتفاق ولفظة ثم في كلام المصنف
ثم عدد سبحانه وتعالى عطف على مقدر يعني ذكر الله سبحانه وتعالى قبل هذه
الآيات آيات دالة ثم عدد الخيرات قوله وقرئ يشركون بالياء والتاء

عاصم وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله قال امن خلق السموات بتخفيف الميم
تفسير امن خلق بتثقيل الميم لان ام منقطعة وهي على تقدير بل والهمزة ومن موصولة فكان
المعنى بل امن خلق السموات والارض خير قوله الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص
الاساس اصل الترشيح ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي فيترشح وترشحت القربة الماء ورشح
الكوز وكل اناء يترشح بما فيه • وفي الاصطلاح هو ان يعقب الاستعارة بصفة ملائمة
للمستعار منه مبالغة في تناسي التشبيه وان المستعار له دخل في جنس المستعار منه حيث
يفرع عليه ما تفرع على المستعار منه والخلاصة ان الترشيح كالتزيين لمعاني كلام
يولع فيه والى هذا المعنى الاشارة بقوله رشح معنى الاختصاص لا انه ترشيح اصطلاحي
اما الاختصاص فهو مستفاد من الاضراب ونفي الخيرية عن الشركاء واثباتها لله تعالى
بعدما اثبتها له بقوله الله خير على سبيل التبكيت • واما التأكيد فيه فمن نقل
الخطاب من الغيبة الى التكلم لانه اقوى وارسخ اصالة منه لان الاصل ان يكون الخطاب
بين الحاضرين ولان الاصل في الاخبار ان يخبر الانسان عن نفسه ثم عن نفسه ومن
من معه ثم عن المخاطب ثم عن الغائب ثم من اسناد صيغة الجمع الدال على الكبرياء والعظمة
ثم رشح هذه المبالغة والتأكيد بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها على ان معنى ما كان
ما ينبغي يعني لا ينبغي ولا يصح ولا يستقيم منهم ان يفعلوها بل هو من خصائص من
عظم شأنه وجل سلطانه فانهم اخترعوا ذلك ثم رشح هذا التجهيل بالتنقل من الخطاب
في قوله لكم الى الغيبة بل هم قوم يعدلون لعكس المعنى الاول وهو الطرد والبعد
والتجهيل فانظر الى هذه الرموز التي تسلب العقول ثم انظر الى ادراك المصنف
مكانها ولله دره في الخطبة ولا كاللمحة وان لطف شأنها قوله من الاحداق
وهو الاحاطة • الراغب الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبيها
بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها وجمع الحدقة حداق واحداق وحدق تحديقا
شدد النظر وحدقوا به احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة قوله وقيل ذات لان
المعنى جماعة حدائق قال صاحب الانتصاف لا مزية في زيادة لفظ الجماعة لان
حدائق مؤنثة واحدة من حيث انها جمع وهي كالنساء فيتأول ان المصنف حقق
الاصل وبين وجه الافراد • قال الزجاج ويجوز في غير القرآن ذوات بهجة
لانها جماعة كما تقول نسوتك ذوات حسن وانها جاز ذات بهجة لان المؤنث

يجز عنه في الجمع بلفظ الواحد اذا اريدت الجماعة كانك قلت جماعة ذات بهجة **قوله** لان
الناظر يبتهج به • الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وقد بهج فهو بهيج
وقد ابتهج بكذا سر به سرورا بان اثره على وجهه والبهجة كذا **قوله** وقرا الهامع الله
نافع وابن كثير وابو عمرو واما تحقيق الهمزتين بينهما مدة فقراءة هشام عن ابن عامر
قوله يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق عن بعضهم عدله فلانا بفلان اي سوى
بينهما والعادل المشرك بربه • وقالت امراة للحجاج انك لقاسط عادل ای عدل عن الطريق
والعدل الجاد **قوله** امن جعل وما بعده بدل من امن خلق يعني اذا اخذت مجموع
الايتين وخلاصتهما وكونهما دالتين على اختصاص الله بهذه الافعال التي لا يقدر
عليها غيره والقادر له على التوحيد ونفي الضد والند كان حكم الثاني حكم الاول
فيصح الابدال ولا ينبغي ان يعتبر مفرداتهما في الابدال لعدم استقامة المعنى ومما
يؤيد ان الابدال من المعنى تذييل الايتين بقوله االه مع الله وان الثاني بيان
للاول بحيث يسلم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون اي جاهلون في ان يعدلون به غيره اي يسوون
به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ولان الاثار السفلية اظهر من الاثار
العلوية واقرب خطورا عند الاغبياء ولان الدلايل كلما كانت اسهل ماخذا
كان ابين واوضح • فيصح ابدال الثانية من الاولى والله اعلم **قوله** قرارا دحاها
وسواها للاستقرار وقال القاضي المعنى ابدا بعضها من الماء وسويتها بحيث يتاتى
استقرار الانسان والدواب عليها **قوله** قدم المضطر بقوله ام من يجيب المضطر
يريد ان المضطر من لزمه الضرورة الى الالتجاء الى الله تعالى وقد حكى بالكرام الاستغراق
فيفيد العموم وقد يوجد الدعاء من المضطر والاجابة متخلفة • وخلاصة الجواب
ان مدخول اللام مطلق واللام للجنس لا للاستغراق والمطلق يحتمل الكل والبعض
كاللفظ المشترك كما سبق في اول الكتاب فيحتاج في تعيين احد مفهوميه الى القرينة
وقامت قرينة شرطية رعاية المصلحة في الاجابة فتقيدت بها قال صاحب الفرايد
ما من مضطر دعاه الا اجيب واعيد نفع دعايه اليه اما في الدنيا واما في الاخرة
وذلك لان الدعا طلب شي فان لم يعط ذلك الشي بعينه يعط ما هو اجل منه
او لم يعط هذا الوقت يعط بعده • وقال صاحب الانتصاف الاجابة مقرونة
بالمشية لا بالمصلحة والقدرية يوقفونها على المصلحة لايجابهم رعاية المصالح

وقوله

وقوله لا احسن الدعا من العبد الا اشارطا فيه المصلحة غلط فان المشية شرط باتفاق
ومع ذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم اغفر لي ان شيت **وقلت**
التعريف للعهد لان سياق الكلام في المشركين يدل عليه الخطاب بقوله ويجعلكم خلفا
والمراد التنبيه على لهم عند اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كانوا
يلجون الى الله تعالى دون الشركا والاصنام يدل على التنبيه قوله تعالى االه مع الله
قليلا ما يذكرون • قال صاحب المفتاح كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم
والمعنى اذا احزنكم امر او قارعة من قوارع الدهر الى ان تقنطوا وتيئسوا من الحياة
من يجيبكم الى كشفها ويجعلكم بعد ذلك تتصرفون في البلاد كالخلفا االه مع الله
فلا يكون المضطرون عاما ولا الدعا فانه مخصوص بمثل قضية الفلك وقد اجيبوا
اليه في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاية وقوله الا شارطا
استثنا مفرغ اي لا يحسن دعا العبد كاينا على حال من الاحوال الا هذه الحال
وعليه دعا الاستخارة ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة
امري الى قوله فيسره لي الحديث **قوله** اراد بالخلافة الملك والتسلط الجوهري
الخليفة السلطان الاعظم وقد يونث والنشد الفرا • •
ابوك خليفة ولدته اخرى • وانت خليفة ذات الكمال • •
وقري يذكرون بالياء ابو عمرو وهشام بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله**
والقلة تستعمل في معنى النفي والنشد • قليل بها الاصوات الا بغامها • •
اي ليس بها صوت الا صوت الظبا **البغام** بالباء الموحدة والغين
المعجمة صوت الظبية وعليه حمل قول زهير في قصيدته • •
• الا ابا حافظ ليمينه • وان سبقت منه الالية برت • • **قوله** جاء
على لغة بني تميم قال المالكي في التسهيل واجاز التميميون اتباع المنقطع ان
صح اغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على غيره فيختص باحد وشبهه
وقال في الشرح لغة بني تميم اعطاء المنقطع المؤخر من مستثنيات الا في غير الايجاب
من الاتباع ما للمتصل فيقولون ما فيها احد الا وتد كما يقول الجميع وعلى لغتهم
قول الراجز • وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير والا العيس •
ويحق بهذا اتباع احد المتباينين الاخر نحو ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه

احوانكم الا اخوانه وهما من امثلة سيبويه والاصل ما اتاني احد الا عمرو وما اعانه احد
الا اخوانه فجعل مكان احد بعضه لوله وهو زيد واخوانكم ولو لم يذكر الداخل في
من نفي عنه الاتيان والاعانة لكن ذكرا تاكيدا لقسطها من النفي ودفعا لتوهم المخاطب
ان المتكلم لم يعترض عليه هذا الذي اكد به فذكره توكيدا وشرط الاتباع في هذا النوع
ان يستقيم حذف المستثنى منه والاستغناء بالمستثنى فان لم يوجد هذا
الشرط تعين النصب عند الجميع كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فمن رحم
في موضع نصب على الاستثناء ولا يجوز فيه الاتباع لان الاستغناء به عما قبله ممتنع ٥
الا بتكلف • وزعم المازني ان اتباع المنقطع من تغليب ما يعقل على ما لا يعقل
قال ابن خروف وهذا فاسد لانه لا يتوهم ذلك الا في لفظ واحد والذي يبدل
منه في هذا الباب ليس بلفظ واحد بل اكثر من ان يحصى ثم قال المالكي زعم الزمخشري
ان قوله تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله استثناء منقطع جا
على لغة تميم لان الله تعالى وان صح الاخبار عنه بانه في السموات والارض فانه
كاين فيها حقيقة ولا يصح حمل اللفظ في حال واحد على الحقيقة والمجاز والصحيح
عندي ان الاستثناء في الاية متصل وفي تعلقه بغير استقر من الافعال المنسوبة
على الحقيقة الى الله تعالى والى المخلوقين كذكر ويذكر فكانه قيل لا يعلم من يذكر في السموات
والارض الغيب الا الله تعالى • ويجوز تعلق في باستقر مسندا الى مضاف حذف
واقيم المضاف اليه مقامه اي لا يعلم من استقر ذكره في السموات والارض الغيب
الا الله ثم حذف الفعل والمضاف واستتر الضمير لكونه مرفوعا هذا على تسليم امتناع
ارادة الحقيقة والمجاز في حالة واحدة وليس عندي ممتنعا كقولهم القلم احد
اللسانين والخال احد الابوين وقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي • ويمكن ان يكون من في السموات والارض في موضع نصب والغيب بدل
الاشتمال والفعل مفرغ لما بعد الا اي لا يعلم غيب من في السموات والارض
الا الله • وقال المصنف ما اختار المذهب التميمي اضطرارا اليه بل
مراعاة لتلك النكتة وتحقيقها على ما ذكره صاحب المفتاح ومن البناء على هذا
النوع اي على الدعوى قوله • تحية بينهم ضرب وجيع • وقوله تعالى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم • وقوله • وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير

والا العيس • قال في فصل المستثنى منه اي انبسط ليسوا الا اياها وقال فيه ٥
• وقفت بها اصيلالا اسائلها • اعيت جوابا وما بالربع من احد • الا الاواري اراد
ان كان الاواري يعد اهلا فلا احد فيه الا اياه وعليه كلام المصنف ان كان الله
ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب اي المقصود من ادخال رب العزة في
المستثنى منه بالدعوى وجعله جنسا منهم كما سبق ثم الاخراج بالمستثنى قطع القول
بنفي معرفة الغيب ممن في السموات والارض وان استحالة علمهم الغيب كاستحالة
ان يكون الله منهم والفرق بين الاية والمثال ان في الاية ادخل الله عز وجل في
من في السموات والارض ليجعل غيره مثله في معرفة الغيب ادعاء وهو المراد بقوله
فهم يعلمون الغيب وفي المثال لعكسه وذلك ان علم الله عام لكل عالم وسلطان
الاسد غالب على كل ما هو دونه وكذا المثال الاول القلم احد اللسانين
والخال احد الابوين ايضا من البناء على الدعوى كقوله • تحية بينهم ضرب وجيع • ٥
وقول الفرزدق • ابي احمد الغيثين صعصعة الذي • متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر
فهو الى باب عموم المجاز اقرب من ارادة الحقيقة والمجاز معا ومما يقوي هذا
التاويل ما ذكره صاحب الترتيب وفي الكلام تعقيد يحتاج بيانه الى امرين الاول
توقف النكتة على لغة التميمي • والثاني موازنة الاية بالبيت اما الاول
فتلخيصه ان كان الله ممن فيهما وهو يعلم الغيب ففيهما من يعلم الغيب اي استحالته
كاستحالته • واما الثاني فلتعلقها على تقدير شرطية مثل ان كان الانيس
اليعافير انيسا ففيها انيس وهذا انما يصح على التميمي وجعله بدلا من جنس الاول
على سبيل الفرض والتقدير لتصح تلك الشرطية • واما على الحجازي ونصبه
على انه مستثنى منقطع اي مذكور بعد الا غير مخرج فليس فيه انه من جنس الاول
لا حقيقة ولا فرضا فقد انكشف المقصود ولله الحمد قوله عشية ما تغني
الرماح مكانها • ولا النبل الا المشرفي المصمم • النبل اسم السهام
العربية والمشرفي السيف قال ابو عبيدة نسب الى مشارف وهي قرى
من ارض العرب يدنوا من الريف يقال سيف مشرفي ولا يقال مشارفي
لان الجمع لا ينسب اليه مكانها اي مكان الرماح وهي الحراب وقيل مكانها
اي نفسها وهو الوجه والمصمم المحدد الذي يصيب المفصل وعلم

المحاربين ان يتناضلوا اولا فاذا تقاربوا تحاربوا بالرماح واذا التقوا تضاربوا بالسيف
يصف التحام الحرب والتقاء الصفين بحيث لا يغني النبل ولا الرماح ولم يبق الا الضرب
بالسيوف اي ما يغني الا السيف قوله نكتة سرية الجوهري واستريت الغنم والناس
اي اخترته وهي سري ابله وسراة ماله قوله ومن يعصهما فقد غوى روينا عن مسلم
وابي داود والنسائي عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله وذلك ان
في الجمع بالضمير يوهم التسوية والعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية في الفعل
لكن في الافراد وجعل احدهما متبوعا والاخر تابعا ما يزيل ذلك التوهم هذا
ما يقتضيه ظاهر كلام المصنف • ولكنه يشكل بما رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن
طعم الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما الحديث ووجهه القاضي
ثني الضمير هاهنا ايماء الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما
وحدها فانها لغية لاغية وامر بالافراد في حديث عدي اشعارا بان كل واحد من
العصيانين مستقل باستلزام الغواية لان العطف في تقدير التكرير والاصل
فيه الاستقلال في كل من المعطوفين في الحكم • وقلت يريد الاول
قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله حيث جعل متابعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مبنية على محبة الله وسببا لمحبته تعالى العبد والثاني قوله
صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة
رسوله اخرجه مالك عن انس بن مالك وقال صلى الله عليه وسلم لا اعرفن الرجل
منكم ياتيه الامر من امري انا امرت به او نهيت عنه وهو متكئ على اريكته فيقول
ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه وما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول ما يخالف القران وبالقران هداه الله اخرجه من حديث ابي
رافع • وقد روى الترمذي وابو داود نحوه • واما حديث عائشة رضي الله
عنها فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها
واولها من زعم انه يخبر بما في غد انه اعظم الفرية على الله الكذب يقال فرى

فريا وافترى يعني اختلق اذا كذب وهو افتعال منه قوله لكن فعالا اي لا يكون
الالف والنون زائدتان فيكون منصرفا قيل ادري وهذه المسالة ليلا يظن انه من باب
حسان حسن يجوز صرفه وعدمه لو جعل من الحسن او الحس الجوهري ايان معناه اي حين وهو
سؤال عن زمان مثل متى وايان بكسر الهمزة لغة سليم حكاها الفراء وبه قرا السلمي
ايان يبعثون قوله وقرئ بل ادرك الى قوله فهذه ثماني عشرة قراءة قرا ابن كثير وابو
عمرو بل ادرك بقطع الهمزة واسكان الدال من غير الف على وزن افعل والباقون
بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها • قال ابن جني قرا سليمان بن عطا
ابن يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وروي عنه بل ادرك بفتح
اللام ولا همزة وتشديد اللام وليس بعد الدال الف وقرا بل ادرك الحسن
وابن محيصن وقرا بلى ايا ادرك مهموزا ابن عباس وقرا بل ادرك مخفوض اللام
مشددا الدال الحسن وقرا ام تدارك ابي بن كعب وقال الزجاج من قرا بل ادرك
علمهم فعلى التقرير والاستخبار كانه قيل لم يدرك علمهم بالاخرة اي ليس يقفون في
الدنيا على حقيقتها ثم بين ذلك بقوله بل هم في شك منها والقراءة الجيدة
ادارك على معنى تدارك بادغام التاء في الدال فتصير دالا ساكنة فلا يبتدا بها
فتاتي بالف الوصل لتصل الى التكلم بها واذا وقفت على بل وابتدات قلت ادارك
فاذا وصلت كسرت اللام لسكونها وسكون الدال وسقطت الالف لانها الف
وصل • وقال ابن جني اما بل ادرك فعلى تخفيف الهمزة بحذفها والقاء
حركتها على اللام الساكنة قبلها كقولك في قد افلح قد افلح واما بل ادرك
بفتح اللام فكان قياسه بل ادرك بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها
الا انه فتحت اللام لان في ذلك ازالة لالتقاء الساكنين وعدولا الى الفتحة
لخفتها كما روينا عن قطرب ان منهم من يقول قم الليل وبع الثوب واما ادرك
فان بل استيناف وما بعدها استفهام كما تقول ازيد عندك بل اجعفر
عندك تركا للاول الى غيره لا رجوعا عنه واما بلى فكانه جواب واما ذلك انه
لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فكان قائلا قال
ما الامر كذلك فقيل بلى ادرك علمهم في الاخرة قوله يريد المشركين ممن في
السموات يعني الضماير في قوله علمهم بل هم وهم منها عمون للمشركين وكذا

راجعة الى قوله من في السموات والارض وفيها المؤمنون لكن لما كان المشركون في جملتهم
نسب فعلهم الى الجميع قوله ان الاية سيقت لتخصيص السؤال ان قوله لا يعلم الغيب
الاية دال على انه تعالى هو وحده يعلم الغيب وقوله بل ادرك علمهم دال على تكامل
علمهم واستحكامه في ان القيامة كائنة وانهم مع ذلك منكرون فاي مناسبة
بينهما حتى توسطت بينهما كلمة الاضراب واجاب بجوابين احدهما ان
الثانية وردت مستطردة والمناسبة بينهما اثبات العجز لهم الثاني ابلغ من الاول
وثانيهما ان الاية الاولى نافية لمعرفة علم الغيب العام عنهم مطلقا والثانية
نافية لمعرفة العلم الخاص على وجه ابلغ لان اثبات العلم على التهكم لان ارادة النفي
ابلغ من نفيه مطلقا واليه الاشارة بقوله فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا
طريق الى معرفته فجاء الترقي من الادون الى الاغلظ قوله وفي ادرك علمهم
وادارك الى وجه اخر عطف على قوله ومعنى ادرك علمهم في الاخرة انتهى
وتكامل ويجوز ان يكون متفرعا على الجواب الثاني اي ان ادرك وادارك اما
منبئان على التهكم او معناهما انتهى وفي ليحصل الترقي من النفي الى النفي
قوله من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومنه بيت الحماسة
ابعد بني امي الذين تتابعوا • ارجي حياة ام من الموت اجزع • قوله فما وجه
قراءة من قرا بل ادرك الفا دلت على الانكار يعني هب انك فسرتهما
بمعنى انتهى وفني فما تفعل بالاستفهام الوارد على التفسير واجاب بجعله
انكارا وهو نفي ايضا قوله فمن قرا بلى ادارك الخ على الاثبات وقيل بالنفي
واجاب بما وافق النفي بالتهكم القراءة وبالانكار على وجه بهما اي لا اخرى
قوله ثم انكر علمهم بكونها اي قال ادرك علمهم في الاخرة بمعنى ما ادرك علمهم
في نفس الاخرة والمراد نفي علمهم بمعرفة وقتها بالطريق البرهاني واليه الاشارة
بقوله لان العلم بوقت الكائن تابع العلم بكون الكائن قوله ما هي لا
تشتبه لا حالهم اي لجهلهم باحوال القيامة المعنى كيف يشعرون وقتها وهم
لا يعلمون كيف كونها وان البعث والحشر ثابت في نفسه فان الاول تابع للثاني
بل كيف يشعرون بكونها وهم خابطون في ظلمات الشك فان الجاهل اهون حالا
من الشاك الذي يتخبط في شكه لما يحتاج الثاني الى ازالة الشك ثم تحصيل العلم

خلاف الجاهل وكيف يزيلون الشك وهم كالبهائم في العمى فقوله بما هو اسوء حالا عطف على
قوله ثم بانهم يتخبطون وقوله فلا يزيلونه الى قوله بين الحق والباطل متفرع على قوله ثم بانهم
يتخبطون والاسلوب من باب الترقي من الاهون الى الاغلظ قوله وقد جعل الاخرة
مبدا عماهم ومنشاه يريد ان معنى من في منها في الموضعين الابتداء وترجع الى الصدور
والانشاء وفيه شائبة من معنى السببية وان الكفر بالاخرة سبب للعمى والصاحب
التقريب معناه ان الكفر بالجزاء سبب عماهم وسبب عدم تدبرهم وان لم يصرفه
خوف العاقبة فعل ما يقتضيه هواه وشهوته ودخل في زمرة البهائم قال
• الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم • قوله بين
يدي عمل اسم الفاعل اي المفعول وهم مخرجون سمي به مجازا لانه يخرج قوله
التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض لخصيصه ان التقديم انما يتعهد به لاقتضاء
المقام وكون المقدم مهتما بشانه ولما كان الانكار في هذه السورة ابلغ منه في
تلك السورة قدم المنكر هنا واخر في تلك السورة في مكانه • وبيانه
انه تعالى لما وبخ المشركين انكارهم الحشر بقوله امن يبدا الخلق ثم يعيده ثم جهلهم
بوقت البعث بقوله وما يشعرون ايان يبعثون ورقي فيه ذلك الترقي المذكور
حكى عنهم ما كانوا يتفوهون به في ذلك من قوله وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا
واباؤنا ووضع الذين كفروا موضع المضمر للاشعار بان هذا القول انما صدر
عنهم لتماديهم في الكفر حيث صمموا مع ذكرهم ذكر ابائهم وجعلهم ترابا
صرفا لا جزء هناك على صورة نفسه وقدموا المنصوب على المرفوع في قولهم
لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا وهو المراد من قوله دل على ان اتخاذ البعث
واما في سورة المؤمنين فلم يسبق من ذلك شيء • لقد حكى عنهم قولهم ليثبته
به على ان ذلك جرى من محض التقليد ومتابعة اسلافهم في تكذيب الانبيا
في البعث فاقر كل من المرفوع والمنصوب في مكانه ولم يذكر ما هم
وصرح بذكر العظام وهو المراد من قوله دل على ان اتخاذ المبعوث يعني لما
قدموا هذا هنا والمشار اليه البعث ليؤذن بانهم انما اتخذوا البعث منكرا
وقدموا نحن في المؤمنين ليعلم بانهم انما اتخذوا المبعوث بذلك الصدد اي هو
الذي يعمل بالكلام اتخاذ المبعوث وكلام صاحب المفتاح يجب ان يحمل على

هذا المحمل وذلك قوله فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة
المنظور فيها هاهنا هي كون انفسهم وكون ابائهم ترابا لاجزء هناك من سايرهم على صورة
نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاشتمل على زيادة الاعتنا
بالقصد الى ذكره • واما قوله في اية اخرى تقدم نحن فمن باب المشاكلة اذ ليس
هناك تقديم اصطلاحي **قوله** دل على ان اتخاذ البعث عن بعضهم على في الموضعين
على حاله اي دل على جعل الله البعث معتمدا في الكلام وعلى جعله المبعوث معتمدا
في الاخرى • **وقلت** هذا يخص المعنى لا حاصل التركيب لان اتخذ يقتضي مفعولا
ثانيا كما في قوله تعالى لا تتخذوا ايات الله هزوا فالتقدير دل على ان اتخاذ البعث
اصلا هو الذي يعتمد في الكلام اي الذي قصد في الكلام جعل البعث اصلا ومعتمدا
ويعضده قوله ان المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر **قوله** ضيقا وضيقا
بالكسر والفتح ابن كثير بالفتح والباقون بفتحها **قوله** ويجوز ان يراد في امره
ضيق عطف على قوله في حرج صدر لعني ضيق هنا مطلق يجوز ان يقيد ضيق
صدر لاشتهاره فيه او يترك على اطلاقه فيحمل على العموم فالامر يعني الشان والحال
قوله فلما ردفنا من عمير البيت يعنق من العنق وهو السير السريع المسهل
يقال دابة معناق ومعنق يقول لما دنونا من عمير وصحبه للمحاربة ادبروا
مسرعين منهزمين والمنية تسرع خلفهم **قوله** وعسى ولعل الراغب عسى طمع
وترج وكثير من المفسرين فسروا عسى ولعل بالاذرى وقالوا ان الرجاء والطمع لا يصح
من الله وفي هذا القصور نظر وذلك ان الله عز وجل اذا ذكر ذلك يذكر
ليكون الانسان منه على رجاء لا ان يكون هو تعالى راجيا قال الله عسى ربكم ان
يهلك عدوكم اي كونوا راجين في ذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده
قوله لا دلالهم بقهرهم اي لو ثوقهم يقال هو يدل بفلان اي يثق به
الاساس وادل على قرنه ومنه اسد مدل **قوله** الفضل والفاضلة
الافضال • الراغب الفضل الزيادة عن الاقتصاد وذلك اما محمود كفضل
العلم والحلم واما مذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل
في المحمود اكثر استعمالا والفضول في المذموم **قوله** قرى يكن كابن جني
قراءة ابن السميفع وابن محيصن يكن بفتح التاء وضم الكاف والمالي وكنت

التي اما اخفيته في نفسك وكتمته اذا سترته بشيء فكتمت واضمرت وكتمت كسترت
فهذا القاري اجرى الضمير مجرى الجسم الساتر مبالغة ونحو **قول** القايل
وحاجة دون اخرى قد عرضت بها • جعلتها للتي اخفيت عنوانا •
وقول الحماسي • تغلغل حب عثمة في فؤادي • فباديه مع الخافي يسير • الا
تراه كيف وصفه بما توصف به الجواهر من السروب والتغلغل **قوله** والنطيحة
النطيحة • الجوهري نطحه الكبش ينطحه نطحا والنطيحة المنطوحة التي ماتت منه
وانما جاءت الهاء لغلبة الاسم عليها وكذلك الفريسة والاكيلة والرمية لانه ليس
هو على نطحها فهي منطوحة وانما هي الشيء في نفسه مما ينطح والشيء مما يفترس
قوله يريد اليهود والنصارى اي يريد بقوله بني اسرائيل اليهود والنصارى
لا اليهود وحدهم كما هو الظاهر • والمراد بالاختلاف ما تشاجر بينهم في المسيح
عليه السلام لقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى
في وجه دون الوجه الاخر وهم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية
والملكانية والمقام يقتضي العموم لانه تعالى لما وبخ المشركين ووعدهم وهددهم
بقوله ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وبين سمو علمه المعلومات
كلها وانها ثابتة في اللوح المحفوظ ذكر ان هذا القران المنسخة من بعض ما هو مثبت في
اللوح المحفوظ لقوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون • الا ترى كيف يقص
على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وهم يعلمون ذلك لو انصفوا واخذوا به
واسلموا لكن هم شرذمة متكابرة مثلكم ايها المشركون ان ربك يقضي بينهم يوم
القيامة بحكمه وهو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم
وبين المحقين والدليل على استطراد هذا الكلام العود الى تسلية الرسول صلى الله
عليه وسلم في قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين بعد قوله ولا تحزن عليهم
ولا تكن في ضيق مما يمكرون والى تشبيه المشركين بالموتى في قوله انك لا تسمع الموتى
قوله او منهم ومن غيرهم هذا اولى من الاول لقوله ان ربك يقضي بينهم وقد
فسر بقوله من امن بالقران وكفر به ولما قررناه من بيان النظم ولان قوله وانه لهدى
ورحمة للمؤمنين تعريض كالتذييل فيدخل فيه بنو اسرائيل دخولا اوليا **قوله**
ولتشيع ذلك بالعداوة الاساس ومن المجاز شيعنا شهر رمضان بصوم الست

وشبعت النار بالحطب وشبع هذا الهذا قواه به المعنى وتقويه ترك اتباعه بالعداوة
والاذى قوله وتوكل متوكل مثله كناية عنه صلوات الله عليه كانه قيل توكل
متوكل ممن هو بصدد ذلك في بذل جهده في ايمان القوم حتى قيل له لعلك باخع نفسك
على اثارهم وممن له ناصر مثل ناصرك كانه قيل له صلوات الله عليه اعرض عنهم
وتاركهم لانك بالغت في الانذار واعذرت وانهم لا يومنون البتة ولا يسولك
الا الاستبصار والتوكل على الغالب القاهر لاعدايه الناصر والمتولي لاوليايه
لان الاصل فتوكل عليه لقوله ان ربك يقضي بينهم فوضع اسم الذات موضع الضمير
فافاد في هذا المقام هذا المعنى • الراغب التوكل يقال على وجهين يقال توكلت
لفلان بمعنى توليت له ويقال وكلته فتوكل لي وتوكلت عليه اعتمدته قوله اقماع
القول النهاية الاقماع جمع قمع كضلع واضلاع وهو الاناء الذي يترك في
رؤس الظروف لتملا بالمايعات من الاشربة والادهان شبه اسماع الذين يستمعون
القول ولا يعونه ولا يحفظونه ولا يعملون به بالاقماع التي لا تعي شيئا مما يفرغ
فيها فكانه يمر عليها كما يمر الشراب في الاقماع • وقيل اضافة اقماع الى القول
بمعنى اللام كان اذانهم للاقوال كالظروف التي لا يبقى فيها شيء من المظروف
فقدوا صحيح السماع اي الحياة قوله ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة
بصراء الا الله الحصر مستفاد من تقديم الضمير والايلاء حرف النفي في قوله ما انت بهادي
العمي قوله هو تاكيد لحال الاصم وهو من باب التتميم كقول امري القيس
• حملت رديني كان سنانه • سنا لهب لم يتصل بدخان • فان قوله لم يتصل
بدخان تتميم قوله وقرى لا يسمع الصم ابن كثير يسمع بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الميم
والصم بالرفع والباقون بالتاء مضمومة وكسر الميم والصم بالنصب قوله
بهادي العمي على الاصل اي بالتنوين • قال الزجاج هذا يجوز في العربية وان لم يثبت
رواية قوله وما ان هديت العمي ان سمحت كقول امري القيس •
• حلفت لها بالله حلفة فاجر • لناموا فما ان من حديث ولا صال • ه عن
العيمة وهي شدة شهوة اللبن عام عيمة بفتح عيمان والمراة عيما وعلى هذا رميت عن
القوس لانه يبعد السهم عنها بالرمي قوله الجساسة النهاية في حديث تميم الداري انا
الجساسة والجساسة الدابة التي راها في جزيرة البحر سميت بذلك لانها تجسس

الاخبار للدجال يقال جسه واجتسه مثل حسه واحتسه اي مسه والمجسة الموضع الذي
يجسه الطبيب وفي المثل افواهها مجاسها اي الابل اذا احسنت الاكل اكتفى الناظر
في ذلك لمعرفة سمنها من ان يجسها قوله وزغب النهاية الزغب جمع الازغب
من الزغب صغار الريش اول ما يطلع شبه به على ما في الغنا من الزغب وهو كالشعيرات
الصفر على الريش الفرخ والفراخ زغب وقد زغب الفرخ قال الفرزدق يخاطب عمر رضي
الله عنه • ماذا تقول لافراخ بذي مرخ • زغب الحواصل لا ماء ولا شجر • ه •
• القيت كاسبهم في قعر مظلمة • فاغفر عليك سلام الله يا عمر •
قوله وترن ابل الجوهري الابل بضم الهمزة وتشديد الباء الذكر من الاوعال
ولذلك بكسر الهمزة قوله اعنان السما الجوهري اعنان السما صفايحها وما اعترض
من اقطارها كانه جمع عنن وقيل اعالي السماء وافاقها قوله بلسان ذلق النهاية في الحديث
فكلمته بلسان ذلق طلق اي فصيح بليغ وذلق كل شيء حده قوله سفلت اي سعد القرح
من المغرب • وفي المعالم فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين قوله
اجياد النهاية بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالياء المثناة من تحت جبل بمكة واكثر الناس
يقولون جياد بحذف الهمزة وكسر الجيم وقيل اسمه واد بمكة من شق اليمن وانشد المصنف
لنفسه • اوادي ابراهيم بوركت من واد • وحييت من دار على باب اجياد • ه
قوله مسجده بفتح الجيم موضع سجود الرجل وهو الجبهة حيث يصيبه ندب السجود
والامارات السبعة مساجدا لندب الاثر اذا لم يرتفع عن الجلد والحديث من رواية
الامام احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصى موسى فتجلو وجه المومن وتخطم انف الكافر حتى
ان اهل الخوان يجتمعون عليه فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر وبقية الروايات
الله اعلم بصحتها فتحلوا بالتاء المثناة وسكون الحاء المهملة وفتح اللام وضم الهمزة صح من
المحدثين • وفي نسخ الكشاف فتجلوا بالجيم وكذا في المطلع المغرب حلا بالتحريك اذا صار
فيه التحلي على نفعل بالكسر ما افسده السكين من الجلد اذا قشر قوله تقول
جلات الجلد اذا قشرته • واما فتجلوا بالجيم غير مهموز فمن جلوت السيف جلاء اي
صقلته قوله كما فسر لخرقته وقد فسر في موضعه قال ذكر ابو علي في الحجة قوله
انه يجوز ان يكون تحرقهم بالنار لغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه قراءة علي رضي الله عنه

ولمخرقته قوله ويقراءة ابن مسعود يكلمهم بان الناس اي يستدل بقراءته على ان المراد بقوله
تكلمهم بالتشديد القول لتعديته بالباء وذلك ان تكلمهم بالتشديد كان يحتمل الكلام
على حذف الباء ويحتمل التكليم اي التجريح على حذف اللام اي تجرحهم لان الناس كانوا
يوقنون بخروجها فاتيان الباء دليل على ان المراد الكلام قوله والقراءة بان مكسورة
الكوفيون ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله واشرها عند الايمة
البقية من النبي المختار يقال استاثر الله بفلان قوله فكبكبوا عن بعضهم
كبه صرعه على وجهه واصله كبكبوا فجعلت احدى الباءات كافا قوله الواو
للحال اي في ولم تحيطوا او للعطف • فان قلت ما الفرق بينهما قلت
على الحال يكون المنكر التكذيب المقيد بقيد عدم التدبر فلا يكون كل واحد
من التكذيب وعدم النظر منكرا على الاستقلال بخلافه في العطف اي لم
جمعتم بين هذين المنكرين فان انكر بمجموع فهلا نفكرتم فيها عسى ان يكون ذلك
يؤديكم الى التصديق فان من جحد كتابا فلا يمنعه الجحد من قراءته قوله
وذلك انهم لو لم يعملوا لعلة التفسير قوله ما كنتم تعملون بانه للتبكيت لا غير
لان التبكيت الزام الخصم الى الاقرار بالمدعى وان ليس لهم جواب ماذا كنتم
تعملون الا الاقرار بالتصديق او التكذيب اذ لا ثالث • ولما كان المقام
مقام الصدق لا يقدرون ان يقولوا قد صدقنا بها فلا بد لهم ان يقولوا
كذبنا بها لانهم لم يعملوا الا التكذيب فقوله في المال لا يبعد ان يدعي
الحفظ والاصلاح لما يشهد من خلاف فلذلك تعين لمقام الصدق قوله
او ارادوا ماكان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب عطف على قوله اكذبتم
بها الى قوله امذا كنتم تعملون بها للتبكيت وام على الاول متصلة وقوله
ماذا كنتم تعملون عبارة عن التصديق يدل عليه قوله وليس الا التصديق بها
او التكذيب والسؤال سؤال توبيخ في مقام يضطر المخاطب الى الصدق
كما مر فانك اذا جعلت في مثل هذا المقام ما صح وثبت عندك ان الهمزة
والعين ثابت على امر فلا بد ان يوافق المخاطب فيما هو الاصل وعلى الثاني
منقطعة والهمزة في اكذبتم للتقرير وفي ام للانكار ولهذا قال
اماكان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ثم اضرب عنه وابتدى امذا

كنتم تعملون سايلا عن العمل سوى التكذيب لانه هو المهتم بشانه نفاه عن اصله واليه
اشار بقوله لم يكن لهم عمل غير ذلك فاذا قرر التكذيب والكفر اولا ونفى غيرهما
ثانيا انحصر عملهم فيهما واليه اشار بقوله كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية
والواو في وانما خلقوا للحال وفيه تقرير لمذهبه • وقدر بعض اهل السنة ماذا كنتم
تعملون اي ماذا اطلقتم من غير ذلك حتى تعلموا ان لهم منزلة المعجز عن خلاف
الكفر والتكذيب لانهم مطبوع على قلوبهم قوله هو مراعي اي لقابله
مراعي من حيث المعنى وسيجي تقريره في سورة حم المومن في مثل هذه الاية انشا الله
تعالى قوله لم قيل ففزع • الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من
الشي المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت وقوله عز
وجل لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الفزع من دخول النار وقوله تعالى اذا فزع عن قلوبهم
اي ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه قول
الشاعر • كنا اذا ما اتى صارخ فزع • اي صارخ اصابه فزع ومن فسره بان معناه
المستغيث فان ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع قوله وعن
جابر منهم موسى عليه السلام صعق مرة اشار الى حديث ابي سعيد في حديث لطم الانصاري
اليهودي قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون
يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش
فلا ادري افاق قبلي اوجزي بصعقة الطور اخرجه البخاري ومسلم قوله
وقري اتوه حفص وحمزة اتوه بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة
وضم التاء قوله ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره عطف على قوله وقيل معنى الاتيان
حضورهم الموقف فعلى هذا يصح ان يكون هذا عند النفخ في الصور والفزع
قوله باد عن مثل الطود الطود الجبل العظيم الجبل المشمخر والجمع الرعون
والرعان ثم شبه به الجيش فيقال جيش ارعن وهو المضطرب كثرة والطود الجبل
العظيم • وقوله لحاج الحاج جمع الحاجة والركاب لا واحد له من لفظه والهملاج
من البراذين واحد الهماليج ومشيها الهملجة فارسي معرب وهي مشي سهل
يقول حاربنا العدو بجيش مثل الجبل العظيم يحسب انهم وقفوا لحاجة والحال
ان الركاب تهملج وتسرع قوله صنع الله من المصادر المؤكدة الراغب الصنع

اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل قال الله تعالى
صنع الله وللاجادة يقال للحاذق المجيد صنيع وللمراة صناع قال الله تعالى
صنع الله الذي اتقن كل شيء والمعنى يوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت
كناية عن قوله ففزع من في السموات اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين وصنع الله
مصدر مؤكد للمعنى المتقدم وقوله فكانت كيت وكيت كناية عن قوله ففزع من في السموات
الى اخره • وان قوله من جاء بالحسنة الى اخر الايتين تلخيص لمعنى ذلك المقدر وقوله
وترتيبه له وقال ابو البقاء العامل في يوم محذوف ويوم ينفخ اذكر وصنع الله مصدر
عمل فيه ما دل عليه ما تقدم لان ذلك من صنع الله كانه قال صنع ذلك صنعا وقال
الزجاج صنع الله نصب على المصدر لان قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر
مر السحاب دليل على الصنعة كانه قيل صنع الله ذلك صنعا وهذا اقرب مما
ذكره المصنف لكن يحتاج في ترتيبه الى بيان النفختين ونسف الجبال وتبديل
السموات والارض والذي يفهم من الكتاب والسنة ان النفخة الاولى كائنة
في الدنيا • روينا عن مسلم عن ابن عمر في حديث طويل وهم في ذلك دار رزقهم
حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا واول من يسمعه رجل يلوط
حوضه فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله المطر كانه الطل فتنبت اجساد
الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون • وروى البخاري ومسلم وغيرهما
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قيل
اربعون يوما قال ابو هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة
قال ابيت الحديث • واما نسف الجبال ومرورها فبعد النفخة الثانية عند قيام
القيامة • قال محيي السنة وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تسير سير السحاب
حتى تقع على الارض فتستوي بها وقال سير الجبال لا يرى يوم القيامة لعظمها
كما ان سير السحاب لا يرى لعظمته • ويتصور قوله تعالى اذا وقعت الواقعة
الى قوله اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقال
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
الى قوله وقال الانسان ما لها • واذا علم هذا فالحق ان يقال
ان قوله يوم ينفخ في الصور ففزع هو النفخة الاولى وان قوله وكل اتوه داخرين

واقع بعد النفخة الثانية كما قال المصنف وعن محيي السنة وقوله صنع الله مصدر مؤكد عمل
فيه ما دل عليه تمر كما قال ابو البقاء والزجاج وقوله انه خبير بما يفعلون تنبيه على الشروع
في الحساب والاخذ في الجزاء على سبيل الاستيناف وانه جواب لقول من يسال فماذا
يكون بعد هذه القوارع فقيل ان الله خبير بعمل العاملين فيجازيهم على اعمالهم حسنها
وسيئها فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار هذا هو النظم الذي افرغ افراغا واحدا ورص رصيصا مبينا
والحمد لله على ذلك **قوله** انه عالم بما يفعل العباد • الراغب الخبر العلم بالاشياء
المعلومة من جهة الخبر وخبرته خبرا وخبرة واخبرت اعلمت بما حصل لي من
الخبر وقيل الخبرة المعرفة ببواطن الامور والخبار والخبراء الارض اللينة
وقد يقال ذلك لما فيها الشجر والمخابرة مزارعة الخبار بشيء معلوم والخبير
الاكار فيه وقوله تعالى والله خبير بما تعملون اي عالم باخبار اعمالكم وقيل
اي عالم ببواطن اموركم • وقيل خبير بمعنى مخبر كقوله فينبئكم بما كنتم تعملون **قوله** الشقاشق
النهاية الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها
فتظهر من شدقه شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته
وفي حديث علي رضي الله عنه ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان فنسبها
الى الشيطان لما يدخل فيها من الكذب والباطل وكونه لا يبالي بما قال
هكذا اخرجه الهروي عن علي • وفي كتاب ابي عبيد وغيره من كلام عمر رضي
الله عنه ومنه حديث علي تلك شقشقة هدرت ثم قرت **قوله** اتقن كل
شيء ومن احسن من الله صبغة متوافقان من حيث ان من حسن الصنعة اتقانه
واحكامه وتسويته على ما ينبغي **قوله** فله خير منها من الاضعاف
وان العمل ينقضي قال القاضي فله خير اذ ثبت له الشريف بالخسيس
والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة **قوله** اي له خير حاصل من جهتها
قال ابو البقاء خير منها اي افضل منها فمن في موضع نصب ويجوز ان يكون بمعنى فضل
ومن في موضع رفع صفة لخير اي له خير حاصل بسببها **قوله** وقلب وجاب النهاية
سمعت وجبة قلبه اي خفقانه يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق
قوله وفي الاخبار والاثار ما يدل عليه اي على المعنى الاول في الجواب اما

الاخبار فمنها حديث الشفاعة رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة في حديث
طويل وفيه يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي
وتدنوا منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ثم ساق
الراوي الحديث الى ان ادم يقول نفسي نفسي وكذا ابراهيم وموسى وعيسى قوله
ومن فزع شديد مفرط الشدة هو المعنى الثاني في الجواب والتنكير على الاول
للوحدة تخصيصا وعلى هذا التهويل والتعظيم • وقوله واما ما يلحق الانسان الى اخره
فمعناه لا بد من حمل التنكير على هذا النوع من الخوف لان سائر الاهوال والافزاع
البشر لا يخلون منه اي ومن فزع العقاب او من خوف النار اصلا لانها تلحق الانسان
من العتب بقوله اما ما يلحق الى اخره اعتراض من الوجهين وهو متعلق بهما او تعنى
به عن تكريره بعد الوجه الاخر لانه تبيين قوله من فزع شديد بقوله وهو خوف
النار وما قراءة الاضافة ايضا الى هذين الوجهين لان الفزع الذي يختص بذلك
اليوم هو العقاب والنار وسائر الانواع مشترك قوله امرت ان اخص الله
وحده اقتبس معنى التخصيص من لفظة انما قوله فلما بلغ الحزورة روينا عن الترمذي
عن عبد الله بن الحمرا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة وهو
يقول والله انك لخير ارض الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت • النهاية الحزورة
موضع في مكة عند باب الحناطين وهو بوزن قسورة قال الشافعي رضي الله عنه الناس
يشددون الحزورة والحديبية وهما مخففان قوله ووصف ذاته بالتحريم الذي
هو خاص وصفها اي وصف الحرم يعني كان من حق الظاهر ان يصف البلدة
ويقول البلدة التي حرمها الله فوصف الله نفسه بقوله الذي حرمها ليؤذن بتعظيمه
فان قلت ما الفرق بين الوصفين • قلت اذا قلت رب هذه البلدة
حرم مكة اعلم ان مكة من جلالة قدرها وعلو مرتبتها بحيث يصح ان يوصف محرمها
ذو الجلال والاكرام وان الوصف به كالوصف بالاسماء الحسنى والى هذا اشار
بقوله فاجرى بذلك قسمها في الشرف والعلو واذا قلت رب هذه البلدة
التي حرمها لم يقع هذا الموقع قوله قسمها الاساس قسمه ومقسمها اي نصيبه
واعطيتهم اقسامهم ومقاسمهم • وانشد ابي زيد • ه •
• وما لك لا مقسم ليس في بيننا به احد فاعجل به او تاخر • ه • قوله اشارة

تعظيم وتقريب اي الاشارة بلفظ هذه الى البلدة على طريقة قول القائل • ه •
• هذا ابو الصقر فردا في محاسنه • ايذان بتعظيمها وتشريفها وما ذاك الا انها
موطن نبيه ومهبط وحيه ولذلك نزلت ان الذي فرض عليك القران لرادك الى
معاد تسلية لقلبه وتسرية لكربه اي الذي اوجب عليك العمل باحكام القران
لرادك الى مكة قوله لا يختلى خلاها • النهاية الخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام
رطبا واختلاؤه قطعه فاذا يبس فهو حشيش لا يعضد لا يقطع يقال عضدت الشجر
اعضد عضدا والعضد بالتحريك المعضود قوله وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته
وملكوته كالتابع لدخولها تحتها يعني اضاف الرب الى البلدة اضافة تمليك وهو
معنى مالك ثم عقب ذلك بقوله وله كل شيء على وجه التتميم ليؤذن بالفرق بين الملكين
وان احدهما كالتابع والاخر كالمتبوع قوله وفي ذلك اشارة اي في وصف
ذاته عز وجل بالتحريم الذي هو وصف خاص للبلدة وجعل كل الاشياء تابعا لها
في المملكة اشعار بان مالكها عظيم الشان قاهر السلطان يرفع من مرتبة ما اراد
رفعته ويحط من منزلة ما اراد حطه ليعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على
كل شيء قدير قوله فمن اهتدى باتباعه يريد ان اهتدى مطلق غير مقيد
بشيء وقد ذكر بعده هذه الخلال الاربع فوجب تقييده بها • ولعل ان
هذه خاتمة شريفة واردة على نمط غريب وترتيب انيق قال القاضي امر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدا والمعاد
وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وكملت وما عليه الا الاشتغال
بشانه والاستغراق بعبادة ربه يريد ان هذه الخاتمة كالمتاركة للمشركين
ولعمري انها من الخاتمة التي تدهش العقول وتحير الاوهام فانه تعالى لما ختم
الايات الواردة في امر البعث والحشر على اتم ما ينبغي بقوله هل تجزون الا
ما كنتم تعملون على الحصر ووضع موضع حرف النفي الاستفهام تاكيدا
امر حبيبه صلوات الله عليه تحريضه نفسه من الاشتغال بعبادة ربه فاختار
له من الاماكن افضل البقاع واوصاف وخصها من الاوصاف ما كل وصف دونها
كما قال وجعل دخول كل شيء تحت ملكوته كالتابع لدخولها تحته ومن الملة خير الملل
واقومها ورضيت لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

ومن الكتب اسمى الكتب واسناها ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ثم امره بعد ذلك كله بالتحميد
حمدا على ما اولاه من نعمة التبليغ واستفراغ الطوق والجهد فيه ومن اختصاص الله بالعبادة
في اشرف البقاع ومن الدخول في الملة الحنيفية ومن تلاوة هذا الكتاب الكريم ثم طبع
الكتاب بالتهديد بقوله سيريكم اياته فتعرفونها يعني حين اعرضوا عن واعظ الله
وانذار الرسول بالمشاركة سنفرغ له وحدنا ونلجئهم الى المعرفة والاقرار باياتنا
حين لا ينفعهم المعرفة كقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وقيل هو لقوله تعالى سنريهم اي لا يكون
للتهديد بل للاستدلال قال الحجاج اي سيريكم الله اياته في جميع ما خلق وفي
انفسكم والحمد على هذا التفسير على نعمة المعرفة التي هي افضل النعم وقوله وما ربك
بغافل عما تعملون وعد بايصال الثواب الى من شكر تلك النعمة • وعلى الاول سيريكم
اياته فتعرفونها كان وعيدا وتهديدا وقوله وما ربك بغافل عما تعملون تذييل
للوعيد وتاكيد له [illegible] على عالم الذات • الانصاف سبق لجحد صفة العلم
والايهام ان سلبها داخل في تنزيه الله تعالى لانه يجعل استحالة الغفلة عليه معللة
بان علمه بالذات لا بالعلم • والحق ان استحالة الغفلة عليه تعالى لان علمه لا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل هو عالم بعلم قديم تام التعلق في الكائنات
والممكنات والممتنعات ولا يتوقف تنزيهه سبحانه وتعالى على تعطيل صفات
كماله وجلاله سبحانه وتعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **قوله** ومراد جرا الغائب
هذا يعني انه تعالى لا بد ان يجازي على عامل الخير والشر كما ان سائق المطي لا بد ان
يوصله الى ما يريد منه **قوله** وقرئ تعملون بالياء والتاء بالتاء الفوقية
نافع وابن عامر وحفص والباقون بالياء **قوله** وهو عطف على من صدق
كانه قيل بعده قوم سليمان وهود • تمت الشرح حامدا لله ومصليا على رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** نتلو عليك بعض
خبرهما يريد ان من في من نبا موسى للتبعيض وهو مفعول نتلو وقال ابو البقاء نتلو مفعوله
محذوف دلت عليه صفته تقديره شيئا من نبا موسى ومن للبيان وعلى قول الاخفش
من زائدة **قوله** لمن سبق في علمنا انه يؤمن بها يريد ان انزال الكتاب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما كان لان نتلوه على المؤمنين والكافرين جميعا يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك لكن اختصاص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم به فاذن المراد
بقوله لقوم يؤمنون وعليه قوله هدى للمتقين اي الضالين اي الصائرين الى
التقوى وهو مجاز باعتبار ما يؤول وقال فيه لان الضالين فريقان علم بقاؤهم
على الضلالة وهو المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان مصيرهم الى الهدى فلا
يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهولاء واليه الاشارة
بقوله انما ينتفع هولاء دون غيرهم • والمعنى نتلو عليك من نبا موسى وفرعون
وما جرى بينهما لقوم علم ان التلاوة تنفع فيهم دون من عداهم من المصرين ونحو
قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد قال ان التذكير لا ينفع الا فيمن يخاف الوعيد
دون المصر على الكفر • وقلت هذا الانباء العجيب الشان متضمن لاثبات
القضاء والقدر وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الايمان
لا يؤمنون بالقدر فنفى القوم يؤمنون تعريضا بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق
حالا من المجرور اي نتلو عليك نباهما ملتبسا بالحق لا شبهة له على القدر **قوله**
قد طغى فيها وتجاوز الحد يعني معنى علا في الارض طغى فيها من قوله للذين لا يريدون
علوا في الارض اي استكبارا وتجبرا • الراغب العلو ضد السفل والعلوي
والسفلي المنسوب اليهما والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى
علاء فهو علي فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر قال عاليهم ثياب سندس
خضر ويستعمل في الممدوح والمذموم قال الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
وقال ان فرعون لعال في الارض والعلي رفيع القدر من علي فاذا وصف به
الله تعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين

وعلى ذلك يقال تعالى الله وخص التفاعل للمبالغة لا للتكلف كما في التبس وعلوا في
في قوله علوا كبيرا ليس مصدرا كما ان قوله وتبتل اليه تبتيلا كذلك واستعلى قد
يكون للعلو المذموم وقد يكون طلب العلا اي الرفعة وقوله تعالى وقد افلح اليوم
من استعلى يحتمل الوجهين ولاعتبار العلو قيل للمكان المشرف وللشرف
العلياء وعلياوه وعلاوة الشي اعلاه ولذلك قيل للراس والعنق علاوة ولما يحمل
فوق الاحمال علاوة **قوله** وبلد يرهب الجواب دجنتها • البيت • البلد
المفازة الجواب القطاع دجتها من ادلج اذا سار اخر الليل والدجنة الساعة من
الليل تراه اي الجواب بقول رب بلد تخاف اي الجواب اي يسير فيها للدجنة حتى
تراه يطلب يمينا وشمالا من يشيعه من خوفه انا قطعتها بلا شيع **قوله**
لانه فعل لا طايل تحته يعني ذبح الابنا واستحيا البنات منه لم يكن الا للفساد
فحسب ولو كان فيه نوع صلاح او متضمنا لمصلحة نفسه وخلاصه مما كان يخاف
منه ربما عذر ولم يسم فسادا بالنسبة اليه • ولما كان خلوا من ذلك عد فسادا
صرفا ولذلك قال من المفسدين اي الكاملين في الفساد والمعدودين في زمرتهم
قال الله تعالى اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال المصنف والبغي يكون
عن كاستيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم
وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة **قوله**
وعطفه على نتلوا ويستضعف غير سديد • اما على نتلو فانه لو عطف عليه
لخرج ان يكون بعض المتلو ومن نبا موسى وفرعون وانه من العجب واهم المتنابه
بل هو المقصود • واما على يستضعف فلانه اما صفة لشيعا او حال من
فاعل جعل او استيناف والكلام في فساد الاولين واما الثالث فيكون
على سوال سايل بوجه جعل اهلها شيعا فلم ينطبق عليه نريد ان نمن ويذبح
ويستحيي بدلان من يستضعف وحكمها حكمه فينبغي ان يكون عطفا على ان فرعون علا
الاية واذا اختلفتا اسمية وفعلية • وتاويله ان فرعون فعل بهم ما فعل
من الاستضعاف والاستخدام والقتل والفنا ونحن قضينا عكس
ذلك من جعلهم متمكنين في الارض فوقيا ايه متقدمين باقين بعدهم وارثين
ديارهم ولم يكن الاما اردنا هذا معنى قولنا الابنا متضمن لاثبات القضا

والنذر

خص التفاعل للمبالغة لا للتكلف الظاهر ... حصر تفعل على التكلف

والقدر ومعنى ان يكون نريد حالا لان ان يستضعف ليعود الى هذا **قوله** كيف يجتمع استضعافهم
وارادة الله المنة يعني لزم من هذا النظم الجمع بين المتنافيين وخلاصة الجواب ان
الله تعالى لما اراد ان يمن على بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت
تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة مقارنة لاستضعافهم
اياهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدره الله وقضاه **قوله** بطا الناس
اعقابهم العبارة كناية عن انهم كبراء والاتباع مقتدون **قوله** ارض له
الاساس تارض فلان لزم الارض فلم يبرح يقول فلان ان راى سطحا تعرض وان
اصاب سطحا تارض **قوله** ولا تعنت عليهم • الاساس اغنت في كلامه
اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت صبيا من هذيل يقول اغنت علينا مكة اي لم يعد ان نعيش
فيها لغوهم احتوى المكان اذا لم يستمر طعامه وشرابه وكذلك استوخم **قوله**
ونري وترى فرعون حمزة والكساي ونري بالياء التحتاني مفتوحة وفتح الراء ورفع
الاسماء الثلاثة والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفتح الياء ونصب الاسماء
قوله وهو ذانه والاخطار به لشر لما سبق على الترتيب • وقال الامام كانه
قيل ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه فانا رادوه اليك لتكوني انت
المرضعة له وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والبشارة لها ابو رجا احمد بن عبد الله
ثنا ابو الحسين علي بن الصباح قال سمع اعرابي رجلا قرا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية قال للقاري اعد فاعاده فقال اشهد ان هذا كلام رب العالمين في اية
واحدة امران ونهيان وبشارتان وخبران اوحينا الى ام موسى خبر وان
ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان انا رادوه اليك
وجاعلوه من المرسلين بشارتان • وروي عن الاصمعي كلمتني جارية اعرابية
فاستفصحت كلامها فقال اين انت من كلام الله واوحينا الى موسى كيف جمع بين
امرين ونهيين وبشارتين **قوله** حزا هربت الجوهري اترت المراة اذا قرب
ولادها وكذلك العنز والشاة فهي مترب ولا يقال للناقة **قوله** في تابوت
من بردي الجوهري البردي بالفتح نبات معروف قيل نبت ليد به حصاصات
البيوت والحصاص بالفتح الخلل والثقب الصغير **قوله** وعرض ان هذه اللام
حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما استعار الاسد لمن يشبه

واقرب منه ان علو فرعون ايضا كان
بارادته انه كما قال ربنا انك اتيت فرعون
وملاه زينة في الحياة الدنيا ولكن ارادة استدراج
في ضمنها ان يكون عاقبة ذلك المن على المستضعفين
وارادة فرعون وقومه كما قال منهم يحذرون وانما
نحا الزمخشري لما انه سفسطة من انكار الارادة
وعدم اثباتها ... الذي ...
... والله اعلم

ونظيره ... ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما
يريد الله ان يعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم
وهم كافرون ...

الاسد وتحقيق المعنى شبه هذا الذنب الذي ليس مطلوبا بالاول الثاني وهو
التقاطهم ليكون عدوا لهم وحزنا فيكون استعارة مصرحة لان المذكور لفظ
المستعار منه كاستعارة لفظ الاسد للمقدام وتبعية لان الحروف من الاستعارة
بمعزل لانها لم تقع موصوفات فالاستعارة تقع في معانيها ثم تسري من
المعاني اليها وحكمته لان العاقل لا يفعل هذا الفعل قوله وقرى
وحزنا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء واسكان الزاء والباقون بفتحهما
قوله كانوا خاطئين في كل شي يريد ان قوله فرعون وهامان الاية تذييل
واعتراض بدليل قوله فليس خطاهم ببدع منهم قوله او كانوا مذنبين
فعلى الاول خاطئين من الخطا في الراي وعلى هذا من خطا اذنب قال في الاساس
خاطئين من اخطا في المسالة وفي الراي وخطئ خطا عظيما اذا تعمد الذنب فالجملة
استئناف لبيان الموجب بدليل قوله وهو سبب هلاكهم فعلى هذا معنى اللام
على ظاهره والتقدير نريد ان نمن على بني اسرائيل بان قدرنا ما قدرنا ودبرنا
ما دبرنا ليكون موسى عدوا لهم وحزنا لانهم كانوا خاطئين مجرمين ويوضح
قوله فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم وهذا هو الوجه كما
سيجي تقريره قوله وقرى خاطين وهي شاذة وقوله او خاطين الصواب
هو من الخطو مجاوزة الصواب • الاساس ومن المجاز لن يخطيك ما كتب لك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك وتخطاه النبل
تجاوزت عنه قوله وهذا على سبيل الفرض اي هذا الحديث وقوله هذا مبتدا
وتاويله الجنس وان صح مع جوابه المقدر معترضة قوله قرة عين خبر مبتدا
محذوف قال ابو البقا اي هو قرة عين لي ولك صفتان لقرة عين قوله ولا
يقوى ان تجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا قال الزجاج يقبح هذا التقدير فيكون
كانه قد عرف انه قرة عين له قوله ولو نصب لكان اقوى قال الزجاج ويجوز
النصب ولكنه لم يات فيه رواية على معنى لا تقتلوا قرة عين لي ولك لا
تقتلوه كما تقول زيدا لا تضربه قوله توسمت توسمت فيه الخير اي تفرست
والتوسم التامل في وسم الشي قوله النجابة • الجوهري رجل نجيب
اي كريم بين النجابة قوله او نتبناه تفسير لقوله تعالى او نتخذه ولدا وقوله

ولان

ولان يكون ولدا لبعض الملوك عطف تفسيري كقوله للتبني وحالها ال فرعون قال
القاضي يجوز ان يكون حالا من الملتقطة والمقول له اي وهم على الخطا في التقاطه او في طمع
النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذ على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه
لغيرنا وقد تبنيناه قوله وما احسن هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن
النظم وذلك ان قوله ان فرعون علا في الارض وقوله ونريد ان نمن تفصيل
لقوله نتلو عليك من نبا موسى وفرعون على ما سبق وما اجمل ثم فصل وخص بلفظ
الانبا الا لانها لهذا المنبا به على امر له شان وليس ذلك الا البيان بما قدره
الله لكاين لا محالة وان الحذر لا يغني من القدر واذا جا القضا عمي البصر فان
فرعون وقومه لما قضي هلاكهم على يد الكليم عليه السلام اجتهدوا في الدفع فعملوا اما لا
طائل تحته بل عكسوا حيث افني البري من قبل الانبا وربي من عليه دمارهم فسلبت
عقولهم وانعميت مشاعرهم فالتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لا يشعرون
فحسن لذلك ان يؤكد بقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين على
الفصل ليؤذن بان ذلك الجم الغفير بعد ذلك التحذير والواعظ دفع التقدير
فاللام في قوله ليكون لهم عدوا اجري على حقيقته • وتمام تقريره ان يقال
انا اردنا ان نمن على المستضعفين وان نجعلهم الوارثين ان نري فرعون
وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون دبرنا ما دبرنا واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فامتثلت لامرنا فالقته في اليم
والقاه اليم بالساحل فقضينا على ال فرعون التقاطه ليطهر من لطيف
تقديرنا عداوته وسبب حزنه وهم لا يشعرون بذلك • وتوضيحه
قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل عدو لي وعدو له حيث جعل
ياخذه عدو لي وعدو له جوابا للامر وسببا عن الالقا وقد سبق مثل
هذا في كلام المصنف ما يعضد هذا المعنى ونبهنا انه علته فعلى هذا قوله
واوحينا الى ام موسى عطف على مقدرات شتى بحسب ما يقتضيه الحال
والقصة • واقول ما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم
محاسن النظم وما اظهر من سلطان على القول بالقضا والقدر قوله
اي جوف لا عقول فيها وهو جمع اجوف الاساس رجل اجوف ومجوف

وحيا لا فؤاد له ولم يرجف قوله والمصنف لو نبه على هذه الدقيقة لما بنينا
عليه الجملة والجملة على ذلك قوله الا ابلغ ابا سفيان ان لبيت نخب الاساس
نخب لا فؤاد له وقد نخب عليه كانما نزع من قولهم نخبت الشيء وانتخبته اذا نزعته
ومنه الانتخاب كانك تنتزعه من بين الاشياء ثم من المجاز قولهم للشيء الجبان انه
لهواء خالي القلب من الجراءة والابد ثم هواء قوله والاصل الجوف قوله ويدل عليه
اي على ان معنى فارغا من العقل قراءة من قرأ فزعا وقرئ فزعا لابن جني الحسن
وابن قطيب فزعا بالفاء والزاي ومعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه فينكشف منه
حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف عنها وقرأ ابن عباس وقرعا بالقاف والراء ومعناه
راجع الى فارغا وذلك ان الرأس الاقرع وهو الخالي عن الشعر واذا خلي من الشعر
فقد انكشف منه وعنه فرغا اي هدرا او باطلا ويؤكد ذلك كله ان كادت لتبدي
به قوله لتصحر به اي لتبدي به من البدو وهو البدية لا من البدء ومعنى
الظهور الاساس ومن المجاز اصحر بالامر واصحره اظهره قوله ليكون من
المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتقطعه فان قلت
ما الفرق بين هذه العبارة وبين ما سبق من المؤمنين من المصدقين بوعد الله قلت
الاول مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من العقل من فرط الجزع والدهش فلما
ان يقال كادت تظهر بام موسى من الغم لولا ان الله تعالى الهمها الصبر
لتقر وتكون من المصدقين بوعد الله وهو انا رادوه اليك والثاني مبني على
ان فارغا بمعنى فارغا من الغم والحزن عكس الاول فالمناسب ان يقال
كادت تظهر بام موسى من الفرح لولا ان ربطنا على قلبها كراهة ان لا يكون فرحها
وابتهاجها من الوثوق بوعد الله وهو انه حافظه ورادّه اليها ولا يكون
فرحها من تبني فرعون فان هذا الفرح سخطة من الله فالايمان على الاول بمعنى
الوثوق وروى المصنف ما امنت ان احد صحابة اي ما وثقت وحقيقته
صرت ذا امن اي ذا سكون وطمأنينة قوله يقال بصرت به الراغب
البصر يقال للجارحة الناظرة كقوله كلمح بالبصر وللقوة التي فيها ويقال
لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال من الاول ابصرت

ومن الثاني ابصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت في الجارحة ويقال رايته لمحا باصرا اي
نظرا بتحديق وقوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة اي مضيئة وقوله وكانوا مستبصرين
اي طالبين للبصيرة ويجوز ان يستعار الاستبصار للابصار نحو استعارة الاستجابة
للاجابة قوله مخاتلة الجوهري ختله وخاتله اذا خادعه والتخاتل التخادع
قوله قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم
للملك ناصحون الانتصاف تخلصت بهذه الكلمة من التهمة واحدث وليس
ببدع لانها من بيت النبوة واخت النبي فحقيق لها ذلك قال صاحب الانصاف
ما ذكره الزمخشري وصاحب الانتصاف بعيد لان اللغة التي كانت تتكلم بها
اخت موسى غير هذه اللغة فالالفاظ المتلوة في القرآن عبارة عن معنى الالفاظ
التي قالتها وهذا الاحتمال انما نشأ من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير
للامرين فيها فلا يسلم ان يكون لفظها في لغتها للامرين وقلت هذا
الاسلوب من الكلام الموجه والايهام واي بعد في وقوع نحو من لغة اخرى
لا سيما في الصغر وقد روى محيي السنة عن ابن جريج والسدي نحوه قوله ليعلله
شفقة الجوهري علله بالشيء لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يجتزأ به
عن اللبن قوله واستقر في علمها انه سيكون نبيا وذلك انه تعالى وعدها
خصلتين في قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فعندما انجز الوعد
باحد الخصلتين تحققت ان الاخرى ستكون فكان الرد علامة لتحقيق حصول
الرسالة ولهذا قال ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها
بصدق وعد الله قوله ما كانت تاخذ على انه اجرة الرضاع مذهب
الشافعي رحمه الله جواز اخذ الوالدة من المولود له اجرة الرضاع وابو حنيفة
رحمه الله لا يجوزه فورود السؤال على مذهبه قوله وليشبه التعريض
اي بام موسى يعني قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تنبيه لها على ان ما دهمها
من فرط الجزع والدهش في اول الامر كان من قلة العلم والجهل بتدبير
الله كما ان قوله تعالى لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد
سوء كان تعريضا بموسى من وكزه القبطي وقوله فيه اي ظلمت نفسي قوله
ويجوز ان يتعلق بلكن بقوله ولتعلم اي يختص به دون المعطوف عليه يعني تفريعها

ولا تحزن لشهادة اعادة حرف التعليل وكان مستغنى عنه بالعاطف فدل ذلك على شدة
العناية به وانه الغرض الاصلي فاحضر لذلك به لانه لا يستدرك بذلك الا في
امر لعز الوصول اليه ولان كل واحد يعلم ضرورة ان فرح المتكلم وحزنها انما
يكون بوجدان مفقودها ولكن لا يعرف ان له الصدق الوعد الا الواقفون
على اسرار الله تعالى ودقائق حكمته • فعلى هذا جملة ولكن الذين هم لا يعلمون معطوفة
على جملة العلة مع الاول المعلول وعلى الاول عطف على ما سد مسد المفعولين
لقوله لتعلم **قوله** وبلغ المبلغ الذي لا ازداد عليه • وعن بعضهم وفي الحديث
اذا بلغ العبد اربعين سنة فقد اعذر الله اليه قال **الحكماء** هي السنة
التي على العاقل اللبيب اذا انشاء دنيا ان يستوي وعلى الادب اذا اناخ عليها
ان يرعوي **قوله** فاستعملوا امركم البيت استعملته سالته ان يعمل لي امركم اي امر
الخلافة لله دركم اي خيركم وصالح عملكم لان الدر افضل ما يحلب واذا ذموا
قالوا لا در الله دره اي لا كثر خيره ولا زكى عمله والشديد من القتال ما كان الى فوق
خلاف وروا المعرفة الحبل مستمر اي شديدا الفتل والمريرة العزيمة اي ومن
المرة وهي الفتل والمرير من الحبال ما لطف وطال واشتد ورجل ذو مرة اذا
كان سليم الاعضاء صحيحا وشيخ لحم هرم مثل نحل والضرع بفتحتين الضعيف
يقول قلدوا امر الخلافة رجلا قادرا قويا عن الهرم والضعيف الذي لا راي
له تحماولا ضرعا كقوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك **قوله** مدينة منف
منع الصرف لاجتماع التانيث والعلمية والعجمة كما هو موجود في اسم شبلدستين
قوله وقت القايلة اي الظهيرة وقد يكون بمعنى القيلولة وهي النوم في
الظهيرة **قوله** فلكزه الجوهري اللكز الضرب بالجمع على الصدر وقيل على جميع
الجسد **قوله** فقضى عليه فقتله • الاساس وقضى المريض وقضى نحبه وقضى
عليه فضربه فقضاه وانت عليه القاضية اي المنية **قوله** وان يكون
استعطافا قال ابن الحاجب جملة القسم يؤكد بها جملة اخرى ما كان خبرية
فهو القسم لغير الاستعطاف ليستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو
فكان الداعي يستعطف المدعو بنعمة المغفرة وجعلها وسيلة لطلب العصمة وقد
لمح اليه في اول النساء ومما يدل على ان الاستعطاف ليس بقسم ان المصنف

جعل هاهنا قسيما للقسم لان القائل اذا قال بالله لا تفعلن كذا انعقد اليمين ولو قال
بالله افعل كذا لا ينعقد وعلى الوجه الثالث وهو قوله بما انعمت على من القوة
الباء سببية حينئذ لا يكون قسما ولا استعطافا والمعنى بسبب ما انعمت على من
القوة اشكرك فلن استعمل القوة الا في مظاهرة اعداءك اوليائك قال
في قوله تعالى رب بما اغويتني لازينن لهم ويجوز ان لا يكون قسما ويكون المعنى
بسبب تسببك لاغوائي اقسم لافعلن **قوله** من لان لهم اداوة والقنطا
فلامت وهذه ليقة الدواة اي بعض اخلاطها **قوله** لا يعدو رزقه اي لا يتجاوز
عما عين له من الرزق اي الاجرة على عمله **قوله** والجبار الذي يفعل ما يريد
الراغب الجبار في صفة الانسان من يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا
يستحقها وهذا لا يقال الا على طريق الذم كقوله وقد خاب كل جبار عنيد ولم
يجعلني جبارا شقيا • واما في وصفه تعالى فقد قيل سمي بذلك من جبرت الفقير
لانه تعالى هو الذي يجبر نقائص نعمته وقيل لانه يجبر الناس اي يقهرهم على ما يريد
ودفعه بعض اهل اللغة من حيث اللفظ لان فعالا لا يبنى من افعلت فاجيب
بان ذلك من لفظ الجبر المروي في قولهم لاجبر ولا تفويض لا من الاجبار وانكر
ذلك جماعة من المعتزلة من حيث المعنى • فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس
بمنكر فانه تعالى قد اجبر الناس على الاشياء الا انفكاك لهم عنها حسب ما تقتضيه
حكمته لا على ما يتوهمه الغواة والجهلة وذلك كاكراههم على المرض والموت
والبعث وسخر كلا منهم بصناعة وطريقة من الاخلاق وجعله مجبرا في صورة مخير كما
قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا • وقد روي عن علي رضي
الله عنه يا باري السموات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها
واصل الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر يقال جبرته فانجبر وقد يقال تارة
في الاصلاح المجرد كقول القائل يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في
القهر المجرد كقوله لا جبر ولا تفويض **قوله** ودفع الى فرعون • الجوهري
دفع عليه كلاما ترقيه اذا دفع وفي استعماله بالى تضمن معنى الانهاء **قوله** واذا
جعل من اقصى المدينة صلة لجاء كرجل في ياسين الا الوصف لان ذا الحال نكرة
مع انه كان ينبغي قال صاحب المفتاح الى هذا الوجه حيث قال ذكر المجرور بعد

بعد الفاعل وهو موضعه وفي لبس تقدمه لانه اهم لان الكلام هناك في تسوية مسئلة
اصحاب القرية الرسل وكان مظنه لان يحمل السامع في فكره اكانت تلك القرية
بحال تقاك كذلك ام كان هناك قطر منبت خير فانتظر حين مسا قد حدثه فقدم لهذا
العارض خلافه ههنا فان المذهب اجبار مجيئه كما قال المصنف في قوله فاصبح في المدينة
خائفا يترقب اي الاخبار وما يقال فيه ينبغي ان يقال لم قدم المجرور على الوصف
ومرتبته التاخير والاظهر ان المجرور صلة ليسعى والجملة وصف لرجل لان موسي
عليه السلام كان مختفيا في بعض اقطار المدينة واكانها مرتبا للخبر يخرج
والرجل كان مومنا مغتنيا لشان النبي الله فجر اطرق تسمعه مؤامرة القوم
سعي من عندهم اليه انتهازا للفرصة • ومن ثم اتبعه بقوله اني لك لمن الناصحين
اي من الذين لهم مساهمة في النصح واكدوا بان نصحوا لك وفي الكلام نصحت
لك اكثر من نصحك قوله ولعل له علم بالطريق الاحسن وظنه بربه هذا
الاستثناء نحو لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قوله بمنزلة
النهاية العنزة مثل نصف الرمح او اكبر وفيها سنان الرمح قوله قوله امة جماعة
كثيفة العدد من الناس من اناس مختلفين اما تقييدها بالكثيفة فمن تخصيص ذكر
الامة • النهاية يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة • وفي الحديث لولا
ان الكلاب امة تسبح لامرت بقتلها • الراغب الامة جماعة يجمعهم امر ما
اما دين او زمان واحد او مكان واحد سواء كان ذلك الامر الجامع تسخيرا او اختيارا
واما معنى اناس مختلفين فمن التعريف في الناس وهو ما تعورف واشتهر
ان من يجمع حوالي شفير البئر لاجل الاستقاء منهم وقريب منه قوله تعالى قد علم
كل اناس مشربهم قوله ما خطبكما اي ما مطلوبكما من قولهم خطبت
المراة خطبة اي طلبت تزوجها • الاساس ومن المجاز فلان يخطب عمل كذا
يطلبه وما خطبك وما شانك الذي تخطبه قوله ومثلي لا نسقي
ونصدر المشهور لا نسقي بفتح النون ويصدر بفتح اليا وضم الدال ابن عامر وابي
عمرو والباقون بضم اليا وكسر الدال • وسال بعضهم عن الفرق بين يصدر بفتح
اليا وضمها من حيث المعنى واجيب ان الاول دل على فرط حيائهما وتباعدهما
من الاختلاط بالاجانب ولان الثاني دل على اصدارهم المواشي فلم يفهم صدورهم

عن الما قوله كالرخال الجوهري الرخل بكسر الخا الانثى من اولاد الضان والجمع رخال
والساجمع الثني وهو الذي يلقي ثنيته من ذوات الظلف والحافر في السنة
الثالثة وفي الخف في السنة السادسة • قال الحريري في درة الغواص وقد جمع
رخل بفتح الرا وكسر الخا على رخال بضم الرا وهو مما جمع على غير القياس حكي ان
ابا زيد حكي ان العرب تقول في مثلها قيل للضان ما اعددت للشتاء قالت اجز
جفالا وانتج رخالا واحلب كثبا ثقالا ولن ترى مثلي مالا والجفال
الكثير والكثب جمع كثبة وهي ما انصب من لبن ومنه سمي الكثيب من الرمل
قوله لا ننقله • النهاية يقال اقل الشي يقله واستقله يستقله اذا
رفعه وحمله فما اخطات همته اي ما تجاوزت • الاساس ومن المجاز تخطا
المكروه قوله تلك الفرصة • الجوهري الفرصة هي الشرب والنوبة
يقال وجد فلان فرصة اي نهزة انتهزها اذا اغتنمها قوله وفيه خبر
والمبتدا ان عيب وما ادي عطف تفسيري على الاسم وما لم يفعل عنه عطف
على البطش والقوة هو عبارة عن الحذر البليغ والتيقظ التام ولذلك وقع
على ما كان به حالا لا من انا على لم يفعل على وجه التتميم والمبالغة اي على ما كان به
من النصب وسقوط الخوف والجوع ومن في من انتهاز الفرصة بيان لما لم
يفعل عنه المعنى ادمج في هذا الكلام اقتصاص امر موسى عليه السلام من القوة
والتيقظ في تلك الحالة ترغيب المؤمنين في الحذر وانتهاز الفرصة فيه والبعث
على الاقتدا بسنة الصالحين من المرسلين ويجوز ان يكون وما لم يفعل عطفا على
ما ادي قوله لان الغرض هو الفعل لا المفعول • فان قلت هل
من فرق بين هذا وبين ما ذهب اليه صاحب المفتاح من ان القصد في ترك
المفعول الى مجرد الاختصار لانصباب الكلام الى ارادة يسقون مواشيهم
الى اخره • قلت نعم لانه نظر الى اللفظ وان الترك لصون الكلام
عن العبث لمنابة قرائن الاحوال والمصنف نظر الى المعنى وان المفعول
مرفوض غير ملتفت اليه ولكل وجهة • فان قلت فعلى هذا يكون
من تنزيل المتعدي منزلة اللازم ايضا لما للمبالغة فاين المبالغة قلت
وهم بعيد لان معنى قوله الغرض هو الفعل لا المفعول انه قد يقصد ولا

في الكلام المحتوي على معان التي يعنى منها قصدا اوليا ويومون الى ما سواه مطرح الالتفات
الى قوله في تفسيره قوله فغفرنا له ذلك ترك المفعول به لان الغرض المعتد به وان
كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما
سواه مرفوضا مطروحا **قوله** كيف طابق جوابهما سؤاله يعني ان موسى عليه السلام
سألهما عن شانهما ومطلوبهما بقوله ما خطبكما وكان الظاهر ان يقولا شاننا
انا نريد السقي ولا نقدر لما علينا من الزحمة واجابتا ان جوابهما لا
نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير معناه سبب ذودنا ضعفنا وعجزنا
وضعف من يتولى امرنا وهو ابونا وفي اختصاصهما الاب بالذكر الدلالة
على ان ليس لهم رجل يقوم بذلك فاوجب ذلك ان يفسر قوله ما خطبكما
بقولنا ما سبب ذودكما ليطابقا • فان قلت فلم عدل عن السؤال الظاهر
الى قوله ما خطبكما اي ما مطلوبكما من الذياد • قلت مقصود نبي الله
ما مطلوبكما من الذياد اي يجاب مطلب المعونة منه لكرمه ورحمته على
الضعفا • ولما كانتا من بيت النبوة حملنا قوله على ما مطلب عنه بالسبب
وفي ضمنه طلب المعونة لان اظهارهما العجز ليس الا لذلك هذا وانه ليس
في الكلام ما يدل على ضعفهما بل فيه امارات على حيائهما وسترهما كما سبق في بيان
اختلاف القراءتين في يصدر وكذا قوله وجاءته احداهما تمشي على استحياء على انهما
قالتا لا نسقي دون ولا نقدر على السقي • ومعنى ابونا شيخ كبير انا مع حيائنا
انما تصدينا لهذا الامر لكبره وضعفه والا لكان عليه ان يتولاه **قوله**
ابلغنا اليه عذرهما • الاساس ابليته عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعد
وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خابرا له عالما بكنهه **قوله** اي فقير من الدنيا
لاجل ما انزلت الي ما على هذا موصولة ومن بيانية والتنكير في خير للنوع والتعظيم
ولذلك اضافه الى الدين وعلى الاول ما هو موصوفة والتنكير للشيوع ومن
مزيدة لاستغراق ولا على شيء • والثاني قليل او كثير غث او سمين واما في الثاني
فيما انزلت على التأويل الثاني فظاهر واما على الاول فللاستعطاف اي
رب انت سائلا لان كنت ما اتيتني في الايام الماضية مما اسد به جوعتي من
قليل او كثير غث او سمين لاني محتاج اليه لان معنى التضمين ان يقال

انا سائل الطعام في حال كوني محتاجا اليه ويؤيد هذا التأويل قوله ما سأل الله الا اكلة
وقول ابن عباس رضي الله عنه سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه **قوله** تتراءى
في بطنه الاساس تراءت الجمعان وترآءت لنا فلانة تصدت لنا لنراها وعلى
وجهه رواء الحمق وهو ما يرى عليه من اماراته البينة التي لا تخفى على الناظر
كانها تتكلم به وتنادي عليه **قوله** مخزنة الجوهري الخزن بالتحريك شدة الحياء
تقول منه خزن بالكسر وجارية خزرة ومخزنة **قوله** خفل جمع حافل • الجوهري
ضرع حافل اي ممتلئ لبنا **قوله** مرضعته • الاساس ومن المجاز وجهها
نصف الحسن ومعناه ما سبق انفا وهو ما يرى عليه من اياته البينة التي لا
تخفى على الناظر اليه **قوله** بطلاع الارض اي ملؤها • الاساس وملأت
له القدح حتى كاد يطلع من نواحيه ومنه قدح طلاع ملآن وعن الحسن لان اعلم
اني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا **قوله** ومن عطاء ابن
السائب رفع صوته بدعائه وهو قوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير
هذا يعضد القول الثاني وهو قوله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار
الفقر **قوله** والقصص مصدر يقال قص يقص قصا وقصصا سمي به المقصوص
كالعلل وهذا من الثاني سمي لما لعليه **قوله** احفظته الغرة الجوهري
الحفيظة الغضب وكذلك الحفظة بالكسر **قوله** وقد استغنيت بارسال هذا
الكلام اشارة الى ان هذا الكلام مع كونه من الجوامع هو ايضا دليل على اثبات
هذا المدعي لان الحكم ان فيه هاتان الخصلتان فهو صالح للاستيجار وقد
شوهد فيه ذلك فوجب ان نختاره ولذلك فذكر الدليل العام وترك الخاص لاستغنائه
عنه لان الكلام سيق له **قوله** سيادة سياق المثل اي ان قوله ان خير من
استاجرت القوي الامين فصار مثلا **قوله** كيف جعل خير من استاجرت
اسما وخلاصته ان المعرف اللام اوغل في التعريف من المضاف وقيل
ان المضمر اعرف المعارف لان الشيء لا يضمر الا وقد عرف فهو بمنزلة وضع اليد
فلذا لا يوصف كسائر المعارف ثم العلم لانه موضوع على شيء بعينه ثم المبهم
لانه يعرف بالعين والقلب نحو هذا الحاضر ثم المحلى باللام لانه يعرف
بالقلب لا بالعين ثم المضاف لان معرفته من غيره ويمكن ان يقال ان من استاجرت

موصولة وهو اعرف من المعرف باللام ولما اضيف اليه الفعل امرجا وقال هذا
القائل ان المضاف اليه لما كان بمنزلة التنوين في المضاف صار بمنزلة شي
واحد فلما امتزجا معنى كان معنى الامتزاج المعنوي على قدر امتزاج المعنى والالفاظ
قوالب المعاني فيعتبر امر المضاف لما اضيف اليه • وقلت هذا اذا
لم ينظر في المقام واجرى التعريف في القوي الامين على الجنس واما اذا جعل
مرادا به موسى عليه السلام ومن استاجرت على عمومه لان من موصولة او موصوفة
كانه قيل ان خير من استاجرته موسى لم يصح ما قاله • ويؤيد الثاني
استشهاده بالبيت فان التعريف في الناس للجنس قطعا والمراد بالاسير
في اسير ثقيف خالد بن عبد الله فصح ما ذهب اليه المصنف من ان القوي الامين
هو الاسم وان الاهتمام هو سبب تقديم الخبر وجعله اسما او هو من
باب القلب للمبالغة • ولما كان مقتضى الحال اي ستحضنه وحياؤها هو الذي
اوجب فيما تقيم بها ومستاجرا لبستاجرونه لهما كان ذلك مطلوبا لذاته
وكانت القوة والامانة باعثان له يعرف بالذوق او يقال ان الفاصلة
هي التي استدعت تاخير الامين والامين استدعى معاونة القوي معه
الانصاف هذا اجمل في مدح الرجال والنساء من المدح والخاص خصوصا
فيمن ان اباهما تزوجها منه • وما احسن ما اخذ الفاروق به من هذا
المعنى فقال اشكوا الى الله ضعف الامين وخيانة القوي ففي ضمن هذه
الشكاية سؤال الله ان يتحفه بقوي امين يستعين به قوله الا ان خير الناس
حيا وميتا البيت قاله ابو الشعب في خالد بن عبد الله القسري وهو اسير
في يد يوسف بن عمر بالعرفي العموم وهو من الاعراق المذموم قوله
ابو البقا حيا وميتا يجوز ان يكونا حالين من الضمير فيه والعامل
ما دل عليه خير اي يفضل الناس في حياته وموته وان يكون تمييزا اي ان
احياه وموتاه افضل الاحياء والاموات كقولك زيد افره الناس عبدا
اي عبيده افره العبيد قوله وقد صدقت اي العناية اوجبت تفسير الكلام
قوله اهون ما عملت لسان ممسح الاساس ومن المجاز امر ممسح فيه فضل
وضر وهذا لسان ممسح حسن الشفاعة وله لسان ممسح ذلق قوي على الكلام

والانشاد

والاستشهاد بانا عملت بالفظ الماضي وفي جميع المثال اهون من تزيه لسان ممسح قال
الميداني اخ العظم اذا صار فيه المخ والمعنى اهون معونة على الانسان ان يعين لسانه
دون المال اي كلام حسن وقال المصنف في المستقصى مثله قوله • والبيت ما حوته المرحلة •
من العاهن الموجود ان يتكلما • يقال اعطاه من عاهن ماله واهنه اي تالده قوله
وابو بكر في عمر رضي الله عنهما يعني حين استخلفه قوله اي من اجرته كذا اذا اثبته اياه
الاساس يحمله اجري على التزوج يريد المهر من قوله تعالى واتوهن اجورهن كانه قال
ان تمهرني عمل هذه المدة واصله اجرك الله على ما فعلت وانت ماجور قوله
ان تمهرها وفي بعض النسخ تمهرها بفتح التاء يقال امهر المراة سمى لها مهرا ومهرها
اعطاها مهرها وخطا الحريري في قوله وما مهرها كما مهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ام سلمة لان حالة الخطبة حالة التسمية لا حالة اعطاء المهر قوله ومواضعة
امر • الاساس واضعته الشيء مواضعة ونهي عن المواضعة وهو ان يبيع الشي
بصفته وليس عنده ثم يبتاعه ويدفعه قوله وانما اراد ان يكون راعي غنمه
غاية ما يقال ان هذا عقد فيه خطر حيث علق به عقد النكاح ولهذا لا يقدح
في باب النكاح لان النكاح لا يفسد بالشروط الفاسدة قوله فكانه شق
عليك ظنك ما شئت يريد ان اصل المشقة من الشق كما قال في الانفال
والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه
قوله او عن المشاهلة عطف على قوله وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم
الاجلين قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي الحديث رواه ابو
داود عن السائب ابن ابي السائب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون
علي ويذكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به فقلت صدقت
بابي وامي كنت شريكي فنعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري وفي رواية
رزين لا تشاري بدل تداري • قال في الفايق المماراة المجادلة من مري الناقة
لانه يستخرج ما عنده من الحجة والمداراة المخاتلة من داراه اذا ختله ويكون
تخفيف المداراة وهي مدافعة ذي الحق عن حقه والمشاراة الملاحة قوله
لانه يستعمل الصلاح اي ليس معنى انشاء الله التعليق كما هو على ظاهره انما هو
التبرك واستنزال التوفيق ونحو قول اصحاب الشك يعني انا مؤمن انشاء الله

قوله فايم سياحن لقوله ذلك الذي قلته اي يراعي بيننا تعاهد انا وانت فنكون كالقايم وهو على منوال قوله الذين يقيمون الصلاة اذا اريد بالاقامة التجلد من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها قوله لا يخرج كلانا ويجوز لا نخرج بالنون على تاكيد كلانا للضمير كقوله ونعلم ان سيلقانا كلانا بالنون والياء قوله وقرئ ايما بسكون الياء قال ابن جني هي قراءة الحسن وفي تخفيف هذه الياء طريقان احدهما تضعيف الحرف وقد استمر حذف احد المثلين نحو احست وامست والاخرى ان الياء حرف ثقيل منفرد بها اذا ضعف فاعلم ان ايا عندنا مما عينه واو ولامه ياء بالسكون فقلبت ياء وادغمت واما الاشتقاق فلانها ابن دقعت اوي فاجتمع الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وادغمت ، واما الاشتقاق فلانها ان وقعت هي بعض من كل كقولنا اي الناس عندك وبعض الشي آو الى جمعه فاصلها على هذا اوي ثم ادغمت كما مضى فاذا حذفت الياء تخفيفا فانها الثانية فاذا زالت الثانية اوجب القياس ان تعود الاولى الى اصلها وهو الواو فيقال او ما الاجلين قضيت والذي حسن عندي اظهار العين ياء وانما حذفت اللام تخفيفا وهي سوية مرادة فقلبت العين ياء ليدل على ارادة الياء التي هي اللام كما صحت الواو الثانية في قوله وكحل العينين بالعواودة دلالة على الياء في العوارد وانما حذفت استحسانا وتخفيفا لا وجوبا وانشدنا ابو علي الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين البيت تم كلام ابن جني العواد الجيان والجمع العوادي وان شيت لم تعرض في الشعر ، وقلت العوادي تنظرت اي انتظرت والسماكان نجمان الاعزل وهو الذي لا شي من يديه والرامح وهو الذي بين يديه الكواكب وهل السحاب واستهل اذا انصب شديدا ونصر الممدوح وايها اصلها ايها لسكن الياء للضرورة ومن من الغيث للبيان والمواطر جمع ماطرة اي شديدا وسحاب ماطرة ، المعنى انتظرت نصرا ونوء السماكين ايهما استهلت مواطره على من الغيث لاني لا افرق بين النصر وبين السماكين في الجود قوله وفي القراءة اي قراءة ابن مسعود لان ما على المشهور تاكيد للمفعول وفيه الابهام فزاد في الابهام وفي الزيادة تاكيد للفعل فزاد في تاكيد اسناده قوله اعترضها

اعتراضا

اعتراضا اي اخذها من عرض الشجر اي واحد من الاشجار الجوهري من قولهم اصاب بعرض الحايط اي اعترضه حيث وجدت منه اي ناحية من نواحيه قوله ادرع ودرعا الجوهري الادرع من الخيل والشاء ما اسود راسه وابيض سايره والانثى درعا قوله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى الحديث من رواية البخاري عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما لان رسول الله اذا قال فعل قوله قضى اوفاهما اي اطيبهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت اي تزوج صغراهما فانه قال كبراهما كانت تسمى صفورا والصغرى صفيرا وصغرا وهي التي ذهبت به وهي التي تزوجها قوله وقرى لهن جميعا عاصم بفتح الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرها الجذوة المبدا والجمر والعود وما بينها متعرضة ، الراغب الجذوة التي يبقى من الحطب بعد الالتهاب الجمع جذى بضم الجيم وكسرها قال الخليل يقال جذا يجذو نحو جثا يجثو الا ان جذا اول على اللزوم ومنها يقال جذى الفراد في جنب البعير اذا اشتد الرائه ومنه اجذت الشجرة صارت ذات جذوة ، وفي الحديث كمثل الارزة المجذية الارز بفتح الراء وسكونها شجر الارزن وهو خشب معروف وقيل هو الصنوبر قوله بانت حاطب ليلي البيت الحاطب الجاري التي تطلب الحطب والجزل الحطب اليابس العظيم والخوار الضعيف من الجود يقال رمح خوار ورجل خوار والدعم مصدر دعم دعما ودعم كثير الدخان ، ومنه اخذت الدعاة وهي النبوة الحنت قوله والفى على قبس البيت الجذوة القبسة من النار والمراد بها النميمة اي الفى على قبس جذوة من النميمة اشتد عليه حرها والتهابها لانها هيجت نارا الطرادة وهي التي على راسها نار قوله كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم يعني ابدال من الشجرة من قوله من شاطي الوادي باعادة العامل بدل الاشتمال كابدال لبيوتهم من قوله لمن يكفر بالرحمن قوله وقرئ البقعة بالضم والفتح بالضم سبعة وبالفتح شاذة قوله والرهب بفتحتين حفص الرهب بفتح الراء واسكان الهاء والحرميان وابو عمرو بفتحهما والباقون بضم الراء واسكان الهاء الراغب الرهب مخافة

مع نحوه قوله تاسعي واضمم اليك جناحك يعني علل الله قوله لا تخف بقوله انك
من الآمنين وعقبه بقوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء لتعاضد
التعليل فما موقع قوله واضمم اليك جناحك من الرهب واجاب ان موسى
عليه السلام خاف خوفا شديدا وانزعج انزعاجا قويا كانه قبل التولي التي العصا حين
صارت حية تسعى فلما اراد الله ان يأمن جاشه ويزيل خوفه وينبهه عما صدر عنه
من الانقباض باليد لقبضاضته وتمحيه بدله مهجة اخرى قال اولا لا تخف انك من الآمنين
ازالة للخوف وقال ثانيا اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء امتنانا
عليه موهبة اخرى مزيدا للانشراح صدره وقال ثالثا واضمم اليك جناحك
من الرهب تعليما له مكان انقباضه بها في الحقيقة قوله اسلك يدك واضمم
اليك جناحك امر واحد لان معناه اجعل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى
لان الجناح عبارة عن اليد لكن صيرهما شيئين ليعلق بكل غرضا واليه الاشارة
وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج
اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب والامام نقل الجوابين تمامهما من غير زيادة
ونقصان وقال احسن الناس كلاما فيه صاحب الكشاف قوله فنقاها
سبع اي جعل بين حاجزة بين المخوف كما في حديث علي رضي الله عنه كنا اتقينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن الى العدو اقرب منه قوله غضا منه
يقال غض منه يغض غضاضة اي وضع ونقص من قدره وكما في قوله فكما سقلب
مثله في قول بعضهم كما انه لا اعلم فغفر الله له نقله المالكي عن سيبويه وقال
في اللباب الكاف في قولهم كما حضر زيد قام عمرو للقران في الوقوع قوله
ان يراد بضم جناحيه تجلده وضبطه نفسه يعني واضمم اليك جناحك كناية
عن تجلده وهو ماخوذ من فعل الطائر عند الامن من الخوف فيكون لهذا الوجه
مستعارا على التمثيل والحاصل انه في الاصل مستعار من فعل الطائر
عند هذه الحالة ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صارت مثلا فيه
وكناية عنه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين قوله وليفرخ روعك
الاساس ومن المجاز فرخ روعك اي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ
هذا ظاهر واما افرخ روعك فمن رواه بالفتح فوجهه ان يراد زوال ما

يتوقعه

ما يتوقعه المرتاع واذا زال انقلب الروع امنا جعل زوال المتوقع الذي هو متعلق الروع
بمنزلة الفرخ من البيضة وكذا حتى صار في معنى الكشف والزوال قوله على احد
التفسيرين وهو الوجه الاول لان المعنى على ما سبق فادخل يدك اليمنى تحت
عضدك اليسرى تخالف بين العبارتين بان ذكر اليد اولا والجناح ثانيا وانما
كرر المعنى الواحد ليناط بكل مرة معنى مخالف وعلى الوجه الثاني قوله اسلك يدك
في جيبك تجري على حقيقته كما في الاول لكن قوله واضمم اليك جناحك كناية
عن التجلد والتشدد قوله ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير قال
محيي السنة قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك
اي في كمك اي اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا ويده
في كمه وهو بعيد ولهذا قال ليت شعري كيف موقعه في الاية قوله من
الاثبات الاساس هو ثبت من الاثبات اذا كان حجة لثقته في روايته ووجد
فلانا من الثقات والاعلام الاثبات قوله فرما نقه النهاية وفي حديث
ابن مسعود ان موسى عليه السلام اتى فرعون وعليه زرمانقة اي جبة صوف
والكلمة اعجمية قيل هي عبرانية وقيل فارسية اصله اشتربانه متاع الجمال
قوله لا كمي لها سل لا غلامي لك ولا ابا لك في سقوط النون واقحام اللام
بين المضاف والمضاف اليه لتاكيد الاضافة وقرئ مخففا ومشددا ابن كثير وابو
عمرو فذانك بتشديد النون في ذانك قوله برهرهة الاساس ابره فلان
جاء بالبرهان وبرهن مولد والبرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة
وهي البيضاء من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته قوله والردا
اسم ما يعان به الراغب الردء الذي يتبع غيره معينا له وقد اردأني والردا
في الاصل مثله لكن تعورف في المتاخر المذموم يقال ردا الشيء برداءة فهو ردي
قوله كما ان الدفء اسم لما يدفأ به الجوهري الدفء السخونة تقول منه
دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة وكذلك دفئ مثل ظمئ ظما والاسم الدفء
بالكسر وهو الشيء الذي يدفيك والجمع الادفاء قوله وردني كل ابيض الهندية
اي عوني كل سيف مصقول صقيل حديد عضب ماض المشرفي منسوب الى
مشارف الشام والفلول الكسر في حد السيف قوله وقرئ ردي على التخفيف

نافع وروي بفتح الدال من غير همز والباقون باسكان الدال والهمز وحمزة على مذهبه
في الوقف **قوله** يصدقني بالرفع والجزم عاصم وحمزة بالرفع انه شديد العارضة
اي شديد الناحية ذو جلد ومرامه **قوله** ويفصل جناح كلامه بالبيان شبه
الكلام الماضي بالسهم المرسل فاذا وصل السهم ما احتاج قصدا لرميه فلا يلتوي
عندها كذلك الكلام اذا بين وزيد في برهانه تمكن عند السامع واخذ بمجامع قلبه
والفرق بين هذا الوجه وان هرون في الاول كان ناقلا لكلام موسى عليه السلام
ومؤديا على وجه ابين واكشف فمعنى يصدقني يلخص كلامي فان الكلام الملخص
مؤثر فكانه يصدقه فيما ادعاه **و** المعنى على الثاني يؤيد كلامي بالبرهان
والبيان فيصدقني قومي بسببه فالمصدق على الاول هرون وعلى الثاني
القوم والاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الاسناد المجازي
قوله ومعنى الاسناد المجازي يعني ان التصديق حقيقة في القوم وهم
الذين يباشرونه بانفسهم باسناد الفعل اليهم حقيقة وليس في هرون
تصديق ولكن لما كان السبب في التصديق استعير الاسناد له ونحو بنى الامير
المدينة والامير انما امر بالبناء فاسند الى الحامل كما اسند الى المباشر
قوله والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله
معي لان يكون سببا ان يصدقني قومي فيقبل له لم ذلك فاجاب اني اخاف
ان يكذبون وهو الوجه لانه مقابل الوجه فاخاف ان يقتلون ولما كان
جل غرضه عليه السلام الدين وكان يوثر على حظ جانبه في هذا التعليل بالفاء
في الاول لانه تعليل لتصديق القوم كانه قيل ارسله معي ردءا يصدقني قومي لاني
اخاف ان يكذبون **قوله** وفيها اي في قراءة يصدق قرينة تقوية لقراءة من جزم
لان يصدقون لا يصلح ان يكون صفة كقوله ردءا لعدم المطابقة فتعين ان يكون
جوابا وذلك لان كلتا القراءتين تدل على ان الارسال علة للتصديق
وتقديره ان يصدقوا استيناف كانه لو رسله فقيل في الجواب يصدقون
اي لاجل ان يصدقوني اعتنا واعلى فهم السامع ويصدقني بالجزم جواب الامر
فيكون معناه ان ترسله معي يصدقني فالاول سبب للثاني **قوله** ابني ليبي
البيت مصغرا سم امة عيرتهم بكونهم ابناء امة ونصب ندا والمستثنى منه

مجرورا الا بالجعل الاستثناء من موضع الباقي لفظه **قوله** ومعنى سنشد عضدك باخيك
سنقويك به ونعينك فاما ان يكون يعني ان قوله سنشد عضدك باخيك عبارة عن
قولنا سنقويك به ثم نقوي يدك به ثم سنشد عضدك به وثانيها ان يكون استعارة
شبه حالة موسى بالتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد فجعل كانه يده مشتملة
بعضد شديد **قوله** او هو بيان للغالبون لا صلة كانه قيل بماذا تغلب
واجيب بآياتنا **قوله** فيما جوابه لا يصلون فيه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم
عليه ولا يكون بالفاء ولعل مراده ان ما قبله يدل على ان جوابه محذوف **قوله**
او من لغو القسم قيل اي لا جواب له يعني مطلقا لا لفظا ولا تقديرا بل جيء بها
لمجرد التاكيد كقولك زيد والله منطلق **قال** صاحب الفرائد جوابه محذوف
لان التقدير زيد منطلق والله ان زيد المنطلق نزلت لدلالة الجملة المذكورة
وانما سمي لغوا لان القائل غير قاصد للقسم وانما اجري على لسانه بطريق العادة
وقلت هذا لا يجوز في كلام الله لا سيما من الله تعالى **قوله** او موصوف
بالافتراء كسائر انواع السحر هذا بناء على مذهبه ان السحر لا ازاله في نفسه وانه
حيلة وتمويه كما نص عليه في البقرة عند قوله يعلمون الناس السحر فعلى هذا الوجه
مفترى باق على الطلاقة وهو صفة مؤكدة وعلى الوجه الاول صفة مخصصة متعلق
بما ذكره اي ما جئت به ليس بمعجز بل هو سحر تفتريه انت على الله او ليس بمعجز
بل هو سحر ظاهر غير خاف على احد **قوله** الدنيا مجازا الى الاخرة اي موضع الجواز
وممر الى الاخرة **قوله** واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وهو مدفوع بقوله
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة **قال** محيي السنة من تكون له عاقبة الدار
العقبى المحمودة **وقلت** لعل معنى كونها محمودة انها سعيدة يبقى له
له فلو بقي عليه او ما يجري مجراها كما سيجيء بعيد هذا فنبذناهم في اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين لانقلبت الى الشر ولو لم يقيد باحدهما
جاز ان يقيد بالمحمودة او بالشر **الا** انصاف اساوجه العاقبة المطلقة
بالعقاب الاليم وتركب فيهم عقول لا ترشدهم الى عاقبة الخير وازاح عللهم
فكان من حقهم ان يسلكوا طريق الخير وان يجعلوها نصب اعينهم فاطلقت العاقبة
للخير لذلك اذ هي المامور بها وعوملت معاملة ما هو مراد وان لم يكن مراده

ثم قال ولولا قوله تعالى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لقلت استعمال
اللام هو الدال على كونها خيرا او استعمال على على كونها شرا • وتلك الاية
غيرها لقصور ذلك فان قرينة اللعنة والسوء ما نعة عن ارادة الخير واما اتى بلله
ليوذن بانها حق ان ثابتا لهم لا زمان اياهم ولعيضه التقديم المفيد للاختصاص
قوله وقد يكون باليا والفا حمزة والكساي باليا التحتانية والباقون بالنا •
قوله قصد بنفي علمه باله عزم نفي وجوده • الانتصاف وهو فيه الزمخشري
لان الله عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم في قوله اتنبئون الله بما لا يعلم فظن ان هي
التعبير شامل لكل تعلق بالمعلوم وليس لذلك بل هذا التعبير لا يكون الا في علم الله
لعموم تعلقه بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة وعلم المخلوقين ليست له
هذه الدرجة • وقلت ان فرعون كان يدعي الالهية فعامل بعلمه معاملة
علم الله ومن ثم طغى وتكبر وقال انا ربكم الاعلى وقال اوقد لي يا هامان على
الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر تعاظما كما قال من له العظمة حقيقة ومما توقدون
عليه في النار ومن تعاظمه نداوه لوزيره باسمه وبحرف النداء وتوسيط ندايه خلال
الامر قوله ويجوز ان يكون على ظاهره يعني ان قوله ما علمت لكم من اله وارد
على الشك واجرايه مجرى ساير علوم الخلق فانه لا يلزم من نفي تعلقه بوجود
امر نفي ذلك الامر فهو احتراز من ذلك • وتيده استعماله العلم والظن في الثاني
لا يدفع ان يكون نفي العلم في الاول لنفي المعلوم قوله يطلع اليه المطلع الماتي
تعالى ان مطلع هذا الامر اي ما تاه الذي يطلع عليه من اشراف واعداد
قوله في عليته اي غرفته هي فعيلة مثل مريقه اصلها عليوه وقيل هي
العلوية بالكسر على فعلية وجعل من المضاعف اذ ليس في الكلام فعيله
قوله نقلت لهم ظنوا بالفي مدجج • تمامه • سراتهم في الفارسي المسرد •
مدجج مغطى في السلاح من دجت السما اذا تغيمت والسراة الروسا وظنوا بضم
الظا امر الفارسي الدرع المنسوب الى الفارس وهو مثل في الجودة ينذر قوما
بهجوم جيش تام السلاح اي قلت لهم ايقنوا باتيان ذلك الجيش قوله
على القول الاول اي على ان يكون القصد بنفي علمه في قوله ما علمت لكم من اله غيري
نفي وجود اله غيره اي ما لكم من اله غيري البته واني على يقين ان موسى كاذب لجنيد

عنا نفى لا امرينا الصبح كما قال فيما سبق لو لم يكن المحذوف لظا نا لما تكلف ذلك البنيان
قوله احسن طباق لفصاحة القران الخ قال صاحب المثل السائر نظرا الى قوله تعالى
فاوقد لي يا هامان على الطين فانه لما جيء بما يقتضي ان يذكر لفظ الاجر عدل منه الى
هذه العبارة ولم يذكر لفظ القرميد كما فعل النابغة • ه •
• او دمية في مرمر مرفوعة • بنيت باجر يشاد بقرمد • فان اولى العبارتين
مبتذلة سخيفة منه اولة بين العامة والثانية متنافرة وحشية غريبة يصعب ان
الكلام من قدرها واشبه بكلام الجبابرة اي اوقد لي على هذا الشي المسمى بالطين
كانه شي حقير لا يصلح من مثل الملوك ان يتلفظ ويدخل في تسميته في زمرة الجبابرة
او وقد لي على هذا الشي المسمى بالطين كانه شي حقير العامة كما عبر الله تعالى بقوله
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله عن الفلز وبناسبه
نداوه هامان بيا وهو قريب حاضر لكن بعيد من حيث المرتبة قوله بياني وسط
الكلام يعني ان هامان كان حاضرا بين الملا وداخلا في الخطاب بل هو المخاطب
الاول لكونه وزيره ومشيره فاختصاصه من بينهم بالنداء بيا الدالة على
البعيد ثم تصريحه باسمه ما كان الا اظهارا للكبريا • قال صاحب المفتاح
يا في مثل هذا المقام تبعيد للمنادي وايذان بالتهاون به قوله الكبريا
رداي الحديث رواه ابو داود عن ابي هريرة مع تغيير لفظ مسلم رواية على غير هذه
العبارة قوله يرجعون بالفتح والضم نافع وحمزة والكساي بالفتح والباقون
بالضم قوله دعوناهم ايمة وقلنا انهم ايمة دعاة الى النار وقد يجيء السنة
وجعلناهم ايمة قادة روسا يدعون الى النار وقد تمسك الاصحاب
بها من كونه تعالى خالقا للخير والشر • الانتصاف لا فرق عندنا بين قوله
وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار ايتين وبين هذه الاية في حمله
على الجبائي وهذا قول الكعبي يريد ان يودي قوله وجعلناهم ايمة من حيث
التاويل الى هذا المعنى وهو خذلناهم حتى كانوا ايمة • واتما قال يمنعها من
علم الفالا سنع بنا على رعاية الاصلح واجبه وهو منع الالطاف وهم انما
خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم وهو تصميمهم على الكفر
ورجع معنى قوله وجعلناهم ايمة الى قوله صمموا على الكفر لانه رديفه ولازمه

فيكون جعلنا هم ائمة كناية عن صيّرناهم على الكفر ولعمري ان هذا التعسف لا يرتكبه الا من عمي عنه الجادة **قوله** ويضعفه هذا الوجه اي المراد خذلناهم قوله لا ينصرون فانه من باب رد العجز على الصدر من حيث المعنى لان الخذلان هو عدم النصر • وقلت ويمكن ان يقال وجعلناهم في الدنيا قادة رؤساء اولياء ذوي سلطنة وغلبة فانقلب في الآخرة الامر فصارت تلك القدرة عجزا والتقدم نكوصا فلا ينصرهم من ذلك ناصر واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي هلاكا بالغرق وبعدا عن رحمة الله او لسان وبان يلعنهم اللاعنون الى قيام الساعة ويوم القيامة هم من المقبوحين **قوله** هم من المقبوحين اي هم من المطرودين المبعدين عن الطرد والبعد بالفتح اذ لا ارتياب انه لم يرد به قبح الصورة فاذن الآية على وزان قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين • روى محيي السنة عن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا وقبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير **قوله** آتيناه التوراة انوار للقلوب اي مشابها لانوار القلوب شبه التوراة بالانوار التي تستبصر بها القلوب فتعرف بها حقيقة فكما ان فاقد هذه الانوار للقلوب اي مشابها لانوار القلوب شبه التوراة بالانوار التي تستبصر بها خابط في ظلماء التعسف كذلك فاقدها واقع في مهواة الضلالة تائه في بيداء الكفر فقوله لانها كانت احيانا تعليل للتشبيه وجعل بصائر وصفا وكذلك كان قوله لانهم كانوا يخبطون تعليلا لقوله ارشادا يعني انما وقع بصائر حالا من الكتاب ليؤذن لشدة ايضاح القوم الى ما لا ينفتح به قلوبهم العمياء • وانما اردفهم بقوله هدى ليبنيه على انهم كانوا يخبطون في ضلال وعقبها بقوله رحمة لينادي بانهم كانوا بعدا من رحمة الله وما عملوا بمقتضى الكتاب لانهم لو عملوا به لوصلوا الى رحمة الله جعل الفاظ الآية كلها لترشيحات الممتد ودل على مكان التعريض بقوله لعلهم يتذكرون **قوله** لعلهم يتذكرون او يخشى يعني شبه حالة ايتاء الكتاب لاستبصار بني اسرائيل واهتدائهم وترجي موسى منهم التذكر بحالة بعثته واجيئه الى فرعون وترجيهما منه التذكر والخشية فاستعمل ههنا كلمة الترجي كما استعمل هنالك **قوله** وما كنت حاضر المكان الى قوله حتى يقف من جهة

المناسبة

المناسبة وقد ذكرنا فائدة هذا الاسلوب في البقرة عند قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت **قوله** او على الوحي اليه على هذا الشاهد يعني القائم بالشهادة وعلى الاول بمعنى الحاضر **قوله** كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا قرونا • توجيه السؤال ان وضع لكن على ان يكون ما بعدها مخالفا لما قبلها نفيا واثباتا فكيف موقعها ههنا • وتلخيص الجواب ان ليس الاعتبار بصورة النفي والاثبات وانما المعتبر المعنى فانه تعالى لما نفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا كونه بجانب الغربي وكونه مشاهدا للوحي وقضاء الامر له من المكالمة وكتبه التوراة بان ارسالك احوج ما يكون الناس الى ارسالك لفتور الوحي مدة متطاولة فوضع قوله انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر موضع ارسلناك وكسبناك العلم وضعا للسبب موضع المسبب لان اطالة فترة الوحي واندراس المعلوم سبب لارسال الرسل وكسبهم العلوم • ويدل على هذا التأويل تصريح لفظ مرسلين بعد حرف الاستدراك في قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين ولكنا كنا مرسلين وفي قصة موسى عليه السلام والطور وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك • ومن ثم علله بقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير • واليه الاشارة بقوله فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين • الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان الذي ليس لها حد محدود ولا تتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد محدود اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمان كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية • ولذلك قال بعضهم الامد والمدى متقاربان **قوله** ثاويا اي مقيما الراغب الثواء الاقامة مع الاستقرار • وقيل من امرسوا لك كناية عمن نزل به ضيفا والثوية مأوى الغنم **قوله** فتطاول على آخرهم اي يطال عليهم العمر الى آخرهم يعني طال امد انقطاع الوحي على القرن الذي انت منهم • وقال في الاساس تطاول علينا الليل طال ومن المجاز وطال عليه الطول اي طال العمر **قوله** اي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ورويناه عن البخاري عن سلمان الفارسي قال فترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة **قوله** وقد

جعلت العقوبة هي السبب في الارسال يعني لما جعلت قوله فيقولوا عطف على ان تصيبهم
وجعلت فنتبع جواب لولا الثانية وتقدرت الكلام لولا ان تصيبهم مصيبة لما ارسلنا اليهم
لزمك ان تجعل العقوبة هي السبب في الارسال لولا القول والقول في الحقيقة هو السبب
بدليل قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا فاجاب بقوله القول
هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل • قال صاحب الفرائد لا شك ان ان في
ان تصيبهم مصدرية وهي داخلة على يقولوا وقد عطف على تصيبهم بالفاء والتقدير
لولا اصابتهم المصيبة فيقولوا كذا فيكون سبب ارسال الرسل المجموع لولا الواحد فحسب
والواحد جزء السبب وجزء السبب لا يكون سببا فقوله القول هو المقصود بان يكون
سببا لارسال الرسل ليس بمستقيم وكذا قوله جعلت العقوبة كانها سبب الارسال
بواسطة القول • ويمكن ان يقال القول يكون سببا على تقدير وجود العقوبة
فيكون القول سببا لا المجموع فالجواب ان يقال القول لم يكن سببا في نفس الامر
بل على التقدير فاذن لم يكن القول بدون التقدير سببا كان المجموع سببا لانا
لا نعني بكون المجموع سببا الا توقف المسبب عليه وقد كان متوقفا عليه وهو المطلوب
في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان انما لهم هذا
قول مجرد عن الدليل لم لا يجوز ان يكون السبب هو المجموع اعني العقاب والتاسف
تم كلامه • وقلت قول المصنف هو المقصود بان يكون سببا لارسال
الرسل لا ينافي ان يكون له سبب اخر وان المجموع ليس بسبب بل المراد ان القول
هو المقصود الاولي من مجموع السبب على ان هذه الاية على وزان قوله تعالى
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا ارتياب
في استقلال القول في السببية فعلى هذا يحتاج في جعل العقوبة سببا بالاية
خوف الامتناع الى هذا • ولهذا قال لما كانت هي السبب للقول جعل العقوبة
كانها سبب على التشبيه ولا بد لهذا العدول والتشبيه من فائدة وما هي
الا ما قال انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم لم يقولوا ذلك • الانتصاف فان قيل
كيف استقام جعل العقوبة سبب الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع
عليها دونه • قلت العقوبة سبب القول فهي سبب السبب فجعلت
سببا وفي عطفه السبب الاصلي عليه منبه على العناية بسبب السبب لكونه

مقصود

مقصود السياق وايضا في هذا العطف تنبيه على سببية كل واحد منهما اما الاول فلا وانه
بحرف التعليل وهو ان واللا في بالفاء لا يعطي هذا المعنى الا من المتلو تم كلامه واما
تقنية التنظيم فان قوله وما كنت بجانب الغربي وما كنت ثاويا في اهل مدين وما
كنت بجانب الطور اذ نادينا مخلصا من ذكر موسى الى اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم والزام الحجة على المعاندين من اهل الكتاب والمشركين يعني انك تخبر عن هذه
الغيوب وهم عالمون بانك امي لم تقرا ولم تاخذ من احد الا انك حضرت هناك فتخبر
عنها بحيث لم تخرم حرفا ولم يكن ذلك الا من طريق الوحي كما قال ولكن رحمة من
ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير والقوم الذين ما اتاهم من نذيرهم من اولاد
العرب ولا بد من ارسالك اليهم والا فلهم ان يقولوا اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك
والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك • والى هذا المعنى ينظر قوله
ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ويعضد هذا الترتيب الفاء
في قوله فلما جاءهم الحق من عندنا فانها تحقق قول الشاعر • ده •
فقالوا خراسان اقصى ما يراد بنا • ثم القفول فقد جئنا خراسانا • وقوله تعالى
ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ووضع المظهر
وهو الحق موضع المضمر فان فيه الاشعار بقطع الحجة وانه المؤيد بالمعجزات
القاهرة والايات الباهرة والهادي الى ما يزلفهم الى المقام الاسنى والدرجات
الحسنى ويبعدهم عما يوقعهم في ورطات الردى ونحوهما يدخل تحت معنى الحق
قوله المعنى فلما جاءهم مثل هذا الحق الساطع والنور اللامع عند ما كانوا افقر
شيء اليه تعاموا وتصاموا واقترحوا عليه من الايات ما ظهر به عنادهم وتمردهم
فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى قوله جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي
لان الاصل في المزاولة والمعالجة الايدي وهو في الاسلوب فانه انما قلبه
قوله وهو الرسول المصدق والكتاب المعجز يعني وضع الحق موضع الرسول
لان التعريف فيه للعهد والمعهود رسولا في قوله لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك فينبغي ان يحمل على كل ما يناسب ويضاف للرسول على وجه هو كل
باطل ويدحض كل حجة • ومن ثم قال وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم
قوله او لم يكفروا يعني ابناء جنسهم المعطوف عليه محذوف اي او لم يؤت موسى

ما اوتي من الايات ولو يكفر قومه المعاندين لهو لا **قوله** وقد كان للعرب اصل في ايام موسى
اي نسبة من حيث الكفر والعناد كما ان بين المسلمين اخوة من حيث الايمان او ان ابا العرب
اسماعيل وابا بني اسرائيل اسحق والثاني لمعناه نتيجة بنا على هذا التقدير **قوله** او
ارادوا نوعان من السحر قال صاحب التقريب يعنون التوراة والقران **قلت**
يويد قوله تعالى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما **قوله** وسحران يعني
ذوي سحر وهي قراة عاصم وحمزة والكسائي **قوله** بما علقت من قبل في هذا التفسير
اي في تفسير الحسن وهو قوله وقد كانت للعرب اصل في زمن موسى وكذا في الحاشية
وفيه تفصيل وهو ان الضمير في يكفروا اما للكفرة في زمن موسى عليه السلام
من بني اسرائيل فيتعلق من قبل بيكفروا والاباو قالوا لان موسى عليه السلام ما اوتي الكتاب
من قبلهم واما فرخ الحاضرون في زمن محمد صلى الله عليه وسلم به لانهم ابنا جنسهم
واما الاباء الكفرة الحاضرة فالتوبيخ نحو التوبيخ في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون . ويجوز ان يجعل الضمير في يكفروا الحاضرين لا لابائهم فينقلب
المعنى الى اخره فعلى هذا اذا قرئ ساحران وسحران واريد ساحران كان المراد
محمدا وموسى عليهما السلام وان اراد نوعان من السحر فالمراد التوراة والقران
قوله فقالوا ان موسى ومحمد ساحران او في الكتابين سحران تظاهرا هذا
التفسير بنا على القراة الثانية . قال الزجاج والثاني اظهر لقوله تعالى قل
فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما . وللقائل ان يقول لا يمنع من حمل سحران
على محمد وموسى عليهما السلام لان المعنى قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
من كتابيهما ويويده قراة من قرا ساحران **قوله** هذا الشرط من نحو ما ذكرت
اي في سورة الشعرا ان كنا اول المومنين قال وهو الشرط الذي يجي به المدل
بامره المتحقق بصحته . ونظيره قول العامل لمن يوخر جعله ان كنت عملت لك فوفني
حقي المدل الواثق وهو مدل لفلان يثق به **قوله** فلم يستجبه عند ذاك مجيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندا . اي رب داع دعا هل من مجيب الى الندا اي هل
احد يمنح المستصرخين فلم يجبه احد **قوله** وصلنا بالتشديد للسبعة وبالتخفيف
شاذة **قوله** متنا بعا متواصلا وعدا ووعيدا قال الزجاج وصلنا لهم القول
اي فصلناه بان وصلنا ذكر الانبيا واقاصيص من مضى بعضها ببعض والحاصل

الوصل يقتضي التتابع وانما يقال فصل اذا كان بين الكلامين اتصال معنوي ومناسبة
او انفصال لفظي بان يكون الكلام متتابعا مسرودا لم يقع بينهما فاصلة **قوله** من قبله
من قبل وجوده قيل اشارة الى مذهبه **قوله** توديع ومتاركة نقل في المطلع
عن الزجاج لم يريد والتحية لهم سلام عليكم التحية وانما اراد وامنا وبينكم المتاركة
والتسليم كانهم قالوا اسلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والاذى **قوله** لا تهدي
من احببت لا تقدر وانما فسر بهذا وعلله بقوله لانك عبد لا تعلم لان كلمة الاستدراك
وقعت لتدخل بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا فاذا قوله لكن الله الى
اخره على انه تعالى يقدر على الهداية لعلمه بالمهتدي يجب ان يفسر قوله انك لا
تهدي من احببت بقوله لا تقدر على الهداية لانك عبد لا تعلم المهتدي **قوله** قال
الزجاج اجمع المسلمون والمذكور في تفسيره اجمع المفسرون انها نزلت في ابي طالب
قال وجايز ان يكون ابتداء نزولها بسبب ابي طالب وهي عامة لانه لا يهدي
الا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق الا الله ولذلك هو يضل من يشاء . نقيضنا
في صحيح البخاري عن ابن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه
النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك عند الله فقال ابو جهل وعبد الله ابن امية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد
المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شي كلمهم به على ملة عبد المطلب فنزلت
لا تهدي من احببت . وعن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله اشهد لك يوم القيامة
فابى فانزل الله انك لا تهدي من احببت **قوله** جزع عند الموت بالخا المعجمة
والرا . الجوهري الخرع بالتحريك الرخاوة في كل شي يقال خرع الرجل اي ضعف
النهاية ويروى بالجيم والزاي وهو الخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء والرا
قوله غضاضة ذلة ومنقصة **قوله** اكلة راس اي قليلون يكفيهم راس
واحد وهو جمع اكل **قوله** ان نتخطف من ارضنا التخطف الانتزاع بسرعة
قوله فلتتهم الله الجي . العمة الجر الزمنة الحجة من الشام الامر الذي
قوله تيغا ودون الاساس التغاور التناحر وفلان مغاير ومغاور ومغوار
ومن قوم مغاوير والادب المرجع كل اوب كل وجه **قوله** والى الحسد مجاز

اذا جل امنا صفة لحوما قال في البقرة وامنا من فيه كقولك نهاره صائم وليله قائم
قوله وقرئ بالياء والتاء نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وبالنون شاذ والجني
قطع الثمر قوله وتجبى الى الحافة • الجوهري الحافة الحنطة من ادم لبيادرها العسل
قوله وثمرات بضمتين قال ابن جني هي قراءة ابان بن تغلب جمع ثمرة على ثمر
نحو خشبة وخشب واكمة واكم ثم ضمت الميم اتباعا وتثقيلا ثم جمع ثمر على ثمرات
جمع التانيث اجري ما لا يعقل مجرى المؤنث • وعليه قالوا يا لثارات فلان
جمع ثار ومعنى الكلية الكرخي عن بعضهم كلمة كل للاحاطة فاستعيرت لنفس الكثير
لانه مجموع المعنى مفردا للفظ قوله ولا يفطنون الفطنة كالفهم يقول فطنت
الشيء بالفتح وقد فطن بالكسر فطنة وفطانة • وفي حديث فاطمة رضع فلم يفطن
حتى فطنت لها قوله وخلعوا انداده • النهاية هو من خلعت الثوب اذا القيته
عنك شبهت الطاعة واشتمالها على الانسان به ومنه سمي الامير اذا عزل
خليعا كانه قد لبس الامارة ثم خلعها قوله من انعام الله عليهم بالركود في ظلال
الامن وخفض العيش قال • من كان بالدنيا الحائفة لها والامن مذهب لبيله
ولنهاره • عطفت عليه من الردى بقوابل قد نام عنها ناظر الحذار ه ه •
قوله فغمطوا اي حقروا وغمط الناس الاحتقار لهم والازراء بهم قاله الجوهري
قوله • واما على الظرف بنفسها سماه ظرفا مجازا لانه مصدر مؤول ويجوز ان
يكون مفعلة للزمان او المكان كقولك زيد ظني مقيم اي في ظني والعامل في
ظني المنتزع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم قوله واما بتضمين
معنى كفرت • الاساس من المجاز بطر فلان نعمة الله اي استخفها فكفرها
ولم يستر بها فيشكرها ومنه قوله بطرت معيشتها قوله البطر سوء احتمال
الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه • النهاية في الحديث الكبر بطر الحق هو ان يجعل
ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا قوله الا قليلا من السكنى قوله
اي تركناها على حال لا يسكنها احد وذلك ان معنى انه تعالى وارث هو ان
الاشياء كلها في العاقبة زائلة عمن ادعى ملكها صائرة اليه تعالى لما ينادي
لمن الملك اليوم فيقال لله الواحد القهار قوله يخلف الاثار البيت
للمتنبي يعني تتبع الاثار وتبقى بعد صاحبها زمانا من الدهر ثم يفنى وتتبع في الفنا

قوله وقصبتها التي هي اعمالها • الجوهري قصبة القرية وسطها وقصبة السواد
مدينتها قوله لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون هذا يهدم
قاعدة مذهبه لان لهم ان يعتذروا بسابق علمه فيقولوا ليس في علمك وحكمك
انا لا نؤمن فكيف لنا ان ناتي على خلاف علمك وليس الجواب عنه الا ان يقال
لا يسال عما يفعل وهم يسالون قوله او بما كان في علم الله وسابق قضائه هذا
الوجه مبني على قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ومن
امارات القيامة بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعثت انا والساعة
كهاتين • والوجه الاول اوفق لسياق النظم لانه تعالى لما قال وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها بين ان الاهلاك انما كان لانهم لم يشكروا الله على
ما اولاهم من النعمة ومن اجل النعمة بعثة الرسل وشكرها الاقتداء بهداهم
والاقتفاء باثارهم قوله الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل لانا
هذا سؤال وارد على القدرية اذ لو كانت العقول تحكم باحكام التكاليف
لقامت الحجة على الناس وان لم يكن بعثة ولا يجدون عنه جوابا قوله ولا نجعل
علمه باحوالهم حجة عليهم يعني ان الله تعالى لا يعامل خلقه بعلمه بل يعاملهم بفعلهم
قوله فنص بقوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وجوابه
لم لا يجوز ان يكون معناه ليس من شانه وعادته الا التفضل والرحمة فلا يهلكهم
مع صلاحهم ولو فرض اهلاكها فبعدله لانه تصرف في ملكه كما سبق
قوله واي شيء اصبتم والضمير المنصوب ليؤذن بان ما في وما اوتيتم موصولة
وقد بينت من قوله من شيء ما ماهية الشيوع فاجيب بالفاء في قوله فمتاع على طريق
الاخبار والتنبيه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله • وقوله وما عند الله
خير لانه قرينة وليست ما الا موصولة واما افادة الحصر في قوله كما الا تمتع
وزينة فمن مفهوم التركيب لان الاية من التقسيم الحاصر كانه قيل انما يتصل
بكم اما هو من عند الله او غيره لك فالاول باق لا محالة والثاني فان ولا شك
فيه قوله وقرئ يعقلون بالياء التحتانية ابو عمرو وهو ابلغ في الموعظة لان
الخطاب مع اهل مكة كانه لما عدل من الخطاب الى الغيبة اذن بان اولئك
البعداء من الخير لا عقل لهم حيث يؤثرون الفاني على الباقي والدنيا الخسيس على

السبب العظيم روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من اوصى بثلث ماله لاعقل الناس
صرف الى المشتغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير
فكانه رضي الله عنه اقتبس المعنى من هذه الاية قوله هذه الاية تقرير وايضاح
اما كونها تقريرا فانه ضرب المعنيين اعني وما اوتيتم وما عند الله مثلا في هذه الاية
واخرجها مخرج المشبه به وادخل همزة الانكار على فاء التعقيب العاطفة لهذه الجملة
الاولى والمعنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يستويان اي ابناء الدنيا والاخرة
واما البيان فانه تعالى ذكر ان ما اوتوا من شيء فهو متاع وزينة اسماء ملابسة
ولم يبين في تلك الاية مالها وسوى معشرها فبين في هذه الاية ان المآل
حضور النار وذكر فيها ان ما عند الله خير وابقى ولم يبين العاقبة فبين في هذه
ان الموعود الجنة واليه الاشارة بقوله والوعد الحسن الثواب الى قوله ولذلك
سمى الله الجنة بالحسنى قوله لانه منافع دائمة تعليل لتفسير الوعد الحسن
الثواب وانما قيد التعريف بقوله على وجه التعظيم لان المنافع الدنيوية ليست
للتعظيم اكثرها بل لجلها استدراج قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما
وقيد الاستحقاق اشارة الى مذهبه فانه مقيد عندنا على وجه التفضل
قوله واما ثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي وقته عن وقته لانه
ابلغ واكثر افادة لان تاخر زمان الاحضار عن زمان التمتع ظاهر بين لا
يحتاج الى التنبيه عليه • قال صاحب الفرائد لا مانع ان يكون مستعملة في حقيقتها
وهو التراخي في الزمان والحمل على المجاز بدون المانع باطل • ويمكن ان يقال
متعناه زمانا وهو زمان حياته ثم احضر يوم القيامة • وقلت
من منح الذوق السليم والطبع المستقيم فليذق تمانع مع قولنا متعنا اياما
قلائل ثم اوقعناه في مشاق الابد على نحو قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
مثل بجدله ونقعا ذهابا وللحق ان ارباب البلاغة واصحاب الفصاحة اذا وجدوا
الطريق الى المجاز عدلوا عن الحقيقة لتضمنه مثل هذه اللطائف قوله وقرئ
ثم هو بسكون الهاء قراها قالون والكسائي قوله ولم ادغمها عن ذاك معرفة
• اوله • وان الذي قد عاش يا ام مالك • يموت • ويروى عدوت قسرا اذ تحرك
فلم اسابذاك قوله ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار

على احدهما وذكر في المفصل وليس لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقدت عليه
حديثك فاما المفعولان معا فلا عليك ان تسكت عنهما وذكر في فاتحة سورة العنكبوت
ان الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى وقال بعضهم
في بعض الكاشفية وضح الفرق بين امتناع احد المفعولين ومن جواز طرح احد
الشطرين في باب المبتدا والخبر مع ان البابين من حيث المعنى سيان وذلك ان تعلق
تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية في نفسها اذ هي من المعقولات الذهنية
والتعلق بها امر خفي ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفاء بخلاف الجملة الخبرية
فان رابت الخفائية اقل فاعرفه • واما جواز طرح المفعولين فلان عند طرحهما
ينتفي المضمون والتعلق الفعل به ويصير الغرض نفس احداث ذلك الفعل وقلت
هذا كلام حسن فان قوله تعالى وظننتم ظن السوء بمنزلة فلان يعطي ويمنع في
الشياع في جميع ما منه من الظن • وقول القائل من يسمع يخل اي من يسمع يخلي
المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى السماع والاية واردة على هذا وقال
صاحب التحفة معنى الاختصار ان لا يكون احد المفعولين مرادا فاما اذا حذف
لقرينة دلت عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كما لا يسمى حذف الخبر اقتصارا
على المبتدا لان الحذف لا يجوز الا بدليل • واما باب كسوت فيجوز الاقتصار
بدليل وبغير دليل لان الاول منهما غير الثاني فاما قول الاخفش اذا دخلت هذه الافعال
على ان نحو ظننت انك قائم فالمفعول الثاني منها محذوف والتقدير ظننت قيامك
كائنا لان المفعول لا ان المفتوحة بتاويل المفرد • واما سيبويه فيرى انها سدت
مسد المفعول واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شيء مسد الثاني
كما في باب المبتدا نحو اقائم اخواك ويقول على هذا ظننت قائما اخواك وقال
المالكي اذا دل دليل على احدهما جاز حذفه كقوله • • له
• كان لم يكن بين اذا كان بعده • تلاق ولكن لا اخال تلاقيا •
اي لا اخال الكائن تلاقيا او لا اخال بعد البين تلاقيا وعليه قول
المصنف ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ويجوز ان يكون الذين قتلوا
فاعلا المعنى ولا تحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي انفسهم انما جاز حذفه لانه في
الاصل مبتدا الحذف كما حذف المبتدا في قوله احياء وقوله ولا تحسبن الذين كفروا

معجزين في الارض لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول
وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانا كشي واحد نسغ ذكر الاثنين
عن ذكر الثالث • وقلت في هذا القيد اعلام بشدة الاهتمام بمضامين
الجمل دون مفرداتها ولعل السر ان هذه الافعال لتقوية المضامين يدخل على الجملة
الاسمية لبيان ما هي عليه لان النسبة قد يكون عن علم وقد يكون عن ظن فلو
اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة يوهم ان الذي سيق له الكلام والذي
هو مهتم بشانه الطرف المذكور وليس المضمون مما يعتنى به • نعم اذا كان الفاعل
والمفعول لشي واحد يهون الخطب ويوضح ما ذكره صاحب الانتقاد انك اذا قلت
حسبت زيدا منطلقا فقد عقدت الحديث ان زيدا مظنون انطلاقه عندك
فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقدت ما هو فيه الفائدة العظمى وهو الثاني
لانه هو الذي وقع فيه الشك وقصدك بهذا الترتيب ان تخبر بذلك لا الاخبار
بذات زيد وانما تذكر زيدا ليترتب الثاني عليه ولو قلت حسبت منطلقا وسكت
خرج من يدك ما قيل الاولى وهو انه هو الذي انطلاقه مظنون عندك فاذن لا بد
من ذكرهما • واما قول القائل ان تعلق تلك الافعال لمضامين الجمل وهي امور جنيه
الى اجزه فمدفوع بجواز حذف احد شطري استهران وجزء والفا لتوكيد مضمون الجملة
قوله وهو لا مبتدا والذين اغوينا صفته • روى صاحب الكشف عن ابي علي
انه قال هؤلا مبتدا والذين اغوينا خبر هكذا احوز التقدير هؤلاء الذين اغويناهم
واغويناهم كما غوينا استيناف ولا يكون الذين اغويناهم زيادة لم تستفد
بالصفة والموصوف • قال فان قلت فلم لا يكون قوله اغوينا هم خبرا
وجاز لتعلق قوله كما غوينا به فيكون مفيدا فائدة ليست في الصفة والموصوف
والجواب ان ذلك يوجب ان يكون قوله غوينا جاريا مجرى ما لا بد
منه احد جزئي الجملة وهذا لا يجوز لانه ظرف والظروف فضلات في الكلام
بمنزلة المفعول فكما لا يجوز زيدا ضرب بنصب زيد على انه مفعول ضرب
وفي ضرب ضمير يعود اليه لانه يؤدي الى ان تكون الفضلة لا بد منه لعود الضمير
اليه فكذا لا يجوز هذا ههنا هذا كلامه • وقال ابن عثمان اما رانيا الظرف
الذي تدعيه فضلة في الكلام فكذا ههنا ينبغي ان يكون اغوينا هم

خبرا لتعلق قوله كما غوينا وان كان فضلة واما المصنف فقد خالف ابا علي وعثمان ايضا •
وذهب الى انه كرر اغوينا في الخبر ليعلق المصدر الذي يوجب اضمار فعل يطابقه لان كما
اغوينا غير مطابق لاغوينا فيفيد تشبيه الغواية بالغواية ولذلك قال انا لم نغو
الا باختيارنا لان فوقنا مغوين وشكل الاية في تكرير الخبر للتوكيد والتعليق قوله تعالى
ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
اذا قيل استزلالهم الشيطان هو التولي كما سبق وفايدة التكرير والتعليق
وتعديتها التعقيب لا يذان بتعجيل استحقاق العذاب بمن غيرها لا اذا المعنى
اغويناهم فغووا ولم يتخلف غوايتهم عن اغوائنا اياهم اي اطاعونا اليه من غير
روية • والذي يقتضيه النظم ان يراد بقوله الذين حق عليهم القول الشركا
من الشياطين والجن لشهادة قوله ما كانوا ايانا يعبدون وقوله وقيل ادعوا شركاكم
بعده وذلك ان الشركا المتخذ لوهم وترقوا منهم قيل لهم من نحا هولا شركاكم الذين
كنتم تزعمون انهم ليشفعون لكم وينصرونكم فادعوهم ليستجيبوا لكم فحينئذ
المعنى هولا الذين اغوينا اغويناهم كما غووا كما غوينا نحن باغواء من هو لان الاصل
في التشبيه ان يكون الوجه شاملا للطرفين فلا بد من تقدير ما هو بعضه
قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الاية قوله ناهيك بذلك
صار رفا عن تعبثهم ناهيك لفاك ولفيك من رجل كما تقول حسبك من رجل
لم يثن ولم يجمع لانه مصدر وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل
فتنصب ناهيك على الحال قوله والله تعالى قد قرر هذا المعنى وهو ان
اغوا الشيطان لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء قوله اول
شي اي اول قصة حكاها عن ابليس كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي قوله واخلا الجملتين عن العطف لكونهما مقررتين لمعنى
الجملة الاولى احداهما تبرانا اليك وثانيتهما ما كانوا ايانا يعبدون
كما قال الشاعر • وقد ركبتموها معضلة • تفري بالبراطيل يغلق الحرا • •
وذلك ان الشركا لما سمعوا اين شركاي الذين كنتم تزعمون تبروا عنهم بقولهم اولا
ربنا هولا الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا ادعوا باختيارهم لان اغواءنا لم
يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا ولا فرق بين غينا وغيهم قوله لو انهم كانوا

يهتدون الى وجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا به العذاب فالجواب محذوف
ودل عليه سياق الكلام قوله او لو انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه والجواب ايضا
محذوف يدل عليه وراوا العذاب لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا مؤمنين لما راوا العذاب
في الاخرة بقوله لما راوه متعلق بالوجه الثاني ويجوز ان يتعلق بالوجهين قوله
او تمنوا لو كانوا مهتدين ولو لمعنى التمني لجامع الامتناع ولم يحتج الجواب قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ حقه ان يقال لو كنا لا ان تكون على الحكاية كاقسم
ليضربن او على تاويل ولو متمنين هداهم قوله او تحيروا عن رؤيته يعني وضع
لو انهم كانوا مهتدين موضع تحيروا لو رؤيته على ارادة التمني اما من كل احد من السبك
ما راوا او من الله على المجاز كانه قيل وليتهم امنوا وعلى ارادة التحير النظم
وذلك انهم لما خوطبوا بقوله اين شركاي الذين كنتم تزعمون والشركا اظهروا البراءة
منهم ثم قيل لهم تهكما ادعوا شركاءكم اي ناصريكم ومعينيكم فدعوهم فاذا دعوهم
ولم يستجيبوا لهم وراوا العذاب قد دنى تحيروا او بهتوا ودهمهم ما يوصف
كنهه فعند ذلك يقال بلسان الحال رحما عليهم ليتهم كانوا مهتدين فهو من اطلاق
المسبب على السبب لان تحيرهم سبب كامل على هذا القول وفي قوله حكى
اولا ما يوبخهم اشعار بهذا النظم فالاحرى في قولهم لو انهم كانوا مهتدين
في الدنيا لما راوا العذاب في الاخرة نظر لان الدال على المحذوف راوا العذاب
وهو مثبت فلا يجوز ان يقدر المحذوف منفيا والصواب والله اعلم لو انهم
كانوا مهتدين لراوا العذاب اي لو لم يكونوا ضالين في الدنيا لعلموا العذاب
موجودا موعودا وجوابه سبق في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن في مسالة لا
تدن من الاسد ياكلك لان المعنى ان دنوت ياكلك لانهم يميلون الى المعنى
كل الميل حتى انهم لا يلتفتون الى ايجاب اللفظ ونفيه قوله وسدروا الجوهري
السادر المتحير والسدر تحير البصر قوله حكى اولا يعني قوله اين شركاي الاية
وثانيا ما يقوله الشياطين يعني به قوله قال الذين حق عليهم القول وثالثا
وقوله ثم ما يستهدونه اي قوله وقيل ادعوا شركاءكم وهو كما يقول لمن استغاثه
بغيره في المضرة واعتمد عليه ثم خذله عند الحاجة اليه ادع ناصرك ينصرك وقوله ثم
ما يبكتون به اي قوله ويوم يناديهم الاية قوله لانهم اذا دعوا لعبادة الالهة

تعليل

تعليل لتنديم حكاية الله ما يوبخهم به وهو ويوم يناديهم فيقول اين شركاي على حكاية
ما يقوله الشياطين وهو قوله قال الذين حق عليهم القول قوله فعميت عليهم الانبا
كالعمى هذا التشبيه اشارة الى ان الانبا في قوله فعميت عليهم الانبا استعارة
مكنية يدل عليه قوله لا تهتدي اليهم قال القاضي اصله فعموا عن الانبا لكنه عكس
مبالغة يريد انه من باب القلب كقولك . لعاب الافاعي القاتلات لعابه .
قوله يتتعتعون . النهاية في الحديث يقرا القران يتتعتع اي يتردد في قراءته
ويتلبد لسانه قوله الخيرة من التخير النهاية الخير ضد الشر تقول منه خرت يا رجل
فانت خاير وخير وخار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والخيرة بسكون الاسم
منه والخيرة بالفتح الاسم من قولك اختاره الله ومحمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله
من خلقه يقال بالفتح والسكون قوله وقيل معناه ويختار الذين لهم الخيرة
عطف على قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار وما على الاول نافية اي
لا ينبغي لاحد من خلقه ان يختار عليه فيكون تفسيرا لقوله ويختار لان معناه يختار
ما يشا لعطفه على ويخلق ما يشا قال مكي بن ابي طالب وما على ان تكون موصولة ليس
بمختار لانه لا عايد يعود على ما وهو ايضا بعيد في المعنى والاعتقاد لان كونها
للنفي يوجب ان يعم جميع الاشيا وانها حدثت بقدرة الله تعالى واختياره
وليس للعبد فيها شي غير اكتسابه بقدرة الله وكونها موصولة لم يعم جميع الاشيا
فانها مختارة لله تعالى يعني انه تعالى اختار الولاية والرسالة لمن يريد ثم ابتدا
بنفي الاختيار عن المشركين وانه لا قدرة لهم فقال ما كان لهم الخيرة اي ليس
الولاية والرسالة وغير ذلك باختيارهم ولا بمرادهم . وقال القاضي وظاهره
نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق
باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها . وقلت والذي
يقتضيه النظم هذا مستطرد فيهما لذكر الاضداد قوله وربك يخلق ما يشا
ويختار ما كان لهم الخيرة كالتذييل . وبيان انه هو الذي يخلق ما يشا
يضل من يشا ويهدي من يشا ليس لاحد ان يتصرف في ملكه ويشاركه في خلقه
ولهذا اضربه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ويدخل في هذا العام حديث سبب
النزول ايضا قوله من قولهم في الامر ليس فيها خيرة لمختار يعني اذا جعل ما موصولة

والمراد المختص فلابد من وجود شيئين يختار احدهما من الاخر والمثال يحتمل وجهين
احدهما ان الامرين يختار وان فليس لاحد ان يترك احدهما ويختار الاخر وانهما سيان
في الكراهة فليس فيهما مختار ويختار المختار **قوله** واختيارهم عليه قيل هو عطف
على ما في وما يحملهم او على الضمير المجرور في الله اي الله بري مما يحملهم على اشراكهم وعلى
اختيارهم على الله ما يختاره لنا لون به والارحام ٭ وقلت ويجوز
ان يكون عطفا على الجراة على الله على سبيل التفسير لان اختيارهم على الله ما لا يختار
جراة على الله من قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم **قوله**
المستاثر بالالهية فيه ليستاثر بكذا اختص به واستبد والاستيثار الاثرة
بالتحريك ٭ النهاية الاستيثار الانفراد بالشيء وافادة التركيب هذا المعنى
من جعل اسم الله خبر الهو ولهذا كان لا اله الا الله تهليله **قوله** وفي الحديث
يلهمون التسبيح الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا
يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك
انها يعني الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من
الوحي **قوله** وقرئ ارايتم بحذف الهمزة الكسائي **قوله** ومنه قولهم في الاشهر
الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب
قوله دلامص من الدلاص ٭ الجوهري الدليص والدلاص البراق يقال درع
دلاص والدلامص البراق والميم زائدة **قوله** فلا قيل بنهار يتصرفون فيه اي
بدل قوله بضياء كما قيل في قوله بليل تسكنون فيه يريد ان الاسلوب مقتضيا بان يقال
حتى يقوله بليل تسكنون فيه وهو مطابق لسائر الايات فلم عدل في الاولى عن الظاهر
الى خلافه ٭ واجاب عنه انه انما وضع بضياء موضع نهار تتصرفون فيه
والضياء ضوء الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس ضياء ليوذن بان منافع النهار ليست مقصورة
على التصرف فان منافعه متكاثرة ولهذا لا يطلع عليه كل احد كانه قيل اتيناكم
بضياء الشمس ليتسهل لكم جميع ما تفتقرون اليه من التصرف في المعاش وغيره ٭ ولهذا
اي بقوله افلا تسمعون سمتهم لهذا المعنى لان مدرك السمع اكثر من مدرك البصر
واستفادة العقل من السمع اجل من استفادته من البصر وبقوله افلا تبصرون

تسميا

تسميا لذلك لان اعظم فوائد الليل الهدو فيه والسكون ولهذا اصرح به في الاية وهو قليل
ولهذا يطلع عليه كل احد يعلم فايدته لكنه مما يكرهه الطبع ويمتنع عنه بخلاف الضوء فانه
لغيره في ذاته مقصود بنفسه ثم الذي ابعد من التكليف ان يجعل فلا تسمعون تذييلا
للتوبيخ الذي يعطيه قوله ارايتم ان جعل الله عليكم الى اخره وكذا في الثانية على ما في
المعالم افلا تسمعون سماع فهم وقبول افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ثم كلامه
ليجمع لهم الصمم والعمى من الاعراض عن سماع البراهين والاغماض عن روية الشواهد
ولما كانت استدامة الليل اشق من استدامة النهار لان النوم الذي هو اجل الغرض
فيه شبيه بالانعدام من فضل الله الذي هو لبعض فوائد النهار شبيه بالحياة وقيل
في الاول افلا تسمعون سماع فهم وفي الثانية افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ليطابق
كلا من الذيلين لكلام السابق من التشديد والتوبيخ كانه قيل اخبروني ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون مثل هذه
الدلايل الباهرة والنصوص المتظاهرة لتعرفوا ان غير الله لا يقدر على شيء من
ذلك واخبروني ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة
لتقفوا ان غير الله لا قدرة له على ذلك ٭ وفيه ان دلالة النص اولى واتم من العقل
وقال الراغب في غرة التنزيل ان نسخ الليل بالنهار الاعظم ابلغ في المنافع واتم
للمصالح من نسخ النهار بالليل ٭ الا ترى ان الجنة نهارها دايم لا ليل معه لان الليل في
دار التكليف للاستراحة والاستعانة بالجمام والراحة على ما يلزم من الكلف
المتعبة والمشاق المنصبة ودار النعيم يستغني فيها عن ذلك لانها مقصورة على
سبيل المشتهى على ما تلذ الاعين وتهوى الانفس فتقديم ذكر الليل لانكشافه
عن النهار الذي يمكن من التصرف في المعاش بالسعي في المصالح الى ما لا يحصى كثرة من
المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ٭ ومعنى قوله افلا تسمعون افلا تسمعون سماع
من تدبر المسموع ليستدرك منه فضل القايل ويحيط بالكل مما جعل الله في النهار
من المنافع ام انتم صم عن سماع ما ينفعكم وقوله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
معناه افلا تستدركون من ذلك ما يجب استدراكه فان عقيب السماع استدراك
المراد بالمسموع اذا كان هناك تدبر له وتفكر فيه ولم يجعل السامع دبر اذنه

والله اعلم قوله زاوج بين الليل والنهار يروى بالرا والحا المهملة وزاوج بالزاي والجيم الجوهري المزاوجة في العمل ان تعمل هذا مرة وهذا مرة وتقول زاوج بين رجليه اذا قام على احداهما مرة وعلى الاخرى مرة النهاية في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يزاوج بين قدميه لطول القيام اي يعتمد على احداهما مرة وعلى الاخرى مرة ليوصل الراحة الى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود وانه ابصر رجلا صافا قدميه فقال لو زاوج كان افضل قوله في تكريرا لتي تبخ باتخاذ الشركا يريد كرر هذه الاشيا بعينها قبيل هذه لتوكيد المعنى المقصود وتقريره • وقد تم جعل خاتمة للايات وتخلصا الى قصة هارون وفي صحيفة سليمان عليه السلام وما احسن الاشيا الايمان بالله وافتتح الاشيا الكفر بعد التوحيد قال القاضي الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن ذلك عن سند وانما كان محض تشهي وهوى قوله فكما ادخلنا الفا جواب شرط محذوف فيتصل بما قبله اي اذا كان الامر كما قدرت فا دخلنا فالفهم معترض نحو قوله سبحانه وتعالى سبحانك فقنا عذاب النار قوله وغاب عنهم غيبة الشي الضايع اي ضل مستعار لمعنى غاب فلما كانت تلك الغيبة بحيث لا يمكن احضار ما غاب وانه كالشي الضايع قيل ضل • الاساس ومن المجاز ضل عني كذا ضاع قوله والجولة في الحاشية الجولة الامامة وهي مصدر الجبر يقال جبر الرجل جبورة قوله وجد في نفسه اي حزن • الجوهري وجد في الحزن وجدا بالفتح ووجد في المال وجدا اي استغنى قوله فجزمها • الجوهري جزمت الشي جزما اذا اشتدته والحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة قوله تبذخ عليهم بكثرة ماله • الاساس ومن المجاز تبذخ فلان تطاول وهو بذاخ وفيه بذخ قوله ابو رزين جامع الاصول هو ابو رزين العقيلي صحابي واسمه لقيط ابن عامر رزين بفتح الراو وكسر الزاي وسكون اليا وتحتها نقطتان قوله يكفي الكوفة مفتاح معناه يكفي الكوفة كنز واحد من كنوز من كثرة اهل الكوفة • ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزاين قيل انما يفسر بالخزاين ليكون متصلا بالكنوز المرادة بها في قوله ما ان مفاتحه فيكتسب منه التذكير كما يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث من قولهم ذهبت اهل اليمامة واما اذا فسر بجمع المفتح بالكسر وهو ما يفتح به فلا يكون متصلا لان المفتاح

لا يكون متصلا بالكنوز واذا لم يكن متصلا به لا يكتسب منه التذكير باضافته اليه كما يكتسب الاشيا التانيث بمثل هذه الاضافة لان اتصال الظرف بالمظروف اشد من اتصال المفتاح بالكنوز • وقال ابن جني ذهب بالتذكير الى ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه ونحو قوله الراجز • مثل الفراخ نتفت حواصله • اي حواصل ذلك وحواصل ما ذكرنا • وقلت هذا اولى والنسب للقراة المشهورة لان المراد ان مفاتح خزاينه هي التي تنو بالجماعة من الناس الخزاين على ان الخزاين نفسها استقل بالعصبة وان اريد به الاقفال فيودي الى خلاف المراد من المبالغة ويلزم منه اضافة الاموال الى الكنوز • قال ابو البقا ما بمعنى الذي في موضع نصب باتيناه وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والباقي بالعصبة معدية معاقبة للهمزة في انا ته يقال اناته ونوت به والمعنى لتني اي تثقل العصبة وقيل هو على القلب اي لتنو بالعصبة قال صاحب الكشف وصلت ما هاهنا بان وكسرت ان لان الموصولة توصل بكلتا الجملتين الاسمية والفعلية قوله ولست بمفراح اذا الدهر سرني • تمامه • ولا جازع من صرفه المتقلب • البيت • ينظر الى قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم قوله اشد الغم عندي في سرور • البيت يقول السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم لانه يراعي وقت زواله فينتقص كلما ذكر زواله • وروي والذي نفس محمد بيده انما اوتيتم من الدنيا كانا ناقة تعلى بمرعى وانى حرف تنتظرون ولله در القايل • ٥

• انما الدنيا كظل زايل • او كضيف نازل ثم ارتحل قوله على علم اي على استيجاب واستحقاق قال القاضي على علم في موضع الحال وعندي صفة للعلم وانه هذا انما اوتيته على استحقاق لما في من العلم فضلت به الناس قوله هو علم الكيميا قال الزجاج هذا لا يصح لان الكيميا باطل لا حقيقة له • وقلت لعل ذلك كان من قبيل المعجزة قوله وقيل عندي معناه في ظني قال القاضي وعلى هذا عندي يتعلق باوتيته صلة له لو لا ذلك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي عن بعضهم على ذلك قول القايل وقد ما انتم حتى يكون لكم عند • وكلمة عند لبيان الحكم كما تقول هذا عند ابي حنيفة والشافعي اي في حكمها قوله ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك يريد ان الهمزة في قوله او لم يعلم اذا كان للتقرير افادة اثبات

علم قارون واذا كان للانكار كان نفي علمه وقيل التقدير المعطوف عليه محذوف اي الم يقرا
التوراة ولم يعلم الاحداث والوقايع اي قرا وعلم اي اغتر بما عنده من العلم او لم يعلم ذلك
ليعتبر ويلتفت عن ذلك الغرور قوله تنفح يدي بالحاء والجيم • الاساس ومن المجاز
فلان نفاح وفيه نفح وسمعت من يقول فيه نفاجة وفي الاساس ايضا ومن المجاز انتفخ
النهار وعلا وتنفخ شدة فيه نكبة قوله لما ذكر قارون من اهلك من قبله قال على سبيل
التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين يريد ان هذه الجملة تذييل للسابق من
قوله الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون لتهديد قارون ووعيد له
بالهلاك وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما تعملون عليم في كونها لما
بها لا احتياج الى سؤالهم عنها وفيه تهديد بسبب الاجرام لكل مجرم وهو لا منهم
مكان تاكيد الوحي بالواو فعد تذييلا او معترضة قال القاضي كانه لما هدد
قارون بذكر اهلاك من قبله اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع
على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها قوله الارجوان النهاية هو معرب
من ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ
الاحمر وقيل عربية والالف والنون زايدتان وذكره الجوهري في فصل اللام
قوله ومن الحسد ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذلك ان يتمنى
ما فضل البعض على بعض المتمني عين ما فضل به ولا يتوصل بذلك الا بزواله
عن المحسود قوله وقيل لرسول الله هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط
النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اراد صلى الله عليه وسلم
ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وان ما يلحق الغابط من الضرر الراجع الى نقصان
الثواب دون الاحباط بقدر ما يلحق العضاة من خبط ورقها الذي هو دون
قطعها واستيصالها ولانه يعود بعد الخبط فهو وان كان فيه طرف من الحسد
فهو دونه في الاثم والعضاة شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحد عضه
بالهاء والخبط ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الابل • ٥ •
• وما الدنيا الا احاظ وجدود • من قول ـــــــ الحماسي • ٥ •
• ولعمر الغني والفقر من حيلة الفتى • ولكن احاظ قسمت وجدود •
الجوهري الحظ والنصيب والجد وجمع القلة احظ والكثير حظوظ واحاظ كانه

جمع احظ والشكل البيت الراغب الحظ النصيب المقدر قوله ويلك لعله الدعا
بالهلاك الراغب قال الاصمعي ويل قبوح وقد يستعمل في التحسر وويس استصغار
وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد ان ويلا في اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد
من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت له ذلك فويل لهم مما كتبت
ايديهم وويل لهم مما يكسبون قوله كما استعمل لا ابا لك واصله الدعا
على الرجل وعن نضر ابن شميل انه قال سألت الخليل عن قولهم لا ابا لك فقال
معناه لا كافي لك وقيل معناه بعث وتحضيض وليس بنفي الابوة قوله الدعا
على الرجل بالاقراف اي بالهجنة • الاساس واقرف ادنى للهجنة ويقال الاقراف
من جهة الاب قال • فانتجت مهرا كريما فبالحري • وان يك اقراف فمن قبل الفحل
وقيل هو معروف بالكسر وقد اقرف الهجنة وقاربها وقاربها وخالطها اما قوله ويحك
ليس بمتصل بالاقراف بل يستعمل كما استعمل لا ابا لك في الحث نحو في الحث
قوله تعالى حرض المؤمنين على القتال قال اي سمه حرضا • وقيل له لا اراك الا مرضا
في هذا الامر لتهيجه وتحركه منه قوله للكلمة التي تكلم بها العلما وهي قوله
ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا قوله الصابرون على الطاعات عن
الشهوات • عن بعضهم الصابرون له متعلقان الذي انقطع به عنه والذي
اتصل به والاول مدخل عن وهو المعصية والثاني مدخل وهو الطاعة وعن
هذه كهي في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي بدل طاعته
اي صابرون على الطاعات بدل الشهوات ومقيموها مقامها ولذلك الخليل
من الكشير مثله قوله تعالى ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق اي بدل ما جاءك
وجمهور المفسرين على ان معناه منحرفا او متحيا لتلك رميت عن القوس قوله
ازاد كم على كل شي ضمن ازاد معنى نصر وعدي تعديته اي فتح كم على كل شي سريع
قوله بزطل اي برشوا من البرطيل قوله وقيل حكمها اي جعلها حاكما
لنفسها بما شاءت من المال وروي حكمها اي ما حكمت البغي في مالها قوله على طريق
الاستعارة اي الاستعارة اللفظية نحو استعارة المرسن وهو الانف
فيه رسن لمطلق الانف ولذلك استعار الامس وهو وقت محدود متعارف
للزمان المستقرب قوله اي ما اشبه الحال ان الكافرين لا ينالون الفلاح قال

وي على قياس مذهب الخليل وسيبويه اسم سمي به الفعل في الخبر فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال
كانه وكان فيه عارية من معنى التشبيه انشد ابو علي • كانني حين امسي لا يكلمني
متيم يشتهي ما ليس موجودا وفي المطلع قال علي بن عيسى شبهت حال الكافر بحال
من لا يفلح لانك اذا قلت هذا الكافر لا يفلح ثم منك ان حاله حال من لا يفلح هذا
تقرير كلام المصنف لكن يفتقر الى مزيد بيان فنقول انه ابتدا منه بفعل التعجب
لما في وي من معنى التعجب واشار بقوله حال الا ان الضمير في كانه للحال والقافي
بان صلة اشبه يعني طرد الناس من حال القارون وهو استمتاعه بالدنيا واغتراره بزهرتها
ثم خسفه بالارض مشابه بما تقرر بان الكافرين لا يفلحون قوله انه ويلك يعني
ويلك فحذف اللام استخفافا ونصبت ان الله بفعل مضمر تقديره ويلك اعلم
ان الله قال الزجاج هذا خطا من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة ولم
تحذف اللام منه لانه يقال ويلك انه لا يفلح والصحيح ما ذكره سيبويه عن الخليل
ويونس ان وي مفصولة من كان وان القوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف
منهم وكل من يندم او ندم فاظهار ندامته او تندمه ان يقول وي كما يعاتب الرجل
على ما سلف منه فيقول وي كانك قصدت مكروهي قال العرجي •
سالتاني الطلاق ان رااني قل مالي قد جئتماني بنكر • ويك ان من يكن له نشب
يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر • النشب المال ويحبب جواب من وفيه معنى
الانكار اي ان الغني محبوب في الناس والفقير يعيش في الناس عيش ذل وضر قال ابن
جني ومن قال انها ويك فكانه قال اعجب لانه لا يفلح الكافرون واعجب لان
الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن • وينبغي ان يكون الكاف حرف خطاب
لا اسما بمنزلة الكاف من ذلك واوليك لان وي ليست مما يضاف والاستشهاد
في البيت من اجل ان الكاف حرف خطاب لفقدان المطابقة لان البيت السابق
خطاب لمونثين وكذا قال الزجاج للاعرابية لانه لو كان الخطاب الكاف خطابا
لكان مكسورا لتانيث المخاطب • واما قول عنترة فلا يحمل على ويلك لانه زجر
وردع ولعب على ترك ما لا يرضي وهو حث ولعب على الاقدام لانه في مقام
مدح نفسه بالشجاعة وتحضيضه انذاك زجرها لا يرضي وهذا حث على ما يرضي
قوله ويك عنتر اقدم اوله • ولقد شفى نفسي وابرا سقمها • قيل الفوارس

ويك عنتر اقدم • وبعده • يقول لقد شفى نفسي قول الفوارس في باعنتر اقدم نحو العدو
واحمل عليهم يريد ان تعويل اصحابه عليه والتجائهم اليه شفى نفسه ونفى همه
قوله ولا للابرار ان المعقل لاجله هذا المقول بحذف تلك فانه لما قيل وي قيل لمن
واجب لك قوله من يقف على وي يعني الكسائي وعلى ويك ابو عمرو قوله وقرئ
لخسف بنا اي على بنا الفاعل قراها حفص قال ابن جني وهي قراة الاعرج وعنترة
الفاعل الله والمفعول محذوف اي لخسف بنا الله الارض قوله ولا نخسف بنا
قال ابن جني قراها الاعمش وطلحة وابن مسعود بنا مرفوعة الموضع لاقامتها مقام
الفاعل نحو انقطع بالرجل وسير بزيد وان شئت اضمرت المصدر مقام الفاعل
ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قايمان مقامه الا على وجه الاشتراك قوله
ومن الطاع من جعل العلو لفرعون والفساد لقارون • قال صاحب الانتصاف
وهو تعريض باهل السنة في ان كل موحد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما اطمعهم الله تعالى
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان
زنى وان سرق قلنا وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر • وقلت لا شك ان
العلو في الارض وهو الاستكبار على الله تعالى والاستطالة على الناس والافساد
اخراج الشي من كونه منتفعا به روى محيي السنة هو استكبارا على الايمان واستطالة
على الناس وتهاونا بهم وفسادا واخذ اموال الناس بغير حق والعمل بالمعاصي
واما ما رواه عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك
نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه مناقض لما رواه ابو داود عن ابي هريرة ان رجلا اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جميلا فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الجمال
واعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد اما قال بشراك نعل واما قال
بشسع نعل افمن الكبر ذلك قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس وروى مسلم
وابو داود والترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس • هذا وان التاويل
الذي يعتمد عليه هو ما يساعده النظم فان هذه الاية كالتخلص من قصة موسى وقومه
واستيلائهم واخراجهم من مسقط راسه ثم اعزازه بالاعادة الى مكة وفتحها

منقوص امكرما وذلك قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد قل
ربي اعلم من جا بالهدى ومن هو في ضلال مبين وفي محيي السنة لرادك الى معاد الى مكة
وهي رواية العوفي • وعن ابن عباس قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف منه ثم
يعود اليه وقال الامام من جا بالهدى لا عزاز بالاعادة الى مكة واذا تقرر هذا فينبغي
ان يفسر العلو والفساد بما اشتمل عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا من قولهم
لا تفرح وبطر الحق من قوله انما اوتيته على علم عندي وغمطه الناس في قوله فخرج على
قومه في زينته والفساد البغي والظلم كما قال المصنف في قوله لا تبغ الفساد
في الارض لا سيما ما ادخله في خروجه على القوم بتلك الزينة حتى قال قائلهم
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فانه افساد في الدين فقوله والعاقبة
للمتقين لا ينافي تفسير المنقول من اهل السنة لان المراد من لم يكن له مثل فرعون
وقارون من المؤمنين والمتقي ههنا هو المتقي من علو فرعون وفساد قارون لان قوله
والعاقبة للمتقين تذييل قوله الى معاد اي معاد • الراغب قيل اراد بالمعاد
مكة والصحيح ما اشار اليه علي رضي الله عنه وذكره ابن عباس ان ذلك الجنة التي
خلقه فيها بالقوة في ظهر ادم واظهره منه حيث قال واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم قوله اوجب عليك تلاوته اي اوجب تلاوته عند تبليغ الوحي
كقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قوله لما وعد رسوله الرد الى
معاد هذا اذا اريد بالمعاد الاثابة والرجوع الى المقامات العالية في الاخرة
دار الاتصال لكان الظاهر • واما اذا اريد بالمعاد مكة فالمعنى ان الذي
حباك نعمة الدين لا سيما هذا الكتاب الكريم الذي دونه كل نعمة يمنحك فتح مكة
ويردك الى مسقط راسك كما قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ويهديك
صراطا مستقيما فقال لاعدائك موبخا لهم ربي اعلم من جا بالهدى منا ومنكم ومن
هو في ضلال مبين ينصر المهتدي ويخذل الضال وهو مالك الملك يعز من يشا
ويذل من يشا وكما كنت غير راج ان يلقى اليك هذا الكتاب لكن الله لرحمته
الواسعة القاه اليك لذلك ينصرك على اعدائك هو وصله ويردك الى معادك
نسق الكتاب وما كنت ترجو لكن القاه رحمة منه قوله وما يستحقه من الثواب
في معاده وما يستحقونه من العقاب في معادهم هذا يحتمل المعنيين في تعيين

لرادك

لرادك الى معاد اما حمله على يوم القيامة فظاهر واما حمله على الاعادة الى مكة
فالهدى والضلال والحق والباطل والعز والخذلان والذل كما رويناه عن الامام
من جا بالهدى الاعزاز بالاعادة الى مكة • وقال اهل التحقيق هذا احد ما يدل
على نبوته فانه اخبار عن الغيب • وقال محيي السنة ربي اعلم من جا بالهدى هذا جواب
لاهل مكة انك في ضلال قوله محمول على المعنى يعني من راى بنفسه اهلا لشي
او اشعر بامارة او وثق بمخيلة ربما تعلق رجاه بحصوله فاذا انتفى الرجا انتفى حصوله
بالكلية فكان معنى ما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب ما القي اليك الكتاب
لامر من الامور الا للرحمة فانتصب رحمة على المفعول له قوله انا سر اسدوا الناس
البيت السواني جمع السانية وهي الجماعات التي تستقي الابل والحوايم الابل
الضوايب وقيل العطاش والسواني بالفا الرياح • وروي انوف الخراطيم
وهي انوف الجبال والاول اصح قال صاحب ديوان الادب يقال صرفوا الناس
بالسيف عن انفسهم يعني انهم هزموهم كما يطرد السواق غرايب الابل عن ابلهم
وكما يبعد السقاة عن الحوض غيرها قوله الا وجهه الا اياه قال مكي انتصب
الوجه على الاستثناء ويجوز الرفع على الصفة اي غير وجهه كما قال
• وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان • وقال الامام فسر
الاهلاك اي ان الله يعدم كل شي ويقدس باخراج الشي عن كونه منتفعا به
اما بالاماتة او بتفرق الاجزا وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وهلك
المتاع • وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك في ذاته قوله ان كل شي
هالك الوجه ان يكون ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف اي انه
كل شي هالك كقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين • تمت السورة •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحسبان
لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل سبق في سورة القصص
تحقيق هذا الكلام • الراغب الحسبان ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر
الاخر بنفسه فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون بعرض ان يعتريه شك ويقارب

ذلك الظن ان يخطوا لمقتضيين فيغلب احدهما على الاخر قوله لم يكن شيئا اي كلاما مفيدا
والضمير في يكن يعود الى القول الذي يدل عليه قوله لو قلت قوله نابتا عند انحال اما من
فاعل ابرت او عن ذلك المضمون وقيل هو منصوب على كون مقدر او على كون ذلك المضمون
نابتا عندك يدل عليه قوله فلم يجد بدا في العبارة عن ثباته عندك لانه من الثابت
الذي هو معنى التصيير يعني يتعدى الى مفعولين لشبهه الاستشهاد وما سبق في اول
البقرة في قوله وتركهم في ظلمات وفيه نظر لان قوله وهم لا يفتنون حال والواو صادة
عن جعل الجملة ثاني مفعولي ترك • والظاهر انه مما يتعدى الى مفعول واحد بمعنى
خلوا او يطرحوا ولعله مال الى مذهب الاخفش حيث جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها
قال شارح ابيات المفصل يحكى عن الاخفش انه كان زيد وابوه قايم على نقصان كان
وجعل الجملة خبرا مع الواو لتشبيهها لخبر كان بالحال وهذا كانه التفات الى مذهب
الكوفي اذ عنده خبر كان حال لا خبر وعليه قول المعري وكانت كالخيل وظل
كل وشبهه من الصفر الاهان • المصراع الاخير جملة مع الواو خبر ظل وابطل
ابو علي قول الكوفي بقول العرب كنت اياه وكنته فان الضمير الجامع لا يقع حالا اذ هو
لازم التعريف • ولعل مذهبه كمذهب يونس اذ هو يجوز تعريف الحال
وقال صاحب المقرب في قوله احسبوا ان يتركهم غير مفتونين كقولهم امنا نظر لانه
يودي الى انهم تركوا غير مفتونين • واما الكلام في العلة وليس كذلك لما ذكر من
معنى الاية اي احسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة انهم يتركون غير ممتحنين بل يمتحنون ليتميز
الراسخ في الدين عن غيره والسبب النزول فالوجه ان يجعل ان يتركوا سادا مسد مفعولي
حسب كما سيذكر في ان يسبقونا بعد حسب ونظايره وان يقولوا علة الحسبان
اي احسبوا لقولهم امنا ان يتركوا غير مفتونين لسبب قولهم هذا لا بسبب اخر
وليس الكلام الا في ان جعلوا قولهم علة لقولهم لا يفتنون • واما سبب النزول
فهو ان ناسا من الصحابة جزعوا من اذى المشركين الى اخره واجيب ان ذلك
انما لزم ان لو كان التقدير ما قدر احسبوا ان يتركهم غير مفتونين يحصل لقولهم
امنا كما نص عليه المصنف بقوله على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام استمام
كانه قيل لا ينبغي ان يحسبوا ان اجرا كلمة الشهادة على السنتكم سبب لان لا تفتنوا
لانه متعرض لازدياد الفتنة على ما سيجي في حديث خباب ابن الارت فان لم يجعلوا

مقتضيا له فلان لا يجعلوه لعدمه اولى والحاصل انه لا دلالة المفهوم الذي ذكره وان الكلام في
العلة متجاوز لان الكلام مع قوم مخصوصين كقوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
وقال الزجاج في قوله احسب الناس بمعنى التقرير والتوبيخ اي احسبوا ان يقنع منهم
بان يقولوا انا مومنون فقط ولا يمتحنون بما تبين به حقيقة ايمانهم وموضع
ان الاولى نصب لانه اسم حسب وخبره وموضع ان الثانية اما نصب بيتركوا
المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا وبان يقولوا ثم حذف الجار واوصل واما ان
يكون العامل فيها حسب كان المعنى احسب الناس ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
والاول اجود قوله فتركته جزر السباع ينشنه • تمامه يقضمن حسن بيانه والمعصم
وفي رواية قلة راسه جزر السباع اللحم الذي ياكله فهو مفعول ثان ان كان
الترك بمعنى التصيير والا فحال اي تركته وهو جزر السباع النوش التناول
القضم الاكل بطرف الاسنان يصف مقتولا اذا كانت الرواية بالنون
فالضمير في تركته للخيل واذا كانت بالتا فللشاعر والمسموع بالنون الراغب
الترك رفض الشي قصدا واختيارا او قهرا واضطرارا • فمن الاول وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض وفي الثاني قوله كم تركوا من جنات وعيون ومنه تركة فلان لما
خلفه بعد موته • وقد يقال في كل فعل ينتهي به الى حالة ما تركته كذا ويجري
مجرى جعلته كذا تركت فلانا قوله في مهجع ابن عبد الله وفي الاستيعاب
مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب شهد بدرا وهو اول من قتل من المسلمين بين الصفين
اتى سهم غرب فقتله فقال ابن اسحق هو من المهاجرين وقال ابن هشام هو من عك
اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب سهم غرب ان لا يعرف راميه يضاف
ولا يضاف قوله ولقد فتنا موصول باحسب او بلا يفتنون فاذا اتصل
بلا يفتنون دخل في حيز متعلق الحسبان المنكر اي احسبوا ان لا يكونوا لغيرهم
وليس لهم اسوة بالامم السالفة فيكون حالا من فاعل لا يفتنون واذا اتصل
باحسب كان حالا مقررة لجهة الاشكال اي احصل الحسبان والحالة هذه
وفي هذا تنبيه على الخطاف في الاول بخطيه قوله وكاين من نبي قتل معه ربيون
مهيد لعذر في قوله من هو خير منه فانه توهم منه ان اتباع الانبيا خير من
هذه الامة فقال المراد منه النبيون مع الربيين فهو تتميم لصيانة المكرم

وهذا الحديث من رواية البخاري وابي داود والنسائي عن خباب ابن الارت قال شكونا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تستنصر لنا الا تدعو
لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع
على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك
عن دينه **قوله** لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد • الانصاف
هذا يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم بالكائن غير العلم بما سيكون والحق ان علم الله
واحد يتعلق بالموجود فان وجوده وقبله ويعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم
التنبيه بالسبب على المسبب وهو الجزاء اي ليعلمنهم فليجازينهم بسبب علمه فيهم
هذا هو الوجه الثاني في الجواب • وقال الامام علم الله صفة ينطهر فيها كل ما
هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيد سيطيع وان
عمرا سيعصي ثم وقت التكليف والاتيان يعلم انه مطيع والاخر عاص وبعد
الاتيان يعلم انه اطاع والاخر عصى ولا يتغير علمه في شي من الاحوال وانما
المتغير المعلوم وتبين هذا بمثال ولله المثل الاعلى وهو ان المراة الصقيلة
اذا علقت وقوبل بها جهة فمر عليها زيد وعليه ثوب ابيض ثم عمرو وعليه ثوب
اصفر يرى فيها على حسب ما يمر عليها فهل لاحد ان يتصور ان المراة من كونها حديدا
او مدورا او صقيلا اختلفت بل يقطع ان المتغير الخارج بل علم الله اعلى واجل
فان المراة مخلوقة وعلم الله قديم • وقال محيي السنة وليظهرن الله الصادقين
من الكاذبين حتى يوجد معلومه لان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار **قوله** ويجوز
ان يكون وعدا ووعيدا قال ابن جني فانه قوله من اقامة السبب مقام المسبب
والغرض فيه ليكافين الله الذين امنوا وذلك ان المكافات على الشي انما هي
مسببة عن علم الله **قوله** او فليسمنهم بعلامة قال ابن جني وليعلمن الله بضم اليا
وكسر اللام معناه وليعرفن الناس من هم فحذف المفعول الاول وذلك ان الاعلام
على انه من قولهم ثوب معلم وفارس معلم اي اعلم نفسه في الحرب بثوب او غيره
المعنى وليميزن الله الذين صدقوا **قوله** وهم لم يطيعوا في الغرب لكنهم
لغفلتهم واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك يعني انه تعالى اوقع
فعل الحسبان على السبق والفوت وهم لا يعلمون ذلك بل خلافه متيقن

ووقعه هو لحوق الجزاء بهم لان قوله ام حسب الذين يعملون السيات في المومنين بدليل
تعقيبه قوله ام حسب الذين احسب الناس ان يتركوا وهم لا يشكون في الجزاء اي لو
اعتقدوه ما اصروا على المعاصي **قوله** ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا اي في تنزيل المتيقن منزلة الشاك هذا اذا خوطب الرسول
صلى الله عليه وسلم او المومنون **قوله** بيس الذين يحكمونه حكمهم قال مكي
ما في موضع نصب وهي نكرة ان ساء شيا يحكمونه • وقيل ما في موضع رفع وهو
معرفة ان ساء الشي الذي يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل مصدر في موضع
رفع اي ساء حكمهم **قوله** اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها • تمامه • وخالفها في بيت
نوب عوامل الدبر جماعة النحل قيل سميت بذلك لتدبيرها وحسن تيقنها في العمل
ومن كلام سكينة بنت الحسين رضي الله عنها قالت لامها يا اماه مرت بي دبيرة
فلسعتني بابيرة لم يرج لا يخاف والنوب ضرب من النحل قيل سميت لانها تنوب
الى اهلها والضمير في وخالفها يعود الى العسال المتقدم ذكره والعسال الذي يشور العسل
قوله فان اجل الله لات والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان من
لا يرجو لقا الله لا يكون اجل الله اتيا له والاجل ات لكل احد لا محالة • وخلاصة
جواب المصنف ان هذا الكلام وارد في حق من علم بدليل قوله اذا علم ان لقا الله
عنيت به تلك الحال الممثلة يعني هذا انما يصح ان يقع جوابا للشرط اذا علم المخاطب
ان المراد بلقا الله تعالى ما هو ووقته متى هو والمراد بلقا الله تعالى ووقته
هو ما قال الله مثل للوصول اي يلقى ملك الموت والبعث والحساب والجزا وهو
المراد من قوله تلك الحال الممثلة واذا لم يعلم المخاطب ذلك لا يقال له ذلك
الا ترى كيف استشهد بقوله اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة يعني من كان يرجو
ثواب الله ويخاف عقابه فليعلم ان وقوع ذلك لا بد منه وهذا لا يصح في حق
الكافر • ويتصور ان هذه الاية قد عقبت بها ام حسب الذين يعملون السيات
وسبق انها في حق المومنين وفائدة هذا التنبيه الحث على طاعة الله تعالى
وما ينال به ذلك الثواب والردع من المعاصي والتاهب لاخذ الزاد
لذلك اليوم الهول واليه اشار بقوله فليبادر العمل الذي يصدق رجاءه ويحقق
امله ويكتسب به القربة عند الله والزلفى وسبيل هذه الطريقة سبيل

الكناية لانه اذا حصل العلم بان لقا الله مستلزم للاجل المضروب كان ذكر الاجل شاهدا
على حصول اللقا بوجه برهاني ولذلك علل قوله ان لقا الله لات بقوله لان الاجل اتى
فيه والى هذا المعنى يلمح ما رويناعن البخاري عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه الحديث
فعلى هذا الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم الابدي والكمال السرمدي ثم
قوله وهو السميع العليم تذييل لتحقيق حصول المرجو والمخوف وعدا ووعيدا ويقولون
يقال واشار بقوله الذي لا يخفى عليه شي مما يقوله عباده وما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى
والخشية وترك ذكر الوعد وهو ان يقال بان يوصل ويناط بكرمه الرجا انجازا
واحسانا ٭ واما اذا في قوله اذا علم ان لقا الله عنيت به نهي كما في قوله اذا علم انه
سعيد فكما ان جزا المال ما دل عليه بقوله من كان يرجو لقا الملك كذلك يقدر
له الجزا والثاني كانه جواب شرط محذوف اي اذا كان كذلك فكانه قال
قوله صالحين تداسا والى بعض عمالهم والسيات مغمورة بحسناتهم الانصاف
هذا من رحمة الله الواسعة بنا على مذهبه في وعيد اصحاب الكبائر وقد سبق
ابطاله ٭ وقلت قد سبق ان الايات واردة في حق المؤمنين تعبيرا على
اجتراح السيات وتحريضا على اكتساب الحسنات واعلمهم الله ان يقع ذلك كله
عايدا اليهم بقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه واكد بقوله فان الله غني عن العالمين
ثم اتى بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية تذييلا لذلك على سبيل التفضل
فلابد من اثبات امر يعظم شانه فيحمل قوله لنكفرن عنهم سياتهم على الكبائر
ولذلك اتى بالعشمية واوقعه في مقابل لنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون
وهذا المعنى لا يستقيم في حق المشركين لان التكفير يحصل بمجرد الايمان
ولا مدخل للاعمال فيه وفي لمجي السنة لنكفرن عنهم سياتهم لنبطلنها حتى يصير
بمنزلة من لم يعمل فالتكفير اذهاب السية بالحسنة ٭ وتقدم في القران نحو من هذا
التقدير وايدناه بالحديث الصحيح قال الامام ذكر الله تعالى بما يختص بالعبد شيئين
الايمان والعمل الصالح وذكر في مقابلتهما ما يختص بالله شيئين التكفير والجزا فتكفير
السيات في مقابلة الايمان والجزا الحسن في مقابلة العمل الصالح وهذا يقتضي
ان المؤمن لا يخلد في العذاب قوله بيت الاصلاح وهو كتاب اصلاح المنطق

لابن السكيت كذب اي وجب نفب هذه الاسيا ٭ الجوهري قال ابن السكيت كذب اغراي
عليكم وهي كلمة نادرة جات على غير القياس والقراطف جمع القرطف وهي القطيفة
والزف بالفتح وعا من جلد يدبح بالقرظ فيتورا لرمان وتجعل تحته الخلع وهو
لحم مطبخ بتوابل مفرغ فيه والبيت لمعقر بن حمار البارقي يصف امراة ذبيانية تنهى
امرت بنيها بان ينتهبوها اي عليكم بهان غنموها ٭ وقري حسنا واحسانا الاولى
مشهورة والثانية شاذة قال الزجاج حسنا معناه ووصينا الانسان ان يفعل
بوالديه ما يحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان ان يحسن الى والديه احسانا
والاولى اعم في البر وقيل يعم الفعل والقول قوله ان يجعل حسنا من باب قولك
زيدا باضما راضرب عطف على قوله ووصيناه باتيانا والديه حسنا وعلى الاول
المضاف محذوف وهو العامل في حسنا على تقدير فعلا ذا حسن او على المبالغة وعلى
الثاني العامل فعل مضمر بقرينة المقام وهو اولهما من الايتا والاعطا والجملة
مستانفة كانه لما قيل ووصينا الانسان بوالديه فقيل ما تلك التوصية فاجيب
قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما واليه الاشارة بقوله ان وقف على بوالديه وابتدا
حسنا حسن الوقف قوله وما بعده يطابق يعني النهي في قوله فلا تطعهما مطابق
للامر لانهما من وادي الانشائيات قوله وعلى التفسير الاول لابد من اضمار القول
مقدر قبل عامل حسنا وان جاهداك الى اخره عطف على هذا العامل فلا يقدر
القول عند قوله وان جاهداك لاستغنائه بذلك عنه ٭ ومن ثم قدر قولنا اولهما معروفا
ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم يعني هو من
الكناية ونفي الشي بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل غالبا في حق الله تعالى
نحو اتعلمون الله بما لا يعلم ٭ وفيه اشارة الى ان نفي الشرك من العلم الضروري
وان الفطرة السليمة مجبولة عليه ما ورد كل مولود يولد على الفطرة وذلك ان المخاطب
بقوله ووصينا الانسان جنس الانسان والله اعلم قوله روي ان سعد ابن ابي وقاص
الحديث من رواية مسلم والترمذي عن سعد قال انزلت في اربع ايات من القران
قال حلفت ام سعد ان لا تكلمه ابدا حتى يكفر بدينه ولا تاكل ولا تشرب قال
زعمت ان الله وصاك بوالديك فانا امك وانا امرك بهذا فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من
الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فانزل الله ووصينا

ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن يعني التي في لقمان **قوله** وفتلا منه
في الذروة والغارب فتل منه في الذروة والغارب مثل يضرب لمن يحتال في ميل
صاحبه الى ما كان يمتنع منه اي لم ازل افتل به دفعا تشبيه من فتل الشعر في ذروة الجبل
الصعب وغاربه حتى يستانس **قوله** والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وذلك
ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج الشي من كونه منتفعا به ولا كمال للانسان
اكمل من حصوله على ما خلق له من البقاء ولا يحصل ذلك في الدنيا لان غايتها الفناء اي
فساد ووراه فان ذلك ليس الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر • ولهذا كان
طلب الصلاح متمنى انبياء الله اللهم ادخلنا في زمرتهم قال الامام الصالح باق
والصالحون باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له وهو
وجه الله والعاملون باقون ببقاء عملهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان
في الدنيا بقاء الفعل بالفاعل وفي الاخرة بقاء الفاعل بالفعل كانه اخذ المعنى من
قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا **قوله** كان ذلك صارفا
لهم على الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين قال الامام قيل جزعوا من عذاب
الناس كما جزعوا من عذاب الله • وبالجملة معناه جعلوا فتنة الناس موضع صرفهم
وانقطاعها موضع عذاب الله الاليم الدايم حتى ترددوا في الامر فقالوا ان امنا
نتعرض لاذى الناس وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يكون المتردد الا عند التساوي فهذا العدل المرعي **قوله** وكما يجب ان يكون
عذاب الله صارفا اي عن الكفر من حيث هو هو وان لم يلتفت اليه الكافر ولم
ينصرف فارادوا المجتمع هذا ان الامران يريد انهم عطفوا ولنحمل خطاياكم وهو
امر لانفسهم بحمل خطايا الاتباع على امر المؤمنين باتباعهم ارادة للمبالغة
وان كليهما لابد من الحصول والادخال في الوجود على طريقة قوله ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله في تعويل استعادة الذهن الى الذهن والوجه بهما
على ظاهرهما وقيل ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط والجزا كما قال والمعنى
تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تبعتها لهم عليه
ولهذا الاعتبار رد عليهم كذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم **قوله**
فان عسى كان ذلك قبل التعدي فان كان ذلك فانه يحتمل وذكر عسى قبل ذكر الشرط

اشارة الى ان ذلك مبني على رجاييكم لا عن تحقيق واسم عسى ضمير يعود الى ما دل عليه قوله
كان ذلك فانه مقدم معنى لان حرف الشرط داخله عليه وجزم محذوف كانه قيل عسى كون
ذلك ان تحمل وقد اجاز ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل في باب التنازع وفيه نظر والظاهر
ان عسى متحمل مؤكد بمعنى الغرض والتقدير وكذا رتب على قوله لا نبعث نحن ولا انتم
قوله فقال له عمرو بن عبيد ابان وهؤلاء لهم قطاع الطريق من الماس الاستقصا
عمرو بن عبيد اول القدرية المنكرين الشفاعة والزمخشري بنى كلامه على انه لا فرق
بين اعتقاد الشفاعة واعتقاد ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فساقهما سياقا
واحدا وفي الاية نكتة وهي ان الانس قد يجي بمعنى الجنس فان بعض الناس لو انكرهم
والزمخشري يخرج جميع ما ورد في القران على الامر لا يتم له ذلك ههنا لان التكذيب انما
يتطرق الى الخبر • وقلت قد مر ان اصل الكلام على التعليق فان المراد ان
اتبعتمونا نحمل خطاياكم والعدول للمبالغة **قوله** ويجوز ان يراد انهم كاذبون
لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه عطف على قوله شبه حالهم الجوابان مبنيان
على الاختلاف في ان الكذب هل هو الاخبار عن الشي على خلاف ما هو به في (الواقع)
ام على خلاف معتقد القايل والجواب الاول مبني على المذهب الاول لكن على
التشبيه واستعارة الكذب لضمانهم عند الله لا على ما عليه المضمون قال صاحب
الفرايد قوله شبه الله تعالى منظور فيه لان الواقع انهم غير حاملين من خطاياهم
شيا لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكانوا مخبرين عن شي لا على ما هو عليه
فظهر انه ترك الحقيقة الى المجاز بدون المانع **قوله** فانهم قطاع الطريق في المامن (في الممالك)
تتميم لان قطاع الطريق انما يكون في البراري والمخاوف **قوله** واثقالا اخر
عن خطايا التي ضمنوا للمؤمنين وانما قيده بها لما علم من قوله تعالى وما هم بحاملين
من خطاياهم من شي نفي حمل خطايا المؤمنين على سبيل الاستغراق • فان قلت
ما فايدة اثقالهم اذ لو قيل وليحملن اثقالا لا مع اثقالهم لافاد • قلت
اريد بيان اشتغال اثقال انفسهم والا لقصتهم واستغرقت جهدهم ومع ذلك
حملت اثقال الذين يضلونهم كالعلاوة عليها نحو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة
ومن اوزار الذين يضلونهم ومعنى التنكير في اثقالا الا كمعنى من في اوزار الذين يضلونهم
قال والبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال **قوله** كان عمر بن ح

عليه السلام الى اخره وفي جامع الاصول كانت مدة نبوته تسعمائة وخمسين وعاش بعد
الغرق خمسين سنة وقيل مائتي سنة وكانت مدة الطوفان سنة اشهر اخرها يوم عاشورا
قوله ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا
العدد على اكثره • وقال الزجاج الاستثناء مستعمل في كلامهم وتاويله توكيد العدد
وكماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها
قلت كلها واذا اردت في نقصانها ادخلت الاستثناء تقول جاءني اخوتك
يعني ان جميعهم جاؤك وجائز ان تعني ان اكثرهم جاؤك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة
واعلمت انه لم يتخلف منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت معنى الجماعة ينقص زيدا
وكذلك رؤوس الاعداد مشبهة بالجماعة تحتمل النقصان والتمام • وعن بعضهم
الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما قال تعالى
الحج اشهر معلومات فانه سمى بعض الشهر شهرا خلافا لمالك في المعنى المتعلق عليه
اما مثل الله مشتمل على الايجاب والنفي وما اورده السائل ايجاب محض والاول
اوكد قوله وهم طوفان الظلام الاثابا • اوله • ان النهار المستبين قد قضى
ويدي اوله • حتى اذا ما يومها تصبصبا بعدم • واطامن وعس الحمير ينسبا •
يومها يوم العانة وهي القطيع من الحمر الوحش وتصبصب الشيء امحق وذهب
والطاق هذا الحمار طريقا لينا تدعسه الحمير • ونظاه والبنيب الطريق اللين
غم اي غطى الاثاب شجر الواحدة الاثابة • الراغب الطوفان في كل حادثة
محيط بالانسان وصار متعارفا في الماء المتناهي في الكثرة لان الحادثة
التي نالت قوم نوح عليه السلام كانت ماء قوله او ان ينظر ثم يعين الدراية
المبصرة وعلى هذا العلوم يجري مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع وعلى الاول
المتعلق محذوف بقرائن الاحوال وهذا علم مما هو حيز لكم وقوله علمتم انه خير
لكم جزا على التقدير يدل عليه ما قبل الشرط قوله وتري يخلقون فعل وزن
يكذبون ومعناه • واما افكا فاما ان يكون مصدرا كالكذب والضحك واما
ان يكون صفة مصدر محذوف اي يكذبون كذبا افكا فحذف واقيمت
الصفة مقامه نحو قمت مثل ما قام زيد اي قياما مثل ما قام زيد وافك على
هذا صفة لبطر واشر ويجوز ان يكون معنى افك اسم فاعل قوله لا يستطيعون

ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله يعني انما نكروا لا للتعليل مبالغة في
النفي وعرف للاستغراق لعيشل كلما يسمى رزقا وهذا من المواضع التي وردت فيه المعرفة
بعد النكرة ولم يرد بالثاني الاول ذهابا الى معنى التقابل وفرقا بين الرزقين
قوله وان تكذبوني فلا يضرونني تكذيبكم فان الرسل قبلي اشارة الى ان الجزا
مقدر والمذكور علة ويجوز ان يكون المذكور جزا متضمنا للاخبار والاعلام يعني
تكذيبكم اياي سبب لان اخبركم بان كذب امم قبلكم وان لي اسوة بالانبيا
من قولي نحو قوله ان تكرمني الان فقد اكرمتك امس مراده ان تعتد باكرامك
اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس قوله ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس
الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره هذه فاعلة تنفيسه
يعني على اكثر النظم وجل القصص وارد على هذا النهج كما سردنا الكلام عليه مرارا
قوله كان مموا اي مبتلي • الجوهري منوه ومنيته اذا ابتليته قوله تروا
تروا بالتاء والياء ابو بكر وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء
قوله ليس بمعطوف على يبدئ وليست الروية واقعة عليه وانما هو اخبار
على حياله • الجوهري يحيا له بازائه واصله الواو اي لا يجوز العطف وقال صاحب
الانتصاف ايضا ولقائل ان يقول وان لم يقع الروية بمعنى العلم لتمكنهم من تحصيله
بالبحث عن دلائله • والاستدلال لها فلا حاجة الى هذا التكليف في التفصي عن عدم
العطف • وقال صاحب الانتصاف ايضا ولقائل ان يقول وان لم يقع الروية
عليه الا انها اخبار الله وهي كالماتي به فعوملت معاملة الماتي به وقال الامام
الاية الاولى اشارة الى العلم الحدسي وهو حاصل لم يحتج الى الاستفهام فاستفهم
ليفيد استبعاد عدمه والثانية اشارة الى العلم الفكري كانه قيل ان كنتم
لستم من قبيل الاول فسيروا وانظروا في الارض واجيلوا ذهنكم في الحوادث الخارجة
عن انفسكم لتعلموا بدء الخلق واعادته والروية ادنى من النظر لان النظر
يفضي الى الروية يقال نظرت فرايت قوله نحو قوله ما زلت ادنو فلانا واستحلفه
وانما لم يحسن عطف واستحلفه على ادنو لان في تعلق ما زلت بادنو دلالة على الاستمرار
اياه وعدم من عدم انقطاع وليس حكم استحلافه على من يحلف لهذه المنزلة فان ذلك لا
يبغ الا نادرا واحيانا قوله ذلك رجع الى ما يرجع هو ينبغي موقع ذلك

في هذه الآية لفظا وحكما موقع هو في قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون
عليه في أن معناه أن الإعادة على الله أهون من الابتداء فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم
ومقتضى عقولكم قوله دل بقوله النشأة الآخرة يعني لما عطف ينشئ النشأة الآخرة
على قوله بدأ الخلق دل على أن الابتداء إنشاء والإنشاء ابتداء لا تفاوت بينهما وكلاهما
إخراج من العدم إلى الوجود قوله وقرئ النشاءة بالمد ابن كثير وأبو عمرو والباقون
النشأة قوله يصطك الركب وهي كناية عن موضع الخلاف ومقام جثو المناظرين
للجدال حتى يصطك ركبهم قوله فلما قررهم أي جعلهم مقرين معترفين قوله فكأنه
قال ثم ذاك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة يعني أنما أعاد
في عجز الآيتين ما بدا في صدرهما ليكون كل من صدر الآيتين وعجزهما مسجلا على الاسم
المتجلي في هذا المقام لمعنى القادرية التامة والعالمية الكاملة والمعنى فلما قررهم
في قوله يبدئ الخلق بأنه من الله القادر العالم ثم احتج عليهم في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة
بأنه أيضا منه ولا فرق بينهما • قال الإمام أشار في الآية الأولى إلى الدليل النفسي
وفي الثانية إلى الآفاقي يعني قوله سيروا في الأرض وعندهم ثم الدليلان ثم أكد
بأظهر ما شمل الذات الذي يفهم منها المسمى صفات كماله ونعوت جلاله ليقع في الذهن
كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ إرادته هذا تلخيص كلامه مفسر مبين في مواضع فشرع
في النسخ عند قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك مستوفى
على مذهبه واجتناعنه قوله وقيل ولا في من في السماء أي على حذف الموصول
بالموصول المحذوف عطف على أنتم قال الزجاج أي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه
في السما ولا في الأرض المعنى ما أنتم معجزين في الأرض ولا أهل السما معجزين في السماء
هذا من قول ابن عباس والكلبي قوله أمن يهجو البيت في المطلع أي ومن يمدحه
هذا كما يقال أكرم من أتاك وأتى أباك أي وأكرم من أتى أباك وقيل لو لم يقدر
من لكان يمدح عطفا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي والمادح
شخصا واحدا أو فسد المعنى ولا يصح قوله سواء • وقيل أبا سفيان ابن الحرث هجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان ابن ثابت بقصيدة هذا البيت
منها ولما انتهى إلى قوله • هجوت محمدا فأجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء ••
قال النبي صلى الله عليه وسلم جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله ••

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء • قال له النبي صلى الله عليه وسلم وقاك
الله حر النار • ثم لما بلغ إلى قوله • أتهجوه ولست له بكفؤ • فشركما لخيركما الفداء •
قال من حضر هذا أنصف بيت قالته العرب ومنها • هجوت مطهرا برا حنيفا
• أمين الله شيمته الوفاء •• قوله فيهوي في الأرض المهوي بعد ما بين
السفين المنتصبين حتى يقال لبعد ما بين المثلين مهوى قال ••
• أكلت دما إن لم أرعك بضرة • بعيد مهوى القرط طيبة النشر •• قوله
يئسوا من رحمتي وعيدي أي سيعاقبون يوم القيامة وحاصل الوجوه أحدها
أنه كناية عن الوعيد أي يحصل لهم اليأس من الرحمة يوم القيامة وثانيها أن
يكون وصفا لهم كما يوصف المؤمن بصبار شكور وكأنه قيل والذين كفروا بآيات الله
أولئك هم الكاملون في الكفر فوضع موضعه أولئك يئسوا من رحمتي وثالثها
أن يكون تمثيلا مثلت حال هؤلاء الذين كفروا بآيات الله ولقائه بحال قوم قد
وجدهم آيسين من رحمة الله وقريب منه ما مر من قوله تعالى إن الذين
كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال قوله يئسوا من رحمتي نحو قوله
لن تقبل توبتهم قال لكني عن الموت على الكفر بقوله لن تقبل توبتهم وفي شدته
إبراز حالهم من صورة الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال وأشدها
قال الإمام أضاف الرحمة إلى نفسه عز وجل ونسب العذاب الأليم ليؤذن بأن
رحمته سبقت غضبه • وقلت وفيه تنبيه على أنهم حين لم يلتفتوا
إلى آيات الله ولم يؤمنوا بالآخرة ولم يعملوا ما يرجون به رحمة الله حرموا على أنفسهم
ما وسعت كل شيء واستحقوا العذاب الأليم قوله وفي جواب قومه بالنصب
وهي مشهورة والرفع شاذة قوله على النصب بغير إضافة يعني مودة بينكم
بينكم قرأها نافع وابن عامر وأبو بكر وبإضافة حفص وحمزة وبالرفع حمزة وابن كثير
وأبو عمرو والكسائي قوله على التقليل يعني هذا ما في إنما اتخذتم كأنه قيل
قال مكي في إعرابه يجوز أن تكون كافة ومفعول اتخذتم أوثانا واقتصر
على مفعول واحد كقوله تعالى إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب ومودة بينكم
مفعول من أجله أي إنما اتخذتم الأوثان من دون الله للمودة فيما بينكم لا لأن
عند الأوثان نفعا وضرا قوله أن يكون خبرا قال مكي ما بمعنى الذي والعائد

وهو المفعول الاول واوثانا المفعول الثاني ومودة الجر وقيل هي رفع باضمار هي مودة
وقال ابو البقا يجوز ان يكون ما مصدرية ومودة الجر ولا حذف الا في اسم ان اي
سبب اتخاذكم مودة **قوله** او يودها في الحياة الدنيا بمودة قال ابو البقا يجوز ان
يتعلق في الحياة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف
لا يعمل وقال مكي واذا جعل بينكم صفة لمودة كان في الحياة في موضع الحال
من الضمير في الظرف الذي هو صفة والعامل الظرف ولا يجوز ان يعمل في الحال
مودة لانك اذا قلت قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به وتكون قد فرقت
بين الصفة والموصوف بالصفة ايضا لو جعلته حالا من الضمير في بينكم يكون
العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل في الحال ولو قدرنا
ان يكون العامل فيها مودة لزم ان يجتمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان يكون
في الحياة صفة اخرى لمودة • والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة
مستقرة بينكم ثابتة في الحياة الدنيا فلما حذف العاملان تحول الضمير الى الظرف
هذا تلخيص كلامه ثم قال فافهم هذه المسالة فانها من اسرار النحو وغرائبه وقال
صاحب الكشف يجوز عندي ان يعمل المودة الموصوفة في الحياة لانه ظرف والظرف
يفارق المفعول به • وقال ابو البقا ويجوز ان يتعلق في الحياة باتخذتم اذا جعلت
ما كافة **قوله** كان لوط ابن اخت ابراهيم • وفي جامع الاصول هو لوط ابن هاران
ابن تارح بالحاء المهملة وهاران هو اخو ابراهيم الخليل عليه السلام ولوط ابن اخيه
امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل
لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم **قوله** ولابراهيم هجرتان عن ابي داود
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد
هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في كل ارض اخذاك شرار اهلها
تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله وتحشرهم الى النار مع القردة والخنازير **قوله**
مدلول عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل لشهرة امره وعلو
قدره يريد العظم قد يحتفون ذكر بعض المشهورين ويكتفون برمزه عن ذكره لشهرة
اعلام القدر ورفعة المنزلة وايذانا بانه العلم المشار اليه الذي لا يلتبس على كل
احد كما قال تعالى ورفع بعضهم درجات مريدا به نبينا صلى الله عليه وسلم وههنا

وههنا لما عطف وجعلنا في ذريته النبوة على وهبنا علم ان الثاني هو الموهوب الاعظم والمطلوب
الاولى لا سيما جعلت الذرية مكانا للنبوة وظرفا لها ولا يلتبس على كل ذي بصيرة ان النبوة
والكتاب لم يستقر لاحد من الانبياء استقراره لنبينا صلى الله عليه وسلم وكان في ذكره
ذكر جده اسمعيل صلوات الله عليهما • فقوله لشهرة امره تعليل لقوله فكفى الدليل من حيث
المعنى كما قررناه **قوله** ولوطا معطوفا على ابراهيم او على ما عطف عليه اي ابراهيم
وهو نوحا في قوله ولقد ارسلنا نوحا يؤيد الاول ان قصة لوط عليه السلام لا تكاد توجد
الا مقرونة بقصة ابراهيم عليه السلام لانه ابن اخيه ومهاجر معه والثاني قوله والى
مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلام لا على لان التقدير
ولقد ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فيكون كل من القصص بنفسه **قوله** اشمئزازا
اي انقباضا **قوله** انكم بعد استفهام نافع وابن كثير وابن عامر وحفص **قوله**
يتجانبون اي يتضاررون **قوله** ولانهم ابتدعوا الفاحشة عطف على مقدر
مدلول عليه بقوله كانوا يفسدون الناس الى اخره يعني انما ذكر لوط صفة المفسدين لانهم
كانوا يحملون الناس على الافساد ولانهم ابتدعوا الفاحشة اي فعلوا الفاحشة وحملوا
الناس عليها وسنوها فيمن بعدهم والكافر اذا وصف بالفسق والافساد كان
نحو الاعلى غلوا في الكفر • الا ترى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب في الاية
المستشهد بها على الافساد دون الكفر ومن ثم جعل نبي الله الى اخره **قوله** اجور
من قاضي سدوم • قال الميداني سدوم بفتح السين مدينة من مداين قوم لوط قال ابو
حاتم انما هو سذوم بالذال المعجمة والدال خطا قال الازهري هذا عندي هو الصحيح
قال الطبري هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان بمدينة سرمين من ارض قنسرين
قوله ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال يعني ان مضمون هذه
الجملة كان معلوما عند الرسل فما يتم الاخبار بها اقتضاه المقام من الاعتراض
والجدال كما قال تعالى يجادلنا في قوم لوط لا سيما وقد صدرت الجملة بان المؤكدة
فكانهم لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وفيها ابن اخيه لوط اعترض عليهم
بقوله ان فيها لوطا اظهارا للشفقة عليه **قوله** لا يرى المؤمن ان لا يحيط المؤمن
اي لا ينبغي للمؤمن ان يتصف بهذا الوصف وهو ان لا يحيط اخاه وهو معنى قوله
وما يجب للمؤمن من المؤمن في حياطة المؤمن اي في نصيحة وكلاءة **قوله** وفترى

لنجينه بالتشديد والتخفيف حمزة والكسائي والباقون بالتشديد قوله اكدت وجود الفعلين
مرتبا احدهما على الاخر مترتبا حال من الفعلين والعامل فيه الوجود لا اكدت وذلك
ان المساقة في قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم مترتب على مجيء الرسل والتمت ان
توكيد اللزوم فلا يجوز ان يكون العامل اكدت لان التاكيد في حال ترتب احدهما على الاخر
قوله ذرعه اي طاقته • الراغب ضاق بكذا ذرعي نحو ضاقت به يدي وذرعته
ضربت ذراعه وذرعت مددت الذراع ومنه ذرع البعير في سيره اي مد ذراعه وفرس
ذريع وذروع واسع الخطو وذرعه القي سبقه من قولهم ذرع الفرس قوله
منزلون مخففا ومشددا ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله وافعلوا ما ترجون
به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب اي اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تتمكنوا
على رجاء ان يثيبكم الله الجنة لان من لم يعمل من الصالحات لم يرجوا الثواب الذي في
الدار الاخرة فلا عمل السبب للتمكن على الرجاء فيكون عطف وارجوا على واعبدوا
الله للبيان والتفسير • وقريب منه ما مر في قوله تعالى والذين كفروا بآيات الله
ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي ويجوز ان يكون العطف للحصول والوجود ويفوض
التنبيه الى الذهن قوله والمراد اشتراط ما يسوغه يعني امرهم بالرجاء على سنن
طلب مقدمة الواجب بالواجب قوله من جهة مساكنهم اشارة الى ان من في من
مساكنهم ابتدائية قوله او كانوا مستبصرين ان العذاب نازل بهم عطف على
ما كانوا مستبصرين عقلاء اي كان اهل مكة وقد تبين لهم من مساكن الظلمة
من قوم عاد وثمود وهلاككم لشوم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال
واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم يعتبروا ولم يفعلوا بموجب العقل ولا التفتوا
الى النص الظاهر قوله لجاج من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى في الخصومة واللجة
بالفتح الاصوات وفي امثالهم لج فلان حتى حج اي غلب قوله الغرض تشبيه
ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوهم من دون الله بما هو مثل عند الناس
في الوهن وضعف القوة • اعلم ان الغرض في التشبيه في الاغلب
يكون عائدا الى المشبه ويكون ذلك تقوية شانه في نفس السامع وزيادة تقريره
عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل كما قال
• فاصبحت من ليلى الغداة كقابض • على الماء خانته فروج الاصابع •

ولما كانت حال الالهية التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل جدوى بيت
العنكبوت مثلا لها في الضعف والوهن وفي هذا التقرير اشارة الى تقدير مضاف
في كلام المصنف عند المشبه اي تشبيه حال ما اتخذوه متكلا وعند المشبه به اي حال
ما هو مثل عند الناس وذكر المثلين في التنزيل ايضا يوجب هذا الاضمار قوله الا
ترى الى مقطوع التشبيه اي كيف دل قوله ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
على ان الغرض من التشبيه ما ذكرنا • وكلامه يجمع امورا احدها ان يكون قوله
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالتذييل للتشبيه كما يفهم من الوجه الاول
من الوجوه المذكورة في جواب ما معنى لو كانوا يعلمون • وذلك ان التشبيه عند
قوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تم تذييل بقوله وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت كما مر في قولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وحدثت الحادثات والحوادث
جمة فالتشبيه حينئذ يحتمل ان يكون مركبا عقليا اذا جعل الوجه الوهن كما اشار اليه
في قوله بما هو مثل عند الناس في الوهن لانه هو الزبدة والخلاصة الماخوذة من
المجموع او وهميا بان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متعددة وفي قوله وان امرهم
بالغ الى هذه الغاية من الوهن ايما اليه • وثانيها ان يكون التمثيل بجملته كالمقدمة
الاولى فان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالثانية والنتيجة محذوفة لشهرتها
ولذلك اتى بالفاء في قوله فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان فالكلام متضمن
الكناية الايمائية • وثالثها ان يكون ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت استعارة
تمثيلية وذكر المشبه والمشبه به كالتسبب والتوطئة لذكرها لان
الاستعارة مسبوقة بالتشبيه واليه الاشارة بقوله واخرج الكلام بعد
تصحيح التشبيه مخرج المجاز فعلى هذا الجملة ايضا تذييل مقرر لمعنى المشبه كما كان
مقررا في الاول للمشبه به نحو التجريد والترشيح في الاستعارة • ورابعها
ان يكون من تتمة التشبيه داخلا في حيز المشبه به حالا من المنصوب والعامل
اتخذت او من المرفوع المستكن الراجع الى العنكبوت وعلى التقديرين وضع موضع
الراجع في الجملة المظهر واللام في البيوت استغراقية يشهد له قوله اذا استقريتها
بيتا بيتا والتشبيه حينئذ اما من التشبيهات المفردة او التمثيلية التي يكون
التشبيه منتزعا من الامور المتعددة الوهمية ولذلك قال بالاضافة الى رجل

بني بيتا باجر وجص في مقابل المؤمن الذي يعبد الله وان اوهن البيوت بيتا بيتا وهو بيت العنكبوت
مقابل الضعف دين عبدة الاوثان دينا وان اقوى البيوت بيتا بيتا وهو البيت
المبني بالاجر والجص مقابل القوة دين عبادة الرحمن وبناء دينا وكل من هذه التقريرات
الملتزمة ادخال هذا الفقيه في حيز التشبيه • واما قوله لو كانوا يعلمون مما يقال
لان من وقف على قبح القبيح ربما اقلع عنه • وعن بعضهم الوقف على قوله العنكبوت لازم
وهو قول الاخفش لان جواب لو محذوف تقديره لو كانوا يعلمون وهن دين عبدة الاوثان
لما اتخذوها اولياء ولو وصل صار وهن بيت العنكبوت معلقا بالعلم وهو مطلق
الجملة لا يصلح صفة للمعرفة • وعن الفراء ان الموصول محذوف كقوله تعالى كمثل الحمار
يحمل اسفارا وعلى هذا لا يوقف وهو اختيار ابن درستويه في حذف الموصول
قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المعنى مثل من اشرك وطمع في نفعهم والاغتناء
عنها في الدارين كمثل العنكبوت كذلك اتخاذهم الاوثان قوله تدعون
بالتاء والياء بالياء التحتانية ابو عمرو وعاصم والباقون بالتاء قوله وهذا تأكيد
للمثل وزيادة عليه اي تتميم له للمبالغة فيه لانه اثبت للمثل وهو دين عابد الوثن
وضعفه وجعل هنا عدما صرفا فما في يدعون نافية قال ابو البقاء يجوز ان يكون
استفهامية منصوبة بيدعون ومن شيء تبيين وان يكون نافية ومن زائدة وشيئا مفعول
تدعون قوله وليس معه مصحح العلم والقدرة اي الحياة يريد ان قوله وهو العزيز
الحكيم جهة ترك عبادة القادر الحكيم اي بما ليس معه مصحح العلم والقدرة قوله
العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الحديث اورده محيي السنة في معالم
التنزيل عن جابر • الجوهري قوله ما اعقله عنك شيئا اي ما بقي فدع عنك
الشك وعن بعضهم في الكلام حذف اي الذي يقول ما اعقله عنك شيئا اي ما
اعقل منه • وقلت خلاصته ان مثل هذا التركيب لا يستعمل الا في معنى
دقيق المسلك صعب المرتقى ومن ثم جيء بقوله العالم بلام الجنس العاقل الكامل
الحكيم الحاذق ذوو الدراية والكياسة من يعقل ويعرف ما صدر عن الله ومن ثم طبق
التأويل النبوي التنزيل الالهي وما يعقلها الا العالمون حيث جعل العقل والعلم
متعاملين سبيل الحصر • ومثله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فاذن الواجب
ان يترك قوله تعالى اولياء في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء على الاطلاق

ليتناول سائر الآيات التي يجب على الموحد الاجتناب عنها ويشمل على دقائق الشرك
ومكامنه وشقي الحول والقوة عمن سواه الى عزة ذلك وفيه فسحة من معنى قوله اياك نعبد
واياك نستعين في حقائق السلمي قال ابن عطاء من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له
وهلاكه في نفس ما اعتمده ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع عن نفسه سبيل العصمة ورد الى
حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا فظنته انه يكنه وانشد البستي • ك •
• من استعان بغير الله في طلب • فان ناصره عجز وخذلان قوله اي بالغرض الصحيح
الانتصاف للفظ والمعنى فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه
الالفاظ الردية قوله ونحو وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وذلك
ان الباطل في مقابل الحق وان قوله ظن الذين كفروا في مقابل قوله ان في ذلك لآية
للمؤمنين واما ظن الكافرين انه باطل فلانه لم يجعل الدلائل مسارح نظره ومطارح
فكره وليستدل به على وجود مبدع فاطر مستحق لان يعبد ويطاع في اوامره
ونواهيه كما ان معنى تفسير المؤمن انه نظر وعرف فعبد واطاع واستمتع بها فكانه
اتى بحقيقتها • وفيه ان صاحب علم الهيئة الذي لا عبادة له كأنه ما نظر فيها ولا عرفها
حق معرفتها قوله واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد يعني ليس التعريف في
الصلاة للاستغراق ليستوعب جميع المصلين بل هو للجنس فهو مطلق في تناوله
ومعناه من شأن الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر فقد وجد في صور كثيرة هذا
العلم فلا يجب ان لا يخرج احد من المصلين عن قضيتها قوله والحاصل ان التعريف
الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات
لا تفيد العموم قوله ليستقل بالتعليل اي ليرفعه ويكون حاملا له • الاساس اقله
واستقل رفعه يعني انما عدل عن الظاهر وهو قوله وللصلاة اكبر ليكون اللفظ
دالا على المقصود بالمجاز ومتضمنا للتعليل كأنه قيل وللصلاة اكبر لانها ذكر
الله وقد علم ان ذكر الله اكبر من كل شيء • تلخيصه انه من وضع المظهر موضع المضمر
من غير لفظ السياق ما يرغب الى الطاعة ويزجر عن المعصية يعني شأنه الزاجر
بذكر الله وذكر نفسه ووعيده اكثر من شأنها الزاجر بالصلاة قوله والوزارة
الجوهري سورة السلطان سطوته واعتداؤه والاناءة بوزن القناة والحلم والوقار
قوله وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة عطف على قوله وهي مقابلة

الخشونة باللين وعلى الاول المجادلة بالحجة على الثاني بالسيف والحاصل من الوجوه ان قوله
الا الذين ظلموا مطلق اما ان يجري على الطلاقه فهو المراد من قوله الا الذين ظلموا فافرطوا في
الاعتداء لان الكافر اذا وصف بالفسق او الظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه ولذلك اتى
بالفاء في فرطوا ليكون سببا من قوله اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرينة خارجية
والقرينة من قوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وهو المراد
من قوله الذين اثبتوا الولد والشريك اي من النصارى وقالوا يد الله مغلولة اي من اليهود
ويكون المراد من المجادلة التعرض والقتال لا المقاولة والظلم على هذا ايضا باق
على الطلاقة ونتيجته نبذ العهد لذلك نجي بالفاء في فنبذوا الذمة **قوله** فاحذثكم
اهل الكتاب الحديث اخرجه ابو داود عن ابي نملة الانصاري وروى البخاري عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصدقوا اهل الكتاب الحديث
بما حدثوكم عن الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل بالله وما انزل الينا
لان الله اخبر بانهم كتبوا بايديهم وقالوا هذا من عند الله **قوله** وكذا انزلنا
الكتاب الي من كان قبلك يعني ان الكاف منصوب المحل على المصدر والمشار اليه
بذلك • اما ما دل عليه قوله وقولوا امنا بالذي انزل اليكم وهو المراد من قوله
تحقيقا لقوله امنا وتحقيقا مفعول له المقدر اي اشار بذلك تحقيقا له او المشار
اليه ما في الذهن اي مثل ذلك الانزال المعلوم الذي انزل على الانبياء من قبلك
انزلنا اليك والمثل على الوجه الثاني بمعنى النظير والشبيه وعلى الاول مستعار
للصفة العجيبة الشان والفاء في الذين اتيناهم تفصيلية اي مثل ذلك الانزال
العجيب الشان الداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة والى التوحيد انزلنا ثم الناس
مع ذلك تفرقوا فرقا اربعا لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركون
فقوله الذين اتيناهم الكتاب يومنون به المراد به بعض من امن من اهل الكتاب
وقوله ومن هولاء من يومن به بعض المشركين وقوله وما يجحد باياتنا الا الكافرون
مورذن بانهم الفريقان الباقيان من اوليك وهم الذين توغلوا في الكفر وصمموا
عليه ولم ينجحوا اذانهم الصم واعينهم العمي لم يلتفتوا الى الايات البينات
والمراد بقوله باياتنا قوله الايات المنزلة في هذا الكتاب الكريم او هو بنفسه
ايات الله الباهرة وحجته القاهرة والله اعلم **قوله** ثم سماهم مبطلين توجيه السؤال

لم سماهم مبطلين في حال كونه كاتبا قاريا لكونهم حينيذ محقين ولو سماهم مبطلين انما يصح ان لو لم يكن
كاتبا قاريا لكونهم حينيذ علموا الحق وجحدوا وخلاصة الجواب ان التعريف في المبطلون
للعهد وهم قوم معلومون بدليل قوله هولا المبطلون يعني هولا المجادلون المبطلون
وصيحة ان المبطلون على تاويل مفهوم اللقب لا الصفة كانه قيل هولا الاشخاص
الذين حصل لهم الابطال **قوله** وسمى اخر يعني سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى
الدليل وما ثبت به رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما ثبت رسالة
سائر الانبياء وحينيذ لم يفتقروا الى النظر في كونه اميا او غير امي وهو المراد
من قوله فما لهم لم يومنوا به من الوجه الذي امنوا منه بموسى وعيسى عليهما السلام
ومع هذا انضم معه ما يزيد به الدليل ايضاحا وهو انه امي لم يقرا ولم يكتب فهو
اولى بالقبول وعلى كل حال انهم مبطلون سواء كان اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم
مع المشركين لان اهل الكتاب يثبتون نبوته بامارات يجدونها في كتبهم وهي
انه امي لا يكتب ولا يقرا فلهم ان يقولوا انت نبي لكن لست بصاحبنا والى هذا
ينظر قول صاحب التقريب هذا الوجه انما يرد على المشركين لا على اهل الكتاب
اذ النعت عندهم انه امي **قوله** زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا يعني
هو من اسلوب قولهم نظرته بعيني واخذته بيدي وقلته بفمي • فان قلت
كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام احمد والدارمي عن البراء
ابن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقوا الحديث الى قوله
فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا
فلو نعلم انك رسول الله ما منعناك ولكن انت محمد بن عبد الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي رضي الله عنه امح رسول الله
قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب
فكتب هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة بالسلاح الا السيف في القراب
وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا اذا
اراد ان يقيم بها الحديث • والجواب ما قال محيي السنة يعني لو كنت تكتب
او تقرا لشك المبطلون • قلت ويؤيده قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب من قبل انزالنا اليك الكتاب وقال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح

صحيح مسلم وكما جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا في كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا
فان المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقران وبعلوم لا يعلمها الاميون وقالوا ان
الله علمه ذلك حينئذ حتى كتب وجعل هذا زيادة في معجزته وان كان اميا فكما علمه ما لم يكن يعلم
من العلم وجعله يقرا ما لم يقرا ويتلو ما لم يتل كذلك علمه ان كتب وخط ما لم يخط بعد
النبوة • واحتجوا ايضا باثار جاءت في هذا عن الشعبي وبعض السلف فان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يمت حتى كتب تم كلامه • ويمكن ان يقال سبيل هذه الكتابة مع هذه
الاية سبيل قوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ونحوه مع قوله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال المصنف ما هو الا كلام من جنس الكلام الذي يرمي
على السليقة من غير صنعة وقصد الى ذلك ولا التفات منه اليه وبعضهم قول راوي
الحديث ولعل يحسن يكتب قال في تفسير قوله تعالى احسن كل شي خلقه حقيقة يحسن
معرفته اي يعرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان وفي الروضة وما عد من المحرمات الشعر
والخط وانما يتجه القول بتحريمهما ممن يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما والمراد
تحريم التوصل اليهما **قوله** صدورهم اناجيلهم • الاناجيل هي جمع انجيل وهي اسم كتاب
الله المنزل على عيسى صلوات الله عليه وهو عبراني وسرياني وقيل عربي يريد انهم يقرؤون
كتاب الله على ظهر قلوبهم ويحفظونه في صدورهم حفظا • وفي رواية واناجيلهم في صدورهم
اي كتبهم محفوظة فيها وروي في بعض كتب التفسير في الكتابين في صفة النبي صلى الله عليه
وسلم وامته يجتزي باللبنة ويلبس الشملة مع عصياتهم واناجيلهم في صدورهم وروي
في بعض كتب التفسير وقرابينهم من نفوسهم **قوله** ومما خص به القران مفسر
بقوله كون اياته مبينات الاعجاز وبقوله كونه محفوظا في الصدور يدل عليه قوله
خلاف سائر الكتب نعلى هذا بل اضراب عن مفهوم الايتين لما يتضمن المعنى وكذلك
انزلنا اليك الكتاب والحال انك اي ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك بل ذلك الانزال معجز خارق للعادات وهي كونها في نفسها ايات
بينات لبلاغتها وفصاحتها وكونه اختص بان حفظ في صدور العلماء دون سائر الكتب
قوله قرئ اية وايات اية ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون ايات
قوله هذا القران الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان الى اخره هذه
المبالغات انما نشات من وضع انا انزلنا اليك الكتاب موضع القران لانه

مشتمل على صيغة التعظيم فدل على عظمة المنزل واللام في الكتاب للجنس فدل على الكتاب
او للعهد فدل على ما عرف واشتهر في البلاغة ثم في استيناف تتلى وتخصيصه بالمضارع
وجعله حالا للمنزل للدلالة على الاستمرار زمانا ومكانا واليه الاشارة بقوله هذا القران
الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان • ثم في تعليل الجملة بقوله ان في ذلك
لرحمة تتميم لذلك المعنى **قوله** ان في مثل هذه الاية الموجودة المثل يستعمل كناية
عن ذات الشي اذا كان متصفا باوصاف ليشترك فيها غيره تحقيقا او فرضا وههنا
لما وصف القران بتلك الصفات الفائقة وعقب بقوله ذلك ليستحضر بجميع
صفاته واذن بان جدير بان يكون رحمة وذكرى لماله تلك الخصال الكاملة
على سبيل التعليل • وقول الكلبي حسن ان يقال ان في مثل هذه الاية كذا وكذا
وتنظيره في الكناية قولهم العرب لا تخفر الذمم **قوله** لرحمة لنعمة عظيمة • لا
تنكر يريد ان التنكير في لرحمة وذكرى للتعظيم والفارحمة لا يقادر قدرها
وتذكرة اي تذكرة للمؤمنين وفيه تعريض بمن لم يرفع به راسا ويقترح ايات غيرها
لا نسبة بينها وبينها يعني اولئك هم بتلك النعمة المتكاثرة والفوائد
ليشكروها ولعن فواحقها بان يؤمنوا وهم عكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل
عليه اية **قوله** ان ناسا من المسلمين الحديث من رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة
قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بكتف فيه كتاب فقال كفى بقوم ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فانزل الله اولم
يكفهم الاية **قوله** والوجه ما ذكرنا اي المعنى اولم يكفهم اية مغنية عن
سائر الايات لانه لا يعلم من الوجه الثاني كونه معجزة بالغة حد الاعجاز الى الكمال
من الثالث كونه معجزة اصلا والكلام في المعجز لقولهم لولا انزل عليه اية
يدل عليه ما في المعالم والمطلع • هذا جواب لقولهم لولا انزلت عليه اية من
ربه **قوله** المغبونون في صفقتهم اشارة الى ان قوله والذين امنوا بالباطل
وكفروا بالله استعارة للاشتراء والبيع تقديرا والخاسرون قرينة للاستعارة
فان الخسران لا يستعمل حقيقة الا في التجارة المتعارفة شبه استبدال الكفر
بالايمان المستلزم للعقاب بالاشتراء المستلزم للخسران **قوله** الا ان الكلام
ورد مورد الانصاف اي على اسلوب الاستدراج والكلام المنصف

وذلك ان قوله قل كفى بالله بيني وبينكم يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل
كلام فيه وعيد شديد وتهديد عظيم لكن لم يكافح به من خوطب وان لم يقل والذين
امنوا بالباطل منكم بل جيء به عاما على الغيبة ولم يصرح بما كان منهم على الجحد والتكذيب
ليتفكروا انه وينظروا اهل هم من الجاحدين للحق او من المنصفين او من الذين امنوا
بالله وكفروا بالطاغوت او خلافه او كانوا محقين او مبطلين فحينئذ ينصفون من انفسهم
ويذعنون للحق كما ان حسان وبخ المخاطب في صدر البيت بقوله اتهجوه ولست له بكفو
ثم ابرز الكلام على الانصاف حيث لم يتبين البين بود الخير بقوله فشركما لخيركما الفدا
فقوله الا ان الكلام ورد متعلق بقوله فهو مطلع على امري الى اخره يعني كان من الظاهر
ما يقتضيه الكلام ان يقال عالم بحقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم الى اخره
ولكن الكلام ورد مورد الانصاف **قوله** من يشهد لك انك رسول الله فنزلت
اي قوله قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا • فان **قلت** كيف الجمع بين هذا
وبين قوله في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله لا تستشهدوا بالله وائتوا الشهيد
ان ما تدعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة • **قلت** المراد بالشهيد في
هذه الاية اظهار المعجزة على يده وانزال هذا الكتاب الذي لا يأتي المعارضة بما تثبته
في كل مكان وكل زمان يشهد بذكر الاية السابقة **قوله** لجاءهم العذاب عاجلا
يدل على هذا المقدر قوله ولولا اجل مسمى وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون
عطف تفسيري على لجاءهم العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** اي سيحيط بهم اي اصل
الكلام هذا ولكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة باللام وان ليؤذن بان اخبار الله
عن الكائن واقع البتة لصدق وعده ووعيده نحو قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا
وعلى هذا يوم يغشاهم منصوب بمحيطة **قوله** او هي محيطة بهم في الدنيا
نزلت احاطة اسباب العذاب بهم من الكفر والمعاصي منزلة احاطة العذاب بنفسه
اطلاقا لاسم المسبب على السبب **قوله** او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة يريد
ان ما للوقوع كالواقع لتظاهر اسبابه بحيث وهو من باب المجاز باعتبار ما يؤول
قوله كيت وكيت كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث ووقع امر عظيم
وخطب جسيم من الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وليشفي غليل المؤمنين
المغيظ لك ولو قيل واذكر يوم يغشاهم لم يفد هذه الفوائد **قوله** ونقول

ترى

قرئ بالنون والياء ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون بالياء **قوله** واياك عضتك
بالعين المهملة والضاد المعجمة والفاعل مقدر وهو الحرب واياك منصوب على شريطة
التفسير • الاساس ومن المستعار عضه الامر اشتد عليه وعضته الحرب
قوله فاياي فاعبدوا فاعبدوني يريد ان اياي لا يجوز ان يكون معمولا لهذا
المذكور لانه اشتغل عنه بضميره فوجب تقدير مفسر وهو قوله فاعبدوا فاعبدوني
يريد ان اياي وهو العامل في اياي والفاء الاولى جواب شرط محذوف والثانية
لذلك • لكن انيب منابه تقديم المفعول المعنى يا عبادي ان ارضي واسعة
واذا كان كذلك فاخلصوا لي العبادة اينما كنتم فان لم تتمكنوا من الاخلاص في ارض
فاخلصوها في ارض تتمكنون منه فيها • قال الزجاج اياي منصوب بفعل مضمر
يفسره الظاهر اي اياي فاعبدوا فاعبدون ولا يجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول
بالضمير واذا قلت فاياي فاعبدوا فاياي منصوب بما بعد الفاء ولا تنصبه بفعل
مضمر كما اذا قلت بزيد فامرر فالباء متعلقة بامرر واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء
لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كانك قلت انا لا اضرب عمرا ولكني اضرب زيدا
ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كانك
قلت اذا كان الامر على ما وصفت فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين
قوله ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى
الاختصاص والاخلاص يعني المحذوف لدلالة الفاء عليه وعند الحذف خفي
امر المقدر انه من اي جنس هو فعوض من ذكره تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى
الاختصاص والاخلاص يعني المحذوف لدلالة الفاء عليه وعند الحذف خفي امر المقدر
انه من اي جنس هو فعوض من ذكره تقديم المفعول فانه يفيد الاخلاص ضمنا
لدلالته على الاختصاص والاختصاص والاخلاص من واد واحد • وانما اخر
المفسر على المنصوب ليفيد الاختصاص لاقتضاء المقام وهو قوله ان ارض دينهم ما كان
يستقيم لهم بين ظهراني الكفرة **قوله** وان شسعت اي بعدت الاساس سفر
شاسع وقد شسع شسوعا **قوله** كما يجد الذائق طعم المذوق • الراغب الذوق
وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل
واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل

فهو مستصلح للكثير لخصته بالذكر ليعم الامرين وكذا استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب
لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثرة لخصته بالذكر ليعم الامرين
وكذا استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب لان ذلك وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة **قوله** ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء • فان قلت
لم خالف التلاوة حيث اتى بالفاء وفيها ثم وشتان ما بينهما • قلت الفاء الكائنة
فصيحة وليست للتعقيب المذكور لان بين الموت والمثول بين يدي الملك الجبار
في دار الجزاء احيانا • ولهذا جاء في التنزيل ثم كانه قيل انكم ميتون فتقبرون
ثم تحشرون فواصلون عقيبه الى الجزاء كقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفايدة العدول الاشعار بان ما هو آت كان من مات فقد
قامت قيامته وترتب عليه الجزاء على نحو ما مر في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ويمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة والمعنى يا عبادي الذين امنوا ان يصعب عليكم
مفارقة الاوطان والهجرة الى دار الغربة للتحلل لعبادتي فاعلموا ان الغربة
العظمى وهو الموت لا بد منه لانها مكتوبة على كل نفس ثم اصعب منها الحصول
في دار الجزاء بين يدي جبار السموات والارض يوم تضع الموازين القسط يوم من
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كانت عاقبته هذه
لم يكن له بد من التزود لها واتخاذ الاهبة لها بالمجهود **قوله** لنبوئنهم حمزة والكسائي بالثا
من الثواء وهي الاقامة ساكنة من غير همزة والباقون بالباء مفتوحة مع الهمز
المكي من قرا بالثا المثلثة من الثواء فغرفا منصوب بحذف حرف الجر
لانه لا يتعدى الى مفعولين • ولا يحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل
لا يتعدى الى مفعولين بقوله بوات زيدا منزلا واما قوله واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت فاللام زايدة كزيادتها في ردف لكم اي ردفكم **قوله** او تشبيه
الظرف الموقت بالمبهم اي المعين المحدود وهذا اسهل من المنكر منه في المعرف
في قول القايل • كما عسل الطريق الثعلب • ولما فيها من الابهام وشاع في
مجيء ظرفا منكرا رضا في قوله او اطرحوه ارضا في المطلع **قوله** اي لا يرزق في
الضعاف الا الله هذا الحصر مستفاد من بناء رزقها على الاسم الجامع ومثل
هذا التركيب يفيد التخصيص عنده كما مر في سورة الرعد عند قوله تعالى الله

يبسط الرزق وقوله واياكم تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية في قوله الله يرزقها وسيتم تاليه ولا
يرزقكم ايضا [illegible] الا هو وان كنتم مطيقين وان كنتم ويمكن ان يستنبط معنى
التخصيص من مضمون الكلام وذلك انه تعالى لما حرض المؤمنين على المهاجرة بقوله يا عبادي
الذين امنوا ان ارضي واسعة الى قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
الا انهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقر يدل عليه قوله تعالى وهو السميع العليم ٥
وتاويل المصنف وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم فمعنى
قوله تعالى ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي ان كان امر دينكم لا يسبب من الكفر
فاعلموا ان ارضي واسعة فهاجروا الى ما يتمكن فيه لكم ذلك الامر • وفي لفظ واسعة
اشعار بالوعد من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده في المدينة ولما اراد الوعد
بالتوسعة في الاخرة والتسلية عن مفارقة الوطن قال كل نفس ذائقة الموت
وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون وبني عليه والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
من الجنة • ولما استمر التسلية في مفارقة الاوطان واراد ان يزيل عنهم خوف
الفقر اتى بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من حديث التوسعة
في الامكنة الى حديث التوسعة في الرزق وهو قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها واياكم • ومن ثم فسر المصنف بقوله صبروا على مفارقة الاوطان
فيكون هذا الكلام نفيا لما اضمروا في انفسهم من استشعار الخوف على الفقر
اذا فارقوا اوطانهم واثباتا لرازقية الله تعالى على التوكيد البليغ فيحصل
الحصر من معنى نفي معتقدهم واثبات ما يخالفه **قوله** لو لم يقدركم ولم يقدركم
اقدره جعله قادرا وقدره له هياه له وهذا المعنى انما استفيد من عطف
اياكم على ضمير الدواب والمهم مشتركون معها في العجز **قوله** في حضنه الاسار
الحضن ما دون الابط الى الكشح حضنت المراة ولدها والحمامة بيضها
ومحضنة الحمامة شبه قصعتين مزوجتين يعمل من الطين **قوله** فكيف يصرفون
عن توحيده • الجوهري صرفت الرجل عني فانصرف وصرف الله عنك الاذى
وان لا تشركوا به عطف على سبيل التفسير على قوله توحيد الله ومع اقرارهم
حال من فاعل يصرفون • وفيه اشارة الى ان الفا في اي جواب شرط محذوف
مقدر بعد جواب القسم الساد مسد جواب الشرط وهو ليقولن الله اي اذا كان

جوابهم عن قوله من خلق السموات والارض ليقولن الله فانى يوفكون والاستفهام
ولذا التعجب يعني كيف تمنعون عن التوحيد معترفون بانه خالق السموات قوله
مقدرا الرزق وقتره هذه الاية اعني قوله الله يبسط الرزق تكميل يعني قوله
الله يرزقها واياكم فان في الاول الكلام في المرزوق وعمومه وهذا في الرزق
وبسطه وقتره • وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض معترض لتاكيد معنى
الايتين وتعريض بان الذين اعتمدتم عليه في الرزق مقرون بقدرتنا وقوتنا كقوله
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين قوله الذي رجع اليه الضمير المجرور في قوله عائد
الى من فيلزم منه ان يحصل القبض والبسط لواحد • واجاب ان الضمير
غير عائد الى من بل وضع موضع من لشياع كونهما مبهمتين فيتعدد المرزوق
ويجوز ان يرجع الى من ويراد به شخص واحد فيتعدد بحسب احواله فيبسط له تارة ويقدر
له اخرى • وقلت ويمكن ان يرجع الى من ويراد به العموم بدليل بيانه
بقوله من عباده فيكون التعدد بحسب اشخاصه فالمعنى ان الله يبسط رزق بعض ويقدر
رزق بعض كما تقول اكرمت بني تميم واهنتهم وتريد البعض بقرينة المكان قوله
يحتمل الوجهين جميعا اللام للعهد اي الوجهين المذكورين في السؤال منطوقا ومفهوما
لان قوله فيكان لبسط الرزق وقدره جعلا لواحد والحال انهما للاثنين قوله
استحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يحمد • الاساس واستحمد الله
على خلقه باحسانه اليهم وانعامه اليهم قوله بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون
هذا مبني على الوجه الثاني وهو انهم اقروا بما هو حجة عليهم وقوله او لا يعقلون
ما تريد مبني على الوجه الاول وهو قوله انه احمد على ما اقروا به والاول اظهر لمقتضى
بل من الترقي كانه قيل احمد الله على ما اقروا بما هو حجة عليهم وعلى تبكيتهم والزامهم
بل على جهلهم واثمانهم لوه دله على سلب عقولهم قوله وهي لا تزن عند الله جناح
بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذي عن سهل بن سعد قوله وقياسه حييان
قال ابو البقاء فقلبت الياء واوا لئلا يلتبس بالتثنية ولم تقلب الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها لئلا يحذف احد الالفين قوله وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قال
صاحب الكشف اما قولهم الحيوان في الاصل مصدر وسمي به الشخص على تقدير انه

ذو الحياة قوله اسم من الموتان • الجوهري الموتان بالتحريك خلاف الحيوان اي اشتر الارضين
والدور ولا تشتر الرقيق والدواب والنزوان من نزا ينزو نزوا ونزوانا
ونزا الذكر على الانثى نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع والنقضان
بالتحريك نقض راسه ينقض نقضا ونقوضا واللهبان بالتحريك اتقاد النار وكذلك
اللهيب واللهاب بالضم قوله ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع اي لما فيه
من المبالغة اختيرت وان المقام يقتضي المبالغة لانه واقع في مقابل حياة الدنيا
فكما بولغ في قلة ثباتها وسرعة تقضيها حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان
فانهم يلعبون ثم يتفرقون بولغ في دوامها وثباتها كانه قال ليس فيها الا حياة مستمرة
دائمة خالدة فكانها في ذاتها حياة قوله هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد
فاذا ركبوا يريد ان الفاء للتعقيب وفي الكلام معنى الغاية كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعني هم مصرون عن توحيد الله
مع اقرارهم بانه الخالق معترفون بما هو حجة عليهم في قولهم ليقولن الله حين سئلوا
من نزل من السماء ماء لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو في وشك الزوال ذاهلون
عن الحياة الابدية حتى اذا ركبوا في الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم داعين
خاضعين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم
وليتمتعوا فانه نشر لمضمون الايات السابقة من الشرك الذي عني عنه قوله فانى
يوفكون ومن التمتع بالدنيا المومى اليه بقوله وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب
قوله من قرا وليتمتعوا بالسكون ابن كثير وقالون وحمزة والكسائي والباقون
بكسر اللام • قال مكي من كسرها جعلها لام كي ويجوز ان يكون لام امر ومن اسكنها
فهي لام امر لا غير ولا يجوز ان يكون مع الاسكان لام كي حذفت بعدها
ان فلا يجوز حذف حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال قوله اعملوا ما شئتم
فالامر للتهديد قوله مسخط • الاساس سخط عليه سخطا وهو مسخوط عليه
واسخطه اعطاه قليلا فسخطه لم يرضه والبر مرضاة للرب مسخطة للشيطان
ولا تتعرض لسخطة الملك قوله وتبعث عليه • الاساس بعثه على الامر وتباعث
عليه قوله والامر بالشيء مريد له يعني امر الكافر بالايمان فلا يكون مريدا للكفر
منه هذا مذهبه وعند اهل السنة يجوز ان يكون الامر على خلاف المراد لان الله تعالى

امروعوذ بالايمان ولم يرد منه الا الكفر قوله لو يسلعموا • الجوهري ابو زيد لعثم الرجل
في الامر اذا امكث فيه وتانى وقال الخليل نكل عنه وتبصر قوله المراجيح العقول
ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سجاحة قوله ليتاولوا
تانى في الامر واستانى يقال تانى في امرك اتئد واستانيت فلانا لم اعجله
واستانى رفق في الاساس قوله هذا كله معنى لماجاه قوله الستم خير من ركب
المطايا بتمامه • واندى العالمين بطون راح • يقال نديت كفه بكذا اي جادت
يعني اكثرهم عطاء • قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه القصيدة وبلغ البيت
وكان متكيا فاستوى جالسا وتجاوز وقال من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه مائة
من الابل قوله وفيها وجهان ويروى فيها بغيره وقيل ضمير الفتنة منهم ومن قوله
وجهان كقوله تعالى فسواهن سبع سموات فقوله ولا يسبقوا جوبان التوانينا وكد
امروا هذا استفاد من جعل التعريف في الكافرين للعهد وتنزيله منزلة المضمر
اشعارا بالغلبة قوله وقوله الوضح عنده هو ان في جهنم سوى الكافرين على
ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم في ذلك الحكم بطريق برهاني قوله فينا في
حقنا ومن اجلنا ولوجهنا اكد تفسيره فينا وترقى فيه وذلك الاستعمال في
وادخالها على صيغة التعظيم كانه اريد ان حقيقة المجاهدة مكانها ومستقرها
ان يكون في الله وفي ذاته لا يتجاوزها شئ الى مكان اخر وهو كناية ايا سيه قال خبيب
الانصاري المقتول صبرا • فلست ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان لله مصرعي •
وذلك في ذات الاله وان يشأ • يبارك على اوصال شلو ممزع •
الممزع المفرق والمشعر والشلو العضو وحديثه بطوله مذكور في صحيح البخاري وسنن
ابي داود عن ابي هريرة • الاترى كيف اظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشية قال جعفر
الصادق رضي الله عنه المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه
واتصاله بربه • وقال من جاهد بنفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد
بنفسه لربه وصل الى ربه قوله من عمل بما يعلم وفقه لما لا يعلم قوله هو العلم
علمان علم وراثه وعلم دراسه العارفون صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسه
وصدقت معاملتهم فمنحوا علم الوراثه قوله لمع المحسنين قوله جاهدوا النظا
ومعنى اما اللفظ فمن حيث الاطلاق واما المعنى فالمجاهد للاعداء يفتقر الى

سين

معين وناصرهم ان جملة قوله ان الله لمع المحسنين تذييل للاية مؤكد بكلمتي التوكيد
محكي باسم الذات ليؤذن بان من جاهد بكليته وسرا سره في ذاته تجلى له الرب عن
اسمه باسمه الجامع في صفة النصرة والاعانة تجليا تاما • هذه خاتمة شريفة للسورة
لانها مجاوبة لمفتتحها ناظرة الى مزيد بلاء وبها احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون لامحة الى واسطة عقدها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
وهي في نفسها جامعة فاذة ولهذا قال البيضاوي كل ما عتب مجاهدته من النفس الامارة
بالسوء والشيطان واعداء الدين • تمت السورة • ٥ •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله في ادنى ارض
العرب منهم متعلق بادنى والضمير للروم قوله على انابة اللام مناب المضاف
اليه يعني هذا الارض ارض الروم وانما نسب الادنى الى عدوهم ادنى من الامور
النسبية فاذا لم يرد بها ارض العرب لابد من ارض اخرى وليست الا ارض عدوهم
وهم فارس والقرينة غلبت قوله يا ابا فصيل بالفاء والصاد المهملة اكثر ما يطلق
فصيل في الابل فعيل بمعنى مفعول وهو ولد الناقة اذا فصل من امه ولم يسمع هذه
الكنية فيه رضي الله عنه لا في جاهلية ولا في اسلام • ولعل هذا القايل ذهب
الى ان بكرا ابا الفتح في اي بكر هو الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الانسان فوضع موضعه
الفصيل تمليحا والله اعلم قوله وماده في الاجل النهاية المدة طائفة من الزمان تقع
على القليل والكثير وماد فيها اي طالها وهي فاعل من المد ومنه الحديث ان شاؤوا مادوناهم
قوله وقرئ غلبت الروم بالفتح • روى الترمذي عن ابي سعيد لما كان يوم بدر
ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون
بنصر الله قال ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي وهكذا
قرا نصر بن علي غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون بفتح الغين والمعنى على غلبت
وهي اجماع القراء • وذلك ان فارس كان قد غلبت الروم في ذلك الوقت فالروم
مغلوبة فالقراءة غلبت • وقلت الترمذي من الثقات والتوفيق بين
الروايتين ان يقال انها نزلت مرتين مرة المكية غلبت بالضم واخرى يوم بدر بالفتح

وما دل الفتح ما ذكره المصنف ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المؤمنون في بضع
سنين والريف ارض فيها زرع وخصب قوله من قبل كونهم غالبين وهو وقت
كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الاخرة له اعتبار القبلية والبعدية
فان الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين
قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وذلك ان قبل وبعد من
الغايات فلا بد من تقدير المضاف اليه قوله وقرئ من قبل ومن بعد على الجر
قال الزجاج انهم يجيزون بالتنوين وبعضهم بغير التنوين وهذا خطأ لان قبل وبعد
اصلهما هٰهنا الخفض ولكن بنيتا على الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت
منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف وانما بنيتا على الضم لان اعرابهما
في الاضافة النصب والخفض ولا يرتفعان لانهما لا تحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما
عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا يدخلان بحق الاعراب • واما وجوب ذهاب
اعرابهما وبنائهما فلانهما عرفتا من غير جهة التعريف لانه حذف منهما ما اضيف
اليه • واما الخفض والتنوين فعلى جعلهما نكرتين المعنى لله الامر من تقدم ومن تأخر
واما الكسر بلا تنوين فذكر الفراء انه تركه على ما كان عند الاضافة واحتج بقوله
بين ذراعي وجبهة الاسد وليس هذا القول مما يعرج اليه لان ذكر المضاف اليه في البيت
يدل على الآخر • وقال مكي قبل وبعد بنيا لانهما تعرفتا بغير ما تعرف به الاسما
لان الاسما تعرف باللام وبالاضافة الى المعرفة وبالاضمار وليس هاهنا من قبل
ومن بعد من ذلك فلما تعرفا بخلاف ما يتعرف به الاسما وهو حذف ما اضيف
اليه خالفا الاسما وشابها الحروف فبنيا كما تبنى الحروف • وانما بنيا على
الضم لمشابهتهما المنادى المفرد اذ المنادى يعرب اذا اضيف وقال بعضهم انما
بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما فاشبها الحروف لتعلقها بغيرها قوله وفي هذا الابدال
من النكتة الى اخره ارشاد الى استنباط المعاني اللطيفة من العدول من مقتضى
واجتناء ثمرات المزايا من اثناء الكنايات وذلك ان الاصل ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا ما يتنعمون به في الدنيا من التجارات والمكاسب
ولا يعلمون باطنها من تجارات الآخرة والفوز بالفلاح فوضع لا يعلمون وهو مطلق
فيفيد سلب العلم راسا موضع يعلمون ونكر ظاهرا او وضع موضع لا يعلمون

باظهار

باظهار قوله وهم عن الآخرة هم غافلون ليفيد تلك الفوائد • وقلت الاولى ان
يقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعد الله حق وان لله الامر من قبل ومن بعد وانه
ينصر المؤمنين على الكافرين ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ليكون الدين كله لله لانهم
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
وهم عن اسرار الله تعالى ما خلق الخلق للهو واللعب بل خلقهم ليعرفوه ويعبدوه ويتزودوا
لدار القرار غافلون كما قال تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير
للذين يتقون افلا تعقلون • ومن ثم اتبع ذلك بقوله اولم يتفكروا في انفسهم
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وختمه بقوله
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون والناس الناس فعلى هذا يعلمون الجملة
استئنافيه لبيان موجب جهلهم بوعد الله والله اعلم قوله ومعلمها الاساس
يقال هو معلم الخير ومن معالمه اي من مظانه وخفيت معالم الطريق اي اثارها
قوله وانها منهم تنبع واليهم ترجع اي مصدرها عنهم ومرجعها اليهم وذلك انهم
الاول دل على الاختصاص اي هم الغافلون لا غيرهم والثاني على التأكيد اي هم
الذين استقر وثبت فيهم الغفلة بالتحقيق فبالاعتبار الاول ان ليس للغفلة محل
سواهم وانها اليهم ترجع وبالثاني تحقق انهم معدن الغفلة ومعلمها ومقرها ومنهم
تنبع قوله بغير غرض صحيح مذهبه جعل الحق في مقابل الباطل ولزم بالعبث
ان لا يكون في الخلق حكمة ولما علم ان الغاية غير راجعة الى الله بل الى المكلفين
وجب ان يقال ما خلقها الا لان يكون مساكن المكلفين ومسارح نظر المتفكرين
ليعرفوه فيعبدوه فلا يقال لغرض صحيح لئلا يوهم النقصان قوله
ولا تبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق الى اخره مشعر بان قوله واجل مسمى
عطف تفسيري على قوله بالحق ولذلك استشهد بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون • وذلك ان هذا في حق منكري البعث بدليل التعقيب
بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون قوله وقيل معناه تعلموا •
فان في الكلام دليلا عليه اي على تقدير فتعلموا لان العلم نتيجة الفكر قوله
حتى تعلموا عنه ذلك ان سائر الخلائق كذلك قال القاضي ان نفس الانسان
مرآة يتجلى للمستبصر فيها ما يتجلى له في الممكنات باسرها فاذا تفكر فيها حصل له قدرة

مبدءها على اعادتها كما ابدأها قوله من هذا القبيل جزء لقوله فنقوله وقوله اي اراد
بقوله من هذا القبيل قبيل التهكم في قوله عمروها اكثر مما عمروها ويريد انه كما اسند
العمارة الى اهل مكة وهم اهل واد غير ذي زرع تهكما بهم كذلك نسب اليهم القوة
في قوله هم اشد منهم حيث شاركهم مع عاد وثمود في القوة وهم ضعاف القوى تهكما
وعلى التهكم يرد قوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان
كان هذا في التهكم ابلغ لانه لا يتصور التفاوت بين الله وبين البشر في القوة
قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون المراد من العمارة الابنية من الدور والقصور
والحصون فعلى هذا لم يكن تهكما قوله ان يذهب قوله تعالى واثاروا الارض
قراءة عاقبة بالنصب والرفع نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب
قوله ثم كانت عاقبتهم السوأى اي تقرير القراءة بالرفع ووضع الذين اساءوا
موضع الضمير لبيان العلة ثم اضيف اليه اسم كان والخبر عاقبتهم السوأى
وكذا على الوجه الثاني لكن السوأى داخل في حيز الصلة والخبر مقدر ولم يذكر وجه قراءة
النصب • قال ابو البقاء من نصب العاقبة جعلها خبر كان والاسم السوأى وان كذبوا
ويجوز ان يكون ان كذبوا بدلا من السوأى وخبر مبتدأ محذوف والسوأى تانيث الاسوأ
لصفة مصدر محذوف اي اساءوا الاساءة السوأى ان جعلتها اسما وخبرا كان
التقدير العقوبة السوأى اي الفعلة السوأى • قال صاحب الفرائد على تقدير
قراءة النصب هو الخبر والاسم ان كذبوا المعنى كان عاقبة الذين فعلوا الفعلة
السوأى اي التكذيب اي القاهم شؤم اساءتهم في الكفر كقوله تعالى فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله فعلى هذا الخبر المظهر واقعا
موقع المضمر بل هو كلام يدخل فيه المذكورون • وقلت لا بد من
القول بوضع المظهر موضع المضمر لان ثم ههنا للاستبعاد كقوله تعالى
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون يعني ايقظناهم من غفلتهم بقولنا اولم يتفكروا في انفسهم
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ودللناهم على طريق
الايقاظ • والعبرة بقولنا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة ليتقلعوا عما كانوا عليه من العناد والتكذيب

ثم

ثم بعد ذلك لم يكن عاقبتهم الا الفعلة السوأى والتكذيب والله اعلم • قال القاضي وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم هو افعالهم
السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة فعلى هذا الاساءة اعم من ان يكون قولية او فعلية وعلى ان
يكون ان مفسرة يجب ان يكون قولية لا فعلية ليصح جعلها بمعنى القول واليه الاشارة
بقوله تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء قوله قرئ بالياء والتاء اي ترجعون
قراءة ابي بكر وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء • ويعلم انه تعالى
لما استبعد فعلهم السوأى جابا لوعيد والتهديد يعني لا بد من الرجوع الى
القادر العظيم الشان الذي بدا خلقكم ثم يعيدكم فعند ذلك لا مجال
للتكذيب بل يبقون آيسين ساكتين متحيرين وضع المجرمين في قوله ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء قوله
وقرئ يبلس بفتح اللام وهو بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا فخرجه ان يكون
اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس
المجرمين وكتب شفعاء في المصحف بواو قبل الالف والسوأى بالف قبل الياء
اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها • قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ النشأة لا تختص بالمصحف بل هو قياس الخط وذلك العذر لا يستمر
في الاولى اذ مقتضاه تاخر الواو عن الف شفعاء قوله يتهلل له وجهه وظهر
فيه اثره • الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه ما روي يخرج من النار رجل
ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه ومنه سمي الحبر وشاعر محبر وثوب حبير
محسن والحبر العالم لما يبقى من اثر علومه في قلوب الناس ومن آثار افعاله الحسنة
المقتدى بها واليه اشار علي رضي الله عنه بقوله العلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة وقوله تعالى في روضة يحبرون
اي يفرحون يعني يظهر عليهم حبار نعيمهم قوله بيضا خوصانيه مشابهة
خوص النخل اي ورقه في اللين والرقة وقيل رقيقة الحفر الاساس بيضه خوصا
مرتفعة قوله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من
الوعيد بيان لاتصال فسبحان الله الآية بالآيات السابقة وفيه ان الفاء
فيه جزاء شرط محذوف وان قوله فاما الذين امنوا وقوله واما الذين كفروا تفصيل

تفصيل لما اجمل في قوله تعالى يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كما ذكرنا فاستعدوا لما تسعدوا به في ذلك اليوم وتفوزوا بروضات الجنان ولما تخلصوا به من الشقاوة الابدية والخلود في دركات النيران وهو استغراق الاوقات في ذكر الله وطاعته التي اوجبها عليكم وفي الندا على الجليل لما اولينا كم من نعمة الارشاد الى الفلاح والنجاة ثم بين على طريق الاستيناف موجب التسبيح والتحميد لله عز وجل بقوله يخرج الحي من الميت الى اخر الايات الدالة على الفردانية وعلى اختصاصه بالفردية اي اعبدوه واحمدوه لانه يحيي ويميت وكذا الايات الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان ان المصدر انيب مناب الامر ورجح به تاويل حبر الامة رضي الله عنه من ايجاب صلاة الخمس باشارة النص والله اعلم **قوله** ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فيه معنى الوجوب وكذلك ان الاعتراض تاكيد المعنى المعترض فيه ولما دل ذلك على وجوب الصلوات على المميزين لقول ابن عباس كان التاكيد مثل المؤكد وكما جاز ان يعبر عن الصلاة بالتسبيح لانها مشتملة عليه جاز ان يعبر عنها بالتحميد لذلك **قوله** اذ الخمس انما فرضت بمكة وهو الصحيح بحديث المعراج ومراجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع موسى على ما رواه البخاري ومسلم والنسائي عن انس في اخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة الحديث **قوله** فرضت الصلاة ركعتين روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر وزيدت في صلاة الحضر • وفي اخرى قالت فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر على الفريضة الاولى **قوله** من قال حين يصبح سبحان الله حين تمسون الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس **قوله** وقرئ الميت بالتشديد نافع وحفص وحمزة والكسائي ويخرجون بفتح التاء حمزة والكسائي **قوله** لانه خلق اصلهم منه اي انه صح الخطاب للخلق بقوله خلقكم من تراب لذلك والمعنى خلق اصلكم من تراب ليتصل به قوله ثم اي ثم فاجاتكم وقت كونكم بشرا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه **قوله** كقوله وبث منهما رجالا كثيرا وليس قصد التشبيه ان قوله انتم مبتدا والبشر خبره وتنتشرون صفة للبشر مثل قوله رجالا

كثيرا ونساء وتنتشرون مثل قوله بث منهما قال صاحب المطلع ثم اذا انتم خلق كثير من لحم ودم تنبسطون في الارض **قوله** كما قال ورحمة منا اي في قوله تعالى ولنجعله اية للناس ورحمة منا والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام **قوله** ذكر رحمت ربك عبده وتقريره انه ذكر خبر مبتدا محذوف وهو مصدر مضاف الى المفعول وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده واذ نادى ظرف لرحمة او لذكر اي هذا ان ذكر ربك رحمته لعبده زكريا وقت طلبه الولد من ربه هذا يفهم من تفسير اي البقاء فعلى هذا الرحمة هي الولد **قوله** وان العرك من قبيل الشيطان العرك بغض احد الزوجين الاخر **قوله** فيعرك الخطاي التمييز بينهما اي بغشيك • الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك **قوله** وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها بالكسر حفص وحده والباقون بفتحها **قوله** فصل بين القرينين الاولين اي منامكم وابتغاؤكم بالقرينين الاخيرين اي الليل والنهار • وانما جاز ذلك لان الليل والنهار ظرفان والواقع فيهما المنام والابتغاء والظرف والمظروف كشي واحد فلا فصل بالاجنبي ومعنى قوله مع اعانة اللف على الاتحاد هو ان اللف يعين السامع على ان يرد كل احد من القرينين الى ماله ويحدبه من البشر **قوله** منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما فعلى هذا لا يكون من باب اللف بل من المقابلة بحذف في احدى المتقابلين ما يقابل الاخر لدلالة المقابل قال عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا اي يقتلون نفوسهم عند السلم فحذف لدلالة المسطور الثاني عليه ^(الوغى فتمام) **قوله** لتكرره في القران نحو قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله وجعل الليل لباسا والنهار معاشا وغيرها **قوله** اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر هو بيان لقوله وجهان اما قوله وبها فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقال القائل يحتمل وجهين احدهما ان يراد اللف والنشر وعليه ظاهر كلام صاحب اللباب ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول على حذف ان في قوله • الا ايهذا اللائمي احضر الوغى • فيمن روى مرفوعا او على تنزيل الفعل منزلة المصدر مثله في قوله • وقالوا ما تشا فقلت اللهو • وثانيهما ان يكون مثل لكن البيت لا يساعد عليه على ما ذهب اليه الشارح قال • ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه • محمول على حذف ان او على تنزيل الفعل منزلة المصدر

يتصل في قوله وقالوا اما لنا اي سماعك بالمتعدي كما كان الفعل منزلا منزلة المصدر في قوله
فقلت الهمزة تبينها ان يكونا شاملين وهو متعين منه لان معنى قوله ما لنا اي شي لنا فهو
سوال عن مفرد لان ما مفرد وهو مفعول لنا مقدما فحقه ان يجاب بالمفرد والمصرح جعله
منزلا منزلة المفرد ليكون مطابقا للسوال عنه • فان قلت لو حمل على حذف
ان لكان ايضا مستقبلا فكانه سالهم عما يشاوه في الحال فجابوه بما يشاوه في المستقبل
لا في الحال فلا يطابق ايضا بتقدير مفرد فلم لم يحمل عليه قلت لان قوله ما لنا سوال
عما نشاوه في الحال ظاهر كما اذا قلت ما تريد اي الان فلو قدر ان لصار مستقبلا
فكانه سالهم عما يشاوه في الحال فاجابه بما يشاوه في المستقبل لا في الحال فلا يطابق
ظاهرا فلذلك حمله على المصدر بدون حذف ان لان ان علم للاستقبال
وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره
قال تعالى ههنا ان تقوم وقبله ومن اياته يريكم البرق ولم يقل وان يريكم
وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخرج الفعل بان وجعل في تاويل المصدر
ليدل على الثبوت واراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة ولم يذكر معها ما يدل
على المصدر • قال صاحب الكشف تقدير الاية ومن اياته يريكم البرق فحذف الموصوف
واقام الصفة مقامه وكان ابو علي يحملها على حذف ان اي ومن اياته ان يريكم
البرق احضر الوغا واراد ان ياخذ على ابي اسحق حذف ان في قوله اعبد فنقل كلامه
ثم يذكر هذا الموضع فامسك • وقال ابو البقا ويجوز ان يكون الموصوف محذوفا
اي ومن اياته اية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعايد اي ومن اياته
شي او سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شي المحذوف **قوله** تسمع بالمعيدي
قيل هو تصغير معدي ومعد خفف الدال استثقالا للجمع بين التشديد
مع يا التصغير يضرب للرجل صيت في الناس فاذا رايته ازدريته قاله المنذر
لشقة مضى شرحه مستوفي في الاعراف **قوله** وقالوا اما لنا البيت لعروة
ابن الورد وقبله • اردت بصحبتي بمضيق عمق • لتبرق من تهامة مستطيرة •
• سقوني الخمر ثم تكنفوني • عداة الله من كذب وزور •
اثر من الايثار من اثرت فلانا على نفسي قوله ذي اثير من قولك فلان اثيري
اي خلصاني اي اثر الهوا دلك كل شي اي افعله مونه قال الاصمعي معناه

اثقل ذلك عازما عليه وما تاكيد وقيل ايضا افعله اثر ذي اثير اي اول كل شي
قيل معناه وقالوا اما لنا تفعلت ان الهوى والهوا الى الصبح اثر كل شي يوثر فعله **قوله**
من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل • الاتصاف الخوف والطمع
مخلوقان لله تعالى فيلزم اجتماع شرايط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مسعارين
والفاعل والخالق واحد فلا بد من تخريجه على هذا الوجه وهو ان قول النحاة ان
يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان يكون متصفا به فاذا قلت جيتك اكراما
لك فقد وصفت نفسك بالاكرام اي جيتك مكرما لك والله تعالى وان
خالق الخوف والطمع الا انه تعالى مقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج الى تاويل الزمخشري
على المذهبين **قوله** واستمسكا كما قيل هو من قولهم هو لا يستمسك على الراحلة
اي لا يقدر على امساك نفسه وضبطها والثبات عليها **قوله** بامره اي بقوله
كونا قائمتين اي قيل بامره واريد هذا القول ولم يرد بالقول حقيقته بل المراد
ان مشيتهما وارادته لوجودهما قائمتين بقوله ارادته لكونهما حتى والمراد بامسته
لهما مستبدا كذا صح واللامام صيلتان وهذا كقوله تعالى واذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون • والمراد ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت
الوجود من غير امتناع ولا توقف كذلك معنى قوله كونا قائمتين حصولهما على صفة القيام
على وفق ارادته من غير توقف ولا توقف والاشارة بقوله والمراد به سرعة
وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث • قال الامام قوله بامره اي بقوله قوما او بارادته
قيامهما وذلك ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة وعندنا ليس كذلك ولكن
النزاع في الامر الذي في التكليف لا في الامر الذي في التكوين فانا لا نزاعهم في ان
قوله كن وكونا وكونوا موافقا للارادة **قوله** دعوت كليبا البيت قوله دعوت
به اي بكليب وهو يوم الخزيمر ومنه شي ليسمى باسم الطرد وهي وهو نفسه **قوله**
تدهدي اصله تدهده بدلت الهاء يا كما في تظنيت اصله تظننت **قوله** هيهات
وهو اسم فعل فاعله ضمير مستتر يعود الى ما دل عليه الكلام المتقدم اي بعد تعلقه
بالمصدر مع وجود الفعل **قوله** بطل نفسه معقل الاستيعاب هو معقل ابن يسار
المزني يكنى البصرة واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة شهد بيعة الحديبية
توفي في البصرة في اخر خلافة معاوية **قوله** وهذا هون عليه فما عجب عند كرم وينفاس

على اصول كم وتقصيه معنى لكم وتحقيقه ان الانسان الضعيف العاجز الذي لا يطيق حمل
معاني الحكمة الالهية والاسرار الربوبية اذ لو كوشفوا ببعضها لاضمحلت قواهم
ولاستغرقتهم • ولله در الامام حجة الاسلام وقوله في الاحياء لا طاقة للبشر
ان ينفذ واغور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس
ولكنهم ينالون منها ما تحيى به ابصارهم ويستدلون به حوائجهم فقط وقد تانق
بعضهم في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني كلام الله المجيد مع علو
درجته الى فهم الانسان مع قصور وتنبه وضرب له مثلا ولو يقصر فيه فقال انا
راينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقدمها
وتاخيرها وراوا الدواب تقصر عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقلهم مع
حسنه وتزيينه نزلوا الى درجة تمييز البهائم واوصلوا مقاصدهم الى بواطنها
باصوات يضعونها لايقة لها من النقر والصفير والاصوات القريبة
من اصواتهم فنزلوا الى درجة تمييز البهائم التي يطيق حملها ولذلك الناس
يعجزون عن حمل كلام الله المجيد بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما تراجعوا بينهم
من الاصوات ولا يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوة في تلك الصفات قوله
اول الغزو واخر وقيعي ان صاحبه عن لم يصطل بنارها ويضرب لمن ابتدا امرا
وهو لا يعرفه • قال الميداني قال ابن عبيد يضرب عن قلة التجارب قال
الشاعر • الحرب اول ما تكون فتية • تسعى بزينتها لكل جهول •
• حتى اذا استعرت وشب ضرامها • عادت عجوزا غير ذات خليل •
قوله ووصف الغزو بالحرق لحرق الناس بنيه كما قيل للبنايم قوله مستصعبا
صح بكسر العين لانه لازم • الجوهري استصعب عليه الامر اي صعب قوله بين همهم
وعادتهم النهاية الهمم بالكسر الكبير الفاني قوله واما ههنا فلا معنى للاختصاص
يعني اقتضى مقام خرق العادة هناك التقديم كان العادة ما اي ان يحصل من الهم والعاقر
ما جرت وعلم بالاستقرا افضيل انا القادر وحدي ان احرق العادة دون غيري
وههنا العادة حاكمة قاطعة بان من اعاد صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون
من انشائها لكن الذهن المخذول ينكر بغفلة فجيء بالجملة المفيدة لتقوى الحكم على
مجرى العرف والعادة قوله مابال الاعادة استعظمت يعني عطف قوله

ثم اذا اداه عا كم علي قوله ان تقوم السماء حرف التراخي في الرتبة فاراد عظمة الثاني فان الاول
ادون حالا منه ثم قيل في هذه الاية وهو اهون عليه فتفهم منه انه ادون منه واجاب
بما يدل على ان اعتبار التعظيم في الاول لكون الاعادة في نفسها عظيمة لانها الغاية
من الايجاد والمقصودة في الانشاء ولها يستقر كل من السعداء والاشقياء في درجاتهم ودركاتهم
واعتبار الاهون بحسب الايجاد والقصد في الخلق وبهذا التقرير يخلص من الاشكال
صاحب الانتصاف حيث قال على بابها في تراخي الزمان او يسلم تراخي المراتب
على ان مرتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هي الدنيا تاكيدا في مجيئها
فان المعطوف بها في اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه • وقلت
ويجوز ان تحمل ثم على مجرد البعد مجازا فيعتبر التراخي في الزمان والمرتبة معا قوله
لان تكوينه في حد الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكيدا يعني بالنسبة الى
الخلق • قال الامام لان في البدء يكون علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ثم يخلق بشرا
ثم يخرج طفلا ثم يترعرع الى غير ذلك فيصعب عليه كل ذلك • واما في الاعادة
فيخرج بشرا سويا فيكون هذا اهون عليه قوله وقيل الاهون بمعنى الهين روي الزجاج
عن ابي عبيدة وكثير من اهل اللغة ان اهون ههنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه
من الابتدا لانها سهل عليه ومثله في قوله • لعمرك لا ادري واني لاوجل • على اينا
تعدو المنية اول • اي لوجل وقالوا الله اكبر اي كبير قوله لانها جزا الاعمال
وجزاؤها واجب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مبني على الوجوب العقلي
ولان الوجوب ان كان من الذات نافى القدرة كالامتناع والامكان ممكنا فتساوي
التفضيل لاشتراكهما في مصحح المقدورية وهو الامكان • وقال صاحب الانتصاف
هذا على اصولهم ايضا غير مستقيم فان معتقدها وجوب الانشاء لما وقع وتلك
المصلحة توجب متعلقها فوضح ان الزمخشري لا الى السنة ترقى ولا على مذهب
الاعتزال بقي قوله وليعضد ضرب لكم مثلا من انفسكم فان الكلام فيه لنفي
الشرك واثبات التوحيد وتلخيص معناه ليعود الى معنى كلمة التوحيد فصح ان
يسمى القول بكلمة التوحيد بالمثل الاعلى وان قوله وهو اهون عليه اي معناه كالمثل
المشهور بين الناس اي المسلمين منهم في كل زمان نحو الامثال المضروبة عند العرب
ويقرب منه قول المصنف ولذا الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف

ووصف من في السموات والارض الى اخره لكن الزجاج اجرى المثل كالقول السابق على حقيقته
وجعله المصنف مجازا عن الوصف العجيب لشان المثل القول وغيره ولذلك وقال السنة
الخلائق والسنة الدلائل وخص في قول الزجاج بالقول قوله يريد التفسير الاول
اي لقوله وهو اهون عليه وهو ان يكون الضمير في عليه لله اي مذهب الله قوله وهو اهون
عليه مثلا فيما يصعب ويسهل عندكم وينقاس على اصولكم لا التفسير الثاني وهو ان
يرجع الضمير الى الخلق قوله اوليا ركم بعضهم مفعول يرضون وعبيدكم
امثالكم حال من في عليه قوله انتم وهم فيه على السواء والجملة تبيان ان اليساركم
قوله تخافون ان يستبدوا تفسير لقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم وقال ابو البقا
تخافونهم في موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء اي فتساووا خائفا بعضكم بعضا
مشاركته في المال اذا لم يشاركم عبيدكم في المال فكيف يشركون في عباده
الله من هو مصنوع لله قوله وان يفتاتوا عليهم • الاساس فاتني
بكذا سبقني به وذهب به عني وافتات فلان عليكم برايه سبقكم به ولم يشاركم
وفلان لا يفتات عليكم اي لا يستبد برايه دونكم • النهاية قال عبد الرحمن بن ابي
بكر مثلي يفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق اي الفتحة يريد ان الغرض
من ذكر التمثيل تقبيح شان الشرك وابرازه في ذهن السامع بصورة يشمئز عنها وذلك
بان يتصور حاله سيد له رقيق مستبد متصرف في امواله تصرف الشركاء من غير تفضله
بحيث ان اراد السيد التصرف هاب منه • ولما كان ضرب الامثال لادنا المتوهم
الى المعقول واراءة المتخيل في صورة المحقق اتى في هذه الفاصلة بقوله كذلك
نفصل الايات لقوم يعقلون ولذلك في الاية السابقة ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها لان ذلك تمثيل لاحياء الثاني
والانشاء لقوله الموتى واما الفاصلة بقوله لقوم يتفكرون • ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها لان القصد في خلق الازواج والسكون
اليها والالفة المحبة بين الزوجين ليس لمجرد قضاء الشهوة التي يشترك فيها البهائم
بل لتكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين الذين يؤديهم الفكر الى المعرفة والعبادة
التي ما خلقت السموات والارض الا لها فتناسب ذلك التفكر وخص قوله
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار بالسمع لان اكثر الناس مستدخون

بالليل

بالليل كالاموات ومترددون كالبهائم بالنهار لا يدرون بم هم ولذلك لكن من القي
السمع وهو شهيد تنبه لوعظ الله ويصغي اليه لان مر الليالي وكر النهار ينادي بان
بلسان الحال الرحيل الرحيل من دار الغرور الى دار القرار كما قال تعالى هو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا • واما اختصاص قوله
واختلاف السنتكم والوانكم بالعلما الذي هو موجب تمييز افلاك كل من له ادني
مسكة يميز بين مخلوق ومخلوق بالمنطق واللفظ وكذا دلالة خلق السموات والارض
على وجود الصانع اظهر الاشياء وابينها لا يخفى على كل من له تمييز ولما فيه من العموم
وقرئ للعالمين بالفتح والكسر ثم جيء بعد ايات بقوله اولم ينظروا يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفصل بقوله لقوم يؤمنون ايذانا بانه تعالى
يفعل ذلك لمحض مشيته وبانه ليس الغنى بفعل العبد وجهده ولا العدم بعجزه
وتقاعده ولا يعرف ذلك الا من امن وبان ذلك تقدير العزيز العليم كما قال
كم من اديب فهم قلبه • مستكمل العقل مقل عديم •
ومن جهول مكثر ماله • ذلك تقدير العزيز العليم •
قوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان كانه قيل
من يهدي من خذله الله ومنع الالطاف عنه والحال انه لا ناصر له • وقلت
ليس الكلام في النصرة والخذلان بل في الهداية والضلال وما لهم من ناصرين
كالتتميم لمعنى ارادة الاضلال والمنع من الهداية وذلك انه تعالى عقيب ما عدد
الايات البينات والشواهد الدالة على الوحدانية ونفي الشرك واثبات القول
بالمعاد وضرب المثل وفصل ذلك بقوله كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون
اراد ان يسلي حبيبه صلى الله عليه وسلم ويطيبه على الياس من ايمانهم فاضرب عن
ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وجعل السبب في ذلك انه تعالى
ما اراد هدايتهم انه ختم على قلوبهم ولذلك رتب عليهم قوله فمن يهدي من
اضل الله على التقريع والانكار • ثم ذيل ذلك الكل بقوله وما لهم من ناصرين
يعني اذا اراد الله منهم ذلك لا مخلص لهم منه ولا احد ينقذهم لا انت ولا غيرك
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فاهتم بخاصة نفسك ومن اتبعك واقم
وجهك معهم للدين حنيفا قوله فقوم وجهك له وعدله الاساس قوم للعود

وانا انه تعالى امر واستقام وتسود ويح قوم قوله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله
قال السكاكي فطرة الله نصب باضمار فعل اي اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك
للدين لان معناه اتبع الدين وقيل فطرة الله انتصب على المصدر لان الكلام دال على فطرة
الله والتقدير الاول اقرب الى تأليف النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم
ولمناسبة قوله فاقم وجهك عليه بالفاء • واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير في اقم
وانما جمع لانه مردود على المعنى لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم هو خطاب للامة
اي اقيموا وجوهكم منيبين اليه وقال الفراء اي اقم وجهك ومن اتبعك كقوله تعالى فاستقم
كما امرت ومن تاب معك فلذلك قال منيبين وفي المرشد اي منيبين متعلق بمضمر
على كونوا منيبين لقوله ولا تكونوا من المشركين وقال هذا احسن قوله الا ترى الى قوله
لا تبديل لخلق الله يعني دل قوله لخلق الله على ان معنى فطرة الخلق وانه من اقامة المظهر
موضع المضمر من غير لفظه السابق وفائدة الاشعار بان اصل الجبلة السليمة
المتهيئة لقبول الحق لان لا تغير ولا يترك المحصل للتقليد فانه مجانب للعقل هذا معنى
ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة
بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم • الجمعاء التي لم يذهب من بدنها والجدعاء
المقطوعة الاذن والانف او الشفة واليد ونحو ذلك والمعنى ان المولود يولد
على نوع الجبلة وكونه متهيئا لقبول الحقيقة طبعا ولو خلته شياطين الانس والجن
كما ان البهيمة تولد سوية الاطراف لولا الناس وتعرضهم اليه لبقيت كما ولدت سليمة
قوله مساوق للنظر • الاساس هو يساوقه ويقاوده وتساوقت الابل
تتابعت قوله كل عبادي خلقت حنفا هذا حديث طويل رواه عياض بن حماد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اني خلقت عبادي حنفا كلهم وانهم
اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم
ان يشركوا بي الى اخر جهه مسلم اجتالتهم استخفتهم فجالوا معهم يقال للقوم اذا
تركوا القصد والهدى اجتالتهم الشياطين اي جالوا معهم في الضلالة قوله
ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله اي لم يكن بدلا من المشركين باعادة الجار ويكون

خبرا والمبتدأ كل حزب وفرحون بما لديهم صفته ونقل هذا الاية عامة روي الواحدي
عن مقاتل كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون وسبيل الاية مع قوله
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الاية سبيل قوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان وزان الاية وزان قوله ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء • روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابي وعلى الوجه الاول الاية خاصة ومن ثم جاء بضمير المشركين
في قوله كل حزب منهم قوله وقرئ فرقوا حمزة والكسائي فارقوا والباقون فرقوا
ولكنه رفع فرحون قيل يعني كان من حق الظاهر ان يجر فرحون لكونه صفة حزب
لان الصفة في الاعداد وما هو عن قبيلها ينبغي ان يكون للمضاف اليه لقوله تعالى
سبع بقرات سمان ولكنه وصف ههنا المضاف ليبين ان الفرح شامل
للكل قوله وكل خليل غيرها ضم نفسه • تمامه • لوصل خليل او معاود غيرها
ضم نفسه صفة كل خليل معاود اي مجانب بالراء والزاي بعده يقول وكل
خليل لا يكبر نفسه ولا يحمل اذى صاحبه فهو لا محالة مضاربه او معاتبه وقيل
تمامه بنا الصد والاعراض جديد قوله اللام في ليكفروا مجاز لان المعنى ثم اذا
اذاقهم منه رحمة ليشكروا اما او لام من رحمته ولا يشركوا به شيئا فعكسوا
واشركوا ليكفروا وحرمت الهم ما قصدوا في اتخاذهم شركا كفران النعمة
بل قصدوا بذلك ان يكونوا لهم شفعاء فادى ذلك الى الكفران كما في قضية موسى
وفرعون قوله وقد احتج ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية على وجوب النفقة
للمحارم اذا كانوا محتاجين قال القاضي وهي غير مشعر به والمسكين وابن السبيل
اي اعطهما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له
ولذلك رتب عليه بالفاء وقال الامام لما بين الله تعالى ان الله يبسط ويقدر
فلا ينبغي ان يتوقف الانسان في الاحسان فانه اذا بسط الرزق لا ينقص بالانفاق
واذا قدر لا يزداد بالامساك • وقلت انه تعالى لما حكى في جنس
الناس انهم اذا اذاقهم منه رحمة فرحوا بها بطرا بين وان تصبهم سيئة

فنظرا من رحمة الله انكر عليهم ذلك ونبههم على ان ذلك الاخافة والاصابة من بسط الله الرزق
وقبضه وقال فلا يكن منكم بطر عند البسط بل اشكروا الله وانفقوا مما رزقكم الله في
سبيله ٥ ووجهه في الاقربين واليتامى والمساكين لتزيدكم من فضله وتفوزوا بالفلاح
عاجلا واجلا فلا يوجد منكم ياس ايضا عند القبض بل ارجعوا الى الله منيبين لان
ذلك من شوم معاصيكم ٥ والآية الاشارة بقوله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت
ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك ولعل وجه استدلال ابي حنيفة
رضي الله عنه انه رتب الامر بايتاء ذي القربى على الوصف المناسب وهو اصابة
السيئة باجتراح المعاصي بعد ان ضم مع الايتاء لفظة حقه فيكون للوجوب وايضا
علق اثبات الفلاح باسم الاشارة الى ذلك الوصف وهو ايتاء ذي القربى والشافعي
رضي الله عنه راى عطف المسكين وابن السبيل على ذي القربى امارة لاشتراكهم
في وجوب الزكاة دون النفقة لان حكم المعطوفين في النفقة خارج بالاتفاق
لان من استحق الزكاة سقطت نفقته **قوله** قاس سائر القرابات على ابن العم قال
صاحب الهداية النفقة لكل ذي رحم محرم ويعلم منه ان من كان ذا رحم ولم يكن محرما كاولاد
العم والخال فلا تجب النفقة عليه لان الصلة في القرابة القريبة واجبة دون البعيدة
اما قول المصنف للمحارم اراد انه محمول على المحارم من النسب دون الرضاع
والمصاهرة لان سياق الكلام في ذي القربى **قوله** اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل
وما يجب ان يترك يعني اذا اتقدوا ان ما يصيبهم من مصايب دينية ودنيوية بسبب معاصيهم
فعلى كل ذي لب ان يعتبر العاقلة ويتحرى ايتاء معروفه في اهله ومستحقه ويجتنب
ايتاء ما محقه الله في الدنيا من الربا والسخط على صاحبه في العقبى من الربا ومايدل
على ان الاثنين متقابلان بكونهم يريدون وجه الله فيها وتخصيص كل من الاثنين
باسم الاشارة الدال على ان ما قبله جدير بما بعده لاجل ذكر موجبه **قوله** ان يقصد
بمعروفهم اياه وجهه عطف على ايتاءه نحو اعجبني زيد وكرمه قيل انما جاء بالضمير
منفصلا بانه تقديم الجار والمجرور على المتعلق به فيستدعي الانفصال هذا على تقدير
ان يراد بوجهه ذاته فيفيد الاختصاص والاخلاص وقوله او يقصدون جهة التقرب
على ان يراد بوجهه جهته وجانبه فيه نشر لما لف في قوله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته
او جهته اولما في الثاني من معنى الكناية عن الذات لانه تعالى مقدس عن الجانب كقوله

تعالى

فعالى يا ما فرطت في جنب الله ورجع المعنى الى ذاته عز وجل مع مراعاة العظمة والعنيان
مستعاران ولكن الطريقة مختلفة **قوله** معنى الحديث المستغزر يثاب من هبته النهاية
عن بعض التابعين الطالب المستغزر يثاب من هبته الذي يطلب مما يعطي وهي
المغازرة اي اذا اهدى لك الغريب شيا يطلب اكثر منه فاعطه في مقابلة هديته
واما قوله تعالى ولا تمنن تستكثر فمخصوص **قوله** قرئ وما اتيتم من ربا قراها
ابن كثير مقصورا وهو يعود في المعنى الى المشهور تقول اتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما
وقرا نافع لتربوا بالتاء مضمومة اي لتصيروا اذوي زيادة من قولهم اقوى الرجل
واضعف اذا صار ذا دابة قوي وضعيف في المطلع **قوله** فهو امدح لهم من
ان يقول فانتم المضعفون لانه اذا التفت الى الغيبة كان لصنيعهم واستحمادا لهم
وترغيبا فيه لانه لو اتاهم المنزلة كان ابلغ واتبل مما لو قال لهم وانتم المضعفون
والآية الاشارة بقوله كانه قال الملائكة وخواص خلقه فاولئك يريدون وجه الله سبحانه
بهم ٥ وايضا فيه اشعار بان اولئك محقوقون بان يكونوا مضعفين لاكتسابهم
تلك الفضيلة وليس في فانتم المضعفون من ذلك شي **قوله** وهذا اسهل ماخذا
والاول اولى بالفاية ٥ قال صاحب التقريب والاول اتم لا بالفايدة الدقيقة
الالتفات والثاني اسهل ماخذا لان حذف المبتدا اكثر في الكلام ولان الضمير في به
راجع اليها فلابد من تقدير مضاف اي باتيانه فيكثر الاضمار وعن بعضهم عروة
الثاني عن دقيقة الالتفات لعمومه فمن توه روي بضم التا اسم فاعل من الايتا
وروي بفتحها اسم مفعول وفي الحاشية الصواب فمن توه بفتح التا والمراد به اخذ
الزكاة يفضلا لهم على اخذي الربا ^ما^ والخبر هل من شركايكم من هو موصوف
بما هو موصوف به لان معناه من افعاله اي الله ولا لبسه بذلك
الخلق والرزق والاماتة والاحيا وقد علم انها من افعال الله **قوله** كل واحد
منهن مستقلة بتوكيد لتعجيز شركايهم اما اولا فان من لبيان من يفعل ومتعلقه
محذوف اي هل حصل واستقر من يفعل كاينا من شركايكم انكر ان يكون لهم شركا
يفعل ما يفعل الباري واما ثانيا فقال من ذلكم من للتبعيض اي يفعل بعض
ما يفعله الباري ولو اقل شي كلا وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب واما ثالث فهي فايدة لتاكيد النفي بمعنى وقيل من

من الاولى والثانية للتبعيض قوله الحرق المغرب الحرق اسم من الاحراق كالشفق من
الاشفاق ومنه الحرق والغرق والشرق قوله واخفاق الصيادين • الاخفاق اخفق
الصايد والغازي لم يظفر قال لخفق تارة ويصيد اخرى وتجاذب الضغاين الارنب
قوله والغاصة • روى صاحب المطلع عن فضيل بن مرزوق قلت لعطية
ايضا دفي البحر قال اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها اذا امطر
فما وقع فيها من ما السما فهو لولو • وروى محيي السنة عن عكرمة نحوه قوله تسمي الامصار
البحار ومنه في حديث عبد الله ابن ابي اصطلح اهل هذه البحيرة المدينة قوله
رجع راجعون اي رجع وتردا عنون في الاسلام رجوعا قوله واما على الثاني
فاللام مجاز لان المراد بالفساد حينئذ ظهور الشر والمعاصي في الارض بسبب كسب الناس
ذلك فقوله لنذيقهم علة لكسب الناس المعاصي وليس غرضهم في كسبها ان يذيقهم الله
وبال ما كسبوا فاللام حينئذ كاللام في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا • واما على الاول فهي علة لظهور الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط
ومحق البركات وامثالها وهي فعل الله زجرا لهم وردعا عن ذلك الكسب واليه
اشار بقوله لعلهم يرجعون عما هم عليه قال ابو البقا لنذيقهم متعلق بظهر ليصير
حالهم الى ذلك • وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم قوله لنذيقهم بالنون قراها
ابن كثير قوله بما اكد بسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا
هذا مبني على قوله تعالى قد افسد من الله اسباب دينهم ومحقها لنذيقهم وبال بعض اعمالهم
في الدنيا • وقال الامام لما بين حالهم بظهور الفساد في احوالهم بين لهم هلاك
امثالهم واشكالهم الذين كان افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا ويجوز ان
يكون مبنيا على الوجه الثاني واللام في قول المصنف لغضب الله متعلق بالمعاصي
على التهكمية اي اكد بسبب ان عصوا لاجل غضب الله قوله اومرد اي تعلق
قوله من الله لمرد ومن ابتدائية • ولهذا قال من جهة والاول ابلغ لاطلاق
الرد وتفخيم اليوم وان اساه من جهة عظيم قادر ذي سلطان قاهر قوله فعليه
كفره كلمة جامعة اي قليلة الالفاظ عظيمة المباني وافرة المعاني وبه يدخل الناس
في دين الله افواجا الى قيام القيامة • ومنه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغصه

عليه من النبو اي يجعله نابيا يقال نبا به على المضجع اذا لم يستقر عليه وانباه عليه غيره ونبو
الحرب قوله السيف نبي عنك لا الوعيد اي يبعد عنك العدو الاساس نبا به
منزله وفراشه قال • لا قسم بدارها اصبت كرامة • واذا نبا بك منزل فتحول
قوله او تقصص الاساس وقعنا في قصه وتقصص في حتى صغار مكسر وفي فراشه
تقصص واقص عليه المضجع قوله اي تترب وخشن واقص الله عليه يتعدى ولا
يتعدى قوله اقر من شت ونامت مثل يضرب في برا الرجل صاحبه وجوع عليه
قال فزاد بن عوية • وكنت لديهم لطيفا • والدار دونا واما من شت ونامت قوله
ورواية الميداني مهدت ونامت تغلي هذا قوله فلا نفسهم يمهدون كناية ايمانية
عن الشفقة والمرحمة وعلى الاول استعارة تبعية شبه حالة المكلف مع عمله
الصالح وما يحصل به من الثواب وتخلص من العقاب بحاله من يمهد فراشه
ليستريح عليه ولا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه قوله ليجزي متعلق بيمهدون
تعليل له قال القاضي هو علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار على جزا المؤمن
للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفا على يجزي قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين ومن فضله دال على الاثابة
تفضل محض وتاويله بالعطا والزيادة عدول عن الظاهر • وقلت الظاهر
ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم الاية بتمامها كالموطئ للسؤال والخطاب
لكل احد من المكلفين • وقوله من كفر فعليه كفره الاية وارد على الاستيناف
منطو على الجواب فكانه لما قيل اقيموا على الدين القيم قبل يجي يوم يتفرقون فيه فقيل
ما للمقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب
من كفر فعليه كفره الاية • واما قوله ليجزي الذين امنوا الاية فينبغي ان يكون
تعليلا للكل ليفصل ما يترتب على ما لهم وعليهم ولكن يتعلق بيمهدون
في جملة الثانية بيان الايمان والعمل الصالح وعدم الغيب بعمل الكافر
ولذلك وضع موضعه انه لا يحب الكافرين • قال الامام انه لا يحب الكافرين
وعيد ولم يفصله وهذا الاجمال فيه كل تفصيل فان عدم المحبة من الله غاية
العذاب وهذا التشبيه الكناية يعني استعمال التفصيل هنا من الكناية وليست
بكناية تامة لانه لم يرد بالتفضل الاجر الواجب على مذهبه بل الزيادة

ولكن بعد حصول متبوعه نحو بهذا الاعتبار كنايته ولعمري هذا تعسف والوجه الثاني
اشد تعسفا منه قوله لان المفصول عن بعضهم الفصل جمع الفصل يستعمل
في الذم والواحد في المدح بخلاف الريح والرياح فانها عكس هذا قوله على الطرد
والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قال
ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير ٥
قال المالكي في المصباح نفى استقرار كون الجود متقدما شخصا ومتاخرا عنه فتثبت
كونه متعدوا بالعكس وامانزيل الاية عليه على ما قرره المصنف فانه تعالى قال
او لامن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ثم علله بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله وكان من حق الظاهر ليجزيهم فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية
وان الايمان والعمل الذين يأبى الله ولي صاحبهما حيث يجزيه من فضله فيكون مفهوم
الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المومن الصالح ومفهومه
المخالف انه لا يحب الكافر فقوله انه لا يحب الكافرين بمنطوقه مقرر لمفهوم السابق
وبالعكس وفي بعض الحواشي المعتبرة ان كل مومن صالح مفلح عنده وعكسه في ضمنه
وهو من ليس بمومن صالح لا يفلح عنده وكذلك قوله انه لا يحب الكافرين طرده
كل كافر غير محبوب عنده وعكسه في ضمنه وهو من ليس بكافر محبوب عنده لانه
يحق يوم من العكس مفهوم الطرد لان العكس يحتاج الى الطرد قطعا بخلاف
الطرد لا يحتاج للعكس قال الامام وفي هذه الاية لطيفة وهو ان الله تعالى
عندما اسند الكفر والايمان الى العبيد قدم الكافر وعندما اسند الجزاء
الى نفسه قدم المومن لان قوله من كفر وعيد للمكلف ليمتنع عما يضره فينقذ من
الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض له وترغيبا في الخير ليوصله الى الثواب
والانقاذ مقدم واما عند الجزاء ابتدا بالاحسان اظهارا للكرم والرحمة
قوله الرياح هي الجنوب والشمال والصبا والدبور قال
ابن الاعرابي كل ريح بين ريحين فهي نكبا والجمع نكب واما مهابهن فقال ابن
الاعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا من مطلع الثريا
الى بنات نعش والشمال من بنات نعش الى مطلع النسر الطائر والدبور
من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل قوله وعن ابي عبيدة الشمال

عند العرب للروح والجنوب للامطار والانداء وللسوق والعمق والدبور للبلاء واهونه
ان يكون غبارا عاصفا تقذي العين وهي اقلهن هبوبا والصبا لالقاح الاشجار قوله
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا الشهاب في العرب تقول لا تلقح السحاب الا من رياح
مختلفة يريد اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا وتحقيق ذلك مجيء الجمع في ايات الرحمة
والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا الراغب الريح معروفة
وهي فيما قيل وهي الهوا المتحرك وعامة المواضع التي ذكر فيها ارسال الريح فعبارة عن
العذاب كقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع عبارة عن
الرحمة كقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات قوله اذا كثرت المؤتفكات
زكت الارض الاساس ائتفكت عن رايه صرفه وارايته ان افعل كذا فافكت عنه والحي
وائتفكت الارض باهلها انقلبت واذا كثرت المؤتفكات زكت الارض
وهي الرياح المختلفات المهاب قوله لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية قال
صاحب المطلع يعني هبوبها فراتيه امر من امور التي لا تقدر عليها غير والية الاشارة
بقوله ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال او يوبقهن بما كسبوا اي بالغرق
قوله اذا استندت الريح وقيل الحاصل انه قد تجري الريح على وجه لا يكون مواتيه
اي موافقه للمراد فيحتاج الملاحون الى حبس السفن ولو كان يطيعها الريح لما اختلفت
فعلم ان ذلك بارادة او امر قوله ولعلكم لتكون كذا ولكذا ارسلناها كذا وكذا
كما يشاء عن قوله ولتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا ولعلكم تشكرون والمحذوف
المقدر ارسلناها فيكون عطف جملة على جملة قال القاضي وليذيقكم من رحمته
وهي المنافع التابعة لها من الخصب والروح وهو عطف على جملة محذوفة
دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه
ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله قوله اختصر الطريق الى الغرض قال
اخر الخمسة صاحب المطلع وقال لقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك
الى هولاء لانجادهم بالدلالات الواضحات على صدق دعواهم كما اتيت هولاء بالمعجزات
الدالة على صدقك فانتقمنا اي انتصرنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان
حقا علينا نصر المومنين اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتقام
والنصر ذكر الفريقين اعني المكذبين والمصدقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما

وثانيها قوله فانتقمنا من الذين اجرموا صرح فيه ذكر المجرمين وادرج فيه ذكر المكذبين لان
المعنى كان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين واليه الاشارة بقوله ادرجت تحت ذكر
الانتصار والنصر ذكر الفريقين صرح في الانتقام بذكر المجرمين وفي النصر بذكر
المؤمنين تعظيما للمؤمنين وازدراء بالمكذبين ورفعا لشان اوليك وحطا من منزلة
هولاء والله اعلم قوله ومنهم من وقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منه حقا قال
صاحب الكواشي اولع جماعة بالوقف على حقا وليس بمختار لان الوقف على حقا
يوجب الانتقام ويوجب نصر المؤمنين ولا يلزم انه تعالى ينتقم من كل باغ قد يعفوا
وترك الوقف على حقا انما يوجب نصر المؤمنين ولا احتاج الى تقدير محذوف
اي كان الانتقام ذكر هذا المعنى صاحب المرشد وزاد انه تعالى قد يعفو ولا ينتقم
كما فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد ان ينصر المؤمنين على كل حال
قلت وفي القول بايجاب نصر المؤمنين ايجاب القول بالانتقام من
الكافرين وبالعكس كما مر الكلام في الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس
والتذييل فان قلت اذهب الى الادراج وهلا جعل الفريقين
مستقلين في الدلالة كما قال قلت لا بد من القول لان موقع قوله وكان
حقا علينا نصر المؤمنين موقع التوكيد والتذييل والتعليل من قوله فانتقمنا
من الذين اجرموا لان المعنى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
فكذبوهم واستهزؤا بهم وقصدوا الفتك بهم فانتقمنا منهم ونصرنا المؤمنين
وقد جرت سنة الله بالانتقام والنصر قوله بان ادرج تحت ذكر الانتصار
الانتصاف ادرج الكشاف الكتاب جعل في درجه اي في طيه وثنيه قوله
ما من امرئ مسلم الحديث بتمامه مذكور في شرح السنة عن ابي الدرداء قوله شقها
اي ناحيتها الاساس قعد في شق من الدار اي في ناحية منها قوله وتمادي
الابلاس الاساس ناقة مبلاس لا ترغو من شدة الضبعة وقد ابلست ومنه ابلس
فلان اذا سكت من ياس وهم مبلسون قوله قرئ اثر واثار على الوحد والجمع
على الوحد نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون على الجمع قوله وقرا ابو
حياة وغيره كيف تحيي اي الرحمة قال ابن جني قراها الجحدري وابن السميفع وابو حياة وذهب
بالتانيث الى لفظ الرحمة ولا تعلق على هذا اما تحيي الى غلام هند كيف تضرب

زيد

زيد ما له والفرق ان الرحمة قد تقوم مقامها اثرها فاذا ذكرت اثرها فكان الغرض انما هو
هي وليس كذلك غلام هند وقوله كيف يحيي جملة منصوبة المحل على الحال حملا على المعنى
لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام
والخبر متنافيان وتخيص كونه حالا قولك فانظر الى اثر رحمة الله محيية للارض
بعد موتها قوله اي الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم
يحيي الاول حكاية حال ماضية لشهادة قوله فانظر لان الامر بالنظر مسبوق بوجود
المنظور اليه وانما عدل الى المضارع لاحضار تلك الحالة العجيبة الشان
في مشاهدة السامع وهي احضار الارض باثار رحمة الله بعد جفافها نحو قوله تعالى
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة قال صرف من الماضي الى لفظ
المضارع لنكتة فيه وهي افادة بقاء المطر فيما بعد زمان واما يحيي الثاني فمضارع
ولما كان وعد الله مقطوع الحصول جيء به في التنزيل اسما مع اللام خبرا لان
واسمه اسم الاشارة والمشار اليه ما يفهم من الكلام السابق الدال على القدرة
الباهرة ولذلك قال ذلك القادر وذيلت بقوله وهو على كل شيء قدير قوله
على كل شيء من المقدورات قادر الراغب القدير هو الفاعل لما يشا على قدر ما تقتضيه
الحكمة لا زائدا ولا ناقصا ولهذا لا يصح ان يوصف به الا الله تعالى قوله ومعناه
ليظلن قال ابو البقاء ليظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب الشرط وكذلك ارسلنا
بمعنى نرسل وقال صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل لقوله تعالى لئن اجتمعت
الانس والجن ثم قال لا ياتون بمثله وقال مكي ظلوا معناه ليظلوا فالماضي
في موضع المستقبل وحسن لان الكلام بمعنى المجازاة لكن لا يكون الا بمستقبل
هذا مذهب سيبويه قوله بالصفار والصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة
وصاحبها مصفور وبه صفار ردا يصفر منه قوله لهم في جميع هذه الاحوال
عقيبة قوله ذمهم الله وقوله كان عليهم ان يتوكلوا بيان لتعكيس امورهم في جميع
ما به ذمهم الله تعالى في الايات الثلاث احداها قوله وان كانوا من قبل ان
ينزل عليهم من قبله لمبلسين وهو المراد من قوله اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته
وبيان لتعكيسهم فيه وقوله كان عليهم ان يتوكلوا فقنطوا وثانيها قوله تعالى
فاذا اصاب به من يشاء الاية وبه عنى بقوله فاذا اصابهم برحمته الى اخره

وبيان التعكيس فيه قوله وان تشكروا النعمة فلو من يدوا على الفرح ونا لشها قوله تعالى ولين ارسلنا
ريحا الاية ويفسره فاذا ارسلنا عليهم ريحا الى اخره وبيان التعليس قوله وان تصبروا
على بلايه فكفروا • فان قلت مقتضى الظاهر ان يوضع موضع اذا هم يستبشرون
لم يحمدوا القوله وان تشكروا النعمة وموضع لظلوا من بعده يكفرون الضجر وجزعوا القوله
وان تصبروا على بلايه • قلت انما عدل في الاول ليوذن بان الفرح له
المفرط بطر واشر وليس ذلك من شان الشاكر الحامد بل من ديدن الكافر واشعر
بالثاني ان بعد ان اصبر عند نزول البلاء ليدل على عدم الرضى بالقضا وهو اخراج
لربقة العبودية كما قيل من لم يصبر على بلاي فليتخذ ربا سواي • فان قلت
قد علم من تقديم المصنف معنى الابلاس على الاستبشار وانه راعى معنى لفظ قبل في
الاية الثانية فما فايدة تاخيره في التنزيل وتكرير قبل • قلت اخر الابلاس
من الاستبشار وابرزه في صورة الشرطية ارادة للمبالغة وتنبيه للتعريع ادلوا ريد
الظاهر لقيل فاذا اصاب به القنطين فعلوا كذا كقوله تعالى وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا ولذلك قطع ما هو متصل باصل الكلام من قوله فانظر
الى اثار رحمة الله وعلق به نوع اخر من التوبيخ اشعارا باستبعاد سلب النعم وتكرير لقيهم
اياها بالكفر • الا ترى كيف عقب ذلك بقوله انك لا تسمع الموتى الاية **قوله**
حرورا هي الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والحرجف الريح الباردة بصوح
البقل اذا يبس اعلاه وصوحته الريح اذا ايبسته كلها في الصحاح **قوله** وقال مصفر
اي لم يقل اصفر **قوله** وقرى بفتح الضاد وضمها ابو بكر وحمزة بالفتح وعن حفص
وجهان بضمها **قوله** لما روى ابن عمر • روينا عن الترمذي وابي داود عن ابن عمر
قال عطية بن سعد العوفي قرات على عبد الله بن عمر الله الذي خلقكم من ضعف
قال من ضعف قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قراتها علي فاخذ علي كما
اخذتها عليك في المعالم الضم لغة قريش والفتح لغة تميم قال الزجاج الاختيار
الضم للرواية **قوله** اي ابتدانكم في اول الامر ضعافا من لا بتدا الغاية
نحو قولك القايل دبي فلانا من فقره وجعله غنيا اي من حاله
نفسه **قوله** وبلوغ الاشد قيل هو ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو واحد
على بنا الجمع وقيل هو جمع لا نظير له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده شدة

الراغب

شدة الراغب ويدل على ان كل واحد من قوله ضعف اشارة الى حالة غير حالة الاولى ذكره منكرا
قوله وقيل من ضعف اي من حال كان فيها جنينا وطفلا ومولودا رضيعا **قوله** الساعة
القيامة الراغب الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة كقوله تعالى ليلا يوبك
عن الساعة سميت بذلك لسرعة حسابها او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما
يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار • وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاثة
الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم
ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر
الهرج اي القتل اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة العشا في اخر حياته فلما سلم قال ارايتكم ليلتكم هذه فان على
راس ماية سنة لا يبقى من النيوم على ظهر الارض احد وزاد الترمذي وابو داود وقال
ابن عمر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى اليوم ممن هو على ظهر الارض يريد
بذلك ان ينخرم ذلك القرن والساعة الصغرى وهي موت الانسان وساعة كل
انسان موته • وذلك بما روى البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة
فينظر الى احدث انسان منهم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى يقوم عليكم
ساعتكم قال هشام يعني موتهم **قوله** وفي الحديث ما بين فنا الدنيا الى وقت
البعث اربعون الحديث من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون يوما قال ابو هريرة قال ابيت
قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت الحديث **قوله** او يخمنون
الاساس التخمين الوهم والتقدير وخمن كذا اي حزر وخمنه تخمينه وخمنا الراغب
التخمين ان يتوهم في الشي امرا ما لا عن امارة **قوله** وهكذا كانوا يبنون من هم
عطف تفسيري على الجملة قبله • الراغب لانك كل مصروف عن وجهه الذي يحق
الذي عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب موتفكة قال والموتفكات
بالخاطية • وقوله قاتلهم الله انى يوفكون اي يصرفون عن الحق في الاعتقاد
الى الباطل وعن الصدق في المقال الى الكذب ومن الجميل في الفعل الى القبيح
ومنه قوله يوفك عنه من افك ورجل مافوك مصروف عن الحق الى الباطل وقال

الواحدي انك فلان انكا صرف عن الصدق وعن الخير وقال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة
كما كذبوا في الدنيا وقال مقاتل يقول هكذا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم كانوا كاذبين
في ذلك وليستدلون بكذبهم هناك على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضاء الله وقدره
يعني كما صرفوا عن الصدق في حلفهم حين حلفوا كاذبين صرفوا في الدنيا عن الايمان ثم ذكر
انكار المؤمنين عليهم كذبهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم قوله بما بين صلة الاعتراد
وما موصوفة او موصولة يعني مثل ذلك الافك مطلقا كانوا يوفكون في اعتزازهم
بنفي لبثهم الا ان انه ما كان الا ساعة وهو طول مكثهم الذي عرفهم بان كذبوا
بالبعث والجزا وهو معنى قول مقاتل هكذا كانوا يكذبون بالبعث قوله
فقد جينا خراسانا . تمامه . قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا . ثم القفول فقد جينا
خراسانا . قوله وقرا الحسن يوم البعث قال ابن جني البعث بفتح العين
حرك العين لكونها حرف حلق قوله لا ينفع قرئ بالياء عاصم وحمزة والكسائي
والباقون بالتاء الفوقانية قوله فشبهت حالهم بحال قوم هذا على معنى كونهم
غير معتبين وعلى معنى كونهم غير مستعتبين وهو جار على الحقيقة لانهم بحيث
لا يتاتى لهم ارضوا ربكم بالتوبة والطاعة قوله يطبع الله على قلوب الجهلة
يعني قوله الذين لا يعلمون وضع موضع الراجع الى الذين كفروا او انه عام يدخل فيه
دخولا اوليا كلامه يحتمل المعنيين . وقال القاضي لا يعلمون لا يطلبون العلم
ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب
المحق . وقلت كانه ذهب الى الاحتمال الاول قوله ولا يحملنك على الخفة
والقلق فاعل لا يحملنك الذين لا يوقنون على سؤال لا ادريك ههنا وجزعا تمنيه
والظاهر انه مفعول له وان لم يكن فعلا لله الذين لا يوقنون لانه لما كان المنهي
في الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاز ذلك وما يتعلق متعلق بجزعا
المعني لا يحملنك الذين لا يوقنون على ما يدخلك منه خفة لان بجزع من قولهم
اي لا يكن بحيث يحملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنعك من تبليغ الرسالة كقوله
تعالى فلا يكن في صدرك حرج . تمت السورة . ٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحكيم ذي الحكمة
عن بعض المغاربة وصف الكتاب الحكيم بذي الحكمة مجازا ايضا على طريق التضمين
لان الوصف بذو للتملك والكتاب لا يملك الحكمة بل يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة
وصف بالحكيم على معنى ذي الحكمة والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما في قوله
تعالى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم قوله على الاسناد المجازي عن بعضهم ان الحكيم
من صفات الله تعالى لا من صفات الكتاب فاسند صفة الله تعالى الى الكتاب مجازا
لان الكتاب منه بدو وهو بسببه قوله لحذف المضاف اي قايل في قائله واقيم
الها الذي هو المضاف اليه مقام قايل وبقي الها المتصل به منفردا فانقلبت
الى هو المنفصل فصار مرفوعا لانه فاعل بعد ان كان مجرورا لانه كان مضافا اليه ثم
استكن هذا الها المنقلب من الجر الى الرفع في الحكيم الذي هو الصفة المشبهة
كما يستكن في يضرب قوله بالنصب على الحال من الايات والعامل فيها ما في تلك
من معنى الاشارة فقد سبق في اول البقرة عند قوله هدى الخلاف فيه ورد ابن الحاجب
قول الزجاج وغيره . واما ابو البقا فذكر ههنا ما ذكره المصنف قوله ورحمة
بالنصب حمزة بالرفع والباقون بالنصب قوله الالمعي الذي يظن بك البيت
تمامه . ان الذي جمع السماحة والنجدة . والباس والتقى جمعا . النجدة بفتح النون
الشجاعة والبلوغ في الامر بحيث يعجز منه غيره والباس الحرب والالمعي خبر ان وفي
النسخ المصححة الالمعي بالنصب . الاساس رجل المعي ويلمعي وراس عن ابن الاعرابي
الالمعي الذي اذا لمع له اول الامر يكتفي بظنه دون تعينه وهو من اللمع وهو الاشارة
الخفية والنظر الخفي قوله ثم خص منهم القائمين بهذه الثلاث فعلى الاول المحسنين
معبر عن الذوات والذي وصف مجرد جار عليه على سبيل الكشف والبيان
وعلى الثاني ذوات مخصوصة مميزات تمييز جبريل وميكائيل عن الملائكة لتشهد
له الضمير في قوله خص منهم . ويجوز ان يكون منصوبا بتقدير اعني او اذكر على الاختصاص
لانافة المذكورات وفضل من اتصف بها قوله بالخرافات المغرب الخرافات
الاحاديث المستملحة ومنه الفكاهة من الفاكهة قوله الموسيقار وهو علم الالحان
روينا عن احمد بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا
فوضع اصبعيه في اذنيه وناى عن الطريق الى الجانب الاخر ثم قال لي بعد ان بعد

يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع كنت اذ ذاك صغيرا النهاية اليراع قصبة كان يزمر بها **قوله** فيستمعون اي يستحسنون من الملح وهو العطاء وفي بعض النسخ يستملحون **قوله** لا يحل بيع المغنيات الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشتروا القينات ولا تبيعوهن ولا خير في تجارتهن وثمنهن حرام وفي مثل ذلك انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث جعل الله القينات نفس لهو الحديث مبالغة كما جعل النساء في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء نفس الزينة **قوله** صفة خز بضم الصاد المهملة • الاساس اصلح صفة سرجك واصففت السرج جعلت له صفة المغرب سرج ما غشي بين القربوسين ومما مقدمه ومؤخره **قوله** الاضافة بمعنى من التبعيضية فعلى الاول الشبه ان يكون من اضافة العام الى الخاص كما قال اللهو يكون من الحديث وغيره وعلى الثاني عكسه لان الحديث قد يكون لهوا وغيره كما قال بعض الحديث الذي هو اللهو منه والضمير المجرور راجع الى الحديث **قوله** قرئ ليضل بضم الياء وفتحها ابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون بالضم • قال الزجاج من قرا بالضم فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرا بالفتح فمعناه ليصير امره الى الضلال يؤذن بالرديف عن المردوف قال صاحب الفرائد هذا لا يخلو عن نظر فان الرديف لا يدل على المردوف لان الضال لا يلزم ان يكون مضلا • **قلت** لما جعله من الكناية لزم ان يكون الملازمة مساوية اما انها كذلك حقيقة او ادعاء للشهرة وكان وكان المخذول اي النضر مشهورا في اضلال الناس باشتراء اللهو فاذا قيل له ضال جاز ان يكون منه الاضلال بقرائن الاحوال **قوله** لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقران الى اخره • تلخيصه انه لما استعير استبدال الضلال بالهدى والباطل بالحق الشري نظرا الى المستعار له وجي بوصف ملايم له فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله فما ربحت تجارتهم ترشيح لتلك الاية وما كانوا مهتدين تجريد لها وقد سبق في البقرة تقريره **قوله** ويتخذها بالنصب والرفع بالنصب حفص وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال صاحب الكشف النصب على العطف على يضل والرفع على يشتري اي من يشتري لهو الحديث ويتخذها هزوا وما بين

يشتري ويتخذ من الصلة ليس باجنبي والباقي بغير علم الحال اي ليضل عن سبيل الله جاهلا **قوله** واما بانه اي بكبر هو وادام **قوله** قرئ يسكون الذال قراها نافع **قوله** الاولى حال من مستكبرا اي من المستكن فيه يدل عليه قوله والثانية من لم يسمعها يكون حالا لان شدا خلاف قال ابو البقاء كان لم يسمعها حال والعامل ولى ومستكبرا فكان في اذنيه وقرا اما بدل من الحال الاولى او من لم يسمعها او حال من فاعل يسمع **قوله** على قوله بغير عمد متعلق بقوله استشهاد وبغير عمد في التنزيل حال من السموات وترونها جملة مستانفة مبينة لان السموات خلقت بغير عمد كانه لما قيل وما الدليل عليه فقيل رؤية الناس لها غير معمودة وكذلك لما قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل ما الذي يدل عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح ويجوز ان يكون من باب نفي الشيء بنفي لازمه **قوله** وقيل خير بين النبوة والحكمة قال خاتم الحكمة الانتصاف وفيه بحث بين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلى درجات الحكمة يحط عن ادنى مراتب النبوة وليس من الحكمة اختيار الحكمة المجردة على النبوة **قوله** الصمت حكم وقليل فاعله قال الميداني الحكم الحكمة ومنه قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها **قوله** عن تماصيفة حق وهي البهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما **قوله** بلال ومهجع • الاستيعاب بلال هو مولى ابي بكر لبعض بني جمح مولد من مولديهم وقيل من مولدي مكة وقيل من مولدي السراة اسم ابيه رباح وامه حمامة ومهجع هو ابن صالح مولى عمر ابن الخطاب وقال ابن اسحق هو من اليمنيين وقال ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه **قوله** ان هي المفسرة في المطلع عن المبرد ان اشكر لله تاويل الحكمة كقولك قد قدمت ان انت عمرا اي المعنى اشكر لله فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والعبادة له **قوله** اما ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما اي بالحكمة والعلم الحقيقي على الحكمة الاصلية عطف تفسير وكذا عطف وعبادة الله على العمل بهما وكذلك الشكر لله على العبادة لان الشكر تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وتحقق مراضيه بالجوارح • النهاية الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشيا بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة في قريش والحكم في الانصار

حنهم بالحكم لان اكثر فقها الصحابة منهم المعذب الحكمة ما يمنع من الجهل وقيل كل كلام وافق
الحق وعلى ظاهر الحكمة فمعنى الاية ولقد اتينا لقمان الحكمة اي المعرفة بافضل الاشيا
فلما عدل منه الى العمل والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة ولا يكتفي بالمعرفة
فحسب وقال ابن يونس اما الحكمة فتطلق بازا معنيين احدهما انها عبارة عن الاحاطة
المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والثاني وقوع الافعال مستقنة
بحسب علم الفاعل قوله ظلم لا يكتنه عظمه خبر لان وقوله ولا يتصور ان يكون منه
اعتراض مؤكد لقوله لا نعمة الا منه قوله رجع عودا الى بدء واصله قولهم لمن لا ينال
العمل رجع عوده على بديه اي رجع ليعود عودا على بديه ثم حذف الفعل وجعل المصدر
دليلا عليه واضيف الى الضمير ذي الحال والمقال ترك فيه الضمير والمصدر ليس
بحال وانما الحال مدلوله وهو الفعل ٠ قال ابو البقا المصدر هنا حال اي ذات
وهن او موهونة قوله وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو اي في قراءة الشاذة روى
ابن جني عن ابي عمرو وعيسى الثقفي وهنا على وهن فيها والكلام فيه كالكلام في قوله
نور البعث وهو انه هل تحركون الساكن في حرف الحلق في مثل هذه المواضع قوله
وفصله بسكون الصاد قال ابن جني وهي قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال
والفصال هنا اوقع لانه موقع مختص بالمصانع الرضاع وهو فصال مصدر مثله يعبر عن هذا
المعنى وان كان الاصل واحدا قوله اراد بنفي العلم به نفيه اي هو من باب نفي الشي
بنفي لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشي معدوما لم يتعلق به موجودا
الاستفهام هو من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا شريك لي فما ليس لك به
علم بدلا عن ني لانه تعالى اشرك نفكنا يكذا اي جعله شريكا له وهم كانوا يجعلون
لله شركا وجعلوا لله شركا فلو جرأنه مفعول اشرك فلو جعل الشرك بمعنى يكفر
وجعلت ما نكرة او بمعنى الذي بمعنى كفوا اوالكفو ويكون نصبا لكان وجها حسنا
قوله انها نزلت في سعد ابن ابي وقاص تقدم سبب نزوله في العنكبوت قوله
حتى يخر دافا ها النهاية اي ادخلوا في نحرها عودا حتى تفتحوا به والشجر مفتح الفم
وتشال هوا لذين قوله لا اوصي بالوالدين فكرما يكابد الام يريد ان جملة
قوله حملته امه وهنا على وهن جملة مستانفة على سبيل التعليل تذكره الانتصاف
هذا من قول الفقها تعليل الحكم بغيته تاكيدا قوله مذكرا بحقها مفردا بجزاز

يكون حالا من قوله تكابده اي ذكرها تكابده مفردا وان يكون حالا من حقها والاصوب
منه لتذكرا اي ايجابا خصوصا وتذكرا مفردا يعني انما ادخل ذكر ما تكابده الام بين
المفسر والمفسر اهتماما بشان التوصية في حقها ليكون ايجابا للتوصية خصوصا وتذكرا
حقها مستقلا قوله لمن قال له من ابر روينا عن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قال قلت ثم من قال امك قال ثم قلت
من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب ولابي داود قريب منه قوله ترضعني الدرة والعلا
الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن والحلبة بين الحلبتين وبقية جري
الفرس قوله واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهرا قالوا ان الاية
عنده لبيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان مدة الرضاع لان مدة الرضاع عنده
ثلاثون منها قوله الصمر للحبة المعراب الهن كناية عن كل اسم جنس في الموث هنه
ولامه ذات وجهين فمن قال واو فالجمع هنوات والتصغير هنية ومن قال ها
قال هنيهة منق المصنف من الاساة والاحسان اشارة الى جنسيها قوله
والقناة قال الجوهري قنا الرجل قناة وقناة صار قمينا وهي الصغير الذليل قوله
كما شرقت صدر القناة من الدم ٠ اوله ٠ وتشرق بالقول الذي قد اذعته قوله
الشرق الشجا والغصة وقد شرق بريقه اي غص انث شرقت لاضافة الصدر الى
القناة وهو ما فوق نصفه قوله ان الله لعليم اصغر الاشيا في اخفى الامكنة
الانتصاف هذا من باب التتميم البديع ثم خفاها في نفسها خفا مكانها ومن الصحيح
قالت الخنسا ٠ وان صخرا لتاتم الهداة به ٠ كانه علم في راسه نار ٠٠
قوله فتكن بكسر الكاف ٠ قال ابن جني هي قراءة عبد الكريم الجزري كانه من
المقلوب لان الركون الاستقرار وعليه قالوا وقد يكون في منزله واستقر
قوله ان ذلك من عزم الامور اي مقطوعا بها ومفروضا النهاية
ومنه حديث الزكاة عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه وواجب من واجباته
قوله وصدق الثناء ٠ الاساس رجل صادق الجملة وذو مصدق في
القتال وصدقوهم القتال تصعر بالتشديد والتخفيف ابن كثير وعاصم
وابن عامر بالتشديد من غير الف والباقون بالالف وبتخفيف العين قوله
ديدبطها وقيل النهاية يقال تماوت الرجل اذا ظهر من نفسه التخافت والتضاعف

من العبادة والزهد التصنع ومنه حديث عمر رضي الله عنه رأى رجلا متماوتا رأسه فقال
ارفع رأسك فان الاسلام ليس بمريض ورأى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا
ديننا اماتك الله قوله كان اذا مشى اسرع • النهاية ان عائشة رضي الله عنها نظرت
الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القراء فقالت كان عمر سيد
القراء وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع قوله تقصر به اي نسبه
الى النقص اي القصور والبا على المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان والاصل
نقص ووضع منه اي حط من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذي هو خلاف
الرفع والاصل ضعة وحق الجر على المجازية كما شاد بذكره وجذب بضبعه الا انه
وضع منه غض منه ونقص يقال عليك في هذا غضاضة اي نقص وعيب وفلان غضيض
ذليل بين الغضاضة الغض النقصان من الطرف والصوت وما في الاناء يقال
غض واغض • قال عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال واغضض من
صوتك وغضضت السقا نقصت بما فيه والغض الطري الذي لم يطل مكثه
قوله وتقادييم الاساس ومن المجاز تفادى منه تحاماه قوله وان بلغت منه
الرجلة الاساس فلان راجل بين الرجلة وحملك الله عن الرجلة قوله مبالغة
شديدة في الذم والتهجين اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر
بغض الصوت على الاستئناف كانه قيل لم غض الصوت فاجيب لانك اذا
رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار في احسن احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه
ووجهه واخراج المشبه به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة العقلية او التمثيلية
قوله من الحيوان الناطق اي ذي الصوت يقال ما الصامت وما الناطق
قوله صوت هذا الجنس في جنب توحيد يريد ان التعريف فيه لتعريف الماهية
والحقيقة من حيث هي هي وتمييزها من سائر الحقائق نحو الرجل خير من المراة فلا معنى
للجمع • قال صاحب الفرائد فعلى هذا ينبغي ان يقال لصوت الحمار ويمكن ان يجاب
ان المقصود في الجمع التعميم والمبالغة في التنفير فان الصوت اذا توافقت عليه الحمير
كان انكر قوله واسبغ قرئ بالسين والصاد بالصاد شاذ • قال ابن جني هي قراءة
يحيى بن عمارة واصلها السين الا انها ابدلت للغين صادا كما قالوا في سالغ صالغ
وذلك ان حروف الاستعلا تجذب السين عن سفالها وحكي يونس في السوق

والصوق سلغت البقرة والشاة تسلغ سلوغا اذا سقطت السن التي خلف السديس
سالغ سلغت وصلغت ورجل سالغ وصالغ قوله نعمه ونعمة نافع وابو عمرو وحفص
نعمه على الجمع والتذكير والباقون على التوحيد • قال الزجاج من قرأ نعمة فعلى معنى ما
اعطاهم من التوحيد ومن قرأ نعمه فعلى جميع ما انعم به عليهم وقيل التوحيد على
الجنس كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعليه كلام المصنف قوله كل نفع
تقصد به الاحسان • قال الامام النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان
الى الغير ومنهم من يقول المنفعة الحسنة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وقالوا
انما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر
والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله
محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع
في اجتماعهما • الا ترى ان الفاسق يستحق الشكر لانعامه والذم لمعصيته الله تعالى
فلم لا يجوز ان يكون الامر هاهنا كذلك • اما قولنا المنفعة فلان المضرة المحضة
لا تكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان لانه لو كان نفعا وقصد الفاعل
به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك لمن احسن الى جاريته ليربح عليها
قوله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر قال في قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم من انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته وفي قوله
ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما فيه دليل على ان كشف العورة من عظائم
الامور ولم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فنعمة الاسلام
نعمة جزيلة ونعمة الستر نعمة جليلة وتلك موقوفة ظاهرة وهذه مستورة
سائرة قوله الظاهر البصر البصر تحقق الشي بالحاسة الباصرة والنظر تقليب
الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته والاعمى له نظر وليس له بصر قوله وقرئ
يحزنك ويحزنك الاول النافع والثاني لغيره والذي عليه الاستعمال اي
يستعملون احزن في الماضي ويحزن في المستقبل قوله نضطرهم شبه الزامهم
التعذيب وقوله الغليظ مستعار من الاجرام يؤذن ان في هذه الفاصلة
استعارتين تبعيتين احداهما في قوله نضطرهم فانه شبه الزامهم
التعذيب باضطرار المضطر الى الشي فاستعير له الاضطرار ثم سرى

منه الى الغاية وصف العذاب بالغليظ وهو صفة مشبهة يوصف بها الاجسام
والاستعارة الاولى واقعة على سبيل التمثيل ومن ثم اعتبر امورا متوهمة
الانتصاف تفسير هذا الاضطرار هو الجاؤهم لشدة ما يكابدون من النار يطلبون
البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيسالون العود الى
اللهب اضطرارا فهو اختيار عن اضطرار وبابه البلاغة لعلو الكندي في
قوله • يرون الموت قداما وخلفا • فيختارون والموت اضطرارا فيختارون
اى الموت **قوله** قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم يعني لما اعترفتم بانه خالق
السموات والارض هو الله وجب عليكم ان تعترفوا ان العبادة مختصة به لان كل
فضيلة ونعمة منه لا من غيره فلا تشكروا الا اياه فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت
المستفاد من قوله ليقولن الله وقوله بل اكثرهم لا يعلمون ايغال لان النكتة
فيه تجهيلهم وان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون ان الحمد لله الزام لهم وقوله
لله ما في السموات والارض لهما وانهم وايذانا انه تعالى مستغن عنهم وعن
حمدهم ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد واليه الاشارة بقوله
وان لم تحمدوه **قوله** قرئ والبحر بالنصب ابو عمرو وبالرفع غيره **قوله** عطفا على
محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار قال الزجاج لان لو يطلب الافعال
وقال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها وان كانت
مفتوحة كما عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله وقال
ابن الحاجب في الامالي من قرا والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان وتمد
خبره اي لو ثبت ان البحر ممدود من بعده سبعة ابحر ولا يستقيم على هذا ان يكون
يمده حالا لانه يؤدي الى تقييد المبتدا الجامد بالحال لانها بيان
لهيئة الفاعل والمفعول والمبتدا ليس كذلك ويؤدي ايضا الى ان يبقى المبتدا
لا خبر له • ولا يستقيم ان يكون اقلام خبره لانه خبر الاول واما من قرا
بالرفع فمعطوف على ان على تأويل المراد لبعد لو وهو ان واسمها وخبرها
جميعا تقدر بالمفرد فالبحر معطوف على ما هو في معنى الكون المقدر فعل
هذا يمده لا يصح ان يكون خبرا فيجب ان يكون حالا اي لو ثبت البحر في حال
كونه ممدودا بسبعة ابحر • ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف على موضع

ان لان العطف على الموضع في ان شرطه ان يكون مكسورة ومثل ان الله بريء من المشركين ورسوله
لو وقع بعد قوله واذان بمعنى اعلام وهو مثل علمت ان زيدا قايم وعمرو واما لو عطف
على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتأويل جزء واحد فلو قدرت انها
في حكم العدم لاختلت بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها
لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله • فلسنا بالجبال ولا الحديدا
قوله ولو ان الاشجار اقلام على تأويل لو ثبت ان الاشجار اقلام لكون عامل
الحال ثبت **قوله** او على الابتداء عطف على قوله عطفا على محل ان ومعمولها وانما
قيد هذا الوجه بقوله والواو للحال لان العطف يوجب المحذور الذي اشار اليه
ابن الحاجب **قوله** ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وهو ان يكون البحر مرفوعا
عطفا على محل ان ومعمولها وذلك بان يكون في تقدير الفاعل للفعل المقدر اي
لو ثبت بحر ممدود ويفهم منه عدم جواز الحال لان بحرا نكرة اذن ولهذا قال صاحب
التقريب بحر عطف على موضع ان لا مبتدا قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف وبحر
رفع بحر بالابتدا وخبره محذوف اي هناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر فهو واو
الحال لا محالة ولا يجوز ان تعطف وبحر على اقلام لان البحر وما فيه ليس من حيث
الشجر والاقلام وانما هو من حيث المداد وقال ابو البقاء من نصب جعل من يمده
للاستقرار ودون ما **قوله** وقرئ يمد ويمده بالياء والتاء بالياء التحتانية المفتوحة
وبالتاء الساكنة قال ابن جني واما يمده بضم الياء فتشبيه بامداد الجيش يقال
مد النهر ومد النهر واشباه والامداد الجيش بمدد **قوله** اعني عن ذكر المداد قوله
يمده يعني ذكر ما يدل على المقصود مع ما يزيد في المبالغة وهو تصويره لامداد المستمر
حالا بعد حال وتعليقه من بعده وذكر السبعة ليكون على وزان قوله ولا طاير
يطير بجناحيه في افادة الشمول والاحاطة واليه الاشارة بقوله فهي تصب
مدادها ابدا صبا لا ينقطع • ولو قيل والبحر مدادا لم تنفد هذه الفائدة
قوله وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله يشير الى ان في الكلام
حذفا • قال ابن جني في الاية حذف تقديره فكتبت بذلك كلمات الله ما نفدت
فحذفت لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية اي فحلق فعليه فدية فاكتفى بالمسبب وهو الفدية عن السبب وهو

المطلق قوله ومنه اعتدى والطير في وكناتها. تمامه بمنجرد قيد الاوابد هيكل قوله الاعتدا العدو والوكنة موقعة الطير والجرد في سيره اي مضى اي ان المخرج لسرعة سبقه الى الوحش لا يدعه يبرح والهيكل من الخيل الفرس الطويل الضخم وبيت النصارى يسمى هيكلا وقيل بمنجرد قصير الشعر. والمعنى اعتدي في السحر للصيد والحال ان الطير بعد مستقر في اوكارها قوله حيث والجيش مصطف اي حيث العدو والحال ان الجيش قد اصطف للقتال. وفي التهذيب تحقيقه انه اذا رجع الى معنى الظرف يكون متضمنا للضمير اي حيث كائنا في حال اصطفاف الجيش وتقدير الحال الاولى ايتيت بكرة باكرا وتقدير الحال الثانية والجيش مصطف عندي قوله من الاحوال التي حكمها حكم الظرف اي الملغاة قال في المفصل شبه الحال بالمفعول من حيث انها مفعول فيها. قال صاحب البحر الحال يشبه الظرف من حيث انك اذا قلت جا زيد راكبا معناه جاء زيد راكبا فقولك حال كونه راكبا ظرف وقال عندي انه يجوز ان يكون الواو في مثل جئت والشمس طالعة واو الظرف لاستقامة حيث وقت طلوع الشمس والظرف والحال متشبهان جدا وكذلك اشبهها في قولك جا معا وذهبا معا. قال علي بن عيسى نصب معا على الحال كانه قيل ذهبا مجتمعين ويجوز على الظرف كانه قيل ذهبا في وقت اجتماعهما قوله ويجوز ان يكون المعنى ونحوها ان يكون الراجع الى ذي الحال الالف واللام الذي فيها مقام الضمير المضاف اليه كقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فان قلت على الاول كانت الجملة حالا من المستقر في الظرف الراجع الى الموصول المعني به الشجرة والمعنى ظاهر فما المعنى على هذا التقدير وهو ان يكون ذو الحال الارض. قلت الحال في الحقيقة صفة لصاحبها فيكون المعنى لو ثبت كون الاشجار المستقر في الارض التي بحرها كالدواة الجبر سبعة املاها وهذا ابلغ احتمال التعريف في البحر على الاول العهد وهو الحصة المعلومة عند المخاطب فلائم والية بقوله جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة بخلاف الاضافة والنسبة فانها لتستغرق جميع ما ينسب اليها سواء علمه المخاطب امر لا وايضا يوجب ان يعرض الابحر الممدودة بها خارجة ماهو فيها بخلاف الاول قوله ولا واحد يردي بكسر الدال والاضافة الى ضمير الجنس ويردي بالنا وضمها والاول

الظهر من حيث اللفظ والمعنى اما الاول فان الاستثنا مفرغ وقوله وقد برئت املاها حال والمذكور نكرة لا يصلح ان يكون ذا حال ولا المقدر لان التقدير حينئذ لا يبقى من جنس الشجر افراد ولا واحد جي به موكدا لسوال الماهية اي لم يبق من جنس الحقيقة شيء ولا كذلك الاول قوله ونقصتها شجرة شجرة. الاساس استقصيت الامر وتقصيته بلغت اقصاه في البحث عنه قوله انهم لا يعنون الوحي كلام سعد فسر هذا بالوحي دون القرآن لان الوحي عرفنا فلان القرآن فاعتبرته ومن قال المشار اليه القرآن اراد ان مدلوله لا ينفد وهو الكلام النفسي قوله ومثله لا ينفد كلماته وحكمه مثل ههنا كناية نحو مثلك لا يبخل ليس هذا اثبات وانما المراد انت نفوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل لاثبات العلم الواسع كانه قال لا نفاد لعلمه الواسع لان المعلومات اما كثيفة تحتاج في ادراكها الى علم مبين فهو عزيز لا يعجزه شيء عما يريد واما لطيفة تفتقر لادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك بدقيق حكمته تلك المعاني والجواهر اللطيفة فتكون الفاصلة كالتتميم لما سبق. لان بعض التعاليل يجانبه للمبالغة والتاكيد وكذلك فان الفقها تعليل الحكيم يفيد توكيدا قوله فكذلك الخلق والبعث اي كما ان المعلومات لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك البعض كذلك المخلوقات لا تتفاوت فيما يريد منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله فعل عن فعل فشبه المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها. والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شيئا من المقدورات لا يشغله فيما يراد منه عن الاخر لانه تعالى عالم بتفاصيلها وجزئياتها فيتصرف فيها كيف شا كما يقال فلان يجيد تلك الصنعة وهو فيها هو فيها لانه عارف بدقائقها ومتمماتها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما عمدتان فيه. الا ترى كيف عقب ذلك بقوله ان الله يولج الليل في النهار الى قوله ان الله بما تعملون خبير الى قوله بالاول على عظم قدرته وبالثاني على شمول علمه والبه الاشارة بقوله على عظم قدرته وحكمته فانه فسر قوله ايضا بالليل والنهار. وقوله لاحاطته بجميع اعمال الخلق وذلك ان قوله وان الله بما تعملون خبير عطف على ان الله يولج الليل في النهار فدل بالاول على القدرة الكاملة وبالثاني على الحكمة البالغة فقوله وباحاطته

عطف على يولج الليل والنهار وقوله وكل ذلك مبتدا وعلى تقدير وحسابي خبر والجملة معترضة
قوله اصوم من تعاقب الحرفين يعني جاء في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى والى ههنا واللام هناك انهما يتعاقب
كل واحد منهما مكان صاحبتها من غير تفرقة او بينهما تفاوت والجواب ان
بينهما بونا بعيدا من حيث الوضع لان الى للانتهاء والاخر للاختصاص وكل واحد
منهما ملايم لصحة الغرض في موضعه الخاص • ويمكن ان يقال ان الغرض
منهما الغاية وهو حاصل بهما لان الغايات يجمعها معنى انتهاء الغاية والعلة لان
يجري الى اجل مسمى بقوله الى منتهى الشمس معناه يجري الى ما ينتهي اليه اجله ويبلغ
ما ضرب له من الحد ويجري لاجل مسمى معناه يجري لادراك اجل معين سمي له
ولذلك فسر القاضي الى اجل مسمى بقوله الى منتهى الشمس الى اخر السنة والقمر
الى اخر الشهر كما فسر المصنف لاجل مسمى بهذا المعنى لان مآل المعنيين الى واحد
قوله ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته الى قوله انما هو بسبب انه
الحق يعني انه اسم الاشارة تعبد اجرا تلك الذات على الصفات المستمرة ليوذن
بان تلك الصفات انما ثبت له لانه هو الاله الثابت الالهية لما تقرر
ان من كان الها كان قادرا حكيما عالما معبودا واراد انا فصل الاية كما فعل لكنه لتلك
الايات من لدن قوله الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وقوله ولئن سألتهم من
خلق السموات وكل من فواصلها نحو ان الله هو الغني الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع
بصير ان الله بما تعملون خبير متضمنة لاسرار لا يعلم كنهها الا اللطيف الخبير
وكما ان قوله ذلك بان الله هو الحق كالمجمل لتلك المفصل كذلك تذييلها اي ان
الله هو العلي الكبير فذلكة لتلك الفواصل والله اعلم • كيف بالجهاد الذي
موعونه الجار والمجرور متعلق بمحذوف وهو العامل في الاستفهام اي فكيف
ظنكم بالجهاد كقوله تعالى فما ظنكم برب العالمين • وانما ادخل هذا المعنى في
مفهوم ذلك الذي هو المبتدأ الاسم لجزم على قوله وان ما يدعون من دونه
هو الباطل قوله وقرئ الفلك بضم اللام قال ابن جني وهي قراءة موسى بن
الزبير • وحكى عن عيسى بن عمر انه قال ما سمع فعل بضم الفاء وسكون العين
الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فقد يكون هذا منه ايضا قوله وبنعمات الله

قال ابن جني بنعمات الله ساكنة العين واما جماعة منهم الاعرج وقال الزجاج ويقرا بنعمات
الله بفتح العين وسكونها واكثر القراء بنعمة الله على الوحدة قوله صبار على بلائه
الراغب الصبور القادر على الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة
قال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قوله وهما صفتا المؤمن يريد ما ورد من
قولهم ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان التكاليف افعال وتروك
والتروك صبر على المالوف والافعال شكر على المعروف • وروى الزجاج عن
قتادة احب العباد الى الله تعالى من اذا اعطى شكر واذا ابتلي صبر قوله فكانه
قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن فهو من الكناية المطلوب بها نفس الموصوف
عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار قوله من غلوائه الاساس
هو مني بغلوة سهم وتقول خفض من غلوائك وفعل ذلك في غلواء شبابه المغرب
يقال فلان غلا بسهمه غلوا او غالى به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه
قوله وفيل مومن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر يريد ان قوله تعالى
فمنهم للتفصيل فلا بد من النظر الى قسم اخر غير المقتصد فاذا جعل ذلك
ما دل عليه وما يجحد باياتنا قيل فمنهم مقتصد في الكفر ومنهم جاحد واذا
نظر الى مخلصين قيل فمنهم مقتصد في الكفر ومنهم الاخلاص الذي كان عليه في
البحر • وقيل المقتصد المؤمن الثابت على ما عاهد الله عليه في البحر قوله
وانك لو رايت ابا عمير • ملات يديك من غادر • وهو عبارة عن حصوله بالغادر
المبالغ في غدره وبمن كله غدر كقولك هذا ما حصلت يداك وقيل من عد خصال
احد باصابع يديه تقبض بكل خصلة اصبعة من اصابعها فاذا بلغ العشر قبض
على اصابع يديه اجمع يعني انه عد في ابي عمير عشرا من الاخلاق الذميمة وهو متكلف
قوله في جدعة ابن نسا رتقدم في البقرة حديثه بتمامه قوله وقرئ بضم العين
قال ابن جني وهي قراءة ابن سماك بن حرب والغرور الاغترار اي لا يغرنكم
اغتراركم وتمادي السلامة بكم • الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما
اريده فالغرة غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غرة غفوة واصل ذلك من الغر
وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس وغر الثوب اثر كسره وقيل
اطوه على غره وغره لذاعر ورا فكانما طواه على غره والعزور كل ما يغر الانسان

من بنا لوجاه وسهوق وشيطان وقد نزهنا الشيطان لانه اخبث الغاوين **قوله**
واورده على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قال صاحب النتهس لكن
الجملة اسمية ولفظ هو ومولود والشارح لفظ سنا فيه ولفظ جاز مع ان قوله هو جازي
لا تخرجها عن الاسمية وان العمدة في مولود بلا صفة النفي وفي والد اشتراك النفي
وان الثاني مسبوق بما مناط ما هو علة من اغنا الوالد ولده وانه كان منكرا واذ ربما
يفهم العقل من الاول ويتمسك عليه بجامع عدم اغنا الغير عن الغير فيرد الثاني
كانه معنوي مرموسين وانفراد الثاني بتاكيد اوبا السلامة عن مخالفتين للاصل
او عن ممتنع لان لفظ شيا ان لم يضمر في الاول لزم الامر الاول وان اضمر بقرينة
لزم الثاني لان الاضمار خلاف الاصل وتاخيره لدا له عليه ايضا خلاف الاصل وان
اضمر بلا قرينة لزم الثالث • **وقلت** اذا لم يضمر كان اكد لانه حينئذ من
باب فلان يعطي ويمنع اي لا يضيد من الوالد حقيقة الاجزاء عن المولود على ان المعنى
على الاضمار بقرينة الاتي وقوله تعالى يوم لا تجزي نفس عن نفس شيا وقوله لزم مخالفة
الاصل فيقال مخالفة الاصل وسلوك العدول عن مقتضى الظاهر من باب الوجدان
من البلغا فانهم اذا ظفروا بذلك لم يعرجوا الى ما سواه الا ترى الى قول عروة
• عجبت لهم ان يقتلون نفوسهم • ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا • ٥ •
اي نفوسهم عند السلم • **وقول** • الاخر • ٥ •
• نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف • وكم ترى لهما
نظاير وشواهد في التنزيل **قوله** وعليهم • الاساس وهو من علة الناس
جمع على **قوله** تبض اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم الانتفاع هذا
الجواب يتوقف على ان الخطاب للموجودين حينئذ والصحيح انه عام لهم ولكل من
يطلق عليه اسم الناس • والجواب الصحيح ان الله اوجب على الابنا بر الاباء
وقرن النهي عن عقوقهما واوجب على الولد كفاية ابيه فقطع ههنا وهم الوالد
عن ان ينفعه ولده في الاخرة كما كان في الدنيا فلما كان زجر الولد عن الوالد
مظنة الوقوع مطلقا بما في الدنيا كان تحقيقا بتاكيد النفي • وقال الامام
الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما له عليه من الحقوق والوالد يجزي
لما فيه من الشفقة وليس الثاني كالاول **قوله** ان الولد يقع على الولد وولد

الولد قال الامام الرافعي في الشرح الكبير اذا قال القايل وقفت هذا على اولادي
هل فيه تدخل اولاد الاولاد فيه وجهان اصحهما لا لان الولد يقع حقيقة على ولد
الصلب • الا ترى الى انه ينتظم ان يقال ليس هذا ولدي وانما هو ولد ولدي
والثاني نعم لقوله تعالى يا بني ادم وقال صاحب المغرب يقال للصغير مولود وان
كان الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما يقال لبن طيب ورطب جني
الطري منها فقد شملت ما في بطنها • الجوهري شملا بالتحريك مصدر قولك
شملت ناقتنا لقاحا من فحل فلان تشمل شملا اذا لقحت • الاساس شملهم الخير شمولا وانا
مشمول بنعمة الله وتودي اشتملت على ما في بطنها الاساس واشتمل به الشملة
والرحم مشتملة على الولد **قوله** ايا كم والكهانة ابن الاثير الكاهن الذي
يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار قال الزجاج
من ادعى انه يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقران العظيم لانه خالفه ولقد روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها انها قالت له من حدثك انه يعلم
ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا **قوله** عنده علم الساعة
اي ان يرساها وينزل الغيث في ابانه موذن بان ينزل عطف على الظرف مع فعله
قال ابو البقا هذا يدل على شبه الظرف بالفعل لانه عطف على ما عنده قال
صاحب الكشف جا بالظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث فعطف الجملة على الجملة
ومثله نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل ثم عطف
بالظرف وما ارتفع به قال الحماسي • يقاسمهم اسيافنا شر قسمة • ففينا غواشيها •
وفيهم صدورها • فصدر بالفعل والفاعل ثم اتى بالظرف وما ارتفع به ويجوز
ان يكون للتقدير وان ينزل الغيث اي عنده علم الساعة وانزال الغيث فحذف ان
كقوله احضر الوغى تم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف عليه واما قوله
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومثله حاشية
في الكلام اذا ادعيت نكتة الا ترى الى قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم ان
لا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا الايات • قال المصنف لما وردت هذه
الاوامر مع النواهي وتقدمهن فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان
التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل وترك العدل

فان قلت كيف التوفيق بين هذه الاية وبين تفسيرها عن سيد المرسلين صلى الله عليه
وسلم على ما روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب
خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وفي رواية مفاتيح الغيب خمس لا
يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام
الا الله وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت معطوفا ن
على الخبر من حيث المعنى بان يجعل المنفي مثبتا • وان يقال يعلم ماذا تكسب كل نفس
غدا ويعلم ان كل نفس باي ارض تموت على سبيل الحصر فاين اداة الحصر واذا عطف
ينزل على الظرف خرج بان يكون من جملة العلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب ••
قلت وبالله التوفيق افاد دلالة التركيب على الحصر فقد مر عن ريب عن المصنف
ان اسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه ثم بني عليه الخبر على ارادة تقوي الحكم
ان تخصيصا البتة • وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه وانما خولف
بين عنده علم الساعة وبين يعلم ما في الارحام ليدل في الاول وفي الثاني على الاستمرار
بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص • واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب
من حيث دلالة المقدور المحكم المتقن على العلم الشامل هذا على تقدير ان يعطف ينزل
على الظرف واما اذا عطف على الساعة المضاف اليها فيكون يعلم وما عطف عليه
منسوقا على المضاف والمضاف اليه يعني عنده علم الساعة وانزال الغيث وعنده
علم ما في الارحام وعلم ماذا تكسب كل نفس هذا على تقدير حذف ان كما مر فافادة
الحصر اذا من تقديم الخبر على المبتدا • فان قلت ما تلك النكتة التي دعت الى
العدول عن المثبت الى المنفي في قوله وما تدري نفس • قلت ان في نفي
الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم ما فيها من معنى الحيلة
والخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها في سياق النفي وتخصيص من خاصية
كل نفس الدلالة على ان النفس ان لم تعرف ما يلصق بها وتختص بها وان اعملت
حيلها ولا شي اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان معرفة ما عداهما ابعد
اعني من معرفة وقت الساعة وابان انزال الغيث ومعرفة ما في الارحام قوله
في ابانه • الجوهري ابان الشي بالكسر والتشديد وقته قوله او ادبرتها اي الى
ان ادبرتها وروي وادبرتها بالواو قوله مرامي جمع مرماة وهي السهام

الموزب

الموزب المرماة سهم الهدف قوله من معنى الختل الجوهري ختله وخاتله اي خادعه المطرزي
المداراة الملاطفة والملاينة واصلها المخاتلة من دريت الصيد وادريته اذا ختلته
ومنه الدراية وهي العلم مع تكلف وحيلة ولهذا لم يجيزوا اسم الدراية على الله سبحانه
وتعالى قوله ولا تخطاها • الاساس اخطا المطر الارض ولم يصبها ولم تخطاته
السيل تجاوزته • تمت السورة • والحمد لله • وحده •

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وليهد
لوجاهته • الاساس رجل وجيه بين الوجاهة وله جاه وحرمة اي يريد ان الوجه
في الاعراب هذا الاخير لتعقيبه بقوله ام يقولون افتراه وبقوله بل هو الحق من ربك
قوله هذا اسلوب صحيح محكم لحصول التراقي في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى
فبالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الثانية فلان الانكار البليغ والاضراب
عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا عجيبا يجب ان يقضى منه العجب وهو ان اقل
سورة منه اذا كان معجوزا عنه فكيف يقال لمثله انه مفترى ولهذا قال التعجب
منه لظهور امره • واما الثالثة فللتصريح بل وتعريف الحق الذي هو الخبر بلام الجنس
وتخصيص لفظ الحق واما التخصيص بعد التعميم اعني ربك ورب العالمين فللتخلص
الى اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم والايذان بان المنزل الكائن من جهة مالك
العالمين ومدبر امر المخلوقات كلها هو الثابت من جهة من هو مالكك ومدبر
امرك خاصة فذلك التخصيص بعد التعميم على عظم شانه صلى الله عليه وسلم ثم التصريح
باسم الذات والحضرة الجامعة واثبات الخالقية والمدبرية بعد الحكم بان
هذا القران دل على تعظيم شان هذا المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من
ربك ذلك الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب
الحكم على الوصف قوله النظر اول الافعال الواجبة الى اخره قال نجم الدين
الخوارزمي في كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان سائر الواجبات الشرعية
فرع على معرفة الله سبحانه وعدله ومعرفته فرع على النظر وكان النظر مقدما
على الكل • فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر النعم

العباد واجبه عند كمال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات مطلقا نحن لا ندعي ذلك
على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول الافعال الواجبة المقصودة التي لا ينفك
عنها كل عاقل وبهذا القيد اندفع جميع النقوض لا ستغنائها • وقلت
اما تنزيل الاية بكن كلام المصنف لهوان يقال الم ذلك تنزيل من رب العالمين والتعليل
هو قوله لاريب فيه وما دل على الاعتراض قوله ام يقولون افتراه لان قولهم هذا انكار
لان يكون من رب العالمين وقد اعترض عن هذا الاعتراض في قوله لاريب فيه لانه
كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب لوضوح دلائله وسطوع برهانه ليس فيه مجال
للشبهة ولا مدخل للريبة • وقوله بل هو الحق رد للاعتراض واشارة الى ان قوله
لاريب فيه قد احترز فيه من ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله
لتنذر قوما الى تقرير الكلام السابق قوله لان ما في الريب ومحيطه معه لا ينفك
عنه خبران ولا ينفك اما خبر بعد خبر واما حال مؤكدة من المستتر في الخبر قوله اما
قيام الحجة بالشرائع الجواب ليس بشيء لان الانبيا لم يزالوا مبعوثين والحجة لهم لازمة على
ان المراد ما اتاهم من نذير منهم قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله
فعلى اباهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لا يعذب الا من كفر بالرسل والدليل
عليه قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتاهم من نذير اي رسول
منهم ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة للناس قوله لان ادلة العقل الموصلة
الى ذلك معهم • الانصاف مذهبنا انه لا يدرك احكام التكليف الا بالشرع
وقاعدة الحسن والقبح قد تكررت ابطالها فتعرض عما نقوله حتى يخوضوا في حديث غيره
وانما قامت الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كابيهم اسماعيل وقوله ما اتاهم
يعني في زمانه صلى الله عليه وسلم قوله معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا
شفيع اي تقتضي دليل الخطاب ان الله شفيع وكيف يحسن ان يسمى شفيعا يدل عليه
قوله اي ناصر لكم على سبيل المجاز • اجاب ان معنى من دونه المجاوزة عن
رضاه يعني دون هنا بمعنى التجاوز من حد الى حد قال الشاعر • ٥ •
• يا نفس ما لك دون الله من واق • اي اذا جاوزت وقاية الله ولم تنالها
لم يبقى غيره فمن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور اي ما استقر لكم
مجاوزين الله شفيع يشفع لكم ويجوز ان يكون حالا من شفيع قدمت لكونه في الحال

نكرة ودون بمعنى غير والشفيع بمعنى الناصر فيكون عطفه على ولي تتميما ومبالغة كقوله تعالى
ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير • والحاصل ان الشفيع على الاول غير الله وعلى الثاني
هو الله تعالى على المجاز وبيان الاتصال الله الذي خلق السموات والارض الى قوله
ثم استوى على العرش يدبر الامر وخصوصا يتولى امور معاشكم ومعادكم فان تجاوزتم
عنه الى ولي وشفيع لم تجدوا ابدا وهو المتولي وهو الشفيع والناصر لا غير قوله
ينزله مدبرا تريد ان يدبر مضمن يعني ينزل حيث عدي بمن والى وقوله بقوله ثم
يعرج فلا بد من تقدير ينزل قوله الا في مدة متطاولة يعني يراد بالف سنة
المدة المتطاولة لا التعيين والتوقيت • قال القاضي معنى يعرج اليه ثم يصعد
اليه ويثبت في علمه موجودا اي اعمالكم في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك
استطالة ما بين التدبير والوقوع واليه اشار المصنف ولا يصعد ذلك
المامور به خالصا الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله الخلص • ونظيره هذا الباب
الفاصلة وهي قوله قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة السابقة اي فلا تذكرون
ولفظة ذلك في قوله ذلك عالم الغيب والشهادة شاهد بذلك كانه قيل
ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالمين وخصوصا امرا عمالكم
له العلم الشامل وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشاكم حيا عالما
سميعا بصيرا قادرا ذا درية من اخس الاشيا من طين ومن ماء مهين وقوله الذي
احسن كل شيء خلقه كالتوطئة والتمهيد كقوله وبدا خلق الانسان وما اشتمل
عليه من حسن التعريفية ثم قيل قليلا ما تشكرون حيث لا يصعد ما امرناكم
به خالصا كما نريده ونرتضيه الا في مدة متطاولة وقليل من عبادي الشكور
والامر على هذا الوجه يعني المامور به والعروج بمعنى الصعود ماخوذ من قوله
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قوله او يدبر امر الدنيا
عطف على قوله الامر المامور به من حيث المعنى والامر على هذا بمعنى الشان
والعروج بمعنى الاثبات والكتب قوله ويثبت اي يثبت والملائكة يثبتون
اي يثبتون في صحيفة عمله كما يثبت الكتابة في الورق قال تعالى كتب في قلوبكم
قوله وهلم جرا من الامثال قال في المفصل معناه تعالوا على هينتكم كما يسهل
عليكم ويقال كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم قوله وقيل ينزل

الوحي يسمى الروح امرا لانه منه كقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهو قوله
فنادته والسدي ومقاتل والعروج الصعود الحقيقي فيكون التدبير في يوم كان مقداره
مسافة السير فيه مقدار مسافة الف سنة وتقريب منه قوله تعالى غدوها شهر ورواحها
شهر قوله وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض • قال صاحب المطلع هذا قول
ابن عباس رضي الله عنه وفي رواية عطا ينزل القضا والقدر من السما الى الارض
ثم يرجع اليه اي يرجع اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم القيامة
كقوله تعالى اليه يرجع الامر كله • فان قلت كيف التوفيق بين هذه الاية وبين
قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا
جميلا • قلت اما على الوجه الاول فهو ما قال الامام فذلك اشارة الى امتداد
نفاذ الامر غاية النفاذ وان انقطع في يوم او يومين لا يكون مثل من ينفذ امره
سنين متطاولة يعني يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه
وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا لا فرق بين الايتين لان المراد
استطالة نفاذ الامر فيعبر عنه بالالف او بالخمسين لغرض المبالغة اكثر واما
على الوجه الاخير فان طول يوم القيامة يمتد الى خمسين الف سنة وفي هذه المدة
يتصل عروج الملائكة ونزولها لشؤون انفسهم وشؤون العباد وفيها الف سنة
بحسب تقدير العباد ويحكم فيها سبحانه وتعالى فيما يرجع من شؤون عباده ومما يقع عليه
المحاسبة اذ ليس في تلك المدة كلها الحساب لان فيها الوقوف والتحير ثم يقع الشفا
ثم يكون الجواز على الصراط ثم يكون المصير اما الى الجنة او الى النار ويمكن ان يراد به
شدة اليوم وهوله على الكافر وعلى المؤمن دون ذلك بحسب السعادة والشقاوة
رواه محيي السنة في المعالم • وفي شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقيل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا • يدل عليه قوله فاصبر صبرا
جميلا فانه تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان من النضر ابن الحارث
معه من استعجاله العذاب استهزاء وتكذيبا يعني هذا الكافر يستعجل العذاب
وان قدامه يوما حاله في شدته وفظاعته ذلك ويشبه ان يكون هذا من المتشابه

الذي استاثر الله به روى محيي السنة عن ابي مليكة انه قال سال رجل ابن عباس عن الايتين
فقال له ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم
قوله وقرئ يعدون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية السبعة وبالياء شاذة قوله
من قوله اي من قول علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسنه اي كل من زاد علمه زاد في صدور
الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس جاهه وحشمته قوله
وقرئ خلقه ابن كثير وابن عامر وابو عمرو باسكان اللام والباقون بفتحها قال ابو البقا
بالسكون بدل من كل بدل الاشتمال اي احسن خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا
اولا وكل شيء ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء وبالفتح فعل ماض
وهو صفة لكل شيء وفي الحجة خلقه منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شيء
والضمير له كقوله صنع الله ووعد الله قال هو مذهب سيبويه ويجوز البدل
قوله لانها تحمل منه نسل الوبر وليس الطاير بنفسه يتعدى ولا يتعدى قوله
ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته هذا معنى الاضافة لانه لا يضاف
الى الله الا ما له نجابة في نفسه اذ كل شيء مملوكه ومختص به كقولك بيت الله وناقة
الله قال القاضي اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا
وله مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه
قوله وقرئ اينا وانا على الاستفهام وتركه نافع والباقون بالاستفهام
قوله واب مضلل بعين حلية • تمامه في المطلع للنابغة يرثي النعمان ابن المنذر
وعند وبالجولان حزم ونائل • حلية قرية وجولان موضع اي رجع الذين
عنوه في الارض بالدفن بعيون قريحة والخاتمة تركا بدفن الميت في الجولان
دوري يعز عليه قوله الصلة وهي الارض الصلبة الصلصال هو صلصال الماء
يقع على الارض فيشق ويجف ويصير له صوت قوله بما يدل عليه وانه قال
بما يدل عليه انا لفي خلق جديد الى آخره لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله قوله
لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة وهو الحشر وعند اهل السنة يكون لقاء الله
لقاء ثوابه وعقابه ويكون الرؤية قوله للمغيرة لو نظرت اليها الحديث
من رواية الترمذي والنسائي عن المغيرة انه خطب امراة فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم انظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما الالفة اي يكون بينكما المحبة والاتفاق

تعالى اوزا الله يعني باوزادما بالسكون اي الف وذوفق ولذلك ادم يؤدي بالمد فعل وافعل
وليس في الحديث لو وكلمة لو للتقدير والتمني والتقدير للعيان لان المتمني لا يخلو
من تعدي ويعرض بها عن الواقع وايقاعا كما يطلب بليت ما لا يمكن حصوله ولما نسبة
بينها جعلت لو للتمني **قوله** اوكنا عميا وصما يعني لا يتعدد لا ابصرنا ولا سمعنا سمعو له
يكون بمنزلة اللازم **قوله** ولكنا بنينا الامر على الاختيار رينا وتي على ان هذا تاويل
بمجرد الراي لا استدراك الله بقوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم وما ادري كيف
وضع مكان هذا الاستدراك استدراكه • الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا
بما نسيتم يعني ولحسبة النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على ان المشبه
المطلقه معين بقيد الاحاد العمر وان العلم الازلي تابع لاختيارهم
وينظر الى هذا التعوج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول مني المعبر عن
العلم الازلي المستتبع لجميع الكائنات على وفقه سببا عن استحبابهم العمى
على الهدى وجعل الاستحباب مسببا عن اختيارهم المعدوم اي هذا الذي جرى
علينا ما جرى بسبب ترك العمل • اما الايمان فانا موقنون بما انكرنا ثم
فارجعنا حتى نتلافى العمل فاجيبوا بقوله ولو شئنا اي انا لو اردنا الايمان لهديناكم
في الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم لهديناكم في الدنيا ولما لم نهدكم
تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا ازدكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب كسبكم
فلا ينفعكم الان شيء • عن بعضهم لو علمنا انا اهلا للهدى لهدينا فما قال يحيى السنة
المراد بقوله حق القول مني لا بد لي لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
وقلت دل على هذا الاستناد صيغة التعظيم في ولو شئنا وعلى ان
هذا الجواب عن قول الكفرة ترتب قوله فذوقوا عليه اي لما اوجبنا القول
بانا نملي جهنم من الجنة والناس اجمعين وانتم من اولئك فذوقوا • واما معنى
قوله بما نسيتم فما ذكره القاضي هذا النص صريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة
المسبب من سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب
مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسائط والاسباب
المقتضية له **قوله** لتشديد في الانتقام مستعار والخبر في انستينا فكانه
لما قيل لهم ذوقوا عذاب الخزي والغم بسبب ترك الاستعداد اليوم النشاد

قالوا فاحكم انا بعد هذا الخزي ما لم ترحم علينا وتكشف عنا الغم والخزي فقيل لهم انا
نسيناكم اي نجزيكم جزاء نسيانكم الحرمان من الرحمة واذاقة اشد ما هو من الخزي
وهو العذاب الشديد فاخرج الكلام الى الماضي المحقق وصدرت الجملة بان وعطف الطلبي
على الخبري تشديدا للانتقام منهم **قوله** والمعنى فذوقوا هذا اي ما كنتم فيه من
نكس الرؤس والخزي اشارة الى مفعول فذوقوا هذا اوكنا قدره ابو البقاء ايضا والمآل
اليه يعني قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولسيئتهم الخزي
والغم وقدرنا الواحدي صفة ليومكم وتكرير فذوقوا للتعلق بمعنى زائد والايات
منتظمة جامعة للعذابين الروحاني والجسماني • وفي قوله لسبب ما علمتم من
المعاصي والكبائر ادخال اهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم ترده سياق الاية وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل
هم بلقاء ربهم كافرون وسياقه انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا
الاية وما سيجيء من بيان النظم الفائق • وقال المصنف والتمني لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لانه يتجرع الغصص منهم ومن عداوتهم وضرارهم لان من عادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا معاندا • الانصاف مذهب اهل السنة ان الموجب
للخلود الكفر خاصة والمسالة سمعية وادلتها من الكتاب قطعية **قوله** تتجافى
ترتفع تتجافى جنوبهم من كذا يجوز ان يكون تتجافى مستانفا فلا محل له من الاعراب
ويجوز ان يكون حالا من المضمر في خروا وكذلك يدعون في موضع الحال وكذلك سجدا
وكذلك وهم لا يستكبرون وكذلك قوله ومما رزقناهم ينفقون كلها احوال
من المضمر الذي في الحال قبله • الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية
التي يليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح كذلك نحو اليمين والشمال
كقول الشاعر • من عن يميني مرة وامامي • وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب
بالجنب اي القريب وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حد لنا وجنبته ٥
اصبت جنبه نحو كبدته وجنب يشتكي جنبه وجنب فلان ابعد عن الخير
وذلك يقال في الدعاء في الخير • وسميت الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب
الصلاة **قوله** وفيه هو الله من النسبة القبائح تعريض باهل السنة ٥
وتفسيرهم قوله سبحانه وتعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها بما يلهمهم منه

نسبة القبح اليه تعالى وهو خلق الكفر في الكافر ثم اذاقته العذاب بسببه بل الاية تعريض بهم
بل تصريح بان المومن بالايات من اذا جاءه نص من النصوص اذعن له وخضع لما جاءه من عند الله
وعزل العقل عن ان يحكم في الامور الدينية بالحسن والقبح ويدل على الخضوع تتميم الاية
بقوله وهم لا يستكبرون • ثم ان الاية مقابلة لقوله تعالى ام يقولون افتراه في الم تنزيل
الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك يدل عليه
قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها **قوله** فهم يسرحون جميعا الى الجنة • الاساس سرحه في المرعى سرحا اي
ارسله وسرح بنفسه سروحا وسرح السنبل وسيل سارح يجري جريا سهلا لعل
النظر فيه الى معنى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا **قوله** يصلون
من صلاة المغرب الى صلاة العشا الاخرة • روينا عن الترمذي عن انس في قوله تعالى
تتجافى جنوبهم نزلت انتظار الصلاة التي تدعى العتمة • وفي رواية ابي داود
كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشا وكان الحسن يقول قيام الليل **قوله**
ما اخفي لهم على البنا للمفعول قرا حمزة ما اخفي لهم باسكان اليا والباقون بفتحها قال
الزجاج بالاسكان معناه ما اخفي انا لهم اخبار عن الله تعالى وبالفتح على تاويل
الفعل الماضي ويكون اسم ما لم يسم فاعله نائب عنه ما في اخفي من ذكر ابو البقا
ما استفهامية وموضعها رفع بالابتدا واخفي لهم خبره على قراة من فتح قرات اعين
قال ابن جني هي قراة النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابي الدردا وابن مسعود
والقرة مصدر وقياسه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس ابعد شي عن الجمعية
لكن جعلت القرة ههنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن في اشغال وبيننا حروب
وحسن الجمع ايضا اضافته الى لفظ الجماعة اعني قولنا اشغال القوم اشبه
من اشغال زيد ولا يختفي في هذه اللفظة الشريفة تجانس الالفاظ **قوله**
مما تقر به عينهم بيان اي نوع عظيم من الثواب هذا في مقابلة قوله وبدا لهم
سيات ما كسبوا وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون **قوله** ولا
مطمح وراها • الاساس طمحت بصري اليه وانا طامح الى المعالي وطمح المتكبر
بعينه شخص بها **قوله** تخسر اطماع المتمنين • الانتصاف لسان اهل السنة
واعتقادهم ان المومن العاصي موعود بدخول الجنة لا بد له منها وفا بعهد الله تعالى

وان احدا لا يستحق على الله شيئا بعمله اخذه من قوله بما كانوا يعملون واهل السنة بنا على قوله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل احدكم الجنة بعمله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
يحملون الاية على ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة تبنى على حسب الاعمال وليس يعني
ان المذكور في الاية مجرد الدخول والاظهر ان يحمل على ان الله لما وعد المومن الجنة ووعد
الحق صارت الاعمال بالوعد كالاسباب لعبرها تاكيدا بصدق الوعد في النفوس
وتصويرا بصورة المستحق بالعمل • وقلت نحن ان قلنا ان الكل بقضا الله وقدره
ولكن يثبت للعبد كسبا يثاب به ويعاقب وفايدة ذكر الجزا وجعله مسببا عن الاعمال
الترغيب فيها **قوله** يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين الحديث رواه البخاري
ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة في الرواية اطلعتكم في النهاية بله زيد اي ترك زيد
وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين والمعنى دع
ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها • وعن الحسن اخفى القوم اعمالا
في الدنيا فاخفى الله تعالى لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت هذا يوذن بان الفا
في قوله فلا تعلم نفس رابطة للاحقة بالسابقة مرتبة عليها ترتب الفا في قوله تعالى
فذوقوا بما نسيتم وكان الاصل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلمون ما اخفي لهم فيجزيهم الله الجزا الاوفى ولو لعين
الفاعل لعظمها له وفيه ان ذلك الانفاق غير الواجب وان هذه الاعمال
هي ابواب الخير ولها شان الزلفى عند الله والدرجات العالية ويعضده ما روينا
عن الترمذي عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الله الجنة ويباعدني
عن النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا
تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال
الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفي
غضب الرب الخطية كما يطفي الما النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار
الصالحين ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع **قوله** فحسبه ماواهم النار قال
صاحب التقريب العدول عن الحقيقة الى غيرها دون الضرورة لا يجوز واي ضرورة
في تقدير المضاف • والجواب ان الماوى هو المكان الذي يقصد الرجل
للسكون والاستراحة والالتجا الاساس الهم اوى الى الظل فلك اويا

وقال ابن عباس للانصار بالايواء والنصر لا جلستم فاستعماله في النار للتهكم ولهذا استشهد
بقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة لانه لما ذكر في احد المفصلين
فلهم جنات المأوى ذكر في الاخر فمأواهم النار وقال ابن الحاجب في الامالي فان قيل
لم اعيد ذكر النار وظهر ولم يستغن بالضمير لتقدم الذكر الجواب من وجهين احدهما
ان سياق الاية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر وفي ظاهر ذكر النار من ذلك
ما ليس في الضمير والثاني ان الجملة الواقعة بعدها لتقال حكاية لما يقال لهم
يوم القيامة عند ارادتهم الخروج من النار قبلها اخبار عن احوالهم ونبه تنظر لان
هذا القول ايضا داخل في حيز الاخبار لانه عطف على اعيدوا ومما مرتبان على كلما اي
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قيل ذوقوا فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه
فالمانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع المظهر موضع المضمر على ان هذا
القول اشد تشويرا وافظع تحسرا عليهم من الاعادة ومعنى الخروج بعينه المصنف في
سورة الحج • وقال صاحب الكشف قيل ههنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
وقال في الاخرى عذاب النار التي كنتم بها تكذبون فذكر ههنا وانث هنالك
ومع انه ذكر حملا على العذاب دون النار لان النار ههنا لما وقع موضع المضمر
والمضمر لا يوصف لم يجر اجرا الذي على المضاف اليه دون المضاف في تلك الاية
لم يجر ذكر النار في سياق الاية فلم يقع موضع المضمر والمضمر فوصف النار دون
العذاب كذا ذكر الراغب في غرة التنزيل **قوله** لعلهم يرجعون اي يتوبون
عن الكفر هذا اذا فسر عذاب الادنى بعذاب الدنيا وقوله او لعلهم يريدون الرجوع
اذا فسر بعذاب القبر **قوله** العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر
يعني يوم بدر • وروينا عن مسلم عن ابي بن كعب عذاب الدنيا مصايب الدنيا والروم
والبطشة والدخان **قوله** يدل عليه قراءة من قرا يرجعون وذلك ان معنى هذه
القراءة والاولى في ارادة الرجوع متفقان في معنى فارجعنا نعمل صالحا لان كلا
منهما يستدعي معنى الرجوع منهم الى الدنيا بخلاف الاول • ثم لو قيل ان معنى
الترجي في لعل راجع الى الكفار كان ذا ايضا ذلك **قوله** من اين يصح تفسير
الرجوع بالتوبة اي كيف يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولفظة لعل من جهة
الله محمولة على الارادة وهذه الاية واردة في قوم مخصوصين والظهر ما تواعلي

الكفر فيلزم تخلف مراد الله تعالى عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد الله تعالى في افعاله
الخاصة وما يحصل لها من العوارض محال لكن في افعال العباد اذا بسطهم الاختيار غير محال
لانه لا يقدح في قدرته • الانتصاف هذا فضل ودي وشرك جلي لا يخفي وجر الى ذلك
تحريف كلمة لعل في الارادة والحق انها للترجي للمخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال
امام الحرمين ذهبت المعتزلة ومن تبعهم من اهل الاهواء الى ان الواجبات والمندوبات
من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت او لم تقع والمعاصي والفواحش تقع والله
تعالى كاره لها غير مريد لوقوعها والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف من افعال
البهائم والمجانين يقع وهو لا يريدها ولا يكرهها واذا دللنا على ان الرب تعالى
خالق لجميع الحوادث يترتب عليه انه مريد لما خلق قاصدا الى ابداع ما اخترع
ثم نتوسع وقضت العقول بان تصور الارادة وعدم نفوذ المشية من اصدق الايات
على سمات النقص والاتصاف بقصور وعجز ومن ترشح للملك ثم لا ينفذ مراده في
اهل مملكته عد ضعيف المنة مضيعا عالفرصة واذا كان ذلك يزري العاجز
فكيف في حق مالك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر
على ان يرد الخلايق الى الطاعات واضطرارهم الى الخيرات ولا يريد منهم المعاصي
والكفر وانما يريد منهم الايمان الاختياري بما يريد لا يقدر عليه وما يقدر عليه
لا يريده • وقد اجمع سلف الامة على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهو قولهم ما
شاء الله كان وما لم يشا لم يكن والايات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة
قوله تجرهن على وضع • النهاية تجر تجورا اذا اختلط والتاجروا اذا تشاجروا
واختلفوا **قوله** واذرب منك لسانا • النهاية هو من قولهم ذرب اذا كان
حادا للسان لا يبالي بما قال **قوله** واملاءنك حشوا في الكتيبة والحشو ما
يحشى به الشيء اي الشيء الذي احشو به الدرع ابلغ من ملابها من حشوك اي انا ابدل
منك فيها النهاية هو من حشو بني فلان يقال الراعي ابت دولها الاحلاف
احلاف مدحج وانما كعب حشوها وصميمها • قال صاحب الاستيعاب
الوليد بن عقبة ابن ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن عقبة
واظنه يومئذ كان قد ناهز الاحتلام • وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت
في علي ابن ابي طالب رضي الله عنه والوليد بن عقبة في قصته ذكرها افمن كان

مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت عامة للمومنين والفاسقين فتناولهما وكل من في مثل حالهما قال صاحب الانصاف ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا الكفار وادرج فيها المومنين تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق • وقال صاحب الانصاف ولو لم يكشف في الجواب فان الاعتبار بعموم لفظ الاية لا بخصوص سببها والفسق يطلق لقوله تعالى بيس الاسم الفسوق بعد الايمان فاسقا نكرة في الشرط منيم • والجواب الصحيح تسليم العموم وتخصيصه بالايات والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول الشفاعة • وقلت ما انصف ولا ينصف صاحب الانصاف حيث سلم العموم وقال فاسقا نكرة في الشرط منيم اما نظر الى نظيرها اما الذين امنوا والى الجملة اما الذين افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لتقييد المطلق بالكافر واما اعتبر الفاصلة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ليعلم ان المومن لا يكذب بالاخرة • واما تامل النظم وتعقيبه بقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قوله لا يكشف الغما البيت الغما والغم والثم مرجعها الى التغطية والمراد ههنا شدة اقتحام الحرب اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى غمرات الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن جرم ليتجه تعرضه على الزيادة اي زيارة غمرات الموت بعد روتيها مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها بالغ في مدحه بذلك حيث شك هذا المستبعد بشجاعته وكذا في الاية بالغ في الذم ولهذا قال في الاية فان الاعراض عن مثل ايات الله في وضوحها وانارتها مستبعد في العقل والعدل وانما ذهب من ثم الى المجاز وان احتمل الحقيقة لان الشاعر يمدح جرما لا يبالي بالموت ويقتحم الاهوال لا انه يرى الغمرات ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له وكذا ما في الاية الاصل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها فوضع ثم موضع الفا لبيان عناده وتمرده قوله جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام ففيه دلالة من الاعتبار كما سبق منه عند قوله فذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بسبب ما عملتم من المعاصي والكباير الموبقة فقال فهلا جعله من اقامة المظهر موضع المضمر ليوذن بان علة الانتقام ارتكاب هذا المعرض مثل هذا الجرم العظيم قال محيي السنة انا من المجرمين من المشركين ولا

ولا ارتياب ان الكلام في ذم المعرضين وهذا الاسلوب ادم لهم من ذلك لانه يعرف ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل على نهاية كفره وغاية تمرده لان هذه الاية كالخاتمة لاحوال المكذبين القائلين ام يقولون افتراه • والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام مسلاة لقلب الحبيب صلى الله عليه وسلم يعني اتينا موسى مثل ما اتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك نجعل كتابك هدى ونورا لمن يصبر كما جعلنا كتابه مختلفا فيه لذلك نجعل كتابك مختلفا وكما اهلكنا المعرضين بهلك هولاء اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا • وتوبيخ قول المصنف والضمير في لهم لاهل مكة قوله الكتاب للجنس انما دعاه الى اعتبار الجنس لان الضمير في لقائه راجع الى وشاب ان عين ذلك الكتاب ما القاه كانه قيل ولقد اتينا موسى ما يقال له الكتاب فلا تك في شك من انك لقيت مثله • قال مكي وقيل الهاء يعود على ما لاقى موسى اي فلا تك في مرية مما لاقى موسى من قومه من الاذى والتكذيب وتجوز ان يعود الى الكذب اضاف المصدر الى المفعول اي من لقاء موسى الكتاب واضمر موسى لتقدم ذكره قلت على ان يعود الهاء الى ما لاقى فلقائها مثلها في قوله الشعر • لعمر الجمال بمين رفا علم وان رويت برد • وخلت على الجملة المعترضة بدل الواو اهتماما لشانها لان قوله وجعلناه هدى الى اخر الاية عطف على قوله اتينا وجعل كونهم ايمة وهداة معللا بالصبر والايقان في المعترض فيه ثم نهاه عن الامترا في لقاء ما لاقوا من الاذى والصبر اقتدا بهم لقوله تعالى فبهداهم اقتده قوله فلا تك في شك من انك لقيت مثله هذا المعنى الفاني فلا تك في مرية يعني معرفتك بان موسى نبي مرسل واوتي التوراة ينبغي ان يكون سببا لازالة الريب عنك في المنزل عليك قران وكتاب مثله وانا اخبرناك كما اخبرناه ونبتليك بمثل ما ابتليناه ولهذا قال كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الكتاب فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قوله وقيل من لقائك موسى ليلة الاسرا عطف على قوله الكتاب للجنس والضمير في لقائه له يويد ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة **قوله** وقرى لما صبروا ولما صبروا حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال الزجاج فاذا خفف فالمعنى جعلنا هم ائمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ائمة فلما صبروا جعلوا ائمة وقيل ان كلمة الظرف بمعنى مقام التعليل نحو قولك اكرمتك اذا اكرمت زيدا لان الظرف يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول **قوله** هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما في بني اسرائيل هذا التخصيص انما يفيد لام الاختصاص وايقاع قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل مشبها به كما مر عطف وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا على وجعلناه هدى **قوله** الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه من جنس المعطوف اي الم ننبههم ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم يعني قلنا لهم سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم **قوله** وقرى بالنون والياء الياء مشهورة والنون شاذة قال الفراء كم في موضع رفع بيهد كانك قلت اولم يهد لهم القرون الهالكة فيتعظوا قال الزجاج عند البصريين لا يجوز ان يعمل ما قبل كم في كم فلا يجوز في قولك كم رجل جاني كم رجل لان كم لها الصدر في الابتداء وكم هاهنا في موضع نصب باهلكنا وفاعل هدى ما دل عليه المعنى فيما سلف ويكون كم ايضا دليلا على الفاعل في يهد ويدل عليه قراءة من قرا اولم نهد لهم اي لم نبين لهم **قوله** يمشون بالتشديد قال ابن جني هي قراءة ابن السميفع يعني المكي وعن مجاهد هي ابين. النهاية ابين بوزن احمر قرية الى جانب البحر في ناحية اليمن وقيل هو اسم عدن **قوله** به بالماء اي الصير في به الماء وفي منه للزرع ويأكل منه صفة زرعا وفيه معنى الجمع لانه مشتمل على اكلين وماكولات مختلفات ومن ثم قسمه اي تاكل انعامهم من التبن وانفسهم من الحب **قوله** متى هذا الفتح متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدا وهو هذا والفتح نعت لهذا وعطف بيان. ويجوز ان يكون متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدا وهو هذا والفتح نعت لهذا او عطف بيان ويجوز ان يكون هذا متى في موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا وتقديره متى وقت هذا الفتح **قوله** كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزا

يعني انما طابق بهذا الجواب مضمون ما ارادوا بسؤالهم في قولهم متى هذا الفتح وهو القطع بان ذلك كذب ولا ينبغي ان يكون وانت ممن يجب ان يضحك منك واجاب انكم ستعلمون انه مما لا ارتياب فيه وانه لا بد ان يقع لكني اخبركم عن احوالكم فيه كاني انظر اليكم الان وانتم على تلك الحال وهو قريب من الاسلوب الحكيم **قوله** وكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم. قال المظهري قولهم كاني بك كاني ابصر بك الا انه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف مما اشاهد من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كاني انظر اليك وانت على تلك الحال. وشكله من لي بكذا يعنون من يتكفل لي وله نظائر قال المظهري كانك بك مصروعا لم تحال انك مستهلك وهذا اللفظ من كل موضع تيقن ما يصير اليه حال الرجل **قوله** المراد ان المقبولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل. وقلت لو حمله على قوم مخصوصين وهم الذين استهزءوا وعاندوا وافق لوامي هذا الفتح اقامة المظهر موضع المضمر حتى يكون من باب قوله. على لاحب لا يهتدي بمناره. اي لا يؤمنون حينئذ فلا ينفعهم ايمانهم بحسن **قوله** من قرا الم تنزيل روينا عن احمد والترمذي والدارمي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير.

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** عن زر في جامع الاصول هو زر بن حبيش الاسدي الكوفي جاهلي واسلامي من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله ابن **قوله** وسمع عمر رضي الله عنه وروى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم زر بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء والشين المعجمة وحديثه هذا مشهور في مسند الامام احمد بن حنبل مع تغيير يسير. وفي الموطا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة وكذا في رواية ابن ماجة **قوله** الداجن. النهاية هي الشاة التي تعلفها الناس في منازلهم وقد يقع على غير الشاة من كل ما يالف البيوت من الطيور وغيرها يقال شاة داجن ودجنت تدجن دجونا **قوله** وربما الحكه الاساس اي لا ربا.

بك عن الامر ارغبه ولا ارضاه لك ورهبت بنفسي عن عمل كذا ونوهت به تنويها رفعت
ذكره واشهرته ويتضح ما روينا في صحيح البخاري ان البراء حدث بقوله اللهم اني اسلمت
نفسي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك امنت بكتابك الذي انزلت
ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ونبيك الذي ارسلت
النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع ومن المهموز شعر عباس
بن مرداس بمدحه • يا خاتم النبيين انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا •
ومن الاول حديث البراء وانما رد عليه لتختلف اللفظان ويجمع له الثنائين من معنى النبوة
والرسالة تعديدا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين وعلى الراغب النبوة
سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم
ومعاشهم والنبي لكونه منبئا بما تسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى
فاعل لقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول كقوله نبأني
العليم الخبير • وقلت والذي يستدعيه من التنويه ان قوله ولا تطع الكافرين
والمنافقين خطاب فظيع هائل خصوصا مشهد بقوله اتق الله مصدرا بحرف النداء
الفظاعة يعني يا من تصدى لمنصب النبوة كيف يليق بك طاعة اعداء الدين من
الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتدا بالعفو ثم ابدا الذنب قوله
ولا مشورة • الجوهري المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه
شاورته واستشرته بمعنى قوله على النفاق حال اي والحال ان قلوبهم
منطوية على النفاق والثاني يكاد يكون جواب لما قوله في الموادعة الجوهري
الموادعة المصالحة والتوادع التصالح قوله وتري يعلمون ليا والتا ابو عمرو
والباقون بالتاء الفوقانية قوله ودعوة النهاية الدعوة في النسب بالكسر
وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل
الولد للفراش قوله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب ذكر ابن عبد البر هو
زيد بن حارثة ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزى ابن زيد ابن عبد العقيس ابن
عامر ابن النعمان بن عبد ابن ود ابن امرئ القيس ابن النعمان ابن عمرا بن عبد ابن عوف
ابن كنانة ابن بكر ابن عذرة ابن زيد ابن اللات ابن رفيدة ابن ثور بن كلب
ابن وبرة قد اصابه سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد

فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهو
ابن ثمان سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة
قال عبد الله ابن عمر ما كنا ندعو زيد ابن حارثة الا زيد ابن محمد حتى نزلت ادعوهم لابائهم
عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر قال ان زيد ابن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله الاية قوله فطلبه ابوه وعمه فخير فاختار
رسول الله صلى الله عليه وسلم • وفي الاستيعاب حج ناس من كلب فراوا زيدا فعرفهم
فقال لهم ابلغوا اهلي هذه الابيات فاني اعلم انهم قد جزعوا علي فقال •
• احن الى قومي وان كنت نائيا • فاني قعيد البيت عند المشاعر •
• فكفوا من الوجد الذي قد شجاكم • ولا تعملوا في الارض نص الاباعر •
• فاني بحمد الله في خير اسرة • كرام معد كابرا عن كابر •
النص بالصاد المهملة السير الشديد كابرا عن كابر اي كبيرا عن كبير فانطلق الكلبيون
فاعلموا اباه فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه فقالا للنبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم وجيرانه تفكون العاني
وتطعمون الاسير جئناك في ابنائنا عبدك فامنن علينا واحسن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادعوه فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار
على من اختارني احدا فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا عمي وهذا
ابي قال فانا من قد علمت ورايت صحبتي فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي
اختار عليك احدا فقالا ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك
وعمك واهل بيتك قال نعم قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار
عليه ابدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر
اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فلما راى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما
فانصرفا ودعي زيد ابن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ادعوهم لابائهم
فدعي يومئذ زيد ابن حارثة قوله وارداهم وهو من الرداءة اي اكثرهم رداءة
قوله واكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في لفظها ودوا النبي اي قول
جميل انه ذو قلبين وقول من وافقه من العرب وليشهد ما رواه محيي السنة

عن الزهري وتقابل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبنى ولد غيره يقول فكما لا
يكون للرجل قلبان كذلك لا يكون المرأة المظاهر امه ولا يكون احد ابن رجلين وانما قلنا ان
المراد بقولهم ما وافقوا فيه لما قال محيي السنة نقلوا وسيذانه لو كان له قلبان لما انى بعمله
في يده • وقال الزجاج روي ان عبد الله بن حنظلة قال ان لي قلبين اتهم بكل واحد منهما
اكثر مما يعقل محمد فكذبه الله تعالى فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ثم قرن هذا
الكلام بما يقوله المشركون مما لا حقيقة له • وقلت فعلى هذا المذكورات
الثلاث جعلها مثلا لا حقيقة له ثم ذيل الكل بقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وقال صاحب الانتصاف واشد ما ذكر فيه انهم كانوا يدعون لابن حنظل قلبين فنفى
الله صحة ذلك وقرنه باقاويلهم الباطلة وهي جعلهم الادعيا ابنا والزوجات امهات
نفي الاول لو فرضنا مراد المعنيين بالاخر كالعلم والجهل والامن والخوف واما الثاني
فالزوجة في مقام الامتنان والام في مقام الاكرام واما الثالث فان النبوة اصالة
والدعوة علامة عارضة فالكل متناف قال القاضي ما جعل قلبين في جوف لان
القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بنفس الانسان ولا منبع القوى باسرها
وذلك يمنع التعدد لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير
اصل او لا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد لادائه الى التناقض وهو ان يكون
منها اصلا لكن القوى وغير اصل قوله فقالت اليهود له قلبان روينا عن الامام
احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قيل له ما عنى الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال
المنافقون الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فنزلت
قوله جعل الله لامة الرجال ولا الواحد منهم قلبين لبنه لعله ذهب الى
ان الاصل ما جعل الله لاحد من الرجال قلبين في جوفه فقوله لرجل وضع موضع احد
بوساطة التنكير وتدبر لامة من الرجال باستعانة من الاستغراقية نحو قوله
تعالى لستن كاحد من النسا قوله قري اللاي قالون وقنبل اللا بالهمز من غير
ما وورش بيا مختلسة خلفا من الهمزة في الحالين والباقون بالهمزة ويا بعدها في
الحالين قال ابو البقا اللاي جمع التي والاصل اثبات اليا ويجوز حذفها
اجتزاء بالكسرة ويجوز تليين الهمزة وقلبها يا قوله تظاهرون من ظاهر عاصم

تظاهرون بضم التا وتخفيف الظا والف بعدها وكسر الها وابن عامر بفتح التا والها وتشديد
الظا والها من غير الف اما يظهرون فالاصل يتظهرون فادغم التا في الظا وتظاهرون
والتخفيف فالاصل تتظاهرون بحذف احدى التاءين وتظاهرون بتشديد الظا
وادغام التا الثانية في الظا كلها لغات • الراغب الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من
اوتي كتابه ورا ظهره فالظهر ههنا تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله واستعير
لظاهر الارض وقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب بالظهر ويستعار
لمن يتقوى به وبعير ظهري قوي بين الظهارة والظهري ما تجعله بظهرك فتنساه
وظهر عليه وظاهرته عاونته وظهر الشي اصله ان يحصل على ظهر الارض وبطن اذا
حصل في بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا لكل بارز للبصر والبصيرة قوله
ومنه حديث عمر رضي الله عنه يجي به احدهم اي يجي بالعلة احد النجار على ظهره وانتم
تخرجون وتتلقونهم للشري ولهما منهم ارخص من سعر البلد ذكر في المغرب قال عمر
رضي الله عنه انما جالب جلب على عمود بطنه فانه يبيع اني شا وحيث شا بعين الظهر
لانه قوام البطن ومساكه وعن الليث هو عرق ممتد من الذهابة الى السرة قال
ابو عبيد هذا مثل والمراد انه ياتي به في تعب ومشقة لانه حمله على الظهر
او على هذا العرق والذهابة عظم في الصدر مشرق على البطن كانه لسان الكلب
قوله فلم يترك المغرب في حديث علي رضي الله عنه من اوصى بالثلث فما اترك
وهو من قولهم فعل مما اترك هو افتعل من الترك غير متعدى الى مفعول اي من
اوصى بالثلث لم يترك مما اذن له شيا المعنى فلم يترك شيا من المبالغة في التحريم
الا ذكره فهو من باب التتميم قوله الدعي فعيل بمعنى مفعول قال صاحب المطلع
فان قيل فاذا كان فعيلا بمعنى مفعول فما له جمع على افعلا وهو جمع فعيل
بمعنى فاعل كتقي واتقيا وشقي واشقيا قلنا هو شاذ عن القياس كقتيل واسرا
جمع قتيل واسير وطريقه تشاكلها لفظا يعني شبه فعيل بمعنى مفعول
بفعيل بمعنى فاعل فجمع كما جمع قوله لا يقول الا ما هو حق ولا يهدي الا سبيل الحق
اما دلالة لا يهدي السبيل على الحصر فظاهر لانه على منوال انا عرفت لكن دلالة
والله يقول الحق على الحصر فان عنده مثل هذا التركيب يفيد التخصيص كما مر في قوله
الله يبسط الرزق لمن يشا واشاله قوله وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن

والفصاحة ما لا يعني على ما لم يطرق النظم يعني في اخلاء العاطف وتوسطه بين الجمل من مفتتح السورة الى ههنا موضع تامل • وبيانه ان الامر والنهي في قوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين واتبع وتوكل واردات على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله يا ايها النبي اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على امر معني بشانه لائح فيه معنى التهييج والالهاب ومن ثم عطف عليه ولا تطع كما يعطف الخاص على العام واردفت النهي على الامر على نحو قولك لا تطع من يخذلك واتبع ناصرك ولا يبعد ان يسمى بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا على مخالفة اعداء الدين والالتجاء الى حرم جلال الله ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما للارتداع اي اتق الله فيما ياتي وتذر في سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان يحذر من سخطه حكيم لا يجب متابعة حبيبه اعداه وعلل قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ايضا اي اتبع الحق ام اهواهم الباطلة وارائهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافي كلا بما يستحقه • وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على فلان سيطق بالحق والحق ابلج يعني من حق من يكون كافيا لكل الامور حسيبا في جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه على سبيل الاستيناف تنبيها على بعض من اباطيلهم ومحالاتهم وقوله وذلكم قولكم بافواهكم فذلكة لتلك الاقوال اذنت بانها جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل على هذه الفذلكة بجامع التضاد على منوال ما سبق في الجمل في ولا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالمؤمنين من انفسهم وهلم جرا الى اخر السورة تفصيلا لقوله الحق والاهتداء الى السبيل القويم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فيا لك اللهم التوفيق للعمل بالسداد والهداية لسبيل الرشاد قوله جلد الرجل وطرفه الجلد والجلادة الصلابة والجليد ضد البليد قال ابو بكر الخوارزمي عدوى البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد فيخمد • الظرف الكياسة وحسن الثاني في الامور والاستاذ فيه ظرف

وظرافة اي كيس وذكاء وتظرف فهو ظريف قوله ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم وقيل هذا ضعيف لان المعطوف والمجرور لا يفصل بينه وبين ما عطف عليه واستدل سيبويه بقولهم ما مثل عبد الله يقول ذاك ولا اخيه على ان المضاف محذوف واقيم المضاف اليه على اعرابه اذ لا يجوز ان يعطف اخيه على عبد الله للفصل المذكور واجيب بان لا فصل لان المعطوف الموصول مع الصلة على مثله وهو ما اخطاتم قوله على طريق العموم وعلى الاول الخطا والعمد مخصصان بفعل التبني فالجملة عطف على ادعوهم بالتاويل جمع بين الامر الذي يلزم الجناح في التفريط فيه قبل ورود النهي وبين رفع الجناح فيما وقع فيه التفريط اي ادعوهم لابائهم هو اقسط لكم ولا تدعوهم لانفسكم متعمدين فتاثموا والى الاشارة بقوله لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين وعلى الثاني الجملة مستطردة على طريق كلي ويدخل فيه هذا الحكم وما يشاكله قوله وضع عن امتي الخطا الحديث رواه ابن ماجة عن ابن عباس ورواه عن ابي ذر ان الله تجاوز عن امتي قوله اذا كان المتبنى مجهول النسب الى اخره قال القاضي علم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله يمكن الحاقه به قوله وزرافات اذا التحفت الوقاية ما وقيت به الشيء والتحف اذا اشتد قال فرسا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال اي بعد حيال قوله فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا وفي بعض النسخ فاخذ هذا مقتبس من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها الاقتحام في الشيء القاء النفس فيه بغتة والايثار والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة وهتف الشيء هنا في تطاير الحمية وروي ما حملكم على ان تتتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار وانا اخذ بحجزكم وهذا معنى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قوله ما من مومن الا انا اولى به الحديث من رواته احمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقروا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ٥

واياما مومن ترك مالا فليرثه عصبته من كان فان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه
ضياعا مصدر وصف لمحذوف اي عيالا ضياعا في النهاية ضاع يضيع ضياعا فسمي العيال
بالمصدر وان روي بكسر الضاد فيكون جمع ضائع كجائع وجياع **قوله** وهو اب لهم قال
الزجاج لا يجوز ان يقرأ بها لانها ليست في المصحف المجمع عليه **قوله** ثم نسخ عن بعضهم اي نسخ
حديث رواه عمر رضي الله عنه وقبلت الصحابة لان الاجماع لا يصلح ناسخا او عاد على
موضوعه بالنقض لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وهذا لا يكون نسخا بل العلة
نسخ والصحيح انه نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
قوله وجا الاسلام في النهاية اي شاع وكثر من دجا الليل اي تمت ظلمته
والبس كل شي **قوله** كما كانت تتالف صفة مصدر محذوف اي بالعون بالارث
تالفا كما كانت **قوله** ويجوز ان يكون لابتدا الغاية اي من الاولى اما بيان لاولي
الارحام وصلة اولى محذوفة واليه الاشارة بقوله الاقربا من هؤلا اولى من الاجانب
او لابتدا الغاية اي يكون صلة **قوله** من اعم العام في معنى النفع اي اولوا الارحام
اولى من الاجنبي في كل نفع الا في الوصية هو استثنا مفرغ في الموجب بحذو تلك قراءة
الا يوم كذا حضر المعروف بالوصية وجعلها من جملة المنتفع به وعني بقوله كتاب الله
اللوح او الموحى وبأولياكم نفس اولي الارحام وضعا للمظهر موضع المضمر ليصح
ان يكون الاستثنا منقطعا • وعن بعضهم وهو استثنا منقطع والمعنى اولوا
الارحام اولى من المومنين والمهاجرين في كتاب الله اي في الميراث لكن اذا اردتم
ابتدا المعروف ليهم اي الى المومنين والمهاجرين والاولى اوجه **قوله** ونزلوا الجوهري
ازللت اليه نعمة اسديتها واززلت اليه من حقه شيا اي اعطيت **قوله** ذلك
اشارة الى ما ذكر في الايتين اي في قوله ادعوهم لابائهم الاية وقوله النبي
اولى بالمومنين قوله وتفسير الكتاب اي الكتاب المذكور في قوله في الكتاب مسطورا
وتقدم في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم **قوله** على نوح نص لفعل الفا
مثلا في الحديث تقرير تقدير الاشل في الاشل **قوله** ودراديهم جمع دري وهو
الكوكب الثاقب المضي نسبة الى الدر جمع درة وتدكير الدال كسخري وسخري
وهذا من باب تغيرات النسب • الاساس ودرا الكوكب طلع كانه يدرا الظلام
قوله قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من تقدمه زمانا قال

الزجاج جاز في التفسير اني خلقت قبل الانبيا وبعثت بعدهم فعلي هذا لا تقديم في الكلام ولا تاخير
ومذهب اهل اللغة ان الواو معناه الاجتماع وليس فيها دليل ان المذكور اولا معناه التاخير
وقال صاحب الانتصاف ليس التقديم في الذكر مقتضيا لذلك الا ترى الى قول الشاعر
• بهاليل منهم جعفر وابن امه • علي ومنهم احمد المتخير • ختم به لشرفها فالبس
في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق ثم جرى ذكر الانبيا
بعده على الترتيب • وقلت انما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه
ثم لم يكن التقديم الا للاهتمام بحسب اقتضا المقام والواو لا مدخل له في الاعتبار
زمان الانبيا المذكورين بعده صلى الله عليه وسلم وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم
في الزمان وكان ينبغي تاخيره لذلك ولا يطلبه المخالفة من يدعي جليلة وكونه
مقدما بحسب الفضل وانه اقدم الانبيا خلقا كما قال الزجاج شرف لا مطمح وراه
روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد زاد رزين وادم منجدل في طينته بين الروح والجسد
والمقام يقتضي ذلك لانه سبحانه وتعالى جعل مفتتح السورة وبراعة استهلالها
خاطبة بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو افضل خطاب بين جانب رب العزة
كما ترى معا قد هذه السورة واردة على تنويه فضله ورفع محله وانه اولى بالمومنين
من انفسهم وافضل النبيين مكانة واسبقهم منزلة وعلم جرا الى اخر السورة واما
تاخير ذكره صلى الله عليه وسلم في البيت الذي انشدت صاحب الانتصاف فالاخذ
بالافضل فالافضل ومن هو تاخير ذكره صلى الله عليه وسلم اذ لو قدم ابتدى
الفضل منه فله الفضل متقدما ومتاخرا **قوله** اراد به ذلك الميثاق بعينه يريد
به انه اعيد قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا تاكيدا وتعليل بقوله ليسال الصادقين
واليه الاشارة بقوله اكد على الانبيا الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين
واعد للكافرين عذابا اليما • وكان اصل الكلام اعد للمومنين الاثابة وللكافرين
التعذيب وذكر الانبيا واخذ الميثاق العظيم توطية لذكر اثابة المومنين
ليوذن بان الله تعالى سبقت رحمته غضبه ولعله اخفى فيه انه تعالى لا يريد من
المكلفين الا الايمان ولو عطف على ليسال الصادقين من حيث المعنى ليرجع المعنى
الى ان الله اخذ من النبيين ميثاقه ليبلغوا رسالات ربهم ليهلك من هلك عن بينة

وعمي بن حجير بمينه وليبال المومنين عبيد توافق الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليجزي الكافرين على ردهم الاشهاد شر
المآل الى ما اعد الله لهم اي من النكال والعذاب الاليم لكان احسن قال صاحب
التقريب اعد عطف على احدثنا او على ما دل عليه ليال وهو فاب المومنين
وكذا عن العاصي **قوله** وقيل الميثاق لتغليظ اليمين بالله يعني بعد ما اخذ من النبيين
الميثاق بتبليغ الرسالة اكد باليمين بالله على الوفا بما حملوا فعلى هذا لا يكون تكريرا
قوله فاسال الله وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال
قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
قال نعم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائه بالريح
قوله فاحصرتهم ● الاساس يوم حصر بارد وحصرت انامله من البرد واحصرهم
القر **قوله** والقات القدور اي كبتها وقلبتها والفاعل الريح **قوله** فالنجا
النجا النهاية اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا
قوله في الاطام النهاية واحدها اطم وكل بنا مرتفع يعني ابنيتها المرتفعة
كالحصون **قوله** نجم النفاق ● النهاية كلما طلع وظهر فقد نجم **قوله** من الاحابيش
النهاية هم احيا من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش
التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك **قوله** يعلون لسا
ذالنا ابو عمرو بالبا التحتانية والباقون بالبا **قوله** وشخوصا المغرب شخص بصره
اشتد وارتفع وتعدى بالبا فيقال شخص ببصره وفي النهاية يقال
وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق **قوله** اي الذين هم على حرف اي على وجه
واحد وهو ان يعبد الله على السرا والضرا ● النهاية اي جانب وطرف
فالمومنون صنفان صنف ثابتون يظنون النصر والظفر والاخر ليسوا ثابتين
قانطون وهم الذين على حرف **قوله** فظن الاولون الذين امنوا وثم فريقان
المثبت القلوب خافوا الزلل اي ذنوبا اكتسبوها فمنعهم التاييد وتقوية القلوب
حتى زلزلوا كما قال في قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا والعزو الثاني الضعاف القلوب فخافوا ضعف
الاحتمال اي احتمال الملاقاة والمحاربة ففي كلام المصنف لف ونشر واما

واما الاخرون فهم المنافقون وما حكي عنهم على ان يقول رئيسهم معتب بن قشير كان محمد يعدنا
كنوز كسرى ولا نقدر ان نذهب الى الغائط على ما مر وما روي عن الحسن وجه اخر في الاية
ثم المناسب ان يراد بالابتلاء على الوجه الاول المحنة وبالبلاء على الثاني الاختبار كما اريد من
ظن المنافقين ما حملهم على تلك الكلمة الشنعا على الاول وعلى الثاني الاستيصال
قوله قرئ الظنونا بغير الف ابو عمرو وحمزة الظنون والرسولا بحذف الالف
في الحالين وحفص والكسائي بحذفها فيهن في الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين
قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا ● تمامه انشد الزجاج ● وقولي ان اصبت
لقد اصابا ● تقول يا عاذلتي اقلي ملامتي وعتابي وقولي ان فعلت حسنا وصوابا
لقد اصاب فلان في قوله وفعله **قوله** وقرئ زلزالا بالفتح في الشاذة قال الزجاج
والمصدر من المضاعف يجي على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا والكسر
اجود لان غير المضاعف من هذا الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا **قوله** ان
تبرز ● النهاية البراز بالفتح اسم للفضا الواسع فيكنون به عن قضا الغائط كالخلا
لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية **قوله** ويثرب اسم المدينة النهاية
هي اسمها قديمة فغيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها طيبة وطابة
كراهية للتثريب وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم
رجل من العمالقة **قوله** وقرئ بضم الميم وفيها حفص بالضم والباقون بالفتح موضع القيام
ومنه مقام ابراهيم قال الزجاج فمن ضم فالمعنى لا اقامة لكم تقول اقمت في المصر
اقامة ومقاما ومن فتح فالمعنى لا مكان لكم تقومون المغرب المقام بالفتح موضع
القيام ● ومنه مقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وموضعه ايضا وبالضم
موضع الاقامة الجوهري المقام والمقام يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة وموضع
القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته من اقام يقيم فمضموم فقول
المصنف لا قرار لكم ولا مكان تقيمون فيه هو بمعنى الفتح وقوله او تقوم بمعنى الضم
قوله الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي معسكره كما سبق
في قوله وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على
المدينة ثم خرج في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم
اي قالت طايفة من المنافقين يا اهل يثرب نقلتم من المدينة الى هذا المقام

الصعب فارجعوا اليها **قوله** واسلموا محمد هو من قولهم اسلمه اي خذله **قوله** قرئ عورة
بسكون الواو وكسرها قال ابن جني بكسر الواو ابن عباس وابن يعمر وابو رجا بخلاف وصحة الواو
في هذا شاذة من طريق الاستعمال لان الفا متحركة بعد فتحة والقياس قلبها الفا
فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة ويوم صاح وله نظائر وكل ذلك فعل
كرجل فرق وحذر وسل عورت في صحة واوها قولهم رجل عور لونه اي لاشي له وكان عورة سهل
وعن بعضهم عورة حيران وهو مصدر في الاصل فعله عور وهو بمعنى ذات عورة ويجوز ان
يكون اسم فاعل اصله عور ثم سكن ويجوز ان يكون مصدرا في موضع اسم الفاعل كعدل
بمعنى عادل **قوله** معرضة للعدو واعرض لك الخير اي امكنك اعرض لك الظبي فارمه
اذ ادلا لك عرضه وعرضت لشي فاعرض مثل كببته فاكب وامكنته من الشي ومكنته
الشي **قوله** واتثالث على اهاليم • الجوهري تثال اليه الناس اي انصبوا
قوله وقرئ لاتوها كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرآ لاتوها بالقصر
قوله لو كثبوا عليهم اي تغلبوا للاغارة فجاة • الاساس اي اقتحموا عليهم
وسمعتهم يقولون ادخله بالكسر اذا اقتسر واذله **قوله** مطلوبا مقتضى يقال
اقتضى حقه اي تقاضاه • الاساس تقاضيته ديني وبديني اقتضيته واقتضيت
منه حتى اخذت **قوله** نزل بهم ما نزل اي من الهزيمة وقتل سبعين منهم وما حصلت
فيهم من المثلة وشج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته وذلك من مخالفة
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم المركز وميلهم الى الدنيا وطلب الغنيمة
قوله كيف جعلت الرحمة قرينة السوء يعني اوقع كلمة الترديد بين السوء والرحمة
وادخلها تحت معنى العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذا اعصمه الامن السوء اي العذاب
واجاب ان تقدير الكلام من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا
او من ذا الذي يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة **قوله** متقلدا سيفا ورمحا • اوله
يا ليت زوجك قد غدا ويروى في الوغى اي حاملا ومعتقلا **قوله** او حمل
الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال صاحب المطلع كانه قيل من الذي
يمنعكم من احدهما ان اراده بكم • وقلت او المعنى من الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا ومن الذي يمنع رحمة الله منكم ان اراد بكم رحمة وقرينة
التقدير ما في يعصمكم من معنى المنع **قوله** اكلة راس اي قليلون يشبعهم راس .

واحد **قوله** لا لم • الاساس لم الشي ابلغه ولم الفصيل ما في ضرع امه استفه بالشين
المعجمة استف ما في الاناء **قوله** وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه من الواحد والجماعة
قال مكي وغير اهل الحجاز يقولون هلموا للجماعة وهلمي للمراة واصل هلم ها المم ها
للتنبيه والمم اقصد واتبل فكثر الاستعمال فحذفت الف الوصل كما حركت اللام
لضمة الميم عند الادغام فصار هلم ها لم فحذف الف ها لسكونها وسكون اللام بعدها
لان حركتها عارضة فاتصلت الهاء بالميم لالتقاء الساكنين بحذو زد وشد **قوله** يترفون
الاساس ومن المجاز دفرف على ولده اذا نحنى عليه فقوله يترفون تفسير لقوله ضغفا لكم
اي يوهمون انهم مشفقون عليكم بخلا بانفسكم ان يقع في التهلكة الجوهري ضن بالشي
اذا بخل به اي يتملقون للمؤمنين يذبون عنهم ضمن اشحة معنى رفرف عليه اي تملق وعدي
تعديته فالضمير عنه ودونه راجع الى الرجل او الى الموصول وهو الالف واللام في الذا
والمتاصل في المعنى اذا اتوا الباس تملقوا واظهروا الشفقة عليكم كما يرفرف الطاير
ليقع على الشي واذا احصلوا في الخوف نظروا اليك نظر المغشي عليه من الموت لذهبوا
عنهم ثم اذا احصلت قسمة الغنايم فعلوا ذلك التلون الى القول الغليظ طالبين المال
ونسوا تلك الحالة والية الاشارة بقوله فعلوا ذلك الشح الى اخره **قوله**
دحورا اي رحاوة • الاساس ومن المجاز رجل خوار جبان **قوله** ضربوكم بالسنتهم
وهو بمعنى سلقوكم بالسنة • قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة والبعلا
في الغنيمة يقال خطيب مسلاق وملاق اذا كان بليغا في خطبته **قوله** ونصب اشحة
على الحال قال ابو البقا اشحة الاولى حال من الضمير في ولا ياتون والثاني من الضمير
المرفوع في سلقوكم وقال مكي الصحيح ان اشحة حال من الضمير في يأتون ولا ياتون حال
من الضمير في والقايلين وكذلك ان جعلها جميعا حالين من المضمر في والقايلين
ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير في رايتهم وتدور حال من الضمير
في ينظرون كالذي اي دورانا كدوران عين الذي ويجوز ان يكون الكاف حالا
من اعينهم اي مشبهة عين الذي **قوله** وصلقوكم بالصاد وانشد صاحب المطلع •
• فصلقنا في مراد صلقة • وصدا الحقتهم بالثلل • الثلل الهلاك والصلقة الصدمة
ايضا والواقعة المنكرة **قوله** وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره يريد ان احباط
العمل انما يتصور اذا وجد هناك عمل والمنافق لا عمل له حتى يحبط لكن مراده هذا المطلق

على الغريض بمن له عمل والحث له على الاحتياط والاتقان فيه ليلا يوول الى الاحباط كقوله
تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة وليس من المشركين من قبل ولكن حث على المومنين
على اداىها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغي للمومن ان يتصف به ومسالة الاحباط سبق
في اول البقرة قال القاضي فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل صنيعهم وتفاخرهم **قوله** معناه ان اعمالهم حقيق بالاحباط يدعوا اليه
الدواعي ويريد ان قوله كان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كما ان الناس اذا اعتقدوا
همتهم على حصول امر لبعيد المنال واهتموا به قيل لهم لستم اسيا وما ذلك على
الله بعزيز • قال القاضي على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه
وقال صاحب التقريب لا غاف اعتراضا عليه **قوله** فانصرفوا عن الخندق الى المدينة
راجعين ليس في المعالم ولا في الوسيط هذا العل فلذلك لناله من فعل الحسبان اذا لم
يغيبوا عن الخندق ولم يحسبوا ذلك وهو ضعيف **قوله** فامنوا اي ابتلوا الجوهري
منوته ومنيته اذا ابتليته **قوله** ولم يرجعوا الى المدينة اي من الخندق الى المدينة
يدل عليه قوله فانصرفوا من الخندق الى المدينة **قوله** تعلله • الجوهري عللته بالشي
اي الهاه كما يعلل الصبي بشي من الطعام يتجزا عن اللبن النهاية ومنه حديث ابي
حثمة تصف التمر علة الصبي اي ما تعلل به الصبي ليسكت **قوله** وقرئ بدى قال
ابن جني وهي قراءة ابن عباس بدى شديدة الدال منونة جمع باد كغزى جمع غاز على فعل
ولو كان على فعال لكان بداء وغزاء ككاتب وكتاب وضارب وضراب **قوله**
كما تدور تراب الهلال وترايناه ترايبا ان تيسا لون يعني لبيانه لون قال سمعت العرب تقول
تباصرته اي ابصرته **قوله** متوازرون • النهاية يقال ازره وازره اذا اعانه
واسعد من الازر القوة والشدة **قوله** وفي مرجى الحرب النهاية قال سلمان ابن سود
اتيت علينا حين دنع من المرجى الحرب المرجى التي دارت عليها رحى الحرب يقال
رحيت الرحى ورحوتها اذا ادرتها • وقرئ اسوة بالضم عاصم والباقون بالكسر
المغرب قال اسيته بما لي اي جعلته اسوة اقتدي به ويقتدي هو بي وواسيت
لغة ضعيفة واليه الاشارة بقوله كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم كما اساكم
بنفسه في الصبر على الجهاد   انه في نفسه اسوة حسنة اي انه من باب التجريد
جرد نفسه الزكية صلى الله عليه وسلم شيا يسمى قدوة وهي هو والسند ابو على

• ان بنو مروان ظلما دمائنا • وفي الله ان لم يعدل واحكم عدل • قال ابن جني وهو
تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير والمال
على معنى التعريف ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا
في الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد الت به الحال الى معنى التجريد **قوله** وهي
المواساة **قوله** المطلع الاسوة بمعنى الايتساء كالقدوة بمعنى الاقتداء والضم لغة فيها
الراغب الاسوة والاسى كالقدوة والقدوة هي الحالة التي يكون الانسان عليها في
اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا او ضارا ولهذا قال اسوة حسنة فوصفها
بالحسنة • عن بعضهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم حال متعلق بالاستقرار
لا باسوة او مكان على قول من اجازه ويكون في رسول الله خبرا ولكم تخصيص وتبيين **قوله**
لمن كان يرجوا الله بدل من لكم • قال ابو البقا منع منه الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل
منه فعلى هذا الجوز ان يتعلق بحسنة او يكون نعتا لها ولا يتعلق باسوة لانها قد
وصف قال صاحب التقريب لمن بدل من لكم بدل بعض او اشتمال اذ المظهر لا
يبدل من المخاطب بدل الكل **قوله** يرجوا الله واليوم الاخر من قولك رجوت زيدا
وفضله اي هو من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجوا الله وثوابه فوضع اليوم الاخر
موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو من اطلاق اسم المحل على الحال وعليه قوله تعالى
فاما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في الجنة والوجه الثاني من باب عطف
العام على الخاص • قال صاحب الفرائد يمكن ان يكون التقدير يرجوا رحمة الله تعالى
او رضى الله وثواب اليوم الاخر **قوله** والموصي هو المبتدا والخبر من كان كذلك
والجملة معطوفة على جملة قرن الرجا بالطاعات الكثيرة المعنى من كان مستنديا
بسنة رسول الله ومقتفيا اثره ينبغي ان يخاف اليوم الاخر ويستوفي من الاعمال
الصالحة **قوله** وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه تفسير لقوله تعالى ولما راى
المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله • قال الزجاج الوعد في قوله
وعدنا الله ورسوله وهو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب • ولما ابتلي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وزلزلوا زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم **قوله** ونحض لهم

الاساس ومن المجاز شخص بفلان اذا ورد عليه امر اقلقه **قوله** ايمانا بالله منفعول
له قالوا هذا مشير الى الخطب او البلا ايمانا بالله وتسليما لقضايه وقدره **قوله** نذر
رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال عمي انس ابن النضر سميت به لم يشهد بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه فقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعده ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد من العام القابل فاستقبله سعد ابن معاذ فقال له انس يا عمرو ابن
ثم قال واها لريح الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون
من ضربة وطعنة ورمية قالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه
ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
الاية **قوله** وعثمان وطلحة ثبتوا من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
حزازة لانه لما اجاب عن معنى قضا النحب بانه كناية عن الموت لم يحسن هذا التقسيم
النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال فلان قضى نحبه اي وفى بنذره قال تعالى
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ويعبر عن من مات لتوطيهم قضى اجله واستوفى
اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحب البكا الذي معه الصوت قوله استوفى اكله كناية
عن الموت لم يحسن هذا التقسيم عن انقضا الاجل والاكل اسم لما يوكل بضم الكاف
وسكونه ويعبر به عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا **قوله** صدقني سن بكره
قال الميداني البكر الفتي من الابل يقال صدقته الحديث. وفي الحديث يضرب مثلا
في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بكر فقال ما سنه فقال صاحبه بازل
ثم نفر البكر فقال له صاحبه هدع وهذه لفظة تسكن بها الصغار من الابل
فقال المشتري صدقني سن بكره ونصب على معنى عرفني سن بكره ويجوز ان يقال
صدقني حرف سن ثم حذف المضاف ويروى صدقني سن بكره لانه جعل الصدق للسن
توسعا وعليه قول المصنف ان جعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز **قوله** اوجب
طلحة. النهاية في الحديث من فعل كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل اذا
فعل فعلا اوجبت له الجنة او النار **قوله** وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق
اي في قوله تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قيل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا

الله عليه وما بدلوا تبديلا ليجزي الله بصدقهم ومن المنافقين رجال كذبوا ما عاهدوا الله
وبدلوا تبديلا ليعذبهم الله فوضع موضع الضمير المظهرين للايذان بانهم استحقوا كل
بسبب عمله فاللام المقدر في ليعذبهم مجاز للعاقبة كانه قيل انما ابتلاهم الله برويته
ذلك الخطب المشار اليه بهذا لما قال هذا اشارة الى الخطب والى البلا ليجزي الصادقين
بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد ويعذب المنافقين كما سبق مثله في قوله تعالى
ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما لما عطف على واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم لان المعنى ان الله اكد على الانبيا الدعوة الى دينه لاجل اثابة
المومنين واعد للكافرين. وفي كلام ابي البقا اشعار بهذا حيث قال ليجزي الله
يجوز ان يكون لام العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا وعلى الزجاج
صدقوا **قوله** يتداخلان وتعاقب التداخل ان يعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الان
للشيئين لفظا والتعاقب ان يكونا لشي واحد **قوله** وكفى الله المومنين القتال بالريح
والملائكة الراغب الكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد في الامور الا كفية من القوت
ما فيه كفاية **قوله** وروي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث من
رواية البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه
من الغبار فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فاين فاشار الى بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد قال فاني احكم فيهم ان تقتل المقاتلة وتسبى النسا
والذرية وان تقسم اموالهم وزاد في رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية بحكم الملك **قوله** سبعة ارقعة جاء على
لفظ التذكير كانه ذهب الى السقف. النهاية يعني سبع سموات كل سما يقال لها
رقيع والجمع ارقعة وقيل الرقيع اسم سما الدنيا فاعطي كل سما اسمها **قوله**
حدقوا اي حفوا من حماية الى السعاية اي هم كائنون من بين حمايته الى راس السعاية
لا ينقصون من ذلك ولا يزيدون على هذا **قوله** وقرئ الرعب بسكون
العين وبضمها ابن عامر والكسائي والباقون بالسكون **قوله** فقال الانصار
في ذلك اي في شانه وامره **قوله** فتكبر لهن الله اي حمد الله على احيا رهن

الرسول صلى الله عليه وسلم ووعدهن تضعيف لاجرها والرزق الكريم **قوله** روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اني ذاكر لك امرا الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنساي وابن ماجة عنها مع تغيير يسير في اللفظ اوقع **قوله** روي انها قالت لا تحل لا واجد هذه الرواية في مسند الامام احمد بن حنبل زايدة على الحديث الاول متصلة به قالت واسالك ان لا تذكر لامراة من نسايك ما اخترت فقال ان الله لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسالني امراة عما اخترت الا اخبرتها **قوله** اوقع متعنتا مقابلا لقوله مبلغا فيجب التطابق بينهما من جهة التضاد والتعنت تفعل من العنت اي الفساد والمشقة والهلاك والاثم والخطا والتفعل للاستفعال للمعنيان في مواضع نحو التعجل والاستعجال والتقصي والاستقصا والتبني ما بعث لطلب ذلك وانما بعث لرفعها وازالتها. المغرب اعنته اعناتا اوقعه في العنت فيما شق عليه ومنه تعنته في السؤال اذا سال على جهة التلبيس عليه والتلبيس تماثل في الابلاغ **قوله** اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة باينة. قال القاضي تعليق التسريح بارادة الدنيا وجعلها قسيما لارادة الرسول صلى الله عليه وسلم على ان المخيرة اذا اختارت الزوج لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه ويوئيده قول عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق **قوله** المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة قال القاضي ليس في الكلام ما يدل عليه **قوله** وعن الزهري متعتان هما مبنيان على ما في البقرة من قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين بعد قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن. قال سعيد ابن جبير وابو العالية والزهري المتعة واجبة لكل مطلقة والفرق هنا بين الواجبين بان قال في الاول يقضي به السلطان اي يجبر عليه وفي الثاني حق المتقين واتبع ذلك حكم نسخ منها ولم يجبر **قوله** وقرئ يات بالياء والتا بالتا الفوقانية سبعية وبالتا شاذ **قوله** مبينة بفتح اليا ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها **قوله** يضاعف ويضعف ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر العين والتشديد

ابن

من غيرالف العذاب بالنصب والباقون بالياء التحتانية وبالتا شاذة **قوله** مبينة بفتح اليا ابن كثير وابو بكر والباقون بكسرها **قوله** يضاعف ويضعف ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر العين وتشديدها من غير الف العذاب والباقون بفتح العين ورفع العذاب وشدد ابو عمرو العين وحذف الالف قبلها وخففها الباقون واثبتوا الالف **قوله** وقرئ يقنت ويعمل بالياء التحتانية السبعة وبالتا شاذة ويعمل صالحا نوتها بالياء التحتانية منهما حمزة والكساي والباقون بالتا الفوقانية في الاول وبالنون في الثاني **قوله** انما ضوعف اجرهن لطلبهن ولم علل به قوله من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب من نحو قوله لان زيادة قبح المعصية مع زيادة الفضل والمرتبة بان يقول كما ان مضاعفة العذاب لاجل زيادة الفضل وزيادة نقص النعمة من كونهن نساء خير البرية لذلك مضاعفة العذاب لاجل ذلك كان احسن واشد التيامًا مع قوله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا **قوله** تقصيت اي استقصيت وتتبعت والتقصي الاستقصا وهو بلوغ الاقصى **قوله** اي اذا تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل الانتصاف زاد المطابقة بين المنفاصلين فان جماعة ~~نسا النبي~~ وقد كان مستغنيا بحمل المعنى على الوحدة ويكون ابلغ اي ليست واحدة منكن كاحد اي كواحدة من احاد النسا ويلزم على ما قال تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه فناسبه وجه تفضيله هاهنا كمجيه في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق والعزاه وليس الذكر كالانثى وقد مضت فيه نكتة اي الاصل افمن لا يخلق كمن يخلق وليس الانثى كالذكر وكذا هاهنا ليست احداكن نحو احد من احاد النسا. **وقلت** لا شك ان اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه كاحد وبين بقوله من النسا والتعريف فيه للجنس فوجب حمل الاحد في هذا السياق على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه لجوابه ان يفضل كل واحد منهن بعلم من دليل اخر اما عقلي او نص مثل ونساؤه امهاتكم وغيره. الراغب احد استعمل على ضربين احدهما في النفي فقط وهو الاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا مفترقين وهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما وذلك ظاهر الاحاله

ولتناوله ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين
وثانيهما في الاثبات وهو على ثلاثة اوجه احدها في الواحد المضموم الى العشرات نحو احد عشر
وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقي ربه خمرا وقولهم
يوم الاحد اي يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا وصفا ولا يصح ذلك الا في وصف
الله تعالى قال تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره قال
النابغة • كان رحلي وقد زال النهار بنا • بذي الجليل على مستانس وحد • ه
قوله ان اتقيتن ان اردتن التقوى قال صاحب الفرائد حمل الاتقاء على ارادته
تطرق المجاز ومتى امكن الحقيقة لم يجز الحمل على المجاز وقد حمله وذكر معه الحقيقة
وقلت ههنا تفصيل وذلك ان المخاطب اما ان يكون متقيا فيجري الكلام على
الحث كما حكى الله عن مريم فخاطبت جبريل عليهما السلام اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا • وروى البخاري عن ابي وائل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا
هذا الطريق هو الذي سلكه المصنف لاقتضاء المقام اياه تهييجا والهابا وقد نبه عليه
بقوله وان كنتن متقيات على ان الشرطية او خاطب من لم يتصف بصفة التقوى واراد
الاتصاف بها فحينئذ لا بد من تقدير الارادة والاول اوجه لان المخاطبات متقيات
والشرط كالتعليل قوله لينا خنثا الاساس خنث تكسر وتثنى وقد خنث وتخنث
قوله المومسات المومسة الفاجرة قوله وقرن بكسر القاف
قرا نافع وعاصم بفتح القاف والباقون بكسرها قال مكي من قرا بالكسر جعله من الوقار
والوقر في البيت نحو عدن وزن محذوف الفاء وهو الواو ويجوز ان يكون من القرار
فيكون مضعفا اي قرن في المكان يقر واصله اقررن ثم تبدل من الرا التي هي عين
الفعل لكراهية التضعيف فيصير اليا مكسورة فتلقى حركتها على القاف وتحذف
لسكونها وسكون القاف الواو وتستغني عن همزة الوصل لتحرك القاف ايضا
ومن قرا بفتح القاف وهي لغة قليلة حكاها ابو عبيد عن الكسائي انه قال قررت في
المكان اقر وانكرها المازني وغيره ثم جرى الاعلال على الوجهين المذكورين في الكسر
قوله عضل والديش بفتح الدال وكسرها وسكون اليا • الجوهري عضل بن الهون بن
خزيمة اخو الديش وهما القارة سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم قوله الجاهلية
الجهلاء تاكيد للاول يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال ليلة ليلا ويوم ايوم قوله

ولا تعدون بالتبرج جاهلية في الاسلام قال الزجاج التبرج اظهار ما يستدعي به شهوة الرجل
والاشبه ان يراد بالجاهلية الاولى من كان منذ زمن عيسى الى زمن محمد صلى الله
عليه وسلم لانهم هم الجاهلية المعروفون وكانوا يتخذون البغايا الفواجر وانما
قيل الاولى لان كل متقدم ومتقدمة اول واولى اي الذين تقدموا امة محمد صلى الله
عليه وسلم قوله ان فيك جاهلية قال ابو ذر اني كنت ساببت رجلا وكانت امه
اعجمية فعيرته بامه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر انك
امرؤ فيك جاهلية قال انهم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلايمكم فبيعوه ولا
تعذبوا خلق الله اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي النهاية فيك جاهلية
اي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين
والمفاخرة بالانساب والتكبر والتجبر وغير ذلك قوله ليلا يقارف الاثام
فلان يقترف لعياله يكتسب واقترف الاثم وقارف وهو متقرف بكذا يتهم به
وهو مقروف به قوله وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه
يريد ان الغرض من اصل الاستعارة التنفير والترغيب فان تشبيه الذنب
بالرجس مما يتصور في نفس ذي اللب ما ينفر منه وينفر طبعه كما ان تشبيه التقوى
بالطهارة مما يرغبه ويميل طبعه اليه • قال ابن الرومي في شان العسل هذا مجاج
النحل حين تمدحه • وان تعب قلت ذا قيء الزنابير • قال الزجاج الرجس كل
مستنكر ومستقذر من ماكول او عمل او فاحشة قوله وفي هذا دليل بين على
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته يعرض بالشيعة قال القاضي وتخصيص
الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلى الله
عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة
فادخلها فيه ثم جا علي فادخله فيه ثم جا الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها
والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم • وقال الزجاج اهل البيت
هنا يدل على الرجال والنسا لقوله عنكم بالميم ودليل ادخال النسا قوله تعالى
واذكرن ما يتلى في بيوتكن • وقلت هذا الحديث اخرجه مسلم عن عائشة

مع تغيير يسير وروينا عن ام سلمة قالت ان هذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت قالت وانا جالسة عند الباب قلت يا رسول الله الست من
اهل البيت فقال انك الى خير انت من ازواج رسول الله وفي البيت رسول الله وعلي
وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال اللهم هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا اخرجه رزين واخرجه الترمذي ولم يدل على انك الى خير اعلم ان قوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كالاستيناف على
سبيل التعليل للايات السابقة من لدن قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحياة الدنيا وفيها الحث على مكارم الاخلاق والردع عن ردائها فان الواجب ان تعلل
العلة بما يدل على التخلية • ومن ثمة استعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر
لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات
فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه اولا في التخيير بين الحياتين الدنيوية والاخروية
وفيه ان راس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس الدين محبة الله ومحبة رسوله وثانيا
في تحصيل ما يؤدي اليه المحبتان المحبة الدنيوية تؤدي الى الفاحشة والاخروية
تستدعي القنوت لله والطاعة للرسول • واما اخر واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة ليكون كالخاتمة التي تشتمل على التخلص الى نوع اخر من الكلام
قال القاضي الخاتمة تذكير بما انعم الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي
وما شاهدن من برحائه مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والايثار بما
كلفن به قوله او حيث جعل الكلام الواحد عطف على قوله حين علم ما ينفعكم حين جعل
في اداة التعليل يعني ان قوله تعالى ان الله كان لطيفا خبيرا تعليل لقوله ما يتلى عليكم
في بيوتكن من ايات الله والحكمة • والمراد بالمتلو القران لان المعنى ما يتلى من
الكتاب الجامع بين امرين هو ايات بينات وهو حكمة وعلوم ونظيره قوله تعالى
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال المصنف يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا
وفرقانا يعني التوراة كقولك رايت الليث والغيث تريد الرجل الجامع بين الجود والكرم
ثم التعليل اما راجع الى نفس المكنى عنه وهو القران من غير اعتبار ما كني به من
المعنيين على نحو قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر يعني السفينة وحققنا
الكلام فيه في الانفال ويدل على هذا ارادة ضمير القران في قوله لانه معجز وقوله

فانزل اليكم وهو لوجهين احدهما ان يكون المعلل القران من حيث كونه نازلا لمصالح الخلق ومنافعهم
وهو المراد من قوله ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم من دينكم فانزله عليكم
وثانيهما ان يكون معللا من حيث كونه نازلا على حضرة الرسالة وبيوتهن مهابط اجزائه
لهن • واليه الاشارة بقوله وعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته واما
راجع اليه باعتبار المعنيين وهو المراد من قوله وحيث جعل الكلام الواحد اي القران
جامعا بين الغرضين اي بين كونه معجزا وبين كونه مشتملا على بيان العلم والعمل المعبر
بهما عن الحكمة وهذا الوجه احسن طباقا واجرى على فانون البلاغة لما في العلة والمعلل
من اللف والنشر فان قوله لطيفا نشر لقوله من ايات الله المعني بها المعجز وقوله خبيرا
نشر لقوله والحكمة واللطف فيه ان شان الاعجاز يحتاج الى لطف ادراك ودقة
نظر كما قال صاحب المفتاح شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه وصفه
فناسب صفة اللطف وان تحقق وضع الشرائع والاحكام يفتقر الى حكم بليغة
لا يصل الى كنه تلك الحكمة الا العليم الخبير فناسب الخبير الحكمة نحو قوله تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والله اعلم قوله روي
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية الترمذي عن ام عمارة الانصارية
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارى كل شيء الا للرجال وما ارى النساء
يذكرن بشيء فنزلت الاية قوله من استيقظ من نومه الحديث رواه ابو داود وابن
ماجة عن ابي سعيد وابي هريرة مع تغيير يسير قوله العطف لازم في قوله ثيبات
وابكارا • قال صاحب المغرب عطف الاناث على الذكور لاختلافهما ذاتا وعطف
الزوجين لاختلافهما صفة • وقلت لما كان الثاني على خلاف مقتضى الظاهر
لانهما ليسا جنسين مختلفين قال عرف الجمع ليؤذن بانه مسلوب الدلالة على المغايرة
قال في قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ويجوز
ان يكون الواو بمعنى مع وقد بين معناه في مقامه قوله اي رسول الله يريد قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ذكر الله تمهيد لذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحو اعجبني زيد وكرمه • وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانه
صلوات الله عليه بمنزلة من الله ومكانه وعلى الثاني المراد بقضاء الله نصه وهو
القران وبقضاء رسول الله امضاء الامر ذكر الوجهين من اول الانفال فلينظر هناك

ليتحقق قوله ونرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ لو ذكر الشاهدة في العدول من الظاهر
ولعل الفائدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد فرد من المؤمنين ان يكون لهم الخيرة
لذلك لا يصح ان يجمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تاثير الجماعة واتفاقهم اقوى
من تاثير الواحد لجمع في الاية المعنيين معا قوله قرئ يكون بالتاء والياء بالتاء الفوقانية
نافع وابن ذكوان عن الظاهر ولعل الفائدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد
فرد من المؤمنين ان يكون لهم الخيرة لذلك لا يصح ان يجتمعوا والباقون بالياء قوله
لان الاولى ان لا يطلق من ابي داود عن محارب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وفي رواية اخرى عن ابن عمر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق قوله لو كتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شيئا الحديث من رواية البخاري والترمذي والنسائي عن انس
قال جاء زيد ابن حارثة يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله
وامسك عليك زوجك لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما لكتم هذه الاية
قوله وكان من الهجنة • الاساس هذا ما يستهجن وفيه هجنة • الجوهري الهجين الاس
يتقبح قوله كان الذي اراده منه عز وجل ان يصمت فيه اعتزال وشوارب بل كان الذي
اولى له صلى الله عليه وسلم ان يسكت وان كان السكوت والنطق بارادته ومشيئته
قوله والتجاوب في الاحوال الاساس كلام فلان متناسب متجاوب ولا تجاوب
او الكلمات اخرى قوله مستتبعه الاساس واستتب الطريق ذل
وانقاد كما يقال طريق معبد واستتب له الامر وتجوز ان يقال للاستقامة والتمام
الاستتباب اي طلب الشباب من شب الرجل اذا شاخ لان الشباب يتبع التمام
الراغب الشباب والشب بمنع الاستمرار في الحزن ان يقال شباله وشب له وتبيته
اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتبه لفلان كذا اي استمر قوله
كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عليا رواه ابو داود والنسائي
عن ابي سعيد ابن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله الناس
الا اربعة نفر وامرأتين فسماهم وابن ابي سرح فذكر الحديث • واما ابن
ابي سرح فانه اختبى عند عثمان رضي الله تعالى عنه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على النبي فقال يا نبي الله بايع عبد الله

ننظر

راسه
ننظر اليه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان منكم
رجل رشيد يقوم الى هذا حيث راى كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري
يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال لا ينبغي لنبي ان يكون له خائنة
الاعين قوله لا تومض الاساس ومن المجاز اومضت بعينها سارقت النظر وقال
• كل للهما مر حين القول اصدقه • والدهر يومض بعد الحال بالحال •
هو من قولك ومض البرق ومضا ووميضا وومضا وبرق وامض واومض ايماضا اذا لمع خفيا
قوله وقاله الناس • النهاية وفي الحديث وفشت القالة بين الناس اي كثرة القول
وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكي للبعض عن البعض قوله ولم يعصم فيه اي وماله
لم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به وهو عطف على قوله ولم يأسره قوله يتحفظ به
الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي قوله وربما كان الدخول في ذلك
المباح سلما الى حصول واجبات لعظم اثرها في الدين • قال بعض المحققين لعل السر
في طلاق الزوج مرغوبته امتحان ايمانه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلية
البشرية ومنعه من خائنة واظهار ما يخالف الاضمار وكان ذلك منه في غاية
التشديد ولو كلف بذلك احاد الناس لما فتحوا اعينهم في الشوارع قال الشيخ شيخ
الاسلام ابو حفص السهروردي قدس الله سره في قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي ان روح النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في الترقي الى مقام القرب مستتبعة
للقلب في رقيها الى مركزها وهكذا كان القلب يستتبع نفسه الزكية ولا اخفا
ان حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة القلب وحركتها فكانت خطى النفس
تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج من حريم القرب وتخفي فيها
فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الامة ابطاء حركة القلب بالقاء
الغين عليه لئلا يسرع ويسرح في معارج الروح ومدارجها فينقطع علاقة النفس
عنه لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين من الاستنارة بانوار النبوة
والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة فظهر ان الغين كان كمالا او تتمة كمال لا
لا نقصا في حاله • قلت انه سبق من هذه السورة الى مختتمها في بيان فضله
صلى الله عليه وسلم فسلك في هذه الايات مسلك ان حاله صلى الله عليه وسلم
مباين لاحوال غيره وانه مظهر رحمة الله تعالى على خلقه ولا يضاد عنه الا ما يكون

منظورا على مصالح جمة وان خفي عنه وعلى الناس امر فنبه عليه بقوله اولا النبي اولى بالمومنين
ثم خص ازواجه بالتحبين وان شانه ليس كشان سائر الازواج ثم فرع عليها قوله وما كان
لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة مقررا وتوكيدا ثم جا
بتصوير حالة مزجا لانه التي لا يرضى بها بعض الناس بحسب العرف والعادة وجعله
مسلما الى حصول ما يعظم امره في الدين وهو قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه • يعني كان الواجب عليك اظهار ما اضمرته في بالك
وان لا تخشى لذلك الناس كما عليه العرف والعادة لان امرك خلاف امرهم ولئن ثبتك
معونة في درجات نعيك ومن تقديرنا ان لا حرج عليك الاما فيه راحة للعباد
واكيد الاشارة بقوله وكان امر الله مفعولا وكان امر الله قدرا مقدورا • الا
ترى كيف علل ذلك برفع الحرج عن المومنين وعن نفسه الطاهرة لقوله تعالى لكيلا
يكون على المومنين حرج ما كان على النبي من حرج وختم ذلك بقوله ما كان محمد ابا
احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا كله معنى قول المصنف
كان الدخول في ذلك سلما الى واجبات يعظم امرها في الدين • ويقرب منه
ما روى محيي السنة ان زين العابدين علي ابن الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنه
سال علي ابن زيد بن جدعان ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال يقول لما قال زيد يا نبي الله اني
اريد ان اطلق زينب اعجبه وقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال زين العابدين
ليس كذلك كان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيد سيطلقها فلما قال
له امسك عليك زوجك عاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد
اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبيا
وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه تعالى يبدي ما اخفاه ولم يظهر
غير تزويجها فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها وارادة طلاقها
لكان يظهر ذلك ثم قال في اخر كلامه هذا قول حسن مرضي **قوله** مرتكزين اي
ثابتين من ركزت الرمح وكذا غرزته في الارض **قوله** لا يرمون لا يبرحون
الجوهري رامه يريمه ريما اي برحه **قوله** فبالحري ان معاتبة الله رسوله
حين كتمه جواب اذا وهو تلخيص الجواب عن قوله كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن

الشرح

المصرح به وقوله كم من شي يحفظ منه الانسان الى اخره توطية للجواب على وجه كلي وقوله او
تناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح الحاق لهذه الصورة المخصوصة بذلك بدليل قوله
وهو خطبة زينب وقوله لان طموح قلب الانسان الى قوله غير موصوف بالقبح لا بالعقل
ولا في الشرع وقوله لذا كان مباحا اثبات للحكم المستلزم للمقصود في الجواب وهو قوله
فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه هذا تقرير متين لكن قوله فلا يستحيوا من
المكافحة بالحق وان كان امرا عزيزا فوالذي لا قيل كان الذي اراد منه عز وجل ان
يصمت **قوله** ولا طلب اليه • النهاية ومنه حديث نقادة الاسدي قلت
يا رسول الله اطلب الي طلبة فاني احب ان تطلبكها الطلبة الحاجة والاطلاب
انجازها وقضاؤها يقال طلب الي فاطلبته اي اسعفته بما طلب والضمير
في منه لزيد ومن صلة ومن الثانية هي التي تستعمل مع افعل وان بواسطة مفعول
طلب وهو اقرب منه من ذي قنتيه جملة معترضة والجملة كناية عن رضاه
على المبالغة **قوله** اشتهم الانضا من المواساة ورد واستهم اي امرح **قوله**
ان بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش امها اميمة بنت عبد المطلب
ابرها شيم لم تكن امراة خيرا من زينب في الدين واتقى الله واصدق في حديثا واوصل
الرحم واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب
الله تعالى **قوله** امنت الاية اي امنت من ان تصير ايمة **قوله** الى ما ذكر الله
متعلق بقوله مستحرا وقوله نا هيك الى قوله وامهات المومنين معترضة ومنها
صفة لواحدة وان بنت عمه رسول الله بدل من واحدة **قوله** وان لا يرضى له الا
اتحاد الضمير اي وبالحري ان لا يرضى لرسوله صلى الله عليه وسلم الا مطابقة
ما في ضميره لما في ظاهره وذلك بان يخاطب زيدا امسكها فان زوجك ستكون امراتي
او اريد ان لا تمسكها **قوله** من المكافحة • الاساس كافحه لاقاه مواجهة عن
مفاجاة • ومن المجاز كفحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام **قوله** والواو الحال
ملحقها الواو فيها للحال على سبيل التداخل فقوله وتخفي حال من المستتر في تقول
والثانية الاشارة بقوله يقول لزيد مخفيا وقوله تخشى الناس من فاعل تخفي
وهو المراد بقوله وتخفي حاسيا مقالة الناس وقوله والله احق ان تخشاه منها على
تخفي الناس والثانية اولى بقوله وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله **قوله**

والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك هذا تقرير معنى كون الجملة مستانفة وتذييل
للكلام السابق قوله اذا بلغ البالغ حاجته قال الزجاج قال الخليل الوطر كل حاجة
لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قال قد قضى وطره قال الراغب الوطر النهمة والحاجة المهمة
قوله ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول لكن هذا كما قيل لعيسى عليه
الصلاة والسلام كلمة الله من اطلاق المسبب فالامر بمعنى المامور واصله الامر
الذي هو واحد الاوامر لقوله لانه مفعول يكن وعلى الوجه الاول فاحد الامور
لقوله وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا فمعنى امر الله مخلوقه
ومراده قوله لم نرزقهم جمع الرزقة بالفتح وهو المرة الواحدة وهي اطماع الجند
اي اقطاعهم . الاساس اجرى عليه رزقا وكم رزقك في الشهر اي جراياتك
واخذ الجند رزقاتهم وارزاقهم قوله تربا وجندلا اي رغما وهوانا وخيبة
قوله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وهو في التلاوة مقدم على الذين يبلغون
وقد اخره قوله حق الخشية من مثله اي منه يعني من هو في صفته من كونه كاتبا
للمخاوف ومحاسبا الصغيرة والكبيرة وليس كمثله شيء فخوفكاته قوله ولكن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل رسول ابو امته وذلك ان لكن تقع بين
المتغايرين فلما نفى عنه صلى الله عليه وسلم معنى الابوة الحقيقية اثبت له الابوة
المجازية وهو كونه رسولا فيقتضي ان يوقروه تعظيم الاباء وهو يشفق عليكم
شفقة الاباء . روى صاحب الروضة قال بعض اصحابنا لا يجوز ان يقال
هو ابو المومنين لهذه الاية قال ونص الشافعي على انه يجوز ابو المومنين في الحرمة
المعنى ليس احد من رجالكم ولد صلبه قوله ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال
وروينا عن البخاري وابن ماجة عن اسمعيل ابن خالد قال قلت لعبد الله ابن ابي اوفى
رايت ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم مات صغيرا ولو قضي
ان يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده قوله
وشيء احسن عطف على قوله بلى لكنهما لم يكونا رجلين وتقرير السوال والجواب
حينئذ ان يقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم ابا الحسن والحسين قال نعم
اي لم يكن ابا لهما لانه لم يقصد بقوله ابا احد من رجالكم ولده خاصة لا ولد ولده
لقوله بعد ذلك وخاتم النبيين لانه يوجب ان لا يكون له ولد يبلغ مبلغ الرجال

مكون فيصير نبيا لما يودي ذلك اي انه لم يكن خاتم النبيين الا ترى كيف بلغ الحسن والحسين مبلغ الرجال
واوان نزل عليهما الوحي وهو بلوغ احدهما فوق الاربعين والاخر الخمسين ولم ينزل
عليهما النبوة وفي هذا الوجه تكلف قوله الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا ذكر في
جامع الاصول انه ولد الحسن بن علي سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة خمسين وقيل تسع
واربعين وقيل ثمان واربعين وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون . وفي الاستيعاب
قيل كانت سن الحسن يوم مات ستا واربعين سنة وسن الحسين يوم قتل ابن سبع
وخمسين وقيل ثمان وخمسين . وفي تاريخ الكامل كانت الاحزاب في السنة
الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي
ابنة عمته فيكون عمر الحسن يومئذ ستين سنة قوله ولكن بالتشديد
وهي شاذة قال ابن جني روي عن ابي عمرو ولكن رسول الله محمد وعليه قول الفرزدق
فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي . ولكن زنجيا غليظ المشافر . اي ولكن زنجيا
لا تعرف قرابتي فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وهو قوله عرفت كما ان قوله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم يدل على انه خالف هذا الضرب من الناس يريد
ما كان محمد ابا احد من رجالكم معناه انه ليس ممن عرفتموه كانه قيل محمد ممن
عرفتموه من الرجال الذين يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه
لم يعش له ولد ذكر قوله وخاتم بفتح التاء عاصم والباقون بكسرها قال الزجاج
من قراها وخاتم فمعناه ختم النبيين ومن قراها خاتم بفتح التاء فمعناه اخر النبيين
لا نبي بعده قوله يعني الطابع النهاية في حديث الدعاء اختمه بامين فان امين
مثل الطابع بالفتح الخاتم يريد انه يختم عليها وترفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه
قوله بكرة واصيلا ذكر الوقتان المخصوصان واريد الدوام كقوله تعالى
لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا . قال القاضي وتخصيص الوقتين بالذكر للدلالة
على فضلهما لسائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح بالذكر من جملة
الاذكار لانها العمدة فيها قوله فضل وصف العبد بالنزاهة من دناس
المعاصي على سائر اوصافه من كثرة الصلاة والصيام . وذلك ان العادة
استمرت انه اذا اريد المبالغة في الوصف يقال فلان مغضوض نقي الذيل
طاهر الجيب ومنه قوله تعالى ما هذا بشرا وقول حسان في ام المومنين عائشة

الصديقة رضي الله عنها في رواية الشيخين حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
لان النفس اذا كانت زكية طاهرة يتسهل لها محاسن الشيم ولا يتاتى عليه مكارم الاخلاق
الحصان بالفتح المراة العفيفة نار زن بالزاي اي ما يتهم به يقال زنه بكذا وازنه
اذا اتهمه به وغرثا ن جوعان وامراة غرثى قوله لما كان من شان المصلي ان
ينعطف في ركوعه وسجوده واشارة الى ما قال في البحر ان اشتقاق الصلاة
من تحريك الصلوين قوله جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة
والرافة قال الانتصاف هو فرار من ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد الزمه ههنا
حمل الصلاة رحمة من الله حقيقة ومن الملائكة مجازا واجاب صاحب
الانصاف يصلون فيه ضمير جمع نفوّم منزلة تكرار لفظه يصلي فليس هذا من ارادة
الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى اعتذار محمود واجاب احمد عنه
قلت ذهب المصنف الى القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وهو معنى
الرافة والرحمة واطلاق هذا المعنى على الصلاة مجاز الا ترى الى قوله استعير
لمن ينعطف على غيره نعم هذا في حق الملائكة مجاز بمرتبتين وذلك لا يمنع من الارادة
عن صاحب الانتصاف الا ان النحويين يشبهون جاني زيد وزيد وزيد بقولهم جاني الزيدون في ان العامل
واحد قال القاضي الفعل يتعدد معنى لا لفظا والمراد بالصلاة المشترك
وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم
والانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود وقلت هذا التاويل
اقرب لقوله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وكذلك
اختاره المصنف ونص عليه بقوله وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلاة
الرحمة والتاويل الاول اي ظهور الشرف لقوله ان الله وملائكته يصلون على
النبي الاية قوله وفايدة ينتظم والاشد في معناه
وسم جري في الناس لعيس بحامد جوع الجماعة بانتظار الواحد
قوله جلى به الله ظلمات الشرك اعلم ان قوله سراجا منيرا موقعه موقع
المشبه به والمشبه الكاف في ارسلناك وهو على وجهين احدهما ان يكون
من التشبيه المركب العقلي شبهه سبحانه وتعالى بالسراج المنير في كونه جلى
به الظلما وهدى به الضالين وثانيهما ان يكون من التمثيلي وهو ان يكون له

وجه منتزعا من عدة امور متوهمة ولهذا اعتبر في تشبيه احدهما قوله ايد الله بنور نبوته
نور البصاير وثانيهما وصفه بالزيادة ويجوز ان يكون الثاني مفرقا فالمشبه به حسيا
والمشبه عقليا قوله وقيل وذا سراج منير قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا مبينا
المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منير اي وذا كتاب مبين وان شئت كان سراجا
منصوبا على معنى وداعيا وتاليا كتابا مبينا وقال ابو البقاء السراج اسم المسرج
وليس بالمصدر قوله ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك
يعني بعثت ذا سراج اوتاليا سراجا قال صاحب التقريب اذ يجوز ان يكون حالا لا ارسالا
كذا بل مقدرا كونه كذلك فحقه ان يعطف على الاحوال المقدرة قبله ويجوز ان يكون
مراده ان السراج المنير اذا اراده القران فيعطف على الكاف اي ارسلناك وقرانا
وانما صح بالتبعية والا فالقران لا يكون مرسلا وقلت عكسه وانزلنا معه
الكتاب على معنى انزل معه نبوته لان استنباه كان مصحوبا بالقران مشفوعا به
والتحقيق ان هذا العطف من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فاذا فسر سراجا بذا سراج
يعني به القران كان التقدير انا ارسلناك شاهدا وانزلنا عليك ذا سراج
منير واذا فسر بتاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا ان يكون من باب قص والقران
ان اريد بهما اسما السورة جرد من رسول الله صلى الله عليه وسلم المنعوت بتلك
الصفات الكاملة تاليا سراجا منيرا كما جرد من الرجل في قوله مررت بالرجل
الكريم والنسمة المباركة وعطفت عليه وهي هو قوله الفضل ما يتفضل بهم
عليهم زيادة على الثواب مذهبه وبيانه مر مرارا قوله وكرر فما ظنك بالثواب
اي وصل المتفضل به بالكبير في قوله فضلا كبيرا قوله وصفه الله تعالى بخمسة
اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له الى اخره نظم في غاية من الحسن
لكن في مقابلة المبشر بالاعراض عن الكافرين كلفة ولهذا قال القاضي
وليس معطوفا على محذوف مثل وراقب احوال امتك لان ما تقدم قوله انا ارسلناك
الى اخره كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر بالبشارة للمؤمنين والنذير بالنهي
عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره الامر
بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا
على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره وقلت نظير هذه الاية

ما رويناه من البخاري والامام احمد بن حنبل عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو
قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال والله انه لموصوف
في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للمومنين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجا ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا • وقد روى الدارمي
نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا للمومنين مقابلا لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه
اي بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلوات الله عليه انما حصلت فيمن يفيمن
وفقه الله بتيسيره وتسهيله فلذلك امنوا من مكاره الدنيا وشدائد الاخرة
وكان صلوات الله عليه لهذا الاعتبار حرزا لهم وقوله سميتك المتوكل اخر الحديث
مقابلا لقوله وسراجا منيرا فعلم ان قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله
وسراجا منيرا فان السراج مضي في نفسه ومنور لغيره فكونه متوكلا على الله يكون كاملا
في نفسه فهو مناسب لقوله انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل حتى يقيم
به الملة العوجا ويفتح به اعينا عميا واذانا صما هذا معنى قول المصنف انار الله
برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن جميع الخلق والله اعلم ويمكن ان
ينزل المراتب على لسان اهل العرفان • فقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى الايمان وترك الكفر ونتيجته البشارة
لمن امن والانذار لمن اعرض وقوله وداعيا الى الله باذنه مقام الطريقة ونتيجته
الاعراض عما سوى الله والاخذ في السير والسلوك والالتجا الى حرم لطفه والتوكل
عليه قوله سراجا منيرا هو مقام الحقيقة ونتيجته فنا السالك وقيامه بقيوميته
وكفى بالله وكيلا والله اعلم بمراده من كلامه **قوله** معناه الدوام والثبات على
ما كان عليه اي من عدم الطاعة اياهم في نسخ عهده وفيها لا على **قوله** لتسميتهم
الخمر اثما قال • شربت الاثم حتى ضل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول
قوله اسنة الابال في سحابه نقعه • اقبل في المبين من زبانيه •
استن الفرس قمص وفي المثل استنت الفصال حتى القرعى **قوله** ومن اداب
القران الكناية عنه اي الوطي بلفظ الملامسة ونحوه احترازا عن الاستهجان قال

تيد

فتحلل هذا الا يناسب قوله ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا بمعنى العقد لان الكناية
ان يعدل من اللفظ الموضوع لمعنى الى ما يستلزمه ورعاية الادب العدل عن لفظ فيه بشاعة
الا ما ليس كذلك فالملامسة والمماسة والقربان والغشيان لا عن لفظ ليس فيه بشاعة
كالوطي • والجواب ان استعمال النكاح في معنى العقد ليس من الكناية في شي من قبيل
ان يستقبح كيف وقرنه به حين اراد به ذلك المعنى فعلى هذا قوله لانه في معنى الوطي تعليل
لكونه مستعملا شرعيا لا انه كناية فصح قوله ومن اداب القران الكناية بل الاصلاح لان من
اداب القران كنيته **قوله** ودخن فيها تعليم ما هو الاولى وبيان الاختصاص ان ما ابي
المائدة وردت في بيان تحريم ما يجب تحريمه وتحليل ما هو مباح من الاطعمة والانكحات
كما قال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن ففيها تعليم ما هو
جائز غير محرم • واما اختصاص هذه الاية بما ذكر فهو انها عقيب قوله ولا تقطع
الكافرين والمنافقين فجعلت تخلصا الى ذكر ما هو الافضل والاولى والاطيب
والازكى بحاله صلى الله عليه وسلم من النسا وما يتعلق بهن فطبقت لذلك مفصل
البلاغة **قوله** نفي التوهم عمن عسى ان يتوهم يعني لا تفاوت في عدم وجوب
العدة عليها سوا كانت قريبة العهد بالنكاح او بعيدة منها • وذلك ان المراة اذا
تراخي بها المدة في حبالة الزوج استانس كل واحد بصاحبه وربما يوقع الرجل من
يتوهم علقة الزوجية وقد تقرر عنده ان العدة حق واجب على النسا للرجل فجي به
لازالة هذا التوهم وبيان ان العلقة انما تتم بالدخول قال القاضي فائدة
ثم ازاحة ما عسى يتوهم متوهم ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يوثر في
النسب يوثر في العدة **قوله** في حبالة الزوج • الحبالة الحبالة التي يصاد بها
قوله نعم عند ابي حنيفة واصحابه قال القاضي ظاهر الاية يقتضي عدم
وجوب العدة بمجرد الخلوة **قوله** تعتدونها تستوفون عددها اي تعدونها عليهن
قال ابن البنا تعتدونها تفتعلونها من العدد اي تعدونها اي تقدمونها عليهن ومن يصنعها
جر على اللفظ ورفع على الموضع **قوله** وقرى تعتدونها مخففا وهو من الاعتداء
كما في قوله تعالى • ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لتظلموا **قوله** ••
• ويوم شهدناه سليما وعامرا • قليل سوى طعن الدراك نوافله •

قوله ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة قال القاضي فمتعوهن ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يؤول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها سبق تقريره في البقرة

قوله سراحا جميلا من غير ضرار والتسراح اسم للتسريح وليس بمصدر الراغب السرح شجر له ثمر الواحدة سرحة وسرحت الابل ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل واعتبر في السرح المضي فقيل ناقة سرح تسرح في سيرها ومعنى سرحا جميلا والمنسرح ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك

وقلت واما بيان ربط هذه الاية بما قبلها للتمهيد للشروع في نوع اخر من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله وهو استثناء الله له الافضل والاولى واستخارته الاطيب والازكى في قوله اتيت اجورهن مما افاء الله واللاتي هاجرن معك واختصاصه من دون المؤمنين بنكاح الموهوبة نفسها لازاحة الحرج عنه واخلا باله الا ترى كيف ضيق على المؤمنين في طلاق غير المدخول بها حيث اسقط حقهم من العدة وامرهم بتبوء المتعة والتسريح الجميل هذا يؤيد قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض هذا ما خطر بالبال والله اعلم بالحال قوله من الاثر اي من الخلاصة والنقاوة الجوهري الاثر بالكسر خلاصة السمن ويروى من الاثر جمع اثرة

قوله وحنظلة سيفه ورمحه ينظر الى قول الفرزدق ٥

وذات حليل انكحتها رماحنا ٥ حلال لمن يبني بها لم تطلق ٥ قوله وعن ام هانئ في جامع الاصول هي فاختة بنت ابي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة مصيبة فاعتذرت اليه فعذرها ٥ وعن الترمذي عن ام هانئ خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك الاية ٥ قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر وكنت من الطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم ولم يسترقهم الواحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله قوله واحللنا لك من وقع لها ان تهب نفسها لك اشارة الى ان قوله

تعالى وامراة مومنة عطف على قوله احللنا لك ازواجك وهذا في سوق ما ملك لا ان ان وهبت نفسها للنبي شرط والشرط لا يصح في الماضي وكذا الجزا الا ترى انك لو قلت ان جئت غدا قمت امس لكنت مخطيا وقوله انا احللنا لك اخبار عن احلاله في الماضي فلا يصح ذلك التقدير بل التقدير ويحل لك امراة مومنة ان وهبت ليصح به الجزا كما تقول اكرم ان قمت واخرج ان خرجت فافهمه ٥ وعن علي انه قال فان قلت فان هذا امتنان منه عز وجل على نبيه بان احل له امراة وهبت نفسها له فيما مضى وليس الامتنان عليه بامراة ستفعل ذلك فانه يكون من باب قوله ان كنت قلته فقد علمته اي صح اني كنت قلته فكذلك ان وهبت اي ان صح انها وهبت فانها تحل لك فهذا معنى هذا الكلام ٥ وقال القاضي امراة نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرها ان اتفق ولذلك نكرها وقال ابو البقاء قيل في ناصب مستقبل فاحللنا في موضع جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول ابحت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك وقلت فاين المبالغة في الامتنان قوله ميمونة بنت الحارث في الجامع توفي عنها ابو رهم فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضية بسرف على عشرة اميال من مكة قوله وزينب بنت خزيمة في الجامع خزيمة الحارث العامرية كانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث قوله وام شريك بنت جابر في الجامع ٥ قيل ام شريك غزية بنت جابر طلقها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وخولة بنت حكيم في الجامع هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فارجاها فتزوجها عثمان بن مظعون قوله وقرئ ان وهبت على الشرط وهي المهملة قوله وتكريره تفخيم له لاستحقاقه الكرامة لنبوته يعني في اقامة المظهر موضع المضمر في قوله ان وهبت نفسها للنبي على ان المراة انما وهبت نفسها له وجاز له ذلك دون غيره لاجل نبوته فطهر انه من التعليلين

مختلفة لكان نبوته اقتضت ذلك كذا اراد به قال الزجاج وانما قيل للنبي لانه لو قيل ان
وهبت نفسها لك كان يجوز ان يتوهم ان في الكلام دليلا على انه يجوز ذلك لغير النبي
كما جاز في بنات عمك وبنات عماتك قوله وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة
ولفظها جميعا قال الامام الشافعي رضي الله عنه الاية اباحة النكاح بالهبة
وحصول الزوج بلفظها من خواصك . وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تلك المراة
صارت زوجة ومن امهات لا تحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى
هذا التخصيص بالواهبة لا فائدة فان ازواجه كلهن خالصات له . وقلت
وجه النظر ان الله تعالى ذكر في هذه الاية طبقات النسا المحللات للرسول صلى
الله عليه وسلم واختصاصهن بما لم يوجد في غيرهن وهي كونهن امهات للمومنين
ولم يذكر في شي منها لفظا ينعقد به علقة الزوجية سوى ما ذكر في هذه الواهبة
نفسها فانه ما اكتفي بكونها صايرة من امهات المومنين بسبب احلال الله اياها
كالبواقي بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له مدخل في الاختصاص لم يكن لذكره فايدة
ولقايل ان يقول فرق بين هذه الصورة وبين غيرها فانه لو لم يذكر لفظ الهبة
لم يعلم المقصود بخلاف غيرها فلذلك ذكره لا ان له مدخلا في الاختصاص قوله
اي خلص احلال ما احللنا لك خالصة يعني ان خالصة مصدر موكد لمضامين
الجمل كلها كوعد الله وصبغة الله فلا تخص بقوله وامراة مومنة ان وهبت
نفسها للنبي كما قال ابو البقا خالصة حال من ضمير وهبت او صفة لمصدر محذوف
واستدل المصنف لمذهبه بان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم ورد بعد ذكر الاحلالات التي جمعها معنى الاختصاص برسول
الله صلى الله عليه وسلم دون المومنين وقيل العارض في بين عرته له خاصة ومفهومه
موكد لمضمون المعاني كلها لا يختص بواحد دون واحد وهو ما قال قد علمنا
ما فيه مصلحة المومنين ففرضنا ها وعلمنا ما فيه مصلحة الرسول من الاختصاص
ففعلنا فلو علق خالصة لك بقصة الموهوبة لم يكن قد علمنا معترضا بل يكون
اجنبيا وذلك لا يجوز . ويلزم انها ايضا وحدها خالصة لك من دونهم
قال محي السنة قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المومنين في ازواجهم من
الاحكام في تلك اليمين لكن لا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية

اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق قوله
ذي ونبات عطف على وبنات يعني اطلق الحرج ولم يقيده انه في اي شي لدلالة سوق الكلام
عليه والمراد باختصاص البشرية ما يدل عليه قوله اللاتي اتيت اجورهن من الاشتراك التسمية
ولا تعجيل المهر وقوله ما ملكت يمينك مما افا الله عليك من ان لا يكون مشتراة مجلوبة
وباختصاص ما هو اولى بغنى عنه قوله اللاتي هاجرن معك فان المهاجرات معه من قرابته
افضل من غير المهاجرات وكان الله غفورا رحيما للواقع في الحرج من حضرة الرسالة
في امور الله كذا عن الواحدي يجري بالفاصلة عامة في نفي الحرج من جميع التكاليف
في الدين كساير المومنين فيدخل فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم اوليا لا مدخل
لحديث النوبة قوله اي اري ربك يسارع في هواك روى البخاري ومسلم وغيرهما عن
عايشة كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت
عايشة للنبي صلى الله عليه وسلم اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت
ترجي من تشا منهن قلت يا رسول الله ما اري ربك الا يسارع في هواك قوله ترجي
بالهمز ولغيرهم بالهمز ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر والباقون بغير همز
قال الزجاج ارجه واكثر والمعنى واحد يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته
قوله وهذه قسمة جامعة قال صاحب التقريب اي حاصرة لانه اما ان يطلق او يمسك
فاذا امسك ضاجع او لا قسم او لا واذا اطلق اما ان يبتغيها او لا قال محي السنة
المراد من قوله تعالى وتووي اليك من تشا وترد اليك من تشا بعد العزل بلا تجديد عقد
واعلم ان الزجاج والواحدي وابا البقا جعلوا فلا جناح جزا لقوله ومن ابتغيت
فقدر الزجاج ان اردت ان تووي اليك امراة ممن عزلتهن من القسم وتضمها اليك
فلا ميل عليك بلوم ولا عتب فجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تووي اليك من
تشا وقسيما لقوله ترجي من تشا منهن او لم يذكر فانه تم المعطوف والمصنف غيرها
وذلك انه فسر ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا اولا بالوجوه الاربعة المذكورة
ثم بين حينا التقسيم الحاصر على الوجه الثاني على طريقة الجمع من الوجوه الاربعة
باستعانة انضمام قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك معها على ان المراد ممن
عزلت المطلقة المبتغى ايواوها فاوجب ذلك ان يضم قوله ترجي من تشا معنى قبيل
المعزولة غير المبتغى ايواوها ايضا ليستقيم ذلك التقسيم فحينئذ او في الوجه

المذكورة للتنويع لا للترديد او للاباحة كما في قوله تعالى او كصيب من السما وقوله وردي انه ارجا
منهن اي اخره بيان للبعض ممن دفع اليه التقسيم **قوله** ويرضين كلهن تاكيدا في اتيتهن قال
بن جني وهي قراءة ابي اياس وهي راجحة الى معنى قراءة العامة كلهن بضم اللام وذلك ان
رضاهن كلهن بما اوتين كلهن في انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد الا في
ان الرفع معنى وذلك ان فيه اصراحا من اللفظ بان يرضين كلهن والاصراح في القراءة الثانية
اعني النصب انما هو في اتيتهن وان كان تحصول الحال فيهما واحد مع التاويل قلت
في تاكيد الفاعل دون المفعول اظهار الكمال الرضى منهن وان لم يكن الايتاكاملا ابها
وفي تاكيد المفعول اظهار الفضل مع كمال الايتا غير كاملات في الرضى والاول ابلغ
في المدح لان فيه معنى التتميم • وذلك ان الموكد رفع الايهام التجوز عن الموكد **قوله**
وقيل معناه لا تحل وقرا ابن فرع ابو عمرو بالتا الفوقانية والباقون بالياء قال الزجاج
من قرا بالتا فلان النسا في معنى جميع النسا والنسا يدل على التانيث فيستغنى عن
تانيث تحل ومعنى التا للتانيث جماعة النسا **قوله** وقيل معناه لا تحل كل محذوف
على قوله من بعد التسع والفرق ان الاول فيه حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم
التبديل والثاني فيه حكم واحد وهو تحريم غير ما نص عليه من الاجناس الاربعة
المذكورة في قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية وقوله ولا ان تبدل
بهن تاكيد لذلك فيجوز ان تزيد على العدد وان تبدل بكلهن او ببعضهن من جنس ما نص
عليه يدل عليه ما روى محيي السنة عن ابي صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة
ويتزوج من نسا قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شا ثلاثمائة فقول
المصنف من الاعرابيات والغرايب بيان للنسا في لا تحل لك النسا وقوله من
الاجناس الاربعة بيان النسا اللاتي نص احلالهن والاعرابيات في مقابلة
المهاجرات والغرايب في مقابلة القرايب • واما الكتابيات في مقابلة امراة
مومنة والاما بالنكاح في مقابلة وما ملكت يمينك مما افا الله • فان قلت
ما فايدة الاختلاف بان جاء او في مقابلة امراة مؤمنة المعطوفين الاجنبيين
اي في قوله او من الكتابيات او من الاما دون الثاني والاصل الواو قلت
ليؤذن بالاختلاف والجمع بين الاقوال فالواو في والغرايب اشارة الى قول ابي صالح
ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة واو في او من الكتابيات مشير الى ما روى محيي السنة

عن مجاهد ان معناه لا تحل لك اليهوديات والنصرانيات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن
من اليهود والنصارى الا ما ملكت يمينك من الكتابيات ان يتسرى بهن واو في قوله
او من الاما فوجهه ظاهر لانه غير مستنكر من احاد المسلمين ان يتزوج امة الغير فكيف
بمنصب الرسالة فلو جي بالواو ولم يعلم اختلاف الاقوال وكذا الواو في والغرايب لم
يعلم انه قول واحد • واما صاحب التقريب فقد اجرى الكل على او **قوله** لانه موغل
في التنكير قلت جاز ان يكون صفة الازواج والواو لتاكيد لصوق الصفة
بالموصوف كما تقرر في المعنى ولا ان تبدل بهن من ازواج مفروض اعجابك بهن لا نفاذ
الاعجاب عنهن لحسنهن • وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج وصحح
موصوفه ازواج لانه على تقدير ازواج من الازواج ودخول الواو لعدم الالتباس بالصفة
بنا على انه لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف المعنى ولا ان تبدل بهن من
ازواج وان كن بالغات في الحسن غايته وهذا ابلغ **قوله** واستثنى ممن حرم عليه
الاما وهن اللاتي اسير لهن في مما افا الله عليك ولو تاكيدا لطول الكلام وقال
ابو البقا الا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدلا من النسا او موضع نصب على
الاستثنا وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا
قوله وقع الاستثنا على الوقت والحال معا يعني وقع الاستثنا على وقت الاذن
المصحوب بقيد غير ناظرين وانما قيد ان للفعل يوجب تقدير مستثنى منه من اعم
هذا المستثنى اي لا تدخلوا في وقت من الاوقات الا في هذا الوقت لكن النهي
وارد في قوم مخصوصين كانوا يصطبرون وقت ادراك الطعام فنهوا عن ذلك
واليه الاشارة بقوله والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل الا ان
يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب لكنه يجوز الدخول بالاذن
مطلقا قال ابو البقا الا ان يؤذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا
لكم وهو على هذا حال من فاعل يدخلوا او حال من المجرور في لكم **قوله** تحينون
اي يصطبرون وقت ادراك الطعام وحينه **قوله** كقولك هند زيد ضاربته
هي في المنقبس عن الطباخي الثا علامة لا فاعل والفاعل هي وانما اتي به وان
كان في اللفظ ما يدل على ان الضرب لهند وهو التا لانه يأتي في مواضع مشكلا
فاحتيج الى هذا المنفصل ليجري الشكل على سنن واحد قال ابن الحاجب ذلك نحو

اذا قلت نحن الزيدون ضاربون او انا زيد ضارب ونحوهما يؤدي الى اللبس عدلوا الى المنفصل
قال الشيخ عبد القاهر يجب الابراز في قولك هند ضاربته هي ولو قلت زيد هند ضاربته
لوجب قال في الاول جرى الوصف على غير ما هو له قال مكي عن حال البصريين والكوفيين والعامل
يؤكل ولا يجوز ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان وصفا له لقيل غير ناظرين انتم لان
اسم الفاعل اذا اجري صفة او حالا او صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل
خلافه في الفعل فلو قيل الى طعام لا تنتظرون اناه على الوصف جاز قوله والى
الطعام ادراكه قال الزجاج اناه نضجه وبلوغه يقال انى يانى انا اذا نضج وبلغ
قال مكي اناه ظرف زمان مقلوب من آن التي بمعنى الحين فقلبت النون قبل الالف
وغيرت الهمزة الى الكسرة اي غير ناظرين انه اي حينه ثم قلبت وغيرت قوله
اولم على زينب تمام الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن انس قال كنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم
عروسا فدعا القوم فاصابوا الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت
معه الحديث على نحو ما ذكره المصنف مع تغيير في روايات شتى قوله وتوجه
الجوهري اي توجيه السمع الى الصوت الخفي قوله بدليل قوله والله لا يستحيي
من الحق لان معناه لا يترك تاديبكم والتاديب في هذا المقام اخراجهم
من البيت لان جلوسهم فيه كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فوجب لذلك ان
يقصد اخراجهم ليطابق النفي والاثبات وفي وضع الحق مقام الاخراج
ايذان بتعظيم جانب الرسول صلى الله عليه وسلم قوله ولما كان الحيا مما يمتنع
الحي ولان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بما يختص بالاجسام حمل على نهايات
اغراضه لا على بداياته فان الانسان اذا حيي عن فعل عيب فيه تركه وامتنع
منه قوله ترك الحي منصوب على المصدر اي لا يترك تركا مثل ترك الحي
منكم فيه استعارة لان استعمال الحاقة هنا مجاز مسبوق بالتشبيه فيكون
استعارة لان المشبه المذكور هو لا يترك قوله قيل ان عمر رضي الله عنه
كان يحب ضرب الحجاب فنزل الله سبحانه وتعالى اية الحجاب قوله لو

اطاع فيكن ما رأتكن عين كناية عن ضرب الحجاب اي عن الاحتجاب قوله وذكروا ان بعضهم قال
انهى ان نكلم بنات عمنا روى محيي السنة عن مقاتل بن سليمان انه طلحة بن عبيد الله
وفي روايته بدل فلانة عائشة رضي الله عنها قوله لا ترى الدنيا بها تليق لما فيه
كالباني يعني هذا البعد قوله واستهتارا الاستهتار ان يبلغ في الحب غاية لا يبالي
فيه ما قيل فيه ماخوذ من الهتك وهو فوق العرض قوله في هدم الثلاث اي الطلقات
الثلاث عند ارادة التحليل قوله وانما جا به على اثر ذلك عاما يعني كان من الظاهر
ان يقال ان تبدوا نكاحهن على السنتكم فان الله يعلم ذلك فوضع في موضعها شيا
وشيء ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان فكان اجزل
واهون قوله نقل التعيين الله متصل بقوله ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب
قوله وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد اعتراض وانما كان فضل تشديد
لان الخطاب اقوى من الغيبة ومن كان مشافها في الزجر كان اردع له مما كان غائبا
ولذلك قيل كالحنة وواجهه في الكلام قوله واحفظن حدودهما اي حدود الاحتجاب
وما استثني منه من عدم الاحتجاب من المذكورين قوله من ذكرت عنده فلم يصل
علي يدخل النار روى الشيخ محيي الدين في الاذكار عن ابن السني عن جابر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي
وروى ايضا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي قال الترمذي حديث حسن
وهو ايضا ان كانت على سبيل التبع قال الشيخ محيي الدين في كتاب الاذكار
اجمعوا على الصلاة على نبينا وعلى ساير الانبيا والملايكة استقلالا واما غير الانبيا
فالجمهور لا يصلى عليهم ابتدا واختلف فيه فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه
لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبيا
كما ان قولنا عز وجل بالله سبحانه وتعالى وكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا
جليلا لا يقال ابو بكر وعلي صلى الله عليه وان كان صحيحا واتفقوا على جواز غير الانبيا
تبعا لهم فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه وازواجه واتباعه
للاحاديث الصحيحة واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني هو في معنى الصلاة فلا يستعمل
في الغايب فلا يفرد به غير الانبيا وسواء هذا في الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب

به و مستحب للترضي والترحم على الصحابة والتابعين لمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار
واما ما قاله بعض العلماء ان قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فليس
كما قال بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلايله اكثر من ان تحصى قوله على سبيل
المجاز متعلق بقوله ان يعبر يعني اطلق يؤذون الله ورسوله واريد به فعل ما يرضيانه
من الكفر والمعاصي وغيرهما كانه قيل ان الذين يفعلون ما لا يرضى الله ورسوله واطلق
المسبب واريد السبب وانما ارتكب طريق المجاز وان صح الاطلاق الايذا في حق رسول
الله صلى الله عليه وسلم حقيقة لئلا تجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة
معا هذا الطريق هو الذي يسميه الاصوليون عموم المجاز قوله والثاني ان يراد يؤذون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذكر الله تمهيدا لذكره وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند الله بمكانة حتى ان ايذاءه ايذاؤه قوله شتمني ابن ادم ولم ينبغ
له ان يشتمني الحديث من رواية البخاري والنسائي عن ابي هريرة بما اوردنا وفيما
اورده اختلاف في الالفاظ قوله وقيل في نكاح صفية بنت حيي الاولى روي في
الاستيعاب عن ابي عبيدة كانت صفية عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف
عليها كنانة وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع
من الهجرة • وروي عن انس انه قال فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية
فقال اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل يا رسول الله
انها سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ
جارية غيرها قال ابن شهاب كانت مما افاء الله عليه فحجبها واولم عليها بتمر وسويق
وقسم لها وكانت احدى امهات المؤمنين • وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت ان عائشة وحفصة تنالان مني
ويقولان نحن خير من صفية قال الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون وعمي
وزوجي محمد وكانت من سبط هرون وليس في الاستيعاب ولا في الجامع ان احدا
في نكاحها والله اعلم قوله فمنه ومنه اي فمنه حق ومنه باطل والفا للتعقيب
دخلت على التفصيل قوله متبذلات الجوهري والابتذال ضد الصيانة وابتذال الثوب وغيره امتهانه
والتبذل ترك التصاون قوله والغيطان • الجوهري اصل الغائط المطمئن من
الارض الواسع والجمع غوط واغواط وغيطان قوله والمراد ان لا يكون ذات

جلابيب فلا تنزل نفسها منزلة من ليس لها الا درع وخمار كالامة قوله ولها جلباب ان كان من
الغيرة في مبتذله قوله والماهنة اي الخادمة • الجوهري المهنة بالفتح اي الخدمة
وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم قوله لانه لا
يمكن معرفته بالعقل وعند السنة وكان الله غفورا لمن عسى يصدر عنهن الاخلال في [illegible]
التستر رحيما بهن بعد التوبة • وقيل غفورا لما وقع منهن قبل الامر فلا يؤاخذهن به في
المطلع قوله يرجفون باخبار السوء الراغب الرجف الاضطراب الشديد والارجاف
ايقاع الرجفة اما بالفعل او القول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن قوله وسوءهم
الجوهري قال ابن السكيت يقال له عندي ما ساءه وناءه اي اثقله وما يسوءه وينوءه
وقال بعضهم اراد واناءه وهو لا يتعدى لاجل ساءه ليزدوج الكلام قوله ويلتقطون
انفسهم الاساس لقط الحصا وغيره والتقطه ولقطه • الكشاف في قوله ثم لا
يجاورونك فيها الا قليلا اشارة الى ما فسره الزمخشري الى من توجه عليه اجلا من منزل
مملوك للغير بوجه شرعي يمهل ريثما ينتقل بنفسه ومتاعه ويحتال ان كان له موضع والا
يمهل حتى يتيسر له موضع اخر قوله فسمي ذلك اغراء اي اطلق على الامر بان يفعل
بهم الافاعيل التي تسوءهم الاغراء بقوله لنغرينك على المجاز مبالغة قوله التحريش
النهاية • وفي الحديث نهى عن تحريش البهائم وهو الاغراء وتهييج بعضها على
بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك قوله دخل حرف الاستثنا على الظرف
والحال معا كانه قيل لا يجاورونك فيها في حال من الاحوال وزمن من الازمنة الا مطرودين
ملعونين زمنا قليلا وربما يرحلون ويلتقطون انفسهم وعيالاتهم قوله
اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء لان جلاءهم عن الاوطان كان مسببا
عن التحريش بهم وما يضطرهم الى طلب الجلاء وخلاصة الجواب ان ما عليه التلاوة
ابلغ والاحرى القائل اهلا كانه قيل ليس لم نكتفه الناس بقول ليحصل لهم خطبان
عظيمان لكن الثاني اعظم عليهم من الاول لان مفارقة الوطن اعظم المصائب
الا ترى الى ان بني اسرائيل كيف اختاروا القتل على الجلاء قوله قريبا شيئا قريبا
او لان الساعة في معنى اليوم يعني من حق الظاهر ان يقال قريبة لانها خبر كان
واسمه مؤنث فقيل قريبا على تاويل انه صفة موصوف محذوف او الساعة بمعنى
اليوم او الزمان وروى الزجاج عن ابي عبيدة ان قريبا يكون للمؤنث والاثنين والجمع

بلفظ واحد ولا يد خلون الهاء لانه ليس بصفة ولكن ظرف وانشد ۝

وان يمس ابنة السهمي منا بعيدا لا نكلمها كلاما ۝ فاذا جعلوها صفة في معنى مقربة قالوا هي قريبة **قوله** وقرئ يقلب على البناء للمفعول هي المهولة **قوله** ونقلب اي نقلب نحن ويقلب على ان الفعل للسعير قال ابن جني يقلب وجوههم بالنصب فاعله السعير منهم فنسب الفعل اليها وان كان المقلب هو الله تعالى بدلالة قراءة ابي حياة نقلب بالنون للملابسة التي بينهما قال الله تعالى بل مكر الليل والنهار فنسب المكر اليهما لوقوعه فيهما وعليه قول الشاعر ۝

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ۝ ونمت وما ليل المطي بنائم ۝ وبيت الكتاب ۝ اما النهار ففي قيد وسلسلة ۝ والليل في جوف منحوت من الساج اي المذكور في نهاره في القيد وفي ليله في بطن المنحوت اي السفينة وقد جاءت في الاماكن نحو سارت بهم النجاح اي ساروا فيها **قوله** ومعنى تقلبها تصريفها في الجهات ۝ الراغب قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان اي صرفه عن طريقته والانقلاب الانصراف قال الله تعالى انقلبتم على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله وبلغت القلوب الحناجر اي الارواح وقوله لمن كان له قلب اي علم وفهم وقوله ولتطمئن به قلوبكم اي يثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه وقذف في قلوبهم الرعب وتقليب الشيء تغييره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم في النار وتقليب الامور تدبيرها والنظر فيها قال الله تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والبصائر صرفها من راي الى راي وتقليب اليد عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه اي يصفق ندامة والمقلب البئر التي لم تطو والقلب المقلوب في الاسورة **قوله** واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا قال ابو البقاء يقولون حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور لانه مضاف اليه **قوله** وقرئ ساداتنا وساداتنا ابن عامر والباقون سادتنا **قوله** وقرئ كثيرا عاصم وحده كبيرا بالباء والباقون بالثاء المثلثة **قوله** لعن قول ويستغيثون ويتمنون اشارة الى نظم الايات في التمني وهم بالتيتنا والاستغاثة

ربـ

ربنا والاعراف انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا **قوله** وقيل في اذى موسى عليه السلام الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وتداولونا فيما سبق **قوله** قرفوه بعيب اتهموه بالادرة الادرة نفخة بالخصية **قوله** صليت خلف ابن مسعود في شهر رمضان فسمعته يقرا وهذا ابي عبد الله بالياء لصاحب الروضة ويحري بالقراءات السبعة ويصح بالقراءة الشاذة ان لم يكن فيها تغيير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصان وهما بين المعنيين يون كما ذكره المصنف ونحوه عن ابن جني **قوله** فكيف يصح البراءة منه يعني لا يقال البراءة من القول بل من العيب والدين **قوله** سموا السبب بالمقاتلة النهاية في الحديث فسئلت لا تثير الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكي للبعض عن البعض **قوله** والمراد نهيهم قبل اي فلا تكونوا والبعث اي بقوله ولو لوا وذلك وليس بذاك لانه عني بالمنهي خوضهم في حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والمنهي في الاية السابقة كونهم في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كون قوم موسى عليه السلام في اذاه بل عطف قوله والبعث عليهم مبني على ان الامر بالشيء نهي عن ضده ولو اريد بهذا العطف ذلك المعنى لكان قوله وهذه الاية مقررة للنهي وتنقلها الى جزء مكررا مستبعدا كما مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد والاول على سبيل التشبيه ليتصور التهديد من قوله وكان عند الله وجيها من ان الملك لا بد من ان ينتقم من اذيه نقصه منزله عنده قربه ووجاهته فيجتنب عن مثله والثاني على سبيل الاستعارة والتعليل فيقوي الصارف عن الاذى والداعي الى تركه والله اعلم **قوله** قول القائم وهو القطامي في احوال البيت الحسن مصدق قولك حسن له اي رق له والارفضاض ترشيح الدمع وكل متفرق ذاهب مرفض والكثيفة الحقد والمحفظات المغضبات يقول اخوك هو الذي ان اصابك من احد ما يسوءك يغضب لك ويرق لاجلك ويذهب حقده ولا يمسك الرقة والعطف بل يبذل ذلك ويسمح به **قوله** والثاني ما كلفه الانسان ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل على الاول واقع في هذه الاجرام العظام وشبهت حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال مامور مطيع منقاد

لا يسوغ عن الامتثال اذا توجه اليه امر امره المطاع كالانبياء واراد المؤمنين كقوله
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهذا معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون فعلى هذا التاويل يعني فابين ان يحملنها انها ابعد ما انقادت
واطاعت فحملها وادت ما الزمتها من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان
فانه ما ادى ذلك وخان به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني بعكس الاول فانه شبه
حالة الانسان وهي ما كلفه من الطاعة بما لو عرضت على السموات والارض
والجبال لابت حملها واشفقت منها لعظمه وثقل حمله وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة
قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوالها حيث قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام
العظام وعلى هذا قوله حملها يجري على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومن جعل
الطاعة لان المكلف ما يريد من يكلفه من المكلف الا اظهار طاعته فكذلك يصح
في الاول بقوله والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود بعدما فرغ الوجه
عليها حيث قال وهو يريد بالامانة الطاعة وفيه وجهان والوجه الاول
من قول الزجاج قال وحقيقته هذه اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني ادم على ما افترضه
عليه من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما اي ادتها
وكل من خان الامانة فقد احتملها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم واداوها طاعة
الله فيما امر به • قال الحسن الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا
قال الزجاج ومن اطاع من الانبياء والصديقين والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما وتصديق
ذلك ما يتلوه من قوله ليعذب الله المنافقين الاية • وروى صاحب المطلع عن الازهري
قال ما علمت احدا فسر هذه الاية ما فسره ابو اسحق الزجاج رحمه الله تعالى
هذا والذي عليه الاعتماد ان الله عز وجل قادر بقدرته على ان يخلق في كل ذرة من
ذرات الكائنات العلم والحياة والقدرة والنطق والتخاطب • وروى
محيي السنة رحمه الله تعالى عرض الله الامانة على اعيان السموات والارض والجبال
وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها
قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب
لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما
ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله ساجدة له لقوله

تعالى

تعالى لنا اتينا طائعين وقوله ولله يسجد من في السموات والارض الاية قال بعضهم ركب الله
فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن ثم كلام الله
والله اعلم • قوله ثم خاس بضمانه • الاساس خاس بالعهد وبوعده اذا نكث واخلف وخاس
بما كان عليه • قال ابن دمنه • فيا رب ان خاست بما كان بيننا • من الود فابعث لي بها
نعلت صبرا • قوله وترجح بين الراسين الاساس ترجح في القول يميل فيه وترجحت
الارجوحة وترجح احد قوليه على الاخر • قوله واللام في ليعذب لام التعليل
على طريق المجاز يعني علل بقوله ليعذب قوله وحملها الانسان من حيث انه نتيجة الخيانة
واليه ما ال الحمل لقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولما كان
كرامة العدو غيظ العدو موجب سماته وكانت التوبة على المؤمنين ارغاما للكافر
عطف ويتوب على ليعذب ليجمع لهم بين العذابين والى هذه الاشارة بقوله الطيب
على الواني كان نوعا من عذاب الغادر وهذا التكلف انما لزمه لانه فسر الانسان
بالكافر وجعل التعليل للحمل بدليل قوله ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على
غيره فمن لم يحملها حيث اوقع حامل الامانة موقع المنافقين والمنافقات واوقع على
غيره فمن لم يحملها موقع على المؤمنين فلو جعل التعليل على عرض الامانة • كما روى محيي
السنة عن ابن قتيبة عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك
فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة
ان حصل منهم تقصير في بعض الطاعات وحمل الانسان على الجنس كما نقلنا عن
الزجاج ان الله ائتمن ادم واولاده على ما افترضه عليهم من طاعته الى اخر كان
له مندوحة عن ذلك وجرت الكلمات الاربع اعني اللام والحمل والانسان
والتوبة على ظاهرها ولعله احترز ان تعلل الغرض بارادة العذاب او نقول
وبالله التوفيق ان الله تعالى خلق الخلق ليكون مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته
الحسنى فحامل معنى الكبرياء والعظمة نحسب السموات والارض والجبال من حيث
كونها عاجزة عن حمل سائر الامانات لعدم استعدادها وقبولها ولذلك
ابين ان يحملنها واشفقن منها ولعظمتها عز ابتدائها وحملها الانسان لقوة استعداده
واقتداره لكونه ظلوما جهولا فاختص لذلك من بين سائر المخلوقات بقبول
تجلي القهارية والتوابية والمغفرة وشاركها بقبول تجلي الرحمة ولم النصيب

الا وفوتها لقوة استعداده واتحاده قال السجاوندي ان لله في الانبيا والاصفيا اسرار ليك
وبدايع من خصايص الانسانية تحصل بالتهيؤ وتتهذب بالعبر فذكره في سورة الزهد وتبصرم
ما روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة قلنا يا رسول الله انا اذا رايناك
رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النسا والاولاد
قال لو انكم تكونون على حال على الحالة التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكة بأكفهم
ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم • وروى
الفضل الاخرس الى ايوب الانصاري وقال الامام انه كان ظلوما جهولا اي كان من
شانه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة فيهم ترك بعضهم الظلم والجهل وفا بما
التزمه وبقي بعضهم على ما كان خاص فيه • والله تعالى اعلم • ه •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ما في
السموات وما في الارض كله نعمة من الله تعالى وذلك لانه مسارح ابصار المتفكرين
ومهابط انوار رب العالمين ومنها مقامات عروج العارفين فحق لذلك ان يحمد ويثنى
عليه • وحين ذكر الله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وصف ذاته بانه ما للظاهر
النعم الجسمية والغامضة علمنا انه المحمود على نعم الدنيا ولما قرن به وله الحمد في الاخرة
وهو مطلق لم يعلم ان ذلك الحمد لاشي فيه هو لما فيه من لعوت الكمال اي لما
ان منه النعمة والافضال فقيد بالنعمة لدلالة القرينة الاولى عليها وال المعنى الى انه
المحمود على النعم الدنيوية والمحمود على النعمة الاخروية • قال القاضي له ما في السموات
وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله
الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق
فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم
الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بوساطة من يستحق الحمد لاجلها
ولا كذلك نعم الاخرة • وقلت لعله اراد بالمقيد الحمدان فالاول مقيد
بقوله في الاخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه في الدنيا لكن المصنف ما قيد بحسب
المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر • بحيث هم اذ يقتلون نفوسهم • ه •

ومعتلم عند الوغى كان اعذرا اي يقتلون نفوسهم في السلم بعد ما الوغى بل قيد بانه في الدنيا
لانه قوله ما في السموات وما في الارض يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم
الدنيوية وهذا عين ما ذكره القاضي عرض ولعله عرض بغير المصنف ويمكن ان يقال
ان كلا من الحمدين مقيدين ومطلق بحسب الاعتبار فالاول مقيد بما ينبي عن التعليل
وترتب الحكم على الوصف والثاني مطلق منه والثاني مقيد بقوله في الاخرة والاول
مطلق منه • واما اطلاق الاول فلقلة مبالاته في الدنيا وتحقير شانها والاطلاق
الثاني للايذان بفخامة شانه وانه مما لا يدخل تحت الوصف من الافضال والاكرام
وغير ذلك قوله بجميع النعم الدنيوية تاويل لقوله ما في السموات وما في الارض
لانه عبارة عن العالم كما قال المصنف في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شي في الارض
ولا في السما لا يخفى عليه شي في العالم فعبر عنه بالسما والارض قوله واما الحمد
في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها محض التلذذ
ويؤيده ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة • الانتصاف الحق الفرق بين الحمدين ان الاول
عبارة تكلف بها والثاني انه لا تكليف انما هو في الاخرة كالامور الجبلية في
الدنيا كما جاء يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس والا مقصورا على الجزا عندهم
بعض ذلك بفضل وبعضه باجر قوله تتمة سرور اي يحمدونه سرورا به لا تعبد
فهو تتميم للسرور لان من حصل في نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لا يخلو ما له
من تذكرة تلك المقاساة واذا خطر بباله ورأى ما عليه من النعيم وتلك الكرامة
دايمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا فانه في وشك الزوال وسرعة
الانفصال بل جلها مشوب بالاستدراج يريد ذلك والاغتباط وقوله واخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ناظر الى هذا المطلب قوله العطاش بالما
البارد • الجوهري العطاش داء يصيب الانسان يشرب الماء ولا يروى قوله
ما هي له كفات • الجوهري كفت الشي اكفته كفتا اذا ضممته الى نفسك والكفات
الموضع الذي يكفت فيه اي يضم قوله وهو جمع كثرة لفعل واحده يعني قوله

وهو الرحيم الغفور تتميم لمعنى ما يستلزمه **قوله** يعلم ما يلج في الارض الى اخره من الامتنان
بموجب الحمد من فضايله المتكاثرة من التفريط فيما اوجب عليهم من الشكر على تلك النعم
الجسيمة اي نبه بهذا الانعام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين تتميما
للمقصود يعني ان الله مع ما اولاهم تلك النعم وشهد منهم ذلك التقصير يزيد في تلك
النعم ويغفر لهم ذلك التفريط • **فان قلت** اليس من الظاهر ان يفصل
الاية الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على ايجاب الحمد على نعمة الدارين
لرحمه لهم ويغفر لهم ان عسى ان فرطوا فيه والاية الثانية بقوله وهو الحكيم الخبير
لمناسبة العلم الحكمة والخبرة • **قلت** بلى ولكن خولف لتكاثر المعنى وحصول
التتميم والتكميل فدل انضمام الاولى بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى
التكميل وان الله تعالى كما انه منعم في الدارين كذا احكم امورهما على وجه قوي وصير
ويعلم ما يصدر عن العباد من تفاصيل الحمد ليجزيهم بها على وجه الكمال والتمام
وانضمام الثانية بفاصلتها اذن بالتتميم الذي اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر
لفات اكثر تلك الفوايد والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ثم اعيد اجابة مؤكدا
بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين • قال صاحب الفرايد
اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذي وجب ان يقال بعد ذلك
اذا اريد اعادة القول ان يكون مقرونا باليمين والا كان خطا بالنظر الى علم
المعاني وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وما ذكر ان عظمة المقسم به
تؤذن بعظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بغير هذا الوصف مما يقتضي
العظمة كان كذلك • واما الوصف المذكور فلان انكارهم البعث باعتبار ان
الاجزاء المتفرقة المنتشرة يمتنع اجتماعها كما كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا
ما تنقص الارض منهم فالوصف بهذه الاوصاف ورد لزعمهم واستحالتهم
وهو ان من كان علمه بهذه المثابة كيف يمتنع ذلك منه ثم كلامه وقد احسن
واجاد رحمه الله **قوله** لتقم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب الى
اخره • قال صاحب الفرايد لا شك انه لم يلزم منه ان يكون عالما بوقت قيام الساعة
لان من لا يعزب عن علمه وقت قيام الساعة • واما الاختصاص فقوله لا تاتينا
الساعة فانه انكار لما هو الحق في اتيانها من العلم بالكليات والجزئيات

والندرة

والندرة وعلى المقدورات فلما اجيب ببلى ضمن اثبات ما نفوهما فخص باحدى الصفتين
لاختصاصها بالتهديد والوعيد للمكذب وعمم فيه ليدخل فيه ما اريد اثباته اولا والله اعلم
قوله هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة • قال صاحب الفرايد كلامه مشعر
بان اليمين لم يكن مصححة بوجودها وعدمها سواء كان القسم مصححا لما انكروه او غير مصحح **وقلت**
والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى هذين اليمين وجليل هذا المقام
فانهم جربوه صلى الله عليه وسلم ولم يشاهدوا منه الا الحق ولم يسمعوا منه غير الصدق
ولهذا اسموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وجحد يدل عليه ما اورد
في الانعام عند قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون عن ابي جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء الى اخره
وفي حم عند قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود عن عتبة بن ربيعة وقد علمتم
ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب قط الى غير ذلك فاتى اولا بالنص القاطع المؤيد
بالقسم المقرون بالوصف المناسب وعقبه بالبرهان القاطع ليكون تقريرا بعد تقرير
وانك اذا امعنت النظر وجدت جل الاقسام التنزيلية غير مقرون بشيء من الحجة فكان
ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص والمتفرع عليه لا الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد
وهو اتيان بلى واعادة قوله لتاتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه بالوصف المناسب
ثم انضمام البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحامدين
الجامعين لامر الدارين فاوجب التكليف لعلمه كونه مالك ما في السموات وما في الارض
ورتب عليه الحمد في الاخرة على نعمة الثواب فاذن بان القصد في خلق السموات والارض
ليس الا المعرفة والعبادة ثم جزاء المحسن العارف للعابد وعقاب المسيء المعاند
كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم
الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام لذلك تاكيد الكلام بكل ما امكن
من المؤكدات بحيث لا سبيل الى تقريره ثم اعيد ما انكروه مشددا ثم اقسم عليه باسمه ووصف
ثانيا بشبه الجواب تنصيصا • ثم ختم كل ذلك بالبرهان تتميما وايذانا بقصور فهمهم
عن ادراك نص القاطع وتشريع قول الامام • وعندي ان الدليل المذكور في قوله
عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر وذلك انه اذا كان عالما بجميع الاشياء
يعلم اجزاء الاحياء يقدر على جمعها فان الساعة ممكنة القيام والصادق قد اخبر عنه فيكون

واتقه والله اعلم **قوله** لتأتينكم بالتأويل وجاز التذكير بعد قوله لا تأتينا الساعة لان
المخوف منها انما هو عقابها والمأمول ثوابها فغلب التذكير الذي هو مرجو ومخوف
مذكر فجاز تانيث المذكر بالتاويل كان تذكير المؤنث لغلبة التذكير اخرى قال تعالى
يلتقطه بعض السيارة لان بعضها سيارة ايضا وقالوا ذهبت بعض اصابعه لان بعضها
اصبع في المعنى **قوله** وقرى علام الغيب حمزة والكسائي علام الغيب بالالف بعد اللام
وخفض الميم على وزن فعال والباقون عالم بالالف بعد العين على وزن فاعل ورفع
الميم نافع وابن عامر وخفضها الباقون **قوله** ولا يعزب بالضم والكسر الكسائي
هنا وفي يونس بالكسر والباقون بالضم **قوله** وقرى ولا اصغر من ذلك وهي
مشهورة والفتح شاذة **قوله** وبالفتح على نفي الجنس وفيه اشكال لان قوله تعالى
ولا اصغر من ذلك مضارع للمضاف نحو لا خيرا منه فلو كان لا لنفي الجنس لوجب فيه النصب
كما نص عليه في المفصل لا خيرا منه قائم هنا ويمكن ان وضع الفتح موضع النصب على
الكوفي كما وضع النصب موضع الفتح في قوله لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب
قوله وهو كلام منقطع عما قبله • قال القاضي هو جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعه
بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس فهل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة الى قوله
عطف المفتوح على ذرة وقد قال بهما ابو البقاء **قوله** يابى ذلك حرف الاستثناء
لان الاستثناء حينئذ منقطع فيكون التقدير لا يعزب عن عالم الغيب مثقال ذرة
ولا اصغر من مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر الا في كتاب مبين لعزب عنه لان ما في
اللوح خارج من الغيب لما يطلع فيه الملائكة المقربون • والمعنى على هذا انما اظهر
من علومه التي ينفذ الا الحرد دون نفادها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة
الى الابحر السبعة **قوله** وقرى معجزين بالتشديد ابن كثير وابو عمرو والباقون
معاجزين بالالف والميم بالرفع ابن كثير وحفص والباقون بالجر • قال الزجاج معنى
معاجزين مسابقين ومعجزين اى ثبطوا من اتبعها ويكون بمعنى مثبطين
قوله ويرى في موضع الرفع اى ابتداء كلام **قوله** ومن بطا اعقابهم النهاية
في حديث عمار ان رجلا وشى به الى عمر فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطا
العقب اى كثير الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا او ذا مال فيتبعه الناس
ويمشون وراءه فيقع في التبعة **قوله** ويجوز ان يريد ويعلم من لم يؤمن عطف على

قوله ويعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة هذان الوجهان مبنيان على ان يرى في موضع النصب كما بنى
على القول الاول الوجهين وهو ان يكون الحق مفعولا ثانيا على قراءة النصب والضمير المرفوع
للفصل وعلى قراءة الرفع الجملة سادة مسد المفعول الثاني قال ابو البقاء ويهدي ضمير
ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على موضع الحق فيكون ان محذوفة فيكون
مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون في موضع اسم الفاعل اي ويؤيدون المنزل حقا وهاديا
فان قلت كيف حصر احد التفسيرين بقوله علما لا يزاد عليه في الايقان والآخر
بقوله فيزدادوا حسرة وغما • قلت المراد بري ومفعوليه حصول العلم بعد
عدمه فاذا اريد باولي العلم الاحبار الذين لم يؤمنوا كان المعنى ويعلم الاحبار ان
المنزل حق حين لا ينفعهم سوى الحسرة والندامة كقوله تعالى يوم يأتي تأويله يقول
الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء اي يأتي تأويل الكتاب
وعاقبة امره من تبين صدقه وظهور ما نطق به من الوعد والوعيد فاذا فسر
اولي العلم بالمؤمنين ينبغي ان يقال انقلب علم اليقين الى حق اليقين ليحصل فائدة مزيد
العلم كما قال علما لا يزاد عليه في الايقان • فان قلت هل الاختصاص تفسير
اولي العلم بالاحبار الذين لم يؤمنوا على وجه ارادة النصب دون الرفع فائدة قلت
نعم لان هذا العطف من قبيل قوله تعالى يقاتلونهم او يسلمون في الاشتراك او
الابتداء فاذا انتصب يرى دخل في حيز التعليل فاذا ارتفع كانت جملة مستقلة
معطوفة على جملة قوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة فلا يلي الى اخر الايات
الثلاث وحصول العلم حينئذ في الدنيا لا في الاخرة كما في وجه النصب فلا
يحسن التقابل بين المعطوفين الا على ارادة المؤمنين من اولي العلم كانه قيل فقال
الجهلة من الذين كفروا بايات الله لا تأتينا الساعة وعلم الذين اوتوا العلم
ان المنزل حق وما نطق به من الوعد والوعيد صدق واليه ينظر قوله ويهدي
الى صراط العزيز الحميد • ومما يعضد هذا التاويل عطف قوله والذين سعوا
في اياتنا معاجزين موضع ضمير الذين كفروا لان المعنى لتأتينكم عالم الغيب
ليثيب المؤمنين وليعاقبكم ايها الساعون في ابطال اياتنا سعيا بليغا وفيه
اشعار بان منكر الحشر مكذب لله واياته المنزلة ولذلك ورد كذبني ابن ادم
ولم يكن له ذلك وانه مستحق بان ينكل بما لا يعلم من العذاب والرجز الاليم

اعاذنا الله من ذلك **قوله** تحدثكم باعجوبة من الاعاجيب دال على هذا المعنى بتسميته صلى الله عليه وسلم برجل وتنكيره جعلوا القول بالاعادة من قبيل حديث خرافة وامرا عجيبا ونزلوا قائله منزلة من لا يعرف قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وهو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل **قوله** اهو مفتر الى قوله ام به جنون ام يحتمل ان تكون متصلة او تكون منقطعة وعلى الاول ظاهر كلام الجاحظ على ما روي انه احتج بهذه الاية على ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب لانهم حصروا دعوى النبي الرسالة في الافتراء في الاخبار حال الجنون وليس اخبار حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء مقابلا له ولا صدقا لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب • واجيب عنه بان الافتراء هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون نوعا اخر منه وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب بالخبر مطلقا وقلت هذا جواب حسن لطيف لكن الاصل مدخول فيه من وجهين احدهما ان ورود الاية في البعث والحشر لا في دعوى الرسالة بدليل السابق اي قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق واللاحق اي قوله بل الذين لا يؤمنون بالاخرة ولذلك كان قول المصنف من ذلك بيانا لقوله ما ينسب اليه والمشار اليه ما دل عليه قوله انكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا الى اخره • وثانيهما ظهورام في كونها منقطعة لفظا لاخلاف تدخل الهمزة وام ومعنى لان المعاندين لما احتجوا قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم مخرج الظن والسخرية متجاهلين برسول الله وبكلامه من اثبات الحشر والنشر وعقبوه بقوله افترى على الله كذبا اضربوا عنه الى ما هو ابلغ منه ترقيا من الاهون الى الاغلظ من نسبة الجنون اليه اي دعوا حديث الافتراء فان ههنا ما هو اطم منه • لان العاقل كيف يحدث بانشاء خلق جديد بعد الرفات والتراب فان جنونه يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ولما كان المعول على ما بعد الاضراب عن اثبات الجنون اوقع الاضراب الثاني ردا عليهم قوله ونفيا عنه صلى الله عليه وسلم ما اثبتوا فيه من الجنون واثباتا لما فيهم كما قال المصنف بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث اهل الجنون واشد

اطباقا على عقولهم كانه لما قيل قالوا اهو مفتر على الله ام به جنة اضرب عنه وقيل بل القائلون بهم اشد الجنون فوضع موضع القائلون قوله لا يؤمنون بالاخرة على سبيل العموم ليدخلوا فيه دخولا اوليا وليسجل عليهم الجنون بالطريق البرهاني ووضع موضع لبسهم الجنون قوله في العذاب والضلال البعيد وضعا للمسبب موضع السبب ليؤذن بان الضلال البعيد من ضلال منكر البعث لانه يبطل حكمة الله في خلق العالم ويكذب الله في وعده ووعيده كما قال كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك الحديث وجاهل مفرط في جهله حيث تعرض لسخط الله وايقاع نفسه في العذاب السرمدي والله اعلم **قوله** رسيلا لو توهمهم في الضلال • الاساس يقال هو رسيلك في الغناء اي يباريك في ارسالك ومن المجاز يقال التسح سوا الذكر رسيله وسوا العاقبة رسيله **قوله** لم تعلم مسرحي من سرح القوم اذا ارسلوها في المرعى مسرحي اي ليس يحي فلا اعبا بهن اعيا ولا اجلبهن اجتلابا اي انخالا **قوله** ما العامل في اذا قال الزجاج في هذه الاية نظر لطيف وهو ان اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم انكم اذا مزقتم تبعثون ويجوز ان يكون العامل مضمرا يدل عليه انكم لفي خلق جديد المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم • وقال الزجاج اذا حينئذ بمنزلة ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس ابن الحطيم • اذا قصرت اسيافنا كان وصلها • خطانا الى اعدائنا فنضارب • المعنى يكن وصلها والدليل على ذلك جزم فنضارب والكناية في وصلها للاسياف المعنى اذا تكونوا بحيث لا تتصل اسيافنا اليهم نحن نتقدم اليهم ونصل بهم لها قال السجاوندي عامل اذا محذوف اي بعثتم دل عليه انكم لفي خلق جديد اذا مزقتم انما يعمل في اذا اذا كان يجزم بها كما في من يضرب يضربني فانه اذا لم يجزم بها كانت مضافة الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف والجزم بها وان جا في الشعر ضرورة لا يحمل عليه القران ورواية الجزم في الشعر اذا قصرت اسيافنا كان طولها خطانا الى اعدائنا فنضارب وخطاه المعرى لان القصيدة مرفوعة القوافي ومنها • وقد علمت دهرا والعزاة صحابتي • اولئك خلصائي الذين اصاحب • وفيها • وللمال عندي اليوم راع وكاسب • ولا يجوز ان يعمل في اذا ينبئكم لان التنبئة قبل التمزق **قوله** وفي السوب متعلق بها لو اتى لفي خلق جديد

لانه الذي جعل اي قطعه الناسج الساعة ثم شاع هذا اللفظ في كل شي وقيل لو كتاب جديد
وبيت جديد او على تشبيهه تفعيل الذي هو بمعنى مفعول نحو قتيل واسير كما شبه ذلك
به فعيل فتلا واسرا او فعيلا بمعنى فاعل يجمع على فعلا ككريم وكرما ورحيم ورحما
ود لالة يريد ان قوله ان في ذلك لاية لكل عبد منيب تذييل لقوله افلم يروا الى ما
بين ايديهم وما خلفهم والتعريض بقلة النظر في منكري البعث والحشر في ايات الله
واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله • وفيه اشارة الى ان
نظم هذه الاية بقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم وبقوله ولقد
اتينا داود منا فضلا لانه كالمخلص منه اليه لانه من المنيبين المتفكرين في ايات الله
قال تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب • قال القاضي قوله افلم يروا الى
ما بين ايديهم تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله تعالى وما فيه من ازاحة
استحالتهم الاحياء حتى جعلوه افترا وهزوا وتهديدا عليها قوله ان نشا نخسف ونسقط
بالياء حمزة والكسائي لقوله بالياء وادغم الكسائي الفاء في الباء والباقون بالنون وفتح
حفص كسفا بفتح السين والباقون باسكانها قوله نخسف بالادغام وليست
بقوية المطلع لزيادة صوت الفاء على صوت الباء كما لا يجوز ادغام الراء في اللام
قوله بتقديرين قولنا يا جبال وقلنا يا جبال روي قولنا بالنصب والجر والجر
الاول على تقدير ان يكون بدلا من فضلا اي ولقد اتينا داود منا قوله يا جبال
والثاني على ان يكون بدلا من اتينا اي ولقد قلنا يا جبال اوبي مع داود وقري
قوله وقري اوبي واوبي والاولى هي المشهورة والثانية شاذة الراغب
الاوب ضرب من الرجوع لان الاوب لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع
عام يقال آب اوبا وايابا ومآبا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله
تعالى من المعاصي وفعل الطاعات قال والثانية شاذة • الراغب
اوب حفيظ ومنه قيل للتوبة اوبة من التاديب والاوب قال صاحب المغرب
اي رجعي معه التسبيح اي ارجعي معه في التسبيح ترجيعه • قلت في كلام
المصنف اشعار بان المرجع معنى القرائتين وهو الرجوع معه في التسبيح الى واحد
وتعليله مبني عنه لان الترجيع مستلزم للرجوع ذكر في سورة ص ومنع الاواب موضع
المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجعا بعد رجوع

ولانه اذا رجع الصوت اي ردده فقد رجع فيه اي رجع اليها بعد اخذه ولبعضهم ما روينا عن
البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن مغفل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة على ناقته يقرا سورة الفتح ورجع فيها قال ثم قرا معاوية يحكي قراءة ابن مغفل
فقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل على النبي صلى الله عليه وسلم
كيف كان ترجيعه قال آآ آآ آآ ثلاث مرات • النهاية الترجيع ترديد القراءة وقيل
هي تقارب حروف الحركات في الصوت وقد حكي ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت
في القراءة • وهذا انما حصل منه والله اعلم يوم الفتح لانه كان راكبا فجعلت
الناقة تحركه قال محيي السنة يا جبال اوبي معه سبحي معه اذا سبح فقيل تفعيل من
الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه • قال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو
ان يسير النهار كله بالتسبيح معه قوله والطير رفعا ونصبا والنصب هي المشهورة
والرفع شاذ قوله وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه قال الزجاج ويجوز ان يكون
الطير منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا اي قمت مع زيد فالمعنى اوبي معه
ومع الطير قوله وان يعطف على فضلا قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابي
عمرو بن العلاء وهو كقوله علفتها تبنا وماء باردا واليه الاشارة بقوله وسخرنا
له الطير وعن بعضهم يجوز ان يكون منادى كانه قال ادعوا الجبال والطير
قوله كم بينهما من فرق ونحوه قوله تعالى فقال لهم الله موتوا بدل اماتهم الله وقوله
كونوا قردة خاسئين بدل مسخهم قردة وهو امر على سبيل التسخير وفائدته غاية
التاديب قوله ناطق وصامت تفسير لقوله حيوان وجماد • الراغب النطق
في التعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعيها الاذان ولا
يكاد يقال للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت
فيراد بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له قوله انضافية الجوهري
انضفوا السبوغ وثوب ضاف اي سابغ • قال الزجاج معنى السابغ الذي
يغطي كل ما تحته حتى يفضل عليه عن بعضهم قوله تعالى ان اعمل سابغات ان مفسرة
كانه قيل الناله الحديد اي سابغات ومعنى قلنا له سابغات او يكون في معنى
لان لعمل سابغات ويصل ان بلفظة الامر ونظيره ارسل اليه ان قم الى فلان
اي قال له قم او يكون بمعنى ارسل اليه بان يقوم الى فلان قوله السرد نسج الدرع

قال الزجاج السرد في اللغة تقدمة شي الى شي ياتي به متسقا بعضه في بعض متتابعا ومنه
قولهم سرد فلان الحديث **قوله** ولسليمان الريح فمن نصب ابو بكر الريح بالنصب
بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج ومعنى الرفع ثبت لسليمان الريح وهو يؤول
الى معنى سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد فتاويله استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى
احمد الله الحمد **قوله** جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك قال مكي
مسيرة غدوها مسيرة شهر وكذلك رواحها شهر وانما احتيج الى ذلك لان الغدو
والرواح ليسا بالشهر وانما يكونان فيه وقال ابن الحاجب في الامالي الفائدة
في اعادة الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو والرواح والالفاظ التي تاتي مبينة
للمقادير لا يحسن فيها الاضمار كما لا يحسن في التمييز وايضا فانه لو اضمر فالضمير
انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن المضمر الى
الظاهر • الا ترى انك اذا اكرمت رجلا وكسوته كانت العبارة كسوت رجلا
وكسوت رجلا فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر **قوله** النحاس المذاب
من القطران وعن بعضهم صح بفتح الطا وهو مصدر وبالكسر مشتق منه الراغب
القطر الجانب وقطرته القيته على قطره وتقطر وقع على قطره وتقاطر
القوم جاءوا ارسالا كالقطر ومنه قطار الابل والقطران بكسر الطا ما تقطر
من الهنا **قوله** باسم ما آل اليه يعني اصله اسلنا له معدن القطر بان جعلنا •
سائل الماء ينبع ولما كان الماء آل الى هذا قيل ابتداء واسلنا له عين القطر تسمية
الشي باسم ما يؤول اليه **قوله** وقيل كان يسيل اي يسيل القطر • وروي مجي السنة
عن المفسرين اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن بارض اليمن **قوله**
سميت محاريب لانها يحامى عليها ويذب • وروي عن المصنف انه قال
رجل محرب ومحراب للتكثر الحروب كما يقال مكان محلال لكثرة ما يحل
فيه وانشد في الشيخ الاثير لبعض اهل الشام • ٥ •
• قرن الشجاعة بالخضوع لربه • ما احسن المحراب في محرابه • ٥ •
سمي المحراب محرابا لكثرة ما يحامى عليه وضعا للمكان بصفة صاحبه **قوله**
تزوج على ال المحلق البيت مضى خبر المحلق وسبب قول الاعشى فيه في سورة
طه تفهق بتملي حتى تطفح يقال فهق الاناء بالكسر يفهق فهقا اذا امتلا

حتى يتصبب وانما خص الشيخ لضعفه وانه لا يجد الما في كل وقت فاذا وجده افترص وملا حوضه
قيل اراد بالشيخ العراقي كسرى وفي ديوان الاعشى بالسين والحا المهملتين اي الما الجاري
على وجه الارض وقيل اراد به الفرات واما قول المصنف جعل الفعل لها اي تروح
اسند الى الجفنة والظاهر ان الجابية اشرفا على الاصل محبو فيها فاسنده الى الجابية
مجازا كما قيل في قوله تعالى الزانية والزاني سماها زانية وانما هي المزني بها **قوله**
وقري بحذف اليا اكتفا بالكسرة كلهم الا ابن كثير وابا عمرو وورشا وقال الزجاج
كان الاصل الوقف بالياء الا ان الكسرة تنوب عنها وكانت بغير الف ولام والوقف
عليها بغير يا تقول هذا جواب فادخلت الالف واللام وترك الكلام على ما كان
عليه قبل دخولهما **قوله** ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به الى قوله طريق
المشاكلة يعني كان اصل الكلام اشكروا الله ال داود شكرا فاقيم مقام اشكروا
اعملوا للمشاكلة قوله يعملون لكم • قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به لان العمل
له تعلق بالشكر كما تقول علمت كذا فاجراه لذلك مجرى المفعول به ويجوز ان ينتصب
على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت القرفصا واما لانه اذا عملوا فقد تضمن
ذلك ولا يحتمل غيره فيكون من كتاب الله هذا الذي عناه المصنف بقوله ان العمل
للمنعم شكر له **قوله** قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه لف وقوله اعتقادا واعترافا
وكدحا نشر وهو ينظر الى قوله في الفاتحة واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب
واللسان والجوارح • الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها وقيل هو مقلوب الكشر
اي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها ودابة شكور مظهر
بسمنه ابدا صاحبه وقيل اصله عين شكري اي ممتلية فالشكر على هذا هو الامتلا
من ذكر المنعم • والشكر ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان
وهو الثنا على المنعم وشكر بساير الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقه
وقوله تعالى اعملوا ال داود شكرا قيل انتصابه على التمييز اي اعملوا ما تعملونه
شكرا لله وقيل مفعول لقوله اعملوا وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبه على التزام
الانواع الثلاثة **قوله** من يشكر على الشكر وعليه قال اذا كان شكري نعمة الله
نعمة علي له في مثلها يجب الشكر قال • ٥ •
• فكيف بلوغ الشكر الا بفضله • وان طالت الايام واتسع العمر

• وإذا مس بالنعماء عمر سرورها • وإن مس بالضراء أعقبها الأجر • ه
وهو أيضا معنى قوله وقيل من يرى عجزه عن الشكر شكور قوله الأرضة النهاية
دويبة صغيرة شعب الشجر وتتخذ بيتا يضرب بها المثل يقال أجمع من سرفة
النهاية الراغب سميت بذلك لتصور معنى الإسراف منها يقال سرفت الشجرة
فهي مسروفة قوله والأرض فعلها أي أكلها الخشب يشير إلى أن الأرض مصدر
قوله بفتح الراء أي في دابة الأرض أي من الباب الذي يكون مضموم العين متعديا
ومكسور العين لازما ولذلك قال من أرضت الخشبة بالكسر قوله أكلت
القوادح الأسنان • الجوهري قدح الدود في الأسنان والشجر قدحا وهو تأكل
يقع فيه القادحة الدودة قوله وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا
وفي التيسير نافع وأبو عمرو منساته بألف ساكنة بدلا من الهمزة والبدل
مسموع وابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجيء في الشعر لإقامة الوزن وأنشد
الأخفش الدمشقي • صريع خمر قام من وكأته • كقومة الشيخ إلى منسأته •
والباقون بهمزة مفتوحة وحمزة إذا وقف جعلها بين بين على أصله قال ابن جني
المهموز منسأته ومنساته بالهمز وبالبدل من الهمز وهي العصا مفعلة
من نسأت الناقة والبعير إذا زجرته قال الفراء هي من سية القوس وهي مهموز ويجوز
عند الفراء سئة وساة وشبههما بالتحة والتحة والضعة والضعة والنفس
إنما هو على العصا لا لسية القوس وهي من ذي راوان كانت السية والساة وأن
لشات وهي علة والفاء محذوفة عن العدة والزنة والضعة والتحة وذلك ما
فاؤه واو لا نون ولم يرد بنا ما حذفت نونه وهي فسامية العوسرقة واللام
محذوفة • وسئل أبو عمرو عن ترك همزة منسأته قال وجدتها في كتاب الله تعالى
إنما الأخذ البرية ولا تروون وكان أبو عمرو ولهمزة لم تركها ويريد أن البرية
من برأ الخلق فترك همزها تخفيفا ولزوال أصله ترى أي قوله على الاستعارة
أي اللفظية لا المعنوية كما سيجيء في قوله طلعها كأنه رؤوس الشياطين ومنه
تسمية مطلق الأنف المرسن قوله تحته وتحته • الجوهري وتح الرجل إذا صار
قليل الحيا هو وتح ووقاح بين الوقاحة بفتح القاف وكسرها والهاء عوض من الواو
ولذلك سية القوس وهي ما عطف من طرفيها والجمع سيات والهاء عوض من الواو

قوله أن مع صلتها بدل من الجن وقيل بدل من مقدر وهو أمر أي تبين أمر الجن وعلى
التقدير من محله رفع قوله والظهور له أي للجهل في المعنى يعني أسند تبين الذي بمعنى
ظهر إلى زيد وفي المعنى الظهور للجهل لا لزيد يجيء بزيد توطئة وعليه قوله ظهر أن
الجن لو كانوا يعلمون أي ظهر جهل الجن للناس قوله أو علم الجن عطف على تبينت من
تبين الشيء يعني تبينت يجوز أن يكون لازما وأن يكون متعديا • الجوهري تبين الشيء
أي ظهر وتبينته أنا يتعدى ولا يتعدى وإلى المعنى اللازم أشار بقوله ظهر
أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب وعلى أن يكون متعديا إذا جعل التعريف في الجن
للجنس كان المعنى كما قال أو علم الجن كلهم علما بينا إلى آخره وإذا جعل للعهد والمراد
خدم سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام معنى التهكم
وأن يقال لو علم المدعون علم الغيب عجزهم كما تقول لمن يدعي معرفة الشيء وهو
يعلم جهله به ثم تعجزه قد علم المدعي أنه لا يقدر على شيء من هذه المسائل والحال أنه
لم يزل عالما به قوله عجزهم وأنهم لا يعلمون الغيب قيل يتنازع فيه أو علم الجن
كلهم وقوله وعلم المدعون أو نقول هو معمول الثاني وحذف مفعول الأول
لدلالة هذا عليه ويؤيد الوجه الأخير قوله وإن كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم
الملجئ قوله على أن المنسبك في المعنى يعني تبينت ترى مجهولا على أن المسند
إليه مع ما في صلتها وذكر الجن كالتوطئة ومرجعه إلى الوجه الأول قوله تبينت
الإنس قال ابن جني هي قراءة ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين رضي الله عنهم أي
تبينت الإنس أن الجن لو علموا بذلك ما لبثوا في العذاب المهين ويدل عليه
ما رواه معبد عن قتادة قال في مصحف عبد الله تبينت الإنس أن الجن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا قوله الخروبة • النهاية في حديث سليمان عليه السلام
كان ينبت كل يوم في مصلاه شجرة فيسألها ما أنت فتقول أنا شجرة كذا أنبت
في أرض كذا أنا دواء من كذا فيأمر بها فتقطع ثم تصر ويكتب الصرة اسمها ودواها
فلما كان في آخر ذلك نبتت الينبوتة فقال وما أنت أنا الخروبة وسكتت
فقال الآن أعلم أن الله قد أذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا
الملك فلم يلبث أن مات وقريب منه في معالم التنزيل قوله في موضع
فسطاط موسى عليه السلام • الجوهري الفسطاط بيت من شعر والفسطاط

مدينة مصر والظاهر غيره ذلك اما الثاني فظاهر واما الاول فلان المشهور ان موسى عليه السلام
ما وصل الى بيت المقدس ولا رآه ويؤيده ما رواه المصنف في المائدة في قصة قالوا وروي ان هرون
مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة اشهر
وورد ايضا في حديث قبض روحه عن البخاري ومسلم والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم
فسأل الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت
ثم لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر **قوله** وفي لسبأ بالصرف ومنعه
البزي وابو عمرو بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون
بالخفض مع التنوين قال الزجاج من فتح وترك الصرف جعله اسما للقبيلة ومن صرفه
جعله اسما لرجل او للحي **قوله** ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها حفص وحمزة باسكان
السين وفتح الكاف والكسائي كذلك غير انه يكسر الكاف والباقون بفتح السين
وكسر الكاف والف بينهما قال المكي من قرأ بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه
واتى به على القياس لان فعل يفعل قياس مصدره الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل
هو اسم مفرد والمكان يؤدي عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد
وقيل هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع **قوله** ويجوز ان يجعلها اية اي دلالة
على الله على قدرته فعلى الاول المضاف محذوف وعلى الثاني هو مثل قوله وجعلناها
وابنها اية للعالمين قال [illegible] اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل اعلم
ان في مثل هذه الاية يجوز ان ينتفع بها المكلف من حيث الاعتبار فيزجر ويرتدع
عن كفران نعم الله لئلا يصيبه مثل ما اصابهم ومن حيث القدرة الكاملة والاحسان
اليه حيث ما ابتلاه بمثل ما ابتلاهم فيشكر الله عليه وهذا معنى قولهم يجب تجديد
الشكر عند اندفاع نقمة او هجوم نعمة والى الاول الاشارة بقوله فلا يعودوا الى ما كانوا
عليه من الكفر والى الثاني بقوله واحسانه ووجوب شكره **قوله** لم يرد بستانين
اثنين بحسب فجنتان اما بدل من اية او خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان وقوله
لسبأ اسم قبيلة او حي محمول اية لانها اسم كان فينبغي ان يحمل جنتان على الكل
اما باعتبار الجنس وما يقال له جنتان واليه اشار بقوله واما اراد جماعتين الى اخره
او باعتبار افراد الجنس وهو المراد من قوله او اراد بستاني كل رجل منهم ولعل كذلك
لبساتين سائر البلاد لسائر الناس فادى ما آل المعنى الى ان اهل تلك البلاد كانوا

مترفين قاطبة اصحاب بساتين **قوله** اشكروا واعبدوا اي اسكن بلدة طيبة واعبد ربا
غفورا **قوله** الجرذ الجوهري الجرذ ضرب من الفار والجمع جرذان والخلد ايضا ضرب من الجرذان
قيل سمي خلدا لاقامته عند جحره لعماه الراغب قيل العرم الجرذ الذكر ونسب اليه الفعل لانه
هو الذي نقب المسناة وقال العرامة شراسة وصعوبة في الخلق وتظهر بالفعل يقال
عرم فهو عارم وعرم تخلق بذلك ومنه عرام الجيش وقوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم
وقيل العرم المسناة **قوله** والفار الجوهري الفار الفرو والفارة الاكمة
وجمعها فار **قوله** فخثرت الاساس خثر اللبن في السقاء جمعه وسقاه الحقين
اي اللبن المحقون **قوله** للكدس الاساس كدس من الطعام واكداس ومن المجاز
تكدست باكداس من الطعام وتكدست الخيل اجتمعت وركب بعضها بعضا في سيرها
قوله المسناة قيل ما يبنى للسيل ليرد الماء **قوله** وعقدوها سكرا الجوهري
السكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته والسكر بالكسر العرم **قوله**
والسكر في الكتاب حال مقدرة نحو قوله وتنحتون من الجبال بيوتا **قوله** ذواتي
اكل بالضم والسكون والتنوين والاضافة وقرأ ابو عمرو بضم الكاف مع الاضافة
وابن كثير بالسكون منونا والباقون بالضم من غير اضافة وعن بعضهم التقدير
اكل ذي خمط بدلا منه وجعل خمطا اكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له **قوله** ووجه
من نون يعني التنوين في اكل مشكل اما ان يجعل خمط بدلا منه على حذف مضاف او
يذهب على تأويل الخمط الذي هو اسم الشجر بمعنى البشع ليصح الوصف به قال
الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط **قوله** في معنى البرير
النهاية البرير ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل حال
البرير بالموحدة والراء والياء المنقطة من تحت نقطتان والراء **قوله** كانه قيل
ذواتي برير والاضافة للبيان نحو باب ساج والمضاف اليه بمعنى برير ومن
ثم قال والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط اذ لو عطف على خمط لزم
ان يكون لهما ثمر ولا ثمر لهما قال صاحب الفرائد الاكل الثمر والخمط الاراك
والبرير ثمر الاراك فقوله ذواتي اكل خمط مساوية ذواتي برير فاي فرق
في هذا التقدير اي تقدير تفسير الخمط بالاراك دون كل الشجر وقوله قيل الاكل
مزيد بيان وتقدير واظهار لكمال البشاعة والمقام يقتضيه **قوله** وهل نجازي

حفص وحمزة والكسائي بالنون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب والباقون بالياء
وفتح الزاي والرفع ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر ومعنى المثل مستفاد من
ايقاع قوله وهل نجازي الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما كفروا وذلك
في مثل هذه المواضع يفيد المعنى الكلي وهو الغلبة وذلك انه ورد عقيب اوصاف
اجريت على موصوف فآذن ان المذكور قبله مستحق بما بعده ذلك الجزاء لاجل اتصافه
بتلك الصفات كما مر • قال صاحب الفرائد هو ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه
الا الكافر صحيح ولكن قوله وهو العقاب العاجل منظور فيه لان المومن يبتلى بالعقاب
العاجل ايضا فكيف وقد جاء في الحديث جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال
تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله
وليس لقائل ان يقول الى اخره منظور فيه يعرف بالتامل والوجه ان يقال
وهل نجازي مثل هذا الجزاء وهو السلب والتبديل الا الذي بالغ في الامتناع من
الشكر وكان في ضمن قوله الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير ولا يعاقب مثل
هذا الا الذي يبلغ هذا الحد من الكفران فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان المومن
لا يكون امتناعه من الشكر بهذه المثابة • وقلت ويمكن ان يستنبط
هذا المعنى من قوله وقيل المومن تكفر سيئاته بحسناته الى اخره والكافر هو الذي
يستحقه لان حسناته محيطة فيجازى بجميع ما يفعله من السوء والتعريف في قوله
العقاب العاجل للعهد وهذا من قول الزجاج قال هذا ما ليس عنه وقيل ان الله
يجازي الكفور وغير الكفور • وجوابه ان المومن تكفر عنه السيئات لقوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات والكافر يحبط عمله فيجازى بكل سوء يعمله لقوله تعالى
ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قوله ان
الجزاء عام لكل مكافاة اي مشترك في معنيين متضادين فاحتيج الى تعيين المراد بالقرينة
المخصصة لما قرن ههنا بقوله بما كفروا تعين المراد ثم قيل وهل نجازي الا
الكفور لكونه تذييلا للاول فيكون معناه معناه وهو المراد من قوله لعل هذا
لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص من قوله فلا يجوز ان يراد العموم وليس موضعه
الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكافر والمومن لم يصح
على هذا قوله وليس لقائل ان يقول لا افتقار اليه فلعل مراد صاحب الفرائد

من قوله وليس لقائل ان يقول منظور فيه ويمكن ان يكون اصل الكلام فهل نجازي الا العامل
فعدل الى الكفور ليشاكل قوله بما كفروا قوله وهو الوجه الصحيح مشعر بان في الاية وجها لكن
الصحيح هذا وفيه ان الوجه الاول ليس يقوي لاختصاص الجزاء والمجازاة فيه بالسوء دون
الجزاء ابدا • قال ابن جني كان شيخنا ابو علي انه كان ابو اسحق يقول جزيت الرجل في الخير
وجازيته في الشر واستدل عليه بقراءة العامة وهل نجازي الا الكفور وقرات على
ابي علي عن ابي زيد لعمري لقد برا الضباب بنوه • وبعض البنين جمة وسعال •
• جزوني بما حملتهم وربيتهم • كذلك ما ان الخطوب دوال •
وينبغي ان يكون ابو اسحق يقول يريد انك اذا ارسلتها وتعديها الى المفعول الثاني
كان كذلك فاذا ذكرته اشتركا الا ترى الى قوله تعالى اي الت عمرو •
• جزاني الزهدمان جزاء سوء • وكنت المرء اجزى بالكرامة • واما قراءة ابن
جندب وهل يجزى الا الكفور فوجهها اذا كان الجزاء عن الحسنة عشرا فذلك تفضل
وليس جزاء وانما الجزاء ما يعادل العمل والحساب والثواب عنه والله ارجو برحمته قال
• يا ام عمرو جزاك الله صالحة • ردي على فوادي كالذي كانا • وروى
محيي السنة عن مجاهد يجازي اي يعاقب وقال في العقوبة يجازي وفي المثوبة يجزي
وقال الفراء المومن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته وروى
الامام عن بعضهم ان المجازي في النقمة والجزاء في النعمة ثم قال في قوله جزيناهم
يدل على ان يجزي يستعمل في النقمة ايضا • ولعلهم ذهبوا الى ان المجازاة والجزاء في النعمة
لاسيما من الله تعالى لان الله تعالى مبتدي النعم • وقلت لعل المختار ما قال
المصنف قوله ظاهرة لاعين الناظرين • النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله
عنه فاظهر بمن معك من المسلمين اليها يعني الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهر الارض
عن بعضهم قوله تعالى وجعلنا بينهم الاية عطف على قوله لقد كان لسبا قوله
ما معنى قوله ليالي واياما اي السير لا يكون الا في هذين الزمانين وما وجه تخصيصهما
بالذكر واجاب بوجوه ثلاثة احدها المراد بتخصيص الوقتين عدم تفاوت
الامن باختلاف الاوقات لان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا الظاهر
ان يكون الواو بمعنى او قال في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجعتم الواو قد يجي للاباحة نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين ومن ثم اتى بالجملة

الشاطبية في التيسير وتانيها ان يذكر هما عن طول الزمان وامتداده الملتى من غير اعتاب
سي لحق وثالثها ان يراد امتداد الزمان لكن بتعيد ايام المخاطبين ولياليهم فانك اذا
قلت لا نديم صم نهارا وصل ليلا لم يرد الا ايامه ولياليه ما عاش ومنه تعسف قوله
قرى ربنا باعد ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد والباقون باعد قوله بطروا النعمة
يقال بطرت عيشك كما يقال رشدت امرك ولم يشكروا النعم التخمة الجوهري
لتسمر الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله لو كان جاجانيا اي المجتنى من الثمار التي
جنيت قوله ربنا بعد بين اسفارنا قال ابن جني قرا ابن عباس ومحمد بن الحنفية وغيره
ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر وفتح الباء والعين من بعد ونصب
بين وقرا بعد بفتح الباء وضم العين ورفع بين محمد بن السميفع وابن يعمر وغيرهما
وقرا ربنا باعد بين اسفارنا ولا يريد بعد وباعد فعلان متعديان مفعولهما
معهما • وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين بينا ثم استعمل
ظرفا اتساعا وتجوزا المقدم الحاج ثم استعملت والصلة بين الشيئين وعليه قراءة من قرا
لقد تقطع بينكم بالرفع اي وصلكم قوله يتناجون على وجه الاساس نجاه الهم
نجوا وامر شاج محزن وتناجت فلانة على زوجها تحادثت عليه يعني يتدلون
قوله يقولون ذهبوا ايدي سبا وفتحا لا عن فاعل ذهبوا وهو معرفة لان اضافته
حقيقية ومن حق الحال ان يكون نكرة والتقدير متفرقين وسبا مهموز في الاصل
غير انه اشتهر بالتخفيف وفي هذا المثل والاءيادي عبارة عن المعرفة اي تفرقوا
في البلاد من تبعهم اخذ بدا لبحرا اي طلب طريقه • وقيل ايادي سبا اولاد سبا
لان الاولاد اعضاوه ليتعريه بهم مضى قصتهم في النمل مستوفى قوله ايادي
سبا اعز البيت معذيره يا عزة كنت بعدكم ايادي سبا وقام بداه لكدوام ما
حلى المسن في فمي يحلو وحلى بعيني وقلبي يحلى قوله قرى صدق عاصم وحمزة الكسائي
والباقون بالتخفيف • قال الزجاج صدق في ظنه انه ظن بهم انه اذا اغواهم
اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول به ومن خفف نصبه
على معنى صدق عليهم في ظنه • روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سال
النظرة فانظره الله تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه
المقالة انها تم له فاما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني على

متعلقة بصدق كقولك صدقت عليك فيما ظننته بك ولا يتعلق بالظن قوله وبنصب
ابليس ورفع الظن قال ابن جني المحتسبة قراها الزهري والمعنى ان ابليس كان سول له
ظنه فيهم فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشي قوله ودفعها قال
ابو البقاء وتقرا برفعهما بجعل الثاني بدل الاشتمال قال الزجاج هو كقوله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه ويجوز ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقد قرئ بها على معنى
صدق ظن ابليس اتباعهم اياه • قوله صدقت فيهم ظنوني • تمامه • فدت بعيني وما
ملكت يميني • فوارس صدقت فيهم ظنوني • فدت حين تعني الدعا وتضعضع
العين في صدقت للتكثير وفوارس في جمع فارس شاذ لان فواعل انما يكون جمع فاعلة
في صفات ما يعقل دون فاعل والضمير في عليهم واتبعوه اما السبا او لبني ادم فان كان
الاول فالكلام تتمة للاول اما حالا او عطفا وان كان الثاني فهو كالتذييل تاكيدا له
قوله وتقليل المومنين بقوله الا فريقا لانه يفهم قليل بالاضافة الى الكفار في المطلع هذا اذا
من للتبيين وان جعلتها للتبعيض فالمراد بالفريق الخلص من المومنين الذين لم يتبعوه فيما
دعاهم اليه من المعاصي وعلى التسلط بالعلم والمراد ما يتعلق به العلم المطلع وهو
الايمان والكفر والمعنى الا لنعلم ايمان المومن بالاخرة ظاهرا موجودا وكذلك كفر
الكافر الذي هو في شك منها لان العلم بهما موجودين هو الذي يتعلق به الجزاء • وقال
القاضي الا لنعلم الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المومن
من الشاك او ليومن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول
متعلقه مبالغة • وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى • وقلت لعل النكتة
ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابل الايمان المذكور في الصلة الاولى وان لم
يقل من هو مومن بالاخرة ممن هو كافر بها ليومن يوقن بالاخرة ممن هو في شك
منها ليوذن بان ادنى شك في الاخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون بالرد بل هم
مستغرقون في الشك لا يتجاوزون الى التيقن قوله فيما يعرد كره الجوهري
عرانى هذا الامر واعتراني اذا غشيك وعروت الرجل اعروه عروا اذا المممت به
واتيته طالبا فهو معرو قوله في هذين الجنسين اي السموات والارض
يعني عدل عن ضمير الجمع نحو فيهن وفيها الى التثنية لارادة الجنسين قوله ثم اجاب
عطف على قوله قل للمشركين بكة اي قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل للمشركين

مكة ام اجاب قوله بسببين مختلفين اي بسبب الاستحقاق وبسبب اقامة الصفة مقام
الموصوف قوله على هذين الوجهين اي اللام في اذن له صلة للفعل فيجوز ان يكون مثل
اللام في قولك الشفاعة لزيد على انه الشافع فقوله من الشافعين بيان لقوله من اذن له
وان يكون مثل اللام في قولك القيام لزيد اي قيام هذا اللام كرامة لزيد على انه
المشفوع له وقوله اي بشفيعه تفسير لقوله من اذن له اي لا تنفع الشفاعة الا لشخص اذن
لشفيعه ان يشفع له . ويجوز ان يكون هذه اللام بمعنى لاجل ولام الصلة مع متعلقه
محذوفا نحو قولك اذن لزيد لعمرو واليه الاشارة بقوله وفي الاذن للشفيع لاجله
هذا هو الذي يقتضيه النظم لان الذي هو سوق الكلام ان شركاءهم لا ينفعهم في
الدنيا ولا يملكون شيئا لذرة من خير او شر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف ما
فعبر بقوله في السموات ولا في الارض عن العالم اي في الدنيا كما سبق في آل عمران
ولا ينفعهم في الآخرة لانه ان قدر لهم نفع فلا يكون الا في الشفاعة فجيء بقوله
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا
في صدد ان يوذن لهم هذا هو المراد من قوله وهو الوجه لان فيه العلم بالشفيع
والمشفوع له كليهما وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال ابو البقا
واللام في لمن اذن يجوز ان تتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت له وان تتعلق
بتنفع قوله هل يوذن متعلق من حيث المعنى بقوله راجين قوله ويتوقعون طويلا
وذلك المقام مقام الهيبة والجلال لاسيما المشفوع خائف والشافع راج هل
يوذن له في الشفاعة ام لا وضم مع ذلك حتى المغطية لمعنى التدرج والغاية
وقوله اذا فزع عن قلوبهم يوذن بالامهال وطول الانتظار كما نشاهد من احوال
الجبابرة وملوك الزمان اذا ضرب سرادقهم لقضاء الشؤون ولذلك استشهد
بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ومنه قوله
تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء قوله
وهلين . الجوهري الوهلة الفزعة والوهل بالتحريك الفزع وقد وهل يوهل
فهو وهل ومستوهل قوله فزعته الشفاعة . التفزيع ازالة الفزع كالتمريض
والتقريد اي ازال الفزع وكشف عنه الفزع الراعب لفزع انقباض ونفار
يعتري الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الفزع ولا يقال فزعت من الله

كما يقال اخفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل بها الفزع اليه اذا استغاث به عند
الفزع وفزع له اغاثه قوله فزع على البناء للفاعل ابن عامر والباقون على بناء المفعول
ومعنى فزع اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع وقراءة فرغ بالراء والغين
المعجمة يرجع الى هذا المعنى لانها فرغت من الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبريل عليه السلام
لما نزل الى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي ظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة ففزعت
لذلك فلما انكشف عنها الفزع قالوا ماذا قال ربكم سالت لاي شيء نزل جبريل قالوا الحق
تم كلامه وعليه كلام اكثر المفسرين . ويعضده ما رويناه عن البخاري والترمذي وابن
ماجة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في
السماء ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن
قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير وعن ابي داود عن ابن
مسعود قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون
فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا
قال ربكم فيقول الحق فيقولون الحق الحق . فان قلت فقد ظهر من هذه الروايات ان الموصوفين
بهذه الصفات هم الملائكة والذي ذهب اليه المصنف هم الشفعاء مطلقا وان
هذه الحالة واقعة يوم القيامة لقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا فاذن ما معنى
الغاية في حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة . قلت والله اعلم يستخرج
معنى الغاية من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا شفاعة الالهة والملائكة واجيبوا
بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون الشفاعة . وتلخيصه ما قال المصنف
قل لمشركي مكة ادعوا الذين عبدتم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم
باسمه والتجئوا اليهم فانهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا تنفع
الشفاعة من هؤلاء الا للملائكة لكن مع الاذن والفزع العظيم وهم لا يشفعون الا
للمرتضين وخبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
فيقول الحق فيقولون الحق الحق ونحوه في الاسلوب قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا . قال المصنف معنى
خلقهن العزيز العليم الى اخره ليحسبن خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف وقيل
نتيجة تلك النعوت قوله فزعته الشفاعة اي ازالة الشفاعة عنه الفزع

اي اذن الشاة يدل عليه قوله كنت الفزع بكلمة يتكلم بها الضارب للغرة في طلاق الاذن
قوله ومري او تقع قال ابن جني قال ابو عمرو الدوري عن عيسى ابن عمر انه كان يقرا وتقعقع
عن تلك الهمم الجوهري تكاكوا اجتمع وقال في باب العين وفصل النا افرنقعوا عني
اي انكشفوا عني واقمطر يومنا اي اشتد ابو عبيدة المقمطر المجتمع قمط الطاير انثاه
يقمطها اي سفدها والقماط حبل يشد به قوايم الشاة عند الذبح وكذلك ما يشد به الصبي
في المهد والمرة احدى الطبايع الاربع وهذه القصة رواها الجوهري عن عيسى ابن عمر
وروى ابن جني في المحتسب ابضا عن ابي علقمة النحوي كما رواه المصنف وفي اخرها
قال بعض الحاضرين ان شيطانه يتكلم بالهندية قوله ولا لهم ان يغير هو عطف
على قوله لان الذي يكن في صدورهم قوله فماذا بعد الحق الا الضلال يعني انهم لم
يفوهوا بان الله رازقهم لئلا يقال لهم فما لكم تعبدون من يرزقكم كما قيل
لهم في تلك الاية التي مضمونها مضمون هذه فماذا بعد الحق الا الضلال
قوله يتلعثمون عنادا اي يتمكثون ويتكلفون عن الجوهري قوله يتوحدون ويروى
يوحدون يقال توحد بكذا اعترف به وفلان توحد بكذا اذا اعتزل وتفرد من
الناس به ومنه الاوحدي اي من الذين يتفردون بعبادة من يرزقهم من السما
بانزال الامطار ومن الارض بانبات البركات قوله وامرهم ان يقول لهم
بعد الالزام والالجام قال صاحب الانتصاف يعني الزمهم الحجة من قوله قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى هذه الاية وهذه الزامات لم يرد على اقرارهم
بالسنتهم لم يتقاصر عنه امره ان يقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
هذا من الكلام الذي يبادر كل سامع من موال او مخالف ان يقول قد انصفك
خصمك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للبغض وهو تفسير مهذب وانصاف
مستعذب فلا ينكر على الفقها قولهم في المجادلات احد الامرين لازم وهو غير
بعيد من هذا الراي وقلت انه تعالى لما امر حبيبه صلى الله عليه وسلم
او لا بان يكافحهم ويجبههم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم ليبالغهم بقوله
قل من يرزقكم من السموات ويتولى الاجابة والاقرار عنهم بنفسه في قوله قل الله ليوذن
به ان الذي يكن في صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق
امره ان يرخي العنان معهم ويقول وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

ينادي

ينادي على ينادهم في الضلال والفهم مع علمهم بصحة ما اجابه وبعد اقرارهم به منغمسون في
ضلال ظاهر مكشوف فالكلام من اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رصين مشتمل على فوايد
واشارات وهو من باب الترقي قوله الهوينا النهاية الهوينا تصغير الهونا تانيث
الاهون والهون الرفق واللين قوله الهجو التبت قيل لما انشد حسان البيت
قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب قوله مرتبك الجوهري ارتبك الرجل
في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
قال ابو البقا او اياكم معطوف على اسم ان والخبر مكرر كقولهم ان زيدا وعمرا قايم
واختلفوا في الخبر قال سيبويه المذكور للثاني والاول محذوف وهو اولى من عكسه
فعلى هذا اكون لعلى هدى خبر الاول واو في ضلال معطوفا عليه وخبر المعطوف
محذوف لدلالة المذكور عليه والكلام على المعنى غير الاعراب لان المعنى انا على هدى
ما قدم اشارة الى معنى الاستدراج والتنزل من المكافحة الصريحة ونسبة الضلال
اليهم في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الاية اي نزل في قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين ثم نبه الى نسبة الاجرام الى نفسه والعمل اليهم في قوله لا تسالون عما
اجرمنا ولما كان الثاني لا بد وجيء عن اصل الكلام كان ابلغ قوله هذا ادخل
في الانصاف وابلغ فيه الانصاف وذكر الاجرام المضاف الى النفس بصيغة الماضي
التي تعطي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى الخصم بما لا يعطي ذلك قوله
وان اراد بالاجرام هذا شرط لا يذكر جوابه للمبالغة والجملة حال اي هذا ابلغ من
الاول وان اريد في الحقيقة بالاجرام الصغاير وبالعمل الكفر لان في الظاهر
اسند مطلق الاجرام الى المتكلم ومطلق العمل الى المخاطب قوله اراد بذلك
ان يفهم الخطا العظيم في الحاق الشركا بالله هذا كما تقول للقايل الغرض اذا انشد
شيا ارى هذا الذي انشدته لا اريك فساده قوله وان يقاس على غيرهم قال
قلت عدي يقاس بعلى فيما ليس بمقيس عليه ثم عدى في قوله المقيس اليه بالى
وهو لتعدي بعلى قلت ههنا لان المتعلق محذوف اما الاول فمعناه
ان يقاس الاصنام على الله تعالى ظاهرا على غيرهم مكشوفا كما في قوله تعالى
فتوابه على اعين الناس اي معاينا مستعليا على الاعين استعلا الراكب على
المركوب ومعنى الثاني ليطلعهم على حالة القياس منتهيا اليه اي محالا ان ينتهي

قاس حتى الى الله تعالى والى صفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله وكلا ردع لهم عن مذهبهم
بعد ما كر قال القاضي بل ارد فيا استعنا دعن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم وزيادة في
تبكيتهم • وقلت هذا قاصرة شرعه وادب جميل في اداب المجادلة وقمع شبهة الخصم
الالد الابي فانه ينبغي ان يرخي عنان الكلام معه اولا ويجاري معه على سنن بعثه على التفكر
والنظر في احوال نفسه ليعثر حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه قول ابراهيم
عليه السلام اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي بعد قوله هذا ربي قوله وهو
راجع الى الله اي الضمير منهم راجع الى الله في الذهن وجاز لان ما بعده يفسره كما قال
في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا في المومنين هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما
يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها
ومنه هي العرب تقول ما شاءت والفرق بين هذا الضمير وضمير الشان ان الجملة بعد
ضمير الشان مبنية له وجز هذا الضمير وحق مفسره ولذلك قال هو راجع الى الله وحده
ونظيره قوله تعالى فسواهن سبع سموات في وجه وقولك ربه رجلا وعو هذا الضمير اسم
في قولك هذا اخوك قال المصنف لا يكون هذا اشارة الى المعرف الاخ قوله وقال
الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فقد جعله حالا من
الكاف • واما حكايته كلامه فانه قال معنى كافة الاحاطة في اللغة والمعنى ارسلناك
جامعا للناس في الانذار والابلاغ وارسل صلى الله عليه وسلم الى العرب والعجم
وقال ابو البقاء كافة حال من الكاف والهاء زائدة للمبالغة والناس يتعلق به
اي وما ارسلناك الا كافا للناس عن الكفر والمعاصي • وقال المالكي في شرح التسهيل
قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من مفرد ولا يعرف ذلك في غير محل النزاع
وجعله من مذكر مع كونه مونثا ولا ياتي ذلك الا بجعل تائه للمبالغة وبابه مقصود
على السماع ولا ياتي غالبا الا فيما هي فيه الاصل احد امثلة المبالغة كنسابة وفروقة
ومهذار وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون منها لكونها على فاعلة فان حملت راوية
حملت على شاذ الشاذ لان الحاق تا المبالغة لاحد الامثلة شاذ والحاقه لما لا
مبالغة فيه اشذ • واما الزمخشري فقد جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب الا
حالا وليته اذا خرج كافة عن استعمال العرب سلك به سبيل القياس بل
جعله الموصوف محذوف لم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بصفة اعني ارسالة

وحق

وحق الموصوف المستغني بصفته ان يعتاد ذكره مع صفته قبل الحذف ولا تصلح الصفة لغيره
قوله ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه
في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار • وقال ابن الحاجب تقدم الحال على المجرور واذا كان
صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر البصريين على منعه وكثير من النحويين على تجويزه
ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظي فجاز التصرف فيه بالتقديم والتاخير
كسائر احوال الافعال • ووجه المنع انه قد كثر الحال من المجرور في كلامهم ولم يسمع من
الفصحا تقديمه ولان حال المجرور صفة لصاحبها وهي معمولة في المعنى بحرف الجر
الا انهم نصبوها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكما ان معمول الجار لا يتقدم عليه
فرع معمول الجار بان لا يتقدم على الجار اجدر • وقلت ويمكن ان ينزل قول
المالكي منزلة الجواب عن هذين الاحتجاجين اعني قوله ومن امثلة تقديم الحال على صاحبها
اذا كان مجرورا ما ذكره ابو علي في التذكرة زيد خير ما يكون خير منك على ان المراد
زيد خير منك خيرا ما يكون فجعل خير ما يكون حالا من الكاف المجرور ومن الامثلة
قول الشاعر • اذا المرء اعيته المروة ناشيا • فمطلبها كهلا عليه شديد •
اراد فمطلبها عليه كهلا شديد ومن ذلك قول الاخر •
• تسليت طرا عنكم بعد بينكم • بذكراكم حتى كانكم عندي • اراد
تسليت عنكم طرا فربما قدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به الجار كقوله
• غافلا تعرض المنية للمرء فيدعى ولات حين اباء • اراد وتعرض
المنية للمرء غافلا واذا تدبرت دلائل السماع مستوفاة فلا سبيل ضعف شبهة المنع
فمن ذلك ادعاء ان حق الحال اذا عدي العامل لصاحبه بواسطة ان يعدى اليه بتلك
الواسطة فيقال للمدعي ذلك لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التاخير
تعويضا بل حق الحال لشبهه الظرف ان يستغنى عن واسطة على ان الحال اشد
استغناء عن الواسطة ولذلك يعمل فيها ما لا يتعدى بحرف الجر كاسم الاشارة
وحرف التنبيه والتشبيه والتمني ومن الشبه لا لزام التاخير اجراء الحال
بحال المجرور ربما لحرف مجرى الحال المجرور بالاضافة فيقال لصاحب هذه الشبهة
المجرور بالحرف كالاصل للمجرور بالاضافة فلا يصلح ان يحمل حال المجرور بحرف عليه
لئلا يكون الفرع متبوعا والاصل تابعا وايضا فالمضاف بمنزلة موصول

والمضاف اليه بمنزلة صلته والحال منه بمنزلة بعض صلته فوجب تاخيره كما يجب تاخير اجزاء الصلة
وحال المجرور بحرف لا يشبهه جزء صلة فاجيز تقديمه اذ لا محذور في ذلك ومن الشبه تشبيه
بابه مررت بهند جالسة بباب زيد في الدار متكئا فيقال بين البابين بون فان جالسة
منصوب بمررت وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال الى واسطة كما لا يفتقر
اليها في نصب ظرف او مفعول له وحرف الجر الذي عداه لا عمل له الا الجر ولا جيء به
الا للتعدية فمررت والمجرور به بمنزلة المنصوب فيتقدم حاله كما يتقدم حال
المنصوب واما متكئا في المسالة الثانية فمنصوب بفي لتضمنها معنى الاستقرار وهي
ايضا رافعة ضميرا عايدا على زيد وهو صاحب الحال فلم يجز لنا ان نقدم متكئا
على في لان العامل فيها وهي عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه فمانع التقدم
في نحو زيد في الدار متكئا غير موجود في نحو مررت بهند جالسة واذا بطل قول
الزجاج والزمخشري تعين القول بصحة ان يكون الاصل وما ارسلناك الا للناس
كافة فتقدم الحال على صاحبها مع كونه مجرورا وهو مذهب ابي علي وابن كيسان وحكاه
ابن برهان وجوز غيره وقال غيره جوز ابن كيسان وابو علي كون كافة حالا من المجرور
باللام وهو للناس من حيث ان العامل في الحال هو الفعل ولا يفتقر الفعل في
عمله في الحال الى الجار وانما يفتقر اليه في عمله في المفعول به فاذا جاز ان يعمل في الحال
كقولك قائما في الدار زيد لا يجوز لكون الجار عاملا في الحال وقد ذكر بان العامل
هو الفعل فلذلك جاز واعلم ان المالكي يجوز تقدم الحال على العامل في الحال
وصاحبها وقد اسلفنا القول فيه في سورة الانبياء عند قوله ان هذه امتكم امة
واحدة مشتق في قوله وبعير سانية • الجوهري السانية الناضحة وهي الناقة
التي يستقى عليها قوله كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم يعني انهم سالوا عن وقت
ارساء الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم يعني
دعوا السؤال عن وقت ارسائها فان كينونته لا بد منه بل سلوا عن احوال انفسكم
وكيف تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ما تشاهدون هذا الذي يحكم من
السؤال عنه هذا المعنى وان لم يعلم ظاهره من كلام المصنف لكن ما آله اليه
قوله ما سالوا عن ذلك الا تعنتا استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم الاحوال
وهذا التركيب مثل قولك ما زيد الا قايم لا قاعد وقد اباه صاحب المفتاح

معني

معنى بانه عن مرة قوله وهم يتحادثون اطراف المحاورة نشطا الى قول الشاعر •
• ولما قضينا من منى كل حاجة • ومسح بالاركان من هو ماسح •
• اخذنا باطراف الاحاديث بيننا • وسالت باعناق المطي الاباطح • اراد باطراف
الاحاديث ما يتعاطاه المحبون وذوو الصبابة من التعريض والتلويح دون البيان
والتصريح قوله قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيرها فاضيف اليها الزمان قال
صاحب التقريب وانما اضيف الى الدمع لزومه الظرفية باضافة الظرف اليه كما
اضيف الى الجمل نحو حين جاء زيد وقال صاحب الفرائد لزوم ظرفيتهما اذا كانتا مستعملتين
لحقيقتهما فاذا استعملتا بمعنى اخر كان لهما حكم لفظ ذلك المعنى وهنا المراد بعد
مجيء الهدى لان المراد من وقت الهدى لا وقته وما ذكر ليس بجواب السؤال الذي ذكر
لان لزوم الظرفية يابى جواز ما ذكره • وقلت كيف يقوله يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها
جوابا وتقدير السؤال اذ واذا من الظروف اللازمة الظرفية فكيف وقعت اذ
ههنا مجرورة مضافا اليها • واجاب ان الظروف لا سيما الزمانية
يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها ويمكن ان يكون مراده انه اذا خرجت اذ عن معنى الظرفية
والتسليط عنه راسا وخرجت اسما صرفا فاضيف اليها الا ترى كيف وقعت مجرورة
في قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ فهذا معنى الاية انحن صددناكم
عن الهدى بعد مجيئه اياكم فليس فيه رايحة الظرفية • وعن صاحب الضوء سيبويه في الكتاب
واجاز اذ يقوم زيد اذا يقعد عمرو بمعنى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو فاذ تقع
اذا ههنا مبتدا وخبرا وانشد • وبعد غد يا لهف نفسي من غد • اذا راح اصحابي ولست براح
فاذا ههنا مجرور المحل على البدلية من غد ولذلك القوم حكموا عليه بانه منصوب
المحل بوقوع الفعل عليه في اوايل القصص وهو اذكر مضمرا او ظاهرا نحو اذ قال ربك
قوله او ان يكون لما دل عليه يجوز ان يكون ناقصة واسمه ضمير الشان وحقيقة الرفع
مبتدا والخبر لما دل عليه والجملة مبينة لضمير الشان وخبر له وان يكون ناقصة وفاعله
حقيقة ولما دل متعلق بحقيقة قوله فاجاز الرفع والنصب اي في القراءتين يعني
قراءة من قرا مكر من المكر ومن قرا مكر من الكرور واجاب انه يجوز ان يكون
مكر كر خبر مبتدا محذوف • والتقدير سبب ذلك مكر او مكر كر او مبتدا
خبره محذوف اي سبب مكر او مكر كر سبب ذلك قال ابن جني بل مكر الليل

والنهار وقراءة ابي ونبل مكر الليل والنهار وقراءة قتادة وقرا راشد بل مكرا بالنصب
واما المكر والكرور اي اختلاف الاوقات فمن رفعه فاما على فعل مضمر دل عليه قوله
الخ صددنا كم عن الهدى فانه كالجواب له اي بل صد مكر الليل والنهار في كرورهما
واما على حذف الخبر اي مكر الليل والنهار صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك
رايتك خفوق النجم وهو متعلق بفعل محذوف اي صددتمونا في هذه الاوقات على هذه
الاحوال قوله يندم المستكبرون على ضلالهم يعني الضمير في اسروا راجع الى
الظالمين في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
قوله نادمون على ضلالهم واضلالهم او على ضلالهم واتباعهم المضلين قوله ولم
يعكس لانه حكاية عن حال ماضية استحضارا لصورة المجرمين والهم موقوفون عند ربهم
راجعون بعضهم الى بعض قوله فعطف على كلامهم الاول اي على قوله يقول الذين استضعفوا
وفيه ان المستضعفين تكلموا بكلامين واجابهم المستكبرون عن احدهما دون الاخر
لاجابهم بقوله بل مكر الليل والنهار الى اخر ثم كلام الفريقين ندموا واسروا
الندامة حين لم ينفعهم الندم سرا قوله اسروا الندامة اظهروها من الاضداد عطف
على قوله يندم المستكبرون فعلى الاول اضمر الفريقان الندامة واخفوها مخافة
التعيير والثاني الوجه لان التعيير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول
ذلك وقيل اسر اذا اثبت له الخفاء واسر ازال عنه الخفاء ونظيره واشكيته
اي اثبت له الشكاية او ازلتها عنه وانشد المصنف لنفسه • ه •

• شكوت الى الايام سوء صنيعها • ومن عجب باك تشكى الى المبكي •
• فما زادني الايام الا شكاية • وما زالت الايام تشكي ولا تشكي •

الراغب الندم والندامة التحسر من تغير راي من امر فيت قال تعالى فاصبح
من النادمين واصله من منادمة الحزن له والنديم والندمان والمنادم
تتقارب • وقال بعضهم المنادمة والمداومة يتقاربان وقال بعضهم
الشريبان سميا نديمين لما يتعقب احوالهما من الندامة على فعليهما قوله
مما اخبر به من توحيده تعالى سبحانه وتنعيمه اي ابتليته قوله والاستهانة بهم
من اجله اي من اجل التكبر قال القاضي واستهانوا بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا
التهكم والمفاخرة الى التكذيب وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون قوله وانه

برسل عطف على قوله تسلية على سبيل البيان قوله يقدر بالتشديد والتخفيف بالتخفيف
مشهورة وبالتشديد شاذة قوله ويجوز ان يكون هي التقوى يعني عبر عن التقوى بقوله
بالتي تقربكم عندنا زلفى كناية كانه قيل وما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى لان
التقوى هي المقربة عند الله زلفى وحدها يدل عليه ليست اموالكم تلك الموصوفة
بالتقريب اي وضع الشارع لفظة التقوى بازا معنى التقريب كان صاحب اللغة وضع
الالفاظ للمعاني قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال القاضي او التي صفة موصوف
محذوف اي بما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التي تقربكم عندنا زلفى قوله الا من امن
استثناء من كم قال الزجاج موضع من نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم
اي لا يقرب الاموال الا من امن وعمل بها في طاعة الله تعالى وقال القاضي ويجوز ان
يكون مستثنى من اموالكم واولادكم على حذف المضاف الا اموال من امن واولاد من امن
قال ابو البقاء ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتداء اي من مبتدا وما بعده خبره قوله
ودخولهم اي زيادتهم وهيامهم من قوله ترجح الموازين اي يزيد وينهل قوله جزاء الضعف
مرفوعان قال الزجاج ويجوز رفع الضعف من جهتين على معنى فاولئك لهم الضعف
على ان يكون الضعف بدلا من جزاء ويكون مرفوعا على اضمار هو كانه لما قيل فاولئك لهم جزاء
كانه قيل لاي شيء هو فقال هو الضعف ويجوز النصب في الضعف على مفعول
ما لم يسم فاعله على معنى فاولئك لهم ان يجازوا الضعف والقراءة المشهورة
خفض الضعف ورفع الجزاء قوله وروى في الغرفات كلهم الا حمزة فانه قرا في الغرفة
بسكون الراء قوله ولا يبالي وروي ولا يبالي وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
اي لا يصرفه عن طاهرهم ويقول وما انفقتم من شيء فان الله يعوضه في الدنيا
لان ما شرط وقوله فهو يخلفه جزاء والاية واردة على سبيل الوعد على الانفاق وان
الله لا يضيع اجر المحسنين في الدنيا عن الانفاق • وفي المعالم عن جابر بن عبد الله
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على اهله
ونفسه كتب الله له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به صدقة وما انفق
المومن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقته في بنيان او في معصية
الله • وفي الكواشي ما شرط نصب بقوله انفقتم من شيء بيانه وجوابه الشرط
الفاء بعدها او بمعنى مبتدا وخبر فهو يخلفه اي فالله يعوضه هنا بالمال او بالقناعة

التي هي كبة لا يغني ثم في الثاب في العقبى وفي الحديث انفق يا خلف جاد بالعطية وفيه حكاية
عن الله تعالى انفق انفق عليك وقلت هذا هو الوجه وعليه الوجه الاول ولذلك
اردفه بقوله وهو خير الرازقين تذييلا للكلام اي يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ● ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان
ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وعن الامام احمد بن حنبل عن ابي امامة قال ابو ذر يا نبي الله ارايت الصدقة ماذا هي
قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد والنظم ايضا ليساعد عليه لان الاية
حث على الصدقة والانفاق في سبيل الله ولان هذه الاية تقرير لمعنى قوله وما
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا كانه قال ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي
ينفقها في سبيل الله فمعنى الاية ان الله هو القابض الباسط فلا تخافوا المنفقة
في سبيله فان الله خير الرازقين لا يضيع اجر المحسنين قوله الحمد لله الذي اوجدني
الجدة اوجده اي اغناه يقال الحمد لله الذي اوجدني بعد فقر واجدني
بعد ضعف اي قواني قوله اياك اعني واسمعي يا جارة قال الميداني اول من قال
ذلك سهل بن مالك الفزاري وذلك انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احياء طيء
فسأل عن سيد الحي فقيل حارثة بن لام فام رحله فلم يصبه فقالت له اخته انزل
في الرحب والسعة فنزل فاكرمته ولاطفته فراى اجمل اهل دهرها والطفهم
وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه فجلس يوما بفناء الخباء ينشد
وهي تسمع ● يا اخت خير البدو والحضاره ● كيف ترين في فتى فزاره ●
● اصبح يهوى حرة معطاره ● اياك اعني واسمعي يا جاره ●
● فقالت له مجيبة ● ● ●
● اني اقول يا فتى فزاره ● لا ابتغي الزوج ولا الدعاره ●
● ولا فراق هذي الجاره ● فارحل الى اهلك باستحاره ●
فاستحيى الفتى وقال ما اردت منكرا قالت صدقت فكانها استحيت من تسرعها الى
تهمته فارتحل الى النعمان فلما رجع نزل على اخيها فتطلعت اليه وكان جميلا فارسلت

لعل النعمان

فلم يصبه شاهدا

ثم خرجت من خبائها فجعل لا يدري كيف يرسل اليها ولا ما يوافقها من ذلك

اياك اعني

اليه

اني خطيبي لخطبها وسار بها الى قومه يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا اخر قال ابو البقاء
هولا مبتدأ وكانوا يعبدون خبره واياكم في موضع نصب بيعبدون وفيه دلالة على جواز
تقديم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما نزل بغدير خم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين
من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال هنيئا يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن
ومؤمنة ● في المطلع الولي فعيل من الولاية بمعنى المولى والموالي جميعا الولي القرب من
باب فعل يفعل بكسر العين في الماضي والمستقبل جميعا من الشواذ وولي الوالي البلد
وولي البيع وغيره ولاية فهما من الباب ايضا قوله من العدواء والعدواء بعد الدار
منها قول ذي الرمة ● منها الى عدواء الدار المستقيم قوله وترى يحشرهم ونقول
بالنون والياء بالنون حفص والباقون بالياء قوله ما في اللامين في الذين كفروا
وفي الحق للعهد ومدخولهما انما مقام المضمر اما اولا فان قوله واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات يوجب الاضمار وان يقال قالوا واما ثانيا فان قوله ما هذا الا رجل وقوله
ما هذا الا افك يقتضيا ان يقال لهما وقد تقرر ان سلوك هذه الطريقة لا يكون
الا للايذان فان الامر عظيم والخطب جليل واليه الاشارة بقوله اولئك الكفرة المتمردون
بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل هذا الحق النير قالوا ان هذا الا سحر مبين
اما قوله ان يذو قوم فاشارة الى الالة لما جاءهم على البادهة وقوله فسبوا القضا
اشارة الى معنى ما يعطيه ان والا من معنى الحصر وقوله ثم سوع على انه بين ظاهر
اشارة الى معنى هذا ولفظه مبين قوله او وصفهم بالفهم وقوم امبون عطف على
قوله وما اتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان من حيث المعنى اعلم ان وصف
كتب بقوله يدرسونها يمكن ان يكون من قولك ما عندي كتاب يقرا فهو نفي القراءة
وحدها وان عندي كتابا الا انه لا يقرا او نفيهما جميعا وان لا كتاب عندي ولا كونه مقروءا
والوجهان اللذان قررهما من القبيل الثاني قوله جاءهم انكاري بالتدمير
يعني قوله فكيف كان نكير يقتضي هذا المقدر صرح القاضي به حيث قال فكذبوا
رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري فليحذر هؤلاء من مثله فيكون الثاني

فكيف فصيحة لانها تقتضي هذا المقدر والتكبير والانكار يعني المنكر وتجوز ان يجعل
العذاب من جنس الانكار تنزيلا للفعل منزلة القول ادعاوي قوله تحية بينهم ضرب وجيع
قوله وقرى يدرسونها من التدريس قال ابن جني وهي قراءة ابي حياة وهو اقوى
معنى من يدرسونها لان افتعل بزيادة التا اقوى من فعل كما ان قوله تعالى اخذ عزيز
مقتدر اقوى من قادر قوله واقدموا عليه يعني هو من اسلوب قوله اذا قمتم الى الصلاة
فاغسلوا فعلى هذا قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم جملة معترضة بل يكون قوله
وكذب الذين من قبلهم توطية وتمهيد القوله وما بلغوا ويعطف قوله فكذبوا على ما
بلغوا اي بالغ هولا المكذبون معشار ما اتيناه اولئك السابقون من طول الاعمار
وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكيف اقدموا على كهش اعظم وتكذيب ابلغ من اولئك
فكذبوا سيد الرسل كالا لة جميع الرسل كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة • وتجوز ان
يكون من قبيل قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوا وحد لان الرسالة وصف
جامع فيلزم من تكذيبه تكذيبهم وهذا الوجه احسن من الاعتراض وابلغ والمقصود
ادعى قوله على انه عطف بيان قال ابو البقا محل ان تقوموا جر بدلا من واحد
او رفع على تقدير هي ان تقوموا او نصب على تقدير اعني • قلت هذا
التقدير اوفق لاختيار المصنف وادعى لاقتضاء المقام لان طلب الواحد مقصود
اولي في كلام المصنف وارخا العنان قوله وتفرقتم عن مجتمعكم عنده قيل
على حال من مجتمعكم عنده ولا يجوز ان يعمل فيه لانه اسم المكان لا يعمل فيه لان اسم
المكان لا يعمل قوله رقبة العواقب اي خوفها • الاساس رقبه وراقبه حاذره لان
الخايف يرقب العقاب ويتوقعه قوله بل علمتم اني ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما
وانقبهم ذهنا واصلهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه
الرجال ويمدحون به هذه المعاني كلها يلوح من الاسلوب لا اسند راجحي
والكلام المنصف وتخصيص صاحبكم واقترانه لجنة لله دره ما احسن بيانه
وما اعذب الفاظه وما ادق مسالكه اللهم احسن جزاه فيما تعاطاه من هذا القبيل
وتجاوز فرطاته من قبيل التعصب قوله واصلهم رايا هو من قبيل قولهم
اصيل الراي وقد اصل اصالة قوله كلاما مستانفا اي يكون من جنبه والجنب
مصاحبكم وزيدت من لاستغراق النفي بما يقال له جنة كما نهم لما سمعوا ذلك

الكلام الذي يقطر منه معنى الانصاف والاستعطاف خطب خطرا عجبهم ان يسالوا اي شي هذه
الاقامة وهذا الخلوص وهذا النظر الدقيق واستعمال الفكر فقيل لهم ذلك لاستبعاد حرف
حال صاحبكم واستكشاف امره لانه تصدى للامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة
وفي الطلاق وتيقظكم واستبلاغه ليست في تقييده قوله بعث في نسيم الساعة روينا
عن الترمذي عن المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت في
نسم الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى النهاية
قيل هو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل اقتراب الساعة كانه قال
في اخر النشء من بني ادم • الجوهري نسم الريح اولها حين يقبل بلين قبل ان يشتد ومنه
الحديث بعثت في نسم الساعة اي حين ابتدات واقبلت اوائلها قوله فنفي مسالة الاجر
راسا حالا اي في حال كون الاجر منفيا منفردا بحيث لا يشذ منه شيا فلذلك قال
هو معنى مجموعا تبقا لما تركنه اصلا وراسا اي بالكلية ويجوز ان يكون مصدرا اي نفيا
كليا كانه قيل تنبهوا فاعلموا اني اي شي اسالكم عليه من اجر وهو المراد من قوله
يريد به البت والقطع قوله لتعليقه الاخذ بما لم يكن يعني علق الجزاء وهو الاخذ بما لم
يكن وهو الاعطاء وهو ابلغ من مجرد قولك ما اعطيتني شيا لانه يعرض للخصم واراد منه
بانه ما اعطاك شيا لان له ان يقول كيف اخذ ما لم اعطك فينبغي الاعطا بالبتا
الاخذ على البت قوله والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل لا اسالكم يعني
ان كان اجرى هدايتكم وسلوك طريق الحق فانا الطالب منكم ذلك وقد علمتم ان نفع ذلك
لا يعود الا اليكم وكذلك معنى الاية الذي اسالكم على الاول شرطية وعلى هذا موصولة
قوله لان القرابة قد انتظمته واياهم يعني اجرى ان يصلوا الرحم وهذا المعنى
غير مختص به لانه واياهم سوا في هذا الحكم لان ان ربه ان قربهم نفع ذلك اليهم
قوله ترجية السهم ونحو قيل الزجية دفع الشي برفق وهي غير مناسب للمقام
لان فيه دفع الشي بعنف • وفي مجمل اللغة الزجية دفع الشي كما يزجي البقرة ولدها
تسوقه سوقا رفيقا وكذا في الصحاح والاساس ولعل المصنف جعل الزجية عاما
ثم قيده بدفع واعتماد قوله وليستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقا ونحو
في المجاز استعمال المرسن وهو موضع الانف فيه وتسن في مطلق الانف قوله
او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه فعلى هذا هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية

كما قال صاحب المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد
الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار له حسي والمستعار له عقلي وقوله وقل
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد كما قرر تذييل لان الاية الثانية مقررة للاولى وقيل
الاول تكميل لان الاولى لاثبات الحق والثانية تذييل لاثبات الباطل ويجوز ان يكون
من باب الطرد والعكس قوله محمول على محل ان واسمها قال المكي من رفع جعله نعتا
للرب على الموضع او على البدل من المضمر في يقذف ونصبه عيسى بن عمر نعتا للرب
على اللفظ او على البدل . ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف
وعن بعضهم لا يقال لا يجوز البدلية لانه يفسد التركيب اذا حذف المبدل منه لان
البدلية لا تستلزم جواز حذف المبدل مطلقا كما ذكر في المفصل قوله وقرئ
الغيوب بالحركات الثلاث ابو بكر وحمزة بكسر الغين حيث وقع والباقون بضمها
قال الزجاج الاجود الضم . قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت جمع بيت
وبالفتح مفرد كالصبور للمبالغة قوله كالصيود . الجوهري كلب صيود وكلاب
صيد وصيد ايضا قوله لا يبدئ ولا يعيد مثلا في الهلاك قال بعضهم اي
هلك كما تقول لا ياكل ولا يشرب اي مات وقال الواحدي ما يبدئ الباطل
وما يعيد اي ذهب الباطل فما بقي منه اقبال ولا ادبار ولا ابداء ولا اعادة
يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه من غير نظر الى مفرداته واليه
الاشارة بقوله وجاء الحق وهلك الباطل قوله قول عبيد وهو عبيد بن
الابرص اقفر اي خلا من اهله وهلك وذلك ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا
وكان له يوم في السنة يذبح فيه اول من يلقى فاتفق اليوم اتى عبيد فامر بقتله
فقيل له امدحه فقال . حال الجريض . دون القريض . فقال الملك انشدنا
قولك . اقفر من اهله ملحوب . فالقطبيات فالذنوب . فقال
. اقفر من اهله عبيد . فاليوم لا يبدي ولا يعيد . الجريض الغصة من
الجرض وهو الريق يغص به على هم وحزن والقريض الشعر وملحوب
موضع وكذلك القطبيات والذنوب قوله وعن ابن مسعود والحديث رواه
البخاري ومسلم والترمذي وليس في اخرهن الاية قوله اي ما يبغي طلقا
وما يعيد الفاعل اي ابليس ما شاء فيه والكلام مجرى على التصريح لا الكناية

كما في الوجه السابق وقال الزجاج ما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل واي شيء
يعيد والاجود ان يكون نفيا على معنى ما يبدئ الباطل وما يعيد والباطل ابليس اي لا
يبعث الخلق ولا يخلق والله عز وجل الخالق الباعث وقلت الوجه هذا هو الاول
لانه تعالى لما قال قل ان ربي يقذف بالحق اي بما انزله الله عز وجل ان رمى الحق الباطل
فيزهقه قال صلى الله عليه وسلم ما اذا اتى قال قل جاء الحق اي الاسلام او القران
فزهق الباطل والشيطان قوله وقرئ ضللت اضل بفتح الضاد من باب ضرب
وعلم نحو ظللت اظل وظللت اظل واضل بكسر الهمزة مع فتح الضاد على لغة من يقول
اعلم قوله ان يقال فانما اضل بنفسي يريد ان التقابل الحقيقي هو ان يقابل
على اللام كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او يطابق بين البابين ليكون
المعنى ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي فان اهتديت فانما اهتدي بتسديد الله
بسبب وحي ينزله علي . وتلخيص الجواب ان المقصود ان يكون الكلام جامعا للمعنيين
المعنيين مع سلوك طريق الاختصار والمعنى ان ما على النفس من الوبال هو بسببها
وانما لها من النفع هو بسبب الله فدل لفظ على في القرينة الاولى على معنى
اللام في الثانية والباء في القرينة الثانية على معنى السببية في الاولى فاذن
التقدير قل ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي بعون الله وتوفيقه فقوله لان
النفس كل ما عليها فهو بها تعليل لصحة تقدير الباء في القرينة الاولى وقوله وما لها
مما ينفعها فبهداية ربها تعليل لاستقامة تقديرها في الثانية انظر الى هذا
النظر الدقيق قوله هذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه
لانه اذا دخل تحته كان غيره اولى وقال الامام فيه اشارة الى ان ضلال نفسي كضلالكم
لانه صادر من نفسي ووباله على نفسي واما اهتدائي فما هو كاهتدائكم بالنظر والاستدلال
وانما هو بالوحي المبين وقلت هذا المبين البيان على ان دليل النقل اعلى
وافخم من دليل العقل . وقال محيي السنة ان كفار قريش كانوا يقولون انك قد ضللت
حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم
ضلالي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة قوله نزلت
في خسف البيداء . روينا في مسند احمد بن حنبل عن ام المؤمنين حفصة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي جيش من قبل المشرق يريدون مكة يعني اذا

كانوا بالبيدا احسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان منهم مستكرها قال يصيبهم كلهم
ذلك ثم يبعث الله كل امرئ على نيته قيل كان ذلك في ايام ابن الزبير والبيدا
بيدا المدينة ونحو منه رواه البخاري عن ام المومنين عايشة رضي الله تعالى عنها
وليس فيه ذكر ايام ابن الزبير قوله واخذوا من مكان قريب قوله قيل هذا
مبتدا والخبر من الموقف اي الاخذ من مكان قريب هو الاخذ من الموقف منتهيا بهم
الى النار قوله العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم اي الفا فيه معنى
السبب اي احصل فزعهم واخذنا اياهم فاذن فلا فوت لهم لعل هذا
اشارة الى قول ابن جني انه قال ينبغي ان يكون واخذوا في قراءة العامة معطوفا على
ما دل عليه قوله فلا فوت اي احيط بهم واخذوا ولا يصح ان يكون معطوفا على
فزعوا لانه لا يراد ولو ترى وقت فزعهم واخذهم وانما المراد ولو ترى اذ فزعوا
فلم يفوتوا واخذوا فعطف على ما فيه الفا السببية فيكون حكمه حكمه قوله
وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت قال الزجاج ويجوز فلا فوت ولا اعلم
احدا قرا بها وان لم تثبت بها رواية فلا تقران بها قال ابن جني واخذ قراءة
طلحة بن مصرف وفيه وجهان احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلا
فوت اي واحاط بهم اخذ من مكان وذكر القرب لانه الزموا نيتها انه مبتدا
وخبره محذوف اي هناك اخذ واحاطة بهم قوله انما محمد صلى الله عليه وسلم
لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة اشارة الى بيان النظم وذلك ان كلا
من الايات المصدرة بقل قل انما اعظكم قل ما سالتكم قل ان ربي يقذف بالحق
قل جاء الحق قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وفيه ايما الى معنى المتاركة وان
تلك النصيحة ما نفعت فيهم قيل له مسليا او التفاتا الى كل من يتاتى منه
النظر مخاطبا بقوله ولو ترى لعظم الامر وفخامة الشان ولو ترى ايها الناظر
وقت فزعهم واخذهم فلا فوت ووقت قولهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لرايت خطبا جليلا وامرا هائلا قوله من غلوة وهي
مقدار رمية • المغرب من مستعار المجاز الغلوة مقدار رمية وعن الليث الفرسخ
التام خمس وعشرون غلوة يقال غلا السهم غلوا اذا عالى به علاء اذا رمى به ابعد
ما قدر عليه قوله وقرئ التناوش الحرميان وابن عامر وحفص التناوش بضم

الواو والباقون بهمزها قوله تمنى نفسا ان يكون اطاعني تمامه في المطلع • وقد حدثت بعد الامور امور
يقول ان صاحبي تمنى اخر الامر ان يكون اطاعني فيما نصحته من قبل والحال ان قد حدثت
امور بعد امور دلت على رشادي وصدق رايي قوله وان شيت عطف على قوله ويقذفون
معطوف على قد كفروا اي يكون حالا من ضمير امنا به والحال انهم يرمون من مكان بعيد
ويرمون ما حصوله بعيد واليه الاشارة بقوله مثلهم في طلبهم الى قوله بمن يقذف شيا
من مكان بعيد وهو استعارة تمثيلية قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف على قوله امنا
به لمحمد صلى الله عليه وسلم يعني الضمير اما راجع الى عذاب شديد في قوله تعالى ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد او الى صاحبكم
مريبا وذلك ان المريب صفة للعاقل قل لا يصح وصف الشك به فاما ان يجعل
الشك كالانسان على الاستعارة المكنية ثم ينسب اليه ما هو من خواص الانسان
بلازمه وهو الريب على سبيل الاستعارة التخييلية واليه الاشارة بقوله ان المريب
منقول من الاعيان الى المعنى او ان يستعار الاسناد من بصاحبكم الشك ليكون
من الاسناد المجازي والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عن ابن
عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات والارض ورواه الزجاج ايضا وقال الراغب
اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا
وقال تعالى هل ترى من فطور اي من اختلال ووهي فيه وفطرت الشاة حلبتها باصبعين
وفطرت العجين اذا عجنته من وقته وهو الفطر وفطر الله الخلق وهو ايجاده وابداعه
على هيئة مترشحة من فعل من الافعال • فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة
الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته وهو المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله • ويصح ان يكون الانفطار في قوله فالسما منفطر به اشارة
الى قبول ما ابدعها وافاضه عليها منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته
وافطر هو • وقال ابو البقا الاضافة محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان
والاولى بدل منه او نعت له ويجوز ان يكون جاعل بمعنى خالق ورسلا حال مقدرة •

وقال غيره فاطر السموات صفة لله ومعرفة ان لم يجر على الفعل بل اريد به الاستمرار والثبات
والدوام كما تقال زيد مالك العبيد اي زيد الذي من شانه ان يملك العبيد
قوله وقرئ الذي فطر قال ابن جني هي قراءة الضحاك قوله جاعل الملائكة بالرفع على
المدح قال ابن جني هي قراءة الحسن هذا على الثناء على الله وابرازه في الجملة بما فيها من الضمير
ابلغ وكلما زاد في الاسهاب كان احرى الا ترى الى قول حرنق

لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر •
النازلين بكل معترك • والطيبين معاقد الازر •

ويروى النازلون والطيبون والنازلين والطيبين وبالعكس فكلما اختلفت الجمل
كان الكلام افانين وضروبا وكان ابلغ منه اذا لزم شرحا واحدا فقولك اثنى على الله
الذي اعطانا واغنى ابلغ من قولك اثني على الله المعطينا والمغنينا لان معك
هنا جملة واحدة وهنا ثلاث جمل • ويدل على صحة هذا المعنى قراءة خليد جعل
الملائكة قال ابو عبيد اذا طال الكلام فيه من الرفع الى النصب ومن النصب الى
الرفع زيد ما خرج عليه لمخالف ضروبه وتباين تركيبه قوله رسلا بضم السين والمهموز
وسكونها شاذة قال القاضي رسلا وسائط بين الله وبين اوليائه يبلغون اليهم رسالاته
بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه اثار صنعه
قوله المخاض والخلفة • الجوهري المخاض الحوامل من النوق واحدتها خلفة
ولا واحد لها من لفظها واما اولى الجمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو قوله وانما
لم ينصرف لتكرر العدل فيها قال الزجاج احدهما انه معدول عن ثلاثة ثلاثة واربعة
اربعة والثاني انه عدل عن حال التكرير قال ذكرنا اهل بها وانيسه تبغي
الناس مثنى وموحد • وذكر ان سيبويه زعم ان علة الصرف للعدل والصفة
وغيره ان علة الصرف العدول عن لفظه ثلاثة عنيت به ثلاثة ثلاثة الى هذا الاثنا
اذا ملئت جاءت الخيل ثلث عنيت به ثلاثة ثلاثة وقال صاحب الكشف معنى قولهم
مثنى معدول عن اثنين اثنين انك اذا اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل
ان تريد بالكلمة معناها دون معنى كلمة اخرى فالعدل هو الاستواء لان الاستواء
هو الذي ذكرنا والعدل ان تلفظ كلمة وانت تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك
كان العدل ثابتا واجتمع مع الصفة وجب ان يمنعا الصرف قوله وحدان من جاد

من بعضهم حاذمة في اسما الاجناس القاطعة ثم نقل الى العلمية ثم نقل عن حاذمة الى حذام قوله
واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها فلا يعرج عليها اي لو كانت الوصفية مؤثرة في المنع من الصرف
لثلث مررت بنسوة اربع مفتوحا فلما صرفته علم انها ليست بمؤثرة اي ان الوصفية ليست
باصل لان الواضع لم يضعها لتقع وصفا بل عرضت لها ذلك نحو مررت بحية ذراع ورجل
اسد فالذراع والاسد ليسا بصفتين للحية والرجل حقيقة • قال صاحب الفلك يريد
تفرق الحال فيها فان مثنى وغيرها تقع صفة البتة والثلاثة وغيرها وقوعها صفة
بالتاويل • تقول رجال ثلاثة اي متعددة بثلاثة وعن صاحب التقريب فانه قال لا يلزم
من عدم اعتبار الوصفية في المعدول عنه لعروضها فيه عدم اعتبارها في المعدول
مع انه لم يقع الا وصفا • ووجدت لبعض المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه
وهو ان ثلاث ورباع لا تخلو اما ان يكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلاثة
او لا يكون فان كان الاول لم يكن فيه العدد والمقدر خلافه وان كان الثاني كان
الوصف عارضا لثلاثة كما كان عارضا لثلاثة فيمكن ان يقال ان هذه الاعداد غير
منصرفة للعدل المكرر كالجمع والفي التانيث قوله فلا يعرج عليها مسبب عن قوله
فلا تفترق الحال فيها النهاية وفي الحديث فلم اعرج عليه اي لم اقم ولم احتبس
ولا التفت اليها ولا يعتبر قوله انه راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود في قوله تعالى لقد راى
من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح • وعن الترمذي
قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير
جبريل عليه السلام في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له
ستمائة جناح سد الافق قوله ليتضال النهاية وفي حديث اسرافيل وانه
ليتضال من خشية الله اي يتصاغر تواضعا له وتضال الشي اذا انقبض وانضم
بعضه الى بعض الضئيل النحيف الدقيق قوله حتى يعود مثل الوصع • النهاية
ان العرش على منكب اسرافيل وانه ليتواضع لله تعالى حتى يصير مثل الوصع بفتح
الصاد المهملة وسكونها طائر اصغر من العصفور والجمع وصعان قوله وحصافة
في العقل • النهاية الحصيف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه قوله
وذلاقة في اللسان النهاية ذلق كل شي حده يقال لسان ذلق اي فصيح قوله

ولباقة في التكلم الجوهري اللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله وقد لبق بالكسر لباقة
قوله فما يقول القائل على انكار على الكلام السابق يعني انك فسرت الرحمة بالنعمة من
الرزق والصحة والامن وما يتصل به فهو صحيح لان امساكها وارسالها مبني على مراعاة الاصلح
فما تقول فيمن فسرها بالتوبة لانه يعود الى خلو الافعال وان الله تعالى اذا فتح التوبة
على احد فلا ممسك لها وما يمسك منها فلا مرسل لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك
انتقاض التكليف المبني على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه من التاويل
والذي يستدعيه النظم العموم في كل رحمة مختصة بالانسان وذلك انه لما بين كمال
قدرته في خلق السموات والارض والملائكة وغيرها اتبعه انه مولي جميع النعم على
الناس ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية وكما فصلت تلك الاية بقوله ان الله على
كل شيء قدير ليدل على عموم فصلت هذه بقوله وهو العزيز الحكيم ليدل على شمول المعسور
والميسور على ان تخصيص ذكر العزيز الحكيم يشعر بما ذهب اليه من الاية كقوله
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لانه لا يفتح
على من يفتح عليه بالتوبة ولا يمسك على من يمسك عليه بالتوبة الا من ليس له توبة
احد يمنعه من ذلك والامن علم الحكمة فيما يفعله وان خفيت على غيره فالاول
دال على انه الغالب الذي يفعل ما يشاء في ملكه فما يفعله يمنعه احد والثاني
انه تعالى عالم بما خفي على كل احد فلا يقف على اسرار حكمته احد. فان قلت
فما تقول في قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لانه خص فيها النعمة الظاهرة دون الباطنة. قلت ليس التعريف
في الناس الثاني كما في الاول لانه للجنس والثاني للعهد والمراد بالناس قوم باعيانهم
وهم قريش كما قال ابن عباس هم اهل مكة انعم الله عليهم بالنعمة الظاهرة ليكون
وسيلة الى تحصيل الباطنة فكفروا بالمنعم وغمطوا تلك النعمة فوبخهم سبحانه وتعالى
عليها بهذه الاية يدل على الترتيب في قوله فاني تؤفكون ثم تعقيبه بقوله وان
يكذبوك والله اعلم قوله ان الله ليشاء التوبة ابدا ولا اجود عليه ان لا يشاها
مردود باطل لما اجمع سلف الامة وخلفها على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قوله وحفظها عطف على مضمر بعد لكن اي
ولكن ذكرها باللسان وبالقلب وحفظها عن الكفران وقوله واعترافها

عطف على معرفة حفظها اي وشكر النعمة بالقلب وحفظها عن الكفران وقوله واعترافها عطف
على معرفة المنعم وباللسان بالاعتراف بها بلسانه وبالجوارح بالطاعة لموليها اخذه من قول
القائل. افادتكم النعماء مني ثلاثة. يدي ولساني والضمير المحجبا. قوله وقرئ
غير الله بالحركات الثلاث حمزة والكسائي بالجر والباقون بالرفع والنصب شاذ وعن بعضهم
الجر صفة لخالق لفظا والرفع نعت له محلا لان خالق مبتدا محذوف الخبر ومن زائدة
تقديره هل من خالق غير الله لكم او للاشياء وقيل غير الله بالحركات يجوز ان يكون مرفوعا
على انه على خالق اي هل يخلق غير الله شيئا قوله او جعلته كلاما مبتدا بعد قوله هل
من خالق غير الله قيل هذا الوجه ضعيف لانه مثل قولك هل زيد خرج وشبهه
اما لان هل بمعنى قد على ما يقوله سيبويه فكانت بالفعل اولى فاذا وقع بعدها الاسم
كان ذكره وقوعه بعد قد ولا يسوغ ذلك فلا يسوغ هذا او اما لان هل موضوع للاستفهام
والاستفهام مقتض للفعل في المعنى فكان ذكر الفعل بعدها لفظا هو القياس
ولا يرد عليه ازيد خرج فان الهمزة تصرفوا فيها ما لم يتصرفوا في هل وقلت
شهد هذا القائل على نفسه انه خارج من زمرة البلغاء ولله در صاحب المفتاح
حيث تصرف لمثل هذا وقال ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ. ولما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه
يكون ادخل في الانباء لاستدعاء المقام عدم التجدد يعني في قوله فهل انتم شاكرون
ونحو فهل انتم منتهون وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان. وقوله.
تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا. واما قول سيبويه هل بمعنى قد
فان معناه ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت لمعنى قد الا ترى
الى قول المصنف في قوله هل اتى على الانسان حين الاصل اهل او المعنى اقد اتى
يدل عليه انك لا تقدر الهمزة مع قد في مثل قد افلح كما تقدر في هل اتى فاذا يسوغ
في هل ما لا يسوغ في قد فيقال هل زيدا ضربت ولا يقال قد زيدا ضربت ونص
على خلافه ابن الحاجب ايضا في قسم الحروف قوله فكيف يستشهد به على اختصاصه
بالاطلاق اي كيف يستشهد به على اختصاصه الله بالاطلاقه عليه وقد تقيد
بقيد يرزقكم فان المعنى على وجهين ليس خالق غير الله صفته انه يرزقكم فيفهم
انه هنا خالق سوى الله ليس برازق واما على الابتداء فمعناه ليس خالق الا

سوى الله موجودا فاتجه للسائل ان يقول لو لم يكن غير خالقنا فقيل لانه يرزقكم من السماء والارض
لان الخالق ينبغي ان يكون رازقا فان صفة الرازقية كالتتميم للخالقية هذا هو الوجه الفصيح
القوي وعليه مذهب اهل الحق • الانتصاف القدري يقول نعم خالق غير الله وكل احد عنده
يخلق فعله فهذا وسع الدايرة واتى بالاوجه المنافرة والذي يحقق الوجه الثالث المانع من
اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا سيلوا من خلق السموات والارض
قالوا الله واذا سيلوا من يرزق منهما قالوا الله فتعين ورودها لاقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو
كان كما قال الزمخشري لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهو لا الكفرة
مدبر وانه فلا وجه لتقريعهم بما لا يلايم قولهم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو
جملتان سيقتا مساقا واحدا والثانية مفصولة اتفاقا فكذا الاولى قلت
لقد احسن واجاد حيث نظر الى النظم قوله والرزق من السماء المطر فان جعل
الرزق مصدرا فالمضاف من الخبر محذوف اي انزال المطر وانبات النبات وان
جعلته اسما بمعنى المرزوق فلا حاجة الى التقدير قوله فلو ذهبت تقول
ذلك لكنت مناقضا وذلك ان الصفة ههنا ممتنع والاستفهام مؤكد للانكار
وفيه معنى النفي لان الكلام مع المعاندين ولذلك زيد من الاستغراقية فاذا
انكرت ان يكون خالق غير الله يلزم منه اثبات ذاته عز وجل وهو المراد من قوله
هل من خالق سوى الله اثبات لله ثم اذا رجعت مرة اخرى بقولك لا اله
الا ذلك الخالق لزم نفي ما اثبته اولا وهو المراد بقوله لكنت مناقضا بالنفي
بعد الاثبات قال صاحب التقريب في لزوم التناقض نظر اذ المقدر لا خالق
منفردا بالالهية الا الله على الاستثنا او مغايرا لله على الوصف ولا تناقض
فيه • نعم لو فصلت مع عود الضمير الى الخالق المغاير لزم اما مع الوصل فلا
قلت ويمكن ان يقال قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله بنفي
المغايرة لان اثبات المغايرة اثبات المتغايرين فيلزم منه اثبات الله ثم
اذا قلت لا اله الا ذلك الخالق يلزم منه نفي الله • واما اذا كان الاثبات ناشيا
من الانكار الوارد على الموصوف مع الوصفين معا لزم ما ذكره صاحب التقريب
والحق ان المانع من ذلك التقدير النظم المعجز وحاكمه الذوق السليم ولان
السؤال بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض سؤال تبكيت

وارد

وارد على قوله اذكروا نعمة الله عليكم وقوله لا اله الا هو تقرير للتوحيد بعد تقرير اقرارهم بنفي
الغير ولذلك رتب عليه بالفا قوله فانى تؤفكون اي اذا كنتم تقرون ان لا خالق سوى الله
يرزقكم فلا يكون سواه معبودا لان المعبود ينبغي ان يكون خالقا رازقا فكيف تصرفون
عنه وتكفرون نعمته وتعبدون غيره ومن حق الجزا ان يتعقب الشرط والاية سلت الاكرمتني
الان فقد اكرمتك امس وخلاصة الجواب ان الجزا مبني على الاخبار والتنبيه على التاسي
والتسلي كما ان المادة مبنيه على معنى الاعتداد قوله لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم
فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة • الانتصاف يعرض باعتقاد اهل السنة
وهذا لا يناقض معتقدهم فان الله وعد العفو على الكباير وقرن الوعيد بالمشية
في حق الموحدين في مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا قوله والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه • الراغب غررت فلانا اصبت
غرته ونلت منه ما اريد بالغرة غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر
الظاهر من الشي ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغر الثوب اثر كسره وقيل
اطوه على غره وغره كذا غرورا كانما طواه على غره قال تعالى ما غرك بربك الكريم ولا
يغرنكم بالله الغرور فالغرور كل ما غر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد
فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين والغرر الخطر من الغر وباعتبار غرة الفرس وشهرته
قيل فلان اغر اذا كان مشهورا كريما ويقال الغرر لثلاث ليال من اول الشهر
لكون ذلك منه كالغرة قوله وقرئ بالضم وهو مصدر وعن بعضهم الغرور
بالضم الاباطيل وفعول في الافعال المتعدية قليل منه لزمه لزوما ونهكه المرض
نهوكا • وقال المصنف كل مغرور غرور مصححة له في قراءة غرور وانتم لفرط اغتراركم
غروركم مغنيا لكم داعية الى الغرور والمراد اهل الغرور والغرور قوله
وكيف اندب لعداوة جنسنا قبل وجوده اي قبل وجود جنسنا وهي عداوته لادم
عليه السلام بعد وجود الجنس وهو يترد بطني ادم في كل ضلال وخزي ونكال
كما قال في مريم وهو عدوك وعدو ابيك وابنا جنسك • الاساس ندب لكذا
والى كذا فانتدب له وتكلم فندب له فلان اذا عارضه ورجل ندب اذا ندب
حثت له واراك ندبا في الحوايج وندبه الامر كذا فانتدب له اي دعاه له فاجاب
قوله وانتم تعاملونه اي تنزل العالم منزلة الجاهل وذلك بان تخاطب الناس

بقوله ان الشيطان لكم عدو مع انه لا تسكون فيه وادخل على الجملة حرف التحقيق مع انهم معترفون
بذلك ولا ينكرونه لعدم جريهم على موجب العلم وتهالكهم في اتباع خطوات الشيطان
قوله ولا يوجد من ينكر الا ما يدل على معاداته اشارة الى ان قوله فلا تغرنكم نهي للشيطان
وفي الحقيقة نهي للانسان بان يكون على وصف لا يتمكن الشيطان منه على الغرور نحو لا ارينك
ههنا ومناصبته يقال نصب لفلان نصبا اذا عاداه وناصبه الحرب مناصبة قوله
وقيل الحادك الميداني قشرت له العصا اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا
اي كاشفه واظهر له العداوة قوله لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين
الفريقين كمن لم يزين له جعل الاستثن من باب اللف والنشر • وقلت الاحسن
ان يجعل الايات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد الله حق الفريقين
معا في حكم نداء الناس وجمعهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد وحذرهما
معا عن الغرور بالدنيا والشيطان واما التقسيم فهو قوله والذين كفروا لهم عذاب
شديد واما الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير لانه بين فيه احوال الفريقين
ومالهما وعليهما من العذاب والثواب • واما التفريق فقوله افمن زين له سوء عمله
لانه فرق فيه بين التفاوت بين الفريقين كما قال افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كمن لم يزين له فظهر من هذا البيان ان الفاء في افمن للتعقيب والهمزة الداخلة
بين المعطوف والمعطوف عليه لانكار المساواة وتقرير البون العظيم من الفريقين
وان المختار من الوجوه المذكورة في المفتاح تقدير كمن هداه الله فحذف لدلالة
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء • وقال ايضا معنى الاية فلا تغتم بكفرهم وهلاكهم
وبين المراد من قول المصنف واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم
فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم وفيها العلل والتخلي من الاهتمام ليشان
المدعو فلا يدخل فيها العاصي من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا وجه لقوله وهو ان يكون
العاصي على وجه لا ينتفع من رعاية المصالح التي اوجبها الله على نفسه بوجه من
الوجوه قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا واعلم ان الفاء في
قوله افمن زين رابطة للجملة التالية بالسابقة وقد توسطت همزة الانكار بينهما
ومن موصولة والثاني فلا تذهب جزائية ولا يستقيم ان يكون جزاء لها لان

الانكار فانه يجب ان يتقدم جزاؤها وشرطها الجزاء والمنكر ما كان يرتكبه صلى الله عليه وسلم من
الحرص على ايمان القوم وتهالكه في ان يسلك الضالين في زمرة المهتدين فقيل له على سبيل
الانكار افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فلا بد من ان يقرب بالنهي
ويقال لا تحتفل بما لا يفيد واذا كان كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فتقدم واخر وما اوضحه من دليل على مذهب اهل السنة قوله لا
يجدي عليه صفة والعائد محذوف اي لا يجدي عليه المصالح معها قوله سلب تمييز وتمييز
نصب على انه تمييز وان كان معرفة لقوله تعالى الا من سفه نفسه قوله ويتقدم تحت
قول ابي نواس • الاساس ان حسبك المتقدم الكسر اي يتقدم عن بلوغ الشرف وما
يتقدم وما افعل الا لوم عنصر • وقبله • ٥ •
• عن دالديك الصدوح • فاسقني الصبوح • تذكر بو حاجين بنادا الفلك نوح •
• غير تحمها فتاتي طيب ريح • فتفوح • اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح •
• فكان القوم لهبي منهم مسك ذبيح • فقيل حسنا مفعول ثان لتراني والقبيح فاعل
حسنا يقول للساقي اسقني حتى يكون القبيح عندي حسنا قوله وذكر الزجاج المذكور
في كتابه الجواب ههنا على ضربين احدهما يدل عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
ويكون المعنى افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقلت فيه تنبيه على ان كل واحد من الجمل المدخول عليها
الفاء لا يصح ان يكون جوابا للمانع مع الانكار في الهمزة هلك عليه حيا ومات
عليه حزنا قال صاحب الزايد المتقدم لا تذهب نفسك واقعة عليهم حسرات
لان المحب يفضي الى المحب اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ في الميل اليه وقع عليه
قوله او هو بيان للمتحسر عليه فانه لما قيل له صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك
قال على من يقيل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر بناء على ان
حسرات لا يعمل فيما قبله لكونها مصدرا ويجوز ان يضمن يذهب معنى يحسن بواسطة
على • وان الاصل فلا تحسر عليهم ذهابا بنفسك اي هالكا واما قوله كما تقول
هلك عليه حبا فمن باب المجاز لا التضمين قوله مشتق الهواجر البيت
المشق السرعة في الطعن والضرب والكتابة اي يرى لحومهن الهواجر والسري
في الليالي حتى رجعن ولم يبق منهن الا كلاكلها وصدورها قوله فعلى زعم البيت

انزيم عقبهم تساقط اي تتساقط وحسرات حال من نفسي يقول ان الاحبة رحلوا وبقيني
متساقط حسرات في عقبهم وذكرهم سقام لي بعدهم قوله وقري ارسل الريح حمزة
والكسائي وابن كثير قوله وهكذا يفعلون يريد ان كل فعل ما ضيا اذا اريد به نوع
خصوصية بحال اما ان يكون مستغربا او مهتما بشانها او غير ذلك يعدل عنه الى المضارع
ليؤذن بان هناك نكتة سرية اما الاستغراب كما تنبي عنه هذه الاية وقوله فتثير
سحابا لما استحضر فيها الحالة العجيبة الشان في ذهن السامع وجعلنا مشاهدتين
لنظره واما الاهتمام كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم لا قتضا
لو معنى المضي نزل امر القيامة منزلة الماضي المقطوع به لاهتمام وقوعه واما غير
ذلك كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعل طاعته صلى الله عليه وسلم
مستمرة الامتناع على سبيل التجدد ليفيد استمرار امتناع عنهم ساعة فساعة
قوله يا ابي قد لقيت الغول البيتين قبله • •
• فمن مبلغ فتيان فهم بما لقيت • لدى رحي بطان • بانى قد لقيت الغول تهوي • بسهب
لأهل رحي بطان ... تهوي اي تنقبط
بسهب فلاة واسعة والصحصحان المكان المستوي من الفلاة والجران مقدم
عنق البعير من مذبحه الى منحره والجمع الجرن فكذلك من الفرس وللمدين اي على
اليدين انما عدل من على الى اللام ليفيد انه جعل اليد والجران للصرع واختص
بهما لان اللام للاختصاص كما قال في قوله تعالى ويخرون للاذقان وجعل ذقنه
ووجهه للخرور واختصه به قوله مسنا هذه للتعجب مسنا هذه صيغة مفعول
حال من الحالة قوله انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الموتى الحديث
مذكور في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن رزين العقيلي صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع تغيير يسير قوله كتبت الرجال في حديث مسلم عن عروة
بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت اجساد الناس
الحديث قوله كان الكافرون يتعززون بالاصنام الى قوله والذين امنوا بالسنتهم
كانوا يتعززون بالمشركين والى قوله عز وجل فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وهم
جرالي الجزم فيه اشعار بان الخطاب بقوله من كان يريد العزة المخالفين والتعريف
في العزة الاولى للجنس والثانية للاستغراق ليها دة قوله جميعا وان تقديم الخبر على
المبتدا في قوله فلله العزة لاختصاص العزة بالله اصالة ورسوله تبعا باقتضا

المقام ولهذا قال ان لا عزة الا لله ولاوليائه ولان قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه كالبيان بطريق الاجمال لتحصيل العزة وسلوك السبيل الى نيلها
ولعل هذا ان في انتظام قوله والذين يمكرون السيئات بما قبله نظرا دقيقا يحتاج الى
فضل تامل • نقل محيي السنة في تفسيره عن ابي العالية انها في الذين مكروا برسول
الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون روي عن مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الرياء
ونحن والمصنف القول الاول لجنيئذ قوله الذين يمكرون السيئات الاية كالاستطراد
والتذييل لمضمون الاولى على طريق الاستئناف والتمثيل في اخراج الكلام مخرج الشرط
نوع توبيخ وتنبيه للمخاطبين على خطا رايهم وفساد طريقتهم وتضليلهم فيما هم فيه
من طلب العزة من غير موضعها ومكانها كانه قيل ايها الضالون نبهوا على خطاكم وتيقنوا
ان العزة المطلوبة مما انتم عليه من روم العزة من عند غير الله لان العزة كلها لله
الله ومختصة به وباوليائه وطريق الوصول اليها الايمان والعمل الصالح واعلموا ان
من اعز الله فلا مذل له ومن اذله فلا معز له • الا ترون الى قريش حين بذلوا جهدهم
في اطفاء نور الله واذلال من اعز الله ودفع من قدره ومكروا تلك المكرات
السيئات من الاثبات والقتل والاخراج وابى الله الا ان يتم نوره كيف قلب
الامر عليهم حيث اخرجهم من مكة واباد هم بالقتل في بدر واثبتهم في قليبه ولا
يحيق المكر السيء الا باهله وعلى ان يراد بهم اصحاب الرياء فالجملة عطف على جملة الشرط
والجزا فيجب حينئذ مراعاة التطابق بين القرينتين والتقابل بين العرضين بحسب
الامكان بان يقدر في كل منهما ما يحصل به التقابل بدلالة المذكور في الاولى على
المتروك في الثانية وبالعكس ويمكرون على القول الاخرى على غير حقيقته بعلى
الاول لحكاية الحال الماضية لتصويرها في مشاهدة السامع وعلى الثاني لارادة
منه الاستمرار والدوام قوله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة
جميعا موضعه يعني وضع السبب موضع المسبب لان الطلب مسبب عن
حصولها عند الله تعالى • وفي العدول اي ترك السبب الى المسبب ايذان بان
المقصود الاولى هو العزة والطلب هو الوسيلة كما في قوله تعالى فاضرب بعصاك
الحجر فانبجست قوله العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها قال صاحب الكشف المختار

ان وقع العمل الصالح الكلم دون ان يكون الهاء المنصوبة تعود الى العمل لانه لو كان عايدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرا ضربته بكر كان الاختيار في عمرا النصب لان المصدر فعل وفاعل وانما انث المصنف ضمير الكلم وفي التنزيل مذكر لوصفه بالطيب لانه اعتبر الكثرة في الجنس قال شارح الايضاح لابي علي الكلم جمع كلمة وهو من اسماء الاجناس وانما يطلق عليه اسم الجمع مجاز وهي كتمرة وتمر ونحوها من الصيغ التي بين جمعها وواحدها الهاء ثم انه لو كان جمعا لم يخل اما ان يكون جمع صحة وليس به لانه بالواو والنون او بالالف والتاء او جمع تكسير وليس به ايضا لان من شانه ان يتكرر فيه الواحد والكلم لو تغير نظمه عما كان عليه في واحدة وهو كلمة فوضح من ذلك انه ليس بجمع فاذا لم يكن جمعا وهو يفيد الكثرة علمنا ان افادة الكثرة من حيث انه جنس قوله فحيا لها وجه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه من التحية والسلام قوله ولا يقبل قولا وعملا الا بنية الا ان يكون تعريضا باهل الريا اذا قيل ان قوله والذين يمكرون السيات فيهم نقل الامام في تفسيره عن الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه الله انه قال علامة ان الخوف عزاسمه رفع عملك ان لا يبقى عندك فان بقي عملك في نظرك فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع قوله الا باصابة السنة وفيه مسحة من معنى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاصابة هنا بمعنى الموافقة ومنها بعضها النهاية يصيبون ما اصاب الناس اي ينالون ما نالوا ومنه الحديث يصيب من بعض نسائه وهو صايم اراد التقبيل قوله وتزكى له يصعد كل هذه القراءات سوى يصعد بفتح الياء قوله في دار الندوة هي الدار التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة يقال ندوت القوم اي جمعتهم قوله اما اثباته المعزب اثبت الجرح او حبسه حتى لا يقدر على الحراك ومنه قول مجاهد اثبته الاول وذفف عليه الثاني وفي التنزيل ليثبتوك ليجرحوك جراحة لا تقوم معها قوله تبور اي تكسد الاساس فلان له بوار وعليه بوار اي هلاكه ومن المجاز بارت البياعات كسدت وبارت الارض اذا لم تزرع وارض بوار وقال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يودي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك قال تعالى تجارة لن تبور وقلت لن تبور على هذا ترشيح لاستعارة التجارة لمزاولة الطاعة وعلى ما في الاساس

يترتب ان يكون تجريدا لها قوله الا معلومة اي هو حال من انثى فاعل تحمل وتضع ومن زايدة لان ما نافية قال قلت سياق الكلام تقتضي ان يكون حالا من المحمول والموضوع لانهما مفعولان مقدران والكلام فيه لا في الانثى لقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا قلت لا يخلو المقدر ان يكون منويا او لا فان كان الثاني فلا يتجه عنه الحال وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على المحمول والموضوع باثبات العلم بالحامل والواضع لاجله ابلغ من اثباته لهما ابتداء كما سبق في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا والذي يقتضيه مقام الخطاب قوله خلقكم من تراب وقوله جعلكم ازواجا هذا الشان كما سيجي قوله هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين وعن بعضهم مثاله قول القايل له علي درهم ونصفه فان الضمير يعود الى درهم اخر غير الاول فكني عنه كانه الاول لان لفظة الثاني لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالباس كانه قيل لا يطول عمر احد وهذا كما يقال ما تنعمت بلدا ولا احتويته اي احتويت بلدا اخر الجوهري النعمة بالفتح التنعم نعمه الله تنعيم ويقال اتيت ارض فلان فتنعمني اذا وافقته واحتويت المقام اذا كرهت المقام فيه قوله لا يثيب الله الى اخره فيه اعتزال الخفي وذلك ان مذهبهم ان استحقاق العذاب بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة يعني هذا لا يجتمع الثواب والعقاب لشخص واحد واما عند اهل السنة فلا يبعد ذلك لان اهل النار من العاصين لا يخلدون فيها وقال القاضي المعنى لا يمد من عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه وهذا قريب من الوجه الاول في المعنى قوله وفيه تاويل اخر الى اخره وقلت القول الجامع فيه نظمه من شان النظم والعلم عند الله وذلك انه عز وجل ذكر في هذه الاية الكريمة ساير احوال الانسان وتقلبه في اطوار مختلفة مما هو اصولها ولعقبه منه توابعها ولواحقها على مراتب ثلاث كما هو عليه في الوجود وسلك فيه فن غريب واسلوب عجيب حيث اخرج في جمل ثلاث على طريق تنبي عن صفة جلاله وحسن تدبيره من القدرة الكاملة والعلم الشامل وثبوت القضاء والقدر بحسب تلك المراتب مبدا او لا بقوله والله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اظهارا للتصرف فيه في تلك الاطوار وثني بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه

بيانا للطف علمه ونفوذه فيما هو من ادق احوال الانسان من علقة النطفة حين المباشرة واستقرارها
في مكانة الرحم ثم ما يكابد الانثى من ثقل الحمل ومقاساة شدته وما يجري عليها عند
الوضع من وجع المخاض وما نلطف عليها من الخلاص من تلك الورطة المهلكة وثلث بقوله
وما يعمر على ارادة وما يعمر منكم ايها الانسان من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
اثباتا لقضايه وقدره وان ما هو من خاصية الانسان الذي هو اعظم مطالبه
ليس اليه بل الى الله والى قضايه وانه ثابت عنده لا يزيد ولا ينقص عما هو عليه
فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون • فعلم من قولنا خاصية
الانسان ان معمر محمول على الجنس اي ما من شانه ان يعمر وان ينقص من عمره واليه
ينظر قول ابي الطيب • ومقانب بمقانب غادرتها • اقوات وحش كان من اقواتها
فان الوحش هاهنا جنس شايع في ماكول اللحم وغيره شرعا ليصح ان يكون قوتا للانسان
والانسان لراحي والا لزم ان يكون الاكل عين الماكول ولان عود الضمير من كان
الى الوحش يوجب ان يكون جنسا • واما معنى الزيادة في العمر الصدقة وصلة الرحم
على ما ورد عليه الالفاظ النبوية فبيان واعلام لما تقدر في الكتاب من مدة
العمر ونقصانه وما يتصل بهما من الاسباب المثبتة فيه ويتضح ما روينا عن
الترمذي وعن ابي خزامة قال قلت يا رسول الله رايت رقاة نسترقي بها •
ودوا نتداوى بها وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيا قال هو من قدر الله
تعالى • واما معنى قول كعب لو ان عمر رضي الله عنه لو دعا الله وانفذه العمر لاخر
في اجله لانه كان رفيع القدر مستجاب الدعوة نحوه ما روى البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي عن انس ابن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا
فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس ابن النضر يا رسول الله
اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذا رواية
البخاري وروى مسلم قريبا منه • واما قوله فقد قال وما يعمر من معمر في جواب من
قال العمر وقد قال الله اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال

فتفسيره ما روى محيي السنة في المعالم بعد هذا المذكور في الكشاف فقيل له ان الله يقول
فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل
فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا ان ذلك على الله يسير وروى محيي السنة في
شرح صحيح مسلم عن بعض العلما قال قد تقرر بالدلايل القاطعة ان الله تعالى عالم
بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو به فاذا علم الله
تعالى ان زيدا يموت سنة خمسماية استحال ان يموت قبلها او بعدها فاستحال
ان الاجال التي عليها علم الله ان يزيد او ينقص فتعين تاويل الزيادة لانها بالنسبة
الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالاجال المحدودة فانه تعالى
بعد ان يامره بذلك او يثبت في اللوح المحفوظ ينقص او يزيد على ما سبق به علمه
في كل شي وهو معنى قوله يمحو الله ما يشا ويثبت وعلى ما ذكرناه يحمل قوله ثم قضى
اجلا واجل مسمى عنده • وقال الراغب القضا من الله اخص من القدر لانه الفصل
بين التقدير فالقدر هو التقدير والقضا هو التفصيل والقطع • وقد ذكر بعض العلما
ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضا بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة
لعمر لما اراد الفرار من الطاعون اتفر من القضا قال افر من قضا الله الى قدر
الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضا فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا مدفع له
ويشهد لذلك قوله عز وجل وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها
على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه • وتلخيص ما ذكره صاحب التاريخ الكامل ان
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امرا الاجناد فيهم ابو
عبيدة ابن الجراح فاخبروه بالوبا وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فاستشارهم
فاختلفوا عليه فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من
قدر الله تعالى فقال له عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة قال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله
ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى
جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر
الله تعالى فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فاخبرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
سمعتم بهذا الوبا ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم ببلد فلا تخرجوا فرارا منه
فانصرف عمر بالناس الى المدينة والرواية الاخيرة اخرجها البخاري ومسلم في

صحيحا والاول مختصر من صحيح البخاري عن ابن عباس **قوله** العذب الملح ● الراغب الملح
الما الذي تغير طعمه التغير المعروف وجمد ويقال له ملح فان لم يجمد فيقال ماء ملح
وقلما تقول العرب ماء مالح قال تعالي وهذا ملح اجاج وملحت القدر القيت فيها الملح
واملحته افسدته بالملح وسمك مليح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح
وذلك راجع الي حسن يغمض ادراكه **قوله** على سبيل الاستطراد عن بعضهم وذلك
لانه لما ضرب البحر الملح مثلا للكافر وكان لا يناسب وصفه بما يشعر بمدحه لانه في
معرض الذم استعذر بانه على سبيل الاستطراد ومثاله ان يذهب الرجل الي مقصد مخصوص صايدا فتعرض له صيد اخر فاشتغل به واعرض عن الصيد الاول وفيه
بحث **قوله** بنات مخر عن بعضهم بنات مخر سحايب رقاق بيض حسان في اياما الربيع
ويقال بنات بحر بالباء والحا المهملة لان معناه السفن يقال شقه اي قشره والسفن
الذي اشتقت منه السفينة ● الجوهري السفن ما نحت به الشي وقال ذات
في كفك المبراة والسفن اي انت نجاره ● وفي الاساس يري العود بالسفن وهو مبراه
السهام ومنه حديث لانها تسفن من الماء كما تحرم **قوله** حرف الرجا مستعار بمعني
الارادة وهو تمثيل شبه معاملته مع المكلفين فيما سخرهم من الاختبار الظاهر
وابتلائهم بالبلوي بصورة معاملة من يرجو ويامل وانما خولف من المعطوف
والمعطوف عليه اي لتبتغوا ولعلكم ليؤذن بان المراد بالشكر العبادة والمعني
كقوله تعالي لعلكم تتقون لعلكم ترحمون والسر لذلك ابتغا الفضل فناسب ان يجا
في كل بما يناسبه **قوله** والفرات الذي يكسر العطش ● الراغب الفرات الما العذب
يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من قولهم اجيج النار واجتها
وقد اجت واجتت وائتج النهار يأجوج ومأجوج منه شبهوا بالنار المضطرمة
والميا المتموجة واج الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار **قوله** وتحمل
عن طريقة الاستطراد في ايصال ومن كل تاكلون بما قبله وجوه احدها
ان يكون مستطردا وذلك اذا لم ينظر الي التمثيل اي الممثل والممثل به بل الي نفس
الممثل به فلما قيل وما يستوي البحران اورد قوله ومن كل تاكلون لحما طريا
في الذكر من غير قصد ● والثاني ان له نوع تعلق باصل الكلام اي بما عطف عليه وهو
الممثل جي بالواو وثانيها ان يكون ترجيحا للاستعارة لانه تفريع على المستعار منه

بعد الفراغ من الاستعارة وصحح خلق النفع في المشبه دون المشبه به وموقعه موقع التتميم
صيانة لحق البحر لان في تشبيه الكافر بالبحر الملح ايذانا بهضم جانبه وهو المراد من قوله وهو
ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر ونظيره في الاستدراك صيانة
قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار ودونها ان يكون من تتمة التمثيل ثم التمثيل اما مركب
وهمي او مركب عقلي وعلى الاول كان مفردا عقليا قال القاضي هو استطراد او هو تمام
التمثيل والمعني كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات
لانه خالط احدهما ما افسده وغير من كمال فطرته وكذا لا يتساوي المومن والكافر
وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات لا يتساويان كالشجاعة والسخاوة والعفة
لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمي فبقا احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر
قوله ذلكم الملك جملة مبتداة واقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه على الاول
داخل في حيز الحكم المعلل اي ذلك الموصوف بتلك الصفات التي جريت عليه
مستحق لان يعبد ويحمد لما كان وخص بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف
على ذلكم الله وعلى الثاني قوله له الملك يكون مستانفا مقررا للجمل السابقة من قوله
والله خلقكم وقوله يولج الليل ويكون قوله والذين يدعون حالا من الضمير المستقر
في الظرف **قوله** لولا ان المعني يا باه عن بعضهم انما يا باه لان ذلكم اشارة الي
معلوم سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان يقتضي ان يكون فيما سبق من باب الهام
وفيه نظر بحث كونه صفة واما جعله عطف بيان ففيه محل للشركة الا تري اذا قلت
ذلك الرجل سيدك ففيه نوع شركة لان ذا اشعر مبهم ثم بينه ● وقلت ويمكن
ان يقال ان المشار اليه باسم الاشارة ما سبق كما قررناه انفا ولو جعل موصوفا
او مبينا لكان المشار اليه ما بعده فلا يبقي لك الزيب المعتبر وهو ان ما قبله
جدير بما بعده لاجل اجرا تلك الصفات عليه اذ المعني ذلك الموصوف بتلك الصفات
المعتبرة والنعوت الكاملة هو المعبود المستحق للعبادة المالك المتفرد بالالهية
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وفيه ان ليس كل ما يصح اعرابا كان وجها
لان الاعراب تابع للمعاني ولا ينعكس **قوله** وقيل ما نفعوكم عطف على قوله لا يسمعوا
دعاكم لانهم جماد اي ما نفعوكم لعدم قدرتهم على شي وذلك ان المراد بالدعا طلب
النفع **قوله** يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة هذا الاختصاص

يفيد لفظ مثل ووضع خبير موضع المضمر ليحصل السجع ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا
ينبئك احد مثلي خبير وقلت ونظيره ماذا اخبرك من الامر مخبر صادق متقن في الامور
ثم قال بعد ما تخبرك به مثل خبير اي مثلي يعني انا مختص به فلا تسال عن غيري والمعنى
لا يخبرك بالامر مخبر هو مثل الخبير العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا في الارض ولا في السما
ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة قوله ويدعون بالياء والتاء بالفوقانية العامة
وبالياء شاذة قوله انه يريد انهم لشدة افتقارهم اليه جنس الفقرا يريد انه تعالى
اوقع الفقرا خبر الاسم وهو محلى بلام الجنس وهو يفيد الاختصاص وان غيرهم من المخلوقات
ليس كذلك وليس كذلك لان الخلايق كلهم مفتقرون اليه لكن سلك فيه مسلك
المبالغة وان افتقار غيرهم بالنسبة الى افتقارهم كلا افتقار واليه الاشارة
بقوله وان كانت الخلايق كلهم مفتقرون اليه قال صاحب الفرايد الوجه ان
يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم وهو على طريقة تغليب الحاضر على الغايب
واولي العلم على غيرهم كما في قوله تعالى هم اشد خلقا ام من خلقنا يريد اولي العقل
وغيرهم وهو ان كما واحدا من القوم حاضر وهو زيد وبعضهم غير حاضرين فقال له
من هو حاكم على القوم بعد ان عد عليه نعمة في حق القوم واظهر انهم لا يمتثلون
امرهم ولا يمتنعون عما نهاه يريد انتم المحتاجون الى في حصول فايدة ما امرتكم
به وحصول فايدة ما نهيتكم عنه وفي غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم في حصول
فايدتهما ولا في شي غيرهما لاني غني على الاطلاق حميد على الاطلاق لا يرجع الي نفع
من امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم وبعضهم غير مامور وغير منهي لان الكل مفتقر
اليه من جميع الوجوه وهو غني عن الكل بجميع الوجوه وهو الذي اراد من قوله وانتم الفقرا
والله الهادي وقلت الذي يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف
في الناس على العهد وفي الفقرا على الجنس لان المخاطبين هم الذين خوطبوا في قوله ذلكم الله
ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير اي ذلكم المعبود هو الذي
وصفه بصفات الجلال لا الذين تدعون من دونه وانتم اشد الخلايق احتياجا اليه
وهو غني عنكم وعن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوه انتم وهو المراد
من قوله الحميد على السنة مومنيهم وتوئيد قوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد يعني
بقوله وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا لان القصد من الايراد اظهار كمال استغنائهم

ما يدعونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله عز وجل وغاية عجزهم وعظم قدرته قوله ذكر
الحميد ليدل على انه الغني النافع بغناه خلقه وهو من التكميل كقول كعب الغنوي شعر
حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب فانه راى ان الوصف بمجرد
الحلم غير واف فكمل بقوله في عين العدو مهيب قوله لا تزر واحدة منهن الا حاملة وزرها
لا وزر غيرها هو مثل قولك ما زيد الا قايم لا قاعد قوله ما الفرق بين معنى قوله
ولا تزر الى اخره توجيه السوال ان يقال اذا كان معنى الاول ان النفوس الوازرة لا ترى منهن
واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وكان معنى الثاني ان النفس المثقلة بذنوبها
ان تدع نفسا اخرى وتذنب الى حملها لا تحمل ثقلها رجعا الى معنى واحد فما الفرق
واجاب ان المقصود في الايراد متغاير وهما واظهار وصفين من اوصاف بارينا دال الاول
على ظهور الهيبة والجلال عدل الله والثاني على ظهور الهيبة والجلال على طريق
الكناية كقوله الله تعالى له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا
باذنه والمقام يقتضيه لانه لما قيل ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز اظهار الغضب على المشركين وانه لا احد يمنعهم من امضا غضبه واتبعه بذكر اهوال
يوم القيمة فدل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى على عدله وانه ان اهلكهم فبشوم
عملهم من كفرهم بايات الله واتخاذهم له اندادا لان من شان عدله عز وجل ان لا يواخذ
نفسا الا بذنبها لا بذنب غيرها ومن شان عزته ان لا يمنعه احد عند صدمات
جلاله عما اراد وشاء واليه الاشارة بقوله بعزيز بممتنع قوله الا اسند
هذا السوال والجواب مستدرك لقوله انفا وان كان المدعو بعض قراباتها
قوله لم ترك ذكر المدعو اي مفعول تدع في قوله وان تدع مثقلة لتعم وليشمل
كل مدعو اي من يصح ان يدعى نحو المقصود بالحق والانس والجن وما لا يصح ان يدعى
مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شيا من ذلك لاختص به وفات العموم المراد
قوله ولا يصح ان يكون العام ذا قربى يريد ان خبر كان وذا قربى فاذا جعل اسمه اعم
منه لا يصح حمله عليه وخلاصة الجواب ان العام على نوعين عام على وجه الشمول
وعام على وجه البدل والمراد هنا الثاني فيكون المعنى وان تدع النفس المثقلة [illegible]
اما هذا واما ذلك لا يحمل منه شي وان كان ذلك المدعو ذا قربى قوله لتفكك
وخروج عن اتساقه لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث البتة

والوزر المعروف انه لي روي محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني
بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي اذ لو ملكت ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف
ما عليها لا تجد احدا اسامعن ولو وجدت انه لا يحس ذلك الحسن **قوله** خلاف ما
اورده يعني في قوله وان كان ذا عسرة وما في ما شاع بمعنى الذي قيل فيه نظر لانه
يجوز ان يقال وان كان الغريم ذا عسرة لدلالة السياق نعم يصح ان يقال الاضمار
ههنا اولى لدلالة ان تدع على المدعو خلافه لانه ليس في اللفظ ما يدل على الغريم
ولذلك لم يقرا في المشهورة هنا بالرفع وهناك بالنصب • وعن بعضهم المعنى ان
مسوغ الاستتار ههنا خلاف المسوغ في وان كان ذو عسرة لانه ههنا جملة اعتراضية
فارتبطت بما قبلها وفي تلك منقطعة عما قبلها بدليل ذكر جوابه لفظا وهو فنظرة
الى ميسرة **قوله** انما يقدر على انذار هولا من قومك دون من تمرد وطغى اشارة الى
ان بيان موانع استعماله لان انما تستعمل في حكم لا يعود حقيقته ولا يخفى على من به
مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من يومن بالله والبعث
والقيامة واهوالها لا مع غيره • وبيانه انه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من
دون الله اندادا بقوله ان يشا يذهبكم واتبعه الانذار بيوم القيامة واهوالها
التفت الى حبيبه صلوات الله عليه ناعيا اليه تمردهم وعنادهم وان الوعظ لا
ينجع فيهم لانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يتفكرون في العاقبة وانما ينجع
فيمن يوقن انه لا بد من المصير الى الله يخشى عقابه واليه ينظر هولا انما يخشى الله من
عباده العلما **قوله** من قومك اي من جملة قومك ومن بينهم قيل من للتبعيض وهو
حال من قوله هولا او منهم في تحذيرهم والوجه ان يكون الحال واليه بقوله هولا
الذين يخشون ربهم من قومك بيان لاسم الاشارة منه • وقلت
واذا جعل من تبعيضا فالظاهر ان من قومك بدل عن هولا اي انما يقدر على انذار
بعض قومك دون من تمرد وطغى **قوله** وتزكى ومن اذكى اصله يتزكى ادغم التاني
الزاي ثم اتى بهمزة الوصل ثم اسقطت في الدرج **قوله** الاعمى والبصير مثل للكافر
والمومن او الصنم والله عز وجل اي يجوز ان يكون المشبه بالاعمى الكافر وان يكون
الصنم المشبه بالبصير المومن او ان يكون الله فعلى الاول التمثيل مردود على التمثيل
الاول اي قوله وما يستوي البحران واليه الاشارة بقوله كما ضرب البحرين مثلهما

وعلى الثاني ملزوز في قرن قوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير والاول اجرى على تاليف النظم فانه شبه اولا المومن بالبحر العذب والكافر
بالملح الاجاج وبين فيه عدم الاستوا • ثم نبه ان الكافر ادون حالا من البحر الملح بقوله
ومن كل تاكلون لحما طريا الاية لان فيه منافع جمة والكافر خلو من النفع ثم اتى بمثل
اخر فشبههما بالاعمى والبصير في الضلال وفي الاهتدا وشبه ما يوديهما من متابعة
الحق التي تورث المومن الثواب ومن الذهاب الى الباطل الذي يودي الكافر الى العقاب
بالظلمات والنور والظل والحرور ثم جعل كلا من التمثيلين تمهيدا وتوطية لقوله وما
يستوي الاحيا ولا الاموات لان المراد بالاحيا المومنون الذين دخلوا في دار السلام
واستمعوا بدعوة نبي الرحمة صلوات الله عليه وبالاموات مثل الذين دخلوا في
دار الاسلام بقوا خارجين عن دار امان الدعوة ولم يرفعوا لها راسا واصروا واستكبروا
واليه الاشارة بقوله ولا الاحيا ولا الاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين
لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر وفهم من هذا التقرير ان التعريف في قوله وما يستوي
البحران وفي قوله وما يستوي الاعمى والبصير للجنس وفي ما يستوي الاحيا ولا الاموات
للعهد وان المقصود الاولي في الايراد هذا التمثيل الثالث • ولهذا اكرر وما يستوي
واكد النفي بتكرير لا وعلله بقوله ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور
تسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقناطا له من ايمان المصرين وايذانا
بان الهادي والمضل هو الله سبحانه وتعالى يعني ان الذي تعلقت مشية الله وارادته
باسلامه كالاحيا فانتفع بدعوتك وانجع فيه وعظك ومن تعلقت مشيته بضلاله
كالموتى فلا ينتفع بوعظك فكل ميسر لما خلق له فلا عليك انك في اسلام من يريد
الله اضلاله فما انت بمسمع للموتى هذا تقرير وارد على مذهب اهل السنة وهو ظاهر
مطابق للاية واما المصنف فاراد بقوله فيهدي للذي قد علم ان الهداية
تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه تقرير مذهبه وهو كما ترى متعسف من
حيث النظم على انه يودي الى ان يكون مشية الله تابعة لفعل العبد وقال
القاضي وما يستوي الاحيا ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين ابلغ
من الاول ولذلك كرر الفعل وقوله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل
المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم • وقلت في التمثيلات

الثلاث ترق من الادون الى الاغلظ وفي كل منها تفريع على الاصل مبني على التجنيس اللام الطري
وجريان الفلك وعلى الاعمى والبصير الظلمات والنور وعلى الاحيا والاموات
استماع الحق وعدمه **قوله** والظلمات والنور والظل والحرور مثلان ٥ اعلم ان لا
في ولا النور ولا الحرور مزيدة لان المعنى الظلمات لا تساوي النور وليس المراد ان النور
في نفسه لا يستوي وكذلك ولا الاموات قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن
من اختها وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة وهنا ليس المعنى
على ان الاحياء والاموات متلاصقتان وتارة من ميت او دونها الامن ميت وحي ارفع
منه له من حي فيحمل على مجرد التاكيد ٥ فان قلت ـــــ لم اخليت القرينة الاولى
وهي الاعمى والبصير من التاكيد ٥ قلت ـــــ هي كالتوطئة لذكر وما يستوي الاحيا
ولا الاموات ولذلك اعيد وما يستوي وعلله بقوله ان الله يسمع الاية واما
القرينتان المتوسطتان فانهما مقصودتان ايضا لانهما مثلان للحق والباطل وما يؤديان
اليه من الثواب والعقاب **قوله** ضمت شفعا الى شفع اما التي ضمت الشفع فهي الاولى
وما يستوي الاعمى ولا الظلمات ولا الظل وما يستوي الاحيا واما التي ضمت
الوتر وهي التي توسطت بين الضدين **قوله** فهدى الذي قد علم ان الهداية قد تنفع
فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه هذا العشر يعني على قاعدة الاعتزال لان خلاف
علم الله محال وقوعه فلا يصدر عنه الا ما علم الله تعالى صدوره عنه فلا الاختيار
له فيه **قوله** ويقال لاهل كل عصر امة قال التوربشتي في شرح قوله صلى الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم عن ابي هريرة
الامة كل جماعة يجمعهم امر اما دين واحد او دعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان
واحد او مكان واحد واراد به ههنا الجماعة التي يجمعها زمان الدعوة الى الشريعة الحنيفية
لانه ادخل في جملتهم اليهود والنصارى وعلى هذا يدخل فيها كل من تنتهي اليه الدعوة
من اهل الملل الزايغة والاديان الباطلة وخص اليهود والنصارى بخصوصية
فيهم **قوله** لما كانت هذه الاشيا في جنسهم اسندها الى جميعهم اسنادا مطلقا
يريد ان قوله جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر من قبيل بني فلان قتلوا فلانا

وانما القائل رجل منهم **قوله** اي في قوله انا ارسلناك بالحق الى اخره قوله ثم اخذت الذين
كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت بمسمع من في القبور والمعنى اعرض عن هولا المصرين
المعاندين ولا تحرص ولا تتهالك على هداهم ان انت الا نذير وما عليك الا ان تبلغ
وتنذر فان اصروا فلا عليك وكذلك الامم السالفة مع انبيائهم الماضية وان
من امة الا خلا فيها نذير تجيء بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا توطئة لقوله وان
من امة الا خلا فيها نذير والحق البشير ههنا للتسلية وتتميما وصيانة عن توهم
انه مقصور على النذارة لقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون وحينئذ لا يفتقر الى ذكر البشير مشفوعا مع النذير في قوله وان من امة
الا خلا فيها نذير وايضا فيه ان الناس لتمادبهم في الضلال والغفلة وتهالكهم
في حب الشهوات واللذات وتقليد الباطل اشد احتياجا الى المنذر من المبشر
وكثيرا ما ترى في التنزيل النذير غير مشفوع بالبشير ولا ترى البشير دونه والله اعلم
الراغب الانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور والنذير المنذر
ويقع على كل شيء فيه انذار انسانا او غيره والنذر جمعه او مذهب جدد على الواحد بمثابة
والزاق المنبر وذو الخمور ٥ وقبله وكان معروف الديار بقادم ٥ فبات عوزلنا لرجام
فشوم ٥ شبه ما عرف من الديار دنا للطلل بالسطور وهي ما بقي من اثار الوشم او يلوح ملذهب
على ظاهره جدد وطرايق والناطق الكتاب ٥ وذكر في الصحاح ان الرواية الناطق
بقطع الالف وان كان وصلا وذلك جايز في ابتدا الانصاف لان التقدير الوقف
على النصف من الصدر ٥ وقال الكتاب عين وزاي منشور وفي العلة المنير وهو المكشوف
وفي البسيط في كلة اخرى كما لاح عنوان مبرور بلوح مع الكف عنوانها
هذا يدل على انه بعينه والرواة كلهم على هذا على معنى الانكار من انكره والمختوم
المكتوم وهو الدارس الراغب جدد بيض جمع جدة اي طرق ظاهرة من قولهم
طريق مجدود اي مسلوك مقطوع ومنه جادة الطريق وقيل الخطة الطريقة وهي
اسم المخطوط فعلى بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة لنقطة من النقط
والمؤمن العايذات الطير ٥ بمثابه ٥ بمسحها ٥ ركبان مكة بين الغيل والسند ٥٥
وانت نكرة اذا فلا دنعت به طي الى يدي المؤمن اسم الفاعل وهو الله تعالى من امن
والعايذات الحمايم لما عادت بمكة والحجات اليها حرمت قتلها وصيدها قال

لهاج والغيل والسند موضعان والمومن مجرور بالقسم والعائذات منصوب باسم الفاعل
وهو المومن والطير منصوب اما بدل او عطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر لان الاستشهاد
بان هذا الطير المذكور دال على المحذوف وهو مفعول لاسم الفاعل والعائذات صفته
اي المومن الطير العائذات الطير وقوله وما ان بدت جواب للقسم يقول والله المومن
الطير العائذات ما نطقت ولا بذت به لساني وما اوتيت بشي تكرهه والاكلات
يدي قوله ولابد من تقدير حذف المضاف يعني حصلت ههنا قراين ثلاث والقرينتان
ههنا اتفقتا على حذف معنى وجب من بين القدرة منها على معنى احبها والالزم
الاختلاف بين اشيا انخرطت في سلك واحد واليه الاشارة بقوله حتى يوصل
الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه ولذلك قوله ومن الشكر الى اخره وتحريره ان الشكر
في قوله ثمرات مختلفا الوانه للنوع والمعنى فاخرجنا بالماء انواعا من الثمرات مختلفا الوانه
وكذلك قولك ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه فان المعنى منهم لبعض
مختلف الوانه كما مضى عليه وهو قول الفراء لا الوانه على ما قيل خلق الوانه مختلف
الوانه • وقال محيي السنة ذكر الكناية لاجل ما رد الى ما في الاضمار ومجازه ومن
الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه قوله جون السراة له جدايد اربع
اوله والدهر لا يبقى على حدثانه • الجون الاسود والسراة الظهر والجدايد
الاتن قد خفت البانهن من جدا اللبن اي قطع اي اهلك الدهر بني وتوارت علي
المصايب ثم عزى نفسه بان الدهر لا يبقى على حدثانه شي حتى الحمار مع الاتن
التي ترعى في القفار قال ابن جني جدد بفتح الجيم والدال في رواية سهل عن الواقدي
عن الزهري وقال قطرب قراءة الزهري جدد بضمتها اما جدد بضمها اما جدد بفتح الجيم
فجمع جديد اي اثار جدد غير مخلقه فهو اوضح للولهنا واما جدد فهو الطرايق الواضح
المسفر نحو الاول قوله • العلما الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز
عليه وما لا يجوز • اعلم انه تعالى لما جعل مقطع التمثيل الاول قوله انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله
المصير جعل مقطع هذين التمثيلين بقوله انما يخشى الله من عباده العلما ان الله عزيز
غفور والمشار اليه بقوله كذلك جميع ما سبق من البيانات الشافية والانذارات
الكافية اي الامر كما ذكر لكن انما ينجع فيمن خشي الرحمن بالغيب كقوله انما انت منذر من

من خشيها كما وضع من قطعه العلما تعريضا بجهل الكفرة وحبل من نوعي العلم ولو عن الله تعالى
وتسويلها برفعة منزلة العلما العاملين المحققين واليه اشار بقوله ثمالك ومن على صفتك
من الاية كالمخلص من ذكر اعدا الدين الى ذكر الاوليا من التالين كتابه انا الليل واطراف النهار
المقيمين الصلاة والمنفقين اموالهم سرا وعلانية ومع ذلك يرجون رحمة الله ويا ملون
ان يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يوجبون على الله شيا باعمالهم ولا يقطعون
لشي من ذلك ولذلك لا يحكمون على الظالم لنفسه والمقتصد بالوعيد وكونهما من اصحاب
النار • ولهذا فصلت الاية بقوله ان الله عزيز غفور لانه كالتعليل للكلام السابق اي انه
تعالى عزيز ذو انتقام غالب يفعل ما يشا في ملكه لا احد فوقه يوجب عليه شيا لانه
يعلمون ويا ملون ان يوفيهم اجورهم والظالم لنفسه يرجوا الغفران ولا يقطع بالوعاد
لانه تعالى بليغ الغفران والرحمة وقال ابو البقا كذلك في موضع نصب اي اختلافا من ذلك
اي ومن الناس والدواب والانعام مختلف اللون اختلافا كاختلاف الثمرات والجبال
قوله وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية • روينا عن الدارمي عن عطا قال قال
موسى عليه السلام يا رب اي عبادك احكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال
يا رب اي عبادك اغنى قال ارضاهم بما قسمت له قال يا رب اي عبادك اخشى لك
اعلمهم بي قوله اذا عملت على العكس انقلب المعنى وذلك ان انما فرع ما والا في الاصل
الحصر ابدا في ما يلي الا وفي الفرع الحصر في الجزء الاخير فقوله تعالى انما يخشى الله من
عباده العلماء فرع ما يخشى الله من عباده الا العلماء وهو يقتضي اختصاص خشية الله
دون غيرهم تقدم اسم الله وقولك انما يخشى العلماء من عباده الا الله فيلزم اختصاص
خشية الله دون غيره • قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله لما كان الغرض من الاية
بيان الخاشعين والاخبار بانهم العلما خاصة دون غيرهم قدم اسم الله على العلما
ولو اخر منه لصار المعنى على ضد ما عليه وهو ان الغرض بيان المخشي والاخبار بانه
الله تعالى دون غيره وهذا المعنى ماخوذ الاخير وقد جاء في التنزيل لقوله تعالى
لا يخشون احدا الا الله لكن ليس هذا الغرض ههنا ولا اللفظ يحتمل له البتة من
اجاز حملها عليه كان قد ابطل فايدة التقديم وسوى بين الكلامين نحو من الوزان
يسوي بين قولنا ما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وذلك مما لا
شبهة في امتناعه • وقلت قوله لكن ليس هو الغرض ههنا معناه اق

اقتضا المقام يوجب بيان الخاشين والاخبار بانهم العلما خاصة دون غيرهم ليكون تعريضا
بالمنذرين المصرين على العناد والكفر والقسم جهلا بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون الله
ولا يخافون عقابه ولو قلت ما يخشى العلما من عباده الا الله لم يكن من التعريض في شي والمقام
يقتضيه اما قوله تعالى لا يخشون احدا الا الله فكلام في تبليغ الرسالة ولم يعرض به صلوات
الله عليه بعد التصريح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فبين المقامين بون
قوله انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به • روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة
رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشي
اصنعه والله اني لاعلمكم بالله واشدهم خشية قوله فما وجه قراءة ابي حنيفة
على انكار قوله لا بد من ذلك اي من تقديم المفعول اي اذا كان الواجب لصحة المعنى
فما وجه هذه القراءة قوله المعاقب المثيب حقه ان يخشى • فان قلت المثيب
كيف يخشى ضرم والوصف بالغفران يوجب الرجا لا الخوف • قلت جوابه
ما ذكر في الفرقان في قوله انه كان غفورا رحيما دل هذا الفذلكة التامة لانه لا يوصف
بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة ويمكن ان يقال انه حال في سطوات
القهر اما ان تكون لغنة اوامها لا فذلك الغزر على الاول والغفور على الثاني قال تعالى
وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فالحاكم كان
الحالتين خصوصا الثانية لانها قد تكون استدراجا بخلاف الحاصل لانه لا يامن
فيها كل الامن قوله يتلون كتاب الله يداومون تلاوته يعني دل عطف الماضي
اي قوله واقاموا الصلاة وانفقوا على المضارع على ان المراد به الاستمرار والمداومة
والتحقيق فيه ولسا عن مقام المدح نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قوله
عن مطرف قال صاحب الجامع وهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله الشخير العامري
البصري روى عن ابي ذر وعثمان بن ابي العاص مات سنة سبع وثمانين قوله
يعلمون ما فيه ويعملون به يريد اوجب عطف قوله واقاموا الصلاة وانفقوا
على يتلون ان يفسر التلاوة بالعمل بما فيه لان التلاوة لم تكن معتبرة اذا لم يعلم
معنى المتلو ولم يعتد بالعلم اذا لم يتبع العمل بالعمل قوله واليوفيهم متعلق
بلن تبور اي تجارة ينتفي عنها الكساد وهو قوله ينتفي عنها الكساد تفسير لقوله

لن تبور لا بالمطابقة لان اصل البوار الهلاك قال في الاساس ومن المجاز بارت البياعات كسدت
وقوله وينفق عند الله تفسير للنفيس فيكون كناية لان لن تبور لازم انتفا الكساد وهو لازم
كونها نافقة كانه قيل يرجون تجارة نافقة عند الله مرتجا ليوفيهم الله اجورهم ثم صار
الكناية ترشيحا للاستعارة قوله وان شيت جعلت يرجون في موضع الحال نعلى هذا
ليوفيهم الله اجورهم يتعلق بالتلاوة واقاموا الصلاة والانفاق ولهذا قال
فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض وهو التوفية وانما علق المصنف يرجون بقوله وانفقوا
دون يتلون واقاموا ليلا يجتمع على معمول واحد عاملان ولان ما يعقب الجمل من القيد
يختص بالاخير على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه • ويمكن ان يعلق بمحذوف على معنى
فعلوا جميع ذلك واجر لهذا الغرض وهو الظاهر قال ابو البقا يرجون خبر
ان وليوفيهم يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة • وقلت تاويله ان غرضهم
فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصول هنا علة وايذان بتحقيق الخبر
اي باللام وانما لم يذهب اليه المصنف لان هذه اللام لا توجد الا في امر يترتب الثاني
على الاول ولا يكون مطلوبا به كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله والشكر مجاز عن الاثابة • الشكور في اسما الله تعالى الشكور وهو الذي
يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزا فشكره لعباده مغفرته لهم
والشكور من ابنية المبالغة قوله عيار على ساير الكتب اي معيار لساير الكتب وبه
يقاس صحيحها من غيره • المغرب عايرت المكاييل والموازين اذا قايستها والمعيار والذي
يقاس به غيره ويسوى قوله ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب يعني الظاهر ان قوله
ثم اورثنا عطف على اوحينا ثم يقتضي التراخي في الزمان وان يقال ثم نورثه بعدك
المصطفين فجي اورثنا ماضيا • واجاب بوجهين احدهما ان المراد ثم حكمنا
بعدك بتوريثه او وضع الماضي موضع المستقبل تنزيلا لما هو للكاين منزلة الكاين
وثانيهما ان هذه الاية متصلة بما سبق من قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من امة الا خلا فيها نذير وهو المراد من قوله انه قدم ارساله في كل امة رسولا اي
قدم الله على ارساله صلوات الله عليه ارسال الرسل في كل امة وعقبه بما ينبي ان
تلك الامم تفرقت حزبين حزب كذبوا الرسل وما انزل معهم واليه الاشارة
بقوله فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير

وحزب صدقوه وآمنوا وتلوا كتاب الله وعملوا بمقتضاه وإليه الإشارة بقوله إن الذين
يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا وعلى هذا الوجه يكون أورثنا ماضيا جاريا
على ظاهره والذي يدل على هذا التقسيم قول المصنف فأثنى على التالين لكتبه
العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الأمم ولما فرغ من ذلك جاء بما
يختص برسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله والذي أوحينا إليك من الكتاب
المبين فيكون ثم للتراخي في الإخبار وإليه الإشارة في قوله ثم قال ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا أي من بعد أولئك المذكورين ويمكن أن يحمل ثم على التراخي
في المرتبة أيضا إيذانا بفضل هذا الكتاب على سائر الكتب وهو عبارة عن
السبق بالخيرات فيلزم أن يكون جنات عدن بدلا من السبق بالخيرات ولعدم
مناسبة ظاهرة لم يبدله . وتلخيص الجواب أن السبق بالخيرات لما كان سببا لنيل
الثواب جعل نفس الثواب إقامة للسبب مقام المسبب ثم أبدل عنه ولعمري
هذا العذر عن الجناب متعسف جدا وما ادعاه إليه إلا تقحم لمذهبه ونحن معاشر
أهل السنة نجعل المشار إليه بقوله ذلك الفضل الكبير ما سبق من معنى الإيراث
كما في الوسيط ونجعل جنات عدن جملة مستأنفة قال محيي السنة ذلك هو الفضل
الكبير يعني إيراثهم الكتاب ثم أخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الأصناف
الثلاثة . وقال أبو البقاء جنات عدن خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر يدخلونها
ويؤيده ما رواه المصنف أنه قرئ جنات عدن بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر
أي يدخلون جنات عدن يدخلونها فيتخلص من هذا التأويل من هذا المضيق ويسلم
النظم البديع من الإشكال . وهذا أولى مما ذهب إليه لوجوه أحدها أن سنة
الله جارية على صحيح النظم في هذا الكتاب المجيد أن تعالى ذكر المؤمنين يقصد [illegible]
ويقارب ذكر الجنة بذكر النار . ولما وصف المؤمنين وذكر ما إليه مصيرهم
في قوله إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وهلم جرا إلى قوله لا يمسنا فيها
نصب ولا يمسنا فيها لغوب قابله بذكر الكافرين وما إليه مصيرهم في قوله
والذين كفروا لهم نار جهنم فلو جعل بعض أولئك من أهل النار لبطل التقابل
والثاني تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الترمذي عن أبي سعيد
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا

من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة
وكلهم في الجنة وثانيها أن قولهم إن ربنا لغفور شكور لا يلتئم بما قبله إذا جعل الشكور
معنى لا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب أنه جعل كيف بادر إلى
لفظ الشكور وقال دل الشكور على أن القوم كثير الحسنات وتقاعد في لفظ الغفور
في أنه دل على أن القوم كثير السيئات وعن قول ابن عباس غفر العظائم من ذنوبهم وشكر
اليسير من محاسن أعمالهم . وما روى الإمام أحمد بن حنبل عن أبي الدرداء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ما ذكر تفسير الفريقين قال وأما الذين ظلموا أنفسهم
فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين
يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي المعالم بحزن وسائلها وهل يليق ويستقيم
أن يمدح الله قوما في أول كلامه بقوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
من عبادنا . وقد قال المصنف رحمه الله وهم أمته من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم إلى يوم القيامة لأن الله تعالى اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم
أمة وسطا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله وحمل
الكتاب الذي هو أفضل كتب الله وقسمهم إلى ظالم لنفسه إلى آخر ما قال فيهم ثم رجع
إلى آخر كلامه ونجعل أكثرهم من الذين يخلدون في النار لأن صاحب الانتصاف
قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم إلى الظالم والمقتصد
والسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين وبين الكافر المخزي وقوله
جنات عدن عائد إلى المصطفين وإعرابها مبتدأ ويدخلونها خبره وقوله يحلون فيها
إلى آخر الآية خبر بعد خبر . قوله ظالم لنفسه مجرم الراغب ظلم النفس في الحقيقة هو التقصير
في تهذيبها وسياستها المذكورين في قوله وقد خاب من دساها وذلك بأن
كل إنسان سائس نفسه فمتى لم يوف حق السياسة فقد ظلمها كالوالي رعيته وحط
بذلك من أعطي القوة وتمكن من البلوغ إلى الدرجات الرفيعة فرضي لنفسه بأدنى منزلة
قوله المرجأ لأمر الله . النهاية الإرجاء التأخير مهموز وفي حديث توبة كعب بن
مالك وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أخرنا قال الله تعالى وآخرون
مرجون لأمر الله أي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد . قوله حذرا أي فليحذر
الذين حذرا أي حذر وليملك من جهة الحذر أو لأجله أو حالا لكونه حذرا قوله عليها

ما التوبة النصوح عن بعضهم هو من قولهم نصحت الابل الشرب تنصح نصوحا اي صدقتها ونصحتها
انا اوردتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة قوله كانه بعض سابق لسائر الابعاض
اي في ذكر البعض الدلالة على فضلها وتقدمها على سائر الابعاض كما سبق المستورون به
عنهم لهذا البعض من الاسادير ونحوه قوله تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات
واريد به محمد صلوات الله عليه واللام في لسائر كاللام في انا ضارب لزيد ه
قوله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن الحديث ما وجدته في الاصول عنا انه موافق لظاهر الاية
لان السابقين جنات عدن يدخلونها واللاحق الذي احلنا دار المقامة صريح في
ان مثل هذا القول صادر عنهم في الجنة قوله وقرئ ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى في التيسير
قرأ ابو بكر وابن عمر اذا خفف الهمزة الاولى من لؤلؤ وحمزة اذا وقف سهل الهمزتين
على اصله وهشام يسهل الثانية فيه في غير النصب على اصله والباقون يحققونهما
قوله المقامة بمعنى الاقامة عن بعضهم دار المقامة مفعول ثان لاحلنا وليست
بظرف لانها محدودة ولا يمتنع حالا من المفعول الاول قوله من فضله من عطائه
وافضاله الافضال الاحسان افضل عليه وتفضل بمعنى وافضل منه فضله ه
قوله وليس هو من الفضل الذي هو التفضل ه وعند اهل السنة من تفضله
وكرمه قال الزجاج والواحدي ذلك بتفضيله لا باعمالنا وفي المطلع لا باستحقاقنا
لان العمل متناه زائد وثواب الجنة دايم ابدي لا يزول ولعل المصنف لما حق قوله
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى اخره بالسابقين دون الظالم والمقتصد
ذهب الى هذا المعنى قوله ونري لغوب بالفتح قال ابن جني وهي قراءة علي رضي الله عنه
والسلمي فيه وجهان ان شئت حملته ما جاء من المصادر على المفعول نحو الركوع والسجود
والصوت والقبول والوقود وان شئت جعلته لمصدر محذوف اي لا يمسنا
لغوب لغوب شعر شاعر وموت مايت كانه وصف اللغوب بانه قد لغب اي اعيى
ولعب ه وعليه قولهم جن جنونه وخرجت خوارجه وعلى هذا ابو بكر حمل قولهم
توضأت وضوءا اي وضوءا وضوءا ه وحكى ابو زيد رجلا ساكوت بين السكوتة
فلما قرأت هذا على ابي علي قياس حمله على قياس ابي بكر فقال تقديره
بين السكوتة فيه مصدر محذوف واحسن ذلك عندي انه من لفظه قوله

قوله فيموتوا جواب النفي ولا يخفف عنهم في محل فاعل يخفف ومن عذابها في موضع نصب
ويجوز العكس قوله نجزي بجازى ويجزي ونجزي بالنون كلهم الا ابا عمرو فانه قرأ بالياء مضمومة
وفتح الزاي قوله كفرة جلي ه اوله ه تقصدت المعنى لا جدح رحلها ه وقد كان من
تلك الديار وجيلها ه فانت كما ان الاسير وقرحت ه كفرة جلي اسلمها قبيلها ه
اسلمها خذلها من قوله اسلمه خذله والقبيل القبيلة وقيل كل جيل من انس وجن قبيل
قوله ولانهم كانوا يحسبون لتسليم الاعتراض بعد الاعتذار منه اي يجوز اعتبارا انهم
يعملون صالحا اخرنا على زعمهم لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فعلى الاول
الصفة مؤكدة وعلى الثاني مميزة ه قال ابو البقا صالحا غير الذي يجوز ان يكون صفتين
لمصدر محذوف او مفعول محذوف ويجوز ان يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذي مفعولا
قوله اولم نعمركم توبيخ من الله يعني نقول لهم اي يقول الله لهم ذلك موبخا قال
الزجاج معناه اولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر ه وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم
ان يكون نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلانه يجب قطعها عن
نعمركم لانه لا يجوز ان يكون النفي من معموله وايضا ان الضمير في فيه يرجع الى غير مذكور
واما المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكر
فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكر من تذكر فيه فظاهره على ذلك نفي
التعمير لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه من تذكر لزم ان لا يكون تعميرا وهو ظاهر
خلاف قوله اولم نعمركم قوله العمر الذي اعذر الله فيه الحديث من رواية البخاري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ
ستين سنة النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة
ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر قوله ذو بطن خارجة
جارية قيل خارجة امراة من بجيلة ولدت كثيرا من قبائل العرب اي جعلتها جارية المغربي
ذو بطن خارجة اي جاريته اي جعلتها والعقت الدجاجة وابطنها ه ه
قوله لتغني عني ذا انائك اجمعا ه اوله ه اذا قال قدني قلت بالله حلفة ه قدني وقطني ه
اي حسبي حلفة نصب مصدر للفعل المحذوف الذي يتعلق به الباء في بالله واللام
في لتغني القسم واصله لتغنين بالنون الخفيفة المؤكدة فلما حذفت بقيت الياء مفتوحة
على ما كانت عليه قبل الحذف لثبوت النون الخفيفة في النية لتغني عني اي لتبعدن عني

ونحو جميع ما في اناءك ولا تعده الي اناء شرب والعرب تقول اعزب عني وجهك اي جملتك
وانما اضاف الاناء الي المخاطب وليس الاناء له وانما هو للمتكلم لما بين المخاطب وبين الاناء
نوع ملابسة تقول لما نزل الضيف بالمضيف وهو يسقيه ما في الاناء حسبي ما شربته
مثاله الثاني ما قالوا ادهنوا بالله لعسر بن جميع ما في اناءك من اللبن قال المصنف فرق بين
قولك الرجل هذا اناؤه وقولك اشرب هذا اناءك وذلك انك وصفت الرجل بانه صاحب
اناء وما لكه ولعبر كالاخبار لو اردت بالثاني انه في الاناء فاضفته كاضافة
اشرب شراب اناءك **قوله** خلفاء في ارضه • الراغب خلف فلان فلانا قام بالامر
اما بعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته
واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلي الوجه الاخير استخلف الله تعالي عباده في
الارض قال تعالي هو الذي جعلكم خلائف في الارض • **وقلت** والي هذا
المعني نظر المصنف حيث قال وعمط مثل هذه النعم السنية **قوله** اي جزء من
اجزاء الارض استبد بالخلقه دون الله انما فسرها ماذا خلقوا من الارض بهذا ليجعل
ما استفهامية ليبني الي قوله ام لهم شرك في السموات ثم الي قوله ام اتيناهم
كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة وبل يقتضي التدرج كانه قيل اخبروني
الذين تدعون من دون الله هل استبدوا بخلق شي حتي يكونوا معبودين مثل الله ثم نزل
منه الي ان لهم شركة في الخلق ثم نزل منه الي ان معهم بينة وحجة مكتوبة بالشركة
واذا جعل الضمير في اتيناهم كما بالمشركين لا للاصنام فيكون التدرج من دليل
العقل الي دليل النقل **قوله** وقرئ بينات نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي
بالجمع والباقون بغير الف علي التوحيد **قوله** عن معاجلة العقوبة حيث يمسكها
قال الزجاج سال بعضهم لما كان في هذا الموضع ذكر الحلم والمغفرة والمقام
يدل علي القدرة واجاب انه تعالي لما امسك السموات والارض عند قولهم
اتخذ الرحمن ولدا حلم فلم يعجل لهم بالعقوبة وكان من حق السموات والارض
ان تزولا من عظيم قولهم **قوله** من الامة التي يقال لها احدي الامم هذا كما يقال
واحد القوم وواحد العصر اي افضلهم • الاساس وهو واحد قومه واوحدهم
وهو واحد امه وفلان وحد ووحيد واستوحد انفرد واوحد الله فلانا جعله
بلا نظير وعن بعضهم يقال العرب للداهية العظيمة هي احدي الاحد واحدي

من سبع اي احدي ليالي عاد في الشدة **قوله** اصله وان مكروا السي اي المكر السي قال مكي
هو من اضافة الموصوف الي الصفة وتقديره ومكروا المكر السي ودليله قوله بعد
ذلك ولا يحيق المكر السي الا باهله فمكر السي انتصب علي المصدر ثم اضيف الي نعته
اتساعا كصلاة الاولي ومسجد الجامع وفي التعبير نحوه اضافة الحق الي اليقين ووصفه
بالسي لانه كان للصد عن الحق وقد يكون المكر حسنا اذا كان احتيالا الا لله عاو منه قوله
تعالي ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين **قوله** معواة • الجوهري المعوات
بفتح الواو مشددة جمع المعواة وهي حفرة كالزبية بالزاي المضمومة يقال
من حفر معواه وقع فيها • وفي المستقصي يضرب لمن اراد بصاحبه مكرا فحاق به
قوله وقرا حمزة ومكر السي باسكان الهمزة في التيسير قراها حمزة في الوصل لتوالي
الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة في بارئكم لذلك واذا وقف ابدلها ياء ساكنة
والباقون يخفضها في الوصل ويجوز رفعها ساكنة في الوقف • وفي المطلع قال
ابو جعفر النحاس وقف عليه حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وقف لحركة
الوقفة وقال الزجاج وقرا حمزة ومكر السي موقوفا وهذا عند النحويين لحن وانما
يجوز في اضطرار الشعر وانشدوا • اذا اعوججن قلت صاحب قوم • اي يا صاحب
والاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا او كان الضم بعد الكسر والكسر
مستثقلا وانشدوا • اليوم اشرب غير مستحقب • اثما من الله ولا واغل •
وهذان البيتان قد انشدهما جميع النحويين الحذاق وزعموا كلهم ان هذا من الاضطرار
لا يجوز مثله في كتاب الله تعالي والانشد هما محمد بن يزيد • • •
• اذا اعوججن صاح قوم • وهذا جيد شايع • وانشدنا • فاليوم فاشرب غير مستحقب
واما ما يروي عن ابي عمرو ابن العلا في بارئكم فانما هو ان يختلس الكسر اختلاسا
ولا يجزم وروي به عن ضابط ضبط سيبويه والخليل ورواه سيبويه باختلاس
الكسر كانه يقلل صوته عند الكسر وقال ابو علي هو علي اجرا الوصل مجري الوقف
كما حكي سيبويه من قوله سلبه لعه وقيل يحتمل انه خفف احد الاسم لاجتماع الكسرتين
والياءين كما خففوا الباء من ابل لتوالي الكسرتين وترك حركة الاعراب **قوله**
ومكرا سيا قال ابن جني يشهد لتنكيره تنكير ما قبله وهو استكبارا في الارض
وقرا العامة او في معني التعريف كانه قال المكر السي مستنكر في النفس مفعول له

اي الله تعالى ان يفعله **قوله** وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم اللام متعلق
بانتظارا اي اريد ان يقال انهم لا يستقبلون الا ما فعلنا بما مضى من الامم الماضية من
الدمار وقيل الفصل ينتظرون ايذانا بان المنتظر حقهم الا انه محض لا يتخطون ولا يرجون
ميعاده • **قوله** اي لا يغيرها معنى التبديل والتحويل وقوله وان ذلك مفعول له اي الله
تعالى عطف تفسيري هنا معنى لن وتكريره وما يتصل بهما **قوله** على ظهرها على ظهر الارض
فلا جرى ذكر الارض فيما قبل هذه الاية يليها قوله وما كان الله ليعجزه من شي في السموات
ولا في الارض فلذلك جاء على ظهرها قال مكي في قوله فاذا جا اجلهم العامل في اذا هو جا
لان اذا فيها معنى الجزا والاسما التي يجازى بها يعمل فيها ما بعدها تعمل لما ذكر من تكرير
فاكرم هو العامل في من بلا خلاف فاشبهت اذا حروف الشرط لما فيها من معنى فعمل
فيها ما بعدها وكان حقها ان لا يعمل لانها مضافة الى ما بعدها من الجمل والمضاف
اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه وفيه خلاف والحق ان الموضع الذي يجازى بها
يمكن ان يعمل فيها الفعل الذي يليها والموضع الذي لا يجازى بها لا يحسن ان يعمل
فيها **قوله** ان الضب ليموت هزلا في حجره بذنب ابن ادم • النهاية اي يحتبس عنه
المطر بشوم ذنوبهم وانما خص الضب لانه اطول الحيوان نفسا واصبرها على الجوع
وروى الحبارى بدل الضب لانها ابعد الطير نجعة هزلت الدابة هزالا وهزلتها
انا هزلا والهزال للقوم اذا اصابت مواشيهم السنة فهزلت اي ضعفت والهزال
ضد السمن • والله سبحانه اعلم • تمت السورة • ه •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا سين
بالفتح كاين والمشهور ياسين مبني على السكون ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة اليا
والباقون باخلاص فتحها • وقال ابن جني فتح النون قراءة ابن ابي اسحق والثقفي
بكسر النون ابو السماك وبالرفع هرون اما الفتح والكسر وكلاهما لالتقا الساكنين
وذلك انه بنى الكلام على الادراج لا على الوقف حروف المعجم فحرك لذلك ومن فتح
هرب الى خفة الفتحة لاجل ثقل اليا قبلها والكسرة ومن كسره جا على اصل حركة

التقا الساكنين وهو نظير حر وهيت لك واية وسيبويه وعمرويه وبابهما ومن ضم
احتمل امرين احدهما لالتقا الساكنين كحيث وهيت لك في الاخر ما عندي فيه وهو ان الشا
لكنه اكتفي منه بالسين وحذف الشا والعين وجعل السين اسما قايما بذاته فيا فيه
حرف ندا ونظيره ما جا في الحديث كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام
ويؤيده ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما في حم عسق ونحو الفاظ حروف من جملة
اسما الله تعالى وهي رحيم وسميع وعليم وقدير ونحو ذلك **قوله** كيمن الله الجوهري
جر بكسر الباء يمين العرب ومعناه حقا وقال وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم
الميم والنون والفه الف وصل وربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وربما
حذفوا اليا وقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة وقالوا م الله **قوله**
او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي اي نسب الحكيم الى ضمير القران وجعل القران على
سبيل الاستعارة المكنية كالشخص الناطق بالحكمة والقرينة نسبة الحكيم اليه او
اسند الحكيم اليه اسنادا مجازيا لانه صادر من الحكيم واليه الاشارة بقوله
نوصف بصفة المتكلم به **قوله** على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين
روى صاحب المرشد عن الزجاج انه قال الاحسن في العربية ان يكون على صراط مستقيم
خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انه على صراط مستقيم **قوله** لتسر الغرض من ذكره ما ذهب اليه
من تمييز من ارسل على صراط مستقيم عن غيره الى قوله وانما الغرض وصفه الى اخره
قال صاحب الفرايد لم يحصل بما ذكر جواب السوال من الاول واما الثاني فهو قوله
فان التنكير فيه دل على انه ارسل من بين الصراط المستقيم على صراط مستقيم لا كنه
كنهه فمنظور فيه لان الطريق المستقيم واحد • الا ترى الى قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم والجواب ان يقال ان هذه الاية
رد قول الكفار لانهم كانوا يقولون لست مرسلا وانك تركت الطريق المستقيم
الا ترى الى قوله ما ضل صاحبكم وما غوى فلا بد من الجواب من ذكرهما وما ذكر
انه على صراط مستقيم لا بكنهه وصفه مسلم الا انه واحد ولا يلزم منه ان يكون
الصراط المستقيم متعددا • وقلت من لم يقف على الاسا ليب كلها
ولم يستوعب معرفة افانينهم باسرها لا بد ان يختل عليه شي في امثال هذه الاجوبة
اما الجواب الاول فنحو قول صاحب المفتاح واما لان كونه اي سند اليه متصفا

منصفا بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف زيد فقلت الزاهد يشرب
ويطرب واورد صاحب المفتاح الايضاح ان قوله لا نفس الخبر يشعر بجواز
ان يكون المطلوب بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر مقصود لا تصديق
والمطلوب بها ايضا ان يكون مقصودا وان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا
فغير صحيح ايضا • اجيب بان مضامين الجمل مشتملة على امرين الاخبار عن الوقوع
وعن اتصاف المسند اليه بالمسند وقد يقصد احدهما قصدا اوليا ويكون
الاخر تابعا له قال الامام في النهاية وقد يسود في الفعل ان يكون المراد به
وقوعه من الفاعل وان يكون مجرد اتصافه به تم كلامه وههنا ليس الغرض في
ايقاع على صراط مستقيم خبرا او صلة مجرد الاخبار وانما المراد انه صلوات
الله عليه وسلامه مستقر فيه ثابت عليه وانه جاد به بل هو عادته وقال
المصنف في قوله فعن زيارتنا لك واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض
جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح واما الجواب على الثاني
فعلى التجريد قال ابن جني في قراءة الحسن اهدنا صراطا مستقيما اراد والله اعلم التذلل
لله تعالى واظهار الطاعة اي قد رضينا منك بان يبلغنا بما يقال له صراط مستقيم
ولسنا نريد المبالغة في قوله من قال اهدنا الصراط المستقيم اي الصراط الذي
قد شاعت استقامته وتعولمت في ذلك طريقته • فان قيل هدايتك
لنا زال وزاد في حسن التنكير ما دخله من المعنى وهو ادم هدايتك فانك
اذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا الى صراط مستقيم يجري حينئذ مجرى قولك
لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه رجلا متناهيا في الخير ورجلا جامعا
لسبل الخير فقد آل الى معنى التجريد • وانشد ابو علي • •
• افاءت بنو مروان ظلما دماءنا • وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل • •
والله تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير
فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وعليه قوله عز اسمه وهديناهم
صراطا مستقيما واليه ينظر قول المصنف على انه ارسل من بين الصراط المستقيمة على
صراط مستقيم لا يكتنه وصفه كانه جعل الصراط المستقيم الصراط كلها ثم جرد
منها صراط مستقيم وهو هي والله اعلم قوله وقرئ تنزيل قرا حفص وابن عامر وحمزة

والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقاء تنزيل العزيز اي هو تنزيل والمصدر
بمعنى المفعول اي منزل العزيز ويقرا بالنصب على مصدر اي نزل تنزيلا وبالجر ايضا
صفة للقرآن وقوله لتنذر يجوز ان يتعلق بتنزيل وان يتعلق بمعنى قوله من المرسلين
اي مرسل لتنذر قوله او موصولة منصوبة على المفعول الثاني وعلى الاول فيه
كان صفة لقوم وعلى المصدرية مفعولا مطلقا قوله كيف يكونون منذرين
غير منذرين هذا السؤال وارد على من ذهب الى اثبات الانذار وان ما مصدرية
او موصولة يعني دل على اثبات الانذار كما قلت لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
اي ما انذر اباؤهم ودل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما
ارسلنا اليهم قبلك من نذير واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم على ان الانذار لم يوجد اصلا • واجاب ان الاباء
لم يدل الا على نفي انذار لهم اما على نفي انذار ابائهم فلا يشك في ان المنفيين متنافيين
لدلالة احدهما ان اباءهم ما انذروا فاجاب ان المراد ما انذر اباؤهم الاقربون
دون الاقدمين قوله ثم مثل تصميمهم على الكفر • الا انصاف يكون تصميمهم على الكفر
مشبها بذي الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لا يطاطئ راسه
وقوله فهي الى الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم النظر في الامور الحالية مشبها
بالسد من خلفهم وعدم النظر في العواقب المستقبلة مشبها بالسد من قدامهم
ونقل صاحب الفرائد عن صاحب التيسير الاغلال مع الايدي مجموعة الى الاذقان
عبارة عن منع التوفيق حين كانوا متكبرين مشتغلين للحق لان المتكبر يوصف
بانتصاب العنق والمتواضع يوصف بضده قال الله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين
قوله الى ارعوائهم اي امتناعهم وامساكهم يقال ارعوى عن القبيح اذا كف عنه
قوله نادرا من الحلقة الى الذقن الاساس ندر نادر من الجبل اذا خرج وندر
وندر من بيته خرج قوله والمقمح الذي يرفع راسه • الراغب القمح رفع الراس
لسف الحب ويسمى السويق المتخذ من القمح القمح ثم يقال للرافع الراس كيف ما كان
وقمح البعير راسه واقمحت البعير شددت راسه الى خلف وقوله تعالى فهم مقمحون
تشبيه بذلك ومثل لهم وقصد الى وصفهم بالتابي عن الانقياد للحق والتاني
عن الانفاق في سبيل الله وقيل اشارة الى حالهم في القيامة اذ الاغلال

في السلاسل **قوله** التمحت السوابق عن بعضهم التحتا لدوا اذا العتيه في فمك وذلك انما يكون عند رفع الراس **قوله** فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي قال يحيي السنة هي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الي العنق وقال الزجاج بعد ما ذكر نحوا من هذا ولم يذكر الا شدي ايجازا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومسئلة قول الشاعر

• وما ادري اذا يممت ارضا • اريد الخير ايهما يليني •
• االخير الذي انا ابتغيه • ام الشر الذي هو يبتغيني •

فذكر الخير وحده وقد علم ان الخير والشر معرضا للانسان ونحو قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر **قوله** ولو كان الضمير للايدي لم يكن معني التسبب في الا قماح ظاهرا الا ان يقال ويحتمل ان يكون الفا للتعقيب نهي كقوله فهي الي الاذقان او للتسبب فان ضغط اليد مع العنق يوجب الاقماح لان اليد تبقي ممسكة بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا كانت مطلقة كانت راحة للمغلول فربما يحيل بها علي فكاك الغل فيكون مسنها علي انسداد باب الحيلة **قوله** ظهور كون الضمير للاغلال فاعل باي وسداد المعني عطف علي ظهور قال الزجاج من قرا في ايمانهم او في ايديهم المعني واحد وذلك ان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق فالمعني انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وفي ايمانهم فهي الي الاذقان كناية عن الايدي لا عن الاعناق لان الغل يجعل اليد علي الذقن والعنق هو مقارب للذقن لا يجعل الغل العنق الي الذقن **قوله** وقري سدا بالفتح والضم بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم • الراغب اصل السد مصدر سددته وشبه به الموانع والسدة كالظلة علي الباب وتعبر به عن الباب كما قيل الفقير الذي لا يفتح له سدد السلطان والسداد والسدد الاستقامة والسداد ما يسد به الثلمة والثغر واستعير لما يسد به الفقر **قوله** وقري بالعين من العشي ابن جني هي قراة ابن عباس وعكرمة وغيرهما من عشي يعشي اذا ضعف بصره فغشي واعشيته كعمي واعميته • واما قراة العامة فهي علي حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم وينبغي ان يعلم ان ع ش ي يليه معنا هما مع عشي ان العشاوة علي العين كالعشي علي القلب كل منهما يركب صاحبه ويجلله عن انهم خضرا ما علي العين بالواو وما علي القلب بالتا من حيث كانت الواو اقوي من اليا وما يبدو للناظر من العشاوة علي العين ابدي الي الحس ما يخامر القلب ولهذا في هذه

اللغة نظائر ما الواو مع كما بالكثير حجة **قوله** وانما كانت تفتح هكذا المسبه لو كان الانذار منفيا • الانتصاف في قوله سوا ادب وكان ينبغي ان يقال ما وجه ذكر الانذار الثاني وتلخيص توجيه السوال ان قوله انما تنذر من اتبع الذكر يدعي سبق عدم الانذار اي انك لا تنذر من لم يتبع الذكر انما تنذر من اتبعه فكيف اثبت الانذار بقوله سوا عليهم اانذرتهم ثم عقبه بقوله انما تنذر من اتبع الذكر وحاصل الجواب انه نزل وجود الانذار الذي لم يفض الي المقصود منزلة العدم كانه قيل يا انذرت اولئك الا لانهم لم يؤمنوا انما تنذر هولا الذين انتفعوا به قال الزجاج في قوله انما انت تنذر من يخشاها لا يخفي علي احد ممن به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث والقيامة واهوالها والنظم يساعد عليه لان اصل الكلام وارد علي تقسيم المنذرين وذلك ان قوله انك لمن المرسلين لتنذر قوما ما انذر اباوهم مطلق شامل في المنذرين الذين لا ينفع فيهم الانذار ومن ينفع فيهم ذلك ثم قسم المنذرين في قوله لقد حق القول علي اكثرهم علي قسمين وحكم علي قسمين وحكم علي اكثرهم انهم لا يؤمنون ما اكد ذلك بالجملة القسمية وبجعله بسبق التقدير كما قال لتعلق بهم هذا القول اي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وثبت عليهم ووجب ثم علل ذلك بخلو الكفر وجعلهم مصممين عليه واذن جبيبه صلوات الله عليه بالاياس عنهم بقوله سوا عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وجعله كالتخلص الي ذكر الفريق الاقلين وهم المتبعون للذكر الخاشون ربهم ولهذا النظم البليغ والتقدير المقتضي ينبغي ان يستسلم القايل ولا يكابر النص القاطع ه

قوله وعن الحسن احياوهم ان يخرجهم يعني يجوز ان يحمل يحيي الموتي علي الحقيقة كما سبق وعلي المجاز كما ذهب اليه الحسن • اعلم ان التعريف في الموتي يحتمل ان يجري علي الجنس وعلي العهد وعلي الثاني اما ان يراد بهم المصممون علي الكفر والمعني بقوله لا يؤمنون او المنتفعون بالانذار في قوله من اتبع الذكر والم يتقارن جميعا وقول الحسن من الثالث ويتقرير انه تعالي لما امره صلوات الله عليه وسلامه بانذار هولا وبشارتهم بالمغفرة والاجر الكريم اتجه لسايل ان يقول بخص ليا الغرض هولا بهذين الامرين فاجيب لانا نخرجهم من الشرك الي الايمان ونكتب ما قدموا واثارهم من الخير والشر فنغفر سياتهم ونثيبهم علي حسناتهم

وتقرير الوجه الثاني هو ان الله تعالى لما ذكر ما دل على انتفاء الايمان ونكتب ما قدموا وآثارهم
اولئك المصممين وقفاه بما دل على انتفاع الانذار في حق هؤلاء رتب على الثاني البشارة
بالمغفرة والاجر قيل اذا كان حكم هؤلاء هذا فما حكم اولئك المصممين فقيل انا نحن
نحيي الموتى الاية • وتقرير المعنى اشتغل بمن ينتفع بانذارك وبشرهم بالفوز بالنعيم
ودع اولئك الموتى الينا فانا نبعثهم ثم ننبئهم بما عملوا كما قال والموتى يبعثهم الله
ثم اليه يرجعون قال المصنف هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ
يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم • واما تقرير الجمع اذ الجنس يحمل
على الفريقين وعلى اعم منهم فيفيد الاستيناف على ما يقتضيه المقام والله اعلم
قوله وما اهلكوا اي ما تواركوا وهو عطف على ما اسلفوا وقوله من الحسن
بيان لقوله ما اسلفوا وقوله اوسن كخطيئة تفسير لقوله وما هلكوا قوله او حبس
اي وقف • النهاية يقال حبست احبس حبسا اي وقفت والاسم الحبس بالضم
قوله او سكة احدثها فيها تخسرهم اي في ذهاب مال المسلمين الاساس
المجاز خذ في هذه السكة اي في هذه الطريقة وانت على سكة واضحة • وعن بعضهم
السكة الحديدة التي يحرث بها وسكة الدراهم وطريقة النخل وواحد السكك
سكة اذا اثبته قوله عن جابر الحديث من رواية الترمذي عن ابي سعيد قال
كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت انا
نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا قوله وهذه الاشيا على ضرب واحد اي شيا واحدا
ذكر في الاساس في قسم المجاز هم ضربا بي وقولهم هو ضربه وضريبه اي مثله
قوله والمثل الثاني بيان للاول قال ابو البقاء قيل التقدير واذكر مثلا اصحاب
القرية والثاني بدل من الاول فظاهر ان اضرب بمعنى اجعل فاصحاب مفعول
اول ومثلا مفعول ثان واختاره مكي هذا وقال الاصح ما يعطي القياس فيه هذا
وقد ذكرنا تعليله في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا قرية كانت امنة مطمئنة
وهو اختيار المصنف هناك قوله فعززنا بثالث فقويناه • الراغب العزة
حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز اللحم
اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه كقولهم تظلف اي حصل

في ظلف من الارض والعزيز الذي يقهر ولا يقهر وعزاز الارض المطر صلبها وعز الشي
قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب قوله وقرئ بالتخفيف ابو بكر
بتخفيف الزاي والباقون بتشديدها وهما لغتان كثرة وشدده اي قويناهما قوله
لم يذكر المفعول به اي لم يقل فعززناهما بثالث قوله لان الاول ابتدا اخبار وفيه
نظر لان قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون يدل على انكارهم تولا سيما وقد سبق ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فلا
بد من كلام كذبا فيه والجملة الابتدائية هي التي يلقى بها خالي الذهن ويكون خلوا من
المؤكدات قوله مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين متعلق بقوله وانما حسن
يريد لولا قولهم وما علينا الا البلاغ المبين لم يحسن قولهم ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
لان هذا قول العاجز من الدليل الذي لم يبق له متشبث يتشبث به سوى هذه الكلمة
قال في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله اي لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله
يشهد ان ما ندعيه حق كما يقول العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وحين كان
معناه قابه وهو امارة على اقامة البينة جاز وحسن لان الابلاغ انما يكون سعيا
اذا كان مؤكدا بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة قوله تطيرنا بكم
تشاءمنا بكم الراغب الطائر كل طير ذي جناح يسبح في الهوى وتطير فلان واطير
واصله التفاؤل بالطير ثم يستعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم وقوله انما طائرهم عند الله
اي شؤمهم ما قد اعد الله لهم لسوء اعمالهم قوله وقرئ طيركم قال الزجاج طائر
وطير بمعنى واحد ولا اعلم احدا قرا طيركم بغير الف قوله وقرئ اين ذكرتم بهمزة
الاستفهام وحرف الشرط وهي المشهورة • وقرا ابو عمرو وقالون وهشام
آان بالف بينهما وهو استفهام وشرط محذوف الجواب تقديره اين ذكرتم اي وعظتم
وزجرتم عن الشرك تطيرتم قوله وقرئ ان الى آخرها شاذ قال ابن جني قرا
الماجشون ان ذكرتم مضمومة الذال خفيفة الكاف اما ان ذكرتم فمنصوب به
الموضع بقوله طائركم معكم فانهم لما قالوا انا تطيرنا بكم اجيبوا بل طائركم معكم
ان ذكرتم اي هو معكم لان ذكرتم فلم يذكروا ولم ينتهوا فاكتفي بالسبب الذي هو
التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء كما وضعوا الطائر موضع مسببه وهو
التشاؤم لما كانوا يتطيرون من نكادهم نعيق الغراب اوبرحه واما اين ذكرتم

اي طلبتم وكسرتم وجدتم فذكرتم فاكتفى بالسبب الذي هو الذكر من المسبب الذي هو الوجود
وان ههنا شرط وجوابها محذوف لدلالة طائركم معكم عليه اي وجدتم وجدتم شؤمكم معكم
ولا يجوز الوقف على هاتين القراءتين على معكم لاتصال ان وان بها لكن جاز على الاستفهام
لان الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده قوله واذا شيم المكان بذكرهم اي هو من
باب الكناية وذلك ان اجرى ذكرهم في مكان دليل على ان المكان حامل على ذكرهم
لامارة او ان شؤمهم فيه ويقرب منه قوله تعالى سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين قوله بل انتم قوم مسرفون في النقصان هذا مبني على ان
الاضراب من قوله قالوا طائركم معكم وحاصله فيكون قوله ائن ذكرتم شرط جزاؤه محذوف
لدلالة نظيرها والشرط والجزاء معترضة واليه اشار بقوله اطيرون ان ذكرتم ثم انبت
او لا طائركم معكم يعني اسباب شؤمكم معكم وهو كفرهم ومعاصيهم وهو المعنى
الثاني واكده بالجملة الشرطية ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم مسرفون في عصيانكم
فمن شؤمنا انكرا الشوم لا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم او بل انتم قوم مسرفون
في ضلالكم متمادون هذا مبني على ان الاضراب من المجموع يعني الشرطية لان ذكرتم
والى التعليل اشار بقوله حيث يتشاءمون يعني بسبب شؤمكم وهو كفرهم لاجل
ان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا وهو التقدير الاول ثم اضرب عنه بقوله
بل انتم قوم مسرفون اي مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون
بمن يجب التبرك به قال القاضي ان ذكرتم شرط جوابه محذوف اي وعظتم تطيرتم
او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن
ثم جاءكم الشؤم او الاسراف في الضلال ومن ثم توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان
يتبرك به واما ما قدر ابو البقاء ان ذكرتم كفرتم فليس بشيء لان الكلام في الكفار
والكفر موجود فلا يجوز تعليق الشرط به والله اعلم قوله حرج قصبه القصب
الامعاء ومنه سمي القصاب لانه يزيل الامعاء قوله اللهم اهد قومي روى
البخاري ومسلم عن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قوله كلمة جامعة في الترغيب فيه وذلك ان
القائل ادمج بقوله اتبعوا المرسلين ان المرسلين واجب الاتباع وان من ارسله

لارشاد الخلق واخراجهم من الظلمات الى النور كان صلاحهم في الدارين متابعته وعقبه ذلك
بقوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا ايضا معناه وان من سعى في امر لابد ان يطمع
ويتوقع اجرا وهؤلاء السادة خلاف ذلك وهم مهتدون اشارة الى ان غرضهم في ذلك
ليس الا محض النصح لا متابعة امر الشهوة والرياء وان يكونوا موطئ العقب وهو الغاية
في نهاية الكمال منهم روى ابن الاثير الكاتب في المقدمة ان النابغة الذبياني
كان يضرب له قبة من ادم بسوق عكاظ وتاتي اليه الشعراء فتعرض عليه اشعارها
فاتاه حسان فانشده ثم اتته الخنساء فانشدته القصيدة الرائية فلما بلغت قوله
وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في راسه نار *
فقال لها ما كان ان جعلته علما حتى صيرت في راسه نارا والله لولا ان ابا بصير
انشدني آنفا لقلت انك اشعر اهل زمانك من الجن والانس قوله ولولا انه
قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع قال صاحب المفتاح ولولا التعريض
لكان المناسب واليه ارجع وكذا أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم
شفاعتهم شيئا ولا ينقذونكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني آمنت
بربكم فاسمعون ولا مصير حسن موقع هذا التعريض الا اذا نظرت الى
مقامه وهو مطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبيه مزيد غضب وهو
ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل يطلب اسماع الحق قلت
ذهب الى ان قرينة هو قوله ترجعون ولولاه لم يكن تعريضا كان هذا التعريض منهما بالواحد
حيث كان قال هذا اي الرجل يا قوم اتبعوا المرسلين الى آخره فرفعوه الى الملك
فقال له الملك افانت تتبعهم فقال لا اعبد الذي فطرني اي اي شيء اذا لم
اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم تم كلامه وذلك
انه اذا رجع الانكار اليه لا الى القوم لم يكن الخطاب للقوم بقوله ترجعون معنى
وكان الظاهر اليه اذا رجع ويمكن ان يقال ان الرجل كان في غيظ شديد
من تكذيبهم الرسل وقولهم ما انتم الا بشر مثلنا الى قوله وليمسنكم منا عذاب اليم
وانتهز الفرصة للانتقام فلما تمكن من تهديدهم اوقع قوله واليه ترجعون في البين
اي ما لي لا اعبد الذي مر على بنعمة الايجاد ولعقبه الانتقام منكم والتشفي من

عسطكم اذ ترجعون اليه فيجزيكم بكفركم وتكذيبكم الرسل وعنادكم لكن النظم ليا على
الاول فان التقدير اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون في عبادة الملك العلام
الضار النافع وترك عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وما لكم ايها القوم لا
تبتغون انفسكم ولا تعبدون الذي فطركم واليه ترجعون فيجزيكم على اعمالكم ان خيرا فخير
وان شرا فشر • ثم نبه على ضلالهم واصرارهم على خلاف ما عليه الرسل من الاهتداء
بقوله اني اذا لفي ضلال مبين ورشح التنبيه بقوله فاسمعون اي اسمعوا ما قلت لكم
من نصح الرسل وحالكم حالي لتعرفوا بين الحق والباطل فتتبعوا الرسل وقد
يقال ان الاسلوب من الالتفات المعنوي حيث التفت من حكاية النفس
في مالي الى الخطاب في ترجعون ولا باس باختلاف المعنى فيه لان المراد ما لكم كما سبق
وقريب من الاسلوب قوله تعالى يد الله مغلولة غلت ايديهم • قال المصنف
يد الله مغلولة عبارة عن البخل وغلت ايديهم دعا عليهم بغل الايدي حقيقة •
وللطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره
اي قطعه لان السب اصله القطع **قوله** وما ادفع العقول وانكرها لان
معناه ما ادفع العقول وانكرها لاستحبابكم عبادة اشيا على عبادة
الله اي ارادالله ان يضركم فضولا كونكم تمكنوا من الشفاعة **قوله** في غمار يقال
دخلت في غمار الناس وغمار الناس بفتح وبضم اي كثرتهم وزحمتهم **قوله** والاول
اوجه وهو ان يكون قوله ياليت يا قومي يعلمون تمني علم قومه بحاله ليكون علمهم بذلك
سببا لاكتساب مثلها لا تمني ان علموا على خطاهم وصوابه لما بني ذلك على انه نصح
قومه حيا وميتا • فلما اشتمل على تلك الفوائد المتكاثرة على سبيل الادماج علانه
في الثاني فان فيه شائبة حظ النفس من الشماتة بهم والاغتباط بما نال فلا
يطابق قوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كما سبق ان غرضهم في الدعوة لم
يكن سوى محض النصح **قوله** وتري المكرمين وهي شادة • الراغب الاكرام
والتكريم ان يوصل الى الانسان نفع لا تلحقه فيه غضاضة او يجعل ما يوصل
اليه شيا شريفا قال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي جعلهم
كراما وقال وجعلني من المكرمين • وقرا ذو الجلال والاكرام منطبق على
المعنيين **قوله** تطرح الافاجو وان كان اثباتها خيرا لشده في المطلع

قوله • انا انزلنا بقتلنا اياكم • اهل اللوا فيما يكثر القتل • قال فيهما بالالف
فضلا عن حبيب النجار وفي بعض النسخ على حبيب النجار وهو مفعول مطلق يعني فضل الله محمدا
صلوات الله عليه على كبار الانبيا فضله على حبيب النجار يعني انه اسوة بساير الانبيا
في ان لم ينزل الله تعالى في اهلاك قومهم جندا من السما لان ذلك من خصايص سيدهم
صلوات الله عليه وعليهم • فان قلت اي فرق بين الاستعمالين • قلت على
الاول ينعكس المعنى وذلك انه تعالى لما قال وما انزلنا على قومه من بعده من جند من
السما وما كنا منزلين على معنى ما كان يصح في حكمة الله ان ينزل في اهلاك قوم حبيب جندا
من السما لان ذلك من عظايم الامور التي لا يؤهل لها حبيب النجار ولو اريد ذلك
المعنى لقيل ولكن الله تعالى فضل محمدا صلوات الله عليه على كبار الانبيا حيث خصه
بهذه الفضيلة ولم يعطها احدا منهم فضلا عن حبيب النجار فلم منه سقيس الجبيب لان
فضلا اذا عدي بعن ضمن معنى التجاوز واستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد
به استحالة ما فوقه وما كان طريقا الى بيان فضله كان اولى بالسلوك مما فيه بيان
منه **قوله** وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قال الزجاج من قرا بالنصب فالمعنى ما
كانت عقوبتهم الا الصيحة واحدة ومن قرا بالرفع فالمعنى ما وقعت عليهم عقوبة الا
صيحة واحدة وقال ابن جني في الرفع ضعف لتانيث الفعل ولا يقوى ان ما قامت الا هند
لان الكلام محمول على ما قام احد الا هند • واما محصول الاية فقد كانت هناك
صيحة واحدة فجي بالتانيث ومثله قول الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتا وقول
ذي الرمة • طوى النحز والاجراز ما في غروضها • وما بقيت الا الصدور الجراشع •
اي ما بقي شي منها الا الضلوع • وفي رواية • يرى لجهاسير العيافي وجوهها •
طوى اي اضمر وفي النحز الضرب بالاعقاب في الاستحثاث والاجراز الارتحال
والارضون التي لا نبت بها جمع جرز والغروض جمع غرض وهي للعرضة بضم العين
المهملة التصدير وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والجراشع جمع الجرشع وهو المنتفخ
الجنب فلا الحزام يعقل هذي اليناق الاحاث والارتحال ما بقيت الا الضلوع
المنتفخة **قوله** وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة قال ابن جني يقال زقا الطاير يزقو ويزقي
زقوا اذا صاح وهو الزقو والزقية وانما استعمل هنا صياح الطاير تنبيها
على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة واعادة ما اندرس من احكام الصنعة

والثانيا المونى من القبور سهل كوقتة الطاير ومثله قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة قوله انقلبت الزوانى قال الميدانى قال محمد بن قدامة سالت الفراء عنها فلم يعرفها
فقال جلبير لعل ان العرب كانت تسمر بالليل فاذا وقت لديكة استثقلها لانها توذن
بالصبح فاستخص قوله قوله يا حسرة عليهم قال الزجاج هذا اصعب مسالة في
القران لان الحسرة مما لا تحتب فالفايدة في ندائها كما انك تقول لمن هو مقبل عليك
يا زيد ما احسن ما صنعت فانه اوكد وابلغ مما اذا قلت ما احسن ما صنعت لينبيه في
الندا على المطلوب فكذا اذا قلت يا عجبا ما فعلت فقد افدته انك متعجب ولو قلت
واعجباه مما فعلت كان ابلغ في الفايدة • والمعنى يا عجبا تعال فانه من اوقاتك
واندا العجب تنبيه لان يتمكن علم المخاطب بالتعجب من فعله والحسرة هي ان يركب الانسان
من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا قوله وهي حال استهزايهم بيان
لان اسم الاشارة في نفسه اي حال استهزايهم الرسل من احوالك يا حسرة فاحضري
فيها • وفيه ان قوله تعالى ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون في المتحسر اما عام
يعني بلغ الامر لفخامته وشدته الى حيث كل من ياتي به التلهف اذا نظر الى حاله
استهزايهم الرسل تحسر عليهم وقال فيا لها من حسرة وخيبة على هولا المجازين حيث
الايمان بالكفر والسعادة بالشقاوة واما كل من يعتد منه التحسر كما في قوله ويلعنهم
اللاعنون وهو المراد من قوله من جهة الملايكة والمومنين واما التحسر من الله مجاز
وذلك التحسر هو تلهب وحرقة تعتري الانسان لما يلحق صاحبه من مشقة وشدة
وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على مرتكبه ويتعجب منه كيف تورط وفي
حق الله تعالى يحمل على غايته لا على بدايته واشار بقوله في تعظيم ما جنوه على انفسهم
الى اخره قوله على سبيل الاستعارة الى قوله والتعجيب منه قال في قوله تعالى
بل عجبت ويسخرون بضم التا معنى التعجب من الله تعالى مجرد الاستعظام او تخييل
العجب ويعرض وسياتي بيانه ان شا الله تعالى في الصافات قوله وقري يا حسرة
على العباد قال ابن جني هي قراة ابن عباس وابي بن كعب وقرا الاعرج ومسلم بن جندب
يا حسرة ساكنة الها ففيه نظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة لها فلا
يحسن الوقف عليها دونه الا ان يقال ان العرب اذا اخبرت عن الشي غير معتد به
ولا معرج عليه انزعت فيه ولم تثن على اللفظ المعبر عنه قال لها فقيل

ثم قال

قال قاف فاستغربت من جملة الكلمة على حرف منها لها وثانيا الحال وتثاقلا عن الاجابة اوان على
العباد غير متعلقة بيا حسرة بل بمضمر يدل عليه حسرة كانه قيل احتسر على العباد واما
الاضافة فتعلى وجهين احدهما ان العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد ويا جلوس
عمرو وكان العباد اذا شاهدوا ذلك تحسروا وثانيهما ان العباد مفعولون في المعنى وشاهد
القراة الظاهرة اي يحسر عليهم من يعنيه امرهم ويهمه ما يهمهم ويقوي الوجه
الاول قول صاحب المطلع ما ياتيهم من رسول كالبيان لسبب حسرتهم كانه قيل ما
سبب تحسرهم فقيل استهزاوهم بالرسل والقراة بالاضافة تدل على هذا المعنى قال
صاحب الكشف يا حسرة على العباد ندا مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار بالمصدر
نحو كقولهم يا ضاربا من زيد • وفي المسعى وقفوا بالها الساكنة على حسرة وتفاطوا بالا للعظم
للامر شدة على العباد وفي اللوامح وقفوا على الها مبالغة في التحسر لما في الها من
التاهة كالتاوه ثم وصلوا على تلك الحال قوله لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها
قال الزجاج موضع كم نصب باهلكنا لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها قال الزجاج
خبرا كانت او استخبارا تقول في الخبر كم فرسخ سرت تريد سرت فراسخ كثيرة ولا يجوز
سرت كم فرسخ وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان كان اصلها الاستفهام
والابهام كما انه لا يجوز في الاستفهام سرت كم فرسخا كذا في الخبر لان الابهام قايم
قوله وانهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ قال صاحب
الكشف انهم اليهم لا يرجعون والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون بدل من موضع
كم اهلكنا انهم لا يرجعون • والتقدير انهم اليهم لا يرجعون تقديره الم يروا
كثرة اهلاكنا اي لم يعتبروا وكفار مكة بكثرة من اهلكنا من قبلهم واستيصالنا
وتدميرنا اياهم حتى لم يبق منهم اثر فيقلعوا عما هم فيه قوله والبدل
على هذه القراة بدل اشتمال لان من اهلكنا ذات وعلى الاول كان بدل الكل فان
كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكهم لانه لازم له وهو المراد من قوله بدل
على المعنى لا على اللفظ قوله مما يرد قول اهل الرجعة اي التناسخية يقال فلان
يومن بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت قوله وقري لما بالتخفيف
عاصم وابن عامر وحمزة بتشديد الميم والباقون بتخفيفها وسبق تفسيره في سورة
هود قوله ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع الامر وحي جميع

جميع الجوهري الحي المجتمع قال لبيد ۞

عرفت وكان لها الجميع فابكرها ۞ منها فعود ربابها وثمامها ۞ واعلم

ان الفاظ جميع من التوكيد الذي يقع تارة اسما واخرى تاكيدا مثل نفسه وعينه وكله

ويكون صفة لقولهم حي جميع وهذا قال والجميع فعيل بمعنى مفعول قوله بيان

لكون الارض الميتة اية كان قايلا قال كيف تكون الارض الميتة اية فقال احييناها

قال ابو البقا اية مبتدا ولهذا الخبر الارض مبتدا واحييناها الخبر والجملة تفسير

الاية وقوله وقيل الارض مبتدا واية خبر مقدم واحييناها تفسير الاية ولهم

صفة الاية ۞ ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل اي باحيينا ونسلخ لانه

اريد بهما الجنسان والمعنى واية لهم ارض ميتة من الارض الميتة احييناها وليل

من الليالي نسلخ منه النهار ۞ الانتصاف عن الزمخشري يمنع من وقوع الجملة وصفا

للمعرفة وان كانت جنسا ويراعي المطابقة اللفظية ۞ قلت قد ذكرنا عن ابن

جني انه قال ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب

فتجد معناه معنى قولك خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين

لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من هذا الجنس وقال ابن

الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله ۞ ولقد امر على اللئيم يسبني ۞ ان قوله يسبني صفة

لكونه لم يقصد لئيما معهودا فجرى في ذلك مجرى المنكر لما كان باعتبار الموجود مثله

قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ۞ فمضيت ثمة قلت لا يعنيني ۞

قال قلت لم تمنع ان يكون لا يعنيني حالا لا صفة ويراد لئيم معهود قلت

الشاعر يصف نفسه بالنجدة وانه حليم ذو اناة ولا تستبد له ذلك بمرور مرة

على اللئيم والامر حتى يصير ذلك ملكة واعجب قوله بتقديم الظرف للدلالة على ان

الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم الشيء يعني عقيب اخراج الحب الاكل مع تقديم

صلة الاكل المفيد للاختصاص فقد علم ان الماكول غير مختص به لكن قدم ليدل على

انه الاصل في الارتزاق والماكولات ۞ الا ترى انه اذا قل ترك الحظ واذا اخر

جا الهلاك فالدوران معه فارادة التخصيص على المبالغة نحو اطلاق اسم الجنس

على فرد من افراده كحاتم الجواد قوله وقرئ وفجرنا بالتثقيل هي المتواترة قوله

وقرئ ثمره بضمتين وضمتين حمزة والكسائي قوله تعالى من العيون من على قول

الاخفش زايدة وعلى قول غيره المفعول محذوف اي من العيون ما تنتفعون به قوله والمعنى

لياكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم فما على هذا موصولة وهو موضع جر عطف

على ما بينه قوله من ثمره وهو ما خلقه الله وتلخيصه انه قال ان الثمرة في نفسه فعل الله

وفيه اثار من كد بني ادم ۞ وعن بعضهم فيما عملته ثلاثة اوجه احدها ان تكون ما موصولة

والثاني ان تكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين هو في موضع جر عطفا على ثمره ويجوز

نصبه على موضع من ثمره والثالث ان تكون نافية اي لياكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم

ويقرا بغيرها ويحتمل الاوجه الثلاثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر له

مفعول وهو من قول ابي البقا قوله والابار ۞ الجوهري تابير النخل تلقيحه

يقال نخل مؤبرة والاسم منه الابار على وزن الازار قوله واباناته ابان

الشيء بالكسر والتشديد وقته يقال كل الفواكه في ابانها اي في اوقاتها قوله

على طريقة الالتفات ليس هذا من مظانه الالتفات لان القصد في جعل الجنات

وتفجير العيون اخراج الثمر الماكول فكان التمكن في الاكل اولى بالتنعم لانه ادل

على الامتنان وانت تعلم الفرق بين ضمير الافراد والجمع للواحد المطاع بل الضمير

راجع الى المذكورات لتكون على وزان قوله واخرجنا منه حبا فمنه ياكلون ونظهر

التفاوت بين ذلك الماكول وبين هذا من تقديم المعمول وتاخيره عن العامل

ثم جعل ما نافية احرى مما تجعل موصولة لارادة قوله افلا تشكرون على التقريع

والتوبيخ ۞ وايضا يلزم من الموصول ان يكونوا مستقلين في ذلك العمل وليس فيه

لله تعالى اثر كقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما

لان التركيب من باب قولهم اخذته بيدي ورايته بعيني وذلك ينافي ان يكون

قوله احييناها واخرجنا منها حبا الى اخر الايتين بيانا لقوله واية لهم

الارض الميتة والله اعلم قوله ويجوز ان يرجع الى النخل عطف على قوله والضمير

لله ۞ الجوهري النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة قوله فيها خطوط البيت

التوليع ظهور النقط البيض على الشيء والمولع كالملمع الا ان التوليع استطالة

البلق ۞ قال ابو عبيدة قلت لروبة ان اردت الخطوط فقل كانها

وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال كان ذلك ويلك قوله وقرئ

على الوجه الاول اي ان تكون ما موصولة قال القاضي ويؤيد قراءة الكوفيين عن حفص

بلاها ان يحذفه من الصلة احسن من عزها قوله وفي الحديث يا لا عين رات الحديث اخرجاه
في سورة السجدة قوله واعداده اي قوله اعدت للمتقين قوله فاستعير لازالة
الضوء وكشفه يعني استعار لازالة الضوء السلخ وهي استعارة تبعية مصرحة والجامع
ما يعقل من ترتب احدهما على الاخر وقوله عن مكان الليل وملقي ظله ظاهر من شعر
بان النهار طار على الليل قال المرزوقي في الاية دلت على ان الليل قبل النهار لان
المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المغطى قبل الغطاء وقال الفراء الاصل هي
الظلمة والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار اي كشط وازيل فتظهر الظلمة
قال محيي السنة معناه يذهب النهار ويجيء الليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار
داخل عليها وتؤيده ما روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة
ثم القى عليه من نوره فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطاه ضل لكن قوله في سورة الرعد
في قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض
منيرا موذن بان بين الليل والنهار تراوح وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على
النهار ويكور النهار على الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى
مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانما البسه ذلك ولف عليه كما يلف اللباس على
اللابس واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور النهار والمستعار منه
ظهور المسلوخ من جلدته فماخوذ من تفسير الزجاج قال واية لهم الليل نسلخ منه النهار
معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار وذلك من العلامات
الدالة على توحيد الله وقدرته فصح قوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام
وفي النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما فاظهر بمن معك من المسلمين اليها اي الى
الارض يعني اخرج بهم الى ظاهرها وفي حديث عائشة رضي الله عنها كان يصلي
العصر ولم يظهر الفيء بعد من حجرها اي لم يرتفع ولم يخرج الى ظهرها قوله وفي المغرب
اصل الظهور خلاف الخفاء وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يردف ذلك
اي هو كناية عنه هذا امر ظاهر عنك عاره اي زائل وفي النهاية لما قيل لابن
الزبير يا ابن ذات النطاقين تمثل بقول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
يقال ظهر عني هذا العيب اذا ارتفع عنك قوله لحدها موقت مقدر سان

لتقدم

لتقدم وقت او للام في لمستقر للاختصاص لان جريها مختص به كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر
قال المصنف في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا اي لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه
ومعنى اللام الاختصاص ولو قيل الى مستقر لها كان للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص
يعود للانتهاء لان جريها لما اختص بها ينتهي اليه ولهذا قال ينتهي اليه او لمنتهى لها
من المشارق والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب الى ستة اشهر حتى
الى ان تنتهي الى غاية ارتفاعها في زمان الصيف فذلك حدها في الارتفاع لا تتعدى
ثم ترجع على تلك المنقطرات ستة اشهر الى ان تنتهي الى غاية انخفاضها في زمان
الشتاء فذلك حدها في الانخفاض لا تتعدى واختلاف المشارق والمغارب بحسب
ارتفاعها وانخفاضها وحركاتها المخصوصة شيئا فشيئا بحسب التدلي وهو المراد من
قوله لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا الاساس تقصيت المكان
بعدت في اقصاه وهو مبني بالقصيا اي البعد قوله وقيل مستقرها اجلها فعلى
هذا المستقر اسم الزمان وعلى الاول اسم المكان قوله وقيل الوقت الذي
تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة فالمستقر ايضا اجلها الذي اقر الله
عليه امرها في جريها الاساس يقال قررت عليك الخبر فتقرر ويؤيد هذا التاويل
ما روينا عن ابي ذر قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب
الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال
تذهب لتسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها
وتستاذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال ابن جني قراها ابن عباس وعكرمة وعطا
وظاهرها العموم ومعناه الخصوص لان الثانية للجنس لا تدخل الا نفيا عاما
تقول لا رجل عندي جواب عن سؤال عام اي هل عندك قليل او كثير من هذا
الجنس الذي يقال للواحد رجل فقوله تعالى لا مستقر لها نفي ان تستقر ابدا ونحن نعلم
ان السموات اذا زلن بطل سير الشمس اصلا فاستقرت عما كان عليه من السير ونعوذ
بالله ان يقال ان حركتها دائمة كما تذهب اليه الملحدة ونحو قول الشاعر
ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق اي ما عشت
ابدا ابكيك لذلك لا مستقر لها ما دامت السموات على ما هي عليه قوله على ان لا

معنى ليس المعنى ذلك الجري على ذلك التقدير لعين مستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته
على كل مقدور قوله والقمر رفعا على الابتدا قراها الكوفيون وابن عامر بالنصب
والباقون بالرفع قال ابو البقا والقمر بالرفع مبتدا وقدرناه الخبر وبالنصب على فعل مضمر
اي وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على ذلك ومن رفعه قال
هو محمول على واية لهم في الموضعين او على والشمس وهي اسما لم يعمل فيها فعل ومنازل
اي ذا منازل فهو حال او مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير
قدرنا له منازل قوله الانوا المستمطرة . المغرب الانوا جمع نو وهي منازل
القمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجي منها . الجوهري النو سقوط
نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته كل ليلة
الي ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم الي انقضا السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما
قال ابو عبيد ولم نسمع في النو انه السقوط الا في هذا الموضع والعرب تضيف الامطار
والرياح والحر والبرد الي الساقط منها . وقال الاصمعي الي الطالع منها في سلطانه
فتقول مطرنا بنو كذا والجمع انوا ونوان ايضا مثل عبد وعبدان وبطن وبطنان
قوله الشرطين قال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة الشرطان
سمي بذلك لانهما كالعلامتين اي سقوطهما علامة ابتدا المطر والشرط العلامة
ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم
علامات يعرفون بها ويقال ايهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوه ثلاثة
ايام البطين وسمي بذلك لانه بطن الحمل ونوه ثلاث ليال الثريا
وسمي النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة ونوه خمس ليال والدبران
وسمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها ويسمى المجدح ونوه ثلاث ليال
وقيل اسم لكل ما دبر وكانما الدبران قلت لا لانه قد خص
الشي من جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجميع وعلى ذلك
قول ان بعة الجيدي . ... عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

وردت اعتسافا والثريا كانها . على قمة الراس ابن ما يحلق .
يدب على اثارها دبرانها . فلا هو مسبوق ولا هو يلحق .

والهنعة سميت بذلك لتشبيهها بهنعة الابل اي تكون عند نصل القوس

في جنب الدابة ويقال نو منقع وهي ثلاث كواكب تسمى راس الجوزا ونوه ست ليال ولا يذكرون
نوها الا بنو الجوزا وتسمى الاثافي لانها ثلاثة صفا منتصفا . قوله وهي منكب الجوزا الايسر
وتسمى بذلك من قولهم هنعت الشي عطفته وثنيت بعضه على بعض وكان كل واحد منها
منعطف على صاحبه ونوها لا يذكر وهو ثلاث ليال وانما يكون في نوا الجوزا والذراع
ذراع الاسد وله ذراعان مقبوضة ومبسوطة ونوها خمس ليال واحدى كوكبي الذراع
الغميصا وهي تقابل العبور والمجرة ويقال لكوكبي الاخر الشمالي المرزم ومرزم
مس زم الجوزا والاوله والنثرة وهي ثلاث كواكب وسميت نثرة لانها
لانها مخطة مخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويجوز ان يسمى بذلك لانها كانها سحاب
قد نثر والنثرة الانف ونوها سبع ليال والطرف سميت بذلك لانها
عينا الاسد يقال طرف فلان اي دفع طرفه ونوه ثلاث ليال والجبهة
جبهة الاسد ونوه سبع ليال والزبرة زبرة الاسد ونوه اي كاهله وقيل
زبرته شعره الذي يزبر عند الغضب في قفاه ونوها اربع ليال والصرفة
سميت بذلك لان البرد ينصرف لسقوطها وقيل ارادوا انصراف الاسد راسه من قبل
ظهره واسام العجوز في نوها وهو ثلاث ليال والعوا يمد ويقصر والقصر اجود
واكثر وهي خمسة الكواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العوا للانعطاف
والالتوا الذي فيها تقول العرب عويت الشي عطفته ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح
كانه يعوي في البرد ولهذا سميت طاردة البرد ونوها ثلاثة والسماك
سمي السماكان الاعزل والسماك الاخر يسمى رامحا لكوكب تقدمه كانه رمحه ونوه اربع
ليال وسمي سماكا لانه سمك اي ارتفع والغفر وهي ثلاثة كواكب قيل
هو من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها تنقص
ضوها ويقال غفرت الشي اذا غطيته فعلى هذا هو في معنى مفعول ونوها ثلاث
ليال وقيل ليلة والزبانى وسمي زباني العقرب وهما قرناها
كوكبان ماخوذ من الزبن الدفع وكل واحد منهما مندفع عن صاحبه غير مقارن له
ونوها ثلاث ليال والاكليل وهي ثلاثة كواكب مصطفة
على راس العقرب ولذلك سميت به كانه من التكليل وهو الاحاطة ونوه اربع
ليال وهو من العقرب قوله وهي كواكب احمر سمي بالقلب لانه في قلب

العقرب ومنها ليلة والقلوب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الدبران وقلب
الحوت **قوله** سميت بذلك لانها منتا العقرب وذنبها شايل ابداوالحجازيون يسمونها
الابرة ومنها ثلاث ليال وهما كوكبان معتنيان **قوله** وهي ثمانية كواكب اربعة
في المجرة وتسمي الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب واربعة خارجة تسمي الصادرة
وانما سميت نعاما تشبيها بالخشبات التي تكون على البير ومنها ليلة **قوله** وهي
فرجة بين النعايم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة
تشبيها بالفرجة التي تكون بين الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا لم تكن
حاجباه ومنها ثلاث ليال وقيل ليلة **قوله** سمي بذلك لان الذابح معه كوكب
بمنزلة شاته وهذا الاكوكب معه فكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته
صورة فم فتح ليبلع ومنه ليلة **قوله** سمي بذلك لان في وقت طلوعه ابتدا
ما به يعيشون وتعيش مواشيهم ومنها ليلة **قوله** وسمي بذلك لكوكب في
كواكبها على صورة الخبا وقيل لانه يطلع قبل الدف فيخرج من الهوام ما كان مختبيا
ومنه ليلة **قوله** ويقال الاعلى وقال انما سمي به لانه في وقته تاتي الامطار كثيرا
فكانه فرغ دلو وهو مصب الما ومنه ثلاث ليال **قوله** ومنه اربع ليال
قوله وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت تم كلام المرزوقي والله اعلم
قوله العرجون وهو المحني اي مشط بذلك به الدابة من الحديد **قوله** البزيون
البرذون • الجوهري بالضم السنداس **قوله** والقديم المحول • الجوهري
احال عليه الحول اي حال واحالت الدار واحولت اي اتى عليه حول فهو محيل
الكميت • وما انث والطلل المحال **قوله** تشبه به من لانه اوجد اي هو
من تشبيه الهيئة الحاصلة من مجموع امور بمثلها نحو تشبيه النجم بعنقود الكرم
في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرئي على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص في معنى التدرج والعود الذي
بعطايه حتي وعاد الاستغار بان لا ابتدا انما هو من التشبه بالعرجون حتي يتدرج
الى ان يصير بدرا ثم ينزل الى العود الى ما بدي منه **قوله** ومن بينا بين انها دليل
الاصالة لابي البقا وقرا بعضهم سابق النهار بالنصب بلا تنوين وهو ضعيف
وجوازه على ان يكون حذف التنوين لالتقا الساكنين **قوله** واتيتهما قسما من الزمان

تفسيري على قوله الليل والنهار نحو اعجبني زيد وكرمه وهما النيران من قوله تعالى
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وانما فسر به لينطبق على قوله تعالى لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر ولا القمر سابق الشمس وينطبق عليه قوله وكل في فلك يسبحون قال القاضي
وايلا حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها واعلم ان هذه
الاية من المعضلات وقد زاد في اشكالها عبارة المصنف فقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر معناه لا يتسهل لها ان تتصرف في سلطان القمر وفي الليل وتوقع
التدبير في المعاقبة بين الليل والنهار وذلك ان سلطان القمر في الليل فلا تطلع
الشمس فيه فتزيل سلطانه وتصرفه عن مطارح مصالحه وصنعة الفواكه وغير ذلك
وقوله ولا الليل سابق النهار معناه لا يتسهل للقمر ان يكون ذا سلطان في النهار
بل تراه جرما لا نورانية له ولا بها فيه فضلا ان يزيل سلطان الشمس لتخصيصه ان كلا
منهما مدبر بامر معلوم ومقام مختص به وتسخير معين في السير نحوه قوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم • ويتصوره النظم اما السياق فقوله والشمس تجري لمستقر لها
والقمر قدرناه منازل والسياق وكل في فلك يسبحون واليه الاشارة بقوله ولا
يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يصل الله شاد بر من ذلك كانه قيل لا الشمس
ينبغي لها ان تتصرف في الليل ولا القمر ان يتصرف في النهار • وفي هذا التاويل
اشكال وهو ان يقال اذا كان المراد من قوله لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير
سابق • وخلاصة الجواب انه روعي المناسبة بين العبارتين لا غير لان اثبات صفة
الادراك وسلبها مناسب للشمس كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب للقمر
لسرعة سير القمر وبطو سير الشمس • ويؤيد هذا التاويل ما روى محيي السنة عن بعضهم
لا يدخل احدهما في سلطان الاخر لا تطلع الشمس ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اذا
اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فلتقدما ت وقيل لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر وبطو سير الشمس • ويؤيد هذا التاويل ما روى محيي السنة عن بعضهم
اي لا يجتمع معه في فلك واحد ثم كلامه فان قلت لم عدل من الظاهر
وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به المصنف ولا يسبق الليل النهار
اي اية الليل اية النهار • قلت ليؤذن بالتعاقب بين الليل والنهار
ومصلحته التدبير على المعاقبة فانه مستفاد من الحركة اليومية التي مدار تصرف

كل واحد منها عليها والله اعلم **قوله** والضمير للشمس والاقمار على ما سبق ذكره في سورة
الانبياء قال فيها والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها
متكاثرة لتكاثر مطالعها وقد مر شرحه وانما جمعا بالواو والنون لما وصفا بما يختص بذوي
العقول وهو السبح • قال الزجاج ومعنى يسبحون فيه بانبساط وكل من انبسط
في شيء فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الما **قوله** وقيل اسم الذرية يقع
على النسا لانهن مزارعها قال في الفايق قال حنظلة الكاتب كنا في غزاة عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرأى امراة مقتولة فقال هاه ما كانت هذه تقاتل
الحق خالدا وقل لا يقتلن ذرية ولا عسيفا وهي نسل الرجل وقد وقعت على النسا
كقولهم للمطر سماء • وقال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد كان يقع على
الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجمع واصلها الجمع قال الله
تعالى ذرية بعضها من بعض وفيه ثلاثة اقوال قيل هو من ذرا الله الخلق فترك
همزته كبرية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو من الذر نحو قمرية **قوله**
لا مغيثا ولا اغاثة • وفي اللباب الصريخ والصارخ المغيث والصريخ والصارخ
المستغيث **قوله** وكما قال البيت يقول ان اسلم من مرض لم ابق خالدا ولكن
سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب اخر • الانتصاف لعل
ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الاية اخبر الله تعالى انهم ان يسلموا من موت الغرق
فذلك سلامة الى اجل يموتون فيه لا بد **قوله** لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة
مشعر بان الاستثنا متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له قال ابو البقا
هو مفعول له او مصدر وقيل استثنا منقطع قال وقد اختار المصنف في الانعام
هذا وتقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة منا هي التي تنجيهم
قوله اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم وجه المشابهة احاطة العذاب بهم من كل ادب وانهم اينما ساروا
فان امامهم وخلفهم محيط بهم لا يقدرون الخروج عما هم فيه يدل عليه قوله ان
نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما وهذا هو الوجه لقوله فلا صريخ
لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا • ولذلك قال لعلكم ترحمون **قوله** وديدنهم
الاعراض عن كل اية اشارة الى ان قوله وما تاتيهم من اية كالتذييل للكلام السابق

قوله كانت الزنادقة في المغرب قال الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يؤمن بالاخرة
ووحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديق من كلام العرب ومعناه ما تقوله العامة ملحد ودهري
وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكان المزدكية يسمون بذلك ومزدك
هو الذي ظهر في ايام قباد وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا سماه زند
وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي زعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك
الى زند واعربت الكلمة فقيل زنديق **قوله** انطعم المقول فيه هذا القول من
موصولة وصلته الجملة الشرطية ولذلك اوله بالمقول فيه وجعل المجموع في تاويل
المفعول به لقوله انطعم **قوله** الظاهر ان الصلة مفتقرة الى التاويل كما في قوله
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ما تعني وقوع لو تركوا وجوابه صلة الذين واجاب
معناه ليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا فاولى
ان يقال ان الصلة والموصول كشي فلذلك جاز تاويله بالموصولة تارة والصلة
اخرى **قوله** ولا نسا اطعامه فنحن احق بذلك قال القاضي هذا من فرط جهالتهم
فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنيا على اطعام الفقرا وتوفيقهم له **قوله**
وهم يخصمون قرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخا وتشديد الصاد وقالون
وابو عمرو باختلاس فتحة وتشديد الصاد والنص عن قالون بالاسكان وحمزة باسكان
الخا وتخفيف الصاد والباقون وهم عاصم وابن ذكوان والكسائي بكسر الخا
وتشديد الصاد • قال مكي من قرا بفتح اليا وكسر الخا مشددا فانه لم يلق حركة اليا
على الخا اذا ادغمها ولكن حذف الفتحة لما ادغم فاجتمع ساكنان الخا والمشدد فكسر
الخا لالتقا الساكنين • وكذلك التقدير في قراءة من اختلس فتحة الخا اختلسها
لانها ليست باصل في الخا ولم يمكنه اسكان الخا لئلا يجمع بين ساكنين فيلزمه
الحذف والتحريك **قوله** وقيل تاخذهم عطف على قوله يخصم الى اخره قيل قوله
يخصم بعضهم بعضا قريب من معنى يخصمون ويخصمون بالتشديد وقوله وهم عند انفسهم
يخصمون في الحجة من قولهم خصمته اي غلبته بالحجة اي انهم عند انفسهم لا يغلبون
بالحجة في عدم البعث وفي الرايق مغلوبون محجوجون • الجوهري خاصمته مخاصمة
وخصاما والاسم الخصومة وخاصمته فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم الا
في الشذوذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون **قوله** قري الصور بسكون الواو

وهي قراءة العامة وحركها بعضهم كما تقول ده ودد ودور ولذلك ينقلون بكسر الهين **قوله**
وقرئ من هبنا قال ابن جني هي قراءة ابي بن كعب ومن اهبنا بالهمزة عن ابن مسعود وهي انقس وتقال
هب من نومه اي انتبه واهببته انا اي نبهته **قال ه ٥**
الا ايها النوام ويحكم هبوا ** اسائلكم هل يقتل الرجل الحب ** ومن هبني
اي ايقظني فلم ارها اصلا ولا شبها في اللغة تهبوب بمعنى موقظ الكلم الا ان يكون
حرف الجر محذوفا اي هب بنا اي ايقظنا ثم حذف واوصل الفعل ولعل المعنى على
من هب هبنا معه وانما معناه من ايقظنا كما ان قوله تعالى ذهب الله بنورهم معه
بل اذهب نورهم فذهب به كما ذهبه اي ازاله فاعرفه ذلك **قوله** وقرئ من
بعثنا قال ابن جني قراها علي رضي الله عنه فمن الاولى متعلقة بالويل وحا منه متعلقه
بمحذوف اي كاينا من بعثنا وجاز ان يكون حالا منه كما يجوز ان يكون خبرا عنه كقول
الاعشى ** ويل عليك وويلي منك يا رجل ** ومن في من مرقدنا متعلقه بنفس البعث
قوله ومنه صد قني سن بكره اي في سن بكره تمضي شرحه في الاحزاب عند قوله
تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه **قوله** فكيف طابقه ذلك جوابا
يعني سالوا عن الفاعل وعن الباعث بقولهم من بعثنا من مرقدنا وكان من الظاهر
ان يجابوا بانه الرحمن اوالله فكيف قيل هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
واجاب ان ذلك القدر ليس بكاف في الجواب ظاهرا الان قولهم من بعثنا
من مرقدنا حكاية عن قولهم هذا عند البعث فكيف ما سبق من قولهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فلابد في الجواب من قول مضمن معين
فاذا مقتضى الظاهر ان يقال بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به
الرسل كما صرح به المصنف لكن عدل الى ما يشعر بتكذيبهم وتصوير حال كفرهم
لكونه اهول وفي التقريع ادخل ** والجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعني لا تسالوا
عن الباعث فان هذا البعث ليس كبعث النايم وان ذلك ليس مما يهمكم الان وانما
الذي يهمكم ان تسالوا ما هذا البعث ذو الاهوال والافزاع الى اخر ما ذكره المصنف
قوله في اي شغل الى اخره بيان لاطلاق شغل وترجمة لمعنى التنكير فيه الذا
التنكير والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول
ولا يقال اشغل وشغل شاغل **قوله** بعد الوله الوله التحير من شدة الوجد

الصبابة رقة الشوق وحرارته وذلك اشارة الى قوله شغل من سعد الى اخره
فانظر لبعد من سعد بالمذكور لبعد الوجد والشوق الى نيل المباغي ثم الى قوله
الخشية متعلق بالامور الدنيوية ومن قوله وتخطي الاهوال الى اخره متعلق بما عند
الموت والبرزخ الى اخره اخطار القيامة وفي معناه قول القايل الوصول الى المطلوب
بعد النصب اعز من المساق بلا تعب **قوله** وعن ابن عباس في افتضاض الابكار
شروع في تقييد شغل بعد تفسيره بما ينبي عن العموم او الاطلاق وما لا يدخل تحت
الحصر فشارة قيل تنبي واخرى تعين في قوله شغلهم عما فيه اهل النار **قوله** في شغل
بضمتين الحرميان وابو عمرو باسكان العين والباقون بضمها **قوله** حدث
وحدث ** الجوهري رجل حدث بضم الذال وكسرها اي حسن الحديث **قوله** وبطر
الجوهري البطش المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى
عليها فهو متبطش ومنه رجل نطش بضم الطا وكسرها **قوله** فكهين على انه
حال قال ابو البقا ويقرا فاكهين على الحال من الضمير في الجار وعلى المهموز فهو
جرشان والاول في شغل او هو الخبر وفي شغل يتعلق به **قوله** وقرئ في ظلل
حمزة والكسائي بضم الطا من غير الف والباقون بكسرها وبالالف قال ابو البقا
في ظلال يجوز ان يكون خبرهم وعلى الارايك استيناف ويجوز ان يكون الخبر متكئون
وظلال جمع ظل كذيب وذياب او جمع ظلة كقبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير
قوله في الحجلة وهي واحد حجال العروس وهي بيت تزين بالثياب **قوله** يفتعلون
من الدعاء قال مكي اصل يدعون يدعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فسكنت
اليا بعد ان القيت حركتها على ما قبلها وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها
وقيل بل ضمت العين لاجل واو الجمع بعدها ولم تلق عليها حركة اليا لان حركة العين
كانت متحركة فصارت يدتعون فادغمت التا في الدال وكان ذلك اولى من ادغام
الدال في التا لان الدال حرف مجهور والتا حرف مهموس والمجهور اقوى فكان
رد الاضعف الى الاقوى اولى فابدلوا من التا دالا فادغمت فصارت يدعون
وما ابتدا بمعنى الذي او مصدرا او نكرة وما بعدها صفة لها ولهم الخبر وقال
ابو البقا وقيل الخبر سلام صفة ثانية لما وقيل هو بدل من ما ويقرا بالنصب
على المصدر ويجوز ان يكون حالا من ما او من الها المحذوفة اي ذا سلامة او مسلما

ومولاهم اي يقول الله او الملائكة قولا من صفة لهولا وقوله هو بدل من ما هذا اذا كانت
ما نكرة موصوفة فظاهر واما اذا كانت معرفة موصولة فجائز عند بعضهم وقال من
ذهب الى اشتراط النعت في البدل نقوله فاسد والدليل على ذلك قوله
• انا وجدنا بني سلمى بمنزلة • كساعد الضب لا طول ولا قصر • فلا طول ولا قصر
نكرتان وهما بدل من ساعد الضب ولم ينعتا ولا يجوز ان يكونا نعتين
لان ساعد الضب معرفة قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعا فيستجاب
بعد الطلب بل معناه لهم ما يدعون لانفسهم اي لهم ذلك فلا حاجة الى الدعا
كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيئا يقول لك فيفهم تارة انك مجاب الى
مطلوبك واخرى الرد اي ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اي لهم ما يدعون
ويطلبون فلا طلب لهم او لهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذلك
العطا فان من تمكن من ان يخاطب الملك في حاجة فله منصب عظيم قوله
قال لبيد • اوله • وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال • ٥ •
• ٥ • ارسلته فاتاه رزقه • فاشتوى ليلة ريح واجتمل • ٥ •
الالوك الرسالة والجميل الاهالة المذابة اي اذاب وشوى لنفسه قوله
يتداعونه قال الامام لهو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل
ومعناه ما ذكرنا ان كل ما يصح ان يدعو احد صاحبه اليه او يطلبه احد من
صاحبه فهو حاصل قوله قال الزجاج والمذكور في تفسيره ما يدعون معناه ما
يتمنون يقول فلان في خير ما ادعى اي ما تمنى وهو ماخوذ من الدعا اي كل ما
يدعونه اهل الجنة ياتيهم سلام بدل من ما المعنى لهم ما يتمنونه سلام اي هذا
منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قوله او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم
وذلك مما هو فيقال له ليس ابلغ في التعظيم والذ الملاذ ان ينظروا مع ذلك
الى وجهه الكريم على ما روينا عن ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وما ذا على المصنف لو امن بالله وترك التعصب

قوله

قوله يحجب منهم الاحتجاب جعل الخلق في حجاب من رويته ويجوز ان يقال الله تعالى يحجب وليس محجوب
لان الاحتجاب امة ادرك لقهر والمحجوب مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله والاوجه
ان ينتصب على الاختصاص اي قولا اذا جعل منصوبا على المدح كان اوجه من ان ينتصب على
المصدر لفعل محذوف او على انه مصدر موكد لمضمون الجملة لان المقام من مجاز المدح لان
هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم
قدره ويكون جملة مستقلة مفصولة عما سبق • واما جواز ان يكون النصب على المدح
نكرة فقد سبق في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قائما بالقسط قوله وذلك حين يحشر المومنين ويسار بهم الى الجنة قال وذلك قوله
تعالى اي يقال للمجرمين وامتازوا عن المومنين ليسار بهم الى النار كما يسار بالمومنين
الى الجنة ويخاطبون بما يقابله اي وامتازوا اليوم ايها المومنون على تضمين
ان اصحاب الجنة هذا المعنى وبيانه ان قوله لا حرون خطاب مجمل يعم اهل المحشر وهم
الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك التقدير
ليصح عطف الطلبي على مثله • وانما لم يقدر خلافه بان يقال ان اصحاب النار كذا
لان المجمل وهو اليوم يجزون خطاب والمناسب ان يكون التفصيل ايضا خطاب
ليطابق المجمل والى الاجمال والتفصيل الاشارة باستشهاده بقوله ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون الى اخر الايات قوله فانماز وامتاز • الجوهري
مزت الشي اميزه ميزا عزلته وكذلك ميزته تمييزا فانماز وامتاز وتميز
واستماز كله بمعنى يقال امتاز القوم اذا تميز بعضهم من بعض قوله وقد جوز الزجاج
وذكر في تفسيره وقرا اعهد بالكسر والاكثر الفتح على قولك عهد يعهد والكسر
على ضربين على عهد يعهد كحسب يحسب قوله وقرئ • قال في المطلع وقرئ
بالحا مكان العين وتحا على الادغام مشددة والقلب بالحا وهي لغة تميم ومنه
قولهم دحا محا في دعا معها اي دع هذه الغزية مع هذه المراة ودع المراة مع هذه
المراة قوله هذا اشارة الى المعظ هذا في قوله هذا صراط مستقيم قوله
لين كان لهدى البيت قال المرزوقي افعل لا يصح ان يكون من افعل لان شرط بنا
التفضيل ان يكون من الثلاثي ولكن من نظر المعوض استعماله اذ بني منه على حذف
الزوائد نحو ونح لاخر اي بلى من الالفا اي يهدي من الا هذا الالحاف اوما الهد

المرفاف اشالقا العلي اي الشريفة العالية او الاعالي فانها مواضع القبل وقوله اسني
للمفضل فعيل بناسا للمبالغة ولا سيما المطلق اطلاقا فلا يقال بتقييره الى كذا وكذا فيخصص
اي لا غاية لفضله قوله يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته قال صاحب
الفرائد الذي حمله على هذا البيان ان حق المقام في الظاهر التعريف لارادة الحصر
بان يقال هذا الصراط المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم
لم يكن ان يكون غير هذا لكن لهذا المعنى الدقيق اللطيف عدل الى التنكير قوله
والا لم يستقم معنى البيت او لم يحمل التنكير على بليغ التعظيم لم يستقم معنى البيت لان افعل
التفضيل يستدعي ان يكون المهدي كذلك كانه قيل لم تجد احدا افقر مني لاني
بلغت غايته كما قال المرزوقي كذلك لو لم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم
يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان وان اعبدوني لان النهي عن عبادة الشيطان
نهي عن متابعة سبيله وهو جميع طرق الضلالات والاهواء والبدع والامر
بعبادة امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان وخصوني
بالعبادة لان صراطي بليغ في استقامته وايضا ان قوله هذا صراط مستقيم جملة
مستانفة على بيان الموجب فلو لم يحمل على ما ذكره لم يتم ذلك ونحوه ما روينا عن
النسائي والدارمي عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم خط
خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه
ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
قوله ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيم توبيخا لهم عن العدول عنه
اي ان قوله هذا بعض الطرق المستقيمة مع ان الواقع انه كل الطرق بل ليس الطريق
الا هو للايذان بان المخاطب قد تمادى وتحامى وارتدى عن سلوكه يعني هب
ان هذا الطريق ليس من الطرق التي بلغت في الكمال غايته اليس انه بعض منها
واقل ما عليك ان تعتقد انه طريق لا يضل السالك فيه فهضم من جهته ليكون تبكيتا
للمخاطب على عدم التفاته اليه واهيج به على الغلبة وابعث على التفكر لانه
من كلام المصنف قوله جبلا قرا نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد
اللام وابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان الباء وتخفيف اللام والباقون
كذلك غير انهم ضموا الباء قوله هذه لغات في معنى الخلق قال الامام الجيم

والباء واللام لا تخلو من معنى الاجتماع قوله اناضل اي ادافع • الجوهري فلان يناضل عن
فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع قوله ومن يحتج وليكلمنا قال ابن جني قراها طلحة وفيه
حذف اي لتكلمنا ولتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون مما يحترم من افواههم كقولك
احسنت اليك ولتشكرك ما احسنت اليك واليك سؤالك قوله او تضمين معنى ابتدروا
قال في الاساس في قسم الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال ايضا تبادروا
قوله او بجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه يعني على الاتساع كقوله ويوم شهدناه
الجوهري واستبقنا في العدو اي تسابقنا قوله او بنصب على الظرف على نحو
قوله • كما عسل الطريق الثعلب • على تقدير في وفيه اشكال لان حكم موقت
المكان كحكم غير الظرف والمعنى انه لو نشاء اعلم انه ذكر في فاستبقوا الصراط وجها على
اللف ومن هنا شرع في النشر فقوله اولا فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق مبنيا
على حذف الى وايصال الفعل او على تضمين معنى ابتدروا وقوله ثانيا فلو ارادوا ان
يمشوا مستبقين في الطريق المالوف مبني على ان ينتصب الصراط على الظرف
فابرزوا لذلك لفظة في • وقوله فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط مبني على ان الصراط
مفعول به واليه اشار بقوله او بجعل الصراط مسبوقا وعن بعضهم استبقوا الصراط
تجاوزوها وانى يبصرون اي لا يبصرون لان معنى انى في هذا المقام معنى كيف على الانكار
قوله الطريق المهيع • وفي حاشية الصحاح طريق مهيع اي مسلوك وابو عبيد
المهيع الطريق الواسع الواضح قوله موضعين • الجوهري وضع البعير وعيره
اي اسرع في سيره قوله ولتعاما عليهم • الاساس عمي بالامر وتعامى به وتعاميا
واعياه الامر اذا لم يضبطه قوله وضروا به اي تعودوا • والجوهري وقد
ضري الكلب بالصيد ضراوة اي تعود قوله وقرئ على مكاناتهم قرا ابو بكر مكاناتهم
والباقون على التوحيد قوله وقرئ مضيا بالحركات الثلاث بالضم هي المشهورة
وبالفتح والكسر شاذ قوله وهذه دلالة على ان من يتعلم من الشباب الى الهرم
الى قوله قد دل على ان نطمس اعينهم ومسخهم يريد ان قوله ومن نعمره الجملة معطوفة على
متعلق علة محذوفة المعنى لو نشاء لفعلنا الطمس ولو نشاء لفعلنا المسخ لانا قادرون
على كل شيء وعلى قلب الحقائق • الا ترى كيف نقلب الانسان في الخلق فنخلقه
على عكس ما خلقناه وهذا ليس باغرب من ذلك وقوله افلا تعقلون تنبيه على التفكر

وتوبيخ لما لو عسى ان ينكر منكر انه تعالى كيف يختم على الافواه يوم القيامة لتتكلم الايدي
وتشهد الارجل وشبهه ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله
قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه
يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا **قوله** وقرئ بكسر الكاف وننكسه
عاصم وحمزة ننكسه بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها
والباقون بالفتح للنون الاولى واسكان الثانية وضم الكاف مخففة **قوله**
اي وما علمناه بتعليم القران الشعر على معنى ان القران ليس بشعر وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس بشاعر لان الاية رد لقولهم هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نشا بين ظهرانيهم ما ينبئ عن الشعر ولا ينسبوه
الى الشاعر اصلا فلما سمعوا منه هذا القران المجيد نسبوه اليها ايذانا بان القران شعر
فقيل لهم وما علمناه الشعر ودل به على ان القران ليس بشعر اي وما جعلنا تعليمنا
القران له ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا فاذا لم يكن تعليم القران ذريعة اليه
فلا يكون القران شعرا ولا يكون هو شاعرا فالباء في قول المصنف وما علمناه بتعليم القران
الشعر للاستعانة وذلك ان من يمارس الدواوين والاشعار ما يستعين به
على قرض الشعر واذا لم يكن القران من الشعر فليس بشيء فكيف يستعان به عليه واليه
الاشارة بقوله فاين الوزن واين التقفية واين المعاني واين النظم واين الاساليب
والغرض في ارتكاب هذه الكناية تطبيق هذا الرد على قولهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انه شاعر وتلفيق قوله ان هو الا ذكر وقران مبين تقريرا للمقصود واورد
ان هذا ليس من قبيل الكناية فضلا عن ان يكون تلويحية لانه انتقال من ملزوم واحد
الى اللازم فيقال **لا** ارتياب ان دلالة وما علمناه الشعر على ان القران ليس
بشعر ودلالة ذلك على نفي الشاعر ليس من قبيل المفهوم الحقيقي وهو نفي تعليم
الشعر منه ولا من قبيل المجاز عند مقتضى صناعة البيان لانه من انواع المفرد منه
ولا المركب اي الاستعارة التمثيلية او الاسناد المجازي فوجب المصير الى الكناية
باستعانة اقتضاء المقام كما سبق لما يلزم من نفي الشاعرية حينئذ على نفي كون القران
شعرا ومنه نفيه نفي تعليم الشعر بواسطة القران فاذا الانتفاء من قوله وما

على ان الشعر اي ان القران ليس بشعر ومن ذلك الى انه صلوات الله عليه ليس بشاعر انتقال
من اللازم الى الملزوم بمرتبتين ولا نعني بالتلويح الا تعدد الانتقال الا ترى الى ما انشد
صاحب المفتاح من قول **ابن هرمة** ٥

• لا امتع العوذ بالفصال ولا • ابتاع الا قريبة الاجل •

فانه استعان بواسطة مقام المدح وتسلسل اللوازم على انه مضياف والله اعلم
واما بيان التنظير فان قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
الاية خاتمة لبيان احوال المعاد فالتخلص الى ذكر احوال المكذبين من قوم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعريعهم وتوبيخهم وهو قوله ولو نشاء لطمسنا على اعينهم ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم اي لا تتعجبوا بما نختم على افواههم في القيامة ولو شئنا الان لطمسنا على
اعينهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف لم يستطيعوا ولو نشاء
لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانتهم لفعلنا ومن تكذيبهم قولهم في القران وفي من انزل
عليه انه شاعر وهو شعر حتى رد عليهم بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لتنذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى يلمح الى ما افتتح به السورة من قوله
لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
قوله والشعر انما هو كلام موزون مقفى • الراغب الشعر معروف والجمع
اشعار قال تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وشعرت اصبت الشعر
ومنه استعير شعرت كذا اي علمت علما في الدقة كاصابة الشعر قيل وسمي الشاعر
شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم
ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته
وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر مجنون كثير من المفسرين حملوه
على انهم رموه بكونه اتى بشعر منظوم مقفى حتى تاولوا عليه ما جاء في القران
من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات
وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا
الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا
عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر
الكاذب حتى سموا قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال في وصف عامة الشعراء

منهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه وقال بعضهم يوسف بن صادق
اللحية معلقا في شعر والشعار الثوب الذي يلي البدن لمماسته الشعر والشعار ما
يشعر به الانسان نفسه في الحرب اي يعلم والشعر اذناب الكلب لملازمته شعره قوله
وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب • روي عن المصنف انه قال في كتاب سيبويه حرف
واحد كل فعل فيه علاج يأتي مطاوعه على الانفعال كضرب وطلب وعلم وما ليس فيه علاج
كعدم وفقد لا يأتي في مطاوعه الانفعال البتة • وقال ابن الحاجب ما ينبغي بمعنى
لا يستقيم عقلا لقوله تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر
لتطرقت التهمة عند كثير من الناس في ان ما جاء به من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله
ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت الريبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول عليهم
اشارة الى اتصال هذه الآية بما قبلها وما بعدها كما قررناه انفا وقال الامام وفيه
وجه احسن من ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر يدعوا الى تغيير
المعنى لمراعاة اللفظ والوزن وان احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق في الوصف
وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فما هو الا كتاب سماوي يقرأ في المحاريب
ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو
من مزامير الشياطين • روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلي شعرا
وفي مسند احمد بن حنبل عن عائشة قالت كان ابغض الحديث اليه الشعر وفي المسند
ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما ابالي ما ركبت اذا انا شربت ترياقا وعلقت تميمة او قلت شعرا من قبل نفسي قوله
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قاله صلوات الله عليه يوم حنين نزل ودعا
واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن البراء وعن البخاري ومسلم
عن جندب بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه
حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
قوله على السليقة • الجوهري هي الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة
اي بطبعه لا عن تعلم وهي منسوبة قوله المشطور من الرجز عن بعضهم
المشطور الذي اخذ شطره وهو الذي ليس بمصرع كقوله • ه •

يا ليتني فيها جذع • اخب فيها واضع • ه قوله وقرئ لتنذر بالتاء نافع وابن عامر
والباقون بالياء التحتانية قوله من نذر به اذا علمه • الجوهري ونذر القوم بالعدو
بكسر الذال اذا علموا قوله او معلوما منه انه يؤمن عطف على عاقلا متأملا وعلى
الاول الحياة استعارة مصرحة تحقيقية استعير الحياة للعقل الجامع للتكميل والتزيين
وعلى الثاني استعارة للايمان كذلك ثم مجاز باعتبار ما يؤول كقوله تعالى واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال سماهم قبل الدخول في الايمان لمشارفتهم ذلك
كأنه قيل لينذر من كان مآل امره الى الايمان لانه الذي ينتفع بالايمان
ولذلك رتب فيحق بالايمان على قوله معلوما انه يؤمن • وقال بعض المشايخ
الطلق كان والمراد يكون مجازا باعتبار ما يؤول فيقول كان في الآية نحوها قوله تعا
وكان الله عليما حكيما ولذلك قال معلوما منه انه يؤمن وهذا الوصف على هذا
التقدير ثابت للموصوف وكذا على الوجه الاول • وقال الراغب كان يستعمل منه
في جنس الشيء متعلقا بوصف لينبه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك
كقوله تعالى وكان الانسان كفورا • ومن ثم قوبل به قوله ويحق القول لانه معبر به
عن العلم الازلي واحترز قوله على الكافرين على من كفر اي وجب وثبت في علم
الله استمراره على الكفر كما ثبت في علم الله دخول ذلك في الايمان فظهر
من هذا التقابل ان الكافر كالميت والمؤمن كالحي • وقوله على الكافرين الذين
لا يتأملون مقابل لقوله اي عاقلا متأملا وقوله ولا ينتفع منهم الايمان
مقابل لقوله او معلوما منه الايمان والله اعلم قوله وانما قال ذلك لبديع
الفطرة يعني انا من انا خلقنا لهم بقوله مما عملت ايدينا وان صنعه الله
قوله مجموعة ليدل على ابداع خلق عجيب وابداع صنع غريب فيه لان اليد
اذا استعيرت للقدرة دلت على دقة في المقدور وعمل الايدي استعارة من
عمل من يعمل بمعنى استعير عمل الايدي من مكان يستعمل فيه هذا اللفظ حقيقة
وهو الانسان لمن لا يستعمل فيه عمل الايدي الا مجازا وهو الله سبحانه وتعالى
ونحوه استعمال الطلع في قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين فيما
لا طلع له من الشجر واستعمال المرسن في انف لا رسن له قوله او فهم لها
ضابطون فالمالك بمعنى القاهر والقاهر من ملكت العجين اذا اجدت عجنه

فتقديره ومنه اخذت الملك لانه القدرة على المملوك والفا على الاول للتسبيب
وهي فصيحة لتقدير فملكناهم وهذا اوجه لان قوله وذللناها لهم على انها في انفسها
لا تمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثاني وذللناها لهم عطف
تفسيري على قوله مالكون وليس بقوي قوله اصبحت لبيت ولعل والذيب اخشاه
ان مررت به وحدي • واخشى الرياح والمطرا ه قوله سيل عن ابي هريرة
كيف اصبحت فانشد البيتين قوله يصرفه البيتين الجرير جل يجعل للبعير
بمنزلة العذار للدابة غير الزمام والحتف الذل والهراوي جمع الهراوة وهي العصا
الضخمة والعير اسم من توهم عزيت التي تعتين اوجمع عزيم قوله وقري ركوبهم
وهي قراءة العامة • قال ابن جني قرا الحسين والاعمش بضمها الرا وقرات عايشة
ركوبتهم واما الضم فمصدر والكلام محمول على حذف المضاف اي ذو ركوبهم وهو
المركوب ومرجعها الى قراءة من قرا بفتح الزاي وان شيت قدرت من منافعها
او من اعراضها ركوبهم • واما ركوبتهم فهي المركوبة كالجزورة والحلوبة اي ما يجزر
ويحلب وقال المكي ركوبتهم الاصل عند الكوفيين ليفرق بين ما هو فاعل وبين ما هو
مفعول يقولون امراة صبور وشكور فهذا فاعل ويقولون شاة حلوبة وركوبة
فهذا مفعول قوله هو موضع الشرب او الشرب في المطلع مشارب جمع مشرب
يعني موضع الشراب او هي مصدر بمعنى الشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد والسمن
والاقط والجبن والرايب وغيرها قوله محضرون يحذو لهم اي يحضرونها لخدمتها
وعبادتها فالقلة محضرون لعذابهم حيث صرح باللام • واما اتصال هذه الاية بما
قبلها فان يجعل الاستفهام جملة الاشكال اي اناخلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا
اتخذوا من دون الله مالا يستطيعون نصرهم ومع ذلك الهم يذبون عنها
ويغضبون لها والية الاشارة بقوله والامر على عكس ما قدروا قوله وقري فلا
يحزنك بضم اليا ونبه نافع بالضم والباقون بالفتح قوله والمعنى فلا يهمنك
تكذيبهم واذاهم وجفائهم لك الى آخره لابد لهذه الفاء من كلام تتصل به والذي
يصح لذلك قوله وما علمناه الشعر لانه في جواب من قال انه صلوات الله عليه
شاعر والقران سحر • واما بيان النظم فانه تعالى بعد ما رد عليهم قوله انه
شاعر الى قوله انا خلقنا لهم الايات مسليا حبيبه صلوات الله عليه يعني لك

الباقي ربك فانه تعالى اراهم تلك الايات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة
وعلموا انه المنفرد بها ومع ذلك كابروا وعاندوا واتخذوا من دون الله الهة اشركوها
به في العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم بانا مجازوهم على تكذيبهم اياك واشراكهم
بي قوله تنقشع عنهم الهم ولا يرهقه الحزن الجملتان معترضتان على النفي والاثبات
طردا وعكسا قوله وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم
عن مالك وغيرهم عن ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل ملبيا
يقول اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك لا يزيد
على هذه الكلمات • النهاية التلبية هو ان يسرح الشعر ويجعل فيه شي من صمغ ليلتزق
ولا يتشعث في الاحرام قوله مع المكسورة يعني هذا المحذور ايضا قايم
مع المكسورة على تقدير المقول تعليله ان لا تقدرا البدل فانها ولا تقدر مقول
القول كاسرا لانه على التقديرين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون
الله عالما بسرهم وعلانيتهم بل يعقد على الفتح والكسر التعليل وهو المراد بقوله
انا يدور على تقديرك فينفصل الى آخره على ان ذلك جايز على سبيل التعريض كقوله
تعالى ولا تكونن من المشركين قوله قبح الله عز وجل انكارهم البعث تقبيحا قال
القاضي هذه تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر ويريد
ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها
اسلوبها في التعكيس يعني كما تولينا احداث النعم ليكون ذريعة الى ان يشكروها
فجعلوا وسيلة الى الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشيا وامهلناهم ليخضعوا
ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين قوله في النخرة • الجوهري نخر الرجل اذا صار قليل
الحياة وهو نخر وقاح بين النخرة والوقاحة والهاعوض من الهوا قوله والمحك
الجوهري المحك اللجاج وقد محك يمحك فهو رجل محك وما حك قوله ثم يكون خصامه
في الذم وصف ثم هذه يجوز ان يكون للاستبعاد يعني ينكر الحشر ويخاصم مع مهانته
الحادثة مع مهانته في شي في غاية من الظهور والجلا فما ابعد ذلك من العاقل
قوله والعاص بن وايل • عن بعضهم العاص صح بالرفع لانه من الاعياص
من العوص لا من قريش وهم اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم اربعة العاص
والعيص وابو العيص والعيص الاصل قوله لاخصمته وخاصمت فلانا

نخصمه اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون ٥
قوله لنعم ويبعثك ويدخلك جهنم من الاسلوب الحكيم اي احياؤهم لا كلام فيه
فسيل عن حالك كيف تصير الى جهنم قيل هذا قيل ليس هذا من الاسلوب الحكيم في شي
بل اجاب وزاد في الجواب بالبعث والعقاب فيقال له الاسلوب الحكيم هو تلقي
المخاطب بغير ما يترقب والسايل بغير ما يطلب فقوله صلوات الله عليه ويبعثك
ويدخلك جهنم هو الجواب المخ ٥ وقوله نعم توطية للجواب والكلمتين لو يترتب ذلك
على ان سواله ذلك لم يكن سوال مسترشد طالب للحق وسوال متعنت منكر لم يقنع
بلا ونعم فكيف لا وقد استلف الا ترون ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات الى
اخر ما ذكر ونظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون جوابا عن قولهم ايذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون على ان الزايد على الجواب لا يعده الا الحكيم ٥
الحاذق ٥ قال الراغب السوال ضربان سوال جدل وحقه ان يطابق جوابه
لا زايد عليه ولا ناقص عنه وسوال التعلم وحق المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق
يتحرى شفا سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه ٥ وقلت
مثاله من غلب عليه مرة السودا اذا طلب من الطبيب تناول الجبن فيقول عليك
بكما اجيب عن قولهم يسألونك عن الاهلة بقوله قل هي مواقيت للناس واذا
طلب من تهيج الصفرا العسل فيقول له مع الخل وعليه ما نحن بصدده وقوله تعالى
يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين من التشبيه لان ما
انكروا الى اخره تلخيصه ان احيا الاموات من قبيل الصفات التي يوصف بها الباري
ليمتاز عن الخلق كما قال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت وقال تعالى
وهو يحيي ويميت فاذا انكروا ذلك لزم منه العجز وهو ما يوصف به المخلوق
فلذلك قيل وضرب لنا مثلا اي شبهنا بالمخلوقين قال الامام ضرب لنا
مثلا جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبداه الغريب قوله ولا هو
فعيل بمعنى فاعل ٥ قيل هو معطوف على قوله غير صفة وفي المطلع الرميم
اسم غير صفة كالرمة والرفات لا فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولاجل انه
اسم لا صفة لا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمونث قال القاضي والرميم
ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشي فصار اسما بالغلبة

ولذلك

ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه
الموت كساير الاعضا وقال الحجي السنة لم يقل رميمة لانه معدول من فاعلة فكل
ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواتها كقوله وما كانت امك بغيا
اسقط الها لانها كانت مصروفة عن باغية قوله في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
استمجد يستعمل في تفضيل الفاضل على الفضلاء قال الميداني يقال مجد الابل تمجد
مجودا اذا نالت من الخلا قريبا من الشبع واستمجد المرخ والعفار استكثرا واخذا
من النار ما هو حسبهما شبها بمن يكثر العطا طلبا للمجد لانهما يسرعان الوري يضرب في
تفضيل بعض الشي على بعض ليس في الشجر اورى زنادا من المرخ والزند الاعلى يكون
من العفار والاسفل من المرخ ٥ قلت اذا المرخ يوري تحت العفار ٥ قوله والعفاة
الجوهري نزا الرجل نزوا ونزاة صار ضعيفا وهو الصغير الذليل واقامه صغرته وذلته
تصويتي على فعيل قوله لان المعادل للمبتدا ولعل به ان المعاد مثل للمبتدا وليس
بعينه كما فسر صاحب المطلع والتقريب قوله وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان
خلاف المذهب وقد احسن واجاد بعض فضلا العرب له لعصر حيث قال ما ذكر المصنف
مناف لما صرح به قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة لان الضمير في يحييها
وانشاها راجع الى امر واحد فيكون المحيي هو المنشا اول مرة فالمعاد عين المبتدا اولا
وقولهم من يحيي العظام انكار لخلق تلك العظام الرميمة البالية بعينها احيا فلو
لم يكن المراد من قوله قل يحييها ان الله يجعلها احيا بعينها لم يطابق السوال الجواب
وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جايز خلافا لجمهور الفلاسفة
خذلهم الله والكرامية وطايفة من المعتزلة وقال ايضا والدليل على ان
حشر الاجساد حق ان عود البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات
وعالم بكل المعلومات فكان القول بالحشر ممكن والانبيا قد اخبروا عن وقوعه
والصادق اذا اخبر عن وقوع شي ممكن وجب القطع بصحته ٥ وانما احتجنا الى اثبات
القدرة والعلم لانه تعالى اذا علم بجميع المعلومات علم باجزا تلك العظام
النخرة والجلود الممزقة المتلاشية في اقطار الافاق ولما قدر على جميع المقدورات
كان قادرا على تمييز الاجزا وجمعها واعادتها كما كانت اول مرة فسبحان الخلاق العليم
هذا تلخيص كلام الامام ٥ وقلت قد جمع الله سبحانه وتعالى هذه المقدمات

باسرها صار كما في جوابه عن قولهم من يحيي العظام وهي رميم اما يدل على اثبات القدرة على الممكن
فهو قوله يحييها الذي انشاها اول مرة وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى اخره
واما ما يدل على اثبات العلم بالجزئيات فهو قوله وهو بكل خلق عليم ● واما ما يدل
على الاخبار عن الصادق فهو قوله قل اي قل لهم الصادق المصدق المنوه عنه هم بالامين
الثابت نبوته بالدلائل والبراهين ● فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما
المصنف هو الوجه فصيحا وذوقا ● اما الصحيح فكما مر واما الذوق فان لفظة مثل
ههنا كناية عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود وهو المراد من قوله ان نخلق مثلهم
في الصغر والقماءة ● من الالتفات من قوله الذي جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد الاحتقار
والازدراء اي مثل اولئك البعداء او لان ورود هذه الاية ورد ان قوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ● ولو جعل المثل بمعنى مثل المستبدا لفات اكثر هذه الفوائد
قوله تمثيل لانه لا يمتنع اي تمثيل لعدم الامتناع فاللام صلة وليس بتعليل
والضمير فيه للبيان وقوله وانه بمنزلة المأمور المطيع والتمثيل كن فيكون لانه
اللفظ المستعار لذلك المعنى ولو اريد التعليل لقيل تمثيل لانه ليس ثم قول
ولا امر حقيقة قوله فاوجه القراءتين في فيكون الرفع والنصب لنصب ابن
عامر والكسائي والباقون بالرفع قوله واما النصب فللعطف على يقول
قال ابو علي في الاغفال لا يجوز ان يكون جوابا لقوله كن لان الجواب بالفاء
انما يكون للفعل الموجب نحو النفي والنهي والامر والتمني والعرض فان قلت
فقد تقدم كن وهو امر فهلا جاز انتصابه به نحو ايتني فاعطيك قلت
كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر لان الامر يقتضي مأمورا موجودا او معدوما
فان كان موجودا فلا وجه للامر وان كان معدوما فلا وجه للامر وان كان معدوما
فلا يجوز ان يؤمر المعدوم بالكون والحدوث لما يلزم ان يكون المأمور المعدوم
فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به وذلك فاسد واذا لم يكن امرا
كان خبرا واذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها على حد ما ينتصب الافعال
ويكون المعنى والله اعلم فانما يكونه فيكون عطفا على الفعل اسم الله تعالى
واما ما في النحل فان الرفع على فهو يكون لان المعنى ليس على جواب الامر كقولك قم
فاعطيك فالاول امر والثاني خبر فان قوله كن للامر فيكون ما يقع من المأمور

ومن ابي العباس انما يقول له كن فيكون رفع ولا يجوز الا الرفع انه ليس مثل قوله تعالى
لا تفتروا فيسحتكم لان الاول منهم والثاني من غيرهم ووجه النصب على الجواب فاما اذا
كان الاول والثاني من واحد فلم يكن الا العطف فقوله كن فيكون ليس منه القول
من المخلوق شيء وليس هو اكثر من التكوين والايجاد ● وقال ايضا ليس كن مثل قم
فاعطيك لان احد الفعلين من المخاطب والاخر منك ومن نصب فهو على ما ذكره
وليس على الجواب ذكره في البقرة عند قوله فلا تكفر فيتعلمون منهما ● ويمكن ان
يقال انك اذا قلت لزيد اضرب عمرا فضرب فهم ان ضربه مسبب عن قولك
لا عن اضرب قوله والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام يعني انما
عقبه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون مما سبق اثبات القدرة
على خلق السموات والارض وخلق مثلهم لئلا يقيس الجاهل المنكر الغائب بالشاهد
والقادر على الاطلاق بالعاجز المحتاج لان الباري عز شانه اذا تعلقت ارادته
بايجاد شيء يحدث بلا توقف لا محالة على ان هذا تفهيم وتقريب قوله العالم
لذاته مذهبه قوله والتعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا اي الجماعة من كفار قريش
منهم ابي بن خلف وابو جهل والعاص والوليد كما سبق تكلموا في البعث وانكروه
كل الانكار حتى اخذ ابي عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول يا محمد اترى يحيي هذا
بعدما رم ● ولما اجاب الله تعالى عن ذلك بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وعقبه بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون رتب عليه بالفاء قوله
فسبحان تاكيدا وتقريرا اي اذا تقرر هذا فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
واليه ترجعون ● وكان من حق الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شيء واليه
يرجع الامر كله فخص رجوع المشركين بالذكر دلالة على غضب شديد وتهديد
عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي رميم ● ولهذا السر ايضا اجاب نبي الله
صلى الله عليه وسلم اشاعر هذا القول بقوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم كما
سبق قوله وقرئ ملكه كل شيء قال ابن جني قراها طلحة وابراهيم والاعمش
اي عصمة كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته بذلك ● ومنه
الملك لانه القدرة على المملوك ومنه الملك لان به قوام الامور والملكوت
فعلوت منه للمبالغة ولهذا لا يطلق الا على الامر العظيم ونظيره الجبروت

والرغبوت والرهبوت قوله ترجعون بصيغة الغائبة العامة وفيها شاذ قوله ان لكل شي قلبا
وان قلب القران يس الحديث من رواية الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لكل شي قلب وقلب القران يس ومن قراها ومن قراها كتب الله له قراءة القران عشر مرات
وروي الامام عن حجة الاسلام قال انما كان قلب القران لان الايمان صحته الاعتراف
بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه • ورويناه في مسند الامام احمد
بن حنبل وابي داود عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اقروا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة
والاعضا ساقطة المنة لكن القلب قد اقبل على الله بكليته فيقرا عليه ما يزداد
به قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فهو اذن عمله وهمه • وقلت
والعلم عند الله هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرير امهات علم الاصول
وجميع الاصول المعتبرة التي اورد وها العلما في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه فقوله
تعالى يس والقران الحكيم وقوله تنزيل العزيز الرحيم في اثبات المعجزة فان الحكيم بمعنى
مفعل اي المحكم المتقن الرصين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فهو محكم في نفسه فلو حام حوله سمة الحدوث ووصمة العدم
لم يكن محكما في نفسه ولم يكن تنزيلا من عزيز رحيم ومحكم في ترصيفه وتركيبه فلو عورض
بمثله لم يكن محكما في ترصيفه وترتيبه ولم يكن منزلا من لدن عزيز رحيم • وقوله انك
لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون في بيان المسايل المعتبرة
في النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال
اللين والرفق بها وعدم الطمع في الاجر واحوال الاسعد وقبول البعض
واباء الاخرين وبيان خاتمة السعدا منهم والاشقيا وقوله لقد حق القول على
اكثرهم فهم لا يؤمنون في اثبات القدر وان الكاينات كلها واقعة بقدر
الله ولا يخرج منها شي من علمه وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايات
في اثبات العلم والقضا وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان كان كسبا لهم
ليعلم انهم انه لا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضا
الله وقدره ومشيته وارادته وقوله لا اعبد الذي فطرني وقوله اتخذ من
دون الله الهة لعلهم ينصرون وقوله وان اعبدوني هذا صراط مستقيم

في اثبات التوحيد ونفي الاضداد والانداد ووجوب العبادة وقوله واية لهم الارض
الميتة الى اخر الايات كالبحر الزاخر في اثبات الصفات المعتبرة في اصول الدين بمجامعها
بدليل الافاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة اثبات
لامارات الساعة لانها هي النفخة الاولى يدل عليه قوله تاخذهم وهم يخصمون في
ما رويناه عن مسلم وهي في ذلك دار زمهم حسن عيشهم وثنية اول من يسمعه شخص
يلوط حوض ابله الحديث كما ان قوله ونفخ في الصور اثبات للنفخة الثانية وقوله تعالى
قال من يحيي العظام وهي رميم الى اخره في بيان الاعادة وقوله فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون في بيان الحشر وقوله فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان الحضور
في العرصات والموقف • وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيا اثبات للحساب والجزا
وقوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا اليوم في بيان المرجع والمآب بعد الحساب
فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله ولهم ما يدعون في بيان انه هو منتهى
الانفس • وقوله سلام قولا من رب رحيم في بيان حصول ما يلذ به السمع وتقر
به الاعين والبغية الاسنى وهي روية الله تعالى كما دل عليه حديث المصطفى
وقد اوردناه في موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون كالفذلكة للمذكورات وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي
كالخاتمة المشتملة على اسرار عجيبة يتحير فيها الافهام ويكل من سردها الالسن والاقلام
ولهذا اتفق الحبر الامة على ما رواه المصنف كنت ما اعلم ما روي في فضايل يس وقراءتها
كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية وفي تقديم بعض هذه الاصول وتاخير
بعضها معان لا تكاد تنضبط • هذا ومن رام التفصيل فقد حاول نزف البحر
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فلله تعالى في
كل كلمة من القران كلمات التي ينفد البحر دون نفادها ولله در شيخنا شيخ الاسلام
قدس الله سره وانشاده في كتابه العوارف • ٥ •
• انعي اليك قلوبا طال ما هطلت • سحايب الوحي فيها ابحر الحكم • تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بطوايف
الملايكة عن بعضهم اي بالطوايف الصافات او بنفوسهم الصافات وهي جمع صافة
لانه لا يقال في الملايكة صافات وهو من قولهم صفت الابل قوايمها وهي صافة
والناقة تصف يديها عند الحلب وصففت القوم فاصطفوا وقال ابو مسلم لا يجوز
حمل هذه الالفاظ على الملايكة لانها مشعرة بالتانيث والملايكة مبرون عن هذه الصفة
واجاب الامام ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم تجمع
على صافات ولان التانيث المعنوي هو الذي لا يحسن ان يطلق عليهم لكن اللفظي
لا مانع منه وكيف وهم المسمون بالملايكة • الراغب الصف ان يجعل الشي على خط مستقيم
كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل فيما قال ابو عبيدة بمعنى الصاف قال تعالى
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قوله فالزاجرات السحاب قال تعالى
فانما هي زجرة واحدة ثم يستعمل في الطرد تارة وفي الصوت اخرى قال تعالى فالزاجرات
زجرا اي الملايكة التي تزجر السحاب وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر
اي طرد ومنع من ارتكاب المآثم واستعمال الزاجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو
اعزب وتنح ووراءك قوله كما يحكى عن علي رضي الله عنه قيل كان علي رضي الله عنه
يخرج من الصف ويشفه يقطر دما فاذا في رداوه ياتي بالخطبة الغرا هكذا
وجدته في الحاشية وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب سيل الحسن البصري عن علي
رضي الله عنه فقال كان والله سهما صايبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه
الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله اعطى القران عزايمه ففاز منه
برياض مونقة ذلك علي ابن ابي طالب قوله واما ترتبها في التفاوت من بعض
الوجوه يعني يجوز ان يكون بين الشيئين تفاوت بحسب اعتبارين فان الشي قد يكون
افضل من الاخر بعض الوجوه وذلك الاخر افضل منه من وجه اخر ونحو مثل بالفا
ههنا مقابلة ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وقد ذكر في قوله فتاتيهم
بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون لعين المعنى ترادف وقوع العذاب
ومفاجاته وسوال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة وترتب
العذاب ثم يقع في هذا الاسلوب بمحل موقعه قوله رحم الله المحلقين

فالمقصرين اي المحلقون اثبت من المقصر والفا لذلك رتبة المقصر من المحلق روينا عن ابن عمر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين
يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال والمقصرين
اخرجه البخاري ومسلم ومالك وابو داود عطفوا قولهم والمقصرين على قوله صلى
الله عليه وسلم المحلقين وسمي هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي يعني هذا خرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد
وليستشهد لها بما روينا عن الترمذي ومصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
الحديث قوله ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات
في التفاضل • وقلت تذكر في القوانين امثلة بلانه والقسمة الصحيحة
اربعة لانه كما جاز في الصفات للدلالة على ترتب معانيها في الوجود كذلك يجوز
في الموصوفات كما تقول حل المحمتع فالقارن فالمفرد وانما لم يعتبر في الاية
الترتب في الوجود لا في الصفات ولا في الموصوفات لان ما يقسم به يجب ان يكون
عظيم الشان وله مزية في نفسه ولا يدخل الترتب في الوجود في معنى التعظيم
سوا كان في توحيد الموصوف وتعدد الصفات او في تعدد الموصوفات
قوله اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وذلك انه تعالى اقسم
بطوايف الملايكة الصافات اقدامها في الصلوات اجلالا وتعظيما واجتماعها
منتظرة لامر الله تدبرا فالزاجرات الغير وعظا وتذكيرا والسحاب حياة للبلاد
ورحمة للعباد فالتاليات لكلام الله لا غير • واما على العكس فاقسم بطوايف
التاليات لكلام الله العاملات بما فيه تبيلا دلها انما لقوله تعالى ان الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا الاية كما مر الزاجرات السحاب رحمة للعباد
فالصافات باجنحتها في الهوا لا غير • هذا ما يمكن ان يقال على ما قال واما
على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه قوله وكذلك ان اردت العلما وقواد الغزاة
اي مثل ذلك الحكم من التنزيل والثاني وهو توحيد الموصوف بثلاثية تجري
في العلما والغزاة بان الدال العالم في صفوف الجماعات مكمل لنفسه وفي الوعظ والتذكر
مكمل لغيره فبقوارع الايات بزجر المستمعين ويكونوا سفها يدعوهم الى الصراط

للمستبين وبالعكس فان الي النفسه احط منزلة ممن يشتغل بها كالعزم شارع بالقلب
واللسان وبالاجزى باليد واللسان روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن ابي
سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال
صاحب الانتصاف جعل الزجري الاول للافضل بدا بالاهم فالاهم وعكسه
مراعاة للترقي وقلت مثال الاهم ما روينا من حديث مصعب ثم الامثل
فالامثل • وسال الزقي قوله تعالى هشاشيم بغتة وهم لا يشعرون فيقول اهل
نحن منتظرون وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال المراد الطوائف التي حصل
منهن الصف والزجر والتلاوة في سبيل الله وطلب رضاه سواكانوا ملائكة
اوغيرها من العلما والقراة فيدخل بما روي محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة
وهم الملائكة في السما يصفون كصفوف الخلق في الدنيا • وما روينا عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون
كما تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون صفوف المتقدمة ويتراصون في الصف
وبا يقتضيه قوله اهم اشد خلقا امن خلقنا والمراد المذكورات في اول السورة
قال المصنف في تفسيره يريد ما ذكر من خلايقه من الملائكة والسموات والارض
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل
على غيرهم قوله وقري بادغام التا ادغم حمزة التاآت فيما يليها لتقاربها
من طرف اللسان واصول الثنايا من غير اشارة والباقون بكسر الثاني الجميع
من غير ادغام الاشكان من مذهب ابي عمرو في الادغام الكبير قوله رب السموات
والارض خبر بعد خبر يعني ان الحكم لواحد لتعظيم المقسم به وتاكيدا المقسم عليه
على ما هو المالوف في كلامهم • واما تحقيقه فيقوله رب السموات والارض
وما بينهما فان وجودها وانتظامها على الوجه الابقى مع امكان غيره دليل على وجود
الصانع الحكيم ووحدته وما بينهما يتناول افعال العبادة والهام خلقه
قوله والمشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب • وقال
القاضي تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل الخاسة

انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال واليه الاشارة بقوله ولا يطلع ولا يغرب في
واحد يومين قوله الدنيا القربى منكم قال القاضي ان تحقق توهم ان الكواكب كلها
سوى القمر ليست في السما الدنيا لم يقدح في ذلك لان اهل الارض يرونها باسرها
كجواهر مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة وقيل من في قوله
القربى منكم ليست ما يستعمل في افعل التفضيل والا لم يجتمع مع الالف واللام
بل هي صلة القربى نحو قربك منك قوله كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وعن
بعضهم هو من قولهم لاقت الدواة تليق اي تصعب ولستها انا يتعدي ولا يتعدى
اذا اصلحت مدادها قوله واصله بزينة الكواكب عاصم وحمزة بالتنوين
والباقون بغير تنوين ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون بالخفض قال ابن الحاجب
الزينة تطلق على ما يتزين به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرا
بالاضافة احتمل ان يراد ما يتزين به من اصناف متعددة فاضيف الى الصفة ليتبين
انه المراد وان يراد المصدر على التزين بما اشتملت عليه الكواكب من الصفات
المخصوصة من النور والترتيب والهيئة المخصوصة التي عليها واضافتها كاضافة
ضرب الى زيد ومن قرا بالتنوين وخفض الكواكب فعلى البدل او عطف بيان
من الزينة التي هي مصدر ومن نصب قدر فعلا اعني الكواكب والزينة ايضا
بمعنى ما يتزين به وان الكواكب لا تفسير لها الا ان يقدر اعني زينة الكواكب
وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون في قراءة النصب بدلا
من السما على انه بدل اشتمال كانه قيل انا زينا الكواكب في سما الدنيا بزينة
فتكون الزينة بمعنى المصدر قوله وعن ابن عباس بزينة الكواكب ضوء الكواكب
استشهاد لقوله وان يراد ما زينت به الكواكب لان ما زينت به الكواكب
هو الضو واشكالها المختلفة ومطالعها ومسايرها قوله ويجوز في نصب
الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة اي انه في موضع نصب وهو قول الزجاج
وقال صاحب الكشف مثله قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده الى قوله
ملة ابيكم يجوز ان يكون التقدير وجاهدوا في دين الله فيكون ملة ابيكم بدلا له
من موضع الجار والمجرور • وقال ابن الحاجب وهو ضعيف قولهم مررت بزيد
اخاك فلا ينبغي ان يحمل عليه قراءة ثابتة صحتها ووجه ضعفه انه اذا جعل بدلا

كان في المعنى معمولا للعامل الاول ولا يستقيم ان يكون العامل الاول مسلطا باعتبار
المعنى بنفسه الا ترى انك لو قلت في مررت بزيد اخاك لم يكن كذلك
هذا وحفظا مما حمل على المعنى اي قوله وحفظا عطف ومنصوب لا بد له من معطوف
عليه ومن ناصب فاما ان يعطف على زينة من حيث المعنى لانه في الحقيقة مفعول له
لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة وحفظا فاما يقدر الناصب ولوضح
وهو زيناها ليفيد الاهتمام او يقدر بان يقال وحفظناها حفظا ليفيد
التاكيد • قال المبرد واذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل اخر نصبت
المصدر ليدل به على فعل اخر نحو قولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك
كرامة • وقلت وفيه توكيد اخر من هذه الحيثية ودلالة على ان الحفظ
اهم من التزيين واعنى ولذلك اتبعه الله عز وجل لا يسمعون الى الملا الاعلى
قوله المتمرد منها اي الخارج من الطاعة على وجه لا يخالطه شيء منها الجوهري
انملس من الامر اذا افلت منه وناقة ملسى اي تملس وتمضي ولا يعلق بها شيء من
شرعتها • الراغب المريد والمارد من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات
من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق قوله وقرئ بالتخفيف والتشديد
حفص وحمزة والكسائي لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون باسكان
السين وتخفيف الميم قوله وبهذا ينصر قراءة التخفيف على التشديد وذلك
انه اثبت التسمع فلا يبقى للنفي في قراءة التشديد ولان اتصال لا يسمعون بقوله
وحفظا من كل شيطان مارد يقتضي ذلك التقدير لان الحفظ مسبوق بتطلب
سماع منهم اي هم يتطلبون السماع ولا يتمكنون من الاحضا فضلا عن السماع
ولان يسمعون يتعدى بنفسه • قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا فلما عدي بالى
من اشارة [illegible] لا يسمعون القول مائلين الى الملا الاعلى واخرى لا يصغون
الى الملا الاعلى واما الاستئناف فيمكن ان يكون على وجه اخر غير ما ذكره
وهو انه لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد اي حفظناها حفظا فقيل ما
يكون اذا فاجيب لا يسمعون او لا يتطلبون السماع الى الملا الاعلى اي لا ينتهي
طلبهم السماع الى مكان الملا الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا
قوله فبقي ان يكون كلاما مبتدا اقتصاصا يعني مستطردا فانه تعالى

لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين وان الحفظ هو المقصود بالذات اي بما عليه حال
المسترقة اقتصاصا قوله هل يصح قول من زعم انه ان اصله لئلا يسمعوا وجه ثالث
لاجتماع حذفين وكلا الوجهين صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فحاله
عند الحفظ ان لا يسمع فيصير موصوفا بحالة الحفظ بذلك ونظيره وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر مسخرات فالقائل في مسخرات وهي حال قوله سخرها الحال التي سخرها
ملازمة لكونها مسخرة • وقد اشار الزمخشري في هذه الاية الى ما يقرب من هذا
لكنه ذكر معه تاويلا اخر كالمستبعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر [illegible] وجعل معناه
انواعا من هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا ولعل وسلا الابعد الارسال
واما انكار اجتماع حذفين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا
قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى • تمامه • وان اشهد اللذات هل انت
مخلدي احضر محمول على حذف ان لدلالة عطف ان اشهد عليه فلو لم يقدر حتى يكون
بتقدير المصدر لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم قوله والمعدى بالى
بمعنى الاستماع الادراك لا الاصغاء الامالة الى السماع ومنه الحديث كان عليه السلام
يصغي الاناء للهرة قال القاضي تعديته السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة
[illegible] لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة من قرا يسمعون بالتشديد فهو طلب
السماع قوله يدحرون اوبدفا هذا من الاحازات المحسنة اي يقذفون يدحرون
دحورا ويقذفون قذفا قوله بفتح الدال قال ابن جني هذا على وجهين احدهما
على انه من المصادر الذي جاء على فعول بفتح الفاء وثانيهما على ان المعنى ويقذفون من
كل جانب دحورا بداحر على حذف حرف الجر وارادته قوله بحي القبول والولوع
ومنه الوضوء وليس في المصادر سوى هذه الثلاثة قال سيبويه وقد توضات
وضوءا وتطهرت طهورا والوجه الضم قوله وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء
والتشديد قال الزجاج هذا الوجه له الاوجها ضعيفا جدا ويكون على اتباع الطاء
كسر الخاء وهي اخذ الشيء بسرعة وقيل وجه خطف بالكسرتين انهم حركوا له
الخاء بحركة الهمزة بعد حذفها فلما سكنوا التاء وقلبوا وادغموا احتيج الى تحريك
الطاء فحركوها بالكسر على الاصل لالتقاء الساكنين • ووجه خطف بفتح الخاء
وكسر الطاء انهم نقلوا حركة التاء الى الخاء وحذفت همزة الوصل ثم قلبوا التاء وادغموا

احتج الى تحريك الطا فحركوها بالكسر على اصل التقا الساكنين ووجه خطف بفتح الخا وكسر
الطا المخففة نقلوا والقراتان شاذتان **قوله** فاتبعه في المهموز والمهمد به شاذه
قوله الهمزة وان خرجت الى معنى من موضوعها الاصلي وهو الاستفهام لانه طلب
لما في الخارج ليتنقش مثله في الذهن الى تقرير الثابت لان هذا الامر المسؤول
معلوم معين لم يحتج الى ان يستفهم منه لكن اجريت على الاستفهام مظاهر التجاهل المراد
غير معلوم فصح دخول استفهم عليها والشايع الانكار والتوبيخ كانه لم يعلم
ذلك فاستفهم وهو معين مقصود والاسلوب من باب سوق المعلوم مساق غيره
وعليه قول الخارجية • ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف •
قوله ويقطع به قراة من قرا امن عددنا دلالة قاطعة فقوله خلقنا كناية
عن ذلك المعدود وقريب منه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قال فيه انه
جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا **قوله** واصعب خلقا تتميم لقوله ام من
خلقنا وهو الاحتمال الثاني وقوله على معنى الرد متصل بالاحتمال الثاني دون الاول
لقوله هان عليه ولم يصعب وقوله اما شهادة عليهم بالضعفة والرخاوة الى اخر
معناه ان قوله انا خلقناهم من طين لازب كالتعليل لما تولد من حرف الاستفهام
في قوله اهم اشد خلقا ام من خلقنا فاذا فسر بقوله اهم اقوى خلقا على سبيل
الانكار كان دليلا على اثبات الضعف والرخاوة لهم واذا فسر بقوله اصعب خلقا
واشق ولذلك كان احتجاجا عليهم باهانتهم وسهولة تاتيهم من حيث المخلوقية
لان الممكن حينئذ خصوصهم وانكارهم البعث بقوله اذا متنا وكنا ترابا ففيه لف
ونشر وكذلك قوله بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة مبني على الاحتمال
الاول • وقوله ادمن انكارهم البعث على الاحتمال الثاني والمقام يقتضي
الاحتمال الثاني لقوله بعد ذلك اذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون
واليه الاشارة بقوله وهذا المعنى يعضده ما يلوح من ذكر انكارهم البعث
وقلت ويعضد المعنى الاول ما سبق من مفتتح السورة الى ههنا لانه في
شان اثبات التوحيد واظهار القدرة الكاملة يعني كيف يكفرون ويشركون
عن عبادتي ولا يرون الى ما خلقنا من الملايكة والسموات والارض والمشارب
والكواكب كيف انقادوا واطاعوا لعظم خلقهم وقوة بطشهم لما اردنا

منهم لقوله تعالى قالتا اتينا طايعين وهم يمتنعون عن الانقياد اهم اشد خلقا ام من
خلقنا ولذلك عقبه بقوله بل عجبت **قوله** وقيل من خلقنا من الامم الماضية عطف
على قوله يريد ما ذكر من خلايقه من الملايكة **قوله** وليس هذا القول بملايم لان من
خلقنا مطلق يحمل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر وقد سبق ذكر الملايكة
والسموات وغيرهما فوجب تقييدها واليه الاشارة بقوله قوله امن خلقنا من غير
تقييد بالبيان اكتفا ببيان ما تقدمه وايضا الفا في قوله فاستفتهم اهم اشد
خلقا يقتضي ترتب الثاني على الاول واليه الاشارة بقوله والدليل عليه قوله
بعد عدة الاشيا فاستفتهم بالفا المعقبة • **قال** صاحب الفرايد هذا القول
مذكور في التفسير قال فاستفتهم اي فاسال المشركين بانهم اهم اشد خلقا
ام من خلقنا من الامم الماضية الذين كانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا
فان اجابوك بانهم اشد ممن سلف فقل لهم انا خلقناهم اي خلقنا جميعهم من
طين لازب يعني اصلهم منه وهو ادم عليه السلام ثم خلقهم منه فكيف صاروا اهم
اشد منهم وكيف توهموا لشدتهم عند انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق جميعهم
وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام ثم قال سائر الفوايد يمكن
ان يقال فاستفتهم يتعلق بما قبله وهو قوله تعالى ... ان الاله واحد انكارهم
ذلك وادعايهم الشريك ثم ذكر ما لا مقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقه السموات
والارض وغيرهما من البدايع والعجايب فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه واحد
لا شريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا
على الشرك كما داموا عليه قيل لهم فانظروا الاهلاك لانكم لا تكونون اشد خلقا
منهم وقد اهلكوا بمثل هذا العناد فانتم ايضا مستهلكون به فوضع فاستفتهم
موضعه لافادته معناه ويمكن ان يكون قوله انا خلقناهم من طين لازب لاستكبارهم
المنتج للعناد كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق ويدل على ما ذكرت الاضراب
بعده وهو قوله بل عجبت وقوله بعده حكاية عنهم ايذا متنا الاية ذكر استبعادهم
بعد الاضراب فالظاهر انه غير متعلق بما قبل الاضراب والله عز وجل اعلم بمراده
كلامه وبالمراد منه • **وقلت** والله اعلم خالف المصنف في امور احدها
ان من يجري على ظاهره فيمن يعقل دون التغليب وثانيها ان فاستفتهم موضوع

يعترفوا

موضع فلما لم يغن قوله وعاندوا الى اخره والمصنف جعلها للتعقيب وجعل الهمزة للتقرير والسؤال للتبكيت يعني اذا تقرر ذلك فاستفتهم وثانيها ان قوله اذا مسا لا يصح ان يتصل بقوله فاستفتهم هذا ولا يخفى على الحذاق بمعرفة النظم والتاليف وعلى ذي دربة باساليب الكلام ان القول ما ذهب اليه المصنف ان اوزان الاية مع السوابق واللواحق وزان قوله تعالى وليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره في موضعه • وقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس واما معنى بل في قوله بل عجبت فهو اضراب عن الامر بالاستفتاء اي لا تستفتهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يعجبون من قدرة الله على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب منك من له انصاف ونظر صحيح موثوق من عند الله الا ترى كيف قيد بقوله ويسخرون وعطف عليه قولوا ان هذا الا سحر مبين ائذا متنا وكنا ترابا الاية قوله ومن يضم التا وحمزة والكسائي والباقون بفتحها قوله ممن هذه افعاله من متعلق بقوله ان يشكروا قوله روعة • الجوهري الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة الاساس ومن المجاز فرس رائع يروع الرائي بجماله يريد به كل روعة الهيبة • ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي قوله ان تحته في روعي العجب يعني الاستعظام هذا على اصول المتكلمين قالوا عامة صفات الله التي تستدعي الجسمية تحمل على اخر لنا لا عراضها في الانسان لا في الابتدا فيحمل التعجب على الاستعظام فان من راى منا امرا عظيما لم يره قبل تحصل له الروعة فيستعظمه لذلك فالله تعالى منزه عن المعنى الاول فيحمل على الثاني واورد بان ترتب الاستعظام على عكس ما ذكره وهو انه يستعظم الشيء اولا ثم يعتريه الروعة وتعريفه المذكور في الكشاف دال عليه فيقال الوجدان حاكم ان استعظام الشيء مسبوق بانفعال يحصل في الروع من رؤية امر عجيب كمشاهدة جوهرة نفيسة او درة يتيمة هذا هو المعنى بالروعة عند التعجب واما قوله وتعريفه المذكور دال عليه فممنوع ولفظ عند في قوله عند استعظامه الشيء لا ينافي ما ذكرنا لانه انما دل على المعية الزمانية على ان الامام نص في هذا المقام على هذا المعنى حيث قال القانون في هذا الباب ان هذه الالفاظ محمولة على نهايات الاعراض

لا على بداياتها ومن تعجب من شيء فانه يستعظمه والتعجب في حق الله محمول على انه تعالى يعظم تلك الحالة ان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب تم كلامه • والحاصل في اضافة العجب الى الله تعالى وجهان عجب بمعنى رضي ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضا وعجب بمعنى انكره ومعناه الانكار والذم له والله اعلم قوله ان يخيل العجب ويفرض ان يجعل التركيب من الاستعارة التخييلية كاني قوله لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثبات التعجب لله تعالى كتخييل اللسان للحال • وقال صاحب الفرائد ان كان المراد من التخييل انه يعرض تعالى ذلك ولم يكن كان كذبا على انه وان كان انه مفروض له وكان جائزا عليه ومعلوم انه لا يجوز فكان كذبا ايضا فلا وجه للفرض • ويمكن ان يجاب بان تعالى هو عند الله بمنزلة لو جاز عليه العجب لعجب ويمكن ان يقال عجب اي حمل على التعجب لان الحامل على الفعل يسمى باسم الفعل كلامه • والعجب انه سد باب الاستعارة بهذا البيان وقد صرح المصنف بلفظ الاستعارة في يس عند قوله يا حسرة على العباد واما التفصي عن الكذب فبنصب القرينة كما نص عليه صاحب المفتاح فتصور معنى يليق بجلال الله تعالى وان لم نعرف كيفيته موافق للامر المتعارف بمعنى التعجب ثم يطلق على هذا المقصود اسم المتعارف والقرينة نسبته الى ذاته المقدس عن صفات المخلوقين • وقريب منه قول الامام مالك رضي الله عنه في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والله اعلم واما الاسناد المجازي فوجه حسن نقل محيي السنة عن سيد الطائفة جنيد قدس الله سره قال الله تعالى لا يتعجب من شيء ولكنه تعالى وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعجب فعجبت قولهم اي هو كما يقول قوله عجب ربك من الكم النهاية وفي الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم الشدة القنوط ويجوز ان يكون من رفع الصوت بالبكا يقال الول يول تجلا قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند اهل اللغة بالمد بالكسر الفتح وهو اشبه بالمصادر قوله انه يرى ان كان العجب علمه وعند الله اعلم • ومن بعضهم مثله فاورد نعم الله على عباده وحدث به في مجلس يسمعه فانكره المحدث انكار ابن الاعرابي فقال بعضهم فانه لا يعلوق قال المصنف ووجهه ان الباء هاهنا للتعدية اي

اي اضحك الله عينا اي اقر عينك وظن شعبه ان العين وقع تمييزا من الفاعل وانه لا يتميز له
الباقي من قرت به وفرحت به ولذلك انكره وتاول الاية على قراءة عبد الله ان الله تعالى
ذكر انكاره عليهم ما هم فيه من الكفر والتكذيب وذكر سخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزؤن
ولا يتذكرون قوله الفصل بهمزة الاستفهام قرا قالون وابن عامر اواباونا
باسكان الواو والباقون بفتحها اي لولا همزة الاستفهام والفصل بها لما جاز
العطف على الضمير المرفوع بالصحيح من غير تاكيد • قال القاضي اصله ابعث اباؤنا
فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار
واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا ويمكن
بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الاستبعاد قوله انما هي مبهمة يوضحها
خبرها وهي زجرة واحدة ونظيرها قول الشاعر • هي النفس ما حملتها تتحمل •
وقال الاخر • هما خطتا اما اسار ومنة • واما دم والقتل بالحر اجدر •
الخطة الحال والامر والاسار القيد الذي يشد به خشب الرحل والاسار الاسر
قوله ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة اي لفظة هي يجوز ان ترجع الى شيء وهي
البعثة المفهومة من قوله مبعوثون • قال الزجاج قل لهم نعم تبعثون وانتم
داخرون فان بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم يحيون ويبعثون
بصرا ينظرون وقول المصنف اذا كان ذلك اي القيامة او نفخة القيامة هو
المراد بقول الزجاج ثم شرائط بعثهم قوله زجراي عروة البيت زجر يروى
بفتح الراء عن بعضهم وهو يحتمل وجهين ان يكون مصدرا وان يكون فعلا ماضيا
والاصل زجر ثم خفف ويروى برفعها وهو مصدر لا غير فيه نظر روى المص
ان ابا عروة كنية العباس بن عبد المطلب من في سورة الحجرات وانشد البيت
وقال زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه
ولم اجد لهذا اصلا • وكنيته في الاستيعاب وجامع الاصول ابو الفضل
قوله وضربا وهو الضرب والاضراب الامثال قال سمعت عن واحد من
العرب يقول هذا ضربه اي مثله بكسر الضاد والفضل قولهم مثل ومثل
وشبه وشبه والضرب جمعه على اضراب والذي في الكتب المضبوطة بفتح
الضاد قوله وهم نظراؤهم واشباههم قال الزجاج يقول عندي من هذا

ازواج اي اشكال وكذلك زوجان من الخفاف اي كل واحد نظير صاحبه وكذلك الزوج
والمراة والزوج الرجل وقد تناسبا بعقد النكاح وقال ابو البقا الجمهور على نصب
ازواجهم اي احشروا ازواجهم اذ هو بمعنى مع وهو في المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع
عطفا على الضمير في ظلموا قوله وقرئ لا تناصرون البزي عن ابن كثير قوله وتحول
قيل يتعاقدون ويتعاهدون او يتركون • النهاية انما سمي عيسى بالمسيح لانه كان
لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ قوله ويتيمنوا بالسانح • النهاية هو ما مر من الطير
والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي
والصيد والبارح ضده قوله وكان الاعسر معينا • الجوهري يقال اعسر بين العسر
الذي يعمل بيساره قوله واستعيرت لجهة الخير فلذلك قيل اتاه من جهة
الخير فصدك عن الخير وعليه معنى الاية وتحريره قال بعض اهل الجحيم لبعض انكم كنتم تاتوننا
من قبل الخير فتصدونا عن الايمان وتضلونا عن طريق الحق ولذلك كان جواب البعض
الاخر بل لم تكونوا مؤمنين قوله اتاه من جهة الخير يعني قولهم اتاه من جهة
اليمين كما تقرر مستعار من قولهم اتاه من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف
يستعار منه • واجاب انه مجاز في المرتبة الثانية فهو كالمسافة وهي
موضع الشم في الاصل من شافه شمه ثم استعير لبعد ما بين الموضعين ثم
استعير لفرق ما بين الكلامين قوله وذلك ان جعلها مستعارة عطف على قوله
اليمين لما كانت اشرف العضوين • ويجوز ان يقال عطف من حيث المعنى على قوله
استعيرت لجهة الخير وهما لنشر اللف في قوله وكانوا يتيمنون بها فيها تحول
الى اخره لانه مناسب لقوله وامتها وهيئت من الني مبناها على التشبيه
بل هي من اطلاق السبب على المسبب وقد جمع المعنيين من قال •
• وكنا الايمنين اذا التقينا • وكان الايسرين بنو ابينا • قوله يعني عبد
الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه كما قال القاضي بينوا بقولهم
فحق علينا قول ربنا انا لذائقون ان ضلال الغاوين وقوعهم في العقاب كان
امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم
كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليس
من قبلهم قوله لقد زعمت هوازن قل مالي • بمشاته وهل لي غير

عنها انفقت مالي قوله دعوة مخلصة للبغية يريد ان الاغواء ضد الهداية معناها الدلالة
الموصلة الى البغية كذلك الاغواء لكن على العكس ولذلك قابل الغي بالرشد في قوله
استحبابكم الغي على الرشد قوله ولا ذاكر الله الا قليلا فالفيته غير مستعتب
قبله تذكرته ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا اي غير راجع بالعتاب
من قبح ما فعل والاصل ولا ذاكر الله الا قليلا بالتنوين ونصب الله الا انه حذف
التنوين لالتقاء الساكنين لا للاضافة ولهذا كان منصوبا وذاكر مجرور عطف على مستعتب
قوله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع وفي المطلع المعنى لكن الموحدون
الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب
الاليم للكفرة وقيل الاستثناء متصل بالجزاء اي الا عباد الله المخلصين فان جزاهم
يضاعف اضعافا تفضلا منه عليهم وقيل متصل بالذوق اي يذوقون الا
عباد الله المخلصين وقلت والذي عليه ظاهر كلام المصنف انه
متعلق بالجزاء ولكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق هو ذوق
العذاب اهانة وجزاء اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة وقال القاضي هو
استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه
باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار قوله فسر
الرزق المعلوم بالفواكه يعني فواكه عطف بيان للرزق وفي المطلع بدل منه بدل
الكل من الكل وعلى ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص بدل البعض من الكل
لان الفواكه بعض من تكرمه وقلت يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما
محمول على المتعارف اي كما عرف في الدنيا عند اهلها فيكون بدل الكل من الكل كقوله
ورزقهم كله فواكه واما محمول على المعروف اي كما عرف عند اهل الشرف والتنعم
فيكون ايضا بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر كله
صفة الفواكه ويؤيده قول الامام المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالادنى على
الاعلى يعني لما كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الادام اولى بالحضور واما محمول
على الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدا محذوف
والجملة مستانفة والمراد بالفواكه كل طعام يوكل للتلذذ كما في الوجه الاول
قوله في جنات يا نباه قال ابو البقاء في جنات يجوز ان يكون مستانفا

وقال

وان يكون كالذي قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت لكاس وكذلك بيضاء وعنها
يتعلق بينزفون قوله على سبيل المدح مقول القول مقوله العلماء يعني يقولون الثواب
هو الخير الذي يوصل الى العامل في سبيل التعظيم احترزوا به عن الاستدراج قوله
وهم مكرمون كالتكميل السابق والظاهر انه كالتذييل قوله يقال للزجاجة
فيها الخمر كاس الجوهري الكاس مؤنثة قال تعالى بكاس من معين بيضاء وانشد الاصمعي
من لا يمت غبطة يمت هرما للموت كاس والمرء ذائقها قال ابن الاعرابي
لا يسمى الكاس كاسا الا وفيها الشراب يقال فلان غبطه اي صحيحا ثابتا بالموحدة
والعين المهملة قوله وكاس شربت على لذة تمامه للاعشى واخرى تداويت منها بها
وبعده لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها يقول رب كاس شربت
لطلب اللذة وكاس شربت للتداوي من خمارها قوله وصف بما يوصف به الماء
قال القاضي ذلك للاشعار بان يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع
الاشربة لكمال اللذة قوله الصرخدي اي الشراب المنسوب الى صرخد وهو
موضع بالشام قوله يريد النوم الاساس لذ الشيء لذ ولذاذة واللذ اللذاذ
وشيء لذ ولذيذ وهو في لذ من العيش واللذ البيت قوله العصب غول الحلم
اي العقل قال الميداني اي يهلكه ويقال ايه غول اغول من الغضب وكل ما اغتال
الانسان فهلكه فهو غول قوله اجبن من المعروف ضرطا وقال في المستقصى
وقيل سار رجلان فلاحت لهما شجرة فقال احدهما ارى قوما رصدونا فقال
الاخر انما هي عشرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما غنى اثنين في عشرة ويضرط حتى
مات وقيل هو دابة بين الكلب والذئب اذا صيح بها اخذها الضراط من الجبن
العشرة اسم شجرة وقال الميداني ومن حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن رجل
فزوجن احداهن رجلا كان ينام الضحى فاذا انتبه بصبوح فيقول لهن لو نبهتنني
لعادية فلما راين ذلك قال بعضهن ان صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فاتينه كما
كن ياتينه فايقظنه فقال لو لعادية نبهتنني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل
يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات قوله وقرئ ينزفون قراها حمزة والكسائي
قوله الغنوي البيت يخاطب ابحر ويقول بئس الندامى انتم سكارى انتم او صاحين
قال الزجاج الشعر للابيرد اليربوعي والابحر هو ابحر بن جابر العجلي وانشد

عند من ايكو ومعنى ويودي او سكرتم قوله لا فيها فساد قط معنى قوله لا فيها غول ولا يسكرون
معنى ولا هم عنها ينزفون فيكون من عطف الخاص على العام ولذلك قال وهو اعظم مفاسده
ناموز قوله من مغص الجوهري المغص بالتسكين تقطيع في المعاء ووجع والعامة
تقول مغص بالتحريك قوله او عربد قال عربد عليه اذا اساء ولا يستعمل الا في السكارى
مشتق من العربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي قوله او تأثيم نسبة الرجل الى الاثم
لقوله تعالى عربا قال هو جمع عروب قال وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل
قوله في الاداحي • الجوهري المدحى للنعامة موضع بيضها وادحيها موضعها
الذي تفرخ فيه وهو افعول من دحوت لانها تدحوه برجلها ثم تبيض وقال
الواحدي الوان بيض النعام • ويجوز ان يكون مكنون مصون يقال كننت الشي اذا سترته
وصنته فهو مكنون قوله فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب • الجوهري
الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب • اعلم انه لما قيل وهو مكرمون وحي
بالاخبار المتتالية اولها في جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها
يطاف عليهم بكاس من معين وعلى يطاف قوله وعندهم قاصرات الطرف
عين تكميلا للذة الشراب بلذة الحسان الوجوه واريد تتميم معنى تلك البهجة التي
في خلدهم تذكر ما كانوا عليه من الدنيا مع القرين السوء الذي كاد ان يفوت عليهم
هذا النعيم المقيم ليزيد غبطتهم وبهجتهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت
من المحضرين قوله وقرئ من المصدقين بتشديد الدال المهملة وتشديد الصاد
والدال شاذة • قال الزجاج المصدقين خفيفة الصاد من صدقت فانا مصدق
ولا يجوز تشديدها لان المصدقين الذين يعطون الصدقة والمصدقين الذين لا يكذبون
يريد ان معنى التصدق غير مناسب لقوله اذا متنا وكنا ترابا بل هو مناسب
للتصديق وملائم له فالمعنى كان لي قرين يقول اءنك لمن المصدقين بالبعث
ان نصير ترابا وعظاما اي تحت قرينه المسلم ان يراه بعد ان قيل له هل انتم مطلعون
اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا ان منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فرأى
قرينه الذي كان يكذب بالبعث في وسط الجحيم • قلت هذا تقرير حسن
ملائم للنظم ويؤيده ما رواه محيي السنة ان اللذين قص الله خبرهما في الكهف واضرب
لهم مثلا رجلين يقول اءنك لمن المصدقين بالبعث قوله واستجدي اي

يستطي

استعطي الجوهري الجداء العطية والجدوى مثله قوله ومنه الحديث العاقل من دان نفسه
الحديث من رواية الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان
نفسه حاسبه في الدنيا قبل ان يحاسبه يوم القيامة قوله يعني ذلك القائل وهو
المذكور في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين في الدنيا ينكر الحشر هل انتم
مطلعون الى ان يكون ذلك القرين • وقال الواحدي ومحيي السنة قال المؤمن لاخوانه في
الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة
انت اعرف به منا فاطلع انت فاطلع فرأى اخاه في وسط الجحيم قوله والمعنى
اي على ان اطلع بمعنى واحد فقوله هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا
على هذا على ان يكون اطلع مضارعا جوابا للاستفهام نحو قوله تعالى فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا قوله او عرض عليهم الاطلاع فاعرضوا هذا على ان يكون
اطلع ماضيا وهل انتم مطلعون يعني الامر نحو قوله تعالى فهل انتم منتهون
ولذلك قال فاعرضوا اي فما امتثلوا امره واعرض مطاوع عرض اي قبلوا
عرضه قال لو تعرفون لعنائي فاطلع فضيحة لان فاعرضوا سبب لقوله فاطلع
لقوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت • وتنصره رواية الواحدي فاطلع انت
فرأى اخاه بالاشرف الماضي قوله وان جعلت الاطلاع من الطلعة غيره فاطلع
هو فالمعنى فهل انتم مطلعون اياي على حال ذلك القرين فاطلع انا يعني انظروا
الى حاله حتى انظر اليه فان نظري اليه متوقف على نظركم واليه الاشارة
بقوله انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم يقول هذا بعضهم لبعض بدليل قوله
ومن اداب المجالسة ان لا يستبد الشيء دون جلسائه قوله فكان لهم مطلعوم
جزاء لما وما توسط بينهما اعتراض وهذا المعنى يشتمل على التقديرين الماضي
والمضارع ولا يجوز ان يكون القائل الله ولا الملائكة نعم يجوز ان يكون
الخطاب للملائكة فيقول هل انتم يا ملائكة الله مطلعي على حال قريني ايها الملائكة
لاطلع انا وقريني من اهل الجنة قوله وقرئ مطلعون بكسر النون قال
ابو البقاء وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء وان
كانت للجمع فلا تثبت في الاضافة وقال الزجاج فهو شاذ في الاجماع وله وجه

ضعيف وقد جاء في الشعر هم الفاعلون الخير والآمرونه إذا ما خشوا من محدث الأمر
معظما ● وكل أسماء الفاعلين إذا ذكرت بعدها المضمر لم يذكر النون ولا التنوين
بل يقال زيد ضاربي وهما ضارباك وهم ضاربوك ولا يجوز وهم ضاربيني ولا
هم ضاربونك إلا في الشعر إلا أنه قد قرئ مطلعون عليّ مطلعون فحذف الياء
كما حذف في وقد أرسل الأي وبقيت الكسرة دليلا عليه وأجود القراءة وأكثرها مطلعون
بتشديد الطاء وفتح النون وقرئ مطلعون بالتخفيف والفتح قوله حتى انقطع
سواء أي وسطه وهو الطير الراغب سواء وسط وقيل سوا وسوى كما قال تعالى
مكانا سوى أي مستويا طرفاه ويستعمل ذلك للنظر وصفا وأصل ذلك
مصدر والشيء المساوي كعدل ومعادل وقيل ومقاتل تقول سيان زيد وعمرو
واستوا جمع سي كنقض وانقاض بقيا لم تر أسوا والماء واستعارته في
المتممات يقال هذا الثوب يساوي كذا وأصله ساواه في القدر قوله
يا أبا عبيدة قال رحمه الله تعالى إن كانت الهمزة بعد حرف النداء همزة قطع أسقطت
الألف وأثبتت الهمزة وإن كانت الهمزة همزة وصل أسقطت الهمزة وأثبتت
الألف كقولك يا ابني قوله نعمة ربي هي العصمة إلى آخره ما قدر لأنها لما
كانت مطلقة قيدت بحسب اقتضاء المقام بما ذكر قوله نحن مخلدون منقول
هي الجملة المقدرة بعد الهمزة التي عطفت عليها أفما نحن بميتين والهمزة للتقرير
وهو سؤال من المؤمن على سبيل الاحتياط والابتهاج فإن تذكر الخلود في
الجنة لذة دونها كل لذة وفي عكسه أنشد المتنبي ● ه ●

● أشد الغم عندي في سرور ● تيقن عنه صاحبه انتقالا ●

قوله وما قضى الله عطف تفسيري على إلهامهم والإنذار ومفعول تقضي
ونوله للعلم بحالهم اعتراض أتى به بيانا لمذهبه قوله وليحكي الله عطف
على ليكون تريد أن هذا القول معروف معلوم ما أوتي للإعلام بل للاغتباط
والتحدث بنعمة الله تعالى توبيخا أو لطفا قوله ويجوز أن يكون قولهم
جميعا أي المؤمن وأصحابه وهو عطف على قوله بقوله المؤمن والمعنى لما سمع
القرين من توبيخ القرين قرينه وذكر عصمة الله له من سلك الورطة حمد الله تبع
ذلك هو ومن صحبه من عباد الله المخلصين اغتباطا وتحدثا بنعمة الله قوله

تمت قصة المؤمن وقرينه قوله رجع إلى الرزق المعلوم هذا بيان لنظم الآية وفيه أن قصة
المؤمن ذكرت مستطردة بين الكلامين المتصلين معنى وذلك أنه تعالى لما ذكر رزق أهل
الكرامة ومن كرامتهم القعود على سرر متقابلين واتصل به قوله وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون واستوفى القصة أقبل إلى ذكر أهل الشقاوة والتهكم بهم بقوله أذلك
خير نزلا أم شجرة الزقوم قوله وقيل هو من قول الله أي قوله إن هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى الوجهين السابقين كان من قول المؤمن والمؤمنين
قوله وأصل النزل الفضل والريع ● المغرب وقوله الفعل النزل من أنزال
الأرض أي من ريعها وما حصل منها وعن الشافعي رضي الله عنه لا يجب فيه العشر
لأنه نزل طار قوله أنزل النخلة حين يجائ رطبا ● فإن قلت المثال غير مطابق
للآية لأن السؤال عن حال التمرة لا نفسها وفي الآية السؤال عن الرزق المعلوم
وعن شجرة الزقوم ● قلت ليس سؤال عن الرزق وبالشجرة نفسها بل عن حالها
ألا ترى كيف قال فإنهما حينئذ في كونهما نزلا لا تعدم فيه اختلاف من جهة أن المثال
سؤال عن حالتي شيء واحد والآية فيها سؤال عن حالة واحدة لشيئين مختلفين وهذا
لا يضر في الاستشهاد ● الجوهري البلح قبل البسر والواحدة بلحة أول التمر
طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قوله ولكن المؤمنين لما اشاروا العيني
لما كان مؤدي فعل الكافرين إلى شجرة الزقوم كمؤدي فعل المؤمنين إلى الرزق المعلوم
حمل ذلك على هذا حملا للنقيض على النقيض تهكما ويجوز أن يكون من المشاكلة المعنوية
ويجوز أن يكون من أسلوب قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
فإن قلت لم فرق بين المعنيين في الاعتبارين فإنه جعل نزلا تمييزا في الأول
وحالا في الثاني ● قلت لأنه لما استعار النزول الحاصل من الشيء تعين
أن يكون تمييزا دون الحال لأن حاصل الشيء لا يصدق عليه ومن شأن الحال صدقه
على ذي الحال ويجوز أن يحمل في الثاني على التمييز أيضا نحو قوله لله دره فارسا
قوله إما استعارة لفظية أو معنوية عن نور الدين الحكيم رحمه الله تعالى
اللفظية نحو رأيت أسدا وعنيت الظبية والمعنوية كقولك إذا أصبحت بيد
الشمال زمامها فإنك في الأول تجعل الشيء الشيء وفي الثاني تجعل للشيء الشيء وليس
له فأيضا إذا رجعت في الأول إلى التشبيه الذي هو المقصود بأنك عمدا نحو

ذات وجلا كالاسد وان رسمه في الثاني لو رواتك تلك المواشاه • وقلت
يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع موضوع لحمل النخل مع قيد ان يكون تلك
النخل نخلة فاستعمل هنا في غيرها فهو كالمرسن موضوع لانف بشرط ان يكون فيه رسن
فاذا استعمل في انف انسان كان مجازا لفظيا ليس فيه مبالغة لانها كالمرادفين
واما المعنوية فهي ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع الحقيقي تشبيها بليغا ثم يطلق
على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان يكون حقيقية وان يكون
مكنية مستلزمة للتخييلية كقول القائل • ه •
• صحا القلب عن سلمى واقصر باطله • وعري افراس الصبي ورواحله • ه •
وفي تسمية الاول بالاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالي من الفائدة فسماه
بالمبالغة او تقليبا قوله وشبه برؤس الشياطين يعني استعير لحمل شجرة الزقوم
اسم الطلع وفيه برؤس الشياطين والتشبيه تخييلي لان المشبه به لا حقيقة له
في الخارج لان قبح منظر الشياطين مركوز في الجبلة لان الشيطان كما زعم لا يرى
ولكنه فيستشعر انه اقبح ما يكون لو رئي راي في اقبح صورة وانشد الزجاج قول
امرئ القيس • ليقتلني والمشرفي مضاجعي • وعري افراس الصبي ورواحله •
ومسنونة زرق كانياب اغوال ولم تر الغول ولا انيابها ولكن التمسك بما
يستقبح ابلغ ففي باب المذكر يمثل بالشيطان وفي باب المؤنث يشبه بالغول
فيما يستقبح قوله وقيل الشيطان حية عرفاء وقال محيي السنة اريد بالشياطين
الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا فعلى هذا لا يكون التشبيه تخييلا
بل تحقيقا العرفاء طويلة العرف • الجوهري والعرف عرف الفرس سميت به لكثرة
شعرها قوله يقال له الاستن قال ابو عبيد الاستن اصول الشجر البالية
الواحدة استنه قوله وما سمت العرب هذا الثمر يعني ما سموا ثمرة الاستن
برؤس الشياطين الا للقصد الى احد هذين التشبيهين اي الصوري والمعنوي
عند بعضهم والظاهر هو انهم اعتقدوا ان الشيطان قبيح المنظر وانه في
الحقيقة حية عرفاء ثم ادخل هذه الثمرة لكراهة الاستعمال في جنس هذين الاصلين
وصارا اصلا لانه مثلها مشبها به ومثله قول التنوخي
• فانهض نارا الى فحم كانهما • في العين ظلم وانصاف قد اتفقا •

ربقله

الظلم ظلمات يوم القيامة جعلها شيئين لهما انارة وظلام وجعلها مشبها بهما
قوله شوبا اي مزاجه ويروى شوبا اي مزاجا وشوبا يجوز ان يكون بمعنى مشوب وان
يكون مصدرا على بابه والشوب الخلط وسمي العسل شوبا لانه كان عندهم مزاجا لغيره
من الاشربة قوله من غساق الغساق المنتن البارد والغساق بالتخفيف لغة قوله
في الاول وجهان والجواب الاول مبني على ان ثم للتراخي في الرتبة والاسلوب
من التكميل حيث كمل عذاب الاكل بالشرب • واما معنى الثاني ان السؤال الثاني
الذي يتقدم على قوله تعالى ثم ان مرجعهم وظاهره في قوله ثم يرجعون الى
دركاتهم اشعار تركيب انيق وذلك لان اهل النار اول ما يقام لهم في النار
من الرزق شجرة الزقوم ثم يسقون شربا من حميم ثم يستقرون بعد ذلك الى دركاتهم
وعليه جرى العرف • وعلى هذا نزل اهل الجنة الرزق المعلوم وهو الفواكه وما
ياكلونه على سبيل التلذذ ثم السقي من كاس من معين بيضاء لذة للشاربين
ثم يرجعون الى ما اعد لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قائلين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون اللهم بفضلك
اجعلنا من الفائزين به قال القاضي اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم فيه دلالة على
ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام من اهل النار من الام قوله
هم الذين بقوا وحدهم هذا الاختصاص لعطية ضمير الفصل قوله وتركنا عليه
في الاخرين هذه الكلمة يريد ان تركنا واقع على قوله سلام على نوح هو مفعول به
كانه قيل تركنا على نوح قولنا سلام على نوح في كل احد من العالمين كما يقال
السلام على زيد في جميع الامكنة في جميع الازمنة واللغة على نحو الجنس في
الشرق والغرب فقوله في العالمين متعلق بالجار والمجرور وقال صاحب الكشف
سلام مبتدا والجار بعده في موضع الخبر والجملة في موضع المفعول لتركنا والعامل
تركنا فيه لقيل سلاما ويجوز ان يكون للتقديس وتركنا عليه في الاخرين الثنا
الحسن وقلنا سلام وقال محيي السنة تركنا عليه اي ابقينا له ثناء حسنا
وذكرا جميلا فيمن بعده الى يوم القيامة • وقلت هذا يحتمل وجهين
احدهما ان يكون المفعول سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه في الاخرين
ان يسلم عليه الى يوم القيامة وثانيهما المفعول محذوف وهو الثنا كما سبق

فعلى هذا يعني تركنا عليه الثناء الحسن في الآخرين من الأمم ذكرا جميلا وكذا
ذكر واجعل لي لسان صدق في الآخرين ويكون سلام على نوح في العالمين دعاء من الله تعالى
لقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى **قوله** فما معنى في العالمين جا في السؤال بالفا
يعني إذا كان معنى تركنا عليه في الآخرين تركنا في الآخرين من الأمم أن يسلموا عليه تسليما
ويدعوا له فما معنى في العالمين فإنه كالتكرار وأجاب ـــــــ أن في إعادة ذكر العالمين
الشمول والاستغراق ليلا يخرج أحد ممن يدخل في العالمين من الملائكة والثقلين منه والحاصل
أن في العالمين كالتتميم للمعنى السابق والمبالغة فيه ولو اكتفى بقوله وتركنا عليه في الآخرين
لقصر عن هذا المعنى فيرجع معنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين إلى قوله
يثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليهم عن آخرهم **قوله**
ليريك جلالة محل الإيمان يعني أن نوحا ليس من لا يوصف حتى يوصف بالإيمان بمتين وإنما
جيء به للمدح يعني أن صفة الإيمان من الصفات التي تصلح أن يمدح بها النبي المرسل
ترغيبا للمؤمن **قوله** وكان بين نوح وإبراهيم عليهما السلام ألفان وستمائة وأربعون
وفي جامع الأصول ألف سنة ومائة وأربعون سنة **قوله** وهو إذ كراي
اذكر إذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه **قوله** لا معنى للتخصيص أي لا معنى لتخصيص قوله
سليم ليبني من الآفات قال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما
عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه ما في قلب إلا وهو
سالم من البعض **قوله** فضرب المجيء متصلا لذلك أي لعلمه من أخلص لله قلبه وعرف
ذلك منه كما يعرف الغائب أحواله بمجيئه حصول مضرب المجيء مثلا لذلك قال الإمام معناه
أنه إذا أخلص لله قلبه فكأنه أتحف حضرة الله بذلك القلب ورأيت في التوراة أن الله
تعالى قال لموسى يا موسى أجب إلهك بكل قلبك • وقلت ـــــــ ويمكن أن يقال إذا أخلص
لربه فلما أريد بيانا للتصوير أن لا بد للإخلاص من السلوك وقطع العلائق والعروج من
حضوض الأمارية إلى بقاع المطمئنة فيكلما تقلب سليم أي من آفاته لكن في إسناد المجيء
إليه شائبة بقاء الوجود وفي وصفه بالسلم بقاء القلب بقياه • وأما قوله فسبحان الذي
أسرى بعبده ففيه إشارة إلى الجذبة الحاسمة التي لا تبقى من الوجود والصفات شيئا
وإنما أثبت العبدية لكن الإخبار عن ذلك المقام ولولا إرادة الإخبار لم يذكر ذلك أيضا
قوله أفما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة إلى آخره قال القاضي يعني فما ظنكم

برب العالمين إنكار لما يوجب ظنا فضلا عن قطعه فضلا عن عبادته أو تجوز الإشراك به أو
يقتضي الأمن من عذابه على طريقة الإلزام • وقلت ـــــــ الإنكار والتفصيل راجع إلى ظنهم
برب العالمين إما باعتبار الوصف والحقيقة • أما الوصف فعلى وجهين أحدهما معنى
الربوبية وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا لأن الممكن كما هو مفتقر إلى المحدث حال
حدوثه مفتقر إلى المبقي حال بقائه وهذا من الإنعام الذي يجب أن يشكر عليه مبديه
ولا يصد عن عبادة موليه وهو المراد من قوله فما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة لأن من كان
ربا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه • وثانيهما معنى المالكية وهو مستلزم لمعنى القهر
والقدرة التامة وإليه الإشارة بقوله فما ظنكم ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم
وأما الحقيقة فهو المعنى بقوله فما ظنكم أي شيء هو من الأشياء قال في الشعراني قوله
وما رب العالمين أي أي شيء هو على الإطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي إنما يصح
جعل الأصنام أندادا له إذا عرف المماثلة فما لم تعرفون حقيقته كيف تجعلون الأصنام
أندادا له • الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك
في الجوهر فقط والتشبيه فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي فيما يشارك
في الكمية فقط والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة والمثل عام في جميع ذلك
قوله جنيب انظر إليه ومحتاج أنظر له وكتاب أنظر فيه **وقصة** قوله القائل
هل من كتاب أواخ أو فتى • انظر فيه أوله أو إليه ٥ **قوله** ليتفرقوا عنه متعلق
بقوله قال إني سقيم **قوله** معراض من الكلام جمعه معاريض ومنه قولهم إن في
المعاريض لمندوحة من الكذب ومر في البقرة كلام مشبع فيه **قوله** فدعوت قبله
كانت فتيان لا تملن لعامرة فلا لها الإصباح والإمسا فدعوت نوح لسلامة جاهدا
ليصحني فإذا السلامة لا **قوله** القناة الرمح فاستعار لقامته والغمز العصر باليد
يصف قوته بالشباب وضعفه بالكبر قيل للشيخ كبر كيف أصبحت قال في داء يتمناه
الناس **قوله** فراغ إلى آلهتهم فذهب إليها في خفية يريد ضمن فراغ معنى ذهب
وعدي بإلى كما أن فراغ عليهم مضمن للإقبال ويعدى بعلى ولذلك قال فذهب إليها
في خفية • فقبل عليهم مستخفيا نعم استعارة الروغان للخفية • قال في الأساس ومن
المجاز فلان يروغ عن الحق ولا يقال راغ عن كذا إلا إذا كان عدوله عنه في خفية وما
ذلك روّاعة على هذا الأمر فراغ إليه أي أداره وحقيقته حمله على الروغان

ماخوذ من روغان الثعلب واراغ العقاب الصيد اذا ذهب الصيد هكذا وهكذا قوله
بمعنى ضاربًا فعلى هذا ضربًا حال وعلى الاول مفعول مطلق نحو قعدت جلوسًا وعلى الثاني
مصدر مؤكد والعامل مضمر وقال صاحب الفرائد يبعد ان يكون مفعولًا مطلقًا لان
الاقبال على الشيء ليس مستحسنا لاجل الضرب • وقلت في جعل الاقبال عليهم
نفس الضرب مبالغة فهو مجاز من باب ارسال اطلاق السبب على المسبب لان اقباله
عليهم لم يكن الا للضرب • ويجوز ان يكون من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه اي اقبل عليهم
اقبالًا لا مؤديًا الى الضرب كما قال تعالى فيه هدى للمتقين هدي الضالين الصائرين
الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام يضربها ضربًا لان الاقبال على الضرب بمعنى الضرب
قوله وقرئ صفقًا وسفقًا قال ابن جني قرأ ابو الحسن سفقًا باليمين وصفقًا ايضًا
وقال اصفقت الباب وصفقته والصاد اعلى قوله وقيل بالقوة والمتانة
فعلى هذا باليمين متعلق بضربًا وعلى الاول متعلق بمحذوف صفة لضربًا قوله
يزفون قرئ عن حمزة يزفون بضم اليا والباقون بفتحها بضمها من ازف اي صار الى
الزفيف • ومثله قول الشاعر •
• تمنى حصين ان يسود جذاعة • فامسى حصين قد اذل واقهرا • اي صار
الى القهر قال الزجاج اصل الزفيف والتشديد من زفيف النعام وهو ابتدا عدوه
واخر مشيه وبالضم والتشديد معناه يصيرون الى الزفيف ويزفون بالتخفيف
من وزف يزف بمعنى اسرع ولم يعرفها الفرا والكسائي • وقال ابن جني وهي قراءة عبد
الله وذهب قطرب الى انها تخفيف يزفون كما قال تعالى وقرن في بيوتكن اي اقررن
قوله والتعريض بتوبيخهم يعني في يذكرهم لبعض الصوارف خلاصة الدفع عن
المناقض ان قوله سمعنا فتى يذكرهم لا يناقض قوله فاقبلوا اليه يزفون لان هؤلاء
الذين ابصروه وذهبوا اليه ليكفروه فلما رجع الجمهور من عيدهم سالوهم فلم يجسر هؤلاء
ان يجيبوا بما سمعوا منه من القول فضلًا عن ان يظهروا ما شاهدوا من الفعل لئلا
ينسبوا الى التقصير ويوبخوا بالعجز بل عرضوا بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابراهيم لعل هذا هو المراد من قول المصنف والتعريض بتوبيخهم لبعض الصوارف
وفي قوله في سورة الانبياء قال لذلك القول اي تالله لاكيدن سرًا من قومه ورد في بعض
رجل واحد منهم ايما انه هذا المعنى قوله كيف يكون للنبي الواحد يعني عطف

ما تعملون معطوف على مفعول خلق فيكون مخلوقًا لله واوقع يعملون على الضمير الراجع الى ما فيكون معنى لا
لهم وهذا المراد من قوله خلقه وعملهم عليها وعملهم عليها اي على الشيء الواحد وانما اتى لكونه
معبرًا عن الاصنام بدليل قوله ما تنحتونه من الاصنام قوله اقرب ما يبطل به هذا السؤال
الى اخره وخلاصة الجواب ان قوله وما تعملون هو عين قوله ما تنحتون لان قوله والله خلقكم
احتجاج على ما انكر عليهم بقوله اتعبدون ما تنحتون وانما يصح ان يكون احتجاجًا مطابقًا
للسؤال ان يقال والله خلقكم وما تعملون قال مكي قالت المعتزلة ما بمعنى الذي فرارًا
من ان يقروا بعموم الخلق لله تعالى يريدون انه خلق الاشياء التي نحتت منه الاصنام
ونحت الاعمال والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى الله عن ذلك بل كل من خلق الله لا
خالق الا الله وخلق الله لابليس الذي هو الشر كله يدل على انه تعالى خلق جميع الاشياء
وقال تعالى من شر ما خلق اجمع القراء كلهم الا اهل الشذوذ على اضافة شر الى ما وقد
فارق عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة فقرأ من شرٍّ ما خلق بالتنوين ليثبت ان مع الله خالقين
يخلقون الشر والصحيح انه خلق الشر وامر بالاستعاذة منه فاذا خلق الشر وهو خالق الخير
دل ذلك على انه تعالى خالق اعمال العباد كلها من خير وشر فيجب ان تكون ما مصدرية
والمعنى انه تعالى عمم جميع الاشياء بانها مخلوقة له اي الله خلقكم وعملكم وقال
القاضي هذا ابلغ لان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم تبعًا له فعلهم
اولى بذلك ولهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا على
الاولين لما فيهما من حذف او مجاز • وقلت تمام تقريره هو انه قد تقرر
عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح فاذا نفي الحكم العام لينتفي الخاص كان
اقوى واثبت للحجة وكم قد كرر في كتابه هذا المعنى ومنه قوله تعالى كيف تكفرون
بالله اذا انكر كيف ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك
من حال عند وجوده كان انكارًا لوجوده على طريق البرهان • وقال صاحب الانتصاف
يتعين حملها على المصدرية اذا لم يعبدوا الاصنام من حيث هي حجارة عارية عن
الصور ولولا ما نحتوا حجارة دون غيرها بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر
علمهم في الحقيقة انما عبدوا اعمالهم فوضحت لهم الحجة في انها مخلوقة لله تعالى فكيف
يعبد مخلوق مخلوقًا • قوله هي موصولة وهي المراد عملًا اشكالها مخالفة للظاهر
واحتياج الى حذف مضاف اي وما تعملون شكله وصورته وهو موضع ليس اذا جعله

المعبود نفس الجوهر كيف يطابق توبيخهم ببيان ان المعبود من صنعة العابد وهم الواقفون ان
جواهر الاصنام ليست من خلقهم فيكون على هذا من عملهم ليس معبودا وما هو معبود وهو
الجوهر ليس عملا لهم قوله المطابقة تنفك على راي اهل السنة لا يصح فان حمل الاول
على المصدر وهم في الحقيقة عبدوا نحتهم لانها قبل النحت لم تعبد فالمطابقة حاصلة
والالزام على هذا ابلغ ولو كان كما قال لقامت الحجة لهم ولكانوا قالوا ما خلق الله ما
نعمل لانا عملنا الشكل والصورة ولله الحجة البالغة **قوله** بل الالزام اي بطلانه
بحجة العقل ومطابقة المقام في عنق المجبر **قوله** كما لك وقد جعلتها مصدرية
يعني حالك في جعلها موصولة على هذا التاويل **قوله** كحالك في جعلها مصدرية
في انك غير محتج بالاية على المشركين لان المقصود نفس ما تنحتون لا العمل كما سبق وايضا
فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما يعملون وما تنحتون يعني اذا جعلت وحذفت الراجع
واردت ما تعملونه من اعمالكم لم يتجاوب الرد والاحتجاج • **وقلت** هذا تطويل
اذ لابد لصاحب المعاني ان يراعي الفرق بين ان يقال الله خلقكم وما تنحتون كما تقتضيه
الظاهر وبين ما عليه التلاوة ويلزم الابلغية في الثاني صونا لكلام الله من
العبث ولغير ذلك الا الكناية كما سبق **قوله** النار الشديدة • الراغب
الجحمة شدة تاجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب استعارة من جحمة النار
وذلك من ثوران حرارة القلب **قوله** في المقامين جميعا المقام الاول
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وهو المراد من قوله فلعنة الله والهه
ما التهم النار والحجر والثاني فجعلناهم الاسفلين واليه الاشارة بقوله فابطل
الله مكرهم الى اخره **قوله** ولو قصد الرجاء والطمع لقال عسى ربي ان يهديني
يريد انه عليه السلام قطع بقوله سيهدين حصول الهداية لان سين الاستقبال
للجزم بوقوع الفعل • قال في المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل فكانت عادة الله
معه جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك كقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
واجرى كلامه على ان كله وسنن موعد ربه او اظهر بذلك القوم ومن كان
في صدده ويرى كدة التجلد يعني ان حالي مع ربي لهذه المثابة فلا ابالي بكيدكم
فالمقام يابى الرجاء والطمع **قوله** هناه بولده على ابي الاملاك يعني ابي الخلفاء
وفي جامع الاصول هو ابو عبد الله ويقال ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس

رضي الله

رضي الله عنه احد سادات بني هاشم كان كثير العبادة يقال انه ولد ليلة قتل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فسمي باسمه ومات بالشام سنة ثماني عشرة ومائة وفي ولده الى
الاملاك تعريض بهم وانهم لم يكونوا خلفاء **قوله** ان يسعى مع ابيه في اشغاله
الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل في الجد في الامر خيرا كان او شرا
قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثرها يستعمل في الافعال المحمودة كما قال تعالى
فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه **قوله** لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي
يريد ان لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ
فيدل البلوغ فيلزم منه ما ذكره من المحذور ولان معنى المعية المصاحبة وهي هنا علة
وقد فقد الفعل لها فيجب الاشتراك فيه • لا يقال ان قول بلقيس اسلمت مع سليمان
على ما ذكر يقتضي استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك
فلعله عليه السلام وافقها او لقنها وانما المعنى على بلوغ اسمعيل عليه السلام
الحد الذي يقدر فيه على العمل في صحبة ابيه ابراهيم عليه السلام روى الواحدي
عن ابن عباس رضي الله عنه لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف
معه ويعينه فاذن لابد من تعلقه بالسعي لا كما ظن انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين
لم يجز تقديمه عليه وجب ان يقدر رسله على شريطة التفسير كما قال في تفسير قوله
تعالى وكانوا فيه من الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول واما هو بيان
كانه قيل في اي شيء زهدوا فيه وهكذا التقدير هنا قال فلما بلغ معه السعي
اي القدرة على ان يسعى فقيل مع ابيه والفائدة في التكرير
التاكيد كما في تركيب الاضمار على شريطة التفسير والمبالغة في استصحابه
اياه كانه بلغ معه واستكمل في خلالة من بدء حاله وفي تخصيص ذكر الاب ما
ذكره من الفائدة وفي تخصيص هذا الحد من العمر الدلالة على انه على غضاضة فيه
كان فيه من رصانة الحكم ما جسره على احتمال تلك البلية قال صاحب المرشد
اي استقر الى البيان والى السؤال • والوجه ان يقال التقدير فلما بلغ معه
السعي كائنا معه فيكون حالا من السعي متقدما عليه **وقلت** المعنى لا
لبيان عليه لانه عليه السلام ما بلغ سعيا وصفه انه كائن مع ابيه لان
المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه **قوله** بذلك الجواب

الحكيم وذلك انه فوض الامر اليه في استشارته بقوله فانظر ماذا ترى وكان من الظاهر
ان يجيب افعل او لا تفعل فاجاب بقوله افعل ما تؤمر اي ليس هذا من مقام
المشاورة لان الواجب عليك امضاء ما امرت به وامتثال الامر قوله وقيل
ان الملائكة حين بشرته عطف على قوله وقيل رأى ليلة التروية قوله فقيل
على هذا الا يلزم ان يكون قد رأى شيئا مما تصنع بقوله اني ارى في المنام فيقال
يمكن انه قد رأى رؤيا بعد قول الملائكة وقيل له اوف بنذرك تأكيدا قوله
وماذا ترى على البناء للمفعول حمزة والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر
الراء الباقية على انه فعل رباعي والباقون بفتحها يجعلونه للاثنين قال
صاحب الكشف فمن قرأ ماذا ترى فالتقدير ماذا ترينيه اذا جعلت ما مبتدأ
وذا بمعنى الذي فالهاء عائدة على ذا ومن جعل ما وذا كالشيء الواحد كان نصبا مفعولا
ثانيا لترين وحذف المفعول الاول اي اي شيء تريني وقوله ترى من أرى يري
وليست المتعدية الى ثلاثة منقولا الى مفعولين من رأى اذا علم لكنه منقول
من قولهم فلان رأى رأي ابي حنيفة وهذا يتعدى الى مفعول واحد
فاذا دخلت عليه الهمزة تعدت الى مفعولين كقوله تعالى بما اراك الله اي
بما اراكه الله • ومن قرأ ماذا ترى بفتح التاء ان جعل ما وذا كالشيء الواحد كان
مفعول ترى وان جعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي كان التقدير ما ذا تراه
قال مكي لا يحسن ان يكون ترى من العلم لانه يحتاج ان يتعدى الى مفعولين
وليس في الكلام غير واحد وهو ماذا جعلتهما اسما واحدا وليس ايضا من نظر
العين لانه لم يأمره برؤية شيء انما امره ان يدبر رأيه بما امر به ولا يحسن عمل
ترى في ذا وهي بمعنى الذي لان الصلة لا تعمل في الموصول قوله •
المفاقصة • الجوهري فاقصت الرجل اذا اصبته على غرة قوله قالوا لو
شاور ادم الملائكة مع ان الملائكة قد طعنوا فيه بقولهم اتجعل فيها من
يفسد فيها ليستشيرها او ظهرت له من كلامهم امارة دلت على الترك
قوله منى بني يصرف ولا يصرف من منى اذا قدر سمي بذلك لانه
يمنى فيه منا اي الاضاحي امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتأمل
تقدر فيه وقيل تمنى فيه الدماء اي تراق قوله • وقوله

من الثواب والاعراض قد سبق ان الثواب عندهم هو الجزاء على الاعمال الحسنة والعوض هو البدل
عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعماء التي هي في مقابلة البلايا والمحن
والرزايا والفتن قوله من ثبير النهاية هو الجبل المعروف عند اهل مكة وهو ايضا
اسم ماء في ديار مزينة قوله استشرفوا ضحاياكم • النهاية في حديث الاضاحي
امرنا ان نستشرف العين والاذن اي نتأمل سلامتهما من آفة تكون بهما وقيل هو
من الشرفة وهي خيار المال اي امرنا ان نتخير قوله حتى يجزر الجوهري جزت الموضع
اجوزه جوازا سلكته واجزته خلفته وقطعته واجزته انفذته وعن بعضهم
اجهزت على الجريح واجزت اذا اسرعت في قتله قوله املح • الجوهري الملحة من الالوان
بياض يخالطه سواد يقال كبش املح قوله وقد استدل ابو حنيفة رحمه الله تعالى
بهذه الاية فيمن نذر بذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ ليس فيها ذكر النذر ولا لزوم الذبح بل ان الله تفضل بالفداء وهو شرع من قبلنا
قوله من كان الذبح كان زائدة اي من الذبح ولو نصب ويكون كان ناقصة جاز
قوله فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله تعالى روى ابن الجوزي
في كتاب الوفا ان عبد المطلب قد رأى في المنام احفر بئر زمزم ونعت له موضعها
فقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنازعته قريش فنذر لئن ولد
له عشرة نفر ثم بلغوا ان يمنعوه ليذبحن احدهم لله عند الكعبة فلما تموا عشرة
وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح
فضرب فخرج القدح على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش من انديتها
وقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافة فقالت له كم الدية فيكم قال
عشر من الابل قالت قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه القداح
فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل
فقد رضي ففعلوا حتى بلغ الابل مائة فخرج القدح على الابل فقال عبد المطلب
لا والله حتى اضرب عليه وعليها فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد
عنها انسان ولا يمنع • وقد ذكر ابو محمد بن هشام صاحب سيرة النبي صلى الله
عليه وسلم البسط من ذلك قوله والحجة منه ان الله تعالى اخبر عن خليله
ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا الى اخره قلت

هذه الحجة ضعيفة لانه تعالى لما حكى عن خليله ابراهيم عليه السلام رب هب لي
من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه بغلام حليم بالفاء ولذلك قصة الرؤيا
والذبح وذيل القصة بقوله سلام على ابراهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين كما ذيل سائر القصص المذكورة في هذه السورة الكريمة بمثله
ابتدا حديث اسحق والبشارة وما يتعلق به وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين • والظاهر
ان هذه البشارة غير البشارة الاولى والمبشر به غير الاول واسحق بقي من
بعيد هذا قوله ولبس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل
يعني لما بذل ابراهيم عليه السلام وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على
شقه وامرار الشفرة على حلقه لم يكن هذا من ورود النسخ قبل الفعل من شيء
كما سبق الى بعض الاوهام يعني ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه الاية ليست
من المسالة التي نحن بصددها يدل عليه قوله في قصة البقرة ويجوز النسخ قبل الفعل يعني
ان ابراهيم عليه السلام اتى بالمامور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان وبذل
المجهود ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع منه مانع لحصل الذبح المامور به ولهذا
قال تعالى قد صدقت الرؤيا • وعن بعضهم الذبح هو الاعتماد وقد وجد ذلك
لكن الانذباح لم يوجد كما يقال هديته فلم يهتد او هديته فاهتدى
وكسرته فانكسر او كسرته فلم ينكسر هذا على خلاف ما ذكره المصنف
في هدى للمتقين قال الامام ولقائل ان يقول ليس كذلك لان معنى قد صدقت الرؤيا
انه قد اعترف بكون الرؤيا واجب العمل لا انه اتى بكل ما اتاه في المنام ولو
كانت المباشرة كافية في كل ما امر به لما احتاج الى الفداء وحيث احتاج علمنا
انه لم يكن اتيا في المباشرة بكل ما امر به هذا هو السؤال الذي اورده المصنف
فاذا كان ما اتى به ابراهيم من المطبخ الى الجزم • واجاب عنه بقوله قد علم
بمنع الله ان حقيقة الذبح لم يحصل يعني نحن ان قلنا انه امتثل الامر وخرج من
عهدة المامور به لكن حقيقته لم يحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك
الحقيقة وفائدته اعتقاد المامور بكل ما يدخل تحت الامكان وقال ابن الحاجب
اما قولهم انه ذبح فكان يلتحم عقيبه او جعل عنقه صفيحة فلا يمتنع ويكون نسخا

قبل التمكن من الفعل يعني هذا النقل مما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا يسمع ان يمنع ويكون نسخا قبل التمكن من الفعل وقال الامام هذه مسالة شريفة من
مسائل باب النسخ واختلف الناس في انه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور وقت الامتثال
قال اكثر اصحابنا انه يجوز • وقالت المعتزلة وكثير من فقهائنا والحنفية انه لا يجوز
وقالت المعتزلة انه تعالى لو امر شخصا بايقاع فعل معين في وقت معين دل على حسن
ذلك الفعل في ذلك الوقت ثم اذا نهى عنه في ذلك الوقت دل على قبحه وهذا مبني
على تحسين الفعل وتقبيحه بحسب العقل وهو باطل ولئن سلم فان الفعل قد يكون
حسنا باعتبار وقبيحا باعتبار وان السيد اذا امر عبده شيئا في زمان مخصوص وبقاء
بعينه فيه فيكون غرضه من الامر والنهي مجرد اختبار العبد في الانقياد والطاعة
وقال البزدوي شرط النسخ التمكن من عقد القلب • فاما التمكن من الفعل فليس بشرط
عندنا وقالت المعتزلة انه شرط وحاصل الامر ان حكم النسخ بيان المدة لعمل القلب
والبدن جميعا او لعمل القلب بانفراده وعمل العكس من الحكم في هذا عندنا والاخر
من الزوائد لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بخمسين صلاة ثم نسخ ما زاد على الخمس وكان
ذلك بعد العقد ولان النسخ صحيح اجماعا بعد وجود جزء من الفعل وسبق نصح التمكن
من جزء منه وان كان ظاهر الامر يحتمل كله لان الادنى يصلح مقصودا بالابتلا
فكذلك عند القلب على حسن المامور به وعمل حقيقته قوله الله تعالى هو المفتدي
الجوهري افتدى منه بكذا او فدى فلان بكذا وقال المصنف في المقدمة افتدى
منه بكذا اشترى منه نفسه بشيء وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وهو روي
بفتح الدال وكسرها وعلى الفتح ليس في المفتدي ضمير لانه مسند الى الجار والمجرور
والضمير المجرور عايد الى الامر وعلى الكسر فيه ضمير راجع الى الله تعالى او على المجرد الى
ابراهيم وفيه تعسف ونبو عن مظنة استعماله والتضمن بمعنى التخليص علله بقوله
لانه الامر بالذبح فعل هذا الضمير في قوله ليفتدي به راجع الى ابراهيم عليه السلام
لا الى الله تعالى كما سبق الى بعض الاوهام وتلخيص السؤال انه تعالى قال
وفديناه بذبح عظيم فيكون الفادي هو الله تعالى وفي الحقيقة هو المفتدى منه
وابراهيم هو الفادي واجاب بان الاسناد مجازي لانه تعالى لما وهب

لابراهيم الكبير ليفتدي ابنه به فكانه هو الفادي اذ لولا تمكينه من الفدا بهبته
لما قدر ابراهيم ان يفتدي به وعن كسي الخليفة الكعبة وفايدته تعظيم الفدا وكذلك
وصفه بالعظم قوله وفرت الاوداج الجوهري فريت الشي افريه فريا
قطعته لاصلاحه والودج والوداج عرق في العنق وهما ودجان قوله فاذا
كان ما اتي ابراهيم عليه السلام تقريرا لسوال ان الفدا انما يكون اذا اريد التخلص
من الذبح اضطرارا في معنى الفدا واجاب انه وان فعل ما في حكم الذبح لكنه
لم يذبح في الحقيقة فكان الفدا اجراسا للنقصان وتحصيلا لتلك الحقيقة بما
امكن ثم سال تعالى لاي شي تحصيل تلك الحقيقة وقد استغني عنها بما وجد منه عليه
السلام من البطح وامرار الشفرة واجاب ان الغاية بذل المجهود في امتثال
الامر وحصول الذبح باي وجه كان لحين لم يحصل في اسمعيل ينبغي ان يحصل في بدله
والقاآن في اثنا السوال لمن هو مبتنا على ما سبق عليها قوله فكانما استخف
بطرحه اكتفا بذكره قال الراغب في درة التنزيل ان قوله انا كذلك نجزي المحسنين
لما جعل امارة لانتها كل قصة وكان قصة ابراهيم عليه السلام متضمنة ذكره
وذكر ولده الذبيح بقيل بعد ما تله للجبين قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي
المحسنين لجا في هذا المكان وقد بقيت من القصة ايات فلما انتهى اليها جعل
خاتمة لكل قصة من قصصهم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك
نجزي المحسنين فلم يذكر انا للسببين احدهما تقدم ذكرها في هذه القصة
والاخر انه خالف بين منتهى هذه القصة مرة اكتفي بها مرة ولم يكن منقطعا
لها خالف ما تقدمها وما تاخر عنها لذلك قوله فرق بين هذا ومسند
وجزاي فرق بين عظيم هذا وذلك لانه لما قال نبيا حالا مقدرة كقوله تعالى
ادخلوها خالدين لا يقاس هذا بذاك لافتراق بينهما وبين احدهما من الاخر
قوله لابد من تقدير مضاف محذوف اي بشرناه بوجود اسحق نبيا بان يوجد
نبوته هذا البحث موقوف على مقدمة وهي انه تقرر عند اصحاب المعاني
ان لابد من تعدد الوصف والموصوف معا عند اثباته له قال صاحب المفتاح
ان حق كل ما يقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعند ذلك فما لا يكون
ثابتا كذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وقال ان محاولة اثبات

الثبات

الثابت في نفسه لشي اخر يستدعي ثبوت ذلك الشي الاخر في نفسه لا محالة وهو المراد من قول
المصنف وعدم المبشر به اوجب عدمها له لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا
بالمحلي ولهذه النكتة قالوا في قوله خالدين فيها حال مقدرة لان الخلود لم يكن صفتهم
عند دخول الجنة وعلى هذا ذو الحال الذي هو الموصوف في الحقيقة وهو اسحق لم يكن
موجودا عند البشارة فلا بد من البنا على تقدير الوجود وقال القاضي معنى قوله وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه ولهذا الاعتبار وقعا حالين ولا
حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
تعلق به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيها وبشرناه
بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا تصير قوله فادخلوها
خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول اسحق لم يكن مقدرا نبوته نفسه
وصلاحها حينما يوجد قوله والنبا والنغبط الجوهري النغبيط مدح الانسان
حتي والناس بمدحه وهو ميت قوله وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه
جواب اخر عن السوال لغير الزام الفرق بين قوله وبشرناه باسحق نبيا معنى فادخلوها خالدين
لان البشارة بالنبوة بعد الوجود قوله مصاحبه عن تعلقه اللام وعن متعلقا ن
بقوله جواب والضمير في صاحبه يرجع الى من يقول وفي تعلقه وفي بقوله الى الله
تعالى وقوله وما لو لا يجوز ان جملة مستانفة بيان الاحتجاج صاحبه القايل
بان الذبيح اسمعيل المعنى قول قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه جواب
من يقول ان الذبيح اسحق لصاحبه اي لمن يقول بانه اسمعيل عليه السلام ويتمسك
بقوله تعالى وبشرناه باسحق لان كونه نبيا ينافي الامتحان بذبحه وتقريره ان ليست
البشارة بوجوده بل بنبوته بعد ما امتحنه بذبحه قال الزجاج من قال ان الذبيح
اسحق قال ان فيه بشارتين احداهما بغلام حليم وثانيتهما فبشرناه باسحق
نبيا من الصالحين حين استسلم للذبح وقال الامام لا يجوز ان يكون المعنى وبشرناه
باسحق نبيا حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان
يكون المعنى فبشرناه باسحق على انا قدرناه نبيا وحال ما حكمنا عليه بكونه نبيا
واذا كان الامر كذلك فحينئذ كانت هذه البشارة بشارة بوجود اسحق حاصلة
بعد قصة الذبح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق عليه السلام وقال صاحب المقرب

في زعمهم لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا نظرا لان الحال المقدرة على ما قرر
يقتضي ان يعتبر بوجوده مقدرا نبوته للعلم بتقديرها اللهم الا ان يعتبر هنا وهو انه يوجد
مقدرا نبوته • فان قلت من قال انها مقدرة يذهب الى ان هذا ابتدا البشارة بالوجود
وبالنبوة معا كقولك خطت الثوب قميصا فلا يخفى على احد انه عند هذه البشارة
لم يكن نبيا فان العلم بتقديرها ظاهر بل لا يصح ولو لم يبشره الله بنبوة اسحق بعدما
امتحنه بذبحه كما قال قتادة لكن الظاهر ان يقال ولئن بشرناه بنبوة محمد اسحق لعل
بل بنبوته كما سبق ذكره وذكر البشارة به • ومما يدل على استقلال القصة له
تذييل القصة السابقة بما ذيلت به ساير القصص المذكورة من مثل قوله سلام
على ابراهيم انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين فاذا صح ذلك فلا يجوز
ان يومر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه سيصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا
اتفق الذابح انه سيذبح ولا يبقى الى اجله قوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن
ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يعني نظيره في ان ذريته عليه السلام لا يجب
ان يكونوا محسنين كلهم قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبياء والمومنون وتحت قوله
الظالم الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضايل الاب فضيلة
الابن لئلا تصير هذه الشبهة سببا لمفاخرة اليهود وقال النهامي لا تحسبن حسب
الاباء مكرمة • لمن يقصر عن غايات مجدهم • حسن الرجال لحسنى لا بحسنهم •
وطولهم في المعالي لا بطولهم • وقال من جوز ان يكون التورية عربيا انه اعطف
على قال فيكما قال وان في التشبيه مصدرية وهي مع ما في صلتها بمعنى المفعول اي
مشتقة والتقدير وكما قال من جوز هذا انها معنى الامارة والضوء مشتقة
من الوري • فان قلت فما وجه التشبيه بالاثنين وكيف يستشهد بهما
على الاشتقاق • قلت وجه التشبيه اثبات المبالغة في البيان
فكما ان استعمال صيغة الطلب فيما لا طلب له يدل على المبالغة لذلك استعارة
الثوب كما في الكتاب من البينات الكائنة الثانية يدل على المبالغة فان قولك
رايت اسدا ارمى ابلغ من قولك رايت شجاعا راميا • واما وجه الاشتقاق
فان مراعاة تسمية الكتاب بالتورية انما كانت لانها اشتملت على الدلائل الباهرة
والبراهين القاطعة كالنور في الظهور وكثيرا ما ان الكتاب انما وصف بالمستبين

لانه من الكشف التام وكما سمي بالنور كذلك وكما قيل ان التورية انما اشتقت من الوري
لانها من البيان التام قوله الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام يعني ان الله تعالى
كشف عن هذا الصراط المستقيم في الفاتحة واوضحه بقوله صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين حيث بين اولا بقوله غير المغضوب عليهم ليخرج
اليهود وثانيا بقوله ولا الضالين ليخرج النصارى فيختص بالمسلمين فيكون ذكره
ههنا تعريضا باليهود قوله وقرئ الياسين بكسر الهمزة والياسين على لفظ الوصل
بالوصل ابن ذكوان عن ابن عامر والباقون بكسر الهمزة قال ابن جني قرا ابن محيصن وعكرمة
والحسن بخلاف لعبد الرحمن ولنا الياسين اما الياسين فان الاسم منه ياس ثم لحقه لام
التعريف كانه على ارادة ياء النسب والياسين على هذا كما حكى عنهم صاحب الكتاب
الاشعرون والنميرون يريد الاشعريين والنميريين قوله وعن قطرب هؤلاء اله
يريدون منسوبون الى ذلك بغير ياء النسبة ويجوز ان يجعل لكل واحد من اهل
الياس ياسا يقال الياسين كقوله • قدني من نصر الخبيبين قدي • يريد بالخبيب
واصحابه كانه جعل كل واحد منهم خبيبا وهو منه قولهم شابت مفارقه جعل كل
جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه وليستشهد لوصل الف ياسين قوله انتهى حدوث
والياسين اي واللام من لفظ في اليسع زايدة لان اسم علم وليس بصفة قوله
فشوابه افتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله او
عقله قوله قرئ بالرفع على الابتداء اي الله ربكم حفص وحمزة والكسائي
بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج النصب على صفة احسن الخالقين والرفع على
الابتداء والجر ولو قال على البدل في النصب كان اولى قوله بالنصب على
البدل اذ قرا الثلاثة بالنصب بدلا من احسن قوله وادراسين قال
ابن جني قراها ابن مسعود ويحيى وغيرهما وجماعة ادراسين وكذا من قتادة في بعض
القراءة ادريسين واما ادراسين فيجب ان يكون من لغة العرب لكلام الاعجمي
لانه ليس من لغتها والقياس ادريسين قوله الخبيبون قيل لعبد الله بن الزبير
ومن كان على رايه ان خبيبا ابن ولاده واولياؤه يسمونه ابا بكر قيل
في كونه مثل الخبيبين نظر لان المفرد الياس لا ياس كما ان مفرد الخبيبين خبيب
واجيب بان العرب اذا تكلمت بالعجمية لم تبال ما شاءت فهلا جعلت

على هذا الياسين على القطع في السؤال شائبة انكار اي لو ما حملت على الياسين بالوصل
قراة من قرا الياسين بالقطع واعرابه مراد وليسين ادلاسين وادرسين **قوله**
وقلت انها جموع بل جمعت ان زيادة الياء والنون يعني في السريانية واجاب
لو كان جمعا لعرف بالالف واللام كما في الخبيبون والمهلبون وكما من حي
في الاشعرون والنميريون وقال الزجاج من قرا بالوصل فهو جمع الناس هو وامته المومنون
وكذا جمع ما ينسب اليه بلفظ الذي نحو المهلب لنبه اي بني المهلب **قوله** واما
من قرا على الياسين نافع وابن عامر على الياسين منفصلا مثل ال محمد والباقون بكسر
الهمزة واسكان اللام متصلا • وفي المطلع حجة من قرا منفصلا انها في المصحف مفصولة
قال الفرا وابو عبيدة الوجه قراة العامة لانه لو نقل في شي من السور سلام
على ال فلان وانما جي بالاسم كذلك الياسين بمعنى الياس او الياس واتباعه
وقيل الوجه ان ياسين اسم ابي الياس واضيف اليه الال وقال القاضي
وقيل الياسين ابو الياس ومحمد او القران او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم
سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المخلصين اذ الظاهر
ان الضمير في انه لالياس • وقلت لو حمل على الياسين على نفس الياس كما في قوله
تعالى الموسي والهرون يراد موسى وهرون لم يبعد ذلك **قوله** وسمي هربه من
قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز اي الاستعارة بصورة الفعل لان ابق
يستعمل في المملوك اذا هرب من سيده • الجوهري ابق يابق اباقا اذا هرب ويجوز
ان يكون على طريقة استعمال المرسن في انف الانسان **قوله** زخ نفسه الجوهري
زخه دفعه في وهدة **قوله** وهو مليم داخل في الملامة قال الزجاج يقال
قد الام الرجل فهو مليم اذا اتى ما يجب ان يلام عليه وقد ليم فهو ملوم اذا اتي ما يلوم
ولا موعليه والاسد عن ان نبني على ما هو اهل الامت كل نفس على هواها ليمه
هذا ترغيب من الله في اكثار الموس • الترغيب مستفاد من الوصف بالتسبيح
دون النبوة والرسالة والاكثار من جعله من زمرتهم ومن جملة من يواظب على
التسبيح نحو فلان من العلما اي له مساهمة معهم في العلم وهذا الوصف كاللقب
المهول له ولا يشتهر به الا بكثرة الممارسة **قوله** انك تحب القرع روينا
عن البخاري عن انس قال دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على غلام خياط فقدم اليه

قصعة من ثريد وعليه دبا قال انس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا فجعلت
اجمعه واضعه بين يديه قال وما زلت بعد احب الدبا وفي رواية الترمذي عن
انس انه كان ياكل قرعا وهو يقول يا لك من شجرة ما احبك الي بحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياك **قوله** فما معنى وانبتنا عليه يعني انبتنا يعدى
بعلى جاب ان عليه ليس بصلة بل هو حال اي انبتنا الشجرة مستعلية عليه
نحوه وجاوا على قميصه بدم كذب **قوله** وقيل هو ارسال ثان وعلى الاول وارسلناه
الى مائة الف عطف على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لانه دل
على ابتدا الحال وعلى انتهائها ايضا وعلى ما هو المقصود بالارسال من الايمان واعرض
ما بينهما قصته في قصصه اعتنا بشانها لاحتوائها على امر عجيب وكذلك
تقدر اذ كر اذ ابق **قوله** ويزيدون بالواو • وقال ابن جني هي قراة محمد بن جعفر
رضي الله عنه وفيه اعراب حسن وذلك ان قوله يزيدون خبر مبتدا محذوف
اي هم يزيدون والواو لعطف الجملة على الجملة لقولك مررت برجل مثل الاسد وهو
والله اشجع ذلعيت وجلاجادا وهو والله فوق الجواد وبعيد ان يقال
ان يزيد عطف على مائة لان الى لا يعمل في يزيدون فلا يجوز ان يعطف يزيدون
على معموله • فان قلت قد يجوز في العطف ما لا يجوز في المعطوف عليه كقولنا
رب رجل واخيه ورب شاة وسخلتها ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين
ونحو ذلك قلنا لو قدرت المتجوز في هذا ونحوه لا يبلغ مادته من تقدير حرف الجر
مباشرا للفعل الا ترى انك لا تجيز مررت بقائم وتقعد وانت تريد بقاعد •
ومع ذلك ليستلزم فساد المعنى لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين مائة
الف والاخر زائد وليس الغرض ذلك لان الغرض وارسلناه الى جمع
لو رايتهم لقلتم انتم هولا مائة الف هو الفراء وقيل معناه الجمع اذا واحد
لاجعان وكذلك قراة العامة او يزيدون او وهم يزيدون قال الزجاج روي عن
الفرا وابي عبيدة معنى او يزيدون وقال غيرهما او يزيدون في تقديركم انتم اذا
راهم الرائي قال هولا مائة الف او يزيدون هذا هو القول وقيل معناه الواو
وهو بعيد لان الواو معناها الاجتماع وليس فيها دليل على ان احد الشيئين
قبل الاخر **قوله** امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستفتا قريش عن وجه الانكار

البعث او لانه ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امرهم باستفتائهم عن وجه الاسمية
يريد انه تعالى امر حبيبه صلى الله عليه وسلم ان يستفتي قريشا في هذه السورة الكريمة
مرتين ولانما يستفتهم في وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم اهم اشد خلقا
امن خلقنا ثم ساق الكلام في امر الحشر والنشر وما اليه مآل الفريقين المصدقين
له والمكذبين اياه واشبع الكلام فيه ثم علل انكارهم ذلك بما نشا الا من التقليد
بقوله انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولا فائدة في الحرص على
ايمانهم مسليا حبيبه صلى الله عليه وسلم لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات وقرر
ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين اذ داب قومك معك كداب سائر الامم
السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المرسلين
وقصصهم مفصلا مبتدا من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس عليه السلام ثم
شرع في نوع اخر من الاستفتاء وهو الكلام في الالهيات وختم السورة بما يتصل بها
قوله **قلت** قد علم وجه اتصال الاستفتاء الاول بفاتحة السورة وانه من جهة
الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا من خلق المنكرين فما وجه استفتاء
الاول بها • **قلت** من وجه كونه تعالى رب السموات والارض وما بينهما
وانه مناف للمجانسة كما تقرر في قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد
ولم تكن له صاحبة **قوله** الا من ينشا في الحلية قال او يجعل للرحمن من الولد
من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشا في الزينة والنعمة وهو اذا
احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين لضعف عقول النساء
ونقصانهن عن فطرة الرجال وذلك انهم لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة
يعني نفي طريق المشاهدة بالاستهزاء بهم وتجهيلهم ليفيد جميع طرق العلم
كانه قيل ما حصل لكم العلم الضروري بهذا القول ولا اخبركم به صادق ولا طريق
الاستدلال واليه ينتهي انكم ستشهدون ذلك اخبروني به ان حصل ذلك **قوله**
عن ثلج صدر اي عن طمانينة الاساس • ومن المجاز ثلج فؤاده وهو مثلوج الفؤاد
قوله وقد قرا بها حمزة والاعمش اي في الشاذ **قوله** فمن جعل للالهات دفعه
اوقعها دخيلة بين المستثنين يعني قوله وانهم لكاذبون الى قوله افلا تذكرون
كلام الله تعالى على سبيل الانكار الا ترى الى قوله تعالى اكنتها مني على علم

بكسر الهمزة وتفسير الحسن انه قول الله تكذيبهم وقد قال المصنف قول الحسن انما يستقيم
ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون على حد قوله
امرح انا ابرز الكلام والنشد لعمرو ابن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد
الرمل والحصا والتراب اي احبها بهرا اي عجبا **قوله** وقرئ تذكرون من ذكر بالتخفيف
حفص وحمزة والكسائي **قوله** ان بلغوا منزلة المناسبة تنازع فيه قوله
وصفا وتفصيلا وقوله وان كانوا معظمين في انفسهم تتميم للصيانة اعتراض
بين الفاعل والمفعول كما في قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون **قوله** المراد المبالغة في التكذيب
يعني كذبهم الله بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ولما
اريد التتميم ومزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع الجملة
القسمية حالا واعيد لفظ الجنة للترصيع والتكذيب وجعلهم عالمين بان معظميهم
معذبون بتلك المقالة كما تقول ان الذي مدحته وعظمته هو الذي يعلم انك
كاذب وهو يسعى في نكالك وخزيك **قوله** وقيل قالوا ان الله والشيطان
اخوان قال الامام روينا ان قوما من الزنادقة يقولون الله وابليس اخوان
والله هو الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ الشرير الخسيس وعندي ان هذا
القول اقرب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن **قوله** ويجوز ان
يقع الاستثناء من جعلوا واختيار الواحدي الاول وهو مما يحسن كل الحسن
اذا فسر الجن بالشياطين القائلين ليرجع معناه الى قوله حكاية عن اللعين
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي انهم محضرون النار ومعذبون
حيث اطاعونا في اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا الطاعة لله وطهروا قلوبهم
من ارجاس الشرك وانجاس الكفر والرذائل ما عمل فيهم كيدنا فلا يحضرون
ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا للمشركين وارغاما لانوفهم ومزيدا لغيظهم
اي انهم بخلاف ما هم عليه من سفه الاحلام وجهل النفوس وركاكة العقول
قوله وخببها عليه الجوهري الخب الرجل الخداع الجربز وقد خب غلامي فلان اي خدعه
وقيل خببها من الخب وهو الطرار وقيل التخبيب تعليم الخب وهو الدهاء
والدهاء العلم بالشر **قوله** بمعنى مع قال ابو البقاء المشهور ان الواو في

في وما تعبدون للعطف اي انكم ومعبودكم وقيل يضعف ان يكون بمعنى مع ويكون
الخبر ما انتم كقولك الشاعر قال الميداني كذا انفه وقد حلم الاديم يضرب
للامر الذي قد انتهى فساده في قولهم الى الجزء فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس
بعد اصلاح المثل يروى عن الوليد بن عقبة انه كتب الى معاوية البيت وقال
المفضل ان المثل لخالد بن معاوية احد بني عبد شمس بن سعد حيث قال لقد علمت حسانا تميم
في الحرب حين حلم الاديم • الحلم بالتحريك ان يفسد الاهاب في العمل ويقع فيه
دود فيتثقب منه يقوله حلم الاديم بالكسر يقول حالك مع كتابك الى علي يعني
اصلاح شانك معه بالكتابة اليه بعد ما فسد ما بينكما كحال من ترك الاديم حتى
فسد ثم اخذ في دباغها لا ينفع شيئا وتبطل سعيه كذلك انتم ايها الكفرة
مع عبادتكم وتتشاكهم لا تستهلكوا ان تفتنوا الناس الا من هو صال الجحيم وفي
بعض النسخ يكون في اسلوب قولك وانك والكتاب على علي بالواو بدل
الفاء في البيت وكتب في حاشيته ان الواو في الاية وفي البيت عاطفة والاستشهاد
في على كان هذا القائل اراد ان قوله بفاتنين مضمن معنى باعثين وحاملين فعدى
بعلى كما عدي الكتاب بعلى لتضمنه معنى البعث فلا يخفى على من له ادنى مسكة
بعد هذا التمهيد وظهور الاول قوله وقرا الحسن صال الجحيم قال ابن جني صال
الجحيم كان شيخنا ابو علي يحمله على حذف يا صال تخفيفا ويعرب اللام بالضم كما حذفت
من البالية من قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعافية والعاقبة وذهب
قطرب الى انه جمع صال اي صالون حذف النون للاضافة وبقي الواو فحذفت
لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع معنى وهذا احسن وقوله اي
على وجه ماخوذ به قوله ان يكون اصله صايل على القلب يريد ان اصل صايل
وصايل مقلوب صالي ثم حذف اليا كما ان شاك اصله شايك مقلوب شاكي
على انه اصل لا مقلوب • قال صاحب الصحاح تقول شاكي السلاح في باب شكا
وقال قال الاخفش هو مقلوب شايك فكانه لا اتفاق على كون شاك مقلوبا
قاله صاحب التقريب • وقال ابو البقاء قرئ صال بضم اللام في الشاذ من صال
قلت فصار صايلا ثم حذف اليا فبقي صال وذكر الجوهري رحمه الله تعالى
سول شاك الرجل يشاك شوكا اي ظهرت شوكته وحدته فهو شاكي السلاح

وشايك السلاح ايضا مقلوب منه قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا • تمامه
متى اضع العمامة تعرفوني • اي انا ابن رجل جلا الامور وكشفها متى اضع العمامة على
راسي تعرفوني اي من اجل العمامة والدليل على حذف الموصوف منع التنوين من الابن
وامتناع ان يضاف الابن الى جلا لانه ليس باسم فيضاف اليه فاذا جعلناه صفة
فلا بد ان يكون فعلا ولا يضاف الى الفعل الا اسماء الزمان والمكان وليس الابن
واحدا منهما فثبت ان المضاف اليه محذوف وهو الموصوف • فان قلت
فلعل عدم دخول التنوين على جلا على مذهب عيسى بن عمر فمذهبه ان الفعل اذا
سمي به كان كونه على صيغة الفعل سببا والعلمية سببا اخر فيمتنع من الصرف
وان لم يمنع صرفه مثله الخليل وسيبويه والجمهور قلت وان مذهب
باطل بدليل ما نقله الثقات من صرف كعسب وهو في الاصل فعل يقال
كعسب الرجل اذا مشى باسراع مع تقارب الخطو ولا تنوين في جلا في البيت فيحمل
على انه فعل ماض وقع صفة لموصوف محذوف • وفيه تاويل اخر وهو ان جلا
من باب حكاية الجمل كان جلا فيه ضمير فيجب حكايته كما حكي يزيد في قوله نبئت اخوالي
بني يزيد قال الميداني يضرب للمشهور المتعالم وهو من قول سحيم بن وثيل الرياحي
تقديره انا ابن الذي يقال له جلا الامور وكشفها قوله يكفي كان من ادنى العيش
اوله • ما لك عندي غير سهم وحجر • وغير كبداء شديدة الوتر • جادت بكفي
اي بكفي شخص كان من ادنى العيش لكبداء القوس يملا مقبضها الكف والدليل
على حذف الموصوف حذف النون قوله والوجه ان يكون هذا وما قبله الى الجزء
عطف على قوله وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه من حيث المعنى
يعني يجعل من قوله ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة
ليكون مفرغا افراغا واحدا وتقريره ولما علمت الملائكة ان الكفرة محضرون
ومعذبون تبروا منهم ونزهوا الله سبحانه وتعالى بقولهم سبحان الله عما يصفون
اي يصفه هولاء ولكن المخلصون برآء مما تصفونه به ثم التفتوا الى الكفرة
وخاطبوا بالفاء الجزائية اي اذا صح انكم تفترون والله تعالى منزه عما يقولون
وان المخلصين من عباد الله مما تصفونه فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على
ان تفتنوا على الله تعالى من عباده المخلصين الذين اصطفاهم لنفسه بل الذي

يقدرون على ان يعتقوه من هو مثلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار ولما فرغوا من الاحتجاج
رجعوا الى اظهار العبودية والخضوع لربهم والاعتذار عما نسب اليهم بقوله وما منا
الا له مقام معلوم الى اخره هذا تقرير حسن لكن قوله من علم الله بكفرهم انهم من
اهل النار لا لتقدير وارادته تعوج من المحبة وفسر بمجرد الراى حيث فرق بين علم الله
وتقديره وارادته قال محيي السنة الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم
الله الشقاوة ۞ وقال الامام الا من كان كذلك في حكم الله وتقديره وذلك
تصريح بان المقتضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله ۞ وكان عمر بن عبد العزيز يحتج بهذه
الاية في اثبات هذا المطلوب اي ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هو الذي
يؤثر في حصولهما ۞ وقلت ويساعد عليه النظم الذي لخصناه قوله انهم
من اهل النار متعلق بقوله علم الله اي علم الله بسبب كفرهم انهم من اهل النار
وقوله وتحننا واياه داخل في حيز الانكار اي كيف يجمعنا والله سبحانه وتعالى
جنسه قوله ان نزل عنه ظفرا اي مقدار ظفر لقوله وقد جعلتني من خزية اصبعا
قوله وكما يجب على العباد تقديره نحن كما ذكرنا خاضعين مسبحين وكما يجب
على العباد لزمهم من الطاعة قوله هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاستفتاح من وجه تلك القسمة الضيزى التي قسموها بقولهم فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون وبالانكار البليغ واستجهال النفوس واستركاك
العقل تسخطا عليهم وغضبا على تلك المقالة الشنيعة اي بما دل على ضد ذلك
من معنى الرضى عن المؤمنين لاجل اعمالهم الصالحة من الصلاة في الجماعات والتسبيح
الله وتنزيهه عما اضافوا اليه الكفرة ۞ كانت في حكم كلمة مفردة عن بعضهم نظير
الكلمة الثمرة يقال باع فلان ثمر بستانه وان كانت ثمرات ويقال للقرية
مدرة لانها اجتمعت وتضامت صارت في حكم شيء واحد قوله الكلمة
الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا الراغب يقال للعسكر
الجند اعتبارا بالغلظة من الجند اي الارض الغليظة التي فيها حجارة ثم
يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة والجمع اجناد وجنود قال تعالى
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود قوله الدلالة على انها كائنة يعني انما
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وابصرهم والمبصر مستطن بعد الدلالة

على ان وعد الله الاتي منزلة الكائن استحضارا لتلك الحالة الاتية كما في قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم قوله فسوف يبصرون للوعيد كما سبق يعني قوله
وابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر الى قوله وما يقضي لك من النصرة والتأييد
والثواب في العاقبة لا للتبعيد كما يقول سوف تتم منك وانت متهيئ للانتقام
قوله فشن عليهم الغارة شن الماء على التراب فرقه عليه ومنه ملء شن عليهم
الغارة واشن اذا فرقها عليهم من كل وجه قوله مغاويرهم جمع مغوار وهو
كثير الغارة ۞ الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل
مغيرة قوله واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا ولا يجوز ان يكون
للعهد لان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل
لا يجوز ان يقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه ۞
قوله وعن انس لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه البخاري
ومسلم والنسائي عنه مع زيادات وهذه الرواية مختصرة النهاية
الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة
والميسرة والقلب وقيل لانه تخمس فيه الغنائم ومحمد خبر مبتدا محذوف
اي هذا محمد وهي اطلاق الفعلين وبها في قوله وابصر فسوف يبصرون
اي انظر حتى ترى وتدري قوله كما يقول لصاحب صدق لاختصاصه
بالصدق قال في قوله تعالى عذاب الهون اضاف العذاب اليه كقوله رجل
سوء يريد العراقة بالهوان والتمكن فيه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة
وهي مصدر نحو رجل عدل فاذا اعتبروا من الصدق فلا يكون شيئا غيره فيلزم ان
يكون مختصا به واليه الاشارة بقوله لاختصاصه ويجوز ان يكون الاضافة
بمعنى اللام كقوله تعالى رب السموات والارض وقوله رب العرش والتعريف
في العزة للجنس فاذا كان مالك جنس العزة هو الله فلا يكون لاحد منها الا به
واليه الاشارة بقوله ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا هو ربها ومالكها
قوله وما عاناه ۞ الجوهري المعاناة المقاساة يقال عاناه
وتعناه وتعنى قوله قيضهم ۞ الجوهري قيض الله فلانا لفلان
اي جاءه واتاحه له قوله والغرض تعليم المؤمنين يريد ان هذه الاية

خاتمة لما تضمنته السورة من تخاليط المشركين وتكاذيبهم ونسبتهم الى جلالة الاقدس
ما ليس بجنابه وتورطهم مع انبيائهم والصالحين من عباده وسوء خاتمتهم القصص
ومن خاتمة حال المكذبين وحسن عاقبة المرسلين وقد لكنه لذلك
التفصيل كانت ايضا تعليما للمومنين لانه لا يخلوا كل مقام عن شيء من الانسان
من فلتات وهفوات ومن كلمات فيها رضي الله وسخطه فالواجب على المومن
اذا قام من مجلسه ان يتلو هذه الاية لتكون مكفرة لتلك السقطات
ومحوه لما فوت من الطيبات • ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كلمات لا يتكلم بهن
احد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلسه
خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما يختم بخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اخرجه ابو داود عن عبد الله
بن عمرو واخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات فسالت عائشة عن
الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم بشر
كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك قوله ولا تغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم يعني كما وقفتم على هذه
الخاتمة وتضمنها لهذا المطلب الشريف كذلك سائر كتابه الكريم موضع
تحت كل كلمة اسرار دقيقة واشارات ونكات فلا تغفلوا عنها •
رزقنا الله بفضله العميم التوفيق للعمل بما فيه كما يرضيه • •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرئ بالفتح
والكسر قال الامام قرا الحسن بكسر الدال لالتقاء الساكنين وعيسى بن
عمر بنصبها وبحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن
واكثر القراء على الوقف لان اسماء الحروف الموقوفة عن العوامل تذكر موقوفة
الاواخر قوله وباضمار حرف القسم عطف على قوله بحذف حرف القسم

والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه
اثر منه والمضمر بخلافه روي عن المصنف اسمت تقول في اشهد الله بواسطة البا
اذا كسرت واذا فتحت فقد حذفت وصار اضمرت عاملا في الاسم من غير واسطة
فان قلت هذا يخالف ما سبق في البقرة ان انتصابها بفعل مضمر
نحو اذكر لا انها مقسم بها وانتصب نصب قولهم الله لافعلن على حذف
حرف الجر الى اخر السوال • ويمكن ان يقال ان المصنف تبع هاهنا الزجاج فانه
قال وقيل انها قسم والقران ذي الذكر عطف عليها المعنى اقسم بصاد وبالقران
ذي الذكر تم كلامه ولانه لم يمنع الجواز هناك ولكن ذكرها لزم منه الاشكال
بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا وجه حيث قال والاوجه ان يقال
ذاك نصب قوله وقيل ضمن كسر هو في المصاداة قال ابن جني المأثور عن الحسن
بكسر الصاد من المصاداة اي عارض عملك بالقران قال ابو علي هو فاعل
من الصدى وليس فيه اكثر من جعل الواو بمعنى الباء في غير القسم قال الزجاج •ه•
المعنى صاد والقران بعملك من قولك صادى يصادى اذا قابل وعادل
يقال صاديته يعني قابلته قوله لما هم متنافرين منتظم يعني لم يذكر
المقسم عليه ولم يبين المضرب عنه وفي كلامه سوء ادب وكذلك قال الامام
فيه اشكال لان احدهما ان هنا مقسما به وليس له مقسم عليه وثانيهما بل
تقتضي رفع حكم ثبت قبلها واثبات ما ينافيه وابن ذاك هنا قوله
وكذلك اذا اقسم بها اي كذلك يكون ص اسما للسورة وحاصل الجواب
ان صاد اذا كان مقدارا للحروف اما للاتعاظ وقرع العصا او تقدمه
لدلائل الاعجاز كان والقران المجيد ايضا انشاء قسم محذوف الجواب
وفي قوله اذ جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقران ذي الذكر جاز لك
ان تريد بالقران التنزيل وان تريد السورة بعينها اشعار بانه اذا لم يجعل
ص مقسما بها بل اسما للحروف او خبر مبتدا محذوف او مقسما بها بل اسما
للسورة لما يلزم من جعلها اسما للسورة وجعل القران اسما لها عطف الشيء
على نفسه فيذهب اما الى عطف العام على الخاص او الى الاسلوب التجريدي
والواو حينئذ متعينة للعطف لئلا يجتمع قسمان على مقسم به واحد

كما سبق **قوله** ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق واستكبار عن الاذعان عن بعضهم
هو كما يقال فلان عالم عفيف جواد بل قومه استخفوا به الراغب فايدة بل هاهنا
تصحيح ما قبله وابطال ما بعده فانه دل بقوله والقران ذي الذكر ان القران مقر للتذكر
وان ليس امتناع الكفار من الاصغاء اليه ان ليس موضعا للذكر بل لتعززهم
ومشاقتهم **قوله** ولا يزيد بالتسمية عن الرجل فيكون من عطف الشي على نفسه
لكن هو من باب التجريد جرد من الرجل اخر مثله متصف بصفة البركة
وعطفه عليه كانه غيره وهو هو قال في قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان وضيا اي اتيناهما الفرقان وهو التورية واتينا به ضيا وذكرا حيث
اتى بالابيات التجريدية في التفسيرية عن ابيات كراسة **قوله** او ذكر ما يحتاج
اليه في الدين • الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يتمكن
الانسان اي يحفظ ما يقتضيه من المعرفة وهو كالحفظ يقال اعتبارا باحرازه
والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشي القلب او القول
ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان
ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول حاصله ذكر
فمن الذكر باللسان قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
وقوله ص والقران ذي الذكر وقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا له
وصف للنبي صلى الله عليه وسلم كما ان كلمة ومن الذكر بالقلب واللسان معا
فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا واذكروه كما هداكم **قوله** ولات هي المشبهة
بليس قيل مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس والكوفيين انها لنفي الجنس
وهذا اولى لكثرتها في الاستعمال وبمعنى ليس انما يكون في الشعر فوجب
ان يكون حمل ما في القران على الشايع لا على القليل وجه البصريين
بيان ان تكون المشبهة بالفعل والحاق التاء التي لنفي الجنس بعيد **قوله** لم يدخل
الا على الاحيان قيل انما اختصت بها لمان دخولها على غيرها من النكرات لا
ليست لنفي الحال صريحا فتختص دخولها على الاحيان بخلاف ليس لانها ايضا
وضعت لنفي الحال فلا تختص بالاحيان **قوله** الا احد مقتضيها اما الاسم
واما الخبر على حسب اختلاف القرائتين في حين النصب والرفع فمن نصب فتقديره

ولات الحين حين مناص ومن رفع فتقديره ولات حين مناص حاصلا لهم **قوله** فعندهما
اي عند الخليل وسيبويه قال الزجاج اما من نصب فعلى انها عملت عمل ليس المعنى وليس
الوقت حين مناص ومن رفع بها جعل حين اسم ليس واضمر الخبر على معنى ليس حين منجى لنا
ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لالتقاء الساكنين والمعنى ليس حين تناصنا فلما
قال ولات اوان جعله على معنى ليس اواننا فلما حذف المضاف اليه بني على الوقف
وكسر لالتقاء الساكنين والكسر شبيه بالخطا عند البصريين **قوله** ان لات حين بقا
اي ابقا وضع البقا موضع الابقا كالعطا وضع موضع الاعطا **قوله** شبه
باذ في قوله وانت اذ صحيح • اوله في المطلع • نهيتك عن طلابك ام عمرو • بعاقبة
قبله حما لك اليها القلب المزح • ستلقى من تحب فتستريح • اي نهيتك عن طلابك
اياها بذكري عاقبة الهوى وانت اذ ذاك زمان النهي صحيح القلب فلم تقبل نصحي
ولم تنته بنهي فلا حيلة بعد فحذف ذاك ووضع التنوين بوضعه فكسر المفتوح
تشبيها باذ لانه زمان مثله فحذف مثله المضاف اليه **قوله** لجريها
كذلك في كلامهم مكسورا **قوله** لكونه مضافا الى غير متمكن قيل الضمير في لكونه
راجع الى المناص لا الى حين ضرورة كون المناص في مناصهم الى الضمير وهو غير
متمكن وذلك ان تجعل الضمير للحين لان قطع المضاف اليه كقطع المضاف واضافته
الى المبني كاضافته • قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا
توجب بناءه كغلامك واما اذ فبناؤه لاضافته الى الجملة فليستبقي بناؤه بعد حذفها
قوله يوقف عليها بالتاء قال ابو علي في الاغفال ينبغي ان يكون الوقف بالتاء
لانه لا خلاف في ان الوقف على الفعل بالتاء والحرف اشبه بالفعل منه بالاسم
من حيث ان الفعل كان ثانيا والاسم ثانيا اولا فالحرف اشبه منه بالاول
وايضا اذا كانت هذه التاء في بعض اللغات تبدل تاء في الاسماء كما حكاه سيبويه
عن ابي الخطاب وكما انشد • بل جوز تيهاء كظهر الحجفت • فان تشرك في الحرف لا يغلب
اجدر **قوله** واستشهاده بان التاء ملزقة في الامام لا تثبت به والشاهد
صاحب المطلع • العاطفون تحين ما من عاطف • والمطعمون تحين ما من مطعم •
قال المصنف وانما لم يعن لانه لو اطلق ذلك لادى الى امر عظيم فربما غيروا ما لا
يجوز تغييره **قوله** غير الجزا البيت اي يكثر المجازاة واستقصار طلب التواصر

اي النوص والمنجل حمار الوحش يقيف فرسا الراغب ناص الي كذا التجا اليه وناص عنه
ارتد ينوص نوصا والمناص الملجا قوله ومشوا الى ابي طالب الحديث من رواية احمد
ابن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما مرض ابو طالب جاءت قريش وجاءه النبي صلى
الله عليه وسلم وعند ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه من الجلوس
فيه قال وشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك قال اريد منهم
كلمة تدين لهم بها العرب وتودي اليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة فقال يا عم قولوا
لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق
فنزل فيهم القرآن قوله اجعل الجماعة واحدا في قوله اسمي الالهة الها واحدا ه
والجعل بمعنى التصيير في القول وبمعنى التسمية لان هذا المعنى في الفعل محال
اي لا يقدر واحد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا قال الامام بعد ما نقل كلام
المصنف اقول ان منشأ التعجب من وجهين ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال
بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد ان الفاعل الواحد
لا يفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد فكذلك المجسمة
فانهم يقولون لما كان كل موجود في الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب في الغائب
وكذا قول المعتزلة بانهم يقولون ان الامر الفلاني قبيح منا فيجب ان يكون قبيحا
من الله تعالى والثاني ان اسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين في
الشرك فتوهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا مبطلين ويكون الانسان
الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة قوله
او ان دينكم لشيء يراد تبعه الامام في الوجوه الثلاثة قال قيل ينبغي
النظم ان يكون الثالث راليه ولنظمه المشي والصبر على الهتهم اي هذا هو المطلوب
الآن ومن ثم عقبوه بقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق
اذ لو قيل ان هذا لشيء يريد الله تعالى ويحكم بامضائه لم يستقم ان هذا الا
اختلاق اجيب ان هذا القول صدر عنهم من الحسد كما نص عليه المصنف
الا ترى كيف ادرجوا بقوله ا انزل عليه الذكر اي القرآن لان القوم معاندة
قوله والتقليد عليه الاساس غلبته على الشيء اخذته منه وهو مغلوب عليه
وتقول لا يغلب احدكم ان يصاحب الناس معروفا اي يعجز قوله

لان المنطلقين من مجلس التقاول يعني الواجب ان تجعل ان مفسرة لان وانطلق الملأ منهم متضمن
بمعنى القول على العادة المألوفة وانما قلنا المألوفة ليعلم ان ليس المراد ان انطلق متضمن
معنى القول نحو اني احمد اليك فلانا . ولا يجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال وانطلق
الملأ منهم قائلين ان امشوا الا ان ان المفسرة دافعة لذلك قال المصنف في قوله تعالى ما قلت
لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله انما ان القول فيحكي بعد الكلام من غير ان يتوسط
بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم
اعبدوا الله وقلت لان المفسرة تقتضي سبق المبهم لتوضحه وبين ان المعنى به
القول والقول لا يفتقر الى البيان قوله كما في الوجهين يعني الظرف كان متعلقا
بقوله سمعنا على ان يراد بالملة الآخرة ملة عيسى او ملة قريش وعلى ان يراد بها الملة
المجردة وهي ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون حالا من اسم الاشارة
اي ما سمعنا ان يحدث مثل هذه الملة الآخرة لان الظرف حينئذ مستقر وبيان لاسم
الاشارة وعلى الاولين كان لغوا قوله فاذا ذاقوا زال عنهم ما بهم من الشك والحسد
يريد ان الاضراب الثاني يتعلق بالكلامين يعني لما دخلهم ادلا على ما بهم من الحسد
وما يلي به صدورهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختص بشرف النبوة
من بينهم ثم على الشك مما لا شك فيه ولا يحوم حوله جاء بما هو اغلظ منهما اي بل لم يذوقوا
عذابي بعد واذا ذاقوا زال عنهم ما بهم من الشك والحسد والظاهر ان قوله
تعالى بل هم في شك من ذكري متصل بفاتحة السورة اي ص والقرآن ذي الذكر
لانها حديثان في الذكر ومن قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الى ههنا خطب
في السوق فيكون بل اضرابا عما ابت في الاضراب السابق كانه لما قيل اقسمت بص
والقرآن ذي الذكر ان صدقته ظاهر وحقيته مكشوف بل الذين كفروا في عزة
وشقاق وعناد واستكبار عن الاذعان لذلك وفي شقاق لله ولرسوله ثم عقب بقوله
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم مستطردا وبين تعجبهم بقوله اجعل الالهة الها واحدا
بناء على ان التقليد ثم بقوله ءانزل عليه الذكر من بيننا بناء على الحسد ونفي
من ذلك انهم مترددون في انفسهم في ان القرآن اما حق واما باطل كما
قال يقولون في انفسهم اما وانا نحن نظرا والى فطنة والامحان قالوا هو حق
وحين نظروا الى التقليد والى انهم احق به منهم قالوا هو باطل فاضرب الله تعالى

من ابيات العزة والشقاق بقوله بل هم في شك من ذكري وحين كان بناء الشأن على
شبهة ركيكة ومقدمة واهية لا بقيا ورد ذلك الشيء اضرب عنه ذلك
بقوله بل لما يذوقوا عذاب ثم جيء باضراب آخر على اسلوب مثل الاول وهو قوله ام
عندهم خزائن رحمة ربك قال الزجاج وجه اتصال ام عندهم بقوله ءانزل عليه الذكر
هو انهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله من فضل النبوة اعلم
ان الله تعالى له الملك وان الرسالة اليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء وينزل
الرحمة على من يشاء • وقلت الى معنى هذا الرمز ينظر قول من قال

• الا قل لمن ظل لي حاسدا • اتدري على من اسأت الادب •
• اسأت على الله في حكمه • لانك لم ترض لي ما وهب •

قوله العزيز القاهر على خلقه فان قلت اي خاصية لهذا الوصف في
مقام قسمة الرحمة قلت قوله ءانزل عليه الذكر من بيننا زعم منهم انهم
احق منه بالنبوة لشرفهم وتوهمهم فرده بان الله عز وجل هو القاهر على خلقه
المتصرف في ملكه كيف يشاء ليس لاحد ان يمنعه من ذلك يهب لمن يشاء ما يشاء
ولذلك اردف بقوله ام لهم ملك السموات والارض • واما معنى المبالغة
في الوهاب فراجع الى خطر الموهبة وعظمها وهي النبوة هذا النسب قال
الوهاب الكثير المواهب الى آخره وفيه ان النبوة ليست بمكتسبة بل هي موهوبة
ربانية يختص بها من يشاء من عباده وان قوله يفعل على ما تقتضيه حكمته وعد
الله اعزال جني قوله ثم رشح اي رباه • الجوهري فلان يرشح للوزارة
اي يربى ويؤهل لها ومنه الترشيح في الاستعارة وخلاصته انه رتب من
الاضراب الاول وتمم اي درس المبالغة فان قوله ام عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب وضع عندهم خزائنه وامرهم ان يعطوها على من ارادوا
وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب
دل على اتصافهم بصفة الربوبية واستقلالهم بالمالكية تهكما انظر
الى هذا التغليظ في شأن الحاسد وحسده قوله فليصعدوا في المعارج والطرق
التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه • الانتصاف الاستواء المتسق
الى الله لعله ما يتوصل اليه بالصعود في المعارج فليس استواء استقرار بل

بل لما خلق الله الخلق يقل منه فعلا سماه استواء وعبارة الزمخشري ههنا ليست تحتمل ••
وقلت ما احسن عبارته لو تأمل فيه قوله ما هم الا جند من الكفار هذا يشعر
بان ما مزيدة والتنكير للتفخيم وفيها معنى الاستعظام لكن حاصل الكلام ورد لاله المقام
موذنا بالتحقير والية الاشارة بقوله الآية على سبيل الهزء قال ابو البقاء قوله
جند مبتدأ وما زائدة وهنالك نعت ومهزوم الخبر • ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم
ومن الاحزاب يجوز ان يكون نعتا لجند وان يتعلق بمهزوم وان يكون نعتا لمهزوم
قوله وحديث ما على قصره اي حديث عظيم على قصره وهو مستشهد للاستعظام
وفي بعض الحواشي عن المصنف • اوله • وحديث ركب يوم هنا • يريد اليوم الاول
قال الاصمعي يوم معروف وما حسنوا اي هولنا على قصره كانه قال وحديث اي حديث
معنى الحسن ولو حذف ما اخل هذا المعنى والتنكير وان افاد تعظيما لكن الشياع
المستفاد بعض ما كالنص على هذا المعنى قوله من الانتداب الاستنكار
فانتدب له قوله ليست هنالك اي ليس هذا مما يليق باولئك لانه
احط منزلة من ان يباشره ومنه حديث الشفاعة في الصحيحين وقول الانبياء
لست هناكم ومنه حديث التنبيه تعدى طوره اي جاوز حده وحاله الذي
يخصه ذكره صاحب النهاية فظهر ان لست هناك كناية عن نحو شأنهم
ولهذا قال هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم يعني لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والذي
يستدعي هذا التفسير مراعاة النظم لان قولهم ذلك اقتضى ان يقال فيهم
ام عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وان يرفع من
قدرهم الى اوج اعلى عليين تهكما بهم ثم يحط بهم الى حضيض اسفل سافلين
استحقاقا وعلى الاول الاشارة بقوله يتوصل بها الى العرش حتى يستووا
عليه والثاني بقوله ثم خساهم اي زجرهم زجر الكلب فان قلت
قوله هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم كيف يلتئم مع قوله ما هم
الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب وكان الهزم
والكسر يوم بدر وذلك يقتضي ان يكون المشار اليه بقوله هنالك يوم بدر
ومصارعهم قلت الا ما قتل يوم بدر وقتل يوم الخندق والاحزاب

عبدي يوم فتح مكة لانهم حينئذ انهزموا في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات قلت
الالتيام على تاويله سهل لانه قال هولا الجمع الذين وصفوا انفسهم فما هم
ليسوا من اهله تراهم مهزومين مكسورين عن قريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف في الامور الربانية ولا تكترث بقولهم ولا تبال بهم فجعل الانتداب
لمثل ذلك القول علة للهزم لا مثلا في ارادة الهزم فهم يوم بدر مثلا قوله والبيت
لا يبتني البيت لم ترس لم تثبت وكل نابت لشورا س قوله في ظل ملك ثابت
الاوتاد قبله • ماذا اوصل قبل المحرق • تركوا منازلهم وال اياد •
• جرت الرياح على مقر ديارهم • فكانهم كانوا على ميعاد •
• ولقد اتوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد •
• فاذا النعيم وكل ما يلهى به • يوما يصير الى بلى ونفاد •
عتوا اي اقاموا قوله كان فشيخ المعذب شيخ الاهاب مدح من الاوتاد
وشجه من العقاب قوله هم يعني ان المشار اليه بقوله اولئك الاحزاب
الاحزاب السابق وهو جنس الاحزاب يدل عليه وجوه احدها قوله من
الكفار المتحزبين على رسل الله ومن للتبعيض ثانيها قوله ثم جا بالجملة الاستثنائية
فاوضحه لها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل وثالثها قوله
ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب اي الاحزاب المذكورة في قوله تعالى
قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة ولما ان
اسما الاشارة تقتضي ان يكون المشار اليه محسوسا او في حكم المحسوس قال الاستحضارهم
بالذكر ولانهم كالحضور عند الله قال صاحب الانتصاف كرر لفظ الاحزاب
في الموضعين تنبيها على ان الاولين والاخرين من واد واحد في التحزب على الانبيا
قوله وفي الجملة الخبرية وهي اولئك الاحزاب لم يرد بها الخبرية التي في
مقابلة الطلبية لان الجملة الاستثنائية ايضا خبرية بل يراد بها مطلق الاخبار
عن المعنى الواقع فانه في مقابلة الاستثناء اي يوجب لذلك ان عاقبتهم
يريد ان الفا في قوله فحق عقاب جزا شرط محذوف وتقديره ان هولا الجند المهزوم
من اهل مكة هم من جملة الاحزاب وحكمهم حكمهم في انهم لما كذبوا الرسل
استوجبوا العقاب قوله لاستحضارهم بالذكر كما فعل الفرزدق في قوله

ردیات

• اولئك آبائي فجئني بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • احتج بهم في مشاهدة جرير ثم
اشار اليهم كالمشار الى المحسوسين قوله ودري بالضم حمزة والكسائي فواق بضم
الفا والباقون بفتحها • قال محيي السنة فرق بعضهم بين الفتح والضم قال الفرا وابو عبيدة
الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة من افاقة المريض والضم ما بين الحلبتين
وهو ان تحلب الناقة ساعة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب وقيل ايضا
هما مستعاران من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه
الى الصحة وعليه قول ابن عباس قوله القط القسط من الشي اشتقاق القط من
قططه اي قطعه ولذلك النصيب انما هو القطعة من الشي والقطع والقطعة
بمعنى المقطوع عن ان القطع غلب في التبيل قوله اوقال له النبي صلى الله عليه وسلم
من جواب اخر قوله الاول فذا فكن محمولا على الذكر الثاني وهذا على قبلي
الجوهري في كتابه لي بعدا النسيان وذكره بلساني وبقلبي قوله المصطلع
الجوهري فلان مصطلع لهذا الامر اي قوي عليه مفتعل من الصلاعة قوله قوله
تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايد لان ذا الايد يحتمل ان يكون في الجسم لقوله تعالى
والنا له الحديد وان يكون في الدين فلما جي بقوله انه اواب علم ان المراد القوة في الدين
قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاواب مطلق وايضا لا يد ثلث
مطلق من حيث نفسه لكن مقيد بالنسبة الى الموصوف لان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا وصف به دل على انه رجاع الى الله تعالى قوله وعن ام هانئ عن البخاري
ومسلم وعنهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما حدثنا احد انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي الضحى غير ام هانئ فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح
مكة واغتسل وصلى ثماني ركعات الحديث قوله ويحتمل ان يكون من اشرق القوم
اذا دخلوا في الشروق وهو الشمس الشرق الشمس ولا يقال لها ذلك
الا عند طلوعها • الانتصاف المعنى ظرف بلا اشكال فلو حمل على الاشراق على
الدخول في الشروق لكان مصدرا لا ظرفا لانه فعل المظروف وعلى الاول
وان كان مصدرا الا انه ظرف لانه فعل الشمس وهو يستعمل ظرفا كالطلوع
والغروب قوله لانه من باب الشروق اي انما سمي صلاة الفجر باعتبار ما يؤول اليه
وقوله يريد وقت صلاة الفجر متصل بقوله اذا وصلوا بالشروق وما فيه اعتراض

قوله امرت شين • الجوهري امرت شبها كما تعرابه يا للنحو شبير جبل بمكة وقال ثبادا اي بنيد العدو وداسع قوله وهو الذي لا يدل على حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شي قال صاحب الانتصاف قال يحنون اذا قال انا محرم يوم كذا بصيغة اسم الفاعل يكون محرما عند وجود التعليق ولا كذلك بصيغة المضارع اذا قال انا احرم يوم كذا لا يكون محرما حتى يجدد الاحرام • واختلف المتاخرون من اصحابنا في معنى قول سحنون في اسم الفاعل يكون محرما يوم يفعل فمنهم من قال اراد القول نفسي احراما ومنهم من قال يكون محرما بالتعليق الاول ومالك سوى بين اسم الفاعل والفعل ولكان حسن الطريقة واجرى ادل سبك العبارة لم يكن لاستعمال الفعل وجه • قال صاحب الانتصاف تامل ما قاله صاحب الانتصاف فليس فيه الاقل فرع عن مذهب مالك لا يمس بالاية ثم اختار ان مذهب مالك خالف ما جا من بديع الاية فليت شعري اراد الرد على فصاحة الاية او ورد اهل امامه الذي يعتمد فيما يفتى به • وقلت والله اعلم فرق بين مسالة الاحرام وبين ما في التنزيل لان ما في التنزيل معدول عن الظاهر لان قوله انا سخرنا الجبال معه اخبار عما مضى فالمطابق مسبحات ومحسوسة ولهذا قال يسبحن في مسبحات • وانما عدل في الاول لحكاية الحال الماضية واستحضار في نظر السامع فيشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شي ويتعجب من تلك القدرة الربانية على ما سبق في قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد اي بالمضارع بين الماضيين للاستحضار وللاستعجاب اذ لو قيل فاثارت ومسبحات لم يكن من هذا المعنى في شي ومحسوسة على ما هي عليه ادل على القدرة ولو عدل على خلاف المقتضى لكان خلفا وعبثا وليت شعري من تكلم فيما لا دراية له فيه وتقدم على التامل فلا يتامل كلامه فظهر ان كلام امام المسلمين جا مستطردا وهو اجدر بالقبول لان العامي لم يتعقل هذا المعنى ورميه على عمياء والله اعلم

قوله الى ضوء نار في يفاع تحرق • اوله • لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
وتعدد • تشب لمقرورين يصطليانها • وبات على النار الندى والمحلق •
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما • باسحم داج عوض لا نتفرق •
اللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة تقاسما تحالفا باسحم داج عوض انهما ان لا نتفرقا

وصنيعي لبان حال وقيل جريا بات او نصب على المدح وهذا اوجه وعوض قد يكون الواو والابد يضم ويفتح بغير تنوين وهو للمستقبل من الزمان كما ان قط للماضي لانك تقول عوض لا افارقك ولا تقول عوض ما فارقتك اليفاع الجبل المرتفع اي الخطب لان الاجواد منهم كان يوقد النار على الموضع المرتفع ليجتمع اليه من راها من بعيد قوله ولو قال الحرقة لم يكن شيا معناه عدو لا من الظاهر فلا يكون فيه لطف لان قوله لقد لاحت يقتضي محرقة فلم يفد حدوث التحريق والايقاد شيا بعد شي او لاستحضار تلك الحالة في مشاهد السامع قوله خلفا الجوهري الخلف الردي من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بالخطا ادل على القدرة كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فاذا هم قيام ينظرون قيام رجل واحد قوله وضع الاواب موضع التسبيح يعني اصل الكلام كل من الجبال والطير لاجل التسبيح داود مسبح فقيل اواب لان كل رجع للتسبيح راجع ه كان كل مكذب للحق كاذب • وانما عدل عنه الى الاواب لنكتة وهي اما لان يكون كناية عن الرجيع للتسبيح من الاوب الرجوع او عن كثرة التسبيه فلم يفهم منه المقصود منها قوله مستليم اي دارع واللام جمع لامة وهي درع واستلام اذا لبس لامته قوله ان رجلا ادعى عند جبر الذي شد الله به ملكه وقوله اظهر الله عليه جواب الشرط ومقبله من تتمة الجواب والثاني فيما يوم نتيجة الكلام الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة من القضية فلذلك هابوه واليه ينظر قول المتنبي • ه •
• لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم •
قوله غيله • الجوهري الغيلة هو ان يخدع صاحبه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قوله في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر • روينا عن الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس اليه • وعنها كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه اخرجه ابو داود الحديثان يوافقان التفسير الاول وقيل الكلام البين فصل وقال صاحب النهاية في صفة كلامه صلوات الله عليه فصل

لا نزر ولا هذر اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل وقال في حديث ام معبد لا نزر
ولا هذر اي لا قليل ولا كثير وقد هذر يهذر هذرا بالسكون فهو هذر ومهذار
اي كثير الكلام والاسم الهذر بالتحريك وقال الجوهري النزر القليل التافه وعطاء منزور
اي قليل قوله ليسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته روى محيي السنة عن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير
كان ذلك مباحا غير ان الله لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء
وقد اغناه الله تعالى بما اعطاه من غيرها ٭ وروى ايضا حديث الطير الذهب عن السدي
والكلبي ومقاتل والحسن والله اعلم بحقيقة الحال وما في الكشاف اولى بان يقال
قال صاحب المطلع بعد ما حكى القولين والذي يؤيد هذا القول قوله تعالى
وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبته اياها وقال الامام فقد دل اول الكلام
واخره على مدح داود عليه السلام فلو دل وسطه على قبائحه ومعايبه لخرج عن
النظام قوله وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك
روينا في صحيح البخاري عن ابن عوف قال اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين
سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقاسمك مالي شطرين ولي
امرأتان فانظر ايتهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقلت لا حاجة
لي في ذلك دلوني على السوق الحديث قوله ايلة هو موضع بالشام وقال هي
مدينة الكنعانيين وكان اسم ملكهم بالوقا فقتله على بلده قوله واجلب
لاحشامه ٭ الجوهري ابو زيد حشمت الرجل واحشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك فتؤذيه
وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته واحتشمته واحتشمت منه
بمعنى قوله وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يبادره به صريحا ٭ وقلت
وهو نوع من باب الاستدراج وارخاء العنان قال صاحب الانتصاف نبه الزمخشري
على محل الانكار على طريق التمثيل فان التعريض داع الى التأمل وفيه اجتناب المجاهرة
بالانكار ابقى للحشمة قوله ليحكم بما حكم به الى قوله حتى يكون محجوجا بحكمه الانتصاف
اي جاء على وجه المحاكمة ليحكم بقوله لقد ظلمك فيقوم عليه الحجة وقوله اخي فان الاخوة
بصداقة او دين او شركة يمنع الاعتداء وبقوله وقوله في الخطاب اي المخاطبة اي اتاني
بما لا اقدر على رده من الجدال او من الخطبة اي خطب فاو من علي وهو مصدر المفاعلة

لان الخطبة صدرت من كل واحد منهما ولم يكن في المثل المضروب خطبة من بيا لكنها الا بعديا
واما في قصة داود فهو ممكن وجواب الزمخشري الذي يأتي ليس بجيد على ما نراه قوله
ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانبياء التعجيب وذلك ان هذه القصة
ان كانت معلومة للسامع فيكون في الاستفهام بعثا له وتحريضا على انشائها واعلام
الناس بها اي كانت ما علمتها حيث حققتها ولا ادري حقيقتها من الاذاعة وان لم تكن
معلومة كان اتيانا على التقاعد عن استعلامها وتشويقا الى استماعها قوله والخصم
الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع ٭ قال الزجاج الخصم مصدر يقال خصمته اخصمه خصما
فما كان من المصادر وقد وصفت به الاسماء فتذكيره وتأنيثه وتوحيده وجمعه جائز
قوله ولا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ٭ قال القاضي ويجوز ان يتعلق اذ بالنبا على ان المراد به الواقع في
عهد داود عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا
الخصم واذا الثاني بدل من الاولى او ظرف لتسوروا قوله ولا تشطط
اي ولا تبعد وهو من الشط قال ابن جني هي قراءة ابي رجاء وقتادة بفتح التاء وضم
الطاء يقال شط يشط ويشط اي بعد والشط اذا بعد وعليه قراءة العامة
ولا تشطط اي لا تتبعد وهو من الشط الجانب ومعناه احد جانبي الشيء وترك وسطه
كما قيل تجاوز وهو من الجوز وهي من جانب الوادي كما قيل تعدى وهو من عدوة
الوادي اي جانبه قوله وتسع وتسعون بفتح التاء قال ابن جني قرأها الحسن
وقد كثر فيهم مجيء الفعل والفعل بمعنى واحد نحو السكر والسكر ولا يبعد ذلك في
التسع لا سيما وقد تجاوز العشر ٭ وقرأ الحسن والاعرج نعجة بكسر النون قوله
تدلي بحق المانع ٭ المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البئر ومنه ادلى بالحجة احضرها
وفلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل بالوجه واللقوة الناقة السريعة اللقاح
واللقوة من عيب عن عيني وشطت بك النوى الذي في الفلك حطب الى اجله
قوله ولقوة الجوهري اللقوة العقاب واللقوة بالكسر مثله قوله وعزني
تخفيفا للزاي ٭ روى صاحب الكشف عن عاصم وقال جملة الرازي على انه مثل
رب ورب وما اشبهه من تخفيف المضاعف قطاه عنها البيت ٭ قبله ٭
٭ كان القلب ليلة قيل يغدى ٭ بليلى العامرية او يراح ٭ قوله كان نجاكهم

في نفسه تمثيلا وكلاهم ايضا تعريض وتورية بجي بقوله نعجة تتميما لذلك التورية لان التعريض
ابلغ في التوبيخ وانما قلنا ان المراد بالتمثيل التعريض لانه فسر التمثيل به فيما سبق من
قوله لو جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح فعطف التعريض عليه على سبيل
البيان لان المعنى عليه وقوله لما ذكرنا اي في قوله ان التامل اذا اداه الى الشعور
بالمعرض به كان اوقع في نفسه الى قوله وادعى الى التنبيه على الخطا فيه وقوله
للتنبيه على انه امر يستحي منه عطف على قوله لان التمثيل ابلغ **قوله** واراده على
الخروج الاساس اراده على الامر حمله عليه والاضافة في طلبها الى المفعول
قوله والدليل عليه اي على ان الممثل به قصة رجل له نعجة واحدة وخليطه
تسع وتسعون لتصريح ذكر الخلطا في قوله وان كثيرا من الخلطا لان ظاهر قوله ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة الاية ليس فيه معنى الخلطة **قوله** لولا
ان الخلطا **قوله** لو ان الخلطا بابا بسببه يعني ذو فن الخطاب ما لمغالة من الخطبه واجريت
النعاج على حقيقتها لم يستقم لان الخطبة انما تكون في التزوج والتزويج وهي غير
مناسبه في النسا الحلايل لنعجة الحقيقية وان حملت النعاج على النسا استعارة
اباه ذكر الخلطا عن التمثيل لتكون تمثيلا اخر استقلالا • **وتلت** وكذا
يا باه اذا جعل التشبيه تمثيليا وبجري الخطاب على مخاطبة المحاج المجادل
ويترك النعاج على حقيقتها لان الوجه حينئذ امر توهمي منتزع من امور جمة وقد
لمح الخلطة في التمثيل • **قال** الامام الواحدي ظن داود انهما شريكان فكذلك
قال وان كثيرا من الخلطا واذا لمح في المشبه وجب ان يلمح في المشبه به ايضا **قال**
صاحب المفتاح والذي يحن بصاحبه من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التامل
الصادق من ذوي بصيرة نافذة وروية ثاقبة لا لتباسه في كثير من المواضع
بالعقل الحقيقي لا سيما المعاني التي ينتزع منها ما انتزع منه لانه فاورث
الخلط الوجب انتزاعه من اكثر • ولعل الظاهر ان يجعل التشبيه من المركب
العقلي لان الوجه حينئذ هو الزبدة والخلاصة من المجموع وهو اظهار البغي والظلم
وتقبيح امر الباغي والظالم فلا يدخل في المعنى الخلطة وان شئت تحرير هذا فاسمع
قول المصنف في تفسير قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات
الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل الاية فانه ضرب مثل
الوجه عتيا **قال** ومثل نفقة هولاي في زكاها عند الله كمثل جنة وجين جعل الوجه وهميا **قال**
او مثل حالهم بالجنة عند الله على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل
وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة
بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زايدة في زلفاهم وعلى هذا قوله بعد
هذا • وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا
خليطين في الغنم • واما كان احدهما موسرا الى اخره الانصاف اذا جعل تمثيلا
كان الذي سبق الى فهم داود منه ظاهره في النعاج والشاة ثم انتقل عنه الى فهم
مثله كحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم التحاكم في النساء ثم استشعر انه المراد •
قوله الى ان يضرب داود الخلطا ابتدا مثلا لهم يعني يصح جعلها مستعارا اذا جعل
قوله وان كثيرا من الخلطا تذييلا للكلام على سبيل التمثيل كقول **الخطيئة** •
• ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب • واليه الاشارة بقوله
قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطا الصلحا **قوله**
يا شاة ما قنص لمن حلت له احرمت علي وليتها لم تحرم السعر لعنترة قال الزوزني
ما صلة زائدة والشاة كناية عن المراة يقول يا هولا اشهدوا شاة قنص لمن حلت له
تعجبوا من حسنها وجمالها فانها قد حازت اتم الجمال والمعنى هي حسنا جميله
متنعة لمن كلف بها وشغف بحبها ولكنها حرمت علي وليتها حلت قال الانباري
القنص الصيد والشاة منصوب على التداعي اي يا شاة من اقتنصها فقد غنم
واللام صلة قنص لمن حلت له لمن قدر عليها وحرمت على من لم يقدر لانها من قوم اعدا
ونبيت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها
اي قصدت غفلته عن امراته فاصبت طحالها ولا يجوز خفضه لان
الطحال لاحبة له والبيت بتمامه لسحيم الرجاج • كنعاج الفلا تعسفن رملا •
او له • قلت اذا اقبلت وزهرتهادى • نعجة • تدحرجن بالحرير وايدن عينا
حور المدامع نجلا • التهادي ان يمشي بين الاثنين معتمدا عليهما لضعفه والملا
الصحرا **قوله** الواسعة اي هولا النسوة يمشين مشي نعاج الوحش اذا وقعت في
الرمل **قوله** وانت تريد بهما اي يقول هذا وتشير الى زيد وعمرو
وما لزيد وعمرو سبيل ولا كد قال الجوهري الاقليل ولا كثير عن الاصمعي

السبل من الشعر والكبد من الصوف فالسبد كناية عن المعز والكبد عن الضان قوله
بالكسول والمكسال الجوهري الكسل التثاقل عن الامور امراة مكسال لا تكاد تبرح مجلسها
وهو مدح مثل نؤوم الضحى قوله فتور القيام قطيع الكلام تفتر عن عذب لعسا اذا ابتسم
يعني تبدا النساء بالحسن الحديث ودل رخيم وخلق عميم اي تام قوله تمشي رويدا تكاد
تنغرف • او كما قال سلمى تكاد تنصرف • ويروى تنغرف بالغين المعجمة الغرف غرفك
الماء باليد فوسع ان كثيرا لا اخذ بغرابه وصفها بالاناة والتؤدة تنصرف ويروى
تنعرف من الخاصرة تقطعها اياها يقال عرفت الشيء اعرفه بالعين المهملة اي قطعته
فانقطع قال قيس ابن الحطيم في معناه تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا
تكاد تنغرف • قال صاحب الانتصاف قوله ولي التحذر ورده لتقليل ما عنده
وحقارته فكيف وصف ما عنده بالحسن الذي يوجب عدم رخصه في طلبه ولذلك
جاءت الفزارة المهورة بحذف ذلك انتهى وقلت تقدم قوله ان مثل
هذه الزيادة قرينة لبيان ارادة المقصود من اللفظ وذكره ههنا لمزيد تحقير ما عنده
فيكون تتميما للمعنى الذي في جانب المشبه والمبالغة في الظلم واسبق بوين قوله
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حيث صرح بذكر النعجة والنعاج قوله على
وجه السؤال والطلب اي السؤال سؤال المطالبة ومغالبة لا سؤال الخضوع والتفضل
اذ لو كان كذا لم يكن معارضا قوله الا ان مراحها المعزب اراح الابل ردها
الى المراح وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم وفتح الميم خطا قوله ما اذا اريد
بذكر حال الخلطاء اي ما فائدة التذييل بقوله وان كثيرا من الخلطاء قوله وقليل ما هم
واجاب ان فيها فوايد احدها ان تكون موعظة للسامع بان يرغب في
اختيار عادة الخلطاء الصلحاء لقوله وقليل ما هم لقوله وقليل من عبادي
الشكور • وثانيها ان يكون لفظا للحال المعتدين فيرجعوا عن الاعتداء وثالثها
ان يكون تسلية للمظلوم قوله مع التاسف على حالهم اي من شان الخلطاء
وعادتهم تعتدوا الا من عصمه الله قوله اضرب عنك الهموم طارقها
تمامه ضربك بالسيف قونس الفرس • اي اضربن فحذفت النون الخفيفة
وطارقها بدل من الهموم بدل البعض والقونس موضع ناصية الفرس اي ادفع
طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند القتال

قوله

قوله للالهام خاله ابو البقاء الا الذين آمنوا استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم
وما زايدة وقليل خبر وقيل التقدير وهم قليل منهم قوله استعيرله اي استعمل الظن
موضع العلم لهذه العلاقة والاستعارة يجوز ان تكون لفظية ومعنوية وانما كان يعني
العلم لا يقاعه على انما المشتملة على مضاعفة التاكيد وتعقيب ظنه ذلك بالاستغفار
من غير مهلة وتسميته بالظن لسبقه بالامارات الظاهرة على وقوعه في الفتنة
من تسور الخصم المحراب ووقوعه منهم في تمثيلهم حالته بحالة الخلطاء وحكمه على احد
الخصمين بالظلم والله اعلم قوله وقرئ فتناه بالتشديد قال ابن جني هي قراءة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه واما فتناه فهي قراءة قتادة وابي عمرو وفي رواية
عبد الوهاب • وعن بعضهم فتناه على وزن ضربناه وفتناه على وزن عرفناه
وانكر الاصمعي افتنت المراة بالالف يقال فتنته المراة وافتنت اذا ولهته
واحبها قوله ان تعنى لحى بالالة افتنت تمامه • سعيد اذا ما ... كل مسلم
فعلى والتي مصابيح القراءة واشرى وصال الغوالي بالكتاب المنمنم
وارادته سعيد بن جبير • نمنم الشيء نمنمته اي نقشه وزخرفه وثوب منمنم
اي موشى قوله وعبر بالراكع عن الساجد اي كنى بالراكع عن الساجد لما
بين الركوع والسجود من الانحناء والخضوع ولما بينهما من المناسبة استشهد ابو حنيفة
في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه بعد تعبيره عنه عن الساجد لا يبقى الاستشهاد لعله استشهد
باطلاق الايات • وقلت لا اطلاق لان الركوع مقيد بالخرور الذي
هو السقوط فلا يحمل على مجرد الركوع • وفي الروضة قال اصحابنا يستحب ان يسجد
في ص خارج الصلاة ولو سجد في الصلاة ناسيا او جاهلا لم تبطل صلاته
وان كان عامدا بطلت على الاصح قوله حمرا اي دخل في تحريمه يقال احرم
بالصلاة وحرم منه التحريم قوله والتنصل هو الاعتذار والتبري من الذنب
ويروى التنقل يقال انتقل من الشيء تنقى منه قوله ولا رقاه دمعه لا
يسكن • الجوهري يقال رقا الدمع يرقى رقيا ورقوا وكذلك الدم قوله وما
كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل
مسئلته • الانتصاف قصد الزمخشري في كلامه كله تبرئة داود عن ذنب

بعثه عليه شهوة النساء فاجري من الآية على ظاهرها وجعل الذنب عجلته في الحكم
لان الباعث عليها الذهاب بالغضب للحق وهو اخف من الاول ودوين وصية داود عليه
السلام بعد ذلك بقوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فما جرت الوصية
بذلك الا لان الذي صدر منه هذا النوع • والمختار ان الانبياء منزهون عن الصغائر
والناس المخلص لمثل هذه القضية هو الحق الابلج والسبيل الابهج قوله
اي حكم الله اذ كنت خليفته يريد ان الامر بالحكم بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة
مشعر بان وصف الخلافة يقتضي الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم في التنزيل بالفاء
على جعله خليفة قوله فيضلك الهوى عن بعضهم فيضلك منصوب على الجواب
وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام لالتقاء الساكنين قوله خلقنا باطلا
لا لغرض صحيح • قال القاضي اي خلقا باطلا لا حكمة فيه ان خلقنا نفوسا
الى قوله ثم عرضناها للثواب العظيم الى آخره • وقال الامام الآية تدل على صحة
القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار او للانتفاع او لا لهذا
والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل للعبث فلم يبق الا الثاني
فالانتفاع اما دنيوي او اخروي والاول باطل والدليل المشاهد وما
الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حياة اخروية فكل
من انكر الحشر والنشر كان شاكا في حكمة الله في خلق السموات والارض وهو
المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار • والدليل المشاهد
عليه قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار فانها كالتفصيل لذلك المجمل • والى هذا ينطق قول المصنف
لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من رأسها فمن جحده فقد جحد
الحكمة من اصلها الى آخره قوله كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة
في قوله فكلوه هنيئا مريئا وهما صفتان اقيمتا مقام المصدر قوله لقحة
درور • الجوهري اللقحة اللقوح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح
وهي الحلوب والمهر ولد الفرس والانثى مهرة والنثور الكثيرة قوله
ولا لو زعة اي المانعين عن المناهي • الاساس اوزعته ما لقيته والشيب
وازع ولا بد للناس من وزعة من كففه عن الشر والبغي ووزع نفسه عن الجهل

والهوى

والهوى قال • اذا لم ازع نفسي عن الجهل والهوى • لينفعها علمي فقد ضرها جهلي •
او اسارجاعا اليه التوبة هو الوجه الاول وقوله من القراء المنكرين اي الذين لم يسو احكاما
اي فقها وقوله ولا يمنعون الناس من الشر عملا بالقران روي عن الحسن تعلم القران
وهو ابن ثنتي عشرة سنة لا حروفه فحسب ولكن ما يعلم اية الا وقد عرف تاويلها
وجميع ما فيها من كل دقيق وجليل بقدر وسعه قوله القرا الحقيقي او مسبحا
موما للتسبيح هذا هو الوجه الثاني في قوله تعالى والطير محشورة كل له اواب
قال وضع اواب موضع المسبح لان الاول وهو التواب الكثير الرجوع الى الله
من عبادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه الفرق بين هذه الآية والسابقة
ان اواب في تلك الآية لا يجوز ان يجري على ظاهره لاسناده الى العقلاء فلا بد
من التاويل بخلافه ههنا فان الوجه الاول جار على حقيقته قوله الف
الصفون البيت هذا الفرس القيام على ثلاث قوائم وسنبك الرابعة
في حال كونه كسرا منصوب بما نزال وهو حال من الضمير في ما يقوم اي كانه
من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم في حال كونه كسرا الغاية الاخرى قوله
هو المتخم كانه القائم على اربع قوائم سواء • روى صاحب المغرب عن ابن الا
ان الجمة عند العرب لا تكون الا من ارذلة اعواد ثم تسقف • الاساس
من المجاز خيمت البقر اذا مست في مواضعها لا تبرح وخيمت الريح في البيت
بقوله هو المتخم جزاء الذي وجد الصافن قوله المتقدم قوله الذي في قوله
قوله واما الصافن الذي يجمع بين يديه • الراغب الصفن الجمع بين
الشيئين ضاما بعضها الى بعض يقال صفن الفرس قوائمه قال تعالى الصافنات
الجياد والصفن الوعاء الذي يجمع الخصية الصفن دلو مجموع حلقه قوله •
من سره اي يقوم الناس له صفوفا لعبوا مقعده من النار رضفوا الحديث
من رواية ابي داود عن ابي مجلز قال خرج معاوية على ابن عامر وعلى ابن
الزبير فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يتمثل له
الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار • وعند الترمذي قال خرج
معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رأوه فقال اجلسا

فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يمثل له الناس قياما
فليتبوأ مقعده من النار قوله في الهجر الجوهري الهجنة في الناس من قبل الام
فاذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا قوله والجودة
في المطلع الجياد جمع وهو الشديد الحضر من الخيل ومصدره الجودة بالضم
وفي العمل الجودة بالفتح . ويقال جاد الفرس يجود جودة وجاد الرجل جوادا والجودة
مصدر الجيد من كل شي قوله مثل بعير السوء اذ احبا . اوله . تبا لمن يالهون
قد الما تنله وكيف قرت شيخك الازبا لما ان اي ابسا فهينا بتامس
الشباب وهو الهلال اي قام ولزم احبا من احب البعير بالحا المهملة اذا وضع
وكبتيه على الارض بحيث لا يرتفع بالضرب عن الضهم فهينا اي يابسا قال
صاحب المطلع احب اذا لزم المكان مردود لانها لغة عربية لا تليق بفصاحة القران
مع ما فيه من اخلا كلمة من الفائدة اي عن هذا الذي عناه المصنف بقوله
لتبين ذلك . ولهذا لم يذكر في الاساس اصلا وان ذكره الجوهري في الصحاح
وانشد المصراع وقال الاحباب لبروك ابو زيد يقال للبعير محب وقد احب احبابا
وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت . وقال ابن البقا
قال ابو علي احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب البعير وهو بروكه وحب الخير
مضاف مفعول له مضاف الى المفعول . وقال صاحب الفرائد لا يبعد ان
يفسر احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيا
لزمه . وقال وعن ذكر ربي على هذا نصب على الحال اي لزمت الارض حب
الخير معرضا عن ذكر ربي قوله انبت اي جعلته نايبا . قال الزجاج
معنى احببت حب الخير آثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل . الاساس استحبوا
الكفر على الايمان اثروه عليه . وقال صاحب الفرائد ذهب جماعة من العلما
الى ان احببت بمعنى اثرت وان عن بمعنى على وجعلوا احببت بمعنى استحببت
وقد جا بمعنى الايثار في قوله تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
اي يؤثرونها عليها والايثار من لوازم الاحباب ويجوز ان يضمن الاحباب
معناه ويعدى تعديته ولكن عن بمعنى على فيه بعد . وقال ابن البقا
حب الخير هو مفعول احببت لان مصدر احببت الاحباب ويجوز ان يكون مصدرا

محذوف

محذوف الزيادة وقال صاحب الفرائد التقدير احببت الخير حبا الى احباب اسم
اضيف الى المفعول الخيل معقود بنواصيها الخير الحديث من رواية مسلم عن
جرير قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرس باصبعه
وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة
قوله وقال في زيد الخيل حتى ورد عليه . روى صاحب الاستيعاب
هو زيد بن مهلهل ابن زيد الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
في وفد طي سنة تسع سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال
ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون صفته غيرك فكان
شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكذا في جامع الاصول وروى
الانباري في نزهته ان الزمخشري لما قدم بغداد للحج جا الشيخ الشريف ابن الشجري
مهنيا بقدومه فلما جالسه انشده الشريف كانت مسالة الركبان
تخبرني عن احمد بن داود اطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن
مما قد راى بصري وقال واستكثر الاخبار قبل لقائه فلما التقيناه صغر
الخبر الخبر ولم ينطق الزمخشري فلما فرغ الشريف قال ان زيد الخيل دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع شهادتين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وصف لي وجدته
دون الصفة الا انت فانك فوق ما وصفت لي وكذلك انت ودعا له واثنى
عليه قوله وسماه زيد الخير وضع موضع الخيل الخير لحصل منه ما فضله
منه وكل فضل لانه اجمع ومنه لا استثناء له عليه وعلى كل فضيلة وعليه
جواب بلال عن قول الرجل اردت الخيل وانما اردت الخير فان الرجل
سال عن السابق في الطراد اجاب عنه بالسابق في الخيرات متمثلا
من قوله تعالى ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ونبههما على ان السبق
الذي يعتنى بشانه وينبغي ان يسال عنه هذا لا ذاك كقوله تعالى يسئلونك عن
الاهلة قل هي مواقيت قوله المخباة بحجابها . الاساس خبات الجارية
وجارية مخباة والبنت مخبات وامراة خباة لجنس بعد الاطلاع قوله
وقيل الضمير للصافنات قال الامام هذا اولى لان بقاه عليه السلام

مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت صلاته ذنب عظيم فالواجب عليه التضرع
والابتهال لا التهور والتجبر بقوله ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
واذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات لا يلزم منه فوت الصلاة وغايته
ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا فترك
الاولى وحسن كذلك واما بالقطع على ان رجوع الضمير حينئذ الى المذكور القريب
دون الاول الى المقدر البعيد قوله يقول مسح علاوته • الجوهري العلاوة
راس الانسان ما دام في عنقه يقال ضرب علاوته اي راسه قوله السفر
المجلد والوراق • الجوهري السفر بالكسر الكتاب والجمع الاسفار
قوله مسحها بيده استحسانا • وفي المعالم هو قول ضعيف وقال الزجاج
وقيل مسحها اعناقها وسوقها بالمايده واتباعه قال ذلك لو كان قتلها كان عندهم
منكرا وليس مما يتخذه الله تعالى منكرا قوله محذوف تقديره قال المعنى متعلقة
لفظه قال وهي مع المقول جواب عن مقدر ويقتضيه المقام لان اشتغال
مثله من انبياء الله بامر الدنيا بعيد فكانه عليه السلام لما قال اني احببت حب
الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب اتجه للسائل ان يقول فيما ذا قال سليمان بعد
هذا اي حبيب قال ردوها علي فاضمر القول واضمر سؤال السائل فقوله واضمر
ما هو جواب له معناه المضمر في الكلام ما المحذوف جواب له قوله واما من
قرا بالسوق المطلق ذكر بالسؤوق على فعول بهمز الواو لضمتها كما في اجوه في وجوه
ومنهم من يقرا بالسوق مهموزا كما في مؤسى بالهمز قوله فما راعه اي ما دخل
في روعه اي في قلبه اي ما شعر به ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي
قوله قال سليمان لاطوفن الليلة الحديث بتمامه اخرجه البخاري ومسلم
والنسائي عن ابي هريرة قوله فلم تحمل الامراة صح بالبناء اي فلم تحمل شيئا
لقوله تعالى وان فاتكم شيء من ازواجكم قوله وكان ملكه في خاتمه
اي ما دام الخاتم في يده كان ملكا مطاعا قوله الماس عن بعضهم الالف واللام
فيه للتعريف ماس الحديد الذي يقطع به ويثقب الحديد به قوله ولقد
اي العلماء المتقنون بقوله اي فرك ما يروى وقال هذا من اباطيل اليهود
هكذا في المطلع ايضا وقال محيي السنة هذه القصة عن آخرها ذكرها محمد بن

اسحق

محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ولعمري انها قريبة مما رويناه عن الائمة البخاري ومسلم
والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى
بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله الحديث • وروى محيي السنة
ان وزيره آصف اقام في ملكه بسلطنته اربعة عشر يوما وسليمان هارب الى
ربه مستغفر لذنبه الى ان رد الله عليه ملكه وقال وهو الجسد الذي قال
الله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا • وروى ايضا ان
سليمان قال يوما لاطوفن الليلة وساق الحديث الى قوله فما خرج منهن الا شق
مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب واشار الى ما قيل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو الصخر الجني
وقال الامام هذا باطل من وجوه احدها ان الشيطان لو قدر ان يتشبه
بصورة الانبياء لزم عدم الوثوق بشيء من الشرائع • وثانيها انه لو قدر ان يعامل
النبي بهذه المعاملة فبغيره اولى وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وثالثها كيف يليق بحكمة الله تعالى ان يسلط الشيطان على غشيان
نسائه والعياذ بالله تعالى هذه فرية ليس فيها مرية ورابعها كيف ياذن
نبي الله على عبادة الاصنام وخامسها ان تفسير القاء الجسد على الكرسي بالولد [illegible]
او المرض بتسليط الله عليه او ابتلاء خوف او توقع بلاء فصار كذلك كالجسد
الضعيف الملقى على الكرسي اولى من تفسيره بتسليط عفريت مارد لان العرب
تقول في الضعيف الزمن انه لحم على وضم وجسد بلا روح وهذا هو المراد من قول
المصنف والقينا على كرسيه جسدا اه عن انابة الشيطان منابه [illegible]
وفي الوجوه التي نسبت الى الامام تصرف واختصار واشبه الاول بان يقال
في القاء الجسد هو شق الولد لانه موافق لما رويناه عن الائمة المتقنين قوله فاراد
ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة
للعادة قال انما طلب الملك من بين سائر المعجزات لما ان الغالب في زمنه عليه
السلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون قال وانما طلب الملك من جهة لان
معجزة كل نبي كان من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسى عليه السلام
فتحداهم بالعصا حجة لان معجز كل نبي واليد البيضاء والطب في زمن عيسى عليه السلام

فحدا اهم بابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى والفصاحة في زمن نبينا صلوات الله
عليه فحدا هم بافصر سورة من كلام ذي العزة والكبريا واما الزيادة الخارقه
للعادة من حيث تسخير ما لم يسخر للانس فقد روى محيي السنة عن مقاتل بن حيان
كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير
والشياطين بدليل ما بعده • وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني
الله منه فاخذته فاردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي فرددته خاسيا • واما من حيث تسخير الملوك فهي ما ذكره الفقيه
ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان سليمان عليه السلام ورث ملك
ابيه في عصر كيخسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كيخسرو فهرب
الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار سليمان الى مرو ثم الى بلاد الترك
فوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما
ثم عاد الى الشام ثم وافى بيت المقدس وكانت موطنه ثم امر ببنا بيت المقدس فلما
بلغ سار الى تهامة ثم الى صنعا وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة
صنعا ما ذكره الله تعالى وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجه وافريقيه ونواحيها
والله اعلم بحقيقة الحال قوله والطلوا طاعتنا فقال واولي الامر منكم
روي عن المصنف رحمه الله تعالى لبني الحجاج شرطا اخر وهو ان الله تعالى
قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
فشرط ان يكون من المومنين يريد ان من في منكم للاتصال كقوله من غشنا
فليس منا وتلاه فان تنازعتم في شي فردوه الى الله ورسوله كالطوق في عنقه
لانه قيد للمطلق اي فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شي من امور
الدين فارجعوا الى الكتاب والسنة قوله ذوي البح وهي الجهوله
والرياح شاذة قوله في الجوامع • الجوهري الجامعة الغل لانها
تجمع اليدين الى العنق قوله والصفد القيد وسمي به العطا قال الزجاج
الاصفاد هي السلاسل من الحديد وكل ما شددت به شيئا وثيقا بالحديد

وغيره فقد صفدته وكل من اعطيته عطا جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته ما ترتبط
به قوله ان العطا اسار • اوله • لاني بما جنيت من ادب • همي معلقة عليك
رقابها • معلوله ان العطا اسار • الاسار القيد وهو مصدر ايضا تقال
اسر الرجل اسرا واسارا قوله والرواية في ديوانه ان الوفا اسار يقول
قد احسنت الى قصيري في احسانك اسيرا لك قبله ايا منا مصقوله اطرافها
بك والليالي كلها اسحار • ومودتي لك لا لعارض اذا ما كان ناموا الفواد بعاره •
الناموس الغلب يقول لا اعير مودتك سوالك كما اني لا اعير قلبي ودمي قوله
وتبعه ان المتنبي اخذ هذا قوله وقيدت نفسي في ذراك محبة • ومن وجد
الاحسان قيدا تقيدا • اكد ابا الفتح كل ما اسر به يقال انا في ظل فلان
في ذراه وفي كنفه قوله عطاونا بغير حساب على فامنن لبشير الى ان بغير
حساب متعلق بعطاونا والفا في فامنن للتفصيل او جزا شرط محذوف والاو
للاباحة والتخيير ولذلك قال مفروضا اليك التصرف فيه • وعن بعضهم
بغير حساب حال من عطاونا اي هذا عطاونا واسعا لان الحساب يعني
الكافي قوله او هذا التسخير عطاونا وعلى هذا بغير حساب حال من الضمير
في فامنن او امسك والمعنى غير محاسب عليك واو للتنويع • ومن ثم اتى بالواو
بدله ويجوز للاباحة قوله وقري بنصب بضم النون المنونة بضم النون وسكون
الصاد والباقي سواد قوله وقد نكبه • الجوهري النكبة واحد
نكبات الدهر تقول اصابته نكبة ونكب فلان فهو منكوب والجابيه
مدينة بالشام قوله ما بان قلبه الاساس قلبه وانقلب منه على قرانه
قوله اي هذا ما يغتسل منه • الراغب غسلت الشي اسلت عليه الما
فازلت درنه والغسل الاسم والغسل ما يغسل به الاغتسال غسل البدن
والمغتسل موضع تغتسل فيه قوله بحدح قيل ينابيع حامات كتبرع
كانت في اقطاع الميشام النهاية الخداج النقصان يقال خدجت الناقة اذا
القت ولدها قبل اوانه وان كان تام الخلق لعجال العذق وكل
غصن من اغصانه شمراخ كغنى قوله ومن قرا عبدنا وهو ابن كثير قوله
جعل ابراهيم وحده عطف بيان قال مكي فيكون ابراهيم داخلا في العبودية

والذكر واسحق ويعقوب واخلاف في الذكر لاعنه وهما اخلان في العبودية
بغير هذه الاية **قوله** وتفسيره بالايدي من التأييد والتقوية على الشيء
فلو يريد قول الزجاج ومن قرأ اولي الايد بغير يا فمعناه من التأييد والتقوية
على الشيء وانما كان قلنا لانه لا يلايم بالابصار قال الابصار جمع البصر
وهي الجارحة والمراد ههنا البصيرة فاذا لم يجعل الايدي جمع اليد المراد بها
العمل لم يطابقها لفظا ولا معنى ولان التأييد من افعال الله وهو لطفه
وتوفيقه • وقال ابن جني وهي قراءة الحسن والثقفي والاعمش ويحتمل ان يراد بها
الايدي على قراءة العامة حذفت الياء تخفيفا لقوله تعالى يوم يدع الداعي ونحوه
القوة في طاعة الله والعمل بما يرضيه لقرانه بالابصار اي التبصر بما حظي عند
الله فالايدي على هذا جمع اليد التي هي القوة لقولك له يد في الطاعة وتقدم
في المتابعة فالمعنيان واحد وهو التبصير والنهضة في طاعة الله تعالى
وقال الشماخ • اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين • اه •
فلما جعلوا اليد عبارة عن القوة اغرق فيه وجعل اليمين عبارة عنها
لانها اقوى من الشمال ويحتمل ان يراد بها النعم والتأييد هذا خلاصة كلام
ابن جني **قوله** شرفناها بذكرى الدار شهادة الذكرى الدار بالخلوص
والصفا هذا كقوله تعالى في ابدال الصراط المستقيم بقوله صراط الذين
انعمت عليهم الاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين
ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده
الى اخره • وقال الزجاج وابو البقاء يجوز ان يكون ذكرى الدار بدلا من خالصة
وقال القاضي المعنى مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار البيان وقال
ابو البقاء الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار
بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضافة خالصة الى ذكرى للبيان
وقال ابو البقاء والاضافة من باب اضافة الشيء الى ما يبينه لان
الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص
مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار للاشعار وقيل بمعنى
خلوص فالاضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار عن بعضهم

خالصة اسم فاعل بتقدير مخالص ذكرى الدار اي خالص ان شاب بالجرم وقرئ
بتنوين خالصة فيجوز ان يكون ذكرى في موضع نصب مفعول خالصة او على اضمار
اعني وان يكون في موضع رفع فاعل خالصة او على تقدير هي ذكرى والمصنف
اختار ان يكون مضافا الى المفعول لقوله انهم لا يشوبون ذكرى الدار
هم اخرى **قوله** وانسيناهم اليها ضمن النسيان معنى الضم يعني بخالصة
ذكرى الدار ذكرهم الاخرى مضمنا اليها نسيان ذكر الدنيا اي هم
مستغرقون في ذكر الاخرة مشتغلون بها عن ذكر الدنيا **قوله** وقيل ذكر
الدار الثناء الجميل في الدنيا • قال ابو البقاء اضافة الذكرى الى الدار في
المعنى ظرف اي ذكرهم في الدار الدنيا وهو اما مفعول به على السعة
نحو يا سارق الليلة او على حذف حرف الجر وذهبت الشام وقال الجوهري
الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته
بلساني وبقلبي والذكر الصيت والثناء فقول المصنف ومعنى ذكرى
الدار ذكراهم الاخرة دائما مبني على ان الذكرى نقيض النسيان لحق له
كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقوله الثناء الجميل في الدنيا على ان الذكرى
الصيت والثناء **قوله** ويعضد الاول اي على ان يكون الباء للسببية
والمعنى انهم من اهلها اي هذه الخصلة لهم وحقهم ويضاف اليهم كما يضاف
في هذه لان يكون المعنى بتوفيقهم اي اخلصناهم بتوفيقنا اياهم لها
ويعضد الوجه الثاني قوله اولي الايدي والابصار فانهم لما وصفوا بانهم
اولوا الاعمال والفطر على ان ذلك من توفيق الله وتسديده **قوله**
ولو قيل انهم اولوا الاعمال والفكر واصحاب البصائر والنظر لما
اخلصناهم بسبب هذا الذكر والفكر لم يحسن ذلك الحسن **قوله**
وقرئ والليسع قرأها حمزة والكسائي ودخول حرف التعريف عليه نحو قوله
رأيت الوليد بن اليزيد في الموضح **قوله** وقيل معناه هذا شرف هذا
مسند او ذكر حسن فالمناسب ان الذكر اذا اريد به القرآن يكون بمعنى
التذكير او الشرف واذا اريد به ذكر من مضى من الانبياء يكون بمعنى
الذكر المتعارف على ما مضى في قوله ذكرى الدار **قوله** لقوله جنات

عدن التي وعد الرحمن يعني ان عندنا علم بدليل وصفه بالموصوف قوله وفي النسخة
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير قال ابو البقاء اما ارتفاع الابواب
ففيه ثلاثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة لهم الابواب
بدل والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير اجنبي
منها لانها من الجنة ٭ وقد يقال فتحت الجنة يراد ابوابها وفتحت السماء
فكانت ابوابا ٭ قيل ان من شرط اعمال الصفة ان يكون في السبب دون
الاجنبي والثالث كالاول الا ان الالف واللام بدل من الهاء العائدة
وفيه بعد وهو قول الكوفيين ٭ وقال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها
اجود من ان تجعل الالف واللام بدلا من الضمير في شيء ولان الحرف لا يبدل
من الاسم وقال ابو علي في الاغفال لا تخلو الالف واللام من ان يكون
للتعريف او بدلا من الضمير لان معنى اللام كما في قوله حسن الوجه فلو كان الثاني
لوجب ان يكون في مفتحة ضمير الجنات كما في قولنا مررت برجل حسن الوجه ضميره
الرجل بدليل قولنا مررت بامراة حسنة الوجه ولو كان في مفتحة ضمير الجنات
لوجب ان تنتصب الابواب لقولهم السعري ذقانا والمعقود كانيا ولا يرتفع
لامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشراك فلما لم ينتصب
دل على خلو الصفة اذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف
فيحتاج حينئذ الى ضمير يرجع الى الموصوف كنحو منها ونحوها هكذا ينبغي ان يرد
وتلهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس من الضمير في شيء فانه يجيء في معناه
كما في حسن الوجه كقوله الحسن الوجه الحسن وجهه فادخلوا اللام في الحسن كما
ادخلوا فيه الضمير الا انهم لم يقولوا ان التنوين بدل من المضاف اليه ويقولون
الضارب زيد ٭ وقال ابو علي يجوز ان يكون ايضا الابواب بدلا من الضمير
الذي في مفتحة كقوله جاني القوم بعضهم لان الابواب من الجنة قوله
ضرب رجل الزند واليد ٭ روي عن المصنف انه قال الجار مع المجرور في
الحكم الظرف كانه قيل جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة
لهم الابواب الابواب بدل الاشتمال واليد والرجل بدل البعض
من الكل وانما استشهد به من حيث انه ليس فيه ضمير راجع الى زيد كما انه

ليس

ليس في الابواب ضمير راجع الى الجنات قال ابو علي من قدر مفتحة ابوابها ان اراد
انها بها المعنى وانه لا بد من تقدير شيء ليرجع الى الموصوف فيستقيم وان
اراد ان الالف واللام في الابواب بدل من الضمير بدل الاشتمال كما تقول
فتحت الجنات ابوابها او الابواب منها فحذف الضمير للعلم به كما تقول
ضرب زيد الراس والظهر وقال ابو البقاء متكئين حال من المجرور في لهم
والعامل مفتحة ولا يجوز ان يكون حالا من المتقين لانه قد اخبر عنهم قبل
الحال ٭ وقيل هو حال من الضمير في يدعون وقد تقدم على العامل قوله كان
اللذات سمين اترابا ٭ الجوهري لذة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة
من اوله لانه من الولادة وهما لذان والجمع لذات ولذون ٭ وتوهم هذه
اي لذتها فهن اتراب قوله قرئ توعدون بالتاء والياء المحتسبة بن كثير وابو
عمرو والباقون بالتاء قوله هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر اي هذا
اما خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره محذوف والاول من فصل الخطاب
دون الثاني وقوله تعالى جهنم بدل من شر ويصلونها حال والعامل فيها
الاستقرار في قوله للطاغين ٭ وقيل التقدير يصلونها جهنم فحذف
الفعل لدلالة ما بعده عليه قوله اي هذا حميم فليذوقوه ذكر فيه ثلاثة
اوجه احدها هذا مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف او منصوب
بفعل مضمر على شريطة التفسير ٭ قال مكي قيل فليذوقوه خبر هذا
ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب
بيذوقوه والفاء زائدة كقولك هذا زيد فاضربه ولولا الفاء لكان
الاختيار النصب لانه امر فهو بالفعل اولى ٭ وقال صاحب الكشف
جوز ابو علي ان يكون هذا مبتدا والخبر حميم وغساق صفة لحميم وليس بنوع
اخر فيكون قوله فليذوقوه عنده اعتراضا كما تقول زيد فافهم رجل صالح
قال ابو علي هذا ابنه او هو مثل قول الشاعر ٭
خولان فانكح فتاتهم حمله سيبويه على ان خولان جملة وكانه قال
هؤلاء خولان فالمعنى على هذا ابنه او اشير الى الذي توعدونه
قيل وعرنوه حتى صرفته فليذوقوه قوله وغساق بالتشديد

والتخفيف بالتشديد حفص وحمزة والكسائي. الراغب الغساق ما يقطر من
جلود اهل النار ... واخر ومذوقات اخر لا يحكي ومن شكله صفة
لاخر وازواج الخبر الثاني شكله يعود على المعنى واخر من شكله ما ذكرنا
وقيل يعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ولهم اخر ومن شكله
وازواج صفتان ومن اخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا وازواج ابتدا
ثان ومن شكله خبر الازواج والجملة خبر الاخر ويجوز ان يكون اخر معطوفا
على حميم ومن شكله نعت له وازواج يرتفع بالجار ولا يحسن ان يكون ازواج
خبرا عن اخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد **قوله** واما الفتح بالكسر الاعز
يعني الشكل بالفتح والكسر لا غير المثل واما الذي بمعنى الغنج فبالكسر
لا غير. الجوهري الشكل بالفتح المثل وبالكسر الدل يقال امراة ذات شكل
قوله لا مرحبا بهم دعاء منهم. قال ابو البقا لا مرحبا يجوز ان يكون مستانفا وان
يكون حالا اي هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر او على المفعول
اي لا يلقون مرحبا وقوله تعالى معكم يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج
لانه قد وصف ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى ويجوز ان يكون نعتا ثانيا
قوله فجمع بين مجازين المجاز الاول في الاسناد لان المقدمين هم الاتباع فجعل
الرؤسا هم المقدمين لما كانوا السبب في اغوائهم اسند الفعل اليهم
والثاني الفعل هو المقدم فجعل المقدم الجزا وهو من اطلاق اسم المسبب على
السبب **قوله** فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع
بقوله بل انتم لا مرحبا بكم يعني قد سبق ان الرؤسا اذا قالوا لاجل الاتباع
لا مرحبا بهم كلاما للخزنة فكيف يكون هذا جوابا لهم. واجاب
ان الاتباع اذا سمعوا من الخزنة هذا الدعا اقبلوا على رؤسائهم قائلين يا رؤسا
السوء انتم احق به منا لاغوائكم ايانا **قوله** فقيل للرهبن يروى بكسر
اليا وفتحها وتقدير الفتح المرهبن لهم اي الذين الفعل لهم ولم صلته فتنزع
وهذا اوفق للمستشهد له لان الذين قيل في حقهم لا مرحبا بهم هم الاتباع
كالمرهبين ان المرهبين هم وبهم الذين قالوا للرؤسا لا مرحبا بكم والمتبوعون
كالمرهبين بالكسر **قوله** قالوا هم الاتباع ايضا اي القائلون كهم له

ربنا من قدم لنا هذا هم الاتباع ايضا قال ابو البقا من قدم هي بمعنى الذي
وفزده الخبر ويجوز ان يكون من نصبا اي فزد من قدم وقلت فعلى هذا يكون
هذا نصبا على شريطة التفسير والاتباع لما كانوا الرؤسا بقولهم انتم
قدمتموه لنا وصلواته ومتضرعين وربنا فزده من قدم لنا هذا ثم عطفوا
عليه فزده اي زيادة عذاب زيادة من غير انقطاع **قوله** كقولهم ربنا اتهم
ضعفين من العذاب يعني وصف العذاب بالضعف في الاثنين على يعني مضاعفا
وذا ضعف وفي الثانية بين ضعفين بقوله من العذاب ليدل على ان المراد
بالضعف ان يزاد على عذابه مثله لان القصة واحدة وانه من كلام الاتباع
للرؤسا. وقيل بل الصواب ان يقول اذا زيد عليه مثله يصير اضعافا
لا ضعفه فان ضعف الشي مثلاه وضعفه ثلثة امثاله وهو الموافق لقوله
تعالى فزده عذابا ضعفا في النار واذا زاد على عذابهم ضعفا فيكون قد اتاهم
ضعفين فيطابق قوله في موضع اخر ربنا اتهم ضعفين من العذاب والحمد لله
على التوفيق لاستخراج المعنى الدقيق. وقلت نظر هذا البحث ذكر
صاحب المغرب وقد ذكرناه ولا باس ان نعيده هاهنا قال روى ابو عمرو عن ابي
عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين قال معناه يجعل الواحد
ثلاثة اي يعذب ثلاث اعذبة وانكره الازهري وقال هذا الذي يستعمله الناس
في كلامهم ومتعارفهم. واما الذي قاله الحذاق انها يعذب مثل عذابه مرة
لان الضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليست تلك الزيادة بمقصورة
على مثلين فيكون ما قاله ابو عبيدة صوابا. الا ترى كيف صرح بقوله يزيد
على عذابه مثله فيصير ضعفين. الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة
كالنصف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل
اضعفت الشي وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا الضعف
مصدر والضعف اسم كالشي والشي وضعف الشي هو الذي يثنيه
ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال
ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد
فان ذلك يقتضي الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد واللذان

يزاد حاله هذا اذا كان الضعف مضافا فقلت الضعفين فيقال لك يجري مجرى الزوجين
في ان كلا منهما يزاوج الآخر فيقتضي ذلك اثنين لان كلا منهما يضاعف الآخر
فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اضيف الضعف الى واحد فمثليها نحو ضعفي الواحد
قوله لا يؤبه لهم لا يبالي بهم الاساس لا يؤبه به وما ابهت له قوله
اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار قرأه ابو عمرو وحمزة والكسائي
من الاسرار اتخذناهم بوصل الالف واذا ابتدأوا كسروها والباقون بقطعها
في الحالين مستفهمين قوله وما عليها الجوهري اسم ثانيا عنقه ولا
قال الثانية التي حقيقته انه ماخوذ من الاباب وهو المسك فكأنه بالتنح
يزيل عنه الطيب والاباب فانه يقدح فيه ويعد عليه العيوب والحاجات
قوله فسموا اشرارا اي قيموا الطاعون امر الرجال بين ان يكون بين
اهل الجنة وبين ان يكون من اهل النار فعلى هذا المناسب ان يكون اتخذناهم
سخريا اخبارا صفة لرجالا قوله يعلو عنهم اي تجوزهم • الاساس على
عيني تخ عني وعال عن الوسادة واعلى عنها قال محب اعلى عني ثقلي واعقب
بولان صحيح مكانيا قوله على الخبر والاستفهام اما المعنى على الخبر
فلانهم احتجوا انفسهم وسوى صنيعهم بالمسلمين من الاستهزاء والسخرية
على سبيل التندم والتحسر ثم اضربوا على الاخبار بالاخذ في الانكار وتانيب
انفسهم معنى لم يكن موضع الاخبار الى قوله وبهمزة الاستفهام بل هو موضع
الانكار ازاغت الابصار وكلت انها ما حيث ازدريناهم واستسخرنا
منهم فهو كقولك ابل ام شاء واما على الاستفهام فلانهم انكروا اولا على انفسهم
الاستسخار منهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ابلغ من ذلك اي دع ذلك
ازاغت ابصارنا وكلت ادهاننا حيث خفي علينا مكانهم وانهم على الحق المبين
ونحن في الباطل وما تبعناهم فهو كقولك ازيد عندك ام عندك عمرو
قالها ليس في الكتاب نص لقوله على الخبر او الاستفهام قوله وقيل الضمير
في وقالوا للسادة وقريش عطف على قوله وقالوا الضمير للطاغين فعلى هذا
يلزم الاضمار قبل الذكر وخروا لنظم ولا يجوز ان يختص للطاغين بصناديد
قريش لانه في مقابل قوله وان للمتقين لحسن مآب وهو عام وقرئ سخريا بالضم

والكسر

والكسر بالضم نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر قوله لان اسما الاشارة
توصف باسما الاجناس وهذا مناقض بقوله تعالى في المفصل اسم الاشارة لا يوصف
الا بما فيه الالف واللام • قال صاحب التقريب فخاصم بدل من ذلك لا صفة
لاسم الاشارة انما يوصف بما فيه الالف واللام • وقال ابن الحاجب انما
التزم وصف نحو باب هذا بذي اللام للابهام يعني ان المبهم يدل على الحضور
والتعيين ولم يدل على حقيقة الذات التي اشير به اليها فلابد ان يذكر بعده
ما يدل على حقيقة الذات على الطريق له الا وصفه به ووصفه بما يدل
على خصوصية الذات دون وصفه بما يدل على معنى الذات هو القياس
والاسما الدالة على حقيقة الذوات هي اسما الاعلام ونحو والتعريف بها
باعتبار معناها في نفسها انما هو باللام لبعض المغايرة وذلك ان
اللام معرفة لحقيقة الذات بخلاف الاضافة فان تخصيصها تايرها باختصاص
حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعرف حقيقة الذات • وقلت
وههنا شيء آخر وهو الفصل بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز
قال صاحب المقتبس ومن المسائل في هذا النحو لا يجوز ان يقول مررت بهذا يوم
الجمعة العاقل والفرق ان اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها
بسائر الموصوفات لان اسم الاشارة واسم الجنس كالشيء الواحد من جهة
ان المقصود بها جميعا ما يقصد من الاسما ومنه امتنع مررت بهذين العاقل
والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير اسم المبهم
ليست في الامتزاج كالمبهم • قالوا وكذلك لم يجز ايضا نحو مررت بهذا ذي المال
لان ذلك يؤدي الى جعل بلانه اشيا واحدا وانه مرفوض ومما ملوا ايضا
لا يترك لقت هذا والخطوب كثرة الرجل وقريب من الفصل الاول
في شرح الركني قوله ولان قول الرؤسا لا مرحبا بهم وقول اتباعهم
بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة • الانتصاف هذا يوافق الخاصم
لان الخصومة من الجهتين خلافا لمن قال ان الكلام الاول من كلام خزنة جهنم
والثاني من كلام الاتباع لان الخصومة حينئذ من احد الفريقين
والجواب ما سيجي في قوله تعالى ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون

قوله قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر يعني هذه الاية متعلقة
باول السورة فانه تعالى لما اقسم بقوله ص والقرآن حق وان محمدا صلوات
الله عليه لصادق ثم انكر على مشركي مكة عبرتهم وشقاقهم وقولهم هذا
ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الاله واحد وعد قبائحهم وعنادهم
وجحودهم ثم استهزاءهم بقوله فليرتقوا في الاسباب ثم حقرهم
واهانهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من جملة الاحزاب الخالية الذين كذبوا رسلهم
فاهلكهم الله وفصل ذكر الانبياء مسليا لحبيبه صلوات الله عليه
ومستصبرا له كل ذلك تمهيدا للامر بالانذار والبشارة والدعوة الى
التوحيد وعبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر ويدل عليه قوله قل
هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون وان الله قرن مع المنذر الرسول في الوجه
الاول دون الثاني لان المنذر اذا كان كناية عن كونه رسولا فلا يكون رسولا
الا ان يكون منذرا او مبشرا ولهذا عطف قوله وادعوكم الى دين
الحق توحيد الله على انذركم وفسره بقوله وان تعتقدوا ان لا اله الا الله
الى قوله وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه وعلى الوجه الثاني
المنذر يجري على حقيقته • وقوله ما اعلم اشارة الى اطلاق لفظ منذر
والابهام لتفخيم امر ما ينذر به قوله وان انذر عقوبة من هذه صفة عطف
تفسيري وتقييد للمطلق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله في التنزيل
على الوجهين عطف على مضمن يقيد بحسب تفسير قوله منذر وينصر
الوجه الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون والثاني الاشارة بقوله
من كوني رسولا منذرا وان الله واحد قوله اي الا انما انا نذير
وهذا اذا قرئ انما بالفتح وهي المشهورة وهو يحتمل وجهين احدهما ان
يكون على نزع الخافض • واقيم الفعل والقائم مقام الفاعل في يوحى
الظرف والمعنى ما يوحى الي من امر من الامور الا الانذار وابلغ ولا افرط
في ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير وهو القائم مقام الفاعل
والظرف والوحي على هذا بمعنى الامر • ولهذا قال ما امرت الا بهذا
الامر فقوله وحده ويكسر على ارادة القول معنى انما لان في الكلام حصرين كقوله

تعالى

تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فان قلت فما هذا الحصر كأنه صلوات
الله عليه لم يوح اليه الا الاختصاص بالانذار او لم يؤمر كأنه قيل ولم يعز ذلك
قلت المخاطبون مشركون وكان الذي ينكرون عليه صلوات الله عليه
الانذار والدعوة الى التوحيد كما مضى من مفتتح السورة الى ان بلغ الى قوله
ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فلما اوثر اختصاص الانذار الا الاختصاص بالمنذر
وانذار اهم وكان الواجب قلع الشرك وازالة ما ينبغي ازالته فاذا ازيل
ذلك وبدل بالايمان والاعمال الصالحة جاز ان يبشر وكما قال تعالى لينذر
باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجرا حسنا كأنه قال صلوات الله عليه ما يوحى لان في بيانكم الا ان
انذركم والله اعلم قوله انت من اموري اي امراتين متسعين لانك اذا
قلت الملأ الاعلى الملائكة والخصومة هي المقاولة التي جرت بينهم وبين الله
في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
الى اخره يدل عليه قوله ههنا اني خالق بشرا من طين فلا يصح معنى اذ يختصمون
لان الاختصام ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله فان جعلت الله من قبيل
الملأ الاعلى على التغليب فقد ابعدت المرمى • واجاب بما يلزم
اسناد يختصمون ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف كما علم والاولى
ان لا يجعل اذ قال ربك للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا
باضمار اذكر ويفسر المخاصمة بما روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قمت من الليل
فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلواتي حتى استثقلت فاذا
انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم
يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري قالها ثلاثا قال فرايته وضع كفه بين
كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال
يا محمد قلت لبيك يا ربي قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت في الكفارات
قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات
واسباغ الوضوء في المكروهات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين
الكلام والصلاة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل

الجزاءات وترك المنكرات في الليل وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا
اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب
عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها
ثم تعلموها قال الترمذي هذا حديث صحيح وسالت محمد بن اسمعيل عن هذا
الحديث فقال هذا صحيح وبه فسر محيي السنة الاية وصاحب المطلع ايضا
وقال التوربشتي ومعنى اختصام الملائكة تقاوضهم في فضل كل واحد
من الجنسين اعني الدرجات والكفارات ويحتمل ان يكون المراد منه اغتباط
الملائكة بني ادم بتلك الفضايل لاختصاصهم وتعالدهم في فضل البشر
والسبب الموجب لذلك مع تهافتهم في الشهوات ثم قال والاختصام
الذي في الاية والذي في الحديث يحتمل انهما في قضية واحدة ويحتمل ان كل واحد
في قضية • اما الاول فقد ذهب اليه بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين
وقد ذكروا الحديث في تفسير الاية غير انهم لم يبينوا وجه المناسبة وهو
يسير على من يسره الله وهو ان الملائكة لما استعظموا الاوضاع البشرية
فلم يهتدوا الى وجه الحكمة في تكريم ادم وسجودهم نباهم الله عما ابدوا به
من الدرجات والكفارات • ثم قال والاظهر ان يقال ان الاختصاص في
الاية غير ما في الحديث وذلك ان ما في الاية هو تقاول الملائكة في امر
السجود وقد امر الله نبيه بان يحتج على منكري نبوته بما اوحى اليه من قصة
الملائكة وادم ليكون دليلا على نبوته • واما الحديث فانه اخبار عما
كوشف لها في المنام ومما يدل عليه ايضا كشف الاية عن اختصام بانه
قد مضى واخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن اختصام لم يمض اذ قال له ربه
فيم يختصم الملا الاعلى تنبيها على ان حال الاختصام قد مضى باقية وايضا
ان السورة مكية والحديث يدل على ان الرويا ادها صلوات الله عليه
بالمدينة • اما الجواب عن قوله ان تقاول الملائكة في امر السجود وقوله
واما الحديث فانه اخبار عما كوشف لها في المنام فان هذا مبني على ان
قوله اذ قال ربك بدل من اذ يختصمون وقد بينا ضعفه على ان البدل فيه
بيان الخصومة وهو المعنى في سجد فانها فضيحة كانه قيل سوه الله او نفخ

فيه

فيه سجد الملائكة فاذنت لسرعة الامتثال وانه عليه السلام كما وجد لسر
توقف سجودهم عن الوجود مدحا لهم عليه بالاذعان لامر الله فلو توهم التوقف
كان ذما لهم كما ذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فضلا عن المقاولة
في المامورية وايضا لو كان قوله اذ قال بدلا من اذ يختصمون لكان الظاهر
ان يقال اذ قال ربي للملائكة لقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى وليس
المقام مما يقتضي الالتفات • وعن قوله ان النفي في الاية غير النفي في الحديث
لان نفي الاختصام ونفي ما فيه الاختصام غير فان غايته ان ما في الاية
مبهم وما في الحديث موقت فيكون الحديث مفسرا للاية على ان لا بد
من التفسير ولذلك جعل المصنف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف
الاية عن اختصام قد مضى والخبر عن اختصام لم يمض فان يختصمون في الاية
وارد على حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها
في مشاهدة السامع فيما مضى وقتا فوقتا وفيما سيجي حالا وعن قوله
السورة مكية والحديث مدني فان هذا النقل موقوف على بيان
الرواية وصحتها على انه يجوز ان يكون الله سبحانه وتعالى نبه صلوات
الله عليه في مكة على اختصام الملائكة واغتباطهم لبني ادم وما فيهم
من الفضايل مجملا اما الوارد عليه ثم نبه ثانيا في المدينة مفصلا والله
اعلم بحقيقة الحال • واما بيان النظم فانه تعالى لما امر نبيه صلوات
الله عليه بان يقول هو نبا عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني
رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له وقهار ومالك للعالمين
وهو عزيز غفار وادمج فيه معنى العبادة وانه تعالى ما خلق الخلق الا
ليعبد ويعرف واراد ان يعظم من ذلك امر نبيه صلوات الله عليه
بان يعظم شانه ويقول ما كان لي علم بالملا الاعلى اي بفضل هذا
واختصاصه ببني ادم واختصام الملائكة فيه واغتباطهم للبشر
وما امروا بالسجود لادم الا لتلك الكرامات والفضايل الا ان الله
تعالى اعلمني بالوحي وامرني بالدعوة فيه والانذار لمن اتبع منه
فيكون قوله اذ قال ربك للملائكة مستطردا الحديث الخصومة

في فضايل البشر لما فيه من التكرمة لادم من كونه مسجود الملائكة والله اعلم قوله
فاني دامعا انهم سجدوا عن اخرهم وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد وفي الصاحب
الفرايد يشكل بما ذكر بقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين • ورايت في بعض
الحواشي عن الشيخ عبد القاهر ان زعم من زعم ان اجمعين للاجتماع خطا لانه صح
ان يقال ناظرت علما السن واجمعين لم يمكن المناظرة بالاجتماع في وقت واحد
ويمكن ان يقال اذا كان اجمعون بدون الكل افاد التاكيد المجرد وهو ان لا يخرج
احد من الفعل فلم يكن للاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان
مع الكل فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في وقت واحد • وبيانه
ان اللام في الملائكة للاستغراق دخلت على صيغة الجمع فيفيد الشمول
ثم اكد بقوله كلهم لدفع توهم عدم الشمول والاحاطة فاردف بقوله اجمعون
ولا بد له من فايدة زايدة • وحاصله ان سبيل اجمعون سبيل المظهر اذا وضع
موضع المضمر لاسيما والالف الفصيحة في قوله فسجد الملائكة على ما سبق
على ان مطلق الامر في هذا المقام لا يفيد الا الفور قوله لان كان مطلق
من جملة الاوقات الماضية • روى الزجاج عن ابي العباس ان كان لعوقها
على معنى المضي عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج اذا كان هو على باب ساير
الافعال الا ان فيه اخبارا عن الحال فيما مضى اذا قلت كان زيد عالما فقد
انبات انحاله فيما مضى من الدهر هذا واذا قلت سيكون عالما فقد انبات
على انحاله سيقع فيما يستقبل فهما عبارتان عن الافعال والاحوال
قوله يداك اوكتا وفوك نفخ • قال الميداني في المفصل اصله ان رجلا
كان في جزيرة من جزاير البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن
احكامه حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت
استغاث برجل فقال له يداك اوكتا يضرب لمن يجني على نفسه الحين
وقال المصنف في المستقصى اصله ان شابا انتهى الى جوار يستعمن بالقرب
فكان يلاعبهن ونفخ في بعض القرب ثم اوكاه فقتله بعض احواتهن غرقا فاجتمع
اخ المقتول ستلاعبن فقال ذلك فضرب للجاني على نفسه قوله
يغلب العمل باليدين على ساير الاعمال الا عمل لما كانت لبكل العاملة لتخصص

بها الانسان وهي اعظم جارحته بفعايل عامة المنافع راجعة اليها حتى لو توهمنا ها
مرتفعة ارتفع بها الصناعات التي بها قوام العالم كالبنا والحوك والصوغ والكتابة
صارت مستعارة في القوى جميعها والمنافع كلها حتى قيل فلان يد فلان اذا اولاه
وقيل للنعمة يد لما صارت معينة للمعطى اعانة يده وحتى صارت مستعارة
الى الله تعالى قوله فما معنى قولك ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الفا
للتسبب يعني اذا كان معنى خلقت بيدي العمل وكونه مخلوقا لله فما وجه اختصاصه
في هذا المقام وخلاصة الجواب ان ذلك الامر كان ابتلا محضا للملائكة وابليس
في انهم هل يؤثرون النص على القياس او يرجحون القياس فالملائكة مع جلالتهم
اثروا النص فامتثلوا الامر الله تعظيما له واجلالا لخطابه وابليس مع ضعفه
اثر القياس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقيل له على سبيل القول
بالموجب هب انه كان مخلوقا من تراب فضلا لا نظرت الى امري فسجدت
ولم تنظر الى تلك العلة فلم تمتنع واليه الاشارة بقوله لم تركته مع وجود هذه
العلة بقوله من السجود وبيان ما تركه يعني ذكر لابليس السجود مع تلك العلة ودلالة
عليها في قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي هذا تطويل واخفا للشمس
بالطين تحت المذهب فانه تعالى علل انكاره عليه بعدم السجود بهذه العلة
التي تدل على تكرمة المسجود له • تو قيل قوله استكبرت ثم ايراد اللعين
ذلك القياس الفاسد حسب قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين فكيف يجعل قوله خلقت بيدي متضمنا لهذا وقد جعل به جوابا للانكار
صاحب الانتصاف اطال الزمخشري فادا من معتقدين احدهما ان اليدين
من صفات الذات اثبتها السمع هذا مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي
وابطال حمل اليدين على القدرة بان اليدين تثنية وقدرة الله واحدة
وابطال الحمل على النعمة فان نعم الله لا تحصى • واما غيرهما من اهل السنة
كامام الحرمين وغيره فاختار الحمل على النعمة والقدرة واطرادها كرامه نعمة
الله الدنيا والاخرة • ولهذا استحق تفضيله على ابليس اذ لم تخلق
لنعمة الاخرة وقد يراد بالتثنية التعظيم • والمعتقد الثاني ان النبي
افضل من الملك والزمخشري شديد التعصب فيه فلا جرم شك قصة ادم

في انحطاط رتبته ببعض سقاط الحشم سيما لآدم الذي هو عنصر الانبيا واما
لابليس عذره وصح اعتقاده في انه افضل من ادم وانما غلطه من جهة انه لم
يجعل نفسه اسوة الملايكة مع علمهم بان ادم عليه السلام ساقط المنزلة
والمراد ضد ما ذكره الزمخشري وهو تعظيم معصية ابليس اذ لم يعظم من كرمه
الله عليه وخلقه بيديه وذلك تعظيم لا تحقير ٥ وفي حديث الشفاعة يقولون
انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملايكته وذلك كله تعظيم ادم
وخصايصه ٥ وقلت كذلك في محاجة موسى وادم قوله ممن علوت
وتعين من في ممن علوت موصولة وصلته علوت فسر ام كنت من العالين به
لان اصله استكبرت ام علوت فاريد مزيد الانكار عليه فقيل استكبرت
ام كنت الذي علوت كما نقل عن سيبويه انت الذي تفعل على الخطاب
ثم لمزيد التوبيخ جمعه وادخله في زمرة العالمين ٥ وقال ام كنت من العالين
فوضع من العالين موضع الذي علوت لقوله تعالى اني لعملكم من القالين
اي قال وقولك فلان من العلما اي عالم ابلغ انا له مساهمة معهم في العلم
وان الوصف كالعلم المشهود له وانما قلنا ان الاصل ذلك لانه قال
في قوله تعالى لكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي ابلغكم صفة رسول
وجاز وان كان الرسول لفظه لفظ الغايب لان الرسول وقع خبرا عن ضمير
المتكلم فكان في معناه ٥ نعم ان اصله لكني ابلغكم رسالات ربي فادخل
رسول من رب العالمين توطية وتمهيدا لمزيد الاهتمام والتعظيم ومن الاسلوب
ما روينا في حديث جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما
انا محمد وانا احمد ٥ وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ٥ وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي ٥ وانا العاقب ٥ اخرجه مسلم والبخاري وقول
علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره
لانه رضي الله عنه يبدي به بسالته وانه ممن لا يخفى حاله على احد في شجاعته
ولو قيل انا الذي سمته امه حيدره لكان اخبارا عن شخص ما بينه وبين المخاطب
عهد وانه مسمى بهذا الاسم فقال انا ذلك المسمى اعرفه لكن عدل الى
قوله سمتني لذلك النكتة وان شئت الغرض الموصولات مبهمة للتفخيم

جرب ذوقك في الحديث الذي رويناه وقل انا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
يحشر الناس على قدمي لما سمتني امي حيدره وفي اسلوب سيبويه انت تفعل لتجد
صحة التركيب مع فقدان الذوق عند الحذف قوله هذا على سبيل الاولى
هذا اشارة الى قوله انا خير منه في قوله فاجاب بانه من العالين حيث قال انا
خير منه يعني هذا المذكور اولى من الجواب المطابق وهو قوله من العالين لانه جواب
مع العلة ولهذا قال لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف
اسجد لمن هو دوني ولو اجاب عن مقتضى الظاهر وقال انا من العالين لم يفد
هذه الفايدة ٥ ويقرب ان يسمى جواب ابليس من الاسلوب الاحمق ولهذا
عقبه بقوله فاخرج منها فانك رجيم قوله واظلم بعد ما كان نورا ساطعا
قال هذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان من الملايكة ولان الله سبحانه
وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار بانه لم يسجد وهذا دليل على انه صار
كافرا حين لم يسجد قوله امرني له باللعنة ما نعني عنه اللعنة يريد ان
اللعنة في الدنيا هي الطرد والبعد وهي مطلقة من العذاب فتنتهي هذا
المطلق ذلك اليوم ثم يصير المطلق مقيدا بالعذاب نحو حديث عايشه رضي
الله عنها اذا حاضت حرم الحجرات ومعناه ان حرمة الدبر قبل الحيض منفردة
واذا حاضت انضمت الى حرمة الدبر حرمة القبل وانقطع ازالة
حرمة الدبر ٥ قال صاحب الفرايد سالني بعض الاكابر عن هذا فقلت اللعنة
التبعيد عن رحمة الله وتبعيد ابليس في كل زمان الى يوم القيامة لان
تبعيده بقدر اغوائه عباد الله وذلك الى يوم القيامة لانه اذا جاء يوم
القيامة لم يكن له اغوا تبعده من رحمة الله في التزايد الى يوم القيامة
فقبلوا هذا الجواب واستحسنوه ٥ وقلت ههنا ثلاث عبارات
يوم الدين وهو يوم الجزا ويوم يبعثون وهو يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم
وهو الوقت الذي فيه النفخة الاولى ولا ارتياب ان اغوائه انما ينتهي الى
اخر ايام التكليف وهو الوقت المعلوم ٥ ولهذا لما طلب الاغوا الى يوم القيامة
البعث اجيب الى يوم الوقت المعلوم واختصاص يوم الدين لاجل ان الجزا
والعذاب انما يبتدا منه فيصح قول المصنف قوله ردني فالحق كلام الاحمق

وعاصما قوله ان عليك الله ان تبايعا تمامه في المطلع من بيت الكتاب • يؤخذ كرها

او تجي طائعا • كان بعض اخذ تقرا بان تبايع والبا وقيل له ان عليك ان تبايع

اي الواجب والقسم عليك وحق الله ان تبايع فلانا اخذت كرها لاجل ذلك ثم

بعد المبايعة تجي طوعا وتؤخذ بدل من تبايع اي بدل الفعل من الفعل كبدل

الاسم من الاسم قوله كله لم اصنع يعني ان الضمير المنصوب محذوف للتخفيف

تقديره لم اصنعه • اوله لابي النجم • قد اصبحت ام الخيار تدعي • علي ذنبا كله لم

اصنع • لو كله لم ننصبه ولانه لو نصبه لكان ذلك اقرارا منه بانه قد صنع

بعضه ورفعه ليؤذن بانه لم يصنع منه شيئا قط نفي احدهما سلب العموم

وفي الاخر عموم السلب قوله وهو وجه حسن دقيق اي جعل الثاني حكاية عن

الاول ومعربا باعرابه مقول على الجر وفلا لله لاملان جهنم والحق ان هذا

القسم حق وعلى المنصوب فالله لاملان والحق ان هذا القول حق وعلى المرفوع

والحق قسمي لاملان والحق اقول اي هو قسمي وعلى في علي هذا لا يكون اعتراضا بل

يكون لمجرد التوكيد كالتكرير فان قلت فسر على تقدير النصب معنى قوله والحق

اقول على الحصر بقوله ولا اقول الا الحق وهو جائز لانه مفعول قدم على عامله

وما وجهه على الجر قلت انه على القسم في المعنى يفيد معنى الحصر والجر

في القول قوله وتخرجه على ما ذكرنا من رفع الاول للابتدا وجر القسم ونصب

الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة قوله ومعناه لاملان جهنم

من المتبوعين والتابعين اجمعين هذا على ان يكون اجمعين تاكيدا للكاف مع من

اتبعك فيرجع معنى التاكيد الى التابع والمتبوع معا ولذلك قال لا اترك منهم

احدا وقوله اولاملانها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس وعلى هذا يرجع

معنى التاكيد الى التابعين دون المتبوعين • ولذلك قال من جميع الناس لا تفاوت

في ذلك بين ناس وناس وانما ترك تاكيد الشياطين لما ان حال اذا بلغ الى ان

يصل الى اولاد الانبيا فما بال المتبوعين قوله ما عرفتموني قط متصنعا يعني

ان قوله وما انا من المتكلفين لعرض اعلام لهم بل ليشهدهم ويذكرهم علمهم فيه

بانه كما رواه وعلوم الشرع تتكلف فيه تمت السورة • حامدا لله ومصليا على نبيه

تسليم ان شاء الله تعالى سورة الزمر والحمد لله رب العالمين • ه •